

البيداء والنجاة
للمصنف
الحافظ ابن كثير

المجلد الثالث

دار الفكر العربي



البَيِّنَاتُ وَالنِّهَايَةُ

(في التاريخ)

للإمام الحافظ القسّر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، التتولي سنة ٧٧٤ هـ

(الطبعة الثانية — سنة ١٣٨٧ هـ)

الجزء الحاصل

مكتبة الطبع والنشر
دار الفكر العربي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سنة تسع من الهجرة
(ذكر غزوة تبوك في رجب منها)

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إنما للشركون نجس فلا يقربوا للمسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يشنيكم الله من فضله إن شاء ، إن الله عليم حكيم ، فآثبوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدعون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يسطروا الجزية عن يدهم صاغرون) .

روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع للشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره ، قالت قريش : لننقلعن عنا للتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن بما كنّا نصيب منها ، فموضعهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلوا أو يسطوا الجزية عن يدهم صاغرون .

قلت : لعزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لتربهم إلى الإسلام وأهله ، وقد قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين) فلما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غزو الروم عام تبوك ، وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أسرها ، ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه ، فأوعب معه بشر كثير كما سيأتي قريباً من ثلاثين ألفاً ، وتختلف آخرون فعاتب الله من تخلف منهم لغير عذر من

النافقين والقصرين ، ولأهم ووعظهم وأشد التوبيخ وفضحهم أشد النصيحة وأنزل فيهم قرآنا يجل ويبن أسرارهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا ، التفسير وأمر المؤمنين بالنظر على كل حال . فقال تعالى (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهاكون أنفسهم والله يعلم إنهم لسكاذبون) ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى (وما كان للمؤمنون لينفروا كافة فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) فقيل إن هذه ناسخة لذلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن إسحاق : ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعني من سنة تسع - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري وي زيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدثونهم ببعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت المنار فالناس يحبون للقيام في شأهم وظلالهم ويكرهون الشيوخ في الحبل من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ما يخرج في غزوة إلا كفى عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس بعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد إليه ليتأهب الناس لذلك أهيمته . فأمرهم بالمجاهد وأخبرهم أنه يريد الروم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جد هل لك العام في جلاذ بني الأصفر ؟ » فقال يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجباً بالنساء مني وإنني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « قد أذنت لك » ففي الجد أنزل الله هذه الآية (ومنهم من يقول اتبني لي ولا تفتني إلا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لم تحيط بالكافرين) وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشك في الحق وإرجافا بالرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيهم (وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) . قال ابن هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يسيطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث إليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فافتحم الضحك بن خليفة حدثني

ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فأفلتوا فقال الضحّاك في ذلك :

كادت وبيت الله نار محمد يشيط بها الضحّاك وابن أبيرق
وغلت وقد طبقت كبس^(١) سويلم أنوه على رجلى كديراً وصرفق
سلام عليكم لا أعود لثألها أخاف ومن تشمل به النار يحرق

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانسكاش^(٢) وحض أهل النقي على النفقة والحلّان في سبيل الله لحمل رجال من أهل النقي واحتسبوا وأتفق عثمان بن عفان نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلاً . قال ابن هشام : لحدثني من أتق به أن عثمان أتفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم ارض عن عثمان فإنني عنه راض » . وقد قال الإمام أحمد حدثنا هارون بن معروف ثنا حمزة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن كثة مولى عبد الرحمن بن سمرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقلبها بيده ويقول « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن إسماعيل عن الحسن بن واقع عن حمزة به وقال تحسن غريب وقال عبد الله بن أحمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى المنزلي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة عن عبد الرحمن بن خباب السلي . قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان بن عفان على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من اللبر ثم حث فقال عثمان : على مائة أخرى بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج عبد الصمد يده كالتمجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أني محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه التزم بثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فأننا شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على اللبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الأحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان يقول لسمد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطليحة : أنشدكم بالله هل تملون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاماً ولا عقلاً ؟ قالوا اللهم نعم ! ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكبس : البيت الصغير . (٢) في القاموس : كشفه إجمعه وتكشف أسرع كانكشف .

﴿ فصل ﴾

﴿ فيمن تخلف معذوراً من البكائين وغيرهم ﴾

قال الله تعالى : (وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأنذك أولوا الطول منهم ، وقالوا : ذرنا نحن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لم الخيرون وأولئك هم الفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء للمذنبون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأنذونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخولاف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون) ، قد تسكنا على تفسير هذا السك في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والملة ، وللقصود ذكر البكائين الذين جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملهم حتى يصعبوه في غزواته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجعوا وهم يبكون تأسفاً على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه ، قال ابن إسحاق : وكانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم ، فمن بني عمرو بن عوف سالم بن حمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله بن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وحمير بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الخزاعي ، قال ابن إسحاق : فبأنى أن ابن يامين بن حمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى وعبد الله بن مغفل وهما يبيكان ، فقال : ما يبيكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضله فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر نخرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصرى من ليثته ما شاء الله ، ثم بكى وقال : اللهم إنك أصرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإنني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أشتأني فيها في مال أو جسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أين للتصدق هذه الليلة » فلم يبق أحد ثم قال : « أين للتصدق فليقيم » فقام إليه فأخبره ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشر فوالذي نفس بيده لقد كتبت في الزكاة الثقبلة » ، وقد أورد الحافظ البيهقي ما هنا

حديث أبي موسى الأشعري ، قال : حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الساذني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله لهم الجلال إذ هم معه في جيش العمرة وهو في غزوة تبوك ، فقلت : يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحميهم ، فقال : « والله لا أحللكم على شيء » وواقفته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت خزيئاً من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في أمه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ألبث إلا سبعة أيام إذ سمعت بلالاً ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فأجبتهم فقال أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكركم فلما أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « خذ هذين القريين وهذين القريين وهذين القريين » لست أمرة ابتاعهم حينئذ من سعد ، فقال : « انطلق بهم إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يجعلكم على هؤلاء » ، فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلكم على هؤلاء ، ولكن والله لا أدعكم حتى يطلقني معي بعضهم إلى من سمع مقالة رسول الله حين سأله لكم ومعه لي في أول مرة ثم إعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثتكم شيئاً لم يقله ، فقالوا لي : والله إنك عندنا لمصدق ولنفعل ما أحببت ، قال فانطلق أبو موسى ينفر منهم حتى أتوا الذين سمعوا مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم من منعه إياهم ثم إعطائه بعد فخذنوم بما حدثهم به أبو موسى سواء ، وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لها عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من الأشعرين ليعملنا ، فقال : « والله لا أحللكم وما عندي ما أحللكم عليه » ، قال ثم جرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهب إبل فأمر لنا بست ذوات من الحمير فأتوا فأنزلناهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدونه والله لا يبارك لنا ، فرجعتنا له ، فقال : « ما أنا بخلقكم ولكن الله حللكم » ، ثم قال : « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير وتحملتها » .

قال ابن إسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبغض إليهم الفتيبة حتى تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربعي أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكانوا نفر صدق لا يهتمون في إسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الأول فستأتي قصتهم مبسوطة قريباً إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم (وأول الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) وأما أبو خيثمة فإنه عاد وعزم على اللحق برسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيأتي .

﴿ فصل ﴾

قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية لوداع ومعه زيادة على ثلاثين ألفاً من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عدو الله عسكره أسفل منه - وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين - فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناقبين وأهل الريبة ، قال ابن هشام : واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري قال : وذكر الهراوردي أنه استخلف عليهما تيرك شياع بن عرفة ، قال ابن إسحاق : وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون ، وقالوا : ما خلفه إلا استغفالا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فأخبره بما قالوا ، فقال : « كذبوا ولكني خلفتكم لما تركت ورأيت فارجع خائفي في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره ، ثم قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد ابن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة ، وقد روى البخاري وسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه به ، وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب ابن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب في غزوة تبوك ، فقال : يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال : « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » ، وأخرجاه من طرق عن شعبة نحوه ، وعلقه البخاري أيضاً من طريق أبي داود عن شعبة ، وقال الإمام أحمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن إسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض منازبه ، فقال علي : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال : « يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذي عن قتيبة ، زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن إسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم سار فوجد امرأتين له في عريشين لما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما مراً يشبهان بردت فيه ماء وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب المريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضحى والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وظمام مهيأ وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف .

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فيثا زاناً ففعلنا ثم قدم ناضجة فارتحل ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك، وقد كان أدرك أبا خيثمة عير بن وهب الجعفي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لسير بن وهب : إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعل ، حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الناس : هذا راكب على الطريق مقبل ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كن أبا خيثمة » فقالوا : يا رسول الله هو والله أبو خيثمة ، فلما بلغ أثبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له « أولى لك يا أبا خيثمة » ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فقال « خيراً » ودعاه بخير .

وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيثمة يدعو من سياق محمد بن إسحاق وأبسط ، وذكر أن خروجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف ، فانه أعلم . قال ابن هشام : وقال أبو خيثمة واسمه مالك بن قيس في ذلك :

لما رأيت الناس في الدين ناقوا أتيت التي كانت أجف وأكرما
وبايت باليمى يدي لحمد فلم أكتسب إثمًا ولم أغش محرما
تركت خضيباً في العريش وصرمة صفاً كرمياً بسرهما قد تحسنا
وكنت إذا شك للناقى أصحت إلى الدين نفسى شعاره حيث يما

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال : لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف ، فيقولون يا رسول الله تخلف فلان ، فيقول « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » حتى قيل : يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بغيره ، فقال « دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه » ، فتلوم أبو ذر بغيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً ، ونزل رسول الله في بعض منازلهم ونظر ناظر من المسلمين فقال : يا رسول الله ، إن هذا الرجل ماش على الطريق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كن أبا ذر » فلما تأمله القوم قالوا : يا رسول الله هو والله أبو ذر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « برحم الله أبا ذر ، يمشى ويحده ويموت وحده ويبعث وحده » قال : فضرب الدهر ضربه ، وسير أبو ذر إلى الرعدة فلما حضرم الموت أوصى امرأته وعلامه ، فقال : إذا ميتاً فاعسلاني وكفاني من الليل ثم ضامني على طاعة الطريق ، فأول ركب يرون بكم فتولوا هذا أبو ذر ، فلما مات فلوأ به كذلك . فطلع ركب فاعلموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريره فإذا ابن مسعود في رط من أهل الكوفة

قال : ما هذا ؟ فقيل : أزة أبي ذر ، فاستهل ابن مسعود بيكي وقال : صدق رسول الله ، برحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده ، فنزل قوله : به ينقسه حتى أجنه . إسناده حسن ولم يخرجوه .

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتهموه في ساعة العسرة) قال : خرجوا في غزوة تبوك الرجال والثلاثة على بئر واحد وخرجوا في حر شديد فأصابهم في يوم عطش حتى جملوا ينحرون إبلهم لينقصوا أكراشها ويشربوا مائها ، فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظفر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي حلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لهم بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر : خرجنا إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابتنا ستقطع ، حتى إن كان أحدنا ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع ، حتى إن الرجل لينحدر بهيره فيمصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كعبه ، فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله لنا ، قال : « أو تحب ذلك ؟ » قال : نعم ؛ قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت ^(١) السماء فأطلت ثم سكبت فلثوا ما معهم ثم ذهبوا لنظر فلم يجدوها جاوزت المسكر ، إسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه .

وقد ذكر ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر ، وأنهم قالوا لرجل معهم منافع : ويحك ! هل بعد هذا من شيء ؟ فقال : سحابة مارة وذكر أن ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامة بن حزم الأنصاري - وكان عنده - « إن رجلا قال هذا عهد يخبركم أنه نهي ويخبركم خير السماء وهو لا يدري أين ناقته ، وإني والله لا أعلم إلا ما عدني الله ، وقد دلتني الله عليها ، هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فجاءوا بها ، فرجع عامة إلى رحله فحدثهم عما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الرجل ، فقال رجل من كان في رخل عسرة : إنما قال ذلك زيد بن الأصميت وكان في رحل عسرة قبل أن يأتي ، فأقبل عامة حل زيد بما في عنقه ويقول : إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ؟ أخرج عن ياعلى الله فلا تصعبني ، فقال بعض الناس إن زيدا تاب ، وقال بعضهم لم يزل متهما ^(٢) بشر حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شيئا قصصه الراحة ثم روي من حديث الأحمش وقد رواه الإمام أحمد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن

(١) ثابت : يعني استمدت وتبأت ، القاموس .

(٢) كذا في الحلية ، وفي الصرية : لم يزل مفعرا .

أبي سعيد الخدري - شك الأعمش - قال : لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة ، فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنفسر نوافحتنا فأكلنا وادعنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اقموا » فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن فملت قل الظهر ، واسكن ادعهم بفضل أزوادهم ، وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نعم » فدعوا ينطق فبسطه ثم دعا بفضل أزوادهم ، فجعل الرجل يحمي بكف ذرة ويحمي الآخر بكف من التمر ويحمي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطق من ذلك شيء يسير ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في السكبر عاء إلا ملأوه ، وأكأوا حتى شبعوا وفضأت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألهبوا أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله ، لا يأتى الله بها عبد غير شاك فيحبب عن الجنة » ، ورواه مسلم عن أبي كريب عن أبي معاوية عن الأعمش به ، ورواه الإمام أحمد من حديث سهل بن أبي هريرة ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاهما .

(ذكر مروءة عليه السلام في ذهابه إلى تبوك)

بما كن ثمود وصرحتهم بالحجر)

قال ابن إسحاق : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرهما فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين محتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا وهكذا ذكره ابن إسحاق بن سير . وقال الإمام أحمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهري أخبرني سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال : « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتقع بردائه وهو على الرجل . ورواه البخاري من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر بإسناده نحوه ، وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المذنبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » ورواه البخاري من حديث مالك . ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار ، ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صفير - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس عام تبوك بالحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور بالهم فأسروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم القدور وعلفوا المعجن الإبل ثم ارتحل بهم حتى نزل على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [وقال] « إلى أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث إسناده على شرط الصحيحين من ههنا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبي شجرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به ، قال البخاري وتابعه أسامة عن عبيد الله ، ورواه مسلم من حديث شبيب بن إسحاق عن عبيد الله عن نافع به ، وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مررت على صلى الله عليه وسلم بالحجر قال : « لا تسألوا الآيات فقد سألتها قوم صالح فساكنت ترد من هذا الفج »^(١) وتصدر من هذا الفج فتقوا عن أمر ربهم ففقدوها^(٢) وكانت تشرب مادم يوما ويشربون لبنها يوما ففقدوها فأحدثهم صبيحة أهد الله من ثلث أديم السماء منهم إلى الأرجاء واحدا كان في حرم الله قيل من هو يا رسول الله؟ قال هو أبو ريحان فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » إسناده صحيح ولم يخرجوه ، وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا السعدي عن إسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فتودى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ممسك بيمره وهو يقول : « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل لعجب منهم قال : « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينهشكم بما كان قبلكم وما هو كائن بدمكم فاستقيموا وسددوا فإن الله لا يمهأ ببذابكم شيئا ، وسنأتي قوم لا يدفون من أنفسهم شيئا » إسناده حسن ولم يخرجوه ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشك مني - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وزلما واستقى الناس من بئرهما فلما راحوا منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من مجين مجتنبوه فاعلقوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رجلين من بني ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بيمره فلما الذي ذهب لحاجته فإنه خلق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بيمره فاحتمله الريح حتى ألقت به جبل طيء ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : « ألم أنبئكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ، ثم دعا الذي أصيب على مذهبه فشق ، وأما الآخر فإنه وصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وفي رواية زياد عن ابن إسحاق أن طينا أهدته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رجع إلى المدينة .

قال ابن إسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سأل له الرجلين لسكنه استكنتمهما فلما فلم يحدثني بهما ، وقد قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيسيرية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الفج . (٢) الضمير راجع إلى ناقة صالح وهي آيته .

ابن يحيى عن العباس بن مهمل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة لما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : « أخرجوا » فخرس القوم وخرس رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أوسق ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمرأة « احصي ما يخرج منها حتى أرجع إليك إن شاء الله » قال : فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقومون فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : فمقلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فألقته في جبل طاه ، ثم جاء رسول الله ملك إليه فأهدى لرسول الله بنقاة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يحرم^(١) ، ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للمرأة « كم جاءت حديثك ؟ » قالت عشرة أوسق فخرس رسول الله ، فقال رسول الله « إني متعجل فمن أحببكم أن يتعجل فلينعل » قال : فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » ، فلما رأى أحداً قال « هذا أحد^(٢) » يحبنا ونحبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ قلنا بلى يا رسول الله قال : « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنو عبد الأشهل ، ثم دار بنو ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » ، وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن هرو بن يحيى به نحوه ، وقال الإمام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن واثلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك ، فكان يجتمع بين الظاهر والمصر ، وبين المغرب والمشاء ، قال : فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والمشاء جميعاً ، ثم قال : « إنكم ستأتون خدماً إن شاء الله عيين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضيئ حتى النهار فمن جاءها فلا يس من مائها شيئاً حتى آتى » قال : فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء ، فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم « هل مستأ من مائها شيئاً » ، فلا نعم فسيهما وقال لها ما شاء الله أن يقول ثم جرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شيء ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فبعت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معاذ يوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملء جناناً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

(ذكر خطبته عليه السلام إلى تبوك إلى غزاة هناك)

روى الإمام أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن عبد المؤدب^(٣) وحجاج بن محمد

(١) في الأصول الثلاثة : يحرم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : لهذا جبل .

(٣) كذلك الأصول في التيمورية : للؤن وهو خطأ .

ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخليل عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة ، فقال : « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً طاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرفع يده عن شيء منه » ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أرفقه ، وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز ابن حمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان^(١) أخبرني أبي سمعت عقبة ابن حامر الجهمي خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فاستند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال : « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » ، فقال : يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال : فانتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فأصبح بببوك ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : « أيها الناس أما بعد ؟ فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق الرمي كلمة التقوى ، وخير المال ملة إبراهيم ، وخير السن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها^(٢) ، وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأجمل القمص الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر الدين حي القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألغى ، وشر المذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا ذُبُرًا ، ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرًا ، ومن أعظم الخطايا اللسان الكذاب ، وخير النفي غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنجاحة من حل الجاهلية ، والفول من نحا جهنم ، والشر من إبليس ، والخير جلع الإثم ، والنساء جبال الشيطان ، والشهاب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر المال كل مال القيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، ويلاك العمل خواتمه ، وشر الروايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر ، وأكل لحمه من مصيبة الله ، وحرمة ماله حرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره ينفره ، ومن ينف ينف الله عنه ، ومن يكلمهم بأجره الله ، ومن يصير على الرزقة يموضه الله ، ومن يتغنى السمعة يسمع الله به ،
(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في النصية وفسرها في التوبة بالقرآن التي هي من الله بعلها ، وفي الحلية : غوارفها ، وفي التيمورية : غوارفها .

ومن يصبر يضف الله له ، ومن يعص الله يعبده الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي
ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي « قالوا ثلاثاً ثم قال « استغفر الله لي ولكم » ، وهذا حديث
غريب وفيه لكارة وفي إسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود حدثنا أحمد بن سعيد
المعداني وسليمان بن داود ، قالأ : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه
أنه نزل بقبوك وهو حاج فإذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال : سأحدثك حديثاً فلا تحدث
به ما سمعت أني حي ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بقبوك إلى غنمة فقال : هذه قبلتنا ثم
طلى إليها ، قال : فأقبلت وأنا غلام أسى حتى صررت بينه وبينها ، فقال : قطع صلواتنا قطع الله
آثره [قال : فاقمت عليها إلى يومئذ هذا ، ثم رواه أبو داود من حديث سعيد بن عبد العزيز
التستوي عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن نمران ، قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مرت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا على حمار وهو يصل فقال : « اللهم اقطع آثره » فما
مشيت عليها بعدها ، وفي رواية « قطع صلواتنا قطع الله آثره » [(١)]

(ذكر الصلاة على معاوية بن أبي معاوية)

إن صبح الخير في ذلك

روى البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا الملاء أبو محمد الثقفي قال سمعت أنس بن مالك قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيها مضى ، فأتى جبريل رسول الله فقال « يا جبريل ، مالي أرى الشمس اليوم طلعت بضياء ونور وشعاع لم أرها طلعت فيها مضى ؟ » قال : ذلك أن معاوية بن أبي سفيان معاوية الذي مات بالمدينة اليوم فبعت الله إليه سبعين ألف ملك يصلون عليه ، قال « وم ذاك ؟ » قال : بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي عشاءه وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض ففصل عليه ؟ قال « نعم ! » قال : فصلى عليه ثم رجع ، وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والداس يستدلون أمرها إلى الملاء بن زيد هذا وقد تسكعوا فيه ، ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبيدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصنفار حدثنا هشام بن علي أخبرنا عثمان بن الميمون حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي ميمونة عن أنس قال : جاء جبريل فقال يا محمد مات معاوية بن أبي سفيان للزنى ، أفتصب أن تعصى عليه ؟ قال « نعم ! » فضرب بمخاضه فلم يبق من شعرة ولا أكمة إلا تضعضعت له ، قال : فصل وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بم نال هذه اللزلة من الله ؟ » قال : يحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائئاً ، وعلى كل حال . قال عثمان . فسألت أبي ابن كان

الذي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : بنزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر إليه وصلى عليه ، وهذا أيضاً مفكر من هذا الوجه .

(قدوم رسول قيصر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك)

قال الإمام أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم بن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال : لقيت^(١) التتوخي رسول هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصر^(٢) وكان جاراً لي شيعياً كبيراً قد بلغ المقد أو قرب ، فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هرقل ؟ قال : بلى ، قد قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا قيسى الروم وبطارقتها ، ثم أغلق عليه وعليهم الدار ، فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ، وقد أرسل إليّ يدعوني إلى ثلاث خصال : يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نأخذ منه ما نريد من أرضنا ، فقلنا ما نريد من أرضنا ، فخرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيداً لأمرأى جاء من الحجاز ؟ فلما علم أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم رقاهم ولم يكده ، وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلاتكم على أمركم ، ثم دعا رجلاً من عرب نجيب كان على نصارى العرب ، قال : ادع لي رجلاً حافظاً للحدث هرقي اللسان أبشئ إلى هذا الرجل بمجواب كتابه ، فجاءه في فدفع إليّ هرقل كتاباً فقال : اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فاسمعت من حديثه فأحفظ لي منه ثلاث خصال ، انظر هل يذكر صحيفته إلى الحق ككتب بشىء ، وانظر إذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر هل ظهره هل به شىء يريهك . قال : فأنطلقت بكتابي حتى جئت تبوك فإذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محبباً على الماء ، فقلت : أين صاحبكم ؟ قيل : ها هو ذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه ، فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال : « ممن أنت ؟ » فقلت : « أنا أخو تتوخي قال » هل لك إلى الإسلام ، الحنيفية بلة أبيكم إبراهيم ؟ قالت : إني رسول قوم وهى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع إليهم ، فضحك وقال : « إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ، يا أخا تتوخي إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله عمزقه وعمزق ملكه ، وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله عمزقه وعمزق^(٣) ملكه ، وكتبت إلى صاحبك بصحيفة فأمسكها

(١) كذا بالمصرية والتمورية وفي الحلية : رأيته .

(٢) في الحلية : بمصر . (٣) في التيمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن .

(٤) في التيمورية : غرقها غرق ملكه .

فلن يزال الناس يحدون منه بأساً ما دام في العيش خير » قلت : هذه إحدى الثلاث التي أوصاني بها صاحبي ، فأخذت سهماً من جمعتي فكتبته في جنب سيفي ، ثم إنه ناول الصحيفة رجلاً عن يساره ، قلت : من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا : معاوية ، فإذا في كتاب صاحبي : تدعوني إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين فأين النار ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سبحان الله ! أين الليل إذا جاء النهار ؟ قال : فأخذت سهماً من جمعتي فكتبته في جنب سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال : « إن لك حقاً وإنك لرسول ، فلو وحدثت عندنا جائزة جوزناك بها ، إنا سفر صرمون » قال : ففاداه رجل من طائفة الناس قال : أنا أجوزك . فقلج رحله فإذا هو يأتي بحلة صفورية فوضها في حجرى ، قلت : من صاحب الجائزة ؟ قيل : لي عثمان ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الأنصار أنا ، فقام الأنصارى وقت معه حتى إذا خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « تعال يا أخا تلوح » فأقبلت أهوى حتى كنت قائماً في مجلسي الذي كنت بين يديه ، غل حبوته عن ظهره وقال « ها هنا آمنى لما أمرت به » فجئت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غشون الكتف مثل الجمجمة^(١) المضمخة . هذا حديث غريب وإسناده لا بأس به تفرد به الإمام أحمد .

(مصالحته عليه الصلاة والسلام . لك آيلة وأهل جرباء وأذرح)

وهو مقيم على تهوك قبل رجوعه)

قال ابن إسحاق : ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهوك أتاه ليحنة بن رؤبة صاحب آيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطاه الجزية ، وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة وأهل آيلة « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل آيلة فمنهم وسائرهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه ، وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحل أن يمتوا ماء يردونه ولا طريقاً يردونه من برأى بحر » زاد يونس بن بكير عن ابن إسحاق بعد هذا ، وهذا كتاب جهنم بن الصلت وشرجيل بن حسنة يراؤن رسول الله . قال يونس عن ابن إسحاق : وكتب لأهل جرباء وأذرح « بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب

(١) كذا في الأصول ، وفي التيمورية : مضمخة ، فليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه صلى الله عليه وسلم ليحنة . . الخ .

من محمد النبي رسول الله لأهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بأمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيلاً بالنصح والإحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ إليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أهل أيلة برده مع كتابه أماناً لهم ، قال فاشترأه بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بن ثمانية دنانير .

﴿ بعثه عليه السلام خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة ﴾

قال ابن إسحاق : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة^(١) كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد : « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فنزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم ، فلما خرجوا تلقاهم خيل للنبي صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص باللذهب ، فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه ، قال فعدتني عاصم بن حمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل للمسلمين يمسونه بأيديهم ويحجمون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] لمناديل سعد بن معاذ في الجفة أحسن من هذا » .

قال ابن إسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حثن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي : يقال له يجر بن بكرة في ذلك :

تبارك سائق البقرات إلى رأيت الله يهدي كل هذا

فمن يك سائداً عن ذي تبوك فإنما قد أمرنا بالجهاد . .

وقد حكى البيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهذا الشاعر « لا يفتضحني الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرر ولا سن . وقد روى ابن هزيمة عن أبي الأسود عن عروة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربع مائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حجة أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانمائة من بني سبي ، والفهم ، وأربع مائة رمح ، وذكر أنه لما سمع عظيم أيلة يحنه^(٢) ابن رؤبة بقصة أكيدر دومة أقبل قادماً إلى

(١) كذا في الأصلين والذي في ابن هشام واليعقوبية : رجل من كندة . (٢) لم الأصل يحن .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بإصاحه فاجتمعا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبوك فالتفأ
أعلم . وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق كان على
للهاجرين في غزوة دومة الجندل ، وخالد بن الوليد على الأعرابي في غزوة دومة الجندل ، فالتفأ أعلم .

فصل

قال ابن إسحاق : فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع حشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف
فالتفأ إلى المدينة ، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة
براد يقال له وادي الشق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سبقنا إلى ذلك الماء
فلا يستقي منه شيئا حتى نأتيه » قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه ، فلما أتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يرفعه شيئا فقال « من سبقنا إلى هذا الماء ؟ »
فقبل له رسول الله فلاان ، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه حتى أتته ، ثم لنهم ودعا
عليهم ، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ، ثم نضجه به
وسمحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو ، فانخرق من الماء - كما يقول من سمع - ما أن له
حسا كحس الصواعق ، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم « لن يقيم أو من بقي منكم ليسمع بهذا الوادي وهو أخضب ما بين يديه وما خلفه » .
قال ابن إسحاق : وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان
يحدث قال : قت من جوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك ، فرأيت شملة من نار في
ناحية السكر فاتبعتها أنظر إليها ، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين
قد مات وإذا هم قد حفروا له ، ورسول الله في حفرة ، وأبو بكر وعمر يدليانه ، وإذا هو
يقول « أدنيا إلى أخاكا » فدلياه إليه ، فلما هيأه لشقه قال « اللهم إني قد أميت راضيا عنه
فأرض عنه » قال يقول ابن مسعود باليقى كفت صاحب الحفرة . قال ابن هشام ، إنما سمى ذو
البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمه قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه إلا جباد
- وهو الكساء التليظ - فشقه باثنين فالتفأ برأسه وارتي بالأخرى ، ثم أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسمى ذو البجادين^(١) .

قال ابن إسحاق : وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أ كية القتي عن ابن أخى أبي رهم
النفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول : غزوت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فمرت ذات ليلة معه ونحن بالأخضر وأتى الله على
الناس وعلقت أستيقظ وقد دنت راحلي من راحة النبي صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وإنية في الحلية التي تقوم بطبعها فليراجع هناك .

منه مخافة أن أصيب رجله في الفلز ، فطلقت أحوز راحلتي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق فزاجت راحلتي راحلته ورجله في الفلز ، فلم أستطيع إلا بقوله « حُسْ » قلت يا رسول الله استغفر لي ، قال « سر » فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عن تخلف عنه من بني غفار فأخبره به . فقال وهو يسألني « ما فعل النفر الحر الطوال الخطاط ^(١) الذين لا شرف في وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم ، قال « ما فعل النفر السود الجساد القصار » قال قلت والله ما عرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لم نعم بشبكة شذخ ^(٢) » فتذكرتهم في بني غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رجعوا من أسلم كانوا حلفاء فيها ، قلت يا رسول الله أولئك رجعوا من أسلم حلفاء فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على يمين من إبله امرأ أو نسيباً في سبيل الله ، إن أعز أهل على أن يتخلف عن المهاجرين والأنصار وغفار وأسلم » . قال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال : لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك إلى المدينة ثم جماعة من المنافقين بالفتك به وأن يطرحوه من رأس عقبة في الطريق فأخبر بخبرهم فأمر الناس بالسير من الوادي وحده هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلبسوا ، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يشيا معه ، عمار أخذ بزمام الدابة ، وحذيفة يسوقها ، فينأون يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشواهم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فخرج إليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلهم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة أفلحوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر العظيم فأمرهم حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم فأمرهم حتى قطعوا العقبة وتوقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم ، قال « علمنا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا تمالأوا عليه وسامها لها واستكتمها ذلك ؟ فقال يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الأشبه والله أعلم . ويشهد له قول أبي الدرداء لعقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعني أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعني ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذي لا يطلع غيره - يعني حذيفة - أليس فيكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعني عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة :

(١) الخطاط بالياء الثلاثة جمع نط وهو الذي لا حية له عن السهيل ، وفي الأصل الخطاط . وتفسره

المنهجي بالصبر عن القصة .

(٢) شبكة شذخ اسم ماء لأسلم من بني غفار بالحجاز . عن الثعلبي .

أقسمت عليك يا الله أنا منهم ؟ قال لا ولا أبرئ . بذلك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر
الذي صلى الله عليه وسلم - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً . وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن إسحاق أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما كان من أمرهم وبما تاملوا عليه . ثم سرد ابن إسحاق أسماهم قال وفيهم أنزل
الله عز وجل (وهو بما لم يدعوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي إسحاق عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن
أبي البختري عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقود
به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا بثنى عشر رجلاً
راكها قد اعترضوه فيها ، قال فأبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرخ بهم فولوا مدبرين ،
فدل لنا رسول الله « هل عرفتم القوم » فقلنا لا يا رسول الله قد كانوا مقلتين ولسنا قد عرفنا
الركاب ، قال « هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا
أن يزجروا رسول الله في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أولا تبعت إلى عشارهم حتى
يبعث إليهم كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بيننا عن عهدنا » فأتى
بقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم . ثم قال « اللهم ارمهم بالديبة » قلنا يا رسول
الله وما الديبة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدهم فيهلك » وفي صحيح مسلم
من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايت صنيعكم
هذا فيما كان من أمر علي أراي راجعوه أم شيء عهده إليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد إلينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يمهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « في أصحابي اثنا عشر مفاقماً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى
يلج الجبل في سم الغياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أثق اثني عشر مفاقماً
لا يدخلون الجنة حتى يلج الجبل في سم الغياط » ، ثمانية منهم تكفيكمم الديبة ، سراج من النار
يظهر بين أكتافهم حتى يفعج من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم
كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ورسوله في الحياة
الدنيا ويوم يقوم الأشهداء ، وحذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا للمعاد ولا علينا بما أراد . وهذا
الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن
عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك
أمر منافقاً فنادى إن رسول الله آخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رطع مقلتون على الرواحل فنبشوا عماراً وهو يسوق
برسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله صلى الله عليه

وسلم لحذيفة « قد قد » حق هبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوادى ، فلما هبط ورجع قال « يا حمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الراحل والقوم متلثمون قال « هل تدرى ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار حمار رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : نشدك بالله كم تملك كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة قالوا ما سمعنا مدادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال حمار : أشهد أن لا تنفى عشر الباقين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد .

(قصة مسجد الضرار)

قال الله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليعلمن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يمهون أن يطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية لله الحمد . وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله للدينة ، ومضنون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعداء ، فعصم الله رسوله صلى الله عليه وسلم من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها فنزل بذي أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى (والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضادة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للأيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو حارم الراهب الفاسق قبيح الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأبى عليه ، ذهب إلى مكة فاستغفر . فجاء عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم فيصر يستنصره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو حارم على دين هرقل من تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا يمدح ويمجسهم وما يمدح الشيطان الاغروا ، فكانت مكاناته ورسوله تفد اليهم كل حين . فبنوا هذا للمسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن يقد من عند أبي حارم الراهب ، وجمع لمن

هو على طريقهم من المنافقين ، ولهذا قال تعالى (وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) .
ثم قال (وليعلمن) أى الدين بقوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا بينايانه الخير ، قال الله
تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى إلى رسوله (لا تقم فيه أبداً) فيها من
القيام فيه أثلاً يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول
برأى وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والأحاديث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة إليه ،
وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينافى ما تقدم لأنه إذا كان
مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فسجد الرسول أولى بذلك وأخرى ، وأثبت فى
الفضل منه وأقوى ، وقد أشبهنا القول فى ذلك فى التفسير والله الخد ، والقصد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل بذي أوان دعا مالك بن النخشم ومعه بن عدى - أو أخاه عاصم بن
عدى - رضى الله عنهما فأمرهما أن ينهبا إلى هذا المسجد الظالم أهل فيه رقاء بالنار ، فذهباه فخرقاه
بالنار ، وتفرق عنه أهل .

قال ابن إسحاق : وكان الذين بولوه اثني عشر رجلاً وهم : خدام بن خالد - وفى جنب داره كان
بناء هذا المسجد - وعلمة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزهر ، وعباد بن حنيفة
أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن جابر ، وابناء جمع وزيد ، ونبتل بن الحارث ، ومبرج وهو إلى
بنى ضبيعة ، ومجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، وزديعة بن ثابت وهو إلى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن بن عوف
صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يذوا
ومعه للغيرة بن شعبة فأبطأ على الناس ، فأقامت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم
الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم « أحسنت وأصبت » وذلك فيما رواه
البخارى رحمه الله فأثلاً حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك
أخبرنا حميد الطويل عن أس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع من غزوة تبوك
فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أنوماً ما سرتهم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم » فقالوا
يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى
حدثنا خالد بن محمد حدثنا سليمان حدثنى عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبى حميد
قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى إذا أشرقنا على المدينة قال « هذه
طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى
حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفیان عن الزهرى عن السائب بن يزيد قال : أذكر أنى خرجت
مع الصبيان تتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه
أبو داود والترمذى من حديث سفیان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للدينة جعل النساء والصبيان والولائد يلقن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا الله داع

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه للدينة من مكة لأنه لما قدم للدينة من ثنيات الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا ، قال البخاري رحمه الله حديث كعب بن مالك رضي الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من بني حنينة - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مدينا فريش ، حتى جمع الله بينهم وبين عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حتى تم التباينة على الإسلام وما أحب أن لي بها يشهد بدر ، وإن كانت بدر أذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا وعددا كثيرا لجل المسلمين أمرهم ليتأهبوا أحبة غزوم فأخبرهم بوجهه الذي يريد وللسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحصهم كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما وجل يريد أن يتنبيب إلا ظن أن سيخفى له ما لم ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وللسلمون معه فطقت أغدو لكني أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسي أنا قادر عليه فلم يزل يتأذى بي حتى اشتد بالناس الجهد فأصبح رسول الله وللسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا قلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فندوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أقض شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا ، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفادط الغزو وسمعت أن ارتحل فأدرتهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فسكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله فطقت فيهم أحزنى أني لا أرى إلا رجلا مفوصا عليه الاتفاق ، أو رجلا ممن عذر الله من الضملاء ، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم يتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال رجل من (١) كذا بالأسلين ، وفي البخاري : حين تواتنا .

بنى سلمة : يا رسول الله حبه برداه ونظره في عطفه ، فقال : ماذا بن جبل : بئس ما قلت ،
 والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب
 ابن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني هي وطفقت أنذكر الكذب وأقول بماذا
 أخرج غداً من سخطه واستميت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد أغل قادماً زاح على الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبداً بشيء فيه كذب ،
 فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادماً فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد
 فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فعلقوا يمتدرون إليه ويحلفون
 به وكانوا بضعة وعمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علائقهم وبايعهم
 واستغفر لهم ووكل سراًهم إلى الله عز وجل ، فبعثته فلما سلت عليه تبسم تبسم للفضب ثم
 قال : « تمال » فبعث أمثني حتى جلست بين يديه ، فقال لي : « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابعثت
 ظهرك » فقلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه
 مبذور - ولقد أطمعت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى
 به عنى ليوشكن الله أن يستطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو
 فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عذر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين
 تخلفت عنك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضى الله
 فيك » فقامت فثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذبت ذنباً
 قبل هذا ولقد هجرت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه
 المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا
 يؤذونني حتى همت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا
 نعم رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ؟ قالوا مرارة بن الربيع
 العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما أسوة فضيت
 حين ذكرهما ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم للسليين عن كلامنا نحن الثلاثة من بين من
 تخلف ، فاجتنبنا الناس وتببروا لنا حتى تسكوت في نفس الأرض فإني ألقى أعراف ، فلبثنا
 على ذلك خمس ليلة ، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا ليبيتهم يبيكيان ، وأما أنا فسكنت أشبه
 القوم وأجلهم فسكنت أخرج فأشهد الصلاة مع السليين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني
 أحد ، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة
 وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريباً منه فأسأله النظر ،
 فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض على حتى إذا طال على ذلك من
 شدة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس
 إلي - فسلطت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فشدته فسكت فعدت له فشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار ، قال : وبيننا أنا أمشى بسوق المدينة إذا نطى من أنباط أهل الشام من قدم بعلما بييمه بالمدينة يقول من يدنى على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى إذا جاني دفع إلى كتابا من ملك غسان [فى مرة من حريرا] فإذا فيه : أما بعد فإنه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يملكك الله بدار هوان ولا مضية ، فالحق بنا نواسيك ، فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فقيمت بها التنور ففسجرت بها فألقا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من المحسين إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى ، فقال : رسول الله يأمرك أن تعتزل امرأتك ، فقلت أطلعها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعتزلها ولا تقربها ، وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك ، فقلت : لامرأتى الحق بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر ، قال كعب ، فجات امرأة هلال بن أمية إلى رسول الله ، فقالت : يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخضعه ، قال : « لا ولكن لا يقربك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شيء ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهل لواء استأذنت رسول الله فى امرأتك كما استأذن هلال بن أمية أن تعلمه ، فقلت : والله لا استأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فليئت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح حسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله مز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وأذن رسول الله [لناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يشيروننا ، وذهب قبل صاحبي مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسعى ساع من أسلم غاوى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاني الذى سمعت صوته يبشرنى زعته ثوبى فبكسوته إياها يبشراه والله ما أمك غيرها يومئذ ، واشتغرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقائى الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون ليهلك توبة الله عليك ، قال كعب : حتى دخلت للمسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاغفى وهبأتى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ وفدتك أمك ، قال : قلت أمتك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال : « لا بل من عند الله » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست

بين يديه ، قلت : يا رسول الله إن من توبى أن أتخلص من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فإني أمسك سهمي الذى بحمير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلاني ، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومى هذا كذبا ، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار) إلى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكون كذبه فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تعالى قال لذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد ، قال الله تعالى : (سيحلقون بالله لکم إذا انتهيت إليهم ليعرضوا عنهم) إلى قوله (فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم^(١) . واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى : (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الفزوة وإنما هو تخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عن حلفه واعتدائه لقبولهم ، وهكذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه ، وهكذا رواه محمد بن إسحاق عن الزهري مثل سياق البخاري ، وقد سقاه فى التفسير من مسند الإمام أحمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

(ذكر أقوام تخلفوا من المعصاة غير هؤلاء)

قال حلى بن طلحة الرازي عن ابن عباس فى قوله تعالى : (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا حلا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رطب تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوصق سبعة منهم أنفسهم بسواري السجدة فلما مر بهم رسول الله قال : « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبيبة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتمذرم قال : « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا حتى وتخلفوا عن الفزوة مع المسلمين » فلما أن بانهم ذلك ، قالوا : ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا ، فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية ، وعسى من الله واجب^(٢) فلما أنزلت أرسل إليهم رسول الله فأطلقهم وعذرهم ، فجاءوا بأموالهم ، وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، فقال

(١) كذا فى الأصلين ، وفى ابن هشام : فمذرم . (٢) كذا فى الأصلين .

« ما أمرت أن أخذ أموالكم » فأنزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مسمّع عليم) إلى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يهديهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فأرجئوا حتى نزل قوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين خلفوا) إلى آخرها ، وكذا رواه عطية بن سعيد الموفى عن ابن عباس بنصه .

وقد ذكر سعيد بن السيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضاً حتى تاب الله عليه ، وأراد أن يتخلع من ماله كله صدقة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية ، قال سعيد بن السيب : ثم لم يرمه بعد ذلك في الإسلام إلا خيراً رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا ممة بقية أصحابه واقتصروا على ذكره لأنه كان كالزعيم لهم كأهل عليه سيق ابن عباس والله أعلم ، وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي أحمد الزبيرى عن سفیان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن أبيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد سبعة وثلاثين ، ثم قال : « إن فيكم - أو إن منكم - منافقين فسلوا الله العاقبة » قال فرحم رجل مقنع وقد كان بينه وبينه معرفة ، فقال : ما شأنك ؟ فأخبره بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال بعداً لك سائر اليوم .

قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة أقسام ، مأمورون مأجورون كملئ بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومذنبون وهم الضعفاء والمرضى ، والمثقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون مأمورون مذنبون وهم المنافقون . (ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوعه عليه السلام إلى المدينة ومنصرفه من تبوك)

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ إسماعيل أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختري عبد الله بن شاذان حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا هم أبو زحر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منبه قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لأم يقول : هاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قل لا يفضض الله فاك » فقال :

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف إلروق

(١) في الأصل زجر (بالجم) والتصحيح من الأصابة وضبطه بفتح الراء وسكون المعجمة .

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا نطقسـ ولا علق
بل نطقه تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهـله الفرق
تثقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدأ طبع
حقى أحوى بيتك للهمن من خندق عليها تحتها النطق
وأنت كـا ولدت أشرفت الأر من فضامت بدورك الأفق
فبعن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخرق

ثم رواء البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي ، وهو في جزء له
مزوى عنه . قال البيهقي وزاد : ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذه الحيرة البيضاء
رفعت لي ، وهذه الشيا بئت فتيمة (١) الأزدية على بقة شهباء معتبرة بخمار أسود » فقلت :
يا رسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كأن نصف فهي لي ؟ قال : « هي لك » ، قال :
ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء ، وكنا قتال من يلينا من العرب على الإسلام ، فكنا
نقاتل قيساً فيها مدينة بن حصن ، وكنا قتال بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن
الوليد يدعنا ، وكان فيما قال فيها :

جزى الله عنا طيئاً في ديارها بممترك الأبطال خير جزاء
هوا أهل رايات الساحة والندى إذا ما الصبا أوث بكل خباء
هو اضر براقيساً على الذين يبدوا أجابوا منادى طلحة وهما

قال : ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه ، فلما فرغنا من مسيلة أهلنا إلى ناحية
البصرة فلقبنا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جملة ، ولم يكن أحد (٢) من المجمع أعدى
للعرب والإسلام من هرمز ، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز ، فبرز له فقتله خالد ، وكتب بخبره
إلى الصديق فقتله عليه ، فبلغت قتلته هرمز مائة ألف درهم ، وكانت الفرس إذا شرف بها
الرجل جعلت قتلته مائة ألف درهم ، قال : ثم قتلنا على طريق الطف إلى الحيرة ، فأول من
تلقانا حين دخلناها الشيا بئت فتيمة ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بقة شهباء
معتبرة بخمار أسود ، فسلطت بها وقلت : هذه وهبنا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
فدعاني خاتم عليها بالبيعة ، فأبى بها ، وكانت البيعة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الأنصاري
فسلمها لي ، فنزل إلى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال : بئسها ، فقلت : لا أقصها والله
من عشرة مائة درهم ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقلت : لو قلت مائة ألف لسلمها إليك ،
فقلت : ما كنت أحسب أن هدأ أكثر من عشر مائة .

(١) في الأصل : بقة (الباء) وانصتج من الإصابة . (٢) في الحلية : ولم يكن أحد
من العرب يوالى البصرية : من الناس .

﴿ تقدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان من سنة ثمان ﴾

تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم ، فدعاهم بالمهداية ، وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم مالك بن عوف النصري أنهم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه ، فكان يفرز بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى أجأهم إلى الدخول في الإسلام ، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صفير بن العيلة الأحسي أنه لم يزل بثقيف حتى أزلهم من حصنهم على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك .

وقال ابن إسحاق : وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان ، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف ، وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم أتبعه أتره عروة بن مسعود حتى أدركه قيل أن يسل إلى المدينة فأسلم ، وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم — كما يتحدث قومه — : « إنهم قاتلوك » ، وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم غفوة الامتناع فذى كان منهم ، فقال عروة : يا رسول الله أنا أحب إليهم من أباكرهم ، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً ، فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لئلا يذنبوا فيهم ، فلما أشرف على قتله له وقد دام إلى الإسلام وأظهر لهم دينه ، رموه بالبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله ، فبزعهم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك ، وبزعهم الأحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عجل يقال له وهب بن جابر ، فقتل لعروة : ماترى في دينك ^(١) قال : كرامة أكرمني الله بها ، وشهادة ساقها الله إلى غليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فادفونى معهم ، فدفنوه معهم ، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه : « إن مثله في قومه كمثل صاحب يسن في قومه » وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق ، وثابته أبو بكر البجلي في ذلك ، وهذا بعيد ، والصحيح أن ذلك قيل حجة أبي بكر ، كما ذكره ابن إسحاق ، والله أعلم .

قال ابن إسحاق : ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ، ثم إنهم انصرفوا بينهم وأوا أنهم لا طاعة لم يجرب من حوكم من العرب وقد بايعوا وأسلموا ، فأقصدوا فيما بينهم وذلك عن رأي عمرو ابن أمية أخى بني عجل فأقصدوا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم ، فأرسلوا عبد الله بن عمرو بن عمرو ومنه اثنتان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك ، وهم الحكم بن عمرو بن زغب بن معتب ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ، وعثمان بن أبي العاص ، وأوس بن عوف أشهر

(١) في دينك وأحببه تصحيف دينك لا ولا ابن هشام : ياترى في دينك .

بنى سالم ، ونعيم بن خشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنفانة
 ابن عبد الليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي الدماص وهو أصغر الوفد . قال ابن إسحاق
 قلنا دنوا من المدينة ونزلوا قنادة ، ألفوا المنيرة بن شعبة يرضى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما رآهم ذهب يشتد ليبيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم ، فأتته أبو بكر
 الصديق فأخبره عن ركب خفيف أن قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله
 ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمنيرة : أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله -
 أكون أنا أحده ، ففعل المنيرة فدخل أبو بكر فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم .
 ثم خرج للمنيرة إلى أصحابه فروح الظاهر معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلم يفعلوا إلا بالتحية الجليلة ، ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضربت عليهم قبة في
 المسجد وكان خالد بن سميد بن الماص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله . فكان إذا جاءهم
 بطعام من عنده لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سميد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم .
 قال : وكان بما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما
 إرحو يسألونه سعة سنة وثأبي عليهم حتى سألوه شهرا واحداً بعد مقدمهم ليتألفوا - فهاهم فأن
 عليهم أن يدعها شيئاً مسمى إلا أن يبعث معهم ألفاً سفيان بن - رب والمنيرة ليهدياها ، وسألوه مع
 ذلك أن لا يمسكروا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنفعلكم
 من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا : سنؤتيكمها وإن كانت دناءة . وقد
 قال الإمام أحمد حدثنا عثمان بن عمار بن مسلمة عن حميد بن الحسن عن عثمان بن أبي الدماص أن
 وقد نفيت قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزلهم للسجدة ليكون أرق لقلوبهم فاشترطوا
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لكم أن لا تحشروا^(١) ولا تجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم
 ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي الدماص : يا رسول الله علمي القرآن واجملني
 إمام قومي وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن مسلمة عن حميد بن عمار بن عثمان بن
 حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني إبراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن
 وهب سألت جابراً عن شأن خفيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بذلك « سيتصدقون
 ويجهادون إذا أسلموا » . قال ابن إسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن
 أبي الدماص - وكان أحدهم سناً - لأن الصديق قال : يا رسول الله إني رأيت هذا الغلام من
 أحرمهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن ، وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقوا عثمان بن أبي العاص في رحالم فإذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن ، فإذن وجده نائماً ذهب إلى أبي بكر الصديق فلم يزل دأبه حتى فقه في الإسلام وأحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً . قال ابن إسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان ابن أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني إلى تقيف قال « يا عثمان تجوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجري عن أبي العلاء عن مطرف عن عثمان بن أبي العاص قال : قالت يا رسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقتد بأضعفهم وأخذ مؤذناً لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن إسماعيل بن عليه عن محمد بن إسحق كما تقدم . وروى أحمد عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود بن أبي عامر عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استعمله على الطائف أن قال « إذا صليت يقوم تخفف بهم حتى وقفت أقرأ باسم ربك الذي خلق وأشباهها من القرآن » وقال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال : حدث عثمان بن أبي العاص قال : آخر ما عهد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال « إذا أمت قوماً تخفف بهم الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبندار كلاهما عن محمد بن جعفر عن غندر به . وقال أحمد حدثنا أبو أحمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه سمع عثمان بن أبي العاص يقول : استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلي أن قال « خفف عن الناس الصلاة في تفرد به من هذا الوجه » وقال أحمد حدثنا يحيى ابن سعيد أخبرنا عمرو بن عثمان حدثني موسى — هو ابن طلحة — أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوماً فليخفف بهم فإن فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياعاً من تقيف قنوا ثنا عثمان بن أبي العاص أنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم « أم قوماً وإذا أمت قوماً تخفف بهم الصلاة فإنه يقوم فيها الصغير والكبير والضعيف والريض وذا الحاجة » وقال أحمد ثنا إبراهيم بن إسماعيل عن الجري عن أبي العلاء عن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال : « ذاك شيطان يقال له خرب فإذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتقل عن يسارك ثلاثاً » قال : ففعلت ذلك فأذهبه الله عني .

ورواه مسلم من سديد الجريري به، وروى مالك وأحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن نافع ابن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يحدّه في جسده فقال له « ضع يدك على الذي يألم من جسّدك وقل بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقهرته من شر ما أجد وأحاذر » وفي بعض الروايات : ففعلت ذلك فأذهب الله ما كان في فم أزل أمر به أهل وغيرهم . وقال عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني عبيدة بن عبد الرحمن — هو ابن جوشن — حدثني أبي عن عثمان ابن أبي العاص ، قال : لما استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على العائف جعل يمرض لي بشيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « ابن أبي العاص ؟ » قلت نعم يا رسول الله قال « ما جاء بك ؟ » قلت : يا رسول الله ، عرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي ، قال « ذاك الشيطان ، أدن » فدنوت منه ، جلست على صدور قدي ، قال : فضرب صدرى بيده وتقل في في وقال « أخرج عدو الله » ، فدل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بمملك » ، قال فقال عثمان : فلمرى ما أحسبه خاطفى بعد ، تفرد به ابن ماجه .

قال ابن إسحاق : وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وقدم قال : كان بلال يأتينا حين أسلمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بق من شهر رمضان يفتورنا وسحورنا فأتينا بالسحور وإنا لنقول إنا نأمر الفجر قد طام ؟ فيقول : قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفتورنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم يضع يده في الجفنة فيلقم منها .

وروى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن ابن يعلى الطائفي عن عثمان بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال : قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد قتيب ، قال : فنزلت الأحلاف على المنيرة بن شعبة ، وأنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني مالك في قبة له كل ليلة يأتيها بعد النشاء يحدثنا قائماً على رجله حتى يروح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لقي من قومه من قریش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدلون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذي كان يأتيها فيه فقلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال « إنه لم أر على حري »^(١) من الترتل فكركت أن أجىء حتى آتته » قال أوس : سألت أصحاب رسول الله كيف يمزنون القرآن ؟ فقالوا : ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع ، وإحدى عشر ، وثلاث عشرة ، وحزب للفصل وسده ، لفظ أبي داود . قال ابن إسحاق : فلما فرغوا

من أسرمهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ؛ بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم أبو سفيان بن حرب وللنيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد النيرة أن يقدم أبو سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهرم ، فلما دخل النيرة علاها يضربها بالعمول وأقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عمرو بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حرسا يهكبن عليها ويقتلن ؛

• لنهكبن دفاع ، أسلها الرضاع ، لم يحسنوا للصالح •

قال ابن إسحاق : ويقول أبو سفيان : وللنيرة يضربها بالناس وأهلك آهلك ، فلما هدمها للنيرة : وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أسرنا أن نقضى عن عمرو بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والد قارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية فمضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركا ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفا وإكراما لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلا ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله للسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هيئات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجملك ، إنما الربة حجر ، فقالوا إنما لم تأتلك يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أبا نحن فلما لن نهدمها أبدا ، فقال « سأبث إليكم من يكفيكم هدمها » فكانت يده على ذلك واستأذنته أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوى العرب ، قد حرم الربا والزنا والخرم ، وأمر بهدم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبدا ، قال فتأهبوا للقتال وأعدوا السلاح ، فسكرتوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأبا روا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وسألوه عليه فلما قالوا فلما قد فعلنا ذلك ووجدناه أتى الناس وأولاهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولكم في مسيرنا إليه وفيما ناضينا عليه فافهموا ما القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كتمتمونا هذا أولا ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلوا مكانهم ومكثوا أياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم للنيرة بن شعبة ، فمضوا إلى اللات وقد استكثفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج الموائق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهدومة ويظنون أنها بمنعمة ، فقام للنيرة بن شعبة فأخذ الكرزين - بنى للعمول - وقال لأصحابه : والله لأضحككم من ثقيف ، ف ضرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتج أحل

(١) على السبيل : إذ كرهوا الصالح ، أى أسلها اللات حين كرهوا القتال والصالح الضرب .

الطائف بمصيحة واحدة وفرحوا وقالوا أبعد الله النيرة قتلته الربة ، وقالوا الأولئك من شاء منكم فليقترب ، فقام النيرة فقال : والله يا معشر ثقيف إنما هي لكع حجارة ومدر ، فاقبلوا عافية الله وأبعدوه ، ثم إنه ضرب الباب فسكره ، ثم علا سورها وعلا الرجال معه فاز الواهبدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالأرض ، وجعل سادنها يقول : ليفضين الأساس فليضفن بهم ، فلما سمع للنيرة قال غلاف : دعني أحفر أساسها فغفروه حتى أخرجوا ترابها وجعلوا ماءها وبناءها ، وبهتت عند ذلك ثقيف ، ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم أموالها من يومه وحسدوا الله تعالى على إعزاز دينه ونصرة رسوله .

قال ابن إسحاق : وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن أعضاء وج^(١) وصيده لا يعضدن وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي . مجمدا وإن هذا أمر الله محمد وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله . وقد قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن الحارث — من أهل مكة مخزومي — حدثني محمد بن عبد الله بن انسان — وأثنى عليه خيراً — عن أبيه عن عروة بن الزبير قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبة^(٢) حتى إذا كنا عند الدرة وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في طرف القرن حذوها فاستقبل تحبسا ببصره — بمعنى واديا — ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال « إن صيد وج وحضاهه حرم محرم لله » وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً ، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن عبد الله بن انسان الطائفي وقد ذكره ابن حبان في ثقافته ، وقال ابن ميمون ليس به بأس ، تسكلم فيه بعضهم وقد ضعف أحمد والبزارى وغيرهما هذا الحديث ، وصححه الشافى وقال بمقتضاه والله أعلم :

(ذكر موت عبد الله بن أبي قبيحة الله)

قال محمد بن إسحاق : حدثني الزهرى عن عروة عن أسامة بن زيد ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي يعمود في مرضه الذي مات فيه ، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود » فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة ف؟ . وقال الواقدي مرض عبد الله بن أبي قبيحة لياليتين من شوال ، ومات في ذي القعدة ، وكان مرضه عشرين ليلة ، فكان رسول الله يعمود فيها ، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجود بنفسه فقال « قد نهيتك عن

(١) وج : هي أرض الطائف وحرم حضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكام النبط .
(٢) لبة : (بتشديد الباء وكسر اللام) من نواحي الطائف .

حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يا رسول الله ! ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قميصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ففعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم . وروى البيهقي من حديث سالم بن مجلان عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحواً مما ذكره الواقدي فآله أعلم . وقد قال إسحاق بن راهويه : قلت لأبي أسامة أحدثكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي بن سؤل جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله أن يعطيه قميصه ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصل عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل عليه فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه فقال : يا رسول الله تصل على عليه وقد نيك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أولاً تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) إنهم كفروا بالله ورسوله (فأنزل به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : قلت يا رسول الله تصل على عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا ؟ فقال « دعني يا عمر فإني بين خيرين ، ولو أعلم أني إنني زدت على السبعين ففقره لزدت » ثم صلى عليه فأنزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فنجيت من جرأتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن حيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر عبد الله بن أبي بند ما أدخل حفرة ففصر به فأخرج فوضعه على ركبتيه - أو نخذه - ونفث عليه من ريقه وألبسه قميصه فآله أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الإسناد مثله وعنده أنه إنما ألبسه قميصه مكاناً لما كان كسب العباس قميصاً حين قدم المدينة فلم يجدوا قميصاً يصلح له إلا قميص عبد الله بن أبي ، وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن جاحظ وكيف اختزن يكثره المال فزمنه للصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

فصل

قال ابن إسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غسزوة لحزها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه بعد أيام الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر مواضعهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لأبيه عبد الرحمن بن حسان :

لست خسير معكم كلهم هرا . ومشرقاً إن هموا جوا وإن حبلوا

قوم هو أشهدوا بذكرنا بأجمعهم
 وبأيسوه فلم ينكث به أحد
 ويوم صبتهم في الشنب من أحد
 ويوم ذى قرد يوم استنار بهم
 وذا الشيرة جاسوها بخيلهم
 ويوم ودان أجلوا أهل رقصا
 وليلة طلبوا فيها عدوم
 وليلة بمحنين جالدها مه
 وغزوة يوم نجد ثم كان لهم
 وغزوة القاع فرقنا لعدو به
 ويوم بويج كانوا أهل بيعة
 وغزوة القنح كانوا في سرجه
 ويوم خيبر كانوا في كتيفه
 بالبيض ترعش في الأيمان عارية
 ويوم سار رسول الله محسبا
 وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
 أولئك القوم أنصار النبي وم
 ماتوا كراما ولم تُفكك جهودهم

مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
 منهم ولم يك في إيمانه دخل
 ضرب رعين كمر النار مشتعل
 على الجياد فما خافوا ولا نكأوا
 مع الرسول عليها للبيض والأسل
 بالليل حتى نهانا الحزن والجبل
 لله والله يميزهم بما حملوا
 فيها يعلمهم في الحرب إذ نهلوا
 مع الرسول بها الأسلاب والنقل
 كما يفرق دون للشرب الرسل
 على الجلال فأسوه وما عدلوا
 سراطين فما طاشوا وما مجلوا
 يمشون كلهم مستبسل بطل
 تعوج بالضرب أحيانا وتعديل
 إلى تيسوك وم راياته الأول
 حتى بدا لهم الإقبال والفصل
 قوى أصير إليهم حين اتصل
 وقتلهم في سبيل الله إذ قتلوا

﴿ ذكر يث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق أميراً على الحج ﴾

﴿ سنة تسع من نزول سورة براءة ﴾

قال ابن إسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
 كما تقدم بيانه مبسوطاً . قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان ، وشوالاً ،
 وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ليقيم المسلمين حجهم ، وأهل الشرك
 على منازلهم من حجهم ، لم يصدوا بعد عن البيت ، ومنهم من له عهد ، مؤقت إلى آمد ، فلما
 خرج أبو بكر رضي الله عنه بمن معه من المسلمين ، وفصل من البيت ، أنزل الله عز وجل
 هذه الآيات من أول سورة التوبة : (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من
 المشركين ، قسيعوا في الأرض أربعة أشهر) إلى قوله (وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله) إلى آخر القصة ، ثم شرع ابن إسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير وفي الحمد والمنة ، والقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويؤمى على نفسه بإبلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لسكوته ابن عمه من عصبته .

قال ابن إسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيفة عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم للناس الحج ، قيل له : يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال : « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال : « أخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمى إلا أنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم المضياء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال : بل مأمور ، ثم مضيا فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن قهيم ليرجع كل قوم إلى ماكنهم وبلادهم ، ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطوف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا مرسل من هذا الوجه ، وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعثه في الحجة التي أمره عليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في اللؤذين بعثهم يوم النحر يؤذنون عني أن لا يخرج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، قال حميد ثم أردف النبي صلى الله عليه وسلم بعثي فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة : فأذن معنا على في أهل بيتي يوم النحر براءة أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ، وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو النجاشي أن شبيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فبين يؤذن يوم النحر بمى ، لا يخرج

بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر ، وإنما قيل الأكبر من أجل قول الناس العمرة الحج الأصغر ، نفى أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يجمع عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك ، ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن عمار بن أبي هريرة عن أبيه ، قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : ما كنتم تتنادون ؟ قالوا : كنا ننادي أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف بالبيت طريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فإن أجله — أو أمده — إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يجمع هذا البيت بعد العام مشرك ، قال : فكنت أنادي حتى صلت صلاتي^(١) ، وهذا إسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالناس ما بلغ ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالسكينة فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يقتضى إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يعتمد أن ياتى بالأول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويعتمد أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى من ليس له عهد بالسكينة والله تعالى أعلم ، وقال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سمك عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال : « لا يهلفها إلا أنا أو رجل من أهل يثرب » فبعت بها مع علي بن أبي طالب ، وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس ، وقد روى عبد الله بن أحمد عن لوين عن عمار بن جابر عن سمك عن حنظل عن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أردف أبا بكر بعلى فأخذ منه الكتاب بالحففة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال : « لا ولكن جبريل جاءني ، فقال لا يؤدى منك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الإسناد ومثله فيه نكارة والله أعلم ، وقال الإمام أحمد ثنا عفان عن أبي إسحاق عن زيد بن أُميغ — رجل من همدان — قال : سألتنا عليا بأى شيء بعثت ؟ يوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر في الحجة ، قال : بأربع ، لا يدخل الجنة إلا ناس . وثمة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فسهده إلى مدته ، ولا يجمع للمشركين بعد عامهم هذا ، وهكذا رواه الترمذي من حديث عفان — هو ابن عيينة — عن أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن أُميغ عن علي به ،

وقال حسن صحيح ، ثم قال : وقد رواه شعبة عن أبي إسحاق فقال عن زيد بن أنيل ، ورواه الثوري عن أبي إسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة ذهب الله بن راشد أخبرنا حيوة ابن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية الليثي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول : سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر بن أبي قحافة يقبض للناس الحج ، ويبعث معه بأربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى فقال : ثم يأتى فأد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فقميت الحجر ونحرت المدينة ثم حلفت رأسي وعدت أن أهل الحج لم يكونوا حضوراً كلهم خطبة أبي بكر رضي الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم ، قال علي فمن ثم أخال حسبت أنه يوم النصر ، ألا وهو يوم عرفة ، وقد تقصينا الكلام على هذا اللقاع في التفسير وذكرنا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطاً بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثاً من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بنفسه بدنان ، وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرين بدنة ثم أردفه بمل فلقحه بالمرج فنادى ببراءة إمام المؤمنين .

فصل

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه ، قال الواقدي وفي رجب منها مات النجاشي صاحب الحبشة ونماه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس ، وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطها أسماء بنت عيسى وصفيّة بنت عبد المطلب ، وقيل غسلها نفوة من الأنصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضاً أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دفنها قال : « لا يدخله أحد قارف الأيلة أهل » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودفنها أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالخفر والدفن من الصحابة كابي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم] ، فقال : « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهل من هؤلاء » [إذ يبعد أن عثمان كان عليه غير أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذا بعيد والله أعلم]^(١) وفيها صلح بلك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب حومة الجندل كما تقدم [يضاح ذلك كلفى مواضعه وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة من المنافقين

صورة مسجد وهو دار حرب في الباطن فأمر به عليه السلام فخرق . وفي رمضان منها قدم وفد تقبيل فصالحوا عن قومهم ورجعوا إليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله ابن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها ، وقبلة بشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بقبوكة إن صح الظاهر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضى الله عنه بالناس عن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في ذلك . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن نعتقد لذلك كتاباً برأسه اقتداء بالخيارى وغيره

(كتاب الوفود الواردين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال محمد بن إسحاق : لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تهوكت وأسفلت تقبيل وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو صبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن إسحاق : وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصرح ولد إسماعيل بن إبراهيم وقادة العرب لا يسكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام ، عرفت العرب أنهم لا طاعة لم يحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عدوانه فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل أفواجاً يضرهون إليه من كل وجه ، يقول الله تعالى لبنيه صلى الله عليه وسلم (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً) أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قدما حديث عمرو بن مسلمة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون أتركوه وقومه ، فإنه إن ظهر عليهم فهو نبي صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم ، وبدر - أى قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جنتكم والله من عند الله حقاً ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحذكم وليؤمكم أكثركم قرآناً ، وذكر تعلم الحديث وهو في صحيح البخارى .

قلت : وقد ذكر محمد بن إسحاق ثم الواقدي والبخارى ثم البيهقي بعدهم من الوفود ما هو مقدم تاريخ قدومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة ، وقد قال الله تعالى (لا يستوي منكم من أتى قبل الفتح ومقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) ، وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق

من هؤلاء الواقدين على زمن الفتح ممن بعد وفوده هجرة ، وبين اللاحق لم بعد الفتح ممن وعد الله خبراً وحسناً ، ولكن ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اجتنبوا بإيراد الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكروه وننبه على ما ينبغي التنبيه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهمله إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده ، قال : كان أول من وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من مضر أربع مائة من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهجرة في دارهم وقال « أتتم مهاجرون حيث كنتم فارجموا إلى أموالكم » فرجموا إلى بلادهم ، ثم ذكر الواقدي عن هشام بن السكبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه عشرة من قومه فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على إسلام قومه ، فلما رجع إليهم لم يجدهم كما ظن فيهم فتأخروا عنه ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت أن يمرض بخزاعي من غير أن يجهوه ، فذكر أبياتاً فلما بلغت خزاعي شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسلموا معه وقدم بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء مزينة - وكانوا يومئذ ألقا - إلى خزاعي هذا ، قال وهو أخو عبد الله ذي الجهادين ^(١) وقال البخاري رحمه الله : باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن أبي صفرة عن صفوان بن محرز اللزني عن عمران بن حصين ، قال : أتى نفر من بني تميم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « اقبلوا البشري يا بني تميم » قالوا : يا رسول الله بشرتنا فأصلنا ، فرؤى ذلك في وجهه ، ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله ، ثم قال البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : أمر القعقاع ابن عبد بن زرارة ، فقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافاً ، فقال عمر : ما أردت خلافاً ، فبقاراً حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزلت (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت ، ورواه البخاري أيضاً من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ أخرى وقد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .

وقال محمد بن إسحاق : ولما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب قدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة من حلس التميمي في أنراف بني تميم منهم الأقرع بن حابس التميمي والزبرقان ابن بدر التميمي - أحد بني سعد - وعمر بن الأهم ، والحفص ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد

(١) في الإصابة : ذي النجادين . (٢) في الحلية : الحجاب ، وفي التجمورية : الحجاب ، وفي ابن إسحاق الحفص ، وقال ابن هشام الحفص وواقعه السهيلي واستشهد بقول الفرزدق على أنه الحفص .

وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن إسحاق :
ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر القرظي ، وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة شهدا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم ، ولما
دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته أن اخرج إلينا يا محمد ، فأدى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم ، تفرج إليهم فقالوا : يا محمد جئناك تفاخرك فأذن
لشاعرنا وخطيبنا ، قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطار بن حاجب فقال : الحمد لله
الذي له علينا الفضل ولئن - وهو أهلك الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظيما فعمل فيها المعروف
وجعلنا أعز أهل للشرق وأكثره عددا وأيسره عدة ، فمن مثلك في الناس ؟ السباير ، وس الناس
وأولى فضلهم ؟ فمن فاخرنا فليمد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكن نخشى
من الإكثار فإيا أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأنوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من
أمرنا ، ثم جلس .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم
فأجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه ، قضى فيهن
أمره ، ووسع كرسيه عله ، ولم يك شيء قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا
وأصنافا من خيرته رسولا أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضلهم حسباً ، فأنزل عليه كتاباً واتممته
على خلقه فكان خيرة الله من الملائكة ، ثم دعا الناس إلى الإيمان به فآمن برسول الله المهاجرون
من قومه وذوى رحمة أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعلاً ، ثم كان
أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن ، فنحن أنصار الله
ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر
جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين
والمؤمنات ، والسلام عليكم .

فقام الزبقان بن بدر فقال :

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| نحن السكرام فلا حى يبادلنا | منا الملوك وفيها تصيب البيع |
| وكم قسرنا من الأحياء كلهم | عند الهباب وفضل المز يتبع |
| ونحن نعلم عند التقطع مطمئنا | من الشواء إذا لم يؤنس التزعزع |
| بما ترى الناس تأتينا سراتهم | من كل أرض هولا ثم أضطلع |
| فنصر الكوم عبطاي أرومتنا | للتنازير إذا ما أنزلوا شيموا |
| فأترانا إلى حى تفاخرهم | إلا استفادوا كانوا الرأس بقطع |
| فمن تفاخرنا في ذلك نعرفه | فيرجع القوم والأخبار تستمع |

إنا أيننا ولم يأبى لنا أحد إنا كذلك عند الفخر نرفع
قال ابن إسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً ، فبهت إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
قال : فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقام شاعر القوم ، فقال ما قال أمرض
في قوله فقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ الزرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن
ثابت : « قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال » ، فقال حسان :

| | |
|---------------------------------|--|
| إن الدواب من فخر وإخوتهم | قد بينوا ————— للناس تقيم |
| يرضى بها كل من كانت سريره | تقوى الإله وكل الخلق يصطع |
| قوم إذا حاربوا ضروا عدوم | أو حاولوا الفتح في أشياهم نعموا |
| سجية تلك منهم غير محدثة | إن انغلاق — فاعلم — شرها البدع |
| إن كان في الناس سباقون بدم | فكل سبق لأذى سبقهم تبع |
| لا يرفع الناس ما أوتى أكفهم | عند الدفوع ولا يوهون ما رفقوا |
| إن ساقوا الناس يوماً فاز سبقهم | أو وازنوا أهل مجد بالدى نعموا ^(١) |
| أعنة ذكرت في الوحي عفتهم | ولا يظلمون ولا يردبهم طمع |
| لا يبتلون على جابر بفضلهم | ولا يمسهم من مطمع طبع |
| إذا نصبنا على لم ندب لهم | كما يدب إلى الوحشية القرع |
| نسوا إذا الحرب نالتنا مخالبا | إذا الزفاف من أغفارم خشعوا |
| لا يفخرون إذا نالوا عدوم | وإن أصيبوا فلا خور ولا هلع ^(٢) |
| كأنهم في الوحي ولوت مكنتهم | أسد مجلدة في أرسافها فزع |
| خذ منهم ما أتوا عفواً إذا غضبوا | ولا يكن هلك الأمر الذي منعوا |
| فإن في حربهم — فترك حدوتهم — | شراً يخاض عليه السم والسلع |
| أكرم بقوم رسول الله شيعتهم | إذا تفاوت الأهل — واء — والشيع |
| أهدى لهم مدحى قلب يؤازره | فيا أحب لسان حائك صنع |
| فإنهم أفضل الأحياء كلمهم | إن جدى للناس جد القول وشعوا ^(٣) |

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزرقان لما قدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال :

(١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قتلوا ، وفي ابن هشام : متعوا .

(٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام .

(٣) في الأصل سمعوا بالسيف الهمة . وهي في ابن هشام سمعوا وفسرها السهلي فسكوا .

أنتيك كيا يعلم الناس فضلنا
 بأننا فروع الناس في كل موطن
 وأنا نفوذ للملين إذا انتصوا
 وإن لنا للرباع في كل غارة
 قال : فقل حسان فأجاب : فقال :

هل الجذب إلا السؤدد العود والندي
 نصرنا وآوينا الذي عمدا
 ببحر خريد أصله وثرأوه
 نصرناه لما حمل بين بيوتنا
 جعلنا بليبا دونه وبهاتنا
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا
 ونحن ولدنا من قرش عظيمها
 بني دارم لا تقضروا إن فخركم
 مهلم علينا تقفرون وأنتم
 فإن كنتم جتم لحقن دماءكم
 فلا تجملوا لله ندأ وأسلموا
 وجاء للوك واحتال المظالم
 على أنف راض من معد وراغم
 بحماية الجولان وسط الأعاجم
 بأسافنا من كل باغ وظالم
 وعلينا له نفسا بقى للغانم
 على دينه بالرهفات الصوارم
 ولدنا نبي انظر من آل هانم
 يعود وبالا عند ذكر الكارم
 لنا خول من بين ظفر وخادم
 وأموالكم أن تقسموا في المقام
 ولا تلبسوا زيا كزي الأعاجم

قال ابن إسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع بن حابس : وأبي إن هذا
 لمؤتى له نخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلا من أصواتنا ،
 قال : فلما فرغ القوم أسلموا وجوزم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم ، وكان عمرو
 بن الأهتم قد خلفه القوم في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يبيض
 عمرو بن الأهتم - : يا رسول الله إنه كان رجلا منا في رحلمان وهو غلام حدث وأزرى به
 فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم ، قال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن
 قيسا قال ذلك يبهضوه :

ظلمت مفترش الهباء تشتمني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
 سدناكم سؤددا رهوا وسؤدداكم باء نواجذهم مقع على الدب

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن
 زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي ، قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،
 ونجيب بن عاصم ، وعمرو بن الأهتم ، فقال لعمرو بن الأهتم : « أخبرني عن الزبرقان ، فأما هذا فليست

أَسْأَلُكَ عَنْهُ » وَأَرَاهُ كَانَ قَدْ عَرَفَ قَيْسًا ، قَالَ فَقَالَ : مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ شَدِيدُ الْمَارَضَةِ مَانِعٌ لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ : قَدْ قَالَ مَا قَالَ وَهُوَ يَسْمَعُ أَنِّي أَفْضَلُ بِمَا قَالَ ، قَالَ فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُكَ إِلَّا زَمْرَ الرُّبُوعَةِ ، ضَيْقُ اللَّعْنِ ، أَحَقُّ الْأَبْ ، لَتَيْمُ الْخَالِ ، ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ صَدَقْتَ فِيهِمَا جَمِيعًا ، أَرْضَايَ فَقُلْتَ بِأَحْسَنِ مَا أَعْلَمُ فِيهِ وَأَسْخَفَتْنِي فَقُلْتَ بِأَسْوَأِ مَا أَعْلَمُ . قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحَرًا » وَهَذَا عَرَسَلٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرَ مُوَصُولًا أَنَّهُ نَأَى أَبُو جَعْفَرٍ كَامِلُ بْنُ أَحَدٍ لَلتَّمَلِي ثَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحَدٍ بْنِ عَثَانَ الْبَهْدَادِيِّ ثَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْمَلَّافِ بَيْنَهُمَا حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الطَّائِيُّ أَنَّهُ نَأَى أَبُو سَعْدِ ابْنِ الْمَيْثَمِ بْنِ مَحْفُوظٍ عَنْ أَبِي الْقَوْمِ عَمِّي بْنِ يَزِيدِ الْإِنصَارِيِّ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : جَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَالزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرِ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ الْقَتِيمِيُّونَ ، فَفُخِّرَ الزُّبْرَقَانُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا سَيِّدُ تَيْمِمْ وَلِلْمَطَاعِ فِيهِمْ وَالْحَبَابِ ، أَمْنُكُمْ مِنْ الظُّلْمِ وَأَتَّخِذُ لَهُمْ بِمَقْوَمِهِمْ وَهَذَا يَعْلَمُ ذَلِكَ - يَعْنِي عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ - قَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ : إِنَّهُ لَشَدِيدُ الْمَارَضَةِ ، مَانِعٌ لِحَابَتِهِ ، مَطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ ، فَقَالَ الزُّبْرَقَانُ وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ مِنِّي غَيْرَ مَا قَالَ وَمَا مَعَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلَّا الْحَسَدَ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ أَنَا أَحْسَنُكَ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَيْمِمْ الْخَالِ ، حَدِيثٌ لِلَّالِ ، أَحَقُّ الْوَالِدِ ، مُضِيعٌ فِي الْمَشِيرَةِ ، وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتَ فَيَا قُلْتَ أَوْلَا ، وَمَا كَذَبْتَ فَيَا قُلْتَ آخَرًا وَلَكِنَّ رَجُلًا إِذَا رَضِيتَ قُلْتَ أَحْسَنَ مَا عَلِمْتَ ، وَإِذَا غَضِبْتَ قُلْتَ أَفْجَحَ مَا وَجَدْتَ ، وَلَقَدْ صَدَقْتَ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَى جَمِيعًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ سَحَرًا » وَهَذَا إِسْنَادٌ غَرِيبٌ جَدًّا [وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ سَبَبَ قُدُومِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُ كَانُوا قَدْ شَهِرُوا السِّلَاحَ عَلَى خِزَاةٍ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبِيبَةَ بْنَ بَدْرِ فِي خَمْسِينَ لَيْسَ فِيهِمْ أَنْصَارِيٌّ وَلَا مِهَاجَرِيٌّ ، فَأَسَرَّ مِنْهُمْ أَحَدَ عَشَرَ رَجُلًا وَاحِدِيَّ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَثَلَاثِينَ صَبِيًا خَقْدَمَ رُؤُسِهِمْ بِسَبَبِ أَسْرِهِمْ وَيُقَالُ قَدَمُ مِنْهُمْ تَسْعُونَ - أَوْ ثَمَانُونَ - رَجُلًا فِي ذَلِكَ مِنْهُمْ عَطَارِدُ وَالزُّبْرَقَانُ وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ وَقَيْسُ بْنُ الْحَارِثِ وَنَعِيمُ بْنُ سَعْدٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَرَبِيعُ بْنُ الْحَارِثِ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ ، فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَدْ أَذِنَ بِلَالٌ الظَّاهِرُ وَالنَّاسُ يَنْتَظِرُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ فَعَجَلَ هَوْلًا فَنَادَوْهُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ فَتَزَلَّ فِيهِمْ مَا تَزَلَّ ، ثُمَّ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ خُطْبَتَهُمْ وَشَاعِرَهُمْ وَأَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَجَازَهُمْ عَلَى كُلِّ رَجُلٍ اثْنِي عَشَرَ أُوقِيَّةً وَنَشَأَ إِلَّا عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ فَإِنَّمَا أَعْطَى خَمْسَ أَوَاقٍ لِحِدَاةٍ سَنَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَنَزَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ يَبْغُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكُنَّا خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) قَالَ ابْنُ

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي إسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذى شين . فقال : « ذلك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقائدة مرسل عنها ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الأفرع بن حابس أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يا رسول الله فلم يجبه ، فقال نبياً رسول الله إن حمدي زين ، وإن ذى لشين . فقال : « ذلك الله عز وجل » .

(حديث في فضل بنى تميم)

أ قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن حمارة بن القمطاع عن أبي زُرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بنى تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولن فيهنم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهن سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فلأنها من ولد إسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم - أو قومي - » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به ، [وهذا الحديث يرد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القمطاع ولو سلك طرق الرشاد لضلت
ولو أن برغوثاً على ظهر قملة رآته تميم من بعيد لولت ^(١)]

(وفد بنى عبد القيس)

ثم قال البخاري بعد وفد بنى تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو إسحاق حدثنا أبو عامر المقدسي حدثنا قرة عن أبي جرة ، قال : قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتهذي فيها فأشربه عيلاً في جرٍّ إن أكثر منه ، فبالست القوم فأطالت المجلس خشيت أن أفتضح ، فقال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « مرحباً بالقوم غير خزايا ولا اندامى » فقال : يا رسول الله ، إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإننا لا نصل إليك إلا في الشهر الحرام ، فحدثنا بحميل من الأمر إن حملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا ، قال : « آمركم بأربع ، وأنها لكم عن أربع ، الإيمان بالله ، هل تدرون ما الإيمان بالله ، شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من اللئام الخس ، وأنها لكم عن أربع : ما ينتهذي في الداء ، والتقىير ، والخنثم ، والزفت » ، وهكذا رواه مسلم . حديث قرة بن خالد عن أبي جرة وله طرق في الصحيحين عن أبي جرة . وقال أبي

(١) لم يرد ما ينسب للرصين في المصرية .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي جرة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « بمن القوم ؟ » قالوا من ربيعة ، قال : « مرحبا بالوفد غير انظروا ولا التداس » ، فقالوا يا رسول الله : إنا حي من ربيعة ، وإنا نأثك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل إليك إلا في شهر حرام فمرنا بأمر فصل ندعوا إليه من وراءنا ندخل به الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آتوكم بأربع وأنها كم عن أربع ، آتوكم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها كم عن أربع ؟ عن الدماء والحلثم والتقير وللزنت - وربما قال والتقير - فاحفظوهن وادعوا إليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نصر عن أبي سعيد بحديث قصتهم بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأشجع عبد القيس : إن فيك ثلثين يحببها الله عز وجل ، الحلم والأناة وفي رواية « يحبها الله ورسوله » قال : يا رسول الله [تحببتهما أم جيلني الله عليهما ؟ فقال : « حبلك الله عليهما » فقال الحمد لله الذي جيلني على خلقين يحبهما الله ورسوله ^(١)] .

وقال الإمام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والأشجع اللذري حامر - أو حامر بن اللذري - ومعه رجل مصاب فاتموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلوا يده ، ثم نزل الأشجع فقبل راحلته وأخرج عييته فقتضها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فقبلها فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « يا أشجع إن فيك خصلتين يحبهما الله عز وجل ورسوله : الحلم والأناة » ، فقال : يا رسول الله أنا تحببتهما أو جيلني الله عليهما ؟ قال : « بل الله جيلك عليهما » ، قال الحمد لله الذي جيلني على خلقين يحبهما الله عز وجل ورسوله ، فقال الوازع : يا رسول الله إن معي خلافاً مصاباً فادع الله له ، فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الأشجع ألبسته ثوبيه وأتيته فأخذ من وراءه يرفعهما حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره ، فقال : « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح ، وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدي ، قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه إذ قال لهم : « سيطلع من ها هنا ركب من خير أهل للشرق » ، فقام حمر فتوجه نحوهم فلقى ثلاثة عشر راكباً ، فقال من القوم ؟ قالوا : من بني عبد القيس ، قال : فما أقدمكم هذه البلاد التجارة ؟ قالوا : لا ، قال أما إن النبي صلى الله

عليه وسلم قد ذكركم آتفا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر
لقوم : هذا صاحبكم الذي تريدون ، فرى القوم بأنفسهم عن ركابهم ففهم من مشى ومنهم
من هربوا ومنهم من سمى حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف
الأشج في الركاب حتى أنأخها وجمع متاع القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقبلها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن فيك خلتين يجبهما الله ورسوله » ، قال :
جبل جبلت أم تخلقا مني ؟ قال عليه بل جبل ، فقال : الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله .
وقال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حفش أخو
عبد القيس قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن الملقى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال
ابن إسحاق وحديثي من لا أنهم عن الحسن ^(١) قال لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلمه فعرض عليه الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه ، فقال : يا محمد إني كنت على دين وإني تارك
ديني لدينك أفترض لي ديني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نعم أنا ضامن أن قد هدك
الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود
فقال : « والله ما عدى ما أحسبك عليه » ، قال : يا رسول الله إن بيننا وبين بلادنا ضوالا من
ضوال الناس أفنتأخ عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فإنما تلك حرق النار قال ففرج الجارود
راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صاباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك أئمة فلهما رجوع من
قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الضرور بن اللنذر بن النعمان بن اللنذر قام الجارود
فشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام ، فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، وأكفر من لم يشهد ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن
الحضري قبل فتح مكة إلى اللنذر بن ساوى العيذي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين ، والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على
البحرين ، ولهذا روى البخاري من حديث إبراهيم بن طهمان عن أبي جرة عن ابن عباس ،
قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد عبد القيس بموحا ، أنا من
البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الركعتين بعد
الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
تولم ويدينا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل إليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

(قصة ثمانية وفود بنى حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب لعنه الله)

قال البخاري باب وفد بنى حنيفة وقصة ثمانية بن أمال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

ابن سعد حدثني سميد بن أبي سميد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد
لجناد رجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فرج إليه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ قال : عندي حير يا محمد إن تعقلني تقتل ذا دم
وإن تدم تدم علي شاكرا ، وإن كنت تريد السال فسل منه ما شئت ، ففكر حتى كان الندم ثم
قال له : « ما عندك يا ثمامة » ؟ فقال عندي ما قلت لك إن تبصم تدم علي شاكرا ، ففكر حتى
بعد الندم فقال : « ما عندك يا ثمامة » ؟ فقال عندي ما قلت لك ، فقال : « أطلقوا ثمامة » فأنطلق
إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
رسول الله ، يا محمد والله ما كان علي وجه الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك
أحب الوجوه إلي ، والله ما كان دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي ،
والله ما كان بلد أبغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي ، وإن خيلك أخذتني
وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتصر ، فلما قدم
مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ، ولكن أسلمت مع محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا والله لا تأتكم
من الهامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رواه البخاري في موضع آخر
ومسلم وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به ، وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود
نظر وذلك أن ثمامة لم ينفذ بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد
ثم في ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن
أهل مكة عبده بالإسلام وقالوا أصبوت ؟ فتوعدهم بأنه لا ينفذ إليهم من الهامة حبة حنطة مرة
حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم
أهلها بعد والله أعلم ، ولهذا ذكر الحافظ البيهقي قصة ثمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه واسكن
ذكرناه ما هنا اتباعا للبخاري رحمه الله ، وقال البخاري حدثنا أبو الهيثم ثنا شعيب عن عبد الله
ابن أبي حمزة ثنا نافع بن جببر عن ابن عباس ، قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : إن جعل لي محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من
قومه فأقبل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه ، فقال له : « لو سألتني هذه القطعة
ما أعطيتكها ، ولن تمدوا آخر الله فيك ، وإن أدبرت ليمقرنك الله ، وإنى لأراك الذي رأيت فيه
ما أريت ، وهذا ثابت يميك عني » ثم انصرف عنه ، قال ابن عباس سألت عن قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم إنك الذي رأيت فيه ما أريت ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « بينا أنا نائم رأيت في يدي حواريين من ذهب فأهني شأنهما ، فأوحى إلي في المنام أن
أففضهما ففضتهما فطارا فأولتهما كذا بين غرجان يندى أحدهما الأسود الغنمي والآخر مسيلة »

ثم قال البخاري حدثنا إسحاق بن نصر ثنا عبد الرزاق أخير في معمر عن هشام بن مغيرة أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أنا نائم أتيت بجزأين الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبيرا على فأوحى إلى أن انفضهما فنفضتهما فذهبا فأولتهما الكذابين الذين أنا بينهما : صاحب صنم وصاحب الهيمة » . ثم قال البخاري ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة بن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فنزل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كرز بن أم عبد الله بن عامر بن كرز ، فأثاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ثابت بن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فوقفت عليه فكماله فقال له مسيلة : إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جعلته لنا بذلك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك ، وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عبد الله : سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكر فقال ابن عباس : ذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بينا أنا نائم أريت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقلعتهما وكرهتهما فأذن لي فنفضتهما لطارا فأولتهما كذابين [يخرجان] فقال عبيد الله : أحدهما العنسي الذي قتله [فيروز] باليمن والآخر مسيلة الكذاب .

وقال محمد بن إسحاق : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلة [بن حبيب الكذاب قال ابن هشام : وهو مسيلة] ابن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هاز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ، ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان الهيمة وكان مره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبو إمامن النيرجات فكان يدخل البيضة إلى القارورة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يصدله ويدعهم أن الغليظة تأتيه من الجبل فيصاحب منها . قلت : وسنذكر أشياء من خبره عند ذكر مقلته لعنه الله . قال ابن إسحاق : وكان منزله في دار جلت اسماء من الأنصار ثم من بني النجار ، قال السهيلي : هي زينب وقيل : كريمة بنت الحارث بن كرز بن حبيب بن عبد شمس وكان مسيلة قد تزوجها قد بما ثم طارها فلها زلوا في دارها . قال ابن إسحاق : فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب بن سعد النضل في رأسه خوصات ، فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن إسحاق : وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل الهيمة أن حديثه كان على غير هذا ، وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلقوا مسيلة في رحالم ، فلما أسلوا ذكروا مكانه فقالوا : يا رسول الله إنا قد خلقنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظنا لنا ، قال فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به لقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكاناً » أي لحفظه ضيمة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءوا مسيلة بما أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم ، وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكاناً ؟ ما ذاك إلا لما كان يعلم أني قد أشركت في الأمر معتم ثم جعل يسجع لهم السجعات ، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبل ، أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق وحشا ، وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي ، فأصفت معه بنو حنيفة على ذلك . قال ابن إسحاق : والله أعلم أي ذلك كان .

وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنفوة - واسمه نهار بن عنفوة - وكان قد أسلم وتعلم شيئاً من القرآن وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ، وقد مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي هريرة وقرات بن حيان فقال لهم : « أحذركم شرسه في النار مثل أحد » فلم يزالوا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زوراً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشركه في الأمر معه ، وألقى إليه شيئاً مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة ، وقد قبله زيد بن الخطاب يوم اليمامة كما سيأتي . قال السهيلي : وكان مؤذن مسيلة يقال له حجير ، وكان مدبر الحرب بين يديه يحكم بين الصغير ، وأضيف إليهم سجاج وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو ، وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شيث بن ربي أذن لها أيضاً ثم أسلم ، وقد أسلمت هي أيضاً أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها . وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك أنا بما . فإني قد أشركت في الأمر معك فإني لنا نصف الأمر ولقرش نصف الأمر ، ولكن قرش شاقوماً يلتذون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإني الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والمآقية للمقين » قال : وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - وقد روى البخاري قصة هذا الكتاب في صحيحه . قال يونس بن بكير عن ابن إسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم عن مسعود عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاءه رسولاً مسيلة الكذاب يكتب له يقول لهما « وأتيا تقولان مثل ما يقول ؟ » قال نعم ! فقال « أما والله لو أن الزل لا تقتل لضربت أعناقكما » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا الصمودي عن عامر

عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود ، قال : جاء ابن الدواحة وابن أنال رسولين لمسيمة الكذاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال لهما : « أنشيدان أنى رسول الله ؟ » فقالا نشيدان مسيمة رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قائلاً رسولاً تقتلكم » قال عبد الله بن مسعود فضمت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فأما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن الدواحة فلم يزل في نفسه منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما أسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في إسلامه . وأما ابن الدواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء زجل إلى عبد الله بن مسعود فقال إلى صهرت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد صلى الله عليه وسلم : والطاحنات طحناً ، والماجنات مجناً ، والخابزات خبزاً ، والثارادات ترداً ، واللافتات لفتاً . قال فأرسل إليهم عبد الله فألقى بهم وهم سبعون رجلاً ورأسهم عبد الله ابن الدواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كنا ببحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزهم إلى الشام لعل الله أن يكتفيهم ، وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضمة عشر رجلاً عليهم سلمى بن حفظة وفيهم الرجال بن عذوة وطلق بن حلي وحلي بن سنان ومسيمة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسيلة بنت الحارث وأجريت عليهم الضيافة فسكانوا يؤتون بشداء وعلما مرة خبزاً ولحماً ، ومرة خبزاً ولبناً ، ومرة خبزاً ، ومرة خبزاً وممناً ، ومرة تمرأ ينزهم ، فلما لدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيلة في رحلمهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوازم لهمس أواق من فضة ، وأمر لمسيمة عثل لنا أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحلمهم فقال « أما إنه لهمس يشركم مكاناً » فلما رجعوا إليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الكافر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبضه الله حتى ادعى النبوة ، قال الواقدي وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معهم بدواة فيها فضل طهره وأمرهم أن يهزموا بيوتهم وينضخوا هذا اللباء مكانه ويخطفوه . سجداً لله ولأروسيائي ذكر مقتل الأسود الغنسي في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقتل مسيلة الكذاب في أيام الصديق ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

﴿ وفد أهل نجران ﴾

قال البضاوي : لما دعا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة ، قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان أن يلاذه . قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبياً فلائمه لا نفعنا نحن

ولا عَيْبًا من بعدنا ، قالاً إنا نعطيك ما سألتنا وأبست معنا رجلاً أميناً ولا تهبث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال « لأبستن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال قم يا أبا عبيدة بن الجراح ، فلما قام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا أمين هذه الأمة » وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث شعبة عن أبي إسحاق به ، وقال الحافظ أبو بكر البیهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالنا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان^(١) ، باسم الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله إلى أسقف نجران أسلم أتم فإني أحمد إليكم الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، أما بعد فإني أدهوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدهوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، فإن أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الأسقف الكتاب فقرأه فظلع به وذعر به ذعراً شديداً وبث إلى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحديهم إذا نزلت معضلة قبله إلا ألهم^(٢) ولا السيد ولا العاقب - فدفع الأسقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شرحبيل فقرأه ، فقال الأسقف يا أبا مريم ماريك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية إسحاق من النبوة فما تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لي في النبوة رأي ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لأشرت عليك فيه برأي وجهدت لك ، فقال له الأسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبثت الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حير فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الأسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس ناحيته ، وبثت الأسقف إلى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث بن كعب أحد بني الحساس فأقرأه الكتاب وسأله عن الرأي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره الأسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع الرأي منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الأسقف بالنقوس فحضر به ورفعت الديران والسروج في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان فزعهم ليلاً ضربوا بالنقوس ورفعت الديران في الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالنقوس ورفعت السروج أهل الوادي أعلاه وأسفله وطول الوادي مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة ألف

(١) يريد السورة التي فيها الآية السكرية (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله أسلم أتم كذا في الأصول وقوله أسلم تسلم . (٢) كذا في الأصول : وفي ابن هشام : ألهم بالباء وجعله اسم السيد فيكون سياق العبارة لا ألهم . وهو السيد ، واسم العاقب عبد المسيح وليعبر .

مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألمهم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يمشوا شرحبيل بن وداعة الحمداني وعبد الله بن شرحبيل الأصمعي وجبار بن فضال الحارثي فيأتونهم بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضمو ثياب السفر عنهم ولبسوا حللهم يجرونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصعدوا لكلامه نهائراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلال والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يتبعون عثمان ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوا في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس ، فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناها فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهائراً طويلاً فأعياانا أن يكلمنا فما الرأي ملكا ، أترون أن نرجع ؟ فقال لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ، فقال على عثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضروا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا إليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي يمتنى بالحق لقد أتوني المرة الأولى وإن ابليس لمهم » ، ثم ساءلهم وسأله فلم تزل به وبهم للسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فإذا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبيا أن نسبح ما تقول فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما عندى فيه شيء يرمى هذا فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فأصبح الند وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تسكن من المؤمنين من حاجبك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) . فأبوا أن يقرؤا بذلك ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الند بعد ما أخبرهم انظروا قبل مشغلا على الحسن والحسين في خيل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعبة وله يومئذ حدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادي إذا اجتمع أهله وأسفله لم يردوا ولم يصعدوا إلا عن رأيي ، وإني والله أرى أمراً قبيلاً ، والله إن كان هذا الرجل ملكاً مقبولاً فسكننا أول العرب طمن في عيبه ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدوره أصحابه حتى يصيبونا بجماعة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، وإن كان هذا الرجل نبيا مرسلًا فلا اعتد لا يبق على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحباؤه : فما الرأي يا أبا مرهم ؟ فقال رأيي أن أحكه فإن أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقال له أنت وذلك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى قد رأيت خيراً من ملاعتك فقال « وما هو ؟ » فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فهما حكمت فينا فهو جائز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعل وراك أحد يثرب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما يرد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شريحيل ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلاعنهم حتى إذا كان القد أتوه فكتب لم هذا الكتاب : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأُمى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمة في كل ثمرة وكل صفراء ويضاء وريقيق فأفضل عليهم وترك ذلك كله على ألفى حلة ، في كل رجب ألف حلة ، وفي كل صفر ألف حلة ، وذكر تمام الشروط ، إلى أن قال : شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بني نصر والأقرع بن حابس الحنظلي وللفيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم انصرفوا إلى نجران ومع الأسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من التسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوغد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبمت يبشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له الأسقف عند ذلك قد والله تمست نبيا مرسلًا ، فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدًا حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : وصرف وجهه ناقته نحو المدينة وثنى الأسقف ناقته عليه ، فقال له : أفهم عنى إنما قلت هذا ليبلغ عنى العرب مخافة أن يروا أنا أخذنا حقه أو رضينا بضوته أو نخلصا لهذا الرجل بما لم تنضج به العرب ونحن أعزهم وأجهم دارًا فقال له بشر لا والله لا أقبل ما خرج من أسلك أبدًا ، فغضب بشر ناقته وهو مولى الأسقف ظهره وارتمى يقول : إليك تنفذو قلقتا وضينها ، مبتعضا في بطنها جبينها .

غالفنا دين التصارى دينها

حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك ، قال : ودخل الوغد نجران فأتى الراهب ابن أبى شمر الزبيدي وهو فى رأس صومعته ، فقال له : إن لييا بمث بشامة فذكر ما كان من وفد نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه عرض عليهم لللاعنة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع إليه فأسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فأنزله فأخذ معه هدية وذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا ، فأقام مدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع الوحي ثم رجع إلى قومه ولم يقدر له الإسلام ووعد أنه سيعود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الأسقف أبى الحارث أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيد والمقاب وجوه قومه فأقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للأسقف هذا الكتاب ولأساقفة نجران بعده : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للأسقف أبى الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهنته ولا يثير حق من حقوقهم ولا سلطانهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدًا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب للفيرة بن شعبة .

وذكر محمد بن إسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أسرمهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب وابنه عبد المسيح والسيد وهو الأشهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحمن وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيهِ والسيد وكان ثمانهم^(٢) وصاحب رحلتهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وحبرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظلمته الروم وشرفوه وبهوا له الكنائس ومولوه وأخدموه لما يعرفون من صلاحته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن صده الشرف والجاه من اتباع الحق ، وقال يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلة الذي عن كرز^(٣) بن علقمة ، قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أسرافهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارستهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبهوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بئرة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسيره إذ عثرت بئرة أبي حارثة ، فقال كرز : تمس الأبد - يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال له أبو حارثة : بل أنت تمست فقال له كرز ولم يأخى فقال والله إنه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يملكك وأنت تعلم هذا ؟ فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأخدمونا وقد أبوا إلا خلافه ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فأخبر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك ، وذكر ابن إسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تجمل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى للشرق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فكان التكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والبهالة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد ولله .

﴿ وفد بني عامر • وقصة عامر بن الطفيل • وأريد بن مقيس^(٤) لعنهم الله ﴾

قال ابن إسحاق وقد علم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل

(١) خدم عن ابن هشام : أنه الأشهم (بالباء) .

(٢) الثمان : المائتين والقياس حكاه في النهاية . (٣) سبأ ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع

(٤) كذا في الأصول : وفي ابن هشام أريد بن قيس .

وأزيد بن مقيس بن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد القدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر إن الناس قد أسدوا فأسلم ، قال : والله لقد كنت آليت ألا أضعى حتى تنقبع العرب عني فأننا أتبع عقب هذا الفقى من قريش ؟ ثم قال لأزيد إن قدما على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فأعهه بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالني قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده ، قال يا محمد خالني ، قال وجعل يكلمه وينتظر من أريد ما كان أمره به فجعل أريد لا يجر شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أريد قال يا محمد خالني ، قال : لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له ، فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل لأزيد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الأرض رجل أخوف على نفسى منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا ، قال : لا أبالك لا تعجل على والله ما همت بالذى أمرتنى به إلا دخلت بينى وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف ؟! وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله مزا وجلا على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بنى سول ، فجعل يقول : يا بنى عامر أغدة كنفدة البكر في بيت امرأة من بنى سول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كنفدة الإبل وموت في بيت سلوية ، وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدتها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « يا عامر أسلم » فقال : أسلم على أن لى الوبر ولك المذر ؟ قال « لا » ثم قال أسلم ، فقال : أسلم على أن لى الوبر ولك المذر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لأملأنها عليك خيلا ورجالا سودا ولأربطن بكل نخلة فرسا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامرا واحدا قومه ، بفرج حتى إذا كان بظهر للدينة صافد امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فأخذته غدة في حلقة فوثب على فرسه وأخذ رمحه وأقبل يمحول وهو يقول غدة كنفدة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا ، وذكر الحافظ أبو هريرة بن عدي البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة ، مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابى السكلاوى العامرى من بنى عامر بن صعصعة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الإسلام مائة سنة وكان يدعى ذا الاسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذى روى قصة عامر بن الطفيل غدة كنفدة البعير وموت في بيت سلوية .

(١) في الأصل حيان (٢) في القاموس : مولة بن كثيف بن حمل وفي الإصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار: حدثني ظبياء بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حويل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت : حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بجمه وساق إليه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصدقها بنت أميون ثم حبس أبا هريرة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش في الإسلام مائة سنة وكان يسمى ذا الأسانين من فصاحته . قلت : والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن إسحاق والبيهقي قد ذكرهما بعد الفتح ، وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الأعمش أنبأنا محمد بن إسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو إسحاق التزاري عن الأوزاعي عن إسحاق ابن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدده بأصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الأوزاعي قال يحيى : فكش رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحاً اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطامعون . وروى عن همام عن إسحاق بن عبد الله عن أنس في قصة حرام بن ملحان قال : وكان عامر بن الطفيل أقدم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخذك بين ثلاث خصال يكون لك أهل الدهل ويكون لي أهل الوبر وأكون خليفة من بعدك أو أغزوك بنظفان بألف أشقر وألف شقراء ، قال فظمن في بيت امرأة ، فقال أعدت كفدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان ، انشوتني بفرسي فركب فأت على ظهر فرسه .

قال ابن إسحاق : ثم خرج أصحابه حتى واروه حتى قدهوا أرض بني عامر شائين ، فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أريد ؟ قال : لا شيء ، والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لو ددت لو أنه عندى الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن ، نفرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جل له يبيمه فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما . قال ابن إسحاق : وكان أريد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه ، فقال لبيد يبيك أريد :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| ما أن تمدى للسنون من أحد | لا والد مشفق ولا ولد |
| أخشى على أريد الختوف ولا | أرهب نوء السمك والأسد |
| فمنين هلاً بكيت أريد إذ | قدنا وقام النساء في كبد |
| إن يشغبوا لا يبالي شغبهم | أو يقصدوا في الحكوم يقصد |
| حلو أريد ، وفي حلاوته | من اصيق الأحشاء والسكبد |
| وعين هلاً بكيت أريد إذ | أوت رباح الششاء بالمضد |

| | |
|----------------------------|------------------------------|
| وأصبحت لآفة مصرمة | حتى تجلت غواير السدد |
| أشجع من ليست غابة لحم | ذو نعمة في الملا ومنقذ |
| لا تبلغ الدين كل نهمة | ليلة تسمى الجياد كالقصد |
| الباعث النوح في مآتمه | مثل الظباء الأبقار بالجرود |
| لجنى البرق والصواعق بالثنا | رس يوم الكريمة التجدد |
| والجباب الخريب إذا | جاء نكيباً وإن يمد يمد |
| يمفو على الجهد والسؤال كما | ينبت غيث الربيع ذو الرصد |
| كل بني حرة مصيرهم | قل ، وإن كثروا من السدد |
| إن يهبطوا يهبطوا وإن | أمروا يروا فهم للهلاك والنقد |

وقد ذكر ابن إسحاق عن لبيد أشعاراً كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها اختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله للوفى للصواب .

قال ابن هشام : وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال : فأنزل الله عز وجل في عامر وأربد : (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ، سواء ملك من أسر القول ومن جهر بهومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له مقببات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر أربد وقته فقال الله تعالى : (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ، هو الذي يرهم البرق خوفاً وطمعا وينشئ السحاب الثقيل ويسمع الرعد بحمده ولللائكة من خيفته ، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يخادلون في الله وهو شديد المحال) .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد ولله ، وقد وقع لنا إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في مجمع الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد المطار حدثنا إبراهيم بن اللذان الخزاعي حدثني عبد المزي بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار عن ابن عباس أن أربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنهيا إليه وهو جالس لجلسا بين يديه ، فقال عامر ابن الطفيل : يا محمد ما نجعل لى إن أسلفت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لك ما للسلمين وعليك ما عليهم » قال عامر : أنجعل لى الأمر إن أسلفت من بعدك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليس ذلك لك ولا قومك ولكن لك أعة الخليل » قال : أنا الآن في أعة خيل

نجدك ، اجعل لي الورق والدر ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا » فلما قتل . . عنده ، قال عامر : أما والله لأملأنها عليك خيلا ورجالا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « عنيك الله » فلما خرج أريد وعامر قال عامر : يا أريد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فإن الناس إذا قتلوا محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسمعواهم الدية ، قال أريد أفضل ، فأقبل راجعين إليه ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم تغلوا إلى الجدار ووقف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمه ، وسل أريد السيف فلما وضع يده على السيف بيست يده على قائم السيف فلم يستطع سل السيف ، فأبطأ أريد على عامر بالضرب ، فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أريد وما يصنع فأنصرف عنهما ، فلما خرج أريد وعامر من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كانا بالحرّة وقام نزلا فخرج إليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : أشغصا يا عدوا الله لعنكما الله ، فقال عامر : من هذا يا سعد ؟ قال : أسيد بن حضير السكتائب ، فخرجنا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أريد صاعقة فقتلته ، وخرج عامر حتى إذا كان بالحرّة أرسل الله قرحة فأخذته فأدركه الليل في بيت امرأة من بني سول فجعل يمس قرحته في حلقه ويقول : عدّة كخدة الجمل في بيت ساولية يرغب [عن أن يموت في بيتها ، ثم ركب فرسه فأحضرها حتى مات عليه راجعا فأرسل الله فيهما (الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تفيض الأرحام وما تزدد) إلى قوله (له معقبات من بين يديه ومن خلفه) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم ، ثم ذكر أريد وما قتله فقال (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عامر وأريد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر الدوسي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وإسلامه وكيف جمل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوّله له إلى طرف سوطه ، وبسطنا ذلك هنالك فلا حاجة إلى إعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره . .

(قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافداً من قومه بني سعد بن بكر)

قال ابن إسحاق : حدثني محمد بن الزبير بن نوفيع عن كريب عن ابن عباس قال : بعث بدو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم إليه وأناخ يديره على باب المسجد ثم عقفه ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشمر ذا غدirtين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ابن عبد المطلب » ، فقال : يا محمد ! قال « نعم » قال : يا ابن عبد المطلب إني سأنك ومفاظ عليك في اللسالة فلا تجدن في نفسك ، قال صلى الله عليه وسلم « لا أجد في نفسي ، فسأ عما بدا لك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بمذكك الله بمذكك إلينا رسولا ؟ قال « اللهم نعم ! » قال : فأنشدك

الله الهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بمذك الله أرك أن تأمرنا أن نعبده وحده ولا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كان آبائنا يعبدون ؟ قال : اللهم نعم ا قال : فأشكك الله الهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بمذك الله أرك أن نعبلى هذه الصلوات الخمس ؟ قال : نعم ا قال : ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج وشرائع الإسلام كلها ينشدُه عند كل فريضة منها كما ينشدُه في التي قبلها ، حتى إذا فرغ قال : فإني أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه القرائن وأجنب ما منه عني عنه ، ثم لا أزيد ولا أنقص ، ثم انصرف إلى بيته راجعاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن صدق ذو العيصتين دخل الجنة » قال : فأتى بيته فأطلق عقاله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال : بئس اللات والمزي ، فقالوا : مه يا ضام ا اتق البرص ، اتق الجذام . اتق الجنون ، فقال : ويلكم إنها والله لا يضران ولا ينفعان ، إن الله قد بعث رسولا وأزل عليه كتاباً استنفدكم به مما كنتم فيه ، وإني أشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جئتكم من عبده بما أركم به وما نهاكم عنه ، قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضام بن ثعلبة .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن يعقوب بن إبراهيم الزهري عن أبيه عن ابن إسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق عن سلمة بن كهيل وعحمد بن الوليد بن نوفيع عن كريب عن ابن عباس بنحوه ، وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع إلى قومه قبل الفتح لأن المزمى خبرها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي : حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي
 عمر عن كريب عن ابن عباس ، قال : بعث بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة
 وكان جليلاً أشمر ذا غدرتين وافتد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل حتى وقف على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأغظ في المسألة ، سأله من أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن
 شرائع الإسلام فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك كله فرجع إلى قومه مسلماً قد خلع الأنداد
 فأخبرهم بما أكرم به ونهائم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حضرته رجل ولا امرأة إلا مسلماً
 ويومئذ الساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن لثيمة - عن ثابت عن أنس بن مالك ، قال : كنا نهيبا أن نسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يجيبنا أن يجيبه الرجل من أهل البادية العاقل يسأله ونحن نسبح ، فبدا رجل من أهل البادية فقال : يا محمد أنا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك ، قال : صدق ! قال : فمن خلق السموات ؟ قال :

الله ، قال : فمن خلق الأرض؟ قال : الله ، قال : فمن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل؟ قال : الله ، قال : فبإي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال آله أرسلك؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليتنا؟ قال : صدق ، قال : فبإي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا؟ قال : صدق ، قال : فبإي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا؟ قال : صدق ، قال : فبإي أرسلك آله أمرك بهذا؟ قال : نعم ، قال : وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا؟ قال : صدق ، قال : ثم ولي فقال : والذي بئسك بالخلق لأزيد عليهن شيئاً ولا أحسن عليهن شيئاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث يخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن الغيرة وعلقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . فقال الإمام أحمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سميد ابن أبي سميد عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر أنه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس في المسجد دخل رجل على رجل فأنافه في المسجد ثم عقه ، ثم قال : أيكم محمد؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم متكىء بين ظهرانيهم ، قال فقلنا هذا الرجل الأبيض للسكر ، فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أجبتك ، فقال الرجل : يا محمد إني سألتك فشدت عليك في اللساقة فلا تجبد علي في نفسك ، فقال : سل ما بدالك ، فقال الرجل : أأنشدك ربك ورب من كان قبلك آله أرسلك إلى الناس كلهم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم نعم » ، قال : فأنشدك آله أمرك أن نعطي الصلوات الخمس في اليوم واليلة؟ قال « اللهم نعم » ، قال : فأنشدك آله أمرك أن نعصم هذا الشهر من السنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم نعم » ، قال : أأنشدك آله أمرك أن تأخذ هذه الصدقة من أغنيائنا فنقسمها على فقرائنا؟ فقال « اللهم نعم » . قال الرجل : آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأي من قومي وأنا غمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سميد القهري به ، وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والمعجب أن النسائي يرواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سميد القهري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره ، وقد رواه النسائي أيضاً من حديث عبيد الله العمري عن سميد القهري عن أبي هريرة فلهذه سميد القهري من الوجهين جميعاً والله أعلم .

(فصل)

وقد قدمنا ما رواه الإمام أحمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سميد بن جبور عن ابن عباس في قنوم ضباد الأزدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة .

قبل الهجرة وإسلامه وإسلام قومه كما ذكرنا مبسوطاً بما أغنى عن إعادته ها هنا والله الحمد والمنة .

﴿ وقد طوى مع زيد الخليل رضى الله عنه ﴾

وهو زيد بن مهلهل بن زيد بن منبه ، أبو مكلف الطائي ، وكان من أحسن العرب وأطولهم رجلاً ، وسُمي زيد الخليل لخس أفراس كن له ، قال السهيلي : ولهن أسماء لا يحضرني الآن حفظها . - قال ابن إسحاق : وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طوى ، وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اتهموا إليه كلوه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أنهم من رجال طوى « ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فإنه لم يبلغ كل الذي فيه » ثم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخليل وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن ينج زيد من حي المدينة فإنه قال » وقد سمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الخليل وغير أم مدم - لم يثبت - قال : فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الخي فأت بها ، ولما أحس بالوئ قال :

أمرخل قومي للشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني عوائد من لم يور منهن يجهد^(١)

قال : ولما مات عدت أمراته بمهلها وقلة عقلها ودنياها إلى ما كان معه من الكتب فحرقها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية في تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أربعة : زيد الخليل ، وعلقمة بن علاثة ، والأقرع بن حابس ، وعيينة بن بدر ، والحديث ، وسألت ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

﴿ قصة عدي بن حاتم الطائي ﴾

قال البخاري في الصحيح : وقد طوى وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو حوالة ثنا عبد الملك بن حمير عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلاً رجلاً يسلمهم ، فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال : بلى ، أسلمت إذ كفروا ، وأقبلت إذ أدبروا ، ووفيت إذ غدروا ، وعرفت إذ نكروا ، فقال عدي : لا إله إلا الله ، وقال ابن إسحاق : وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني : ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرأ شريفاً وكنت

(١) كذا في الأصول وفي ابن هشام ، وفي مصنف البلدان لياقوت :

امطلع محبي للشارق غدوة وأترك في بيت بفردة منجد

هناك لو أني مرضت لعادني عوائد من لم يشف منهن يجهد

نصرانيا وكنت أسير في قومي بالربيع وكنت في نفسي على دين وكنت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لنفلام كان لي عربي وكان راعيا لإبل لا أبالك أعددي من إبل أجمالا ذللا سنانا فاحتبسها قريبا حتى فإذا سمعت بجيش لحمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداه فقال : يا عدى ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصبمه الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد ، قال : قلت : فقرب إلى أجمالي ، فغربها فاحتملت بأهل وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من الدماري بالشام فسلكت الجوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقت بها وتخالفتي خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيبت ابنة حاتم فبمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهبا من طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بيباء للمسجد كانت السبيل تحبس بها فربها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة . فقالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن على من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدى بن حاتم ، قال : الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الفد مرى فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأس ، قالت حتى إذا كان بمذالند مرى وقد يلبست فأشار إلى رجل خلفه أن قومي فكلهم . قالت فقت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامن على من الله عليك ، فقال صلى الله عليه وسلم قد فعلت فلا تمجلى بمخروج حتى تجدى من قومك من يكون لك ثقة حتى ييلنك إلى بلادك ثم أذنيني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن كلية فتيل لي على بن أبي طالب قالت وأقت حتى قدم من بل أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فبحثت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكساني وحلني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدى فوالله إنى لقاعد في أهل فظطرت إلى ظمينة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فإذا هي فلما وقفت على انسحبت تقول القاطع الطالم احتملت بأهلك ووليك وتركيت بقية والذك عودتك ؟ قال قلت أى أخية لا تقولى إلا خيرا ؟ فوالله ما لي من حذر لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترى في أمر هذا الرجل ؟ قالت أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فخلن نزل في عز البين وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا نراى قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم للدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدى بن حاتم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيت امرأة ضميعة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا ففذهبا إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تلك ركوسيا^(١) » قال قلت بل أ قال « أو لم تسكن تسير في قومك بالمرأع ؟ » قال قلت بل أ قال « فإن ذلك لم يكن يحمل لك في دينك » قال قلت أجل أ والله . قال وعرفت أنه نهي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال « لملك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عديم فوالله ليوشكن أن تسعج بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن للملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسعج بالقصور البيضاء من أرض بابل قد فصحت عليهم . » قال : فأسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتسكون وقد رأيت القصور البيضاء من أرض بابل قد فصحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتسكون الثالثة لينفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن إسحاق رحمه الله هذا السياق بلا إسناد وله شواهد من وجوه أخر . فقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم قال : جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بمقرب^(٢) فأخذوا . حتى وناسا فلما أتواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصفوا له ، قالت : يا رسول الله بان الوافد واتطلع الولد وأنا بجوز كبيرة ما بي من خلفة فنزل على من الله عليك ، فقال : ومن وافدك قالت عدى ابن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فنزل على فلما رجع ورجل إلى جنبه - نرى أنه على - قال سليه حملانا قال فسأله فأمر لما قال عدى فأنتني فقالت قد فعلت فقل ما كان أبوك يفعلها وقالت إته راغباً أو راهباً فقد أتاه فلان فأصاب منه وأتاه فلان فأصاب منه ، قال فأثبته فإذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قربهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر ، فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فأسلمت فرأيت وجهه استعشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى ، قال ثم سأله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فلنكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع ببعض صاع بقبضة ببعض قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بقرعة بشق قرعة - وإن أحذكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلكم سمياً بصيراً ألم أجعل لك مالا وولداً فإذا قدمت ؟ فينظر من بين يديه ومن

(١) الر كوسية : هو دين بين النصارى والصابئين ذكره في النهاية تفسيرا لهذا الخبر .

(٢) كذا في الأصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق ، وسكان بالجماعة .

خلفه وعن عبيده وعن شاله فلا يجد شيئاً فما يبقى النار إلا بوجهه فأتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكملة لينة ، إلى لا أخشى عليكم الفاقة لينصر نسكم الله وليمطيكم - أوليفتنعن عليكم - حتى تسير الظلمية بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما تخاف السرقة على ظميتها . وقد رواه الترمذى من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن -جاءك ثم قال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث سماك . وقال الإمام أحمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدى بن حاتم : حديث بلغنى عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغنى خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهت خروجه كراهية شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيسر - قال فذكرت مكانى ذلك أشد من كراهتى لخروجه قال قلت والله لو أنيت هذا الرجل فإن كان ناذباً لم يضرنى وإن كان صادقاً علمت قال فقدمت فأنيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى : يا عدى بن حاتم أسلمت تسلم ثلاثاً قال قلت إلى حلى دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت أنت تعلم بدينى منى ؟ قال نعم ! ألت من الركسية وأنت تأكل مراع قومك ؟ قلت بلى ! قال فإن هذا لا يحل لك في دينك قال نعم ! فلم يمد أن قالها فتواضعت لها قال أما إلى أعلم الذى يملك من الإسلام تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد سمعت بها قال فوالذى نفسى بيده ليمتن الله هذا الأمر حتى تخرج الظلمية من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار أحد ، وليفتنن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت لعدى بن هرمز ؟ قال نعم ! كسرى بن هرمز وليبذل المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظلمية [تخرج] من الحيرة تطوف بالبيت في غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكوزن الثلاثة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قالها . ثم قال أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله قال فأنيته فسالته فقال نعم ! فذكر الحديث ، وقال الحافظ أبو بكر البجلي أنبأنا أبو عمرو الأديب أنبأنا أبو بكر الإسماعيلي أخبرنى الحسن بن سفيان حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأنا النضر بن شميل أنبأنا إسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم ، قال : بينما أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، وأنه آخر فشكى إليه قطع السبيل ، قال : يا عدى بن حاتم هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد أثبتت عنها قال فإن طالت بك حياة لترين الظلمية ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً - إلا الله عز وجل ، قال قلت في نفسى فإن دعا رمل -

الذين سمعوا البلاد والئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟ قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لثرين الرجل يخرج بخله كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحدكم يوم لقاء ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا شق تمرة فبكلمة طيبة » قال عدى فقد رأيت الظلمة ترتحل من السكوة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة سترون ما قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم . وقد رواه البخاري عن محمد بن الحسك عن الضر بن شمبل به بطوله . وقد رواه من وجه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الإمام أحمد والنسائي من حديث شعبة عن سعد أبي مجاهد الطائي به . وعن روى هذه القصة عن عدى طاس بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه . وقال : لا تخاف إلا الله والذنب على غمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم من حديث زهير بن معاوية كلاما عن أبي إسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى بن حاتم . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمال عن عبد الرحمن ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهده كثيرا من الناس في خير مجبا لرجل يحميه أخوه للسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا ، فهو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الأخلاق فإنتها تدل على سبيل النجاح ، فقام إليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ! وما هو خير منه لما إني بسبأ على . وقفت جارية حراء لسان ذلفاء صطاء شيا الأنف معتلة القامة والحامة حرماء الكسبيين خذلة الساقين لقاء الفخذين خيصة الخصرين ضامرة الكشعين مصقولة اللتين قال : فلما رأيتهما أعجبت بهما وقلت لأظلين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعلهما في فيئ ذلما تكلمت أنسيت جمالهما من فصاحتها . فقالت : يا محمد إن رأيت أن تحلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فإني ابنة سيد قومي وإن أبي كان يحسب الثمار ويفك الماني ويشعم الجائع ويكسو العاري ويقري الضيف ويطعم الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا جارية هذه صفة المؤمنين حقوا لو كان أبوك مسلما لترحمنا عليه خفر عنها فإن أباهما كان يحب مكارم الأخلاق والله يحب

مكارم الأخلاق ، فقام أبو بردة بن نيار ، فقال : يا رسول الله تحب مكارم الأخلاق ^(١) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن أخلق » . هذا حديث حسن اللين غريب الإسناد جلياً عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم على أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يسديه حاتم إلى الناس من المكارم والإحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معذوق بالإيمان ^(٢) وهو عن لم يقل يوماً من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طيء نجاء معه بسبائاً فيهم أخت عدى بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخدم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك الصنم : قال البخاري رحمه الله :

(قصة دوس والطفيل بن عمرو)

حدثنا أبو نعم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - ^(١) عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن دوساً قد ملكك وعصت وأبت فادع الله عليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم اهد دوساً وأت بهم » ، انفرده البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا إسحاق بن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم قلت في الطريق :

يا ليلقة من طولها وعناها على أنها من دارة الكفر نجت

وأبى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : يا أبا هريرة هذا غلامك فقلت هو حر لوجه الله عز وجل فأعفته انفرده البخاري من حديث إسحاق بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدوم الطفيل بن عمرو فقد كان قبل الهجرة ثم إن قدّر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوساً قدموا معهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر خيبر ثم ارتحل أبو هريرة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بعد الفتح فرضع لهم شيئاً من النخلة وقد قدمنا ذلك كله مطولاً في مواضعه . قال البخاري رحمه الله :

(١) كذا بالأصلين . (٢) أي معلق به كما يفهم من غريب النهاية .

(٣) كذا في الأصل : وفي التيمورية ابن أبي إسحاق .

(٤) في التيمورية أبو الزناد وهو الصحيح كما في الخلاصة .

﴿ قدوم الأشعريين وأهل اليمن ﴾

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأشعش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الإبل ، والسكينة والوقار في أهل النعم » ، ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « أتاكم أهل اليمن أضعف قلوباً وأرق أفئدة الفقه يمان ، والحكمة يمانية » ثم روى عن اسماعيل عن سليمان بن مهران عن أبي النيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان يمان ، والفطنة هاهنا هاهنا يطلع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الإيمان هاهنا ، وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين عند أصول أذنان الإبل من حيث يطلع قرنا الشيطان ريمة ومضر » وهكذا رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة بن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد حدثنا صفوان بن عرز عن مهران بن حصين قال : جاءت بنتو تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « أبشروا يا بنى تميم » فقالوا : أما إذا بشرتنا فأعطينا ، فنهر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « آقبوا البشرى إذ لم يقبلها بنتو تميم » فقالوا : قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به ، وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ووفد بنى تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعريين بل الأشعريون مقدم وفد على هذا فإنهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالبحشة ، وذلك كله حين فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر كما قدمناه مبسوطاً في موضعه ، وتقدم قوله صلى الله عليه وسلم : « والله ما أدرى بأبهمنا أمزأ بقدم جعفر أو بفتح خيبر » والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال البخاري :

﴿ قصة عمان والبحرين ﴾

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان سمع محمد بن النسكر سمع جابر بن عبد الله يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً

فنادى من كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم دين أو عِدَّة فليأتني ، قال جابر فأتته
أبا بكر فأخبرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك ، هكذا
وهكذا ثلاثا » قال : فأعرض عني ، قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألتك فلم يعطني ثم أتيتك
فلم يعطني ثم أتيتك الثالثة فلم يعطني فقلت له : قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فإما أن تعطيني
وإما أن تبخل عني ، قال قلت : تبخل عني ؟ قال : وأى داء أدوا من البخل قالها ثلاثا ، ما ممتك
من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواه البخاري ها هنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد
عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري رحمه الله : وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله
يقول : جنته فقال لي أبو بكر عداها فعددتها فوجدتها خمسمائة ، فقال : خذ مثلها مرتين وقد رواه
البخاري أيضا عن علي بن الديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي
أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان
ابن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بن عمرو ، وفي رواية أخرى له أنه أمره فحشي بيديه
من دراهم فمدّها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين ، يعني فسكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم
﴿ وفود فروة بن مسيكة المرادي أحد رؤساء قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال ابن إسحاق : وقدم فروة بن مسيكة المرادي مفارقا للملك كندة ومباعدا لهم إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الإسلام أصابت همدان من
قومه حتى أئتمنهم وكان ذلك في يوم يقال له الردم ، وكان الذي قاد همدان إليهم الأجديع بن مالك
قال ابن هشام : ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن إسحاق : فقال فروة بن مسيكة في
ذلك اليوم :

| | |
|-------------------------|-----------------------------|
| مردن على ثقات وهن خووص | يتأزغن الأعنة بنتجينا |
| فإن تُغلب فنلابون قدما | وإن تُغلب فنسير مغلبينا |
| وما إن طئنا جين ولعنكن | منايانا وطعمسة آخرينا |
| كذلك الدهر دولته سجال | تكر ضروفه حينباً فحينا |
| فبيدنا ما نسر به ونرضى | ولو لبيت غضارته سفينا |
| إذا انقلبنا به كرات دهر | فألقى في الألى غبطوا طبعينا |
| فن يُعبط برب الدهر منهم | يمجد ريب الزمان له خوئنا |
| فلو خلد للوك إذا خلدنا | ولو بقى الكرام إذا بقينا |
| فألقى ذلكم سروات قوى | كما ألقى القرون الأولينا |

قال ابن إسحاق : ولما توجه فروة بن مسيكة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملك

كندة قال :

لما رأيت ملوك كندة أمرتُ كالرجل خان الرجل عرق نسايتها

قربت راحلي أؤم محمدًا أرجو فواضلهما وحسن ثنائها

قال : فلما اتعنى فروة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له - فيما يلقى - « يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم ؟ » فقال : يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً » واستمع له على صراد وزبيد ومذحج كلها وبثت معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(قدوم عمرو بن معديكرب في أناس من زبيد)

قال ابن إسحاق : وقد كان عمرو بن معديكرب قال لقيس بن مكشوح للرازي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا لقيس إنك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال إنه نهي فأنطلق بنا إليه حتى نعلم علمه فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن ينفي علينا إذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه ، فأبى عليه لقيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معديكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك لقيس بن مكشوح تواعد عمرواً وقال خالفي وترك أرمي ورأى ، فقال عمرو ابن معديكرب في ذلك :

أمرتك . يوم ذى صفة اه أمراً بادياً رشده

أمرتك بالقاء الله وا لمعرف تهمده

خرجت من التي مثل ا لمخير غيرة وئده

تمسأني على فرس عليه جالساً أسده

على مفاضة كالد هي أخلص مائه جده

ترد الرمح منئي الـ سنان عواراً قصده

فلو لاقيني لقيت ت ليتاً فوقه لبده

تلاقى شنباً شنباً الـ برائن ناشرأ كفده

يسامى القرن إن قرن تيممه فيمتصده

فيأخذنه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

فيذمفه فيخطمه فيخضمه فيزدرده

ظلم الشرك فيما أحـ سرزت ألبابه ويده

قال ابن إسحاق فأقام عمرو بن معديكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معديكرب فيمن ارتد وهما فروة بن مسيك ، فقال :

وجدنا ملك فروة شر ملك
وكنيت إذا رأيت أبا حمير
ترى الحولاء من خبث وغدر
قلت : ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وحمير
الفاروق رضي الله عنهما وكان من الشجعان للذكورين والأبطال للمشهورين والشعراء المجيدين
توفي سنة إحدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ ، قال
أبو حمير بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع وقيل سنة عشر
فيما ذكره ابن إسحاق والواقدي ، قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فآله أعلم ، قال يونس :
عن ابن إسحاق وقد قيل إن عمرو بن معديكرب لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد
قال في ذلك :

إنني بالنبي موقفة نفة
سيد العالمين طرأ وأدنا
جاء بالناموس من لدن الله
حكمة بهد حكمة وضياء
وركبنا السبيل حين ركب
وعبدنا الإله حقاً وكنا
واختلفنا به وكنا نعدوا
فعلية السلام والسلام منا
إن نكون لم نزل النبي فإنا
كان النبي موقفة نفة
سيد العالمين طرأ وأدنا
جاء بالناموس من لدن الله
حكمة بهد حكمة وضياء
وركبنا السبيل حين ركب
وعبدنا الإله حقاً وكنا
واختلفنا به وكنا نعدوا
فعلية السلام والسلام منا
إن نكون لم نزل النبي فإنا

(قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة)

قال ابن إسحاق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة
فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجدهم قد رجلوا جميعهم وتكلموا عليهم جيب الحبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهم : ألم تسلموا ؟ قالوا بلى ، قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فشقوه
منها فالتقوه ثم قال له الأشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل للرار وأنت ابن آكل
للرار قال فتيسر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ناسبوا بهذا النسب المباس بن عبد المطلب
وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في الدرب فشتلا عن أمتنا قالنا نحن بنو آكل للرار

يعنى ينتسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل الرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية بن الحارث ابن معاوية بن ثور بن مرق بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم : « لا ، نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا نتفق نحن أبينا » ، فقال لهم الأشعث بن قيس والله يا مشرك كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين ، وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر فقال الإمام أحمد حدثنا بهز وعفان قالا حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلى عن مسلم بن هيصم عن الأشعث ابن قيس أنه قال أنبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروى أفصلهم ، قال : قلت يا رسول الله : أنا ابن من أنكم منا ، قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمنا ولا نتفق من أبينا » قال : وقال الأشعث فوالله لا أسمع أحدا نفي قريشا من النضر بن كنانة إلا جلدهته الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان بن حرب ، وعن هارون بن حيان عن عبد العزيز بن النخيلة ثلاثهم عن حماد بن سلمة به نحوه ، وقال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجاهد عن الشعبي حدثنا الأشعث بن قيس ، قال : قلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد كندة ، فقال لى : هل لك من ولد ؟ قلت : غلام ولد لى فى خرجى إليك من ابنة جعد ولوددت أن مكانه شيع^(٣) القوم ، قال : لا تقولن ذلك فإن فيهم قرعة حين وأجرا إذا قبضوا ثم وإن قلت ذلك إنهم لخبئة محزنة إنهم لخبئة محزنة ، تفرد به أحمد وهو حديث حسن جيد الإسناد .

﴿ قدوم أعشى بنى مازن على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني العباس بن عبد العظيم المنبرى ثنا أبو سلمة غيبه بن عبد الرحمن الحنفى قال حدثني الجعيد بن أمين بن ذروة بن نضلة بن طريف بن نهشل الحرمازى حدثني ابى أمين عن أبيه ذروة عن أبيه نضلة : أن رجلا منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله

(١) كذا فى الاصلين الخليفة وللصيرية وفى التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفى ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حبر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
(٢) فى الخليفة : هشام ، وفى التيمورية طعان وأجابه : ابن مسلم بن عبد الله الأنصارى وهو من رواة حماد بن سلمة ومن شيوخ أحمد والله أعلم .
(٣) فى الاصلين : ابنة حمد ، شيع القوم والتصحیح من البند .

الأعور كانت عنده امرأة يقال لها مُعَاذَة خرج في رجب يحير أهله من هويته فهربت إلى رأتها بعده
 ناشراً عليه فمأذت رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيش بن دلف بن أضم
 ابن عبد الله بن الحرامز^(١) فغلبها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشزت عليه
 وأنها عاذت بمطرف بن نهشل فأنه فقال يا ابن عم أعتلك امرأة فمأذت فادفعها إلى قال ليست
 عندي ولو كانت عندي لم أَدفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الأعشى حتى أتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فمأذ به فأنشأ يقول :

يا حيد الدبباس وديان العرب إليك أشكو ذرية من الدرب
 كاذبة العساف ظل السرب خرجت أبنيتها الطعام في رجب
 غلبتني بنزاع وهرب أخلفت الوعد وأبليت بالذنب
 وقذفتني بين عصر مؤثب وهن شر غالب ابن غلب

قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : « وهن شر غالب ابن غلب » ، فشكى إليه امرأته
 وما صنعت به وأنها عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم
 إلى مطرف انظر امرأة هذا معاذا فادفعها إليه ، فأنه كتب النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه
 فقال لها يا معاذا هذا كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فيك فأنا دافعتك إليه قلت خذني عليه العهد
 واليثاق وذمة بيه أن لا يأتيني فيما صنعت فأخذ لها ذلك عليه ودفعها مطرف إليه فأنشأ يقول :

لمسك ما حي معاذة بالذي ينهيه الواشي ولا قدم العهد
 ولا سوء ما جاءت به إذ أزلها فوادة الرجال إذ يتاجونها بدمي

﴿ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم ﴾

قال ابن إسحاق وقد ورد بن عبد الله الأزدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قومه وأمرته
 من الأزدي فأسلم وحسن إسلامه وأمرته رسول الله صلى الله عليه وسلم على من قومه وأمرته
 أن يجاهد بن أسلم بن بليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من
 اليمن وقد ضوت إليهم خنم حين سموا بسيرة إليهم فأقام عليهم قريباً من شهر فاستمعوا فيها
 معه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريباً من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد ولي عنهم منهزماً
 فخرجوا في طلبه فلفظ عليهم فقتلهم قتلاً شديداً وقد كان أهل جرش يشعرون أنهم رجلين إلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فينبأها عما عنده بهد العصر إذ قل بأي بلاد الله شكر ؟
 فقام الجرشيان ، فقالا : يا رسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش ،
 فقال : إنه ليس بكشر ولكنه شكر قلنا فما شأنه يا رسول الله ؟ فقال : إن بدن الله لتسمع
 عنده الآن ، قال : فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان ، فقال لهما : ويحك إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهمة بن كعب بن قبيش بن دلف بن أضم الخ وإبراهيم .

صلى الله عليه وسلم الآن لينى إليكما قومكما فتوما إليه فأسأله أن يدعو الله فيرفع عن قومكما نقاما
إليه فأسأله ذلك فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجما فوجدنا قومهما قد أصيبوا يوم أخير عنهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء وفد أهل جرش بمن يقى منهم حتى قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأسألهوا وحسن إسلامهم وحس لهم حول قريتهم .

﴿ قدوم رسول ملوك حير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع ، قال ابن إسحاق : وقد علم رسول الله كتاب
ملوك حير ورسولهم بإسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال
والثمان قيل ذى رعين ومعاشر ومعدان ويث إليه زرة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم
ومفارقتهم الشرك وأهلهم ، فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والثمان قيل ذى رعين
ومعاشر ومعدان ، أما بعد ذلك فإني أحد إليكم الله الذي لا إله إلا هو فإنه قد وقع نهار رسولكم
مقلبا من أرض الروم فلقينا بالمدية فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم
للشركين وأن الله قد هداناكم لهداهم وإن أسلمتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة
وأعطيتهم من الخاتم خمس الله وبسم النبي صلى الله عليه وسلم وصفه وما كتب على المؤمنين في
الصدقة من النصار عشرين مائة وسقت السماوي على ماسي الغرب نصف البشر وأن في الإبل
في الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل
عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين نبيذ جذع أو جذعة وفي كل
أربعين من النعم سائمة وحدها شاة إنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد
خيرا فهو خير له ومن أدى ذلك وشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على الشركين فإنه من
للمؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله ، وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى
فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يرد عنها وعليه
الجزية على كل حالم ذكر وأتى حر أو عبد دينار واثني عشر من قيمة العاقري أو عرسه^(١) ثيابا
فمن أدى ذلك إلى رسول الله فإنه ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدو لله ورسوله ،
أما بعد فإن رسول الله محمد النبي أرسل إلى زرة ذى يزن أن إذا أتاك رسل فأوصيك بهم خيرا
معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن
اجمعا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليتكم وأباؤها رسل وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

(١) في النصرة : والفخر . (٢) في ابن هشام : أو عوضه ، والعاقري : يرد مملوكة إلى معارف

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم إن مالك بن
سرة الراوى قد حدثني أنك أسلمت من أول حير وقتلت للشركين . فأبشر بخير وأمرك بحمير
خيراً ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وإن الصدقة لا تحمل لمحمد
ولا لأهل بيته وإنما هي زكاة يزك بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر
وحفظ الغيب فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم
فأمركم بهم خيراً فأنهم مفلحون إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقال الإمام أحمد
حدثنا حسن حدثنا حمزة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى القرن أهدى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلة قد أخذها بثلاثة وثلاثين مبرأ أو ثلاثة وثلاثين ناقة ، ورواه أبو داود من
عمر بن حمر الواسطى عن حمزة بن زاذان الصيدلى عن ثابت البناني عن أنس به ، وقد رواه
الحافظ البيهقي هاهنا . حديث كتاب عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو المباس
الأسمر ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر
عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا
الذى كتبه لمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن فبقي أهلها ويمسهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له
كتاباً ومعهما أمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله
ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود . وهذا من رسول الله لمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن
أمره يقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوه والذين هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما
أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن ويفقههم في الدين ، وأن يعنى
الناس فلا يحس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يحجز الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين
لهم في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا اتع الله على الظالمين الذين
يصدون عن شيبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة وبملها وينذر الناس النار وعملها ويستأنف الناس
حقاً يفتقروا في الدين ، ويعلم الناس مقام الحج وسفنه وفرائضه وما أمره الله به والحج الأكره الحج
والحج الأسفر المرة ، وأن يعنى الناس أن يصل الرجل في ثوب واحد صغير إلا أن يكون واسماً
ليخالف بين طرفيه على عاتقيه ، ويعنى أن يعنى الرجل في ثوب واحد ويقضى بفرجه إلى السماء
ولا يقض شعر رأسه إذا حفى في قفاه ، ويعنى الناس إن كان بينهم هيج أن يدعوا إلى القتال
والعشائر وليكن دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعى إلى العشائر والقتال
فليمطوا بالسيف حتى يكون دعاؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر الناس بإسباغ الوضوء
وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى السكبين وأن يمسخوا رؤوسهم كما أمرهم الله
من وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود وأن يفسل بالصبح وأن يهجر بالمهاجرة

حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبددة والغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو البجوم في السماء والشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من الفائت خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من المقار فيا سقى للفل^(١) ، وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبيمة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الدنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى إسلاما خالصا من نفسه فدان دين الإسلام فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عيد دينار واثق أو عوض من الثياب فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فإنه عدو الله ورسوله وللمؤمنين جميعا ، صوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ، قال الحافظ البيهقي : وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة وتقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب الراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد وألفاظ في السنن وله الجدة ولله ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وسلم الأمراء إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم وأخاسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد بن الوليد وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين .

(قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه)

قال الإمام أحمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن الثوري بن شبيل ، قال : قال جرير : لما دنوت من المدينة أمنت راحتي ثم حلت عيبي ثم ليست حلقى ثم دخلت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيط فرماني الناس بالحدق ، فقلت لجائسي يا عبد الله هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ! ذكرك بأحسن الذكر بينا هو يحيط إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا النج من خير ذي يمن إلا أن على وجهه مسحة ملكت قال جرير فخدمت الله عز وجل على ما أيلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من الثوري بن شبيل ، قال نعم ! ثم رواه الإمام أحمد عن أبي نعم وإسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثتهم

(١) كذا في النص وفي الحلية للعل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الحراج لجبي بن آدم البجل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب البين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

عن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن النيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عرف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن أبي بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن نصه : « يدخل عليكم من هذا الباب رجال على وجه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا إسماعيل بن قيس عن جرير . قال : ما حييني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأي لا تبسم في وجهي ، وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني لا أبئت على الخليل فضر بيه في صدرى . وقال : « اللهم بينته واجله حاديا مهديا » ورواه النسائي عن قتيبة عن سفیان بن عيينة عن إسماعيل بن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجه مسحة ملك ، فذكر نحو ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمر عثمان بن أحمد السماك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الحراساني حدثنا حصين بن عمر الأعمش حدثنا إسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جرير لأني شيء جئت ؟ قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فأتاني على كساء ثم أبطل على إمامه فقال « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير ادعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والتقدير غيره وشبهه وتصل الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة للفروضة فقلت ذلك فكان بعد ذلك لا يراني إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه ، وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله قال : أبئت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلوات وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ، وأخرجاهما الصحيحين من حديث إسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاقة عن جرير به وقال الإمام أحمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا جابر عن سفیان بن عيينة - أبا وائل - عن جرير . قال قلت يا رسول الله اشترط على فانت أعلم بالشرط قال : « أبليك على أن تبعد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح للمسلم ، وتبأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به فلهذا أعلم ، ورواه أيضا عن محمد ابن قدامة عن جرير عن نيرة عن أبي وائل والشهني عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله ابن حمير رواه أحمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير أحمد أيضا منفردا به وأبو حمزة وضوايه نخيلة ورواه أحمد أيضا والنسائي ورواه أحمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نجيحة البجلي والله أعلم ، وقد ذكرنا
بعث النبي صلى الله عليه وسلم له حين أسلم إلى ذي النضلة بيت كان يسبه فخنموه بحيلة وكان
يقال له الكعبة البمانية يضاهون به الكعبة التي بمكة ويقولون للتي بيكة الكعبة الشامية
وليبيتهم الكعبة البمانية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريهني من
ذي النضلة ؟ فحينئذ شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يثبت على الخيل فضرب يده
الكريمة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » ، فلم يسقط بعد ذلك
عن فرس ونفر إلى ذي النضلة في خمسين ومائة راكب من قومه من أحسن نفري ذلك البيت
وحرقه حتى تركه مثل الجمل الأجر ، وبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا يقال له أبو رمانة
فيشره بذلك فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحسن ورجالها أحسن صرات والحديث
مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما تقدمناه بعد الفتح استطرادا بعد ذكر تحريب بيت العزرى على
يدى خالد بن الوليد رضي الله عنه والظاهر أن إسلام جرير رضي الله عنه كان متأخرا عن
الفتح بمقدار جيد ، فإن الإمام أحمد حال حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن عثالة عن
عبد الكريم بن مالك الجزري عن مجاهد بن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : إنما أسلمت بعد
ما أزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بعد ما أسلمت ، تفرد به
أحمد وهو إسناده جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن
أصحاب عبد الله بن مسعود كان يسميهم حديث جرير في مسح الخلف لأن إسلام جرير إنما كان
بعد نزول المائدة وسيأتي في حجة الوداع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اسلمت
الناس يا جرير وإنما أسره بذلك لأنه كان صبيقا وكان ذا شكل عظيم كانت نده طولها ذراع
وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا ، ولهذا روي في الحديث
الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر النجاة فقال امسرف بصرك .

﴿ وفاة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يصر الحضرمي ﴾

﴿ ابن هنيذ أحد ملوك النجيين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال أبو عمر بن عبد البركان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه قبل قدمه به وقال يأتيكم بقية أبناء اللوك فلما دخل
رحب به وأدأه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه ، وقال : « اللهم بارك في وائل وولده
وولد ولده » ، واستعمله على الأقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب ، منها كتاب إلى
الهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الأقبال والعياهلة وأقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي
سفيان ، ففرج معه رجلا فشكى إليه حر الرمضاء فقال اتمل ظل الناقة قتال وما ينفي عني

ذلك لو جعلني ردفا . فقال له وائل : اسكت فلست من أرداف اللوك ثم عاش وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين فصرفه معاوية فرحب به وقربه وأدناها ذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنية فأبى أن يأخذها ، وقال أعطيها من هو أحوج إليها مني . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في ذلك شيئا . وقد قال الإمام أحمد حدثنا ججاج أنها ناعمة من سماك بن حرب عن علقمة بن وائل عن أبيه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعه أرضا قال وأرسل مني معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أسلمها إياه - قال فقال معاوية أردفتي خلقك فقلت لا تكون من أرداف اللوك قال فقال أعطى نعلك فقلت انيمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أتته فأقمنني على السرير فذكرني الحديث - قال سماك - فقال وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة وقال الترمذي صحيح .

﴿ وفاة لقيط بن عامر بن المنتفق أبي رزين المقبلي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي حدثنا عبد الله كتب إلى إبراهيم بن حوزة بن محمد بن حوزة بن نعيم ابن الزبير الزبيري : كتبت إليك بهذا الحديث وقد عرضته وسمعته على ما كتبت به إليك فحدث بذلك مني . قال حدثني عبد الرحمن بن النيرة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن عياش السدوسي الأنصاري الثبائي من بني عمرو بن عوف عن دهم بن الأسود بن عبد الله بن حاجب بن عامر بن المنتفق المقبلي [عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دهم وحدثني أبي الأسود عن عامر بن لقيط أن لقيطا خرج وانفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه صاحب له يقال له نهبك بن عامر بن مالك بن المنتفق ^(١) قال لقيط نفرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للديرة أسلاخ رجب فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام في الناس خطيبا ، فقال : « أيها الناس ألا إني قد خأت لكم صوتي منذ أربعة أيام ألا لأسمعتكم ألا لم ين امرئ يشه قومه فقالوا أعل لنا ما يقول رسول الله ألا ثم قال ألا لله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ألا إني مستول هل بلغت ؟ ألا فاسمعوا تعشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا [قال] فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب ؟ فضحك لمر الله وجز رأسه وعلم أني ابتغي أسقطه ، فقال : « من ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار بيده قلت وما هي ؟ قال علم اللية قد علم متى مئة أحدكم ولا تملونه ، وعلم [إلى حيث يكون في

الرحم قد عليه ولا تعلمون وعلم [ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم النيث يشرف عليكم أولين مستئين ^(١) فيظل يضعك قد علم أن غيركم إلى قريب] : قال تقيط : قلت ان نعمد من رب يضعك خيراً - وعلم يوم الساعة ، قلنا : يا رسول الله علمنا ما لا يعلم الناس وما تعلم ، فإنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربو علينا وختم التي تواليها وعشيرة التي نحن منها ^(٢) ، قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى بئبكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصالحة لعمرك إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات وللأبيكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالأرض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك النباه تهضب من عند العرش فلمر إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تحلقه من عند رأسه ، فيستوي جالساً فيقول ربك عز وجل مهيم - لما كان فيه - فيقول يارب أسس اليوم فلمهده بالهبة يحسبه حديثاً بأهله ، قلت : يا رسول الله كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلبل والسماع ؟ فقال : أنتك بمثل ذلك في آلاء الله الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قتلت لا نعي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك [إلا] أياماً حتى أشرفت عليها وهي شيرة ^(٣) واحدة فلمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من لاء على أن يجمع نبات الأرض فتخرجون من الأصواء ^(٤) ومن مصارعكم فتظفرون إليه وينظر إليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الأرض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ فقال : أنتك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها وربانك ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما . ولعمرك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها وربانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل [بنا] ربنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية صائفكم ، لا يخفى عليه بشيء خافية ، فيأخذ ربك عز وجل بيده غرقة من الماء فينضح بقلكم بها ، فلمر إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة ، فأما السلم فتدع على وجهه مثل الربطة ^(٥) البيضاء ، وأما الكافر فتخطئه بمثل الحم ^(٦) الأسود ، ألا ثم ينصرف بئبكم وينصرف على أثره الصالحون فليسلكون جسراً من النار ، فيطأ أحدكم الجمر ^(٧) فيقول حس ، فيقول ربك عز وجل أوأته ^(٨) فتظلمون

- (١) كذا في الحلية : والازل العدة . وفي الصرية مشفقين بذل مستئين . وفي مسند أحمد : أولين آذلين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الأصول وفي مسند أحمد قلت يا رسول الله علمنا ما تعلم الناس وما تعلم فأنا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من مذبح التي تربو (كذا بالمهزة) علينا إلى قوله : فأصبح ربك يطيف في الأرض وختل عليه البلاد . (٣) الصرية : الخنطلة الخضراء . (٤) الأصواء : القبور . (٥) الربطة : كل ثوب لين رقيق . (٦) الجرم : القسم . (٧) كذا في الأصول وللند مع علامة التوقف والأوان : الحين والزمان .

على حوض الرسول على أطباء^(١) والله ناهية عليها ما رأيتها قط ، فلمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها ففتح يطهره من الطوف^(٢) والبول والأذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منها واحداً ، قال : قلت يا رسول الله فم ينصر ؟ قال : مثل بصرك سمعتك هذه ، وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفت الأرض وواجهته الجبال . قال : قلت يا رسول الله فم يخرج من سبتاننا وحسبنا ؟ قال : الحسنة بمرأئها والسيئة بمنأى إلا أن ينفو . قال : قلت يا رسول الله إما الجنة وإما النار ؟ قال : لمر إلهك إن النار سبعة أبواب ما منهن [بأبواب] إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً [وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً] قلت : يا رسول الله فعلام تطلع من الجنة ؟ قال : على أنهار من حسل مصفى وأنهار من كلى ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وماء غير آسن وفاكهة لمر إلهك ما تطفون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات ؟ قال : الصالحات للصالحين تلقونهم مثل لقاءكم في الدنيا ويلقونكم غير أن لا تواد . قال تقيط : قلت أنصى ما نحن بالنون ومتنون إليه [فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم] قلت : يا رسول الله علام أباهمك ؟ فبسط يده وقال : على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزوال الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال : قلت وإن لنا ما بين المشرق والمغرب ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم يده وبسط أصابعه وظن أني مشروط شيئاً لا يبسطه ، قال قلت : نحل منها حيث شئنا ولا يجنى منها امرؤ إلا على نفسه ، فبسط يده وقال : ذلك لك عمل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال : فأنصرفا عنه ، ثم قال : إن هذين من أتقى الناس [لمر إلهك في] الأولى والآخرة ، فقال له كمب بن أنطذارية أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو للتبقي أهل ذلك منهم ؟ قال : فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لأحد من مضي خير في جاهليته ؟ قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أبأك للبتقي في النار ، قال فلكانه وقع حربين جدتي وجعي وعلني مما قال لأبي علي رموس الناس ، فهمت أن أقول : وأبوك يا رسول الله ، ثم إذا الأخرى أجل فقلت : يا رسول الله وأهلك ؟ قال : وأهل لمر الله ، ما أتيت [عليه] من قبر عاتري أو قرشي من مشرك قتل أرسلني إليك عهد فأبشرك بما يسودك ، نجر على وجهك وبطلك في النار ، قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك ، وقد كانوا على جمل لا يحسنون إلا إياه ، وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون ؟ قال : ذلك بأن الله [تعالى] يهت في آخر كل سبع أمم — يعني نبياً — فمن عصي نبيه كان من الضالين ، ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جداً ، وألفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلية أسماء والمصرية لها والمسنند انظما .

(٢) الطوف : الحدث ، وجميع الألفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور ، وعبد الحق الإشبيلي في العاقبة ، والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة ، وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى .

﴿ وفاة زياد بن الحارث الصدائي رضي الله عنه ﴾

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الأسدي أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو علي بشر بن موسى حدثنا أبو عبد الرحمن القرني ، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث قال : أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته على الإسلام فأخبرته أنه قد بعث جيشاً إلى قومي فقلت : يا رسول الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فردم ، فقلت : يا رسول الله إن راحتي قد كلت ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فردم ، قال الصدائي : وكتبت إليهم كتاباً فقدم بإسلامهم ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أخا صداء إنك لمطاع في قومك ، فقلت : بل الله هدام للإسلام ، فقال : أفلا أوثرك عليهم ، قلت : بلى يا رسول الله ، قال : فكتب لي كتاباً أُرني ، فقلت : يا رسول الله مر لي بشيء من صدقاتهم ، قال : نعم ! فكتب لي كتاباً آخر ، قال الصدائي : وكان ذلك في بعض أسفاره ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً فأتاه أهل ذلك للنزل يشكون عليهم ويقولون أخذنا بشيء كان بيننا وبين قومه في الجاهلية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوفعل ذلك ؟ قالوا : نعم ! فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه وأنا فيهم ، فقال : « لا خير في الإمارة لرجل مؤمن » قال الصدائي : فدخل قوله في نفسي ، ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله أعطني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن » فقال السائل : أعطني من الصدقة ، فقال رسول الله « إن [الله] لم يرش في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كتبت من تلك الأجزاء أعطيتك » قال الصدائي : فدخل في نفسي أي غنى وأنى سألته من الصدقة ، قال : ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتشى من أول الليل فلامته وكنت قريباً فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أو أن صلاة الصبح أمرني فأذنت فجعلت أقول أقيم يا رسول الله ؟ فجعل ينظر ناحية للشرق إلى الفجر ويقول لا حتى إذا طلع الفجر نزل فتنبر ثم انصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : خل من ماء يا أخا صداء ؟ قلت : لا ، إلا شيء قليل لا يكتفيك ، فقال : اجعله في إناء ثم اثني به ، فجعل فوضع كفه في الماء ، قال : فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا تنور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أني استحي من ربي عز وجل لسقينا واستقينا » نادى في أصحابي من له حاجة في الماء فتأديت فيهم فأخذ من أراد منهم شيئاً ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة فأراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله إن أخا

صداء أذن ومن أذن فهو يقيم ، قال الصدائي فأقت فلما قضى رسول الله الصلاة أتبعه بالكتابين فقلت : يا رسول الله اغنى من هذين ، فقال : ما بذاك ؟ فقلت سمعتك يا رسول الله تقول : لا خير في الإمارة لرجل مؤمن وأنا أومن بالله وبرسوله ، وسمعتك تقول للناسل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى ، فقال : هو ذاك فإن شئت فاقبل وإن شئت فذع ، فقلت : أدع ، فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فدلته على رجل من لوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسما ماؤها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ماؤها ففصرقنا على مياه حولنا فقد أسدنا وكل من حولنا على فدع الله لنا في بئرا فيسما ماؤها فنجتمع عليه ولا تنفرك أفدع سيع حصيات فمركن بيده دما فيهن ، ثم قال : اذهبوا بهذه الحصيات فلذا أتيتم البئر فآلقوا واحدة واحدة واذكروا الله ، قال الصدائي : فقلنا ما قال لنا فما استعلمنا بعد ذلك أن ننظر إلى قمرها يعني البئر ، وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه ، وقد ذكر الواقدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث بعد حرة الجعرانة قيس بن سعد بن حبابة في أربعمائة إلى بلاد صداء فيوطها ، فبهشوا رجلا منهم ، فقال : جئتكم لئرد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفد من خمسة عشر رجلا ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

(وفاة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال الإمام أحمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو اللذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم بن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري ، قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت بالبدة فلذا مجوز من بني تميم منقطع بها ، فقلت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلني إليه ؟ قال غلبتها فأنتيت المدينة فلذا للمسجد فاص بأمله وإذا راية سوداء تحفوق ويلال منقلبه السيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريدون جمعيت عمرو بن العاص وجها ، قال جلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلمت ، فقال : هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ، وكانت البائرة عليهم ومررت بسجوز من بني تميم منقطع بها فأتيت أن أحملها إليك وها هي بالباب فأذن لها فدخلت ، فقلت : يا رسول الله إن رأيت أن تجعل بيننا وبين تميم حاجزا فأجيب الدعاء ، فغبت السجوز واستوفزت وقالت : يا رسول الله أين تضطر مضرك ؟ قال قلت إن مثل ما قال الأول معزى حملت حضنها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما أهوذا بالله

ورسوله أن أكون كوافد عاد ، قالت هي : وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه ، ولكن تستطعمه ، قلت : إن عاداً قطعوا فيمنوا وافداً لم يقال له قيل فر بمماوية بن بكر فأقام عدده شهراً يسقيه الخمر وتفتيه جارياتن يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجيء إلى مريض فأداويه ، ولا إلى أسير فأأديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه ، فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأوماً إلى صحابة منها سوداء فنودي منها : خذها رملداً رملداً ، لا تبقى من عاد أحداً ، قال : فما بلغني أنه أرسل عايهم من الريح إلا بقدر ما يجزى في خاتمي هذا حتى هلكوا قال - أبو وائل وصديق - وكانت للراءة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لم قالوا لا يكن كوافد عاد ، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به ، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر ابن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

(وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه)

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الأسدي ثنا عون بن أبي جعيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفى عن عبد الرحمن بن أبي عقيل ، قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيناه فأغنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه ، قال : فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كذلك سليمان ؟ قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « فلعل صاحبك خد الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطىها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذا عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاخترتها عند ربى شفاعتي لأمتى يوم القيامة » .

(قدوم طارق بن عبد الله وأصحابه)

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي جناب الكلبي عن جامع بن شداد الحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله ، قال : إني لتأثم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وهو يقول : « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هذا ؟ فقالوا : هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله

قال : قلت من هذا الذى يفعل به هذا ؟ قالوا : هذا عمه عبد العزى ، قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الريزة نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طبرين فسلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الريزة قال وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة ، قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا غلينة لنا ومعنا جل أحر مخطوم ، فقال : أتبيمونى جللكم هذا ؟ قلنا نعم ! بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعتما مما قلنا شيئا وأخذ بمطام الجمل وانطلق ، فلما توأرى عدا بميطان المدينة ونخلها قلنا ما صعدنا والله ما بمعنا جلنا بمن نعرف ولا أخذنا له ثمنا قال قلنا قول للرأة التى معنا والله لقد رأيت رجلا كان وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جللكم ، إذ أقبل الرجل ، فقال : [أنا] رسول الله إليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتفوا واستوفوا ، فأكلنا حتى شبعنا واكتفينا واستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فإذا هو قائم على الدبر يحطب الناس فأدركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أملك وأهلك وأخنتك وأهلك وأدناك أدناك ، إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية ، فقال : « إن أبها ليمحى على هؤلاء ثلاث مرات » » وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجهم عن جامع بن شداد عن طارق بن عبد الله الحارثي بهضه ، ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأسم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد بن زياد عن جامع ابن طارق بطوله كما تقدم ، وقال فيه فقالت الظمينة : لا تلاوموا فلقد رأيت وجه رجل لا يفتر ما رأيت شيئا أشبه بالقمر ليلة البدر من وجهه .

﴿ قدوم واثق فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان بإسلامه ﴾

﴿ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلن ذلك إما بتبوك أو بعداه ﴾ .

قال ابن إسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه وأهدى له بئنة يضاء ، وكان فروة حاملا لروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم ، فقال في حبسه ذلك :

طرقت سلمى موهنا أحماني والروم بين الباب والقروان

عبد الخيال وساء ما قد رأى وهمت أن أغنى وقد أبكاني

(١) كذا في المصرية وفي المحلية على والد .

لا تسكعن العين بمدى إثمها على ولا تدنن للآتيان^(١)
وقد علت أبا كيثشة أتى وسط الأعزرة لا يحس لسانى
فلئن هلكت لتفقدن أحاكم ولئن بقيت ليعرفن مكافى
وقد جمعت أجل ما جمع التقى من جودة وشجاعة وبيان

قال فلما أجمعت الروم على صلبه على ماء لم يقال له عفرى بفلسطين ، قال :
ألا هل أتى على بأن حليها على ماء عفرى فوق إحدى الرواحل
على ناقه لم يضرب الفحل أمها . يشهد^(٢) أطرافها بالمناجل
قال وزعم الزهرى أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بلغ سرقة السليبي يأتى سلم لربى أعظمى ومقامى
قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .
(قدوم تميم الهامزى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخياره إياه بأمر الجساسة)
(وما سمع من الرجال في خروج النبي صلى الله عليه وسلم وإيمان من آمن به)

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه الروزى ببسايبر أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسن القاضى أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطان حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن طائفة بنت قيس ،
قالت : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم الهامزى فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه ركب البحر ففاحت به سفينة فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى إنسانا
يمرح شعره ، فقال له من أنت ؟ قال : أنا الجساسة قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه
الجزيرة ، فدخلوها فلما رجل مقيد ، فقال : من أنتم ؟ قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي
الذى خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتهموه وصدقوه ، قال : ذلك خير لم قال أفلا تخبرونى
عن حين زعم ما فعلت ؟ فأخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج من وراء الجدار . ثم قال :
ما فعل نخل يسان هل أطعم بعد فأخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ، ثم قال أما لو قد أذن لي
في الخروج لو طقت البلاد كلها غير طيبة ، قالت : فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث
الناس فقال هذه طيبة وذلك الرجال ، وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد ومسلم وأهل السنن
من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن طائفة بنت قيس وقد أورد له الإمام أحمد شاهداً من
رواية أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتى هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن ، وذكر
الواقدي وقد الدارس من نظم وكانوا عشرة .

(١) كذا في الحلية وابن هشام وفي المصرية يذمن للآتيان . (٢) في ابن هشام مشددة .

﴿ وفد بني أسد ﴾

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم شرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن إسلامه ، وقادة بن عبد الله بن خلف^(١) ، فقال له رئيسهم حضري بن عامر : يا رسول الله أتيناك تتدفع الابل إليهم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بعثا ، فنزل فيهم (يمتنعون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين) ، وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الرثية فنير اسمهم ، فقال : أتتم بنو الرثية ، وقد استهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قفادة بن عبد الله بن خلف ناقه تكون جيدة للركوب وللعطب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلبها فشرب منها وسقاء سؤره ، ثم قال : « اللهم بارك فيها ونفيس منسجها » ، فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها ، فقال : « وفيمن جاء بها » .

﴿ وفد بني هبش ﴾

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسام الواقدي ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : « أنا حاضركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فمعد لهم لواء وجعل شعارهم بأشعة ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم سالم عن خالد بن سنان اللبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية قد كروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثهم يرصدون عيرا لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضى تقدم وفادتهم على الفتح والله أعلم .

﴿ وفد بني خزاعة ﴾

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجعفي عن أبي وجزة السعدي ، قال : لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ، وكان سنة تسع قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلا فيهم : خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم على ركب مجاف ، فجاءوا مقرين بالإسلام ، وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بلادهم ، فقال أحدهم : يا رسول الله أسنت بلادنا وهلككت ، واشينا وأجذب جنابنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للبر ودعا ، فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاهلك وانشر رحمتك وأحى نذكك لليت ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مرييا مرييا طيبا واسقنا حايلا غير آجل نافعنا غير ضار ، اللهم اسقنا سقيا رحمة ولا تسقنا سقيا عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الأعداء » ، قال : فطرت فزاروا السماء سبعا ، فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم للبر فدعا ،

(١) في الإصابة ذكره بالهاء كما هنا ثم قال يأتي بالقاف وترجمه بالقاف أى مائة قفادة .

قال : « اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام والظراب ويطون الأودية ومنابت الشجر فاجبات السماء عن المدينة انجياب التوب » .

(وفد بنو مرة)

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث بن عوف ، فأجازهم عليه السلام بمشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثلثي عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادم مجدبة فدنا لهم ، فقال : « اللهم اسقهم الغيث » ، فلما رجعوا إلى بلادم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وفد بنو ثعلبة)

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بنو ثعلبة عن أبيه ، قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة سنة ثمان ، قدمنا عليه أربعة نفر فقلنا نحن رسل من خلفنا من قومنا وم يقرن بالإسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقبا أياما ثم جئناه لنؤديه ، فقال : لبلال أجزم كما تجيز الوفد فجاء ببرقة من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقال تبس عندنا هوام وانصرفنا إلى بلادنا .

(وفدة بنو محارب)

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجيزة السدي ، قال : قدم وفد محارب سنة عشر في حجة الوداع وم عشرة نفر فيهم سواد بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواد فأتوا دار رمة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بقداء وعشاء فأسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك اللواسم أظف ولا أغظظ على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، وكان في الوفد رجل منهم ففرقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني ههنا فلو لم يد الله عز وجل » ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه خزيمه بن سواد فصارت غرة بيضاء وأجازهم كما يجيز الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

(وفد بنو كلاب)

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وم ثلاثة عشر رجلا ، فيهم لبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلى وكان بينه وبين كعب بن مالك حقة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه بسلام الإسلام وذكروا له أن الضحاك بن سفيان الكلبي جاء فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فقصر فيها على فقرائهم .

﴿ وفد بني رؤاس من كلاب ﴾

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن بجميد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ثم جمع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حتى نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا معنا فذكر مقتله كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل ، قال : فشددت يدي في . . . وأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه ما نصب فقال « لئن أتاني لأخبرن ما فوق النمل من يده » فلما جئت سلمت فلم يرد عليّ السلام وأعرض عني فأنتبه عن يمينه فأعرض عني فأنتبه عن يساره فأعرض عني فأنتبه من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليُرْتَضَى فيُرَضَى فأرض عني رضى الله عنك . قال : « قد رضىت » .

﴿ وفد بني عقيل بن كعب ﴾

ذكر الواقدي أنهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقطعهم الدقيق — حقيق بني عقيل — وهي أرض فيها نخيل وعيون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله ريمًا ومطرفًا وأنسًا ، أعطاهم الدقيق ما أطاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وأطاعوا ، ولم يعطهم حقًا مسلم » فكان الكتاب في يده مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط ابن عامر بن الليث بن عامر بن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ما به يقال له الثقليم وبابه على قومه وقد قدمنا قومه وقصته وحديثه بجلوه وفيه الحمد والمنة .

﴿ وفد بني قشير بن كعب ﴾

وذلك قبل حجة الوداع وقبل حنين ، فذكر فيهم : قرّة بن هبيرة بن [عامر بن] أسلة الخثري ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكناه بردًا ، وأمره أن يبل صدقات قومه ، فقال قرّة حين رجع :

حباها رسول الله إذ نزلت به . وأمكنها من نائل غير منشذ
فأنجحت بروض الخضر وهي حثيثه . وقد أنجحت حاجاتها من محمد
عليها فني لا يردف الدم رحله . يروي لأمر العجاج المتردد^(١)

﴿ وفد بني النكاح ﴾

ذكر أنهم قدموا سنة تسع ، وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية : رؤاس بن كلاب

(٢) أورد الأبيات في الإصابة وفيها : • تروك لأمر العجاج المتردد •

ابن [١] عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر ، فقال : يا رسول الله إني أتبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برٌّ في فامسح وجهه ، فسح رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه وأعطاه أعزراً عفرأ وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وإني الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالخير والبركات
أعطاه أحمد إذ أتاه أعزراً عفرأ نواحل لسن بالاعبات
يملأن وفد الحى كل عشية ويعود ذاك للئى بالندوات
بوركن من منح وبورك ما هنا وعليه منى ما حيث صلاتى

﴿ وفد كنانة ﴾

روى الواقدي بأسانيده : أن وائلة بن الأسقع اليماني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى تبوك ففصل معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبوه : والله لا أحلك أبداً ، وصمت أخته كلامه فأسلت وجهه حتى سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك وهو راكب على مبر لكعب بن هجرة ، وبهته رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد إلى أكيدر دومة ، فلما رجعوا عرض وائلة على كعب بن هجرة ما كان شارطه عليه من سهم النخيلة ، فقال له كعب : إنما حملتك لله عز وجل .

﴿ وفد أشجع ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق ومائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة ، فنزلوا شعب سلع ففرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر لهم بأعمال التمر ، ويقال : بل قدموا بعد ما فرغ من بى قريظة وكانوا سبعائة رجل ، فودعهم ورجعوا ثم أسلوا بعد ذلك .

﴿ وفد باهلة ﴾

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم ، وأخذ لقومه أماناً وكتب له كتاباً فيه الفرائض وشرائع الإسلام ، كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

﴿ وفد بنى سليم ﴾^(١)

قال : وقد علم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بنى سليم يقال له قيس بن نُسَبة فسبح كلامه وسأله عن أشياء فأجاب ، ووصى ذلك كله ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فأسلم ورجع إلى قومه من بنى سليم فقال : قد سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشمار العرب وكهانة الكهين وكلام مقاول حير فما يشبه كلام محمد شيئاً من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيحكم منه ، فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتقديمهم ومعيانته ، ويقال : كانوا ألقا ، وفيهم العباس بن مرداس وجعاعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا اجعلنا في مقدمتك واجعل لنا أحر وشعارنا مقدما ، ففعل ذلك بهم ، فشهدوا معه الفتح والطائف وحنيئا ، وقد كان راشد بن عبد ربه السلمي يمهّد صنفاً ، فراه يوماً وتعلمان بيولان عليه فقال :

أرب* بيول التعلبان برأسه لقد ذل من بالث عليه الثعلاب
ثم شد عليه فكبيره ، ثم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما اسمك ؟ قال : غاوي بن عبد البري ، فقال : بل أنت راشد بن عبد ربه ، وأنطمة موضعا يقال له رحاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول ، وقال : هو خير بنى سليم ، وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

﴿ وفد بنى هلال بن عامر ﴾

وذكر في وفد : عبد عوف بن أمرم فأسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكر في وفد بنى هلال زياد بن الله بن مالك بن بجير بن الهدم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة عم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله رآه فغضب ورجع ، فقالت : يا رسول الله إنه ابن أختي ، فدخل ثم خرج إلى المسجد وسمه زياد فعلى الظاهر ثم أدنى زيادا فدعا له ووضع يد على رأسه ثم حذرهما على طرف أنه فسكانت بنو هلال يقول ما زلنا نعرف البركة في وجه زياد ، وقال الشاعر لعل بن زياد :

يا ابن الذي مسح الرسول برأسه ودعا له بالظير عند السجد
أعي زيادا لا أريد سواهم من غابر أو متهم أو متجعد
ما زال فاكح النصور في عرينه حتى تبوأ بيته في ملحـ

(١) كذا في الأصول ، وقوله رجل من بنى سليم الذي في الإصابة : قيس بن نُسَبة السلمي ، وكذا عباس بن مرداس السلمي .

﴿ وفد بني بكر بن وائل ﴾

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قس بن ساعدة . فقال : ليس ذلك منكم ذاك رجل من إباد تحف في الجاهلية فوافى عكاظ والناس مجتمعون فسلمهم بكلامه الذي حفظ عنه ، قال : وكان في الوفد شير بن الخصاصية وعبد الله بن مرشد وحسان بن خوط . فقال رجل من وفد حسان :

أنا ابن حسان بن خوط وأبي رسول بكر كلها إلى النبي

﴿ وفد بني ثعلبة ﴾

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، فقبضوا دار زملة بنت الحارث فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم النصارى على أن لا يعتنقوا أولادهم في النصرانية وأجاز للمسلمين منهم .

﴿ وفادات أهل اليمن • وفد نجيب ﴾

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فأبناهم أكثر مما أبناهم غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حاجتك ؟ فقال يا رسول الله أودع الله قلبي ورجحي ويحمل غداي في قلبي . فقال : « اللهم اغفر له وارحمه » ، واجعل غناه في قلبه . فكان بعد ذلك من أزهده الناس .

﴿ وفد خولان ﴾

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صنيعهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلنا به خيرا منه ولو قد رجعنا لخدمناه . وتعلموا القرآن والسنة فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرموا ما حرم الله [٢٧] .

﴿ وفد جنى ﴾

ذكر أنهم كانوا يجرمون أكل القلب فلما أسلم وفد منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأكل القلب وأمر به فشوى وناوله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فأخذوا بيده تردد فأكله وقال :

على أي أكلت القلب كرها وتردد حيث مسته بناني

(١) كذا في الحلية وفي التيمورية بنى صلبة .

(٢) ما بين الرعين : لم يرد إلا بالتيمورية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

﴿ فصل في قدوم وفد الأزد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى اللديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن يزيد بن سويد الأزدی قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث ، قال : وفدت سابع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلنا عليه وكلناه فأهبطه ما رأى من سمنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فقبس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال « إن لكل قول حقيقة فلما حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ، خمس منها أمرتنا بها رسلك أن تؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلفنا بها في الجاهلية ففعلن عليها إلا أن تكره منها شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله بالبينت وبدلوث ، قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا ، فقال « وما الخمسة التي تخلفتم بها في الجاهلية ؟ » قلنا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواضع اللقاء ، وترك الشبهة بالأعداء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حكاة علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أزيدكم خمسا فيتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا تجمعوا ما لا تأكلون ، ولا تبنوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيها عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » ، فانصرف القوم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر : ﴿ وفد كندة ﴾

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بمشر أواق وأجاز الأشعث ثلث عشرة أوقية وقد تقدم .

﴿ وفد العذيف ﴾

قدوموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلب على اللبر فجلسوا ولم يسلوا فقال « أسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم ، قال « فها سلتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليكم أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فقال : « وعليكم السلام ، اجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلية نقب .

﴿ وفد حُثَيْن ﴾

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يتجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

﴿ وفد بني سعد ﴾

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي ومهراء وبني عذرة وسلامان وجهينة وبني كلب والبحرين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .

وذكر وفد الأزد ووفد غسان والحارث بن كعب ومهذان وسعد العشرة وعيسى ، ووفد الدارين والرهاويين وبني غامد والنضج وبجيلة وخثعم وحصرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكر فيهم اللوك الأربعة جدا ونحوسا ومشراحا وأيضا . وقد ورد في مسند أحمد عنهم مع أختهم المرأة وتكلم الواقدي فيهم كلاما فيه طول :

وذكر وفد أزد هان وظافق وبارق ودوس وثمالة والجدار وأسلم وجدان ومهرة ومخير وغيران وجيشان . وبسط للكلام على هذه القبائل يطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم ، ثم قال الواقدي .

﴿ وفد السباع ﴾

حدثني شبيب بن عباد عن عبد الله بن عبد الله بن حنطب قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بالمدينة إذ أقبل ذئب فوقف بين يديه فصرى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هذا وفد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يضره إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرت منه فأخذ فهو رزقه » ، قالوا يا رسول الله ما تطيب ألسنا له بشيء فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم بأصابعه الثلاث أي خاليتهم فويل وله عسلان ، وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الإمام أحمد حدثنا يزيد بن هارون أن أبا القاسم بن الفضل الخداني عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري ، قال : عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي فانتزعها منه فألقى الذئب على ذنبه فقال لا تنزع الله رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب تقع على ذنبه يكلمني كلام الأنس ، فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يثرب يثرب الناس بأنباء ما قد سبق قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاولها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي الصلاة جامعة ثم خرج فقال لا حراي أخبرهم فأخبرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم

السباع الإنس ، وتكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله وتخبره فخذ به أحدث أهله بعده .
وقد رواه الترمذى عن سفيان بن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال :
حسن غريب صحيح لا نعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به ، وهو ثقة مأمون عند أهل
الحديث ، وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الإمام أحمد أيضاً حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شبيب هو ابن أبي حمزة ،
حدثني عبد الله بن أبي الحسين حدثني مهران أن أبا أبو سعيد الخدرى حدثه ، فذكر
هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه أحمد حدثنا أبو الفضر حدثنا عبد الحميد
ابن بهرام حدثنا شهر قال : وحدث أبو سعيد فذكره ، وهذا السياق أشبه ، والله أعلم ،
وهو إسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فصل

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة ، وقد تصبينا الكلام في ذلك أيضاً عند قوله تعالى
في سورة الأجناب : (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من
الأحاديث في ذلك والآثار ، وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كافراً غليظاً . وما رواه
عن ربيعة الذي كان يأنه بالخير حين أسلم الرائي حين قال له :

جئت للجن وأجاسها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تنهى الهدى ما مؤمنوا الجن كأرجاسها
فانهض إلى الصفوة من هاشم وأهم بينك إلى راسها
ثم قوله :

جئت للجن وتطالبا وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تنهى الهدى ليس قداسها كذئابها
فانهض إلى الصفوة من هاشم وأهم بينك إلى راسها
ثم قوله :

جئت للجن وتخبرارها وشدها العيس بأحلاسها
تهوى إلى مكة تنهى الهدى ليس ذوو الشر كأخيارها
فانهض إلى الصفوة من هاشم ما مؤمنوا الجن ككفارها

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة ، وقد قرنا ذلك هناك بما فيه
كفاية ، والله الحمد ولله وبه التوفيق والعصمة .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البيهقي هاهنا حديثاً غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً ، ولكن

مخرجه عزيزاً حبیباً أن نوردہ كما أوردہ والمحب منه فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة
ابن الہیثم بن لاقیس بن إبلیس علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم وإسلامہ . أخبرنا أبو الحسن محمد
ابن الحسن بن داود العلوی رحمہ اللہ أنبأنا أبو نصر محمد بن محمد بن سہل القاری اللوزی ثنا عبد اللہ
ابن حماد الأمی ثنا محمد بن أبی معشر أخبرنی عن نافع عن ابن عمر قال قال عمر رضی اللہ عنہ :
بینا نحن قعود مع النبی صلی اللہ علیہ وسلم علی جبل من جبال تہامة إذ أقبل شیخ یدہ عصا فسلم
علی النبی صلی اللہ علیہ وسلم فرد ثم قال : « نعمة جن وغفتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة
ابن الہیثم بن لاقیس بن إبلیس ، فقال النبی صلی اللہ علیہ وسلم : « فإینک وبين إبلیس
إلا أبرار فیکم أنى لك من اللہ » قال قد أفیت الدنیا عمرها إلا قلیلاً لیالی قتل قابیل ہابیل
کنت غلاماً ابن أعوام أفهم السلام وأسر بالاکام وأسر بإفساد الطعام وقطیعة الأرحام .
فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : « بشى عمل الشیخ للنفوس ، والشاب للنجوم » قال ذری
من الترداد إنی تأبى إلی اللہ عز وجل ، إنی کنت مع نوح فی مسجده مع آمن به من قومه
فلم أزل أعاتبه علی دعوتہ علی قومه حتی بکی وأبکائی وقال لا جرم إنی علی ذلك من التادمین
وأعوذ باللہ أن أكون من الجاهلین قال قلت یا نوح إنی کنت ممن اشترک فی دم السعید الشہید
ہابیل بن آدم فهل تجدی عندک توبة ؟ قال : یا هامم بالخیر وافعلہ قبل الحسرة والندامة إنی
قرأت فیما أنزل اللہ علی أنه لیس من عبد تاب إلی اللہ بالغ أسرہ ما بلغ إلا تاب اللہ علیہ ، قم
فوضاً واسجد للہ سجدةین قال فعلت من ساعی ما أمرنی به ، فنادانی ارفع رأسک فقد نزلت
توبتک من السماء فخرت للہ ساجداً ، قال : وکنت مع هود فی مسجده مع آمن به من قومه فلم
أزل أعاتبه علی دعوتہ علی قومه حتی بکی علیهم وأبکائی فقال لا جرم إنی علی ذلك من التادمین وأعوذ
باللہ أن أكون من الجاهلین ، قال : وکنت مع صالح فی مسجده مع آمن به من قومه فلم أزل
أعاتبه علی دعوتہ علی قومه حتی بکی وأبکائی وقال أنا علی ذلك من التادمین وأعوذ باللہ أن
أكون من الجاهلین ، وکنت أزور یعقوب ، وکنت مع یوسف فی للکان الأمن ، وکنت
ألقى إلیاس فی الأودية وأنا ألقاه الآن ، وإنی لقیتم موسی بن عمران فملنی من النوراة وقال
إن لقیتم عیسی ابن مریم فأقره منی السلام ، وإنی لقیتم عیسی ابن مریم فأقرانه من موسی
السلام ، وإن عیسی قال إن لقیتم محمداً صلی اللہ علیہ وسلم فأقره منی السلام فأرسل رسول اللہ
صلی اللہ علیہ وسلم عینیہ فبکی ثم قال وعلى عیسی السلام ما دامت الدنیا وعلیک السلام
یا هامم بأولئك الأمانة ، قال : یا رسول اللہ افعل بی ما فعل موسی إني ملنی من النوراة قال فملہ
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم إذا وقعت الواقعة ، والرسالات ، وعم یسماون ، وإذا الشمس
کورت ، وللمودین ، وقل هو اللہ أحد ، وقال : « ارفع إلینا حاجتک یا هامة ، ولا تدع
زیارتنا » ، قال عمر . فقبض رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ولم یعد إلینا فلا ندری الآن أحي

هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي مشر هذا قد روى عنه الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يصفونه ، وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم .^(١)

(ستة عشر من الهجرة)

(باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد)

قال ابن إسحاق : ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ؛ وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم ، فخرج خالد حتى قدم عليهم فبهت الركبان يضيرون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون : أيها الناس أسلوا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم كما أمره رسول الله إن لم أسلوا ولم يقاتلوا ، ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بعث فينا رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنيك بعثني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوم إلى الإسلام فإن أسلوا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلتهم ، وإني قدمت عليهم ، دعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبقيت فيهم ركبانا [قالوا] يا بني الحارث أسلوا تسلموا فأسلوا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمروهم بما أمرهم الله به وأنهم ما نهيهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولاك بنجران بن الحارث بن كعب قد أسلوا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه قبشريم وأنذرهم وأقبل ، ولقبيل مملك وفداهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » ، فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه وفد بني الحارث بن كعب ؛ منهم قيس بن الحصين ذو النضضة ، ويزيد بن عبد المطلب ، ويزيد بن الحجيل ، وعبد الله بن قراد الزبدي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعبرو ابن عبد الله الضبابي ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآرم ، قال من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب ، فلما وقفوا

(١) إلى هنا آخر الجزء الثالث من نسخة المؤلف من الحلية .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أتتم الدين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الثانية ، ثم الثالثة فلم يراجعه منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد اللدان : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا فلما أربع مرات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » ، فقال يزيد بن عبد اللدان أما والله ما جردناك ولا جردنا خالداً ، قال فن حذتم ؟ قالوا جردنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتم ، ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية ؟ قالوا : لم نك تغلب أحداً ، قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم ، قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفرق ولا نبدأ أحداً بغلام قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن إسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم في بقية شوال أو في صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث إليهم بعد أن ولى وقدم عمرو بن حزم لينصهم في الدين ويملهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره أمره ، ثم أوردته ابن إسحاق وقد قدمناه في وفد بلوك حير من طريق البيهقي وقد رواه النسائي نظير ما ساقه محمد بن إسحاق بغير إسناد .

(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمراء إلى أهل اليمن)

(قبل حجة الوداع يدعوهم إلى الله عز وجل)

قال البخاري : باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبي بردة : قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى ومعاذ ابن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن غلافان ، ثم قال : « يسرا ولا تمسرا وبشرا ولا تنفرا » وفي رواية : وتطاولا ولا تختلفا ، وانطلق كل واحد منهما إلى عمله قال : وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً [فسلم عليه] فسار معاذ في أرضه قريباً من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بقلته حتى انتهى إليه فإذا هو جالس وقد اجتمع الناس إليه وإذا رجل عند ، قد جمعت يداها إلى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم ؟ هذا ؟ قال : هذا رجل كفر بعد إسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال إنما جىء به لذلك فأنزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل ، فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال أتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال أنا أول الليل

فأقوم وقد قضيت جزئي من اليوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحسب يومتي كما أحسب يومتي .
 انفرج به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا إسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن
 سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إلى
 اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال البتع واللزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال
 نبيذ العسل واللزر نبيذ الشعير ، فقال : « كل مسكر حرام » ورواه جرير وعبد الواحد عن
 الشيباني عن أبي بردة ، ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي إسحاق عن يحيى بن عبد الله
 ابن صبيح عن أبي ميمون مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما ذبن جبل حين بعثه إلى اليمن : « إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن
 يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض
 عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ
 من أغنيائهم فترد على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فإنه
 ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الإمام أحمد ثنا
 أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عامر بن حيد السكوني عن معاذ بن جبل . قال :
 لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه بوصيه ومعاذ رآكب ورسول الله صلى
 الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا
 ولنلتك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فيكي معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 التفت بوجه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي للفقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه
 عن أبي الهيثم عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عامر بن حيد السكوني : أن معاذاً
 لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه بوصيه ومعاذ رآكب ورسول الله يمشي
 تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولنلتك أن تمر بمسجدي
 لهذا وقبري » فيكي معاذ خشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال « لا تبتك يا معاذ
 للبكاء أولئ ، البكاء من الشيطان » . وقال الإمام أحمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني
 أبو زياد يحيى بن عبيد الساسي عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إلى اليمن فقال « لعلك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم
 يقاتلون على الحق مرتين ، فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الإسلام حتى
 تبالر للراء زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .
 وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإيماء إلى أن معاذاً رضي الله عنه لا يجتمع بالنبي صلى الله

عليه وسلم بعد ذلك ، وكذلك وقع فإنه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وثمانين يوماً من يوم الحج الأكبر . فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي غلبان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجالاً باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أكرم بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقد رواه أحمد عن ابن نمير عن الأعمش سمعت أبا غلبان يحدث عن رجل من الأنصار عن معاذ بن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلاً . فذكر معناه ففسد دار على رجل مبهم ومثله لا يبيح به ولا سيما وقد خالفه غيره ممن يستد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه أحمد وقال أحمد ثنا إبراهيم بن مهدي ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن - وشب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » وقال أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن إبراهيم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها له : « وخالف الناس بخلق حسن » قال وكيع وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الأول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ أنه قال : يا رسول الله أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت » قال زدني قال « اتبع السيئة الحسنة تمحها » قال زدني قال « خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الأطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن الأعمش عن حبيب به . وقال أحمد ثنا أبو اليمان ثنا إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحفص عن معاذ بن جبل قال أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بفشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ، ولا تقن [والديك] وإن أسراك أن تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمصيبة فإن بالمصيبة يمل سخط الله ، وإياك والفرار من الزحف وإن ذلك المصيبة ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم ثابت ، وأفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدنياً ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الإمام أحمد ثنا يونس ثنا بقية عن النضر بن ينع عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه إلى اليمن قال : « إياك والتعم فإن عباد الله ليسوا بالتعمين » قال أحمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدله من المعافر ، وأمرني أن آخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن

كل ثلاثين بقرة تبيها حوليا وأمرني فيها سقت السماء العشر ، وما سقى بالحوالي نصف العشر ، ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن إسحاق عن الأعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال أحد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قال : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة بن يزيد بن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذ قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيها قال هارون - والتبيع الجذعة أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا علي أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيها ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيمين ومن السبعين مسنة وتبيها ومن الثمانين مستنين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيمين ومن القشرة ومائة مستنين وتبيها ومن العشرين ومائة ثلاث مُسَدَّات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا آخذ فيها بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الأواقي لا فريضة فيها وهذا من أفراد أحد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحيح أنه لم ير النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا سمعا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فسلم رسول الله في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضمنوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمأذ بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فدعاه رسول الله فلم يبرح أن ياع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له ، قال فلما حج رسول الله بعث معاذ إلى اليمن قال فكان أول من تجرأ هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عمر فقال هل لك أن تعلمني فندفع هذا المال إلى أبي بكر فإن أعطاك فاقبله ، قال فقال معاذ : لن أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله ليخبرني فلما أتى عليه أعطاهم إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لأفصل إنما به رسول الله ليخبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أراني إلا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فبنا يحسب عبد الرزاق قال - أجر إلى النار وأنت آخذ بحجرتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وجلب له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هو لك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو ثور عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على طائفة من المؤمنين أميراً ، فكثرت حق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد أيمل أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ، فالأشبه أن بعثه إلى المؤمنين كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي قصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأبى بهم أبى بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه ، فلما انصرف قال : لمن صليتم ؟ قالوا : لله ، قال : فأتيت له عطاء ، فأعتقهم . وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو ابن أخي النيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حصن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه إلى المؤمنين قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضي بما في كتاب الله ، قال : فإن لم يكن في كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فإن لم يكن في سنة رسول الله ؟ قال : أجتهد وإني لا آلو . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : « الحمد لله الذي وفق رسول الله لما يرضى رسول الله » .

وقد رواه أحمد بن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه ، وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به ، وقال الترمذي : لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتمصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد البكذابين - عن عيادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ به نحوه .

وقد روى الإمام أحمد بن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الأسود الدؤلي ، قال : كان معاذ بالمين فارتفعوا إليه في يهودى مات وترك أخاً مسلماً ، فقال معاذ : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الإسلام يزيد ولا ينقص » فوريه ، ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا اللذهب عن معاوية بن أبي سفيان راويه يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف وإليه ذهب إسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الأربعة وأصحابهم محضين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يرث الكافر لل مسلم ولا للمسلم الكافر » وللقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قضيلاً في عياله الصلاة والسلام بالمين وحاكماً في الحرب ومصداقاً إليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم ، وقد كان بارزاً فلما صلى بهم الصلوات الخمس ، كما قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذاً لما قدم المؤمنين صلى بهم الصبح فقرأ (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قدرت عين إبراهيم اغرد به البخاري

ثم قال البخاري :

﴿ باب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب وخاله بن الوليد إلى اليمن ﴾

﴿ قبل حجة الوداع ﴾

حدثنا أحمد بن عثمان ثنا شرح بن مسلمة ثنا إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق حدثني أبي عن أبي إسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خاله بن الوليد إلى اليمن ، قال : ثم بعث عليا بعد ذلك مكاه ، قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل ، فكنت فيمن عقب معه ، قال : ففتمت أواق ذات عدد ، انفراد به البخاري من هذا الوجه ، ثم قال البخاري حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي ابن سويد بن منصور عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخس ، وكنت أبغض عليا ، فأصبح وقد اغتسل ، فقلت غلام : ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال : « يا بريدة تبغض عليا ؟ » فقلت نعم ! فقال : « لا تبغضه فإن له في الخس أكثر من ذلك » انفراد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ، وقال الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال : اتهميت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريدة ، فقال عبد الله بن بريدة حدثني أبي بريدة قال : أبغضت عليا بغيضا لم أبغضه أحدا قط ، قال : وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على تبغضه عليا ، قال : فبعث ذلك رجل على خيل فصاحبه ما أحبه إلا على تبغضه عليا ، قال : فأصابتنا سببا ، قال : فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهما من يحميهما ، قال : فبعث إليهما عليا ، وفي السبي وصيفة من أفضل السبي ، قال : الخمس وقسم فخرج ورأسه بقعر ، فقلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال : ألم تروا إلى الوصيفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمس فصارت في الخمس ثم صارت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ثم صارت في آل علي ووقعت بهذا ، قال : فكذب الرجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقلت ابغضني ابغضني مصدقا ، فجلت أنرا الكتاب وأقول صدق ، قال : فأمسك يدي والكعب فقال : « أبغضت عليا » قال : قلت نعم ! قال : « فلا تبغضه » وإن كنت تحبه فإزده له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي في الخمس أفضل من وصيفة ، قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريدة : فوالذي لا إله غيره ما بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث غير أبي بريدة . تفرد به بهذا البيهقي عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصري وثقه ابن معين وابن حبان ، وقال البخاري : إنما بينهم في الشيء بعد الشيء .

وقال محمد بن إسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(١) الأسدي عن خاله عمرو بن شأس

(١) في النسخة : هان ، والتبجيرية : مار ، والتصحيح عن الإصاية .

الأسلمى وكار من أصحاب المدينة ، قال : كنت مع علي بن أبي طالب في خيله التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فجاءني عليّ بعض الجفا ، فوجدت في نضى عليه ، فلما قدمت المدينة اشتكيت في مجالس المدينة وعند من لقيته ، فأقبات يوما ورسول الله جالس في المسجد ، فلما رأيته أنظر إلى عينيهِ نفاً إلى حتى جلست إليه فلما جلست إليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شأس لقد آذيتني » فقلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله ، فقال : « من أذى علياً فقد آذاني » وقد رواه البيهقي من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل ابن أمقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شأس فذكره بمعناه .

وقال الحافظ البيهقي أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المزكي ثنا عبيدة بن أبي السفر سمعت إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق عن أبيه عن أبي اسحاق عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد ، فأقنا ستة أشهر يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب وأمره أن يقتل خالد إلا رجلاً كان من مع خالد فأحب أن يعقب مع علي فليعقب معه ، قال البراء : فكنت فيمن عقب مع علي ، فلما دوننا من النجوم خرجوا إلينا ثم تقدم فصل بنا عليّ ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت مدينتي جميعاً ، فكتب عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألهم ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان ، السلام على همدان » قال البيهقي : رواه البخاري مختصراً من وجه آخر عن إبراهيم بن يوسف .

وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القنطاري أنبأنا أبو سهل بن زياد القنطاري ثنا اسماعيل بن أبي أويس حدثني أخى عن سليمان بن بلال عن سيد بن اسحاق بن كعب بن جبر عن حمته زينب بنت كعب بن جبر عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بعث رسول الله علي بن أبي طالب إلى اليمن ، قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من إبل الصدقة سألت أن تركب منها ونزع إلينا - وكنا قد رأينا في إبلنا خلا - فأبى علينا وقال : إنما لكم فيها سهم كما لكمهين ، قال : فلما فرغ عليّ وانطلق من اليمن راجعاً أثر علينا أناساً وأسرع هو وأدرك الحاج فلما قضى حاجته قال له النبي عليه الصلاة والسلام « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد : وقد كنا سألنا النبي استخلفه ما كان عليّ معنا إياه فقل ، فلما عرف في إبل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم النبي أثره ولأمه ، فقلت : أما إن الله عليّ لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ما لقيتنا من الفلظة والتضييق ، قال : فلما قدمنا المدينة غدوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه ، فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ،

فلما رأى وقف معي ورحب بي وساءلني وساءلته . وقال : متى قدمت ؟ فقلت : قدمت البارحة فرجع معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل ، وقال : هذا سعد بن مالك ابن الشهيد ، فقال : ائذن له ، فدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل عليّ وسألني عن نفسي وأهل وأخفى المسألة ، فقلت : يا رسول الله ما لتينا من عليّ من النافذة وسوء الصعوبة والتضييق ، فأنشد رسول الله وجعلت أنا أعدد ما لتينا منه حتى إذا كتبت في وسط كلامي ضرب رسول الله عليّ فخذي وكنت منه قريباً وقال : « يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك عليّ » ، فوالله لقد علمت أنه أخشن في سبيل الله » قال : فقلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك ، ألا أراي كنت فيما يكره منذ اليوم ولا أدري ؟ لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرّاً ولا علانية ، وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة .

وقد قال يونس عن محمد بن إسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن أبي عمر عن يزيد بن طلحة ابن يزيد بن ركانة قال : إنما وجد جيش علي بن أبي طالب الذين كانوا معه باليمن لأنهم حين أتوا خلف عليهم رجلاً وتبعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فعمد الرجل فكسى كل رجل حقة فلما دنوا خرج عليهم علي يستقبلهم فإذا عليهم الخلل قال علي : ما ذا ؟ قالوا : كسانا فلان ، قال : فإدعك إلى هذا قبل أن تقدم علي رسول الله فيصنع ما شاء ؟ فنزع الخلل منهم ، فلما قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك ، وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث علياً إلى جزية موضوعة .

قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي ، وذلك لأن علياً سبقهم لأجل الحج وساق معه هدفاً وأهل بإهلال النبي عليه الصلاة والسلام فأصره أن يمكث حراماً ، وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إنني ستنت الهدى وقرنته ، وللقصود أن علياً لما كثرت فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب معه إلهام استعمال إيل الصدقة واسترجاعه منهم الخلل التي أطلقها لهم نائبه ، وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر الكلام فيه في الصحيح ، فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجته وتفرغ من مناسكه ورجع إلى المدينة فر بنذر ختم قام في الناس خطيباً فبرأ ساحة عليّ ورفع من قدره ونبه على فضله ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلاً في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن التميمي عن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن أبي نهم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي عليه السلام من اليمن بذهبية في أديم مقروظ لم تمكس من ترابها ، قال فقسما بين أربعة بين حبيبة بن بدر ، والأقرع بن حابس ، وزيد الخليل ، والراعي إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ألا تأتونني ؟ وأنا أأين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » قال فقام رجل غامر العيين مشرف الوجنتين نالثر الجبهة

بَكَتِ اللّٰهِيَةَ مَحَلُّو الرّأْسِ مَشْرِ الإِرَارَ ، قَال : [يَا رَسُولَ اللّٰهِ اتَّقِ اللّٰهَ ! فَقَالَ : وَبِكَ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ يَتَّقِيَ اللّٰهَ ؟ قَالَ : ثُمَّ وَلِيَ الرَّجُلُ . قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ] : يَا رَسُولَ اللّٰهِ إِلَّا أَضْرَبَ عُنُقَهُ ؟ قَالَ : لَا لَدَهْ أَنْ يَكُونَ بِصَلِّ ، قَالَ خَالِدٌ : وَكَمْ مِنْ مَصَلٍّ يَقُولُ بِلسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنْ لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَتَقَبَّ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا أَشْقَى بِعُلُوبِهِمْ . قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ ذَقَفَ فَقَالَ : « إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضَنْفِي »^(١) هَذَا قَوْمٌ يَتْلُونَ كِتَابَ اللّٰهِ وَهُمْ لَا يَمَازُونَ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ » — أَظُنُّهُ قَالَ : لَنْ أَدْرِكْتَهُمْ لِأَقْتُلَهُمْ قَتْلَ نُحُودٍ — وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ مِنْ كِتَابِهِ ، وَبِصَلِّ فِي كِتَابِ الزَّكَاةِ مِنْ صَحِيحِهِ مِنْ طَرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ إِلَى عِمَارَةِ بَنِ الْقَعْقَاعِ بِهِ .

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ أَبِي الْبُخْتَرِيِّ عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْنِ وَأَنَا حَدِيثُ السِّنِّ ، قَالَ : فَقُلْتُ : تَبْعَنِي إِلَى قَوْمٍ يَكُونُ بَيْنَهُمْ أَعْدَاءٌ وَلَا عِلْمَ لِي بِالْقَضَاءِ ، قَالَ : « إِنْ اللّٰهُ سَيِّدِي لَسَانُكَ وَبَيْتُ قَلْبِكَ » قَالَ : فَمَا شَكَكْتُ فِي قَضَاءِ بَيْنِ اثْنَيْنِ . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةَ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ بْنُ طَاهِرٍ حَدَّثَنَا شَرِيكَ عَنْ سَمَاعٍ عَنْ حَنْشٍ عَنْ عَلِيٍّ ، قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْبَيْنِ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللّٰهِ تَبْعَنِي إِلَى قَوْمٍ أَسْنَمُوا وَأَنَا حَدَّثٌ لَا أَبْصُرُ الْقَضَاءَ ، قَالَ : فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي وَقَالَ : « اللَّهُمَّ ثَبِّتْ لِسَانَهُ وَأَعِدْ قَلْبَهُ ، يَا عَلِيُّ إِذَا جَلَسَ إِلَيْكَ الْخَصْمَانِ فَلَا تَقْضُ بَيْنَهُمَا حَتَّى تَسْمَعَ مِنَ الْآخِرِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْأَوَّلِ ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكَ » قَالَ : فَمَا اخْتَلَفَ عَلِيُّ قَضَاءَ بَعْدَ ، أَوْ مَا أَشْكَلَ عَلِيَّ قَضَاءَ بَعْدَ . وَرَوَاهُ أَحْمَدُ أَيْضًا وَأَبُو دَاوُدَ مِنْ طَرُقٍ عَنْ ثَبْرِ يَكُ وَالْأَعْمَشُ مِنْ حَدِيثِ زَائِدَةَ كَلَامًا عَنْ سَمَاعٍ ابْنِ حَرْبٍ عَنْ حَنْشٍ بْنِ الْعُتْمَرِ ، وَقِيلَ : ابْنُ رَيْمَةَ الْكُتَّانِيُّ^(٢) الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيٍّ بِهِ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ عَنْ الْأَجْلَجِ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّ نَفَرًا وَطَنُوا إِسْرَاءَ فِي طَهَرٍ ، فَقَالَ عَلِيُّ لِاثْنَيْنِ : أَنْطَبِيَانِ نَفْسًا لَدَا^(٣) ؟ فَقَالَا : لَا ، فَأَقْبَلَ عَلِيُّ الْآخَرَيْنِ فَقَالَ : أَنْطَبِيَانِ خَدَا لَدَا ؟ فَقَالَا : لَا ! فَقَالَ : أَنْتُمْ شَرَكَاءُ مَتَشَاكِسُونَ ، فَقَالَ : إِنْ مَرَعَ بَيْنَكُمْ ، فَأَيْسَكُمُ قَرَعَ أَغْرَمْتُهُ ثَلَاثِي الْهَدِيَةِ وَأَلْزَمْتُهُ الْوَهْدَ . قَالَ : فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : لَا أَعْلَمُ إِلَّا مَا قَالَ عَلِيُّ . وَقَالَ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا شَرِيحُ بْنُ الْبَيْهَانِ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنَّهَا الْأَجْلَجُ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ أَنَّ عَلِيًّا أَتَى فِي ثَلَاثَةِ نَفَرٍ إِذْ كَانَ فِي الْبَيْنِ اشْتَرَكُوا فِي وَهْدٍ ، فَأَقْرَعَ بَيْنَهُمْ ، فَضَمَّنَ إِلَيْهِ أَصَابَتَهُ الْقَرْعَةُ ثَلَاثِي الْهَدِيَةِ وَجَمَلَ

(١) مَا بَيْنَ الرَّبْعَيْنِ مِنَ التَّجْمُورَةِ . (٢) الضَّغْنِيُّ : الْأَسْلَ .

(٣) فِي الْخِلَاصَةِ : أَوْ ابْنُ رَيْمَةَ بْنِ الْعُتْمَرِ الْكُتَّانِيُّ أَبُو الْعُتْمَرِ الْكُوفِيُّ عَنْ عَلِيٍّ .

(٤) كَذَابُ فِي الْحَصْرِ : وَلِي التَّيْمُورِيَّةِ أَنْطَبِيَانِ تَعَسَاكَ .

الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقضاء عليّ ، فضحك حتى بدت نواجذه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان ، والنسائي عن عليّ بن حُجْر عن عليّ بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الغليل ، وقل النسائي في رواية عبد الله بن أبي الغليل عن زيد بن أرقم قال : كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أهل اليمن فقال : إن ثلاثة نفر أتوا عليّاً مختصمون في ولد وقموا على امرأة في طهر واحد ، فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أعني أبو داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الغليل أو ابن الغليل^(١) عن عليّ قوله ، فأرسله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبيد خير عن زيد بن أرقم ، فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعاً عن حنّس بن أصرم وابن ماجه عن إسحاق بن منصور كلاهما عن عبيد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الحمدي عن الشعبي عن عبيد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف : لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الغليل ، ولكن لم يضبط الراوي اسمه . قلت : فعلى هذا يقوى الحديث ، وإن كان غيره كان أجرداً لما بهته له ، لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الأنساب الإمام أحمد ، وهو من أفرادهم . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد حدثنا إسرائيل حدثنا سماعة عن حنّس عن عليّ ، قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن ، فأتيناه إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبينما هم كذلك يتدافعون إذ سقط رجل ، فصلق بآخر ، ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فجرهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله ، وماتوا من جراحتهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فأخرجوا السلاح ليقتتلوا ، فأتاهم عليّ على تمبيرة ذلك فقال : تريدون أن تقتلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم حيّ ، إني أقضى بينكم قضاء إن رضيت فهو القضاء ، وإلا أحجز بمعضك من بعض حتى تأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فيسكون هو الذي يقضى بينكم فمن بدا بذلك فلاح له ، اجمعوا من قبائل الذين حفروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة ، فلأول الربع لأنه هلك ، والثاني ثلث الدية ، والثالث نصف الدية ، والرابع الدية ، فأبوا أن يرضوا ، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة ، فقال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم : يا رسول الله إن عليّاً قضى علينا ، فقصوا عليه القصة ، فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سماعة بن حرب عن حنّس عن عليّ ، فذكره .

(١) في الخلاصة : أبو الغليل عن عليّ هو عبد الله بن الغليل .

﴿ كتاب حجة الوداع في سنة عشر ﴾

﴿ ويقال لها : حجة البلاغ ، وحجة الإسلام ، وحجة الوداع ﴾ .

لأنه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها ، وسُميت حجة الإسلام لأنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة غيرها ، ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها . وقد قيل : إن فريضة الحج نزلت عامئذ ، وقيل : سنة سبع ، وقيل : سنة ست ، وقيل : قبل الهجرة ، وهو غريب ، وسُميت حجة البلاغ لأنه عليه الصلاة والسلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلاً ، ولم يكن يبقى من دعائم الإسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه الصلاة والسلام ، فلما بين لهم شريعة الحج ووضعه وشرحه أنزل الله عن وجل عليه وهو واقف بعرفة (البرم) أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) .

وسبب إيضاح هذا كله ، وللقصود ذكر حجته عليه الصلاة والسلام كيف كانت ، فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل إلى كل منهم من العلم ، وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لاسيما من بعد الصعابة رضي الله عنهم ، ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ، ونجمع بينها جمعاً يحتاج قلب من تأمله وأتم النظر فيه ، وجمع بين طريقتي الحديث ، وفهم معانيه إن شاء الله ، وبالله الثقة وعليه التكلان ، وقد احتفى الناس بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتناءً كثيراً من قضاة الأئمة ومتأخريهم ، وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ، ووقع له فيه أوهام سننيتها عليها في مواضعها ، وبالله المستعان .

﴿ باب ﴾

بيان أنه عليه الصلاة والسلام لم يحج من المدينة إلا حجة واحدة ، وأنه اعتمر قبلها ثلاث عمر ، كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة عن حماد عن قتادة عن أنس : قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي في حجته ، الحديث . وقد رواه يونس ابن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله . وقال سعد بن منصور عن البراء بن رزدي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، قالت : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر مرة في شوال ومرة في ذي القعدة ، وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة . وروى الإمام أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . وقال أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا داود - يعني المطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر : مرة الحديبية ، ومرة القضاء ، والثالثة من الجحفة ، والرابعة التي مع حجته . ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار ، وحسنه الترمذي .

[وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجمرات ، وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا والله المستعان ، فأقول ، من هذه الممر [عمرة الحديبية التى صد عنها ، ثم بعدها عمرة القضاء] ويقال بل عمرة القصاص ويقال عمرة القضية ، ثم بعدها عمرة الجمرات سمرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسببين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما نذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقفها بعد قضاء الحجة ، قال وهذا هو الذى يقوله من يقول بالإفراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا لإحرامه صلى الله عليه وسلم كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو إسحاق حدثنى زيد بن أرقم أن النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة ، قال أبو إسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجاه من حديث شعبة . زاد البخارى وإسرائيل ثلاثهم عن أبى إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن زيد به وهذا الذى قال أبو إسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فإنه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤَدِّى حَقَّيْ أَبْلَغَ كَلَامٍ رُبِّيْ فُلَيْنَ قَرِيْنًا قَدْ مَعْنَوِيْ أَنْ أَبْلَغَ كَلَامٍ رُبِّيْ عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعته لأنصاره يلقونه ليلة القبة أى عشية يوم النحر عند جرة القبة ثلاث سنين متعاليات حتى إذا كانوا آخر سنة يأموه ليلة القبة الثانية وهى ثالث اجتماعهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، قال : أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخس بقين من ذى القعدة أو لأربع فلما كان بنى الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لى وأهلنا لا ننوى إلا الحج ، وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق أحمد بن حنبل عن إبراهيم ابن طهمان عن جعفر بن محمد به .

﴿ باب ﴾

﴿ تاريخ خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها أبا دجانة سماك ابن خرشة الساعدى ، ويقال سباع بن عرفة الفزارى حكاهما عبد الملك بن هشام ﴾ قال محمد بن إسحاق : فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة من سنة عشر

الظهر أربعاً والعصر بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل ، وقال أحد ثنا يعقوب ثنائياً عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن السكندر التميمي عن أنس بن مالك الأنصاري : قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمناً لا يخاف في حجة الوداع تفرد به أحد من هذين الوجهين الآخرين وما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعاً ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لأنه كان يوم الرابع والعشرين من ذي القعدة لأنه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والإجماع من أنه عليه السلام وقف برفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي القعدة لبق في الشهر ست ليال قطعاً ليلة الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء فهذه ست ليال ، وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة وتمنر أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتمين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاماً فاتفق في تلك السنة نقصانه فأنسلخ يوم الأربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محذور ولا بد منه والله أعلم .

(باب)

(صفة خروجه عليه السلام من المدينة إلى مكة للحج)

قال البخاري : حدثنا إبراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق اللرس وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة يطمان الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه ، وقال الحافظ أبو بكر البزار وجدت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام بن عروة بن ثابت عن ثمامة عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : حج على رجل رث ومثته قطيفة وقال « حجة لا رياء فيها ولا سمعة » وقد حلقه البخاري في جميعه ، فقال : وقال محمد بن أبي بكر اللقيمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة بن ثابت عن ثمامة قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شيعياً وحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج على رجلان وكانت زاملته ، هكذا ذكره البزار والبخاري معطفاً ، مطروح الإسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سننه ، فقال : أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي القرني أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن إسحاق ثنائياً

ابن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد بن زريع فذكره . وقد رواه الحافظ أبو يعلى في مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك فقال حدثنا علي بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل رث وقطيفة تساوى - أو لا تساوى - أربعة دراهم ، فقال : « اللهم حجة لا رياء فيها » . وقد رواه الترمذي في الشئال من حديث أبي داود الطيالسي وسفيان الثوري وابن ماجه من حديث وكيع بن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به وهو إسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشي فإنه غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الإمام أحمد حدثنا هاشم بن إسحاق بن سعيد عن أبيه قال : صدرت مع ابن عمر فرت بنا رفقة بمانية وروحلم الأدم وخطم إبلهم انخرز ، فقال عبد الله : من أحب أن ينظر إلى أشبه رفقة وردت المام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه إذ قدموا في حجة الوداع فليتنظر إلى هذه الرفقة ، ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن إسحاق عن سعيد بن أبي عمرو بن سعيد ابن العاص عن أبيه عن ابن عمر .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر الثقفي وأبو زكريا بن أبي اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو الأصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشي حدثنا عبد الله بن حكيم السكفاني - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابي ، قال : أبصرت عيسى حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفاً يعرفات مع الناس على ناقته جراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا مناة ^(١) ولا سمة » . ولأناس يقولون : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن زبير عن أبيه أن أسماء بنت أبي بكر قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجاجاً حتى أدركننا بالعرج نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست عائشة إلى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلست إلى جنب أبي ، وكانت زمالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملم وزمالة أبي بكر واحدة مع غلام أبي بكر ، فجلس أبو بكر ينتظر أن يطلع عليه فطلع عليه وليس معه بميرة ، فقال : أين بميرك ؟ فقال : أسلته الباردة ، فقال أبو بكر : بمير واحد تضله تطلق بضره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « انظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » ، وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ، وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به .

فأما الحديث الذي رواه أبو بكر البزار في مسنده قال حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن

(١) كذا في المصرية وفي التيمورية ولا هنا (كذا) ولم أنف على صحته . وفي ترجمة بشر بن الإصابة : اللهم خير رياء ولا سمة .

البيان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبي العقيق عن أبي سعيد قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مشاة من المدينة إلى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشيههم خائط المروقة ، فإنه حديث منكرو ضعيف الإسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال البزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان إسناده حسن عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة قلت : ولم يعتمد على حديثه صلى الله عليه وسلم في شيء من عمره ماشياً لا في الخديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس ، بل هذا الحديث منكرو شاذ لا يثبت مثله ، والله أعلم .

(فصل)

تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق ، فصل بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصل بها العصر قصرأ وهي من المدينة على ثلاثة أميال ، ثم صلى بها المغرب والمشاء وبات بها حتى أصبح فصل بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد في الإحرام ، كما قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه أتى في اللرس من ذي الخليفة فقيل له : إنك ببطناء مبلر ، وأخرجاه في الصبيعين من حديث موسى بن عقبة به . وقال البخاري : حدثنا الجدي ثنا الوليد وبشر ابن بكر ، قالوا : ثنا الأوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله يقول : « أتاني الليلة أت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك » فقل عمرة في حجة » تفرد به دون مسلم ، فالظاهر أن اسمه عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالإقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بمسد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فأمر أن يصليها هنالك وأن يوقع الإحرام بعدها ولهذا قل « أتاني الليلة أت من ربي عز وجل فقال صل في هذا الوادي المبارك » وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج ، وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً ، وللقصود أنه عليه السلام أمر بالإقامة بوادي العقيق إلى صلاة الظهر ، وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فأقام هنالك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هنالك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بنذي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم ، وهكذا قال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك - عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه

أبو داود عن أحمد بن حنبل والنسائي عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل عن أشعث بمحمه ، وعن أحمد بن الأزهر عن محمد بن عبد الله الأنصاري عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار ، وله أن يعتضد بما رواه البخاري من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بذي الحليفة حتى أصبح فصلي الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعرة وحج ، ولكن في إسناده رجل مبهم والظاهر أنه أبو قلابه والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثي ثنا خالد - يعني ابن الحارث - ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن النضر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما بوضغ طيبا .

وقد رواه البخاري من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي حنيفة ، ومسلم ومسمر وسفيان بن سعيد الثوري أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن النضر به ، وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد بن النضر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما ، قال : ما أحب أني أصبح محرما بوضغ طيبا ، لأن أطلي القطران أحب إلي من أن أمل ذلك ، فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذي رواه مسلم يقتضي أنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب إليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذي والنسائي من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرد لإهلاله واغتسل . وقال الترمذي حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدي أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بخلطى وأشدان ودهنه بشيء من زيت غير كثير . الحديث ينفرد به أحمد ، وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم لحرمه ولحله ، قلت لها : بأي طيب ؟ قالت : بأطيب الطيب ، وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخاري من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به وقال البخاري حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت ، وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني أحمد بن منيع وبعثه القوري قالوا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويحل ويوم الذبح قبل أن يطوف بالبيت يطيب فيه مسك ، وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب ، قالوا : ثنا وكيع ثنا الأعمش عن أبي الضمى عن مسروق عن عائشة قالت : كفى أنظر إلى ويص المسك في مفرق : رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلي ، ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : كفى أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الأعمش كلاهما عن منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن إبراهيم عن الأسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن إبراهيم عن عائشة ، قالت : كفى أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم ، وقال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة ، قالت : كفى أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي صلى الله عليه وسلم بعد أيام وهو محرم ، وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان بن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن إبراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة ، قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثلثة وهو محرم ، فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الفسل إذ لو كان الطيب قبل الفسل لذهب به الفسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلثة أيام من يوم الإحرام .

وقد ذهب طائفة من السلف منهم ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الإحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة ، فقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا جده الرحمن بن أبي العزّ ثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن موسى بن عتبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة ، أنها قالت : طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقالية الجيدة عند إحرامه ، وهذا إسناد غريب عزيز المخرج ثم إنه عليه السلام ليد رأسه ليكون أحفظ لما فيه من الطيب وأسون له من استقرار التراب والنباه ، قال مالك بن نافع عن ابن عمر : إن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العرة ولم تحمل أنت من عورتك ، قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى آمر » ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبيد الله بن عمر التماري ثنا عبد الأعلى ثنا محمد بن إسحاق عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليد رأسه بالصل ،

وهذا إسناد جيد ثم إنه عليه السلام أشعر الهدى وقلبه وكان معه بذى الخليفة ، قال الليث عن عتيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة ، وسأني الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والسلام عليه إن شاء الله ، وقال مسلم : حدثنا محمد بن اللثمي ثنا معاذ بن هشام هو الدستواقي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى ذى الخليفة دما يباقة فأشعرها في صنعة سنها الأيمن وسلت الدم وقلدها نملين ثم ركب راحلته ، وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعامل في هذا الإشعار والتقليد بيده السكرية في هذه المدينة وتولى إشار . بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هدى كثير إما مائة بذنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده السكرية ثلاثا وستين بذنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن ببذنة لله صلى الله عليه وسلم وفي سياق ابن إسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بذنه والله أعلم ، وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم البعر مائة بذنة فمل هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

{ باب }

{ بيان الموضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف القولين لذلك وترجيح الحق في ذلك }
{ ذكر من قال إنه عليه السلام أحرم من المسجد الذي بذى الخليفة بعد الصلاة }

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوادى العقيق يقول : أنا أنى آت من ربى ، فقال صل في هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة ، وقال البخاري : باب الإهلال عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله (ح) وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك بن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباه يقول : ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عند المسجد - بمعنى مسجد ذى الخليفة ، وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى بن عقبة ، وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره ، وزاد فقال لبيك اللهم لبيك وفي رواية لما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم ، قال قال عبد الله بن عمر : يبداؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما أهل رسول الله إلا من عند المسجد ، وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثا فيه أن عبد الله قال وأما الإهلال فإني لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني خضيف عن عبد الرحمن
 الجزري عن سعيد بن جبير ، قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجباً لا اختلاف أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في إهلاك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أوجب ، قال : إني
 لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ،
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجاً فلما صلى في مسجده بذى الحليفة ركعته أوجب
 في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعته فسمع ذلك منه قوم لحفظوا عنه ، ثم ركب فلما
 استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون أرسالا فسموه
 حين استقلت به ناقته يهل ، فقالوا : إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله
 فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام ، فقالوا : إنما أهل رسول الله حين علا
 شرف البيداء ، وأيم الله لقد أوجب في مصلاه ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل
 حين علا شرف البيداء ، فمن أخذ بقول عبد الله بن عباس [إنه] أهل في مصلاه إذا فرغ
 من ركعته ، وقد رواه الترمذي والنسائي جميعاً عن تقيبة عن عبد السلام بن حرب عن خضيف
 به نحوه ، وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحداً رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم
 رواية الإمام أحمد له من طريق محمد بن إسحاق عنه ، وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم
 عن القطيعين عن عبد الله بن أحمد عن أبيه ، ثم قال : خضيف الجزري غير قوي ، وقد رواه
 الواقدي بإسناد له عن ابن عباس ، قال البيهقي : إلا أنه لا ينفذ متابعة الواقدي والأحاديث التي
 وردت في ذلك عن عمر وغيره مساندها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت : فلا صرح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الأحاديث من الاختلاف وبسط لعذر
 من قل خلاف الواقع ، ولكن في إسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف
 ما تقدم عنهما كما سلفه عليه وتبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به
 راحلته ، قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني
 محمد بن الليث عن أنس بن مالك ، قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة أربعاً وبذى
 الحليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بذى الحليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل ، وقد رواه
 البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن الليث عن إبراهيم بن ميسرة عن أنس
 وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر ،
 قال : وأما الإهلاك فإني لم أرسول الله صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنبعث به راحلته
 وأخرجنا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه ، أن
 رسول الله كان يركب راحلته بذى الحليفة ثم يهل حين تستوي به قائمة ، وقال البخاري : باب
 من أهل حين استوت به راحلته حدثنا أبو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر ، قال : أهل النبي صلى الله عليه وسلم حين استوت به راحلته قائما . وقد رواه مسلم وللشأن من حديث ابن جريج به . وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع رجليه في الفرز وانبثت به راحلته قائما أهل من ذي الحليفة ، انفرده به مسلم من هذا الوجه ، وأخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري : باب الإحلال مستقبل القبلة . قال أبو عمر : حدثنا عبد الوارث حدثنا أيوب عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا صلى الفداة بذى الحليفة أمر براجلته فرحات ، ثم ركب ، فإذا استوت به استقبل القبلة قائما ثم بلى حتى يبلغ الحرم ، ثم يمسك حتى إذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فإذا صلى الفداة اغسل ، وزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ، ثم قال : تابعه إسماعيل عن أيوب في النسب . وقد علق البخاري أيضا هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد ، وأسنده فيه عن يعقوب بن إبراهيم الباق عن إسماعيل هو ابن عتيبة . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل ، وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن أيوب عن أبي تيمية السخني عن : . ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن إسماعيل بن حلية به . ثم قال البخاري : حدثنا سليمان أبو الربيع حدثنا فليح عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أدهن بدهن ليس له رائحة طيبة ، ثم يأخذ من ماء من ذي الحليفة فيصلي ثم يركب ، فإذا استوت به راحلته قائما أحرم ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ، تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه ، قال : يداؤم هذه التي تكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، والله ما أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من عند الشجرة حين قام به بغيره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الإحرام كان من عند المسجد ، ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البيداء . يبقى الأرض . وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبيداء . ثم قال البخاري في موضع آخر : حدثنا محمد بن أبي بكر القهري حدثنا فضيل بن سليمان حدثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس ، قال : انطلق النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة بعد ما ترجل وأدهن وليس إزاره ورداءه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا للزعفرة التي تردع على الجفد ، فأصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البيداء أهل هو وأصحابه وقتلته دنة ، وذلك لخس بقين من ذي القعدة . فقدم مكة لأربع ليال خلون من ذي الحجة ، فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ، ولم يحمل من أجل دنة . لأنه قدها ، ثم نزل بأعلامكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤسهم ثم يحلوا ، وذلك

لم يكن معه بذنة قلدها، ومن كانت معه امرأته فهي له حلال والطيب والثلثاء، انفرد به البخاري . وقد روى الإمام أحمد عن بهز بن أسد وحجاج وروح بن عباد وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة ، قال : أخبرني قتادة قال : سمعت أبا حسان الأعرج الأجرد ، وهو مسلم بن عبد الله البصري عن ابن عباس ، قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ، ثم دعا بيده فاشمر صفحة سنامه الأيمن وسالت الدم عنها وقلدها نعلان ، ثم دعا براحله ، فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضاً عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه . ثم رواه الإمام أحمد أيضاً عن روح وأبي داود الطيالسي ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائي عن قتادة به نحوه ، ومن هذا الوجه رواه مسلم في صحيحه ، وأهل السنن في كتبهم ، فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه الصلاة والسلام أهل حين استوت به راحلته أصبح وأثبت من رواية خفيف الجزري عن سعيد بن جبير عنه ، والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة للفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتال أنه أراد أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ، ويكون رواية ركوبه الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى ، والله أعلم . ورواية أنس في ذلك سالمة عن المناقض . وهكذا رواية جابر بن عبد الله في صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبي الحسين زين العابدين عن جابر في حديثه الطويل الذي سبأ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المناقض ، والله أعلم . وروى البخاري من طريق الأوزاعي سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن إهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذي رواه محمد بن إسحاق بن يسار عن أبي الزناد عن عائشة بنت سعد ، قالت : قال سعد : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخذ طريق الفرج أهل إذا انشغلت به راحلته ، وإذا أخذ طريقاً أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو داود والبيهقي من حديث ابن إسحاق وفيه غرابة ونسكارة ، والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن القائل أنه عليه الصلاة والسلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته واجبات به السير زاد ابن عمر في روايته : وهو مستقبل القبلة .

(باب)

﴿ بسط البيان لما أحرم به عليه الصلاة والسلام في حجته هذه من الإفراد أو التمتع أو القران ﴾

﴿ ذكر الأحاديث الواردة بأنه عليه الصلاة والسلام كان مفرداً ﴾

رواية عائشة أم المؤمنين في ذلك ، قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . ورواه

مسلم عن إسماعيل عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن ابن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني للسكندر بن محمد عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن جلقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى ابن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . وقال حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن ابن نوفل - وكان يلقا في حجر عروة - عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذا . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففنا من أهل الحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج ، فأما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفا والروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقتبي وإسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . وزواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج وأهل ناس بالحج والعمرة وأهل ناس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي حمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فلما الحديث الذي قال الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليقبل ، وأفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ولم يعتمر . فإنه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل وإسناد لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فلان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الإفراد إن أريد أنه لم يعتمر بالكيفية لا قبل الحج ولا منه ولا بعده . فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صرح عن عائشة وغيرها من أنه صلى الله عليه وسلم اعتمر أربع حمر كلن في ذي القعدة إلا البقي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل للتران مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد ثانياً في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب أن عروة أخبر أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج والعمرة في حجة الوداع

وساق منه الهدى ، وأهل ناس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل ناس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً . قالت عائشة : وكتب من أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم [قال] : من كان معكم أهل بالعمرة فساق منه الهدى فليطبخ بالبيت وبالصفاء والبرودة ولا يجز منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه ويصير هديه يوم النحر ، ومن كان معكم أهل بالعمرة ولم يسق منه هدياً فليطبخ بالبيت وبالصفاء والبرودة ثم ليتصمر وليحلل ثم ليحل بالحلج وليهد ، فمن لم يجد فليأكل ثلاثة أيام في الحلج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة تقدم رسول الله الحلج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الإمام أحمد وفي بعض النسخة نكارة وبهذه شاهد في الصحيح ، واصلح بن أبي الأخضر ليس عليه أصحاب الزهري لاسياً إذا خالفه غيره كما جهل في بعض ألفاظ سياقه هذا . وقوله تقدم الحلج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول النسخة أهل الحلج والعمرة ، فلن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحلج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما بقوله من ذهب إلى الأفراد فهو ما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد إحرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار إليه ، وإن أراد أنه اكتفى بأفعال الحلج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحلج ، فهذا قول من ذهب إلى التران وم يؤولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحلج أى أفرد أفعال الحلج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى التران كل من روى الأفراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الأفراد : قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته بالحلج . إسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحلج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الإمام أحمد بن حنبل أحفظ وأقرب . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحلج لسننا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن القزاز عن جابر بن عبد الله عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرد الحلج ، وهذا إسناد جيد . وقال الإمام أحمد ثنا عبد الوهاب الثقفي ثنا حبيب - يعني الهم - عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل هو وأصحابه بالحلج ليس مع أحد منهم هدى إلا النبي صلى الله عليه وسلم وطالعوا ذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري بطوله كما سيأتى عن محمد بن الحسن عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للإفراد : قال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن محمد ثنا عباد - يعني ابن عباد - حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحلج مفرداً . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد

عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحج مفرداً ،
وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الحسن بن عبد العزيز ومحمد بن مسكين قالوا حدثنا بشر بن
بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أبل عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أهل الحج - يعني مفرداً - إسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للإفراد : روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب
عن أبي المالية البراء عن ابن عباس أنه قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ، فقدم
لأربع مضين من ذي الحجة فصل بنا الصبح بالبطحاء ، ثم قال : من شاء أن يعمل حرة فليجعلها
ثم قال : رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان
الأعرج عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بذي الحليفة ، ثم أتى بيدة
فاشتر صفقة سنانها الأيمن ، ثم أتى براحلته فركبها فلما استوت به على البيداء أهل الحج ، وهو
في صبح مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو الحسن الماروقني ثنا الحسين بن إسماعيل ثنا أبو هشام
أبو بكر بن عباس ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال : حججت مع أبي بكر
خبرد ، ومع عمر خبرد ، ومع عثمان خبرد ، تابعه الثوري عن أبي حصين ، وهذا إنما ذكرناه هنا
لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة الأربعة رضوا عنهم إنما يفعلون هذا من توقيف والراء بالتجريد
ههنا الإفراد والله أعلم .

وقال الماروقني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن إسماعيل ومحمد بن محمد قالوا ثنا علي بن محمد بن معاوية
الرزازي ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم
استعمل حجاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي
صلى الله عليه وسلم سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر
فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث
عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس
لنفسه فأفرد الحج ، في إسناده عبد الله بن عمر المبرى وهو ضعيف ، لكن قال الحافظ البيهقي
له شاهد بإسناده صحيح .

(ذكر من قال إنه عليه الصلاة والسلام حج معتمراً)

قال الإمام أحمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن
عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالمرى إلى الحج وأهل
فساق المدي من ذي الحليفة ، وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالمرى ثم أهل بالحج ،
وكان من الناس من أهدى فساق المدي من ذي الحليفة ومنهم من لم يهد ، فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فإنه لا يميل من شيء حرم منه حق

يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت والصفا والروة وليقصر وليجعل ثم ليهل بالحج وليهد فن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام وسبعة إذا رجع إلى أهله ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم مكة ، استلم [الركن] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركب حين قضى طوافه بالبيت عند التمام ركعتين ثم سلم فانصرف فأبى الصفا فطاف بالصفا والروة ثم لم يجعل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ومحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وقيل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهدى فساخ الهدى من الناس

قال الإمام أحمد : وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير أن عائشة أخبرته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غتمه بالعمرة إلى الحج وتجمع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم بن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك الخري عن جبير بن النخعي ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الإمام أحمد رحمه الله . وهذا الحديث من الشكوك على كل من الأقوال الثلاثة ، أما قول الأفراد في هذا إثبات حرة إما قبل الحج أو بعده ، وأما على قول التمتع انخاص فلا نة ذكر أنه لم يجل من إحراما بعد طواف بالصفا والروة وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منه من التمتع سوق الهدى كما يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس خلوا من العمرة ولم يجل أنت من عمرتك ؟ فقال : إني لبيت وأمسى وقيلت هدى فلا أحل حتى أعمر . فتوهم بعيد لأن الأحاديث الواردة في إثبات القرآن ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولاً بعمرة ثم بعد سمي بالصفا والروة أهل بالحج فإن هذا على هذه الصفة لم يفته أحد بإسناد صحيح بل ولا حين ولا ضعيف ، وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج ، إن أريد بذلك التمتع انخاص وهو الذي يجل منه بعد السعي فليس كذلك فإن في سياق الحديث ما يرد فيه ثم في إثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما يباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القرآن وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجاً ، فهذا سهل ولا ينافي القرآن ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج مترافع ولكن قبل الطواف فقد صار قارناً أيضاً ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم لا يفرغ من أفاضها فحل أو لم يحل بسوق الهدى كما زعمه زاحون ، وليكنه أهل جميع بعد قضاء فرائض العمرة وقيل خروجه إلى منى ، فمذا لم يفته أحد من الصعابة كما قدسنا ، ومن اتهمه من الناس بقوله سر جود لعدم نقله ومخالفة الأحاديث الواردة في إثبات القرآن كما سيأتي ، بل الأحاديث الواردة في الأفراد كما سبق والله أعلم .

والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا من عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر مروي عن الطريق الأخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج زمن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له إن الناس كأَن بينهم شيء فلو أخرجت الحج عامك هذا ؟ فقال : إذا أفعل كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم يبقى زمن حصر عام الحديبية فأحرم بعرة من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال : ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل حج معها فاعتقد الراوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا فعل ، سواء بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سئلت عنه ، وبيان هذا في الحديث الذي رواه عبد الله بن وهب أخبرني مالك بن أنس وغيره أن ناقنا حديثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً قال : إن صدقت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى إذا ظهر على ظاهر البيداء التفت إلى أصحابه فقال : ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطف بين الصفا والمروة سهماً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزئ عنه وأهدى ، وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك ، وأخرجه من حديث عبيد الله بن نافع به ، ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به نحوه ، وفيه : ثم قال في آخره هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما رواه البخاري حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث بن نافع أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : إن الناس كأَن بينهم قتال وإنما تخاف أن يصدوك ، قال : قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إنى أشهدكم أنى قد أوجبت حرة ، ثم خرج حتى إذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً ، أشهدكم أنى أوجبت حجا مع حرتى فأهدى هذا الشراة بتدبير ولم يزد عن ذلك ولم ينصر ولم يحمل من شيء حرم منه ولم يخلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فحرم وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول ، وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال البخاري حدثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا ابن جارية عن أيوب بن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار فقال : إنى لا آمن أن يكون التمام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت ؟ قال : قد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خال كفار قريش بينه وبين البيت ، فإن يحمل بيني وبينه أفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ، إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى أشهدكم أنى قد أوجبت مع حرتى حجا ثم قدم فطاف لما طوافاً واحداً وهكذا رواه البخاري عن أبي الثمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أيوب ثمة التختيالي عن نافع

ورواهم من حديثهما عن أيوب به، فقد اتفدى ابن عمر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 التحلل عند حصر الملو والاكفاء بطواف واحد من الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا
 بمكة ليسكون متمعا فحسب أن يكون حصر جميعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار
 قارنا، وقال: ما أرى أمرا إلا واحدا - يعني لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة
 أو عنهما - فلما قدم مكة اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أوردناه،
 وهو قوله: ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول، قال ابن عمر: كذلك فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني أنه اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين
 الصفا والمروة، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور
 عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن نافع: أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافا
 واحدا، ثم روى النسائي عن علي بن ميمون الرقي عن سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية،
 وأيوب بن موسى، وأيوب السخيتي، وعبد الله بن عمر أريتهم عن نافع: أن ابن عمر أتى
 ذا الحليفة فأهل بمكة فحسب أن يصد عن البيت، فذكر تمام الحديث من إدخاله الحج على
 العمرة وصيرورته قارنا.

والتصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 وقوله كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ
 فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فادخله عليها قبل الطواف فزواه بمعنى ما فهم، ولم يرد ابن عمر ذلك
 وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب، ثم يتقبر أن يكون أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها
 الحج قبل الطواف فإنه يصير قارنا لا متمعا التمتع الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية
 التمتع والله تعالى أعلم، وأما الحديث الذي زواه البخاري في صحيحه حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا
 همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران، قال: تمتعنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ونزل
 القرآن قال رجل بآية ما شاء، فقد رواه مسلم عن محمد بن لثمي عن عبد الصمد بن عبد الوارث
 عن همام عن قتادة به، ولزاده للتمتع التي أهم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على ذلك ما رواه
 مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن الشخير عن
 عمران بن الحصين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث
 وأكثر السلف يطلقون التمتع على القرآن كما قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعمور
 عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن السيب، قال: اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وما
 بمسنا في التمتع، فقال علي: ما تريد إلى أن تنهى عن أمر فله رسول الله صلى الله عليه وسلم،
 فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بها جميعا، ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن الحكم
 ابن عيينة عن علي بن الحسين عن صفوان بن الحكم عنهما به، وقال علي: ما كنت لأدع سنة

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أحد من الناس، ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنها، فقال له علي : لقد علمت إنما تتحدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن سلم بن هراقل القرني سمع ابن عباس يقول : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة وأهل أصحابه بمنزلة فلم يعمل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقتهم ، فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ورواه عن شعبة عن مسلم القرني عن ابن عباس ، قال : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له منعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يعمل ، الحديث ، فإن صحنا الروايين جاء القرآن وإن توقفتنا في كل منهما وقف الدليل ، وإن رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الإجماع بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقرآن لاسيا وسياق عن ابن عباس ما يدل على ذلك ، وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم بن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه مرة استمعنا بها فلم يكن مع هدى فليصل الخل كما فقد دخلت العمرة إلى الحج إلى يوم القيمة ، وروى البيهقي عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة ، قال : تمتعت فهاهي ناس ف سألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول [لن] حج مبرور ومتممة مقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالتممة ههنا القرآن ، وقال القميني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله ، فقال سعد : بل سألت ما قلت يا ابن أخي ، فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان يعنى عنها ، فقال - سعد - قد صعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصعدناها معه ، ورواه الترمذي والنسائي عن قتبية عن مالك ، وقال الترمذي صحيح ، وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، قال : فلتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر في المَرُش - يعني مكة - ويعنى به معاوية ، ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان القرزاي أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن التمتع ، فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالمَرُش ، وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب إطلاق التمتع على ما هو أعم من

المتنع الخاص وهو الإحرام بالمعزة والفرأخ منها ثم الإحرام بالحج ومن القرآن بل كلام سعد
 فيه خلاف على إطلاق التمتع على الاعتار في أشهر الحج وذلك أنهم اعتمروا ومعاوية بعد كافر بمكة
 قبل الحج أما معزة الحديدية أو معزة القضاء وهو الأشبه، فأما معزة الجعرة فقد كان معاوية أسلم
 مع أبيه ليلة التمتع وروينا أنه قصر من شعر النبي صلى الله عليه وسلم بمشقص في بعض عمره وهي
 معزة الجعرة لا محالة والله أعلم .

(ذكر حجة من ذهب إلى أنه عليه السلام كان قارنا وسرد الأحاديث في ذلك)

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث
 أبي عمرو الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى بالعقيق يقول : أنا في آت من ربى عز وجل ،
 قال : صل في هذا الوادى المبارك وقل معزة في حجة ، وقال العاصم البيهقي أنا أنا على بن أحمد
 ابن عمر بن حفص الثقفى ينفذ أنا أنا أحد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا
 أنفع حدثنا أبو زيد المروى ثنا على بن المبارك ثنا يحيى بن أن كثير ثنا عكرمة حدثنى ابن عباس
 حدثنى عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنا في جبرائيل عليه السلام
 وأنا بالعقيق ، قال : صل في هذا الوادى المبارك ركعتين وقل معزة في حجة فقد دخلت المعزة
 في الحج إلى يوم القيامة ، ثم قال البيهقي : رواه البخارى عن أبي زيد المروى ، وقال الإمام
 أحمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل أن رجلا كان نصرانيا يقال له العشى بن معبد ، فأراد
 الجهاد فقبل له إبدأ بالحج فأبى الأعمش فأسره أن يهل بالحج والمعزة جميعا ففعل ، فبينما هو
 يلهى إذ سمى يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة ، فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ،
 فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما تقدم أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له ، فقال له عمر :
 عدت لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، قال : وسمعت مرة أخرى يقول وقت لسنة نبيك صلى الله
 عليه وسلم ، وقد رواه الإمام أحمد عن يحيى بن سعيد القفطاني عن الأعمش عن شقيق عن أبي وائل
 عن الصبي بن معبد عن عمر بن الخطاب فذكره ، وقال : إنهما لم يقولوا شيئا ، هدبت لسنة نبيك
 صلى الله عليه وسلم ، ورواه عن عبد الرزاق عن شيبان الثوري عن منصور عن أبي وائل به ،
 ورواه أيضا عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة عن عبد بن
 أبي لباة عن أبي وائل قال : قال الصبي بن معبد كنت رجلا نصرانيا فأسلمت فأهللت بحج
 ومعزة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بها ، فقالا : لهذا أضل من بعير أهله ،
 فتكلمنا على كل كلمتهما جبل ، فتقدمت على عمر فأخبرته فأقبل عليهما فلا ينهما وأقبل على ، فقال :
 هدبت لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال عبد بن عتبة : قال أبو وائل كثيرا ما ذهبت أنا ومسروق إلى الصبي

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق ابن سلة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جرة السكري عن مطرف عن سلة بن كهيل عن طاوس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم من اللمة وإياها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي صلى الله عليه وسلم ، إسناده جيد .

رواية أخرى للؤمنين عثمان وعلى رضي الله عنهما : قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن السيب . قال : اجتمع علي وعثمان بصفان وكان عثمان يبعي عن اللمة أو العمرة فقال علي : ما تريد إلى أمر ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم تنهي عنه فقال عثمان دعاءك . هكذا رواه الإمام أحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن السيب . قال اختلف علي وعثمان وما بصفان في اللمة . فقال علي : ما تريد إلى أين تنهي عن أمر ففعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن بشار ثنا غندر عن شعبة عن الحسن بن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان يبعي عن اللمة وأن يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما ليك بعرة وسج قال : ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطين عن علي بن الحسين به . وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان يبعي عن اللمة وعلي بأحدهما . فقال عثمان لعل : إنك لكذا وكذا . ثم قال علي : لقد علمت أنا تمنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : أجل ولكنا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اهترافه من عثمان رضي الله عنه بما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم طامحة الوداع بإحلال كاهلال النبي صلى الله عليه وسلم وكان قد ساق القدي وأمره عليه السلام أن يمتك حراماً وأشبهه النبي صلى الله عليه وسلم في هديه كما حياى بيانه ، وروى مالك في الزوط عن جعفر بن محمد عن أبيه أن القناد بن الأسود دخل على علي بن أبي طالب بالسقيا وهو يبيع بكرات له دقيقاً وخطاً . فقال : هذا عثمان بن صفاح يبعي عن أن يقرن بين الحج والعمرة فيخرج علي وعلي يده أثر البقيق والخط . ما أنسى أثر البقيق والخط علي ذراعيه . حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمر ؟ فقال عثمان ذلك رأيتي فخرج علي مضطرباً وهو يقول : لبيك اللهم لبيك بمجة وعمره معا . وقد قال أبو داود في سننه لنا يحيى بن معين لنا حجاج لنا يونس عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ، قال : كنت مع علي حين أمره رسول الله صلى

الله عليه وسلم على اليمين فذكر الحديث في قدوم علي ، قال علي : فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف صنعت ؟ قال قلت : إنما أهدت بإهلال النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : إني قد سئت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلله الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التحليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى ، وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وخرجت أنا من اليمين ، وقلت لبيك بإهلال كإهلال النبي ، فقال : النبي صلى الله عليه وسلم فلاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

(رواية أنس بن مالك رضى الله عنه ، وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورد من سرتين

على حروف للمجم)

بكر بن عبد الله المزني عنه : قال الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني ، قال : سمعت أنس بن مالك يحدث قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلى بالحج والعمرة جميعاً ، فحدث بذلك ابن عمر ، فقال : لبي بالحج وحده فقلت أنسا فحدثه يقول ابن عمر ، فقال : ما تملكونا إلا أصيافنا ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبيك عمرة وحجاً ، ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به ، وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به ، وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثبت الباقى من أنس : قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لبيك بعمرة وحجة معاً ، تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا وللروة أن يخلوا وأن يعمروا عمرة فبكان القوم هاوا ذلك . فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم فولا أنى سقت هدماً لأحلت فأحل القوم وتعمروا ، وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا وللروة ، أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخلوا فيهاوا ذلك ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحلوا فولا أن معنى الهدى لأحلت ، فخلوا حتى حلوا إلى النساء ، ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه : قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لبيك بحج وعمرة وحج ، هذا إسناد ثلاثى على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ولا أحدهما أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل بها جميعاً : لبيك عمرة وحجاً لبيك عمرة وحجاً ، وقال الإمام أحمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حيد الطويل عن أنس بن مالك ، قال : ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنا كثيرة ، وقال : لبيك بممرة وحج ، وإلى أحمد فخذ ناقته اليسرى ، تفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً .

حميد بن هلال اللدوي البصري عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن الثني ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك ، وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس ، قال : إني ردف أبي طلحة وإن ركبته لنس ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يلقي بالحج والعمرة ، وهذا إسناد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلقي بالحج والعمرة أبو طلحة ، قال : ولم يذكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة إليه لحي ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ، ثم حود الضمير إلى أقرب للذكرين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم ، وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بمح وعمرة ، حدثناه الحسن بن سعيد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين ، قال : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس ، قلت : وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأيسر من السابق ، فقال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد ابن الحسن القاسمي ، قال : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام للقبول ، فقال : بم أهل رسول الله ؟ قال : ألم تأتني عام أول ؟ قال : بلى . ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن ، قال ابن عمر : إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى لما بها أسمة بلقي بالحج .

سالم بن أبي الجعد القطفاني الكوفي عنه : قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبيك بممرة وحجة معاً ، حسن ولم يخرجوه ، وقال الإمام أحمد ثنا عفان

ثنا أبو عوانة ثنا عثمان بن النفيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي قال :
 خرجنا مع علي قاتنبا ذا الحليفة ، فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة ، فمن أراد ذلك
 فليقل كما أقول ، ثم لي قال : لبيك بحجة وعمرة معا ، قال وقال سالم : وقد أخبرني أنس بن
 مالك قال : والله إن رجلي لمس رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنه ليهل بهما جميعا ، وهذا
 أيضا إسناد جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تناول به
 حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم .

سليمان بن طرخان التيمي عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا
 للمعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يلى
 بهما جميعا ، ثم قال البزار : لم يروه عن النبي إلا ابنه للمعتمر ولم يسمه إلا من يحيى بن حبيب
 العربي عنه ، قلت : وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

مؤيد بن جبير عنه : قال الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن
 جبير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فساكت ركبة أبي طلحة تسكاد أن
 تضيب ركبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يهل بهما وهذا
 إسناد جيد تفرد به أحمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجري عنه : قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر بن
 أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي صلى الله عليه وسلم
 قال : فلان رجلى لمس غرز النبي صلى الله عليه وسلم فسمته يلى بالعج والعمرة معا . وقد رواه
 البزار من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال : صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة
 أربعين والمصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به
 على البليداء حمد الله وسبح وكبر وأهل بمحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعا ، وفي رواية له :
 كنت رديف أبي طلحة وإنهم ليصرخون بهما جميعا بالعج والعمرة ، وفي رواية له من أيوب
 عن رجل عن أنس قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به
 البليداء أهل بمصر وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم .

علي بن زيد بن جدعان عنه : قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا علي بن
 حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لي بهما جميعا ،
 هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قتادة بن فضالة الموصي عنه : قال الإمام أحمد حدثنا بهز وعبد الصمد اللحي ، قالا : حدثنا
 حماد بن يحيى ثنا قتادة ، قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم حج النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قال : حجة واحدة واعتبر أربع مرات عمرته زمن الحديبية ، وعمرته في ذي القعدة من المدينة ، وعمرته من الجمرات في ذي القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجة ، وأخرجه في الصفيحين من حديث همام بن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولا له عنه : قال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجة وعمره ، تفرد به أحمد .

يحيى بن إسحاق الحضرمي عنه : قال الإمام أحمد ثنا هشيم أنا يحيى بن إسحاق وعبد الميزاب ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بالصبح والمرة جميعا ، يقول لبيك مرة وحجا ، لبيك مرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به ، وقال الإمام أحمد أيضا ثنا عبد الأهل عن يحيى عن أنس

قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة ، قال : فسمعت يقول لبيك مرة وحجا .

أبو أسماء الصيقلي عنه : قال الإمام أحمد حدثنا حسن ثنا زهير وحدثنا أحمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي إسحاق عن أبي أسماء الصيقلي عن أنس بن مالك ، قال : خرجنا نصرخ بالصبح فلما قمنا مكة أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نعملها مرة ، وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجلستها مرة ولكنني سقت الهدى وقرنت الصبح بالمرة ، ورواه النسائي عن هناد عن أبي الأحوص عن أبي إسحاق عن أبي أسماء الصيقلي عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى بهما .

أبو قدامة العنفي ، ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس : قال الإمام أحمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة العنفي قال : قلت لأنس بأي شيء كان رسول الله يلبى ؟ فقال : سمعته سبع مرات يلبى بمرة وحجة ، تفرد به الإمام أحمد وهو إسناده جيد قوي والله الحد واللذة وبه التوفيق والعصمة ؛ وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الصبح والمرة وقرن القوم معه ، وقد أورد الحفاظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يطل ذلك بكلام فيه نظر ، وحاصله أنه قال : والاشتهار وقع لأنس لالين دونه ويحتمل أن يكون اسمه ورسول الله يعلم غيره كيف يهل بالقرآن لأنه يهل بهما من نفسه والله أعلم ، قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر ، قلت : ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر للظاهر لمن تأمله ، وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال إلى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آتفا وفتح هذا بغض إلى غلور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القرآن : قال الحفاظ أبو بكر البيهقي أنا يحيى بن عمار عن البراء بن عازب عن أنس بن مالك عن أبي غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنا يحيى بن عمار عن أنس بن

أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة تجر ظهري في ذي القعدة ، فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بمرته التي حج معها ، قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ ، قلت : سيأتي بإسناد صحيح إلى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما : قال الحافظ أبو الحسن الفاروقى أخبرنا أبو بكر بن أبي داود محمد بن جعفر بن رميس والقاسم بن إسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر الألبان وغيرهم ، قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفى ثنا زيد بن الحباب ثنا سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، قال : حج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها حمرة ، وقد روى هذا الحديث الترمذى وابن ماجه من حديث سفيان بن سعيد الثوري به ، أما الترمذى فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن الحباب عن سفيان به ، ثم قال : غريب من حديث سفيان لا نعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب ، ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الفارسي روى هذا الحديث في كتابه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لا يبعده محفوظاً ، قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي إسحاق عن عباد مرسل ، وفي السنن الكبير البيهقي قال أبو عيسى الترمذى : سألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث ، فقال : هذا حديث خطأ ، وإنما روى هذا عن الثوري مرسل ، قال البخارى : وكان زيد بن الحباب إذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد الهلبي عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفيان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذى ولا البيهقي وربما ولا البخارى حيث تكلم في زيد بن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر : قال أبو عيسى الترمذى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن الحج والعمرة وطاق لها طوافاً واحداً ، ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ، ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرة ، قلت : حجاج هذا هو ابن أرملة ، وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني حمى القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن بن عثمان بن خيثم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم فقرن بين الحج والعمرة وساق الهدى ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لم يقبل الهدى فليجئها حمرة ، ثم قال البزار : وهذا الكلام لا نمله يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده وإسناده غريب جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري رضى الله عنه . قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا جحاج — هو ابن أوطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس ، قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الحج والعمرة ، ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن بين الحج والعمرة ، الحجاج بن أوطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم : قال الإمام أحمد حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا داود — يعنى ابن سويد — سمعت عبد الملك الزراد ، يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب علي يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، قال وقرن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تمتع بالحج إلى العمرة وهو القرآن قال الإمام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله ، فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي ، فقال الضحاك : فإن عمر بن الخطاب كان يدعى عنها ، فقال سعد : قد صدعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنعناها معه ، ورواه الترمذى والنسائى جميعاً عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : هذا حديث صحيح ، وقال الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان — يعنى التميمى — حدثني غنيم ، قال : سألت ابن أبي وقاص عن التمتع ، فقال : فعلناها وهذا كافر بالمرئش — يعنى معاوية — هكذا رواه مختصراً ، وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثوري وشعبة وصروان الفزاري ويحيى بن سعيد القطان أرسنهم عن سليمان ابن طرخان التميمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن التمتع ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالمرئش ، قال : يحيى بن سعيد في روايته — يعنى معاوية — ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التميمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة إلى الحج ، فقال : فعاتبا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يومئذ كافر بالمرئش — يعنى مكة ويعنى به معاوية — وهذا الحديث الثانى أصبح إسناده وإما ذكرناه احتضاداً لا اعتقاداً والأول صحيح الإسناد وهذا أصرح في القصد من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى : قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن الليرة القسرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال : إنما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام . رواية عبد الله بن عباس في ذلك : قال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا داود — يعنى القطان —

عن عمر عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عمر حرة العبدية وعرة القضاء والثالثة من الجعرانة والرابعة التي مع حجته ، وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن المطار السكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به ، وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفیان ابن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسلا ، ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن علي بن عبد المزز البني عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن المطار فذكره ، وقال : الرابعة التي قرن مع الحجبة ، ثم قال أبو الحسن علي بن عبد العزيز : ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود بن عبد الرحمن .

ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال : داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يتهم في الشيء ، وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بواي العقيق : « أنا في آت من ربي ، فقال : صل في هذا الوادي المبارك وقل عرة في حجة » فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الأئمة عن عتيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر ، أنه قال : تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بالعمرة ثم أهل بالصبح ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فلم يكأ قرره أنه أولا أنه عليه السلام لم يكن متمتعا بالتمتع بالخاص وإنما كان قارنا لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة في حجه وعمرته ، وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم ، وقال الحافظ أبو يعلى اللؤلؤ لنا أبو خيثمة لنا يحيى بن يعان عن سفیان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف طوافا واحدا لإقرانه لم يحمل بينهما واشترى من الطريق — يعني الهدى — وهذا إسناد جيد رجلاه كلهم ثقات إلا أن يحيى بن يعان وإن كان من رجال مسلم في أحاديث عن الأئمة نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجع أن ابن عمر أراد بالإفراد الذي زواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يشير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاختار بعده في بقية ذي الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة ابن يسار عن ابن عمر ، أنه قال : لأن أقدر قبل الحج وأهدى أحب إلي من أن أقدر بعد الحج في ذي الحجة .

رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : قال الإمام أحمد حدثنا أبو أحمد — يعني الزهري — حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قرن خيثة أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فسمرة وهذا حديث غريب

سنداً ومتناً تفرد بروايته الإمام أحمد ، وقد قال أحمد في يونس بن الحارث الثقفى : هذا كان مضطرب الحديث وضَعفه ، وكذا ضَعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائى ، وأما من حيث للثن قولُه : إنما قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يصد عن البيت فمن الذى كان يصدّه عليه الصلاة والسلام عن البيت وقد أهد الله له ^(١) الإسلام وفتح البلد الحرام ، وقد نودى برحاب منى أيام الموسم في العام للامضى أن لا يخرج بعد العام مشرك ولا يعاوض بالبيت حريان ، وقد كان معه عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفاً قوله : خشية أن يصد عن البيت عجيب وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لعل بن أبى طالب حين قال له هل : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى هل تم يحل هذا الخوف من أى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصعائى لما رواه وحله على معنى ظنه ، فأرواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بمجبة على غيره ولا يلزم منه رد الحديث الذى رواه . وهكذا قول عبد الله بن عمرو ، لو صح السند إليه ، والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضى الله عنه : قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا : حدثنا شعبة عن حميد بن هلال سمعت مطرفاً قال : قال لى عمران بن حصين ، إني أحدثك حديثاً عسى الله أن ينفعك به إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجة وعمره ثم لم يبق عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه يحرمه ، وإنه كان يسلم ^{على} ، فلما اكتويت أسك عني ، فلما تركته عاد إلى . وقد رواه مسلم عن محمد بن الثقفى ومحمد بن بشار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائى عن محمد بن عبد الأعلى عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد ابن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم عن حديث شعبة وسعيد بن أبى هريرة عن حميد قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين حج وعمره ، الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطنى : حديث شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فإتباعاً رواه عن شعبة كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبى هريرة عن قتادة .

قلت : وقد رواه أيضاً النسائى في ملفئه عن عمرو بن على الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة ، وفي نسخة عن سميد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين ، فذكره ، والله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث حماد عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين ، قال : تمتعنا على عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم يبق عنها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواية الهرماس بن زياد الباهلى : قال عبد الله بن الإمام أحمد : حدثنا عبد الله بن عمران بن على أبو محمد من أهل الرى وكان أسد أصبغى حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار (١) أهد له : أى نبته وأينه .

عن المرماس ، قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمرة معا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها : قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم : مالك لم تحمل من عمرتك ؟ قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمرو ، زاد البخاري : وموسى بن عقبة ، زاد مسلم : وابن جريج : كلهم عن نافع عن ابن عمر به ، وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم تحمل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبدت رأسي فلا أحل حتى أحر » وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا شعيب بن أبي حمزة ، قال : قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع ، فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل ، قال : « إني لبدت رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أحر هدي » وقال أحمد أيضا : حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي عن أبي إسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر أنها قالت : لما أسر رسول الله صلى الله عليه وسلم نسائه أن يحلن بعمرة ، قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أعتدت ولبدت فلا أحل حتى أحر هدي » ثم رواه أحمد عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة ، فذكره ، فهذا الحديث فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متلبسا بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الأفراد أنه كان قد أهل بمحج أيضا فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك ، والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : قال البخاري : حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فأهلنا بعمرة ، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم : من كان معه هدي فليزل بالحلج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منها جميعا ، فقدمت مكة وأنا حائض فلم ألتف بالبيت ولا بين الصفا والروة فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اقتضي رأسك واهتشي وأحل بالحلج ودعى العمرة فقلت ، فلما قضيت الحلج أرسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن أبي بكر إلى التيمم فاعتمرت ، فقال : هذه مكان عمرتك ، قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والروة ثم حلوا ثم طافوا طوافا آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحلج والعمرة فإما طافوا طوافا واحدا . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فأهلنا

بصرة ولم أكن سقت الهدى ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليلج بالبحر مع عمرته لا يجل حتى يجل منهما جيمنا ، وذكر تمام الحديث كما تقدم . وللقصود من إيراد هذا الحديث مهنا قوله صلى الله عليه وسلم من كان معه هدى فليلج بالبحر وبصرة . ومعلوم أنه عليه الصلاة والسلام . قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمر بهذا لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضاً فلأنها قالت : وأما الذين جمعوا الحج والعمرة فأنما طافوا طوافاً واحداً ، يعنى بين الصفا والمروة . . . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما طاف بين الصفا والمروة طوافاً واحداً ، فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمرة . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه من عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وذو اليسار . وأيضاً فلأنها ذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمتاً ، وذكرت أنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصرها من التمتع ، وقالت : يا رسول الله يطلق بمحج وعمرة . وأطلق بمحج ، فبمئذ مع أخيهما عبد الرحمن بن أبي بكر فأصرها من التمتع ، ولم يذكر أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر بعد حجته فلم يكن مفرداً ، فلم أنه كان فارناً لأنه كان يفتاق الناس قد اعتمر في حجة الوداع ، والله أعلم . وقد تقدم ما رواه العافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب . أنه قال : اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر كهن في ذي القعدة ، فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بمرته التي حجج معها وقال البيهقي في الخلافيات : أخبرنا أبو بكر بن العارث الثقفي أنبأنا أبو محمد ^(١) بن حبان الأصبهاني أنبأنا إبراهيم بن شريك أنبأنا أحمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو إسحاق عن مجاهد قال : سئل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : مرتين ، فقالت عائشة : لقد علم ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر ثلاثاً سوى العمرة التي قرنها مع حجة الوداع . ثم قال البيهقي : وهذا إسناد لا بأس به ، لكن فيه إرسال — مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت : كان شعبة ينكره ، وأما البخاري ومسلم فأنهما أثبتاه ، والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعمرته بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي إعرافها من التمتع ومصادفتها له منهبطاً على أهل مكة ويتنوتنه بالحصب حتى ضل الصبح بمكة ثم رجع إلى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام لم يصر بعد حجته تلك ، ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ، ولا روى أحد أنه عليه الصلاة والسلام بعد طوافه بالبيت وسماه بين الصفا والمروة حلقي ولا قصر ولا تحلل ، بل استمر على إعرافه يفتاق ، ولم ينقل أنه أهل بمحج لما سار إلى منى فلم أنه لم يكن متمتاً : وقد اتفقوا على أنه عليه الصلاة والسلام اعتمر

عام حجة الوداع فلم يتخلل بين النسكين ولا أنشأ إحراماً للحج ولا اعتمر بعد الحج فزَمَ القرآن وهذا مما يمسر الجواب عنه ، والله أعلم . وإيضاً فإن رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو فناه من روى الأفراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول ، وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه ، قال : فأتيت أم سلمة فقلت : يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمرة أم بالحج ؟ قالت : ابدأ بأيهما شئت ، قال : ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها ، فقالت لي مثل ما قالت لي ، ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية ، فقالت لي أم سلمة : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا آل محمد إن حج منكم فليولِّ عمرة في حجة ، رواه ابن حبان في صحيحه ، وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع عن حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فصل

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمرة فما الجمع من ذلك ؟^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمرة فيه نية وفلا وقتاً ، وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنها كما هو مذهب الجمهور في العارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سبعين واعتمد على ما روى في ذلك من عمل بن أبي طالب وفي الإسناد إليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص بالقرآن بل ويطبقونه على الاختيار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج ، كما قال سعد بن أبي وقاص : نتممت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا - يعني معاوية - يومئذ كافر بالعرش - يعني بمكة - وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء ، فأما عمرة الجمرات فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر ، وهذا بين واضح ، والله أعلم .

فصل

إن قيل : فما جوابكم عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده : حدثنا هشام عن قتادة عن أبي شيخ المنائي ، واسمه حَيَّوان بن خالد أن معاوية قال لفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أتملؤن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن صفى الخمر ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : وأنا أشهد . قال : أتملؤن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الذهب ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : أتملؤن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نهي أن يقرن بين الحج والعمرة ؟ قالوا : اللهم لا ! قال : والله إنها لمعنى . وقال الإمام أحمد ثنا
 عفان ثنا همام عن قتادة عن أبي شيخ الهذلي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عند معاوية فقال معاوية : أنشدكم بالله أتعدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يركب عليها ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : وتعدون أنه نهي عن لبس الذهب إلا مقطعا ؟ قالوا :
 اللهم نعم ! قال : وتعدون أنه نهي عن الشرب في آنية الذهب والفضة ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال
 وتعدون أنه نهي للتمتع - يعني متمعة الحج - قالوا : اللهم لا ! .

وقال أحمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي شيخ الهذلي أنه شهد معاوية وعنده جمع من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم معاوية : أتعدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب جلود
 النور ؟ قالوا : نعم ! قال : تعدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الحرير ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال :
 أتعدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب في آنية الذهب والفضة ؟ قالوا : اللهم نعم ! قال : أتعدون
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع بين حج وعمرة ؟ قالوا : اللهم لا ! قال : فوالله إنها لمعنى ، وكذا
 رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد : ولكنكم نسيتم ، وكذا رواه أشعث بن زرار وسعيد بن أبي
 عريشة وهمام عن قتادة بأصله ، ورواه طر الوراق وبهيس بن فهدان عن أبي شيخ في متمعة الحج
 فقد ، واه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي شيخ الهذلي به وهو حديث جيد الإسناد ويستغرب
 منه رواية معاوية رضي الله عنه انتهى عن الجمع بين الحج والعمرة ، ولعل أصل الحديث انتهى
 عن التمتع فاعتقد الراوي أنها متمعة الحج وإنما هي متمعة النساء ، ولم يكن عند أولئك الصحابة
 رواية في البهي عما أو لعل البهي عن الإفرائق في التمر كما في حديث ابن عمر فاعتقد الراوي أن
 المراد القرآن في الحج وليس كذلك ، أو لعل معاوية رضي الله عنه قال إنما قال أتعدون أنه نهي
 عن كذا فبناه ولم يسم فاعله ، فصرح الراوي بالرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ووم في ذلك فإن
 الذي كان ينهى عن متمعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يكن ينهى عن ذلك على
 وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن العجج بسفر آخر ليكثر زيارة
 البيت ، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يهاجرون كثيرا فلا يجاسرون على مخالفته غالبا وكان
 الله عيب الله يخافه ، فيقال له : إن أهلك كان ينهى عنها ، فيقول : لقد خشيت أن يقع عليكم
 عجارة من السماء ، قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخطاب ؟ وكذلك كان عثمان بن عفان رضي الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما
 تقدم ، وقال : لا أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس

وقال عمران بن حصين : تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل قرآن يحرمه ، ولم
 ينه عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مات ، أخرجاه في الصحيحين ، وفي صحيح مسلم عن
 سمه أنه أنكر على معاوية إنكاره للتمتع وقال : قد فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهذا يرمز كافر بالمرئى يعني معاوية أنه كان حين فعلوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

كافراً بمكة يومئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام حجج قارناً بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أحد وعشرون يوماً وقد شهد الحجة ما ينفى عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وقولاً ، فلو كان قد نهى عن القرآن في الحج الذي شهده منه الناس لم يتفرد به واحد من الضعابة وورده عليه جماعة منهم ممن سمع منه فلم يسمع ، فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم .

وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى انظر اساني عن عبد الله بن القاسم انظر اساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أتى عمر بن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج ، وهذا الإسناد لا يغفل عن نظر ، ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النسخة عن التهمة لا القرآن ، وإن كان عن غيره فهو مشكل في الجلة لكن لا على القرآن والله أعلم .

ذكر مسند من قال أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الإحرام ولم يمين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى مئين ، وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنا سفيان أنبأنا ابن طاووس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن جبير سمعوا طاووساً يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة لا يسمي حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فنزل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدي أن يجعلها عمرة ، وقال « لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما سقت الهدي » ، ولكن لبثت رأسي وسقت هديني فليس لي محل إلا محل هدي » فقام إليه سراقبة بن مالك فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأما ولدوا اليوم أعرتنا هذه لماننا هذا أم للأبد ؟ فقال رسول الله : « بل للأبد » دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من البين فسأله النبي عليه الصلاة والسلام : بم أهلت ؟ فقال أحدهما : لبيك إخلال النبي ، وقال الآخر : لبيك حجة النبي ، وهذا مرسل بن طاووس وفيه غرابة ، وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حقه يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون من كبار التابعين كما حوّل عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم ، وهذا المرسل ليس من هذا القبيل ، بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الأفراد وأحاديث المتع وأحاديث القرآن وهي مستندة صحيحة كما تقدم فهي مقبلة عليه ولأنها مثبتة أمراً غايه هذا المرسل وللتثبت مقدم على التناق لو تكافأ فكيف وللسند صحيح والمرسل من حيث [هو] لا ينهض حجة لا تقطع سنده والله تعالى أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس

ابن محمد البورى حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجاً ولا عمره فلما قلنا أسرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضمت صفية بنت حيي ، فقال النبي عليه الصلاة والسلام : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم ، قال : هل كنت طفت يوم النجر ؟ قالت : نعم ! قال : فانقرى ، قالت : قلت يا رسول الله إني لم أكن أهلت ، قال « فاعتمري من التميم » قال : فخرج معهما أخوها ، قالت فلقلنا مدلجاً ، فقال : موعداً كذا وكذا ، هكذا رواه البيهقي ؛ وقد رواه البخارى عن محمد ، قيل : هو ابن يحيى الذهلى عن محاضر بن اللورخ به إلا أنه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها للتقدمه لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن حماد بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذكر حجاً ولا عمره ، وقد أخرجه البخارى ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها ، قالت : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لما من هذا الوجه : خرجنا نلئ ولا نذكر حجاً ولا عمره وهو محمول على أنهم لا يذكرون ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حال الإجماع كما في حديث أنس : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمره » ، وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً ، فأما الحديث الذى رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن جابر وأبي سعيد الخدرى قالوا : قلنا مع رسول الله ونحن نصرخ بالحج صراخاً ، فإنه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

(ذكر تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال الشافعى أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لا شريك لك » ، وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغبات إليك والعمل ورواه البخارى عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به ، وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن إسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر [و] نافع مولى عبد الله بن عمر وحزمه بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استعوت بهراحلته قائماً عند مسجد ذى الحليفة أهل فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » ، قالوا : وكان عبد الله يقول هذه تلبية رسول الله ، قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا : لبيك لبيك لبيك وسعديك ، والخير بيدك [لبيك] والرغبات إليك والعمل ، حدثنا محمد بن الثقفى حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرنى نافع عن ابن عمر قال : تلقفت التلبية من [ق] رسول الله فذكر بمثل حديثهم حدثنى حرمة ابن يحيى أخبرنى ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال فإن سالم بن عبد الله بن عمر أخبرنى

من أبيه ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ملياً^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك ، ولك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله بن عمر كان يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركع بذي الحليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل هؤلاء الكلمات ، وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل بإهل الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، لبيك وسعديك والخير في يدك لبيك والرباء إليك والعمل ، هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسيأتي معولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به ، وقال البخاري بسند إسناده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن حماد عن أبي عطية عن عائشة ، قالت : إني لأعلم كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يهل : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش ، وقال شعبة : أخبرنا سليمان سمعت خيفة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري ، وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن حماد بن عمار عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه أحمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء ، وقال الإمام أحمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن حماد بن عمار عن أبي عطية ، قال : قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهل ، قال : ثم سمعتها تنادي ، فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والمنة لك ، ولك لا شريك لك ، فزاد في هذا السياق وحده ولك لا شريك لك ، وقال البيهقي : أخبرنا الحاكم أنبأنا الأعمش ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة ، أنه قال : كان من تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لبيك إله الحق » ، وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وطى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز بن ، قال النسائي : ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله بن الفضل إلا عبد العزيز ورواه إسماعيل بن أمية مراسلاً ، وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد ، أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية ، قال : حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه

كانه أحبه ما هو فيه فزاد فيها لبيك إن العيش عيش الآخرة ، قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة ، هذا مرسل من هذا الوجه ، وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد يوسف بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب بمزاة فلما قال : لبيك اللهم لبيك ، قال : إنما الخير خير الآخرة ، وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه ، وقال الإمام أحمد حدثنا روح ثنا أسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن اللطاب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني جبرائيل برفع الصوت في الإهلال فإنه من شعار الحج ، تفرد به أحمد ، وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن أسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن هبان وعبد الله بن أبي لبيد عن اللطاب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن اللطاب ابن حنطب بن خالد عن السائب عن زيد بن خالد ، قال : جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فلنشا شعار الحج ، وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد بن وكيع بن الثوري به ، وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به ، وقال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي لبيد عن اللطاب بن عبد الله بن حنطب عن خالد بن السائب عن زيد بن خالد الجني ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبرائيل ، فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فلنشا شعار الحج ، قال : شيعنا أبو الصباح المزني في كتابه الأطراف ، وقد رواه معاوية عن هشام وقيصة عن سفيان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن اللطاب عن خالد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به ، وقال أحمد ثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر العارث بن هشام عن خالد بن السائب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أتاني جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالإهلال ، وقال أحمد فرأت علي عبد الرحمن بن مهدي عن مالك بن عبد الله بن روح ثمالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن العارث بن هشام عن خالد بن السائب الأحمري عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أتاني جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من منى - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالإهلال - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك ، ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به ، ورواه الإمام أحمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح ، وقال الحافظ البيهقي : ورواه ابن جريج ، قال : كتب إلى عبد الله

ابن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذلك قال البخاري وغيره كذلك قال : وقد قال الإمام أحمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سمة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج ، وثنا روح ثنا ابن جريج ، قال : كعب إلى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب ابن خلاد ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أنا في جبرائيل ، فقال : إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفضوا أصواتهم بالتلبية والإحلال ، وقال روح : بالتلبية أو الإحلال ، قال : لا أدرى أينما وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الإحلال أو التلبية هذا لفظ أحمد في مسنده ، وكذلك ذكره شيخنا في إسناده عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة فافهم أعلم .

فصل

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وحده منك مستقل رأينا أن إيرادها أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كالسلف وما سأتى فورد طرقه والناظر ثم تلبه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه والله للستمان ، قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي ، قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج في هذا العام ، قال : فنزل للمدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس بقين من ذي القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نزلت أسماء بنت حميد بن بكر فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أصعب قال اغتسل ثم استغفر بثوب ثم أهل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد ليك اللهم لييك ، لييك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ولي الناس والناس يزيدون ذا المارج ونحوه من الكلام والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع فلم يقل لهم شيئا فنظرت مد بصرى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من ركب وماش ومن خلفه كذلك ومن يمينه مثل ذلك ومن شماله مثل ذلك ، قال : جابر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يرف تأويله وما عمل به من شيء علمناه فخرجنا لا ندري إلا الصبح حتى إذا أتينا الكعبة فاسلم نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود ثم رمل ثلاثة رمي وأربع حتى إذا فرغ عد إلى مقام إبراهيم

فصلى خلفه ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصل) قال أحمد : وقال أبو عبد الله -
يعنى جعفر - فقرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج إلى الصفا ثم
قرأ (إن الصفا والروة من شعائر الله) . ثم قال : نبدأ بما بدأ الله به ففرق على الصفا حتى إذا نظر
إلى البيت كبر ، ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده ، ثم
دعا ثم رجع إلى هذا الكلام ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى
حتى إذا أتى الروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابح
حد الروة ، قال : يا أيها الناس إني لو استقيت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجملتها
عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجسها عمرة ، فعل الناس كلهم فقال سرة ابن مالك بن
جهم وهو في أسفل الوادي لرسول الله الصفا هذا أم للأبد فشيك رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصابه فقال للأبد ثلاث مرات ، ثم قال : دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة ، قال وقدم على
من اليمن يهذي وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه من هدى المدينة هدياً فإذا فاطمة قد
حلت ولبست ثياباً صبيغاً^(١) واكتصت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي ، قال قال على
بالسكوفة : قال جعفر قال أي هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرراً استفتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة ليست ثياباً صبيغاً واكتصت وقالت أمرني
أبي ، قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به ، وقال جابر وقال لمي يم : أهلت ؟ قال قلت : اللهم
إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل ، قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى
به على من اليمن والذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة فنصر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين ثم أعطى علياً فنصر ما غير^(٢) وأشركه في هديه ثم أمر من كل يدنة
ببضعة فجعلت في قدر فأكلها من لحمها وشربا من مرقها ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
نحرت ههنا ومعى كلها منصرف ووقف بعرفة فقال وقت ههنا وعرفة كلها ، موقف ووقف بالزدلفة ،
وقال وقت ههنا ، والزدلفة كلها موقف ، هكذا أورد الإمام أحمد هذا الحديث وقد اختصر
آخره جداً ، ورواه الإمام مسلم بن الحجاج في للناسك من صحيحه من أبي بكر بن أبي شيبة وإسحاق
ابن إبراهيم كلاهما عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله ذكره ، وقد أعلمنا على الزيادات للفتاوة من سني أحمد
ومسلم إلى قوله عليه السلام لمي : صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج ؟ قال قلت : اللهم
إني أهل بما أهل به رسولك صلى الله عليه وسلم . قال [على] : فإن معى الهدى . قال : فلا تحل
قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة .

قال : لعل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى ، فلما كان يوم
التوبة توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى بها الظهر والعصر
والعرب والمشاء والغدير ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقية له من شعر فحزبت له
بدمرة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند الشعر الحرام ،
كما كانت قريش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفه فوجد القبة
قد حزبت له بدمرة فتزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي
فغلب الناس وقال : « إن دعاءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في
بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول
دم أضع من دماءنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضة في بني سدد فقتلته هذيل ، وربما
الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا
الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن
فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن
بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما لم تصلوا به بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما
أنتم فتأولون ؟ قالوا : نشهد أنك قد بائت ونصعت وأدبيت ، فقال بأصممه الشبابة يرفعهما إلى
السما ويسكنها على الناس : « اللهم اشهد ، اللهم اشهد » ثلاث مرات ، ثم أذن ثم أقام فعلى
الظهر ثم أقام فعلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ، ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى
للووقف فجعل بطن ناقه القصواء إلى الصخرات وجعل جبل للشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم
يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت للصبرة قليلا حتى غاب القرص ، وأردف أسامة بن زيد
خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شق القصواء الزمام حتى إن رأسها لتصيب
مورك رجله ويقول بيده اليمنى : « أيها الناس السكينة السكينة » كلما أتى جبلا من الجبال أوحى لها
قليلا حتى تصعد ، حتى أتى للزدلفة فعلى بها للعرب والمشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما
شيئا ، ثم اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع الفجر فعلى الفجر حتى تبين له الصبح
بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى للشعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا لحمد الله وكبره وهله
ووحده فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا فدفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس ،
وكان رجلا حسن الشعر أبيض وسيا ، فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم صرت ظمن يمرين
فبطلق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل
يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الشق الآخر على وجه الفضل
فصرق وجهه من الشق الآخر ينظر ، حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق
الوسلى التي تخرج على الجرة الكبرى ، حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات

يكبر مع كل حصاة مثل حصى الخذف رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنصر ففتر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا ففتر ماغير وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت فبلى بمكة الظهر فأقى بني عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال « انزعوا بني عبد المطلب فلو أن يذليكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم » فناولوه دواؤا فشرب منه ، ثم رواه مسلم عن عمر ابن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر فذكره بنحوه . وذكر قصة أبي سميارة وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « نحررت ههنا ومنى كلها متحر فاحمروا في رحالكهم ، ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ، ووقفت ههنا وجميع كلها موقف » وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبي شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن ، وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والثيء ، أو يسمون عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر بن عمرو من رواية مسلم وقد رمزنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يثوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر بن وهرواه النسائي أيضا عن محمد بن الثني عن يحيى بن سعيد يعضه عن إبراهيم بن هارون البلخي عن حاتم بن إسماعيل يعضه

﴿ ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

﴿ وهو ذاهب من المدينة إلى مكة في عمرته وحجته ﴾

قال البخاري : باب المساجد التي على طريق المدينة وللواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم : حدثنا محمد بن أبي بكر القدي قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة قال رأيت سالم بن عبد الله يصعري أما كن من الطريق فيصل في فيها ويحدث أن أياه كان يصلي فيها وأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة ، وحدثني نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يصلي في تلك الأمكنة ، وسألت سائلا فلا أعلمه إلا وافق نافعا في الأمكنة كلها إلا أنها اختلقت في مسجد يشرف الروحاء .

قال : ثنا إبراهيم بن المذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله بن عمر أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى الحليفة حين يصتمر ، وفي حجته حين حج تحت سمره في موضع للمسجد الذي بذى الحليفة ، وكان إذا رجع من غزو كان في تلك الطريق ، أو في حج أو عمرة هبط من بطن واد فإذا ظهر من بطن واد أناع بالبطحاء التي على سفح الوادي الشرقية فمرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذي بمجاعة ولا على الأكمة التي عليها المسجد ، كان ثم خليج يصلي عبد الله عند ذلك بطنه كسب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم ثم يصلي فدعى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذي كان عبد الله صلى الله عليه وسلم فيه ،

وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء ، وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم يقول ثم عن يمينك حين تقوم في للمسجد تصلي ، وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب إلى مكة بينه وبين المسجد الأكبر زمنية بحجر أو نحو ذلك ، وإن ابن عمر كن يصلي إلى العرق الذي عند منصرفه الروحاء ، وذلك العرق اتهماء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب إلى مكة ، وقد أبتى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويعلى أمامه إلى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظهر ، وإذا أقبل من مكة فإن مر به قبل الصبح ساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروثة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان يطرح سهل حتى يقضي من أكمة دون يرد الروثة بميلين وقد انكسر أعلاها فأتى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة ، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في طرف تلمة من وراء المرح وأنت ذاهب إلى حضبة عند ذلك المسجد ثمان أو ثلاثة ، على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سادات الطريق ، بين أولئك السلات كان عبد الله يروح من المرح بعد أن تميل الشمس بالمهاجرة فيصل الظهر في ذلك المسجد ، وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرشي ذلك المسيل لاصق بكرع هرشي بينه وبين الطريق قريب من غلوة ، وكان عبد الله يصلي إلى سرحة هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولن ؛ وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل في المسيل الذي في أدنى من الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب إلى مكة ليس بين منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق إلا رمية بحجر ؛ وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى ويبيت حتى يصبح يصلي الصبح حين يقدم مكة ومصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بذي ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة ؛ وأن عبد الله حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل فريض الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بذي ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبلاً الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة ، تفرد البخاري رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلماً روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى إلى آخر الحديث عن

محمد بن إسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ، فذكره .
وقد رواه الإمام أحمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن
ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غلب على أكتظهم .
أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك ، فإن الجبل قد غلب على أكتظهم .
وإنما أوردها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدي إليها بالتأمل والتفريغ والتوسم ،
أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري ، والله تعالى أعلم .

باب

(دخول النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة شرفها الله عز وجل)

قال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر ، قال : بات
النبي صلى الله عليه وسلم بذي طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يضيئه . ورواه مسلم
من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد : حتى صلى الصبح ، أو قال : حتى أصبح . وقال
مسلم : حدثنا أبو الربيع الزهراني حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة
إلا بات بذي طوى حتى يصبح ويقتل ثم يدخل مكة نهراً ، ويذكر عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولها من طريق
أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التطيئة ثم بيت
بذي طوى وذكره . وتقدم آتفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بيت بذي طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة
ومصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أكمة غليظة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
استقبل فرضي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو الكعبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار
للمسجد بطرف الأكمة ومصلي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء يدع
من الأكمة شجرة أذرع أو نحوها ، ثم يصلي مستقبل القريش من الجبل الذي بينك وبين
الكعبة ، أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه الصلاة والسلام لما انتهى في مسيره
إلى ذي طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التطيئة لأنه قد وصل إلى التصود ،
وبات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضي الجبل
الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بين البصرة عرفها معرفة جيدة وتبين له
المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل
دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جهرة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء . ويقال كذا
ليراء الناس ويشرف عليهم ، وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا ، وخرج من الثنية السفلى ،
أخرجاه في الصحيحين من حديثه . ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى .
ولهما أيضاً من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه
الصلاة والسلام على البيت . قال ما رواه الشافعي في مسنده أخيراً سعيد بن سالم عن ابن جريج
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال : اللهم زد هذا البيت تشريقاً
وتعطياً وتكريماً ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريقاً وتكريماً وتعطياً
وبراً . قال الحافظ البيهقي : هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفیان الثوري عن أبي سعيد الشامي
عن مكحول ، قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر ،
وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام ، اللهم زد هذا البيت تشريقاً وتعطياً
وتكريماً ومهابة وبراً ، وزد من حجه أو اعتمره تكريماً وتشريقاً وتعطياً وبراً . وقال الثاني :
أنا ناسم سعيد بن سالم عن ابن جريج ، قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، قال : ترفع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والروة وحشية عرفة وبجمع
وحشد الجنتين وعلى البيت . قال الحافظ البيهقي . وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفاً عليهما ومرة مرفوعاً إلى
النبي صلى الله عليه وسلم دون ذكر البيت . قال : وابن أبي ليلى هذا غير قوي . ثم أنه عليه الصلاة
والسلام دخل المسجد من باب بنى شيبة . قال الحافظ البيهقي : روي عن ابن جريج عن عطاء بن
أبي رباح قال : يدخل الحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من باب بنى شيبة
وخرج من باب بنى مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على
استصحاب دخول المسجد من باب بنى شيبة بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة
وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن مرة عن علي رضي الله عنه . قال لما أتهم
البيت بعد جرم بنته قريش فلما أرادوا وضع الحجر تشاجروا أن يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من
يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب بنى شيبة ، فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم يثوب فوضع الحجر في وسطه ، وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطلاقة من التوب
فرفقوه وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه ، وقد ذكرنا هذا مبسوطاً في باب بناء الكعبة
قبل البعثة . وفي الاستدلال على استصحاب الدخول من باب بنى شيبة بهذا نظر ، والله أعلم .

(صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه)

قال البخاري : حدثنا أسبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن
عبد الرحمن ، قال : ذكرت لعروة ، قال : أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي

صلى الله عليه وسلم أنه توضع طائف ثم لم تكن مرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله ، ثم حجبت مع أبي
 الزبير فأول شيء بدأ به الطواف ، ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه ، وقد أخبرتني أمي
 أنها أملت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بسمرة فلما مسحوا الركن حلوا ، هذا لفظه ، وقد
 رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به ،
 وقولنا ثم لم تكن مرة يدل على أنه عليه السلام لم يتعال بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به
 عليه السلام اشتلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حق إذا أتينا البيت منه أسلم
 الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ، وقال البخاري ثنا محمد بن كثير ثنا عفان عن الأعمش عن
 إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله ، وقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر
 ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، ورواه مسلم عن يحيى
 ابن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي عمير جميعا عن أبي معاوية عن الأعمش
 عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر
 ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، وقال الإمام أحمد
 حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية ، قال : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة ، قال :
 رأيت عمر أتى الحجر ، فقال : أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت
 رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دنا فقبله ، فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف
 سياق صاحبي الصحيح فإنه أعلم ، وقال المحدث : ثنا وكيع ويحيى واللفظ وكيع عن هشام عن أبيه
 أن عمر بن الخطاب أتى الحجر ، فقال : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت
 رسول الله يقبلك ما قبلتك ، وقال : ثم قبله ، وهذا منقطع بين عمروة بن الزبير وبين عمر ،
 وقال البخاري أيضا ثنا سعيد بن أبي سرهم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم
 عن أبيه أن عمر بن الخطاب ، قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا
 أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم استحلك ما استهلك فأسلمته ، ثم قال : وما لنا والرمل
 إنما كنا ربنا به للشركن ولقد أهلكنهم الله ، ثم قال : شيء سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فلا نحب أن نتركه ، وهذا يدل على أن الإسلام تأخر عن القول ، وقال البخاري ثنا أحمد بن
 سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا وراق ثنا زيد بن أسلم عن أبيه ، قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل
 الحجر ، وقال : لولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، وقال مسلم بن
 الحجاج ثنا حرمة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمر هو - ابن دينار -
 وحدثنا هارون بن سعيد الأيلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباه
 حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر ، ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو : وحدثني

بمثله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني - عن عمر به ، وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول بالله أعلم ، وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق أنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحبر ، ثم قال : قد علمت أنك حبر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ، هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبي بكر اللقيدي عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحبر ، وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حبر ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ، ثم قال مسلم : ثنا خلف بن هشام والقيدي وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس ، قال : رأيت الأصم - يعني - عمر يقبل الحبر ويقول والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حبر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ، وفي رواية للقيدي وأبي كامل رأيت الأصم وهذا من أفراد مسلم دون البخاري ، وقد رواه الإمام أحمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به ، وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن إبراهيم بن عبد الأهل عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحبر ويقول : إني لأعلم أنك حبر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم بك حنيا ، ثم رواه أحمد عن وكيع عن سفيان الثوري به ، وزاد قبله والترمذ ، وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة ، ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبل الحبر . والترمذ ، وقال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بك حنيا ، وقال الإمام أحمد ثنا عثمان ثنا وهيب ثنا عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبور عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب أكتب على الركن : وقال : إني لأعلم أنك حبر ولولم أر جيبني صلى الله عليه وسلم قبلك واستطكت ما استطكت ولا قبلتك (فقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوي ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القوسي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحبر وسجد عليه ، ثم قال : رأيت خالد بن عيسى قبله وسجد عليه ، وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه ، ثم قال عمر لو لم أر النبي صلى الله عليه وسلم قبله ما قبلته وهذا أيضاً إسناد حسن ولم يخرجوه إلا القسائي عن عمرو بن عثمان الوليد بن مسلم عن حفظة ابن أبي سفيان عن طائوس عن ابن عباس عن عمر فذكر نحوه ، وقد روى هذا الحديث عن عمر الإمام أحمد أيضاً من حديث يعلى بن أمية عنه ، وأبو يعلى اللؤلؤ في مسنده عن طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر عن عمر ، وقد أوردنا ذلك كله بطريقه بألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد ولله ، وبالجملة فهذا

البعيد مروى من طرق متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي تفيد
 القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس في هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا
 ما أشعر به رواية أبي داود الطيالسي عن جعفر بن عثمان وليست صريحة في الرفع ، ولكن
 رواه العافظ البيهقي من طريق أبي عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله ، قال : رأيت محمد بن
 عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه ، وقال
 ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه ، ثم قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هكذا
 ففعلت ، وقال العافظ البيهقي أنا أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أنا الطبراني أنا أنا
 أبو مزنايع ثنا يحيى بن سليمان الجدي ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبي حسين عن عكرمة
 عن ابن عباس ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سجد على الحجر ، قال الطبراني لم
 يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان ، وقال البخاري ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عريبي قال
 سألت رجلا ابن عمر عن استلام الحجر ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله
 قال أرأيت إن زحمت أرأيت إن غلبت ؟ قال اجعل أرأيت باليمن ، رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يستلمه ويقبله تفرده بدون مسلم ، وقال البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن
 ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركبتين في شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشي بين الركبتين قال إنما كان يمشي ليكون
 أسير لاستلامه ، وروى أبو داود والترمذي من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز
 ابن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان لا يمشي أن يستلم
 الركن اليماني والحجر في كل طوفه » ، وقال البخاري : ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب
 عن سالم بن عبد الله عن أبيه ، قال : لم أر النبي صلى الله عليه وسلم يستلم من البيت
 إلا الركبتين اليمانيين ، ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به ، وفي
 رواية عنه أنه قال ، ما أرى النبي صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركبتين الشاميين إلا أنهما لم
 يجمعا على قواعد إبراهيم ، وقال البخاري ، وقال محمد بن بكر أنا أنا ابن جريج أخبرني عمرو بن
 دينار عن أبي الشفاء أنه قال : ومن يخطي شيئا من البيت ، وكان معاوية يستلم الأركان ،
 فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركبتان فقال له ليس من البيت شيء مهجور وكان ابن
 الزبير يستلمن كلهن ، انفرد بروايته البخاري رحمه الله تعالى ، وقال مسلم في صحيحه حدثني
 أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامه حدثه أن أبا الطفيل البكرى
 حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم غير الركبتين اليمانيين ،
 انفرد به مسلم قال يرواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركبتان الشاميان لأنهما
 لم يجمعا على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم الفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه
 كما تقدم بيانه ، وود الله صلى الله عليه وسلم أن لو بناه فتمه على قواعد إبراهيم ، ولكن

خشي من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتذكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم
السكبة وبنائها على ما أشار إليه صلى الله عليه وسلم كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق
فإن كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد إبراهيم لحسن جداً وهو والله
الظنون به ، وقال أبو داود : ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن
عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يدع أن يستلم الركن النياي والحجر في كل
طوافه » ، ورواه النسائي عن محمد بن للثي عن يحيى ، وقال النسائي ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورق
ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب ،
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بين الركن النياي والحجر (ربنا آتانا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وثنا عذاب النار) ، ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس
عن ابن جريج به ، وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن
محمد عن أبيه عن جابر ، قال : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ،
ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أرباعاً ثم أتى للقام ، فقال : (واخذوا من مقام إبراهيم صلى
الله عليه وسلم ركعتين للقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا
أظنه ، قال : (إن الصفا وللرمة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند
أهل العلم ، وهكذا رواه إسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم ، ورواه الطبراني عن النسائي
وغيره من عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

(ذكر رمه عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه)

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرغ أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم
عن أبيه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود
أول ما يطوف يحب ثلاثة أشواط من السبع ، ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة
كلاهما عن ابن وهب به ، وقال البخاري : ثنا محمد بن سلام ثنا شرح بن النعمان ثنا فليح عن
نافع عن ابن عمر ، قال : سعى النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة
تأبیه الليث ، حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انفرد به
البخاري ، وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن
شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به ، وقال
البخاري ثنا إبراهيم بن اللذان ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد
الله بن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى
ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والزروة ، ورواه مسلم عن
حديث موسى بن عقبة ، وقال البخاري : ثنا إبراهيم بن اللذان ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن السيل إذا طاف بين الصفا والمروة » ، ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله بن نافع عن ابن عمر ، قال : رمل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحجر إلى الحجر ثلاثا ومشى أربعاً ، ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه ، وقال مسلم أيضاً حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر ابن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : رمل ثلاثة أطواف من الحجر إلى الحجر ، وقال عمر بن الخطاب : فيم الرملان ^(١) ، والكشف عن اللثاب ، وقد أهد الله الإسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا ترك شيئاً كنا فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه ، وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن الرمل ليس سنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنهم حتى يثرب فأكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركبتين ولم يمنهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم ، وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لهذا سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع ، وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركبتين الميامين لزال تلك الدلة للشار إليها وهي الضعف ، وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجمرات واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرات لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم ، رواه حماد بن سلمة عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات فرموا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آباطهم وعلى حواتمهم ، ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه ، ومن حديث عبد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والنزيلى عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبيرة بن شيبة عن يعلى بن أمية عن أمية ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت مضطبعاً ، رواه الترمذي من حديث الثوري ، وقال حسن صحيح ، وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه ، قال : طاف رسول الله مضطبعاً ببرد أخضر ، وهكذا رواه الإمام أحمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم طاف بالبيت. وهو مضطبع

(١) وفي التيمورية فيم الرمل .

بريد له أخضر ، وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً
 ومشى أربعاً ، ثم تقدم إلى مقام إبراهيم فقرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصل) فجعل القام بينه
 وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل يا أيها الكافرون ، فإن
 قيل فهل كان عليه الصلاة والسلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان
 قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم
 فيوما تمارضاً والله التوفيق وعليه الاستمانة وهو حسيناً ونعم الوكيل ، قال البخاري رحمه الله
 حدثنا أحمد بن صالح ويحيى بن سليمان قالنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد
 الله بن عبد الله عن ابن عباس ، قال : طاف النبي صلى الله عليه وسلم على بيعة في حجة الوداع
 يستلم الركن بمحجن ، وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طريق عن ابن وهب ، قال البخاري
 تابعه الدروري عن ابن أخي الزهري عن عمه ، وهذه التابعة غريبة جداً ، وقال البخاري لنا
 محمد بن المنثري ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس ، قال طاف النبي صلى الله
 عليه وسلم بالبيت على بغير كفاً أتى الركن أشار إليه ، وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب
 ابن عبد الحميد التقي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس
 قال طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحله فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه ، وقال
 حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن
 عباس قال طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت على بغير كفاً أتى الركن أشار إليه بشيء كان
 عنده وكبر ، تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء ، وقد أسند هذا الصلطي ما هنا في كتاب
 الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عاصم عن إبراهيم بن طهمان به ، وروى مسلم عن الحكم
 ابن موسى عن شبيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بغير يستلم الركن كراهية أن يشرب منه الناس
 فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بغير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة
 أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الإفاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف
 الوداع فلعل ركوبه صلى الله عليه وسلم كان في أحد الآخرين أو في كليهما ، فأما الأول وهو
 طواف القدوم فكان ماشياً فيه ، وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على
 ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني
 أبو بكر محمد بن لأوئل بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن السيب ثنا نعيم بن جاد ثنا
 عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق - هو ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي
 ابن الحسين عن جابر بن عبد الله ، قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي صلى الله عليه وسلم
 باب المسجد فأناب راحله ثم دخل المسجد فبدأ بالجعر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً

ومشي أربعا حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه، وهذا إسناد جيد، فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن حكيم عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته، فلما أتى على الركن استلمه بمحجن، فلما فرغ من طوافه أتاه فصلى ركعتين، فترد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم، وكذا جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب في طوافه لضعفه، وإنما ذكر لكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقرره قريبا إن شاء الله. ثم هذا التقيل الثاني الذي ذكره ابن إسحاق في رواجه بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضا ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر، قال فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف : ثم رجع إلى الركن فاستلمه، وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعا عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قيل يده، قال : وما تركته منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فبهذا يحتمل أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل مثل هذا لما ذكرناه، أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به، أو لثلا يزاحم غيره فيحصل لنفوره أذى به، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوالده ما رواه أحمد بن مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي ينفور العبدي، قال سمعت شيخا بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا عمر إنك رجل قوى، لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف، إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله وكبر » وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم، والظاهر أنه ثقة جليل، فد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي ينفور العبدي واسمه وقدان، سمعت رجلا من خزاعة حين قتل ابن الزبير. وكان أمورا على مكة يقول : قال رسول الله لعمر : « يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنيك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فسكر وادس » قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كان الحجاج استعمله عليها فمصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت : وقد كان عبد الرحمن هذا جليلا نبيلًا كبير القدر، وكان أحد البفر الأربعة الذين ندمهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي أفضدها إلى الآفاق، ووقع على ما فعله الإجماع والافتاق .

﴿ ذكر طوافه عليه الصلاة والسلام بين الصفا والمروة ﴾

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل للتقدم بعد ذكر طوافه عليه السلام بالبית سبعا وصلاته عند الركعتين، قال : ثم رجع إلى ركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا

فلما دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعاير الله) أبداً بما بدأ الله به ، فبدأ بالصفا ففرق عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوجد الله وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله أجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الروادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى الروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال علي الصفا ، وقال الإمام أحمد ثنا عمر بن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يمل بن أمية عن أبيه ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مضطجاً بين الصفا والمروة ببرده نجراني وقال الإمام أحمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي تيمزة قالت : دخلت دار حصين في نسوة من قريش والنبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة ، قالت : وهو يسمى يدور به إزاره من شدة السمي وهو يقول لأصحابه « اسعوا إن الله كذب عليكم السمي » ، وقال أحد أيضاً : حدثنا شرح ثنا عبد الله بن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي تيمزة قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءه وهو يسمى حتى أرى ركبتيه من شدة السمي يدور به إزاره وهو يقول « اسعوا فإن الله كذب عليكم السمي » تفرد به أحمد .

وقد روى أحمد أيضاً عن عبد الرزق عن ميمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة يقول « كذب عليكم السمي فاسعوا » وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي تيمزة المصريح بذكرها في الإسنادين الأولين . وعن أم ولد شيبة بن عثمان أنها أبصرت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي بين الصفا والمروة وهو يقول « لا يقطع الأبطح إلا شدة » رواه النسائي .

والمراد بالسمي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى الروة ومنها إليها ، وليس المراد بالسمي ههنا المروة والإسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً ، بل لو مشى الإنسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في السيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلافاً في ذلك . وقد قاله الترمذي رحمه الله من أهل العلم .

ثم قال : ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في السمي فقلت : أعشى في السمي بين الصفا والمروة ؟ فقال : لئن سميت فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وأنا شيخ كبير ، ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحو هذا ، وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلي السكوني عن ابن عمر ، فقال ابن عمر إنه شاهد الحالين منه صلى الله عليه وسلم

يحتمل شيئين : أحدهما أنه رآه يسمى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكسبية ، والثاني أنه رآه يسمى في بعض الطريق ويمشي في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري من نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة ، وتقدم في حديث جابر أنه عليه الصلاة والسلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى للمروة ، وهذا هو الذي تستصعبه العلماء فاطية أن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمي في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما وحدهما ذلك بما بين الأُميال الخضر ، فواحد مفرد من ناحية الصفا بما يلي المسجد واثنا عشر مجتعا من ناحية المروة بما يلي المسجد أيضا ، وقال بعض العلماء : ما بين هذه الأُميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم .

وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع : ثم خرج عليه الصلاة والسلام إلى الصفا فقرأ : (إن الصفا والمروة من شمار الله) أبدا بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا ثم راكبا على بعير يرب ثلاثا ويمشي أربعا فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفوه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعا ، ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكسبية ، بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه ، قال : ولم نجد حد الرمل بين الصفا والمروة منصوحا ولكنه متفق عليه ، هذا لفظه ، فإن أراد بأن الرمل في الثلاث الطوافات الأول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وإن أراد أن الرمل في الثلاث الأول في الجلة متفق عليه فلا يحدى له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا فأنهم في كافتقوا على الرجل في الثلاث الأول في بعضها على ما ذكرناه ، كذلك اتفقوا على استصحابه في الأربع الآخر أيضا فتخصص ابن حزم الثلاث الأول باستصحاب الرمل فيها فاعلمنا ذكره العلماء ، والله أعلم .

وأما قول ابن حزم : إنه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمى بطن المسيل ، أخرجاه ، ولقد رمدى عنه : إن أسى فقد رأيت رسول الله يسمى وإن شئت فقد رأيت رسول الله يمشي ، وقال جابر : فلما انصبت قدماي في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه أحمد ، وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن إسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أناخ بعيره على باب المسجد بمعنى حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركبته حال ما خرج إلى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ، ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعني ابن بكر - أخبرنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه

سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت ،
وبين الصفا والمروة على بئر ليراه الناس وليشرف وليسأله ، فلما الناس غشوه ، ولم يطف النبي
صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ، ورواه مسلم أيضاً عن أبي بكر
ابن شعبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى
ابن سعيد كلهم عن ابن جريج به ، وليس في بعضها وبين الصفا والمروة ، وقد رواه أبو داود عن
أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخيراً في أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله
يقول : طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة ،
ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن إسحاق كلاهما عن ابن
جرير به ، فهذا محفوظ من حديث ابن جريج ، وهو مشكل جداً لأن بقية الروايات عن جابر
وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشياً بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية أبي الزبير عن
جابر لحدة الزيادة وهي قوله وبين الصفا والمروة مقصدة أو مدرجة عن بعد الصعابي والله أعلم ، أو
أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بمضى الطوافان على قدميه وشوهد منه ما ذكر ، فإسـ
ازدحم الناس عليه وكثرت ركوبه ، كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتي قريباً ، وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشياً وحمل ركوبه في الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه
كان راكباً في السعي بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما إلا مرة واحدة ، ثم تأول
قول جابر : حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل بأنه لم يصدق ذلك وإن كان راكباً فإنه إذا
انصب يديه فقد انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده ، قال : وكذلك ذكر الرمل يعني
به رمل الدابة براكبها ، وهذا التأويل بعيد جداً والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى
ثنا جاد أنبأنا أبو حاتم الفنوي عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد رمل بالبيت وأن ذلك من سنته ، قال : صدقوا وكذبوا ، فقلت : ما صدقوا
وما كذبوا ؟ قال : صدقوا ، رمل رسول الله ، وكذبوا ليس بسنة : إن قرئنا قالت زمن الحديبية
دموا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النصف ، فلما صالحوه على أن يهجوا من العام المقبل فيقيموا
بمكة ثلاثة أيام تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون من قبل قميصان فقال رسول الله
لأصحابه : ارموا بالبيت ثلاثاً وليس بسنة ، قلت : يزعم قومك أن رسول الله طاف بين الصفا
والمروة على بئر وأن ذلك سنة ، قال : صدقوا وكذبوا ، قلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال :
صدقوا قد طاف رسول الله بين الصفا والمروة على بئر وكذبوا ليست بسنة كان الناس لا يدعون
عن رسول الله ولا يصرفون عنه فطاف على بئر ليسموا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت كنعوا ما تقدم ، ثم قال : قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والروة راكبا أسفة هو؟ فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا، قلت: فما قولك صدقوا وكذبوا؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا عهد هذا عهد حتى خرج الموائق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب. قال ابن عباس: ولشئ والسبب أفضل. هذا لفظ مسلم وهو يقتضي أنه إنما ركب في أثناء الحال. وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله أعلم. وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصنف لي قلت رأيت عند الرواة على ناقه وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون. فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فمن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعي وجلسه على الرواة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يسق الحج إلى المصرة لعل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر. ثم بعد هذا كله أتى بنقله فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن واثلة السكري وهو ممدود في صفار الصعابة. قلت قد ذهب طائفة من الرازيين كابن حنيفة وأصحابه والنوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشامي. ولم أن يمتحوا بحديث جابر الطويل ودلالته على أنه سعى بين الصفا والروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا. وقد روى سعيد بن منصور في سننه عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قدم مكة طاف بالبيت والصفا والروة لمرته ثم عاد طاف بالبيت والصفا والروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر، هذا لفظه ورواه أبو ذر المروفي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والمرة طواف لما طوافين وسعى لما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل وكذلك روى البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الثقفي أنبأنا علي بن عمير الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زهبر ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت؟ قال ذلك لو كنت بدأت بالمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتيضها عليك ثم شل بهما جميعا ثم تطوف لما طوافين وتسعى لما سعيين ولا يعمل لك حرام دون يوم النحر. قال منصور: فذكرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفعله إلا بطواف واحد، فأما الآن

فلا فعل . قال الحافظ البيهقي وقد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور فلم يدكر فيه السمي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمار وحفص ابن أبي دارود وعيسى بن عبد الله وجماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يمتنع بشيء مما زووه في ذلك والله أعلم قلت: وللقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمرة وأدخل عليها الحج فصارت قارنا وطاف لمبا طوافا واحدا بين الحج والعمرة وقال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث القواوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جمع بين الحج والعمرة طاف لمبا طوافا واحدا وسمى لمبا سعيها واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت إسناده على شرط مسلم ، وهكذا جرى لمائشة أم المؤمنين فلتها . كانت من أهل بعمرة لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقتل وتهل بحج . مع عمرتها فصارت قارنة فلما رجعا من منى طلبت أن يصرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا قلبها كما جاء مصرها به في الحديث . وقد قال الإمام أبو عبد الله الشافعي أثبتنا مسلم - هو ابن خالد - الزنجي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائشة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك ، وهذا ظاهره الإرسال وهو مسند في اللفظ بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نعيم عن عطاء عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمائشة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمير عن سفيان بن عيينة بهوصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طاوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي أن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد حضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فغسلن وأهلن بحج قالت ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قدحلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله إني أجدني نفسي من عمرتي أي لم أكن طفت حتى حجبت قال إذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمرة كأدل على الأحاديث المتقدمة والله أعلم . وقال الشافعي أثبتنا إبراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في القارن يطوف طوافين

ويسمى سميين . قال الشافعي : وقال بعض الناس طوافن وسعيان ، واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي ، قال جعفر : يروى عن علي قولنا ورويناه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن قال أبو داود : حدثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع ، قال : حدثنا أبو عاصم عن معروف - يعني ابن خربوذ المكي - حدثنا أبو الطفيل قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمصحين ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع : ثم خرج إلى الصفا والروة فطاف سيما على راحلته . وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع ، وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ، ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأعمش عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها ، فله أعلم . وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي إسحاق ، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب حدثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون ، قال : أنبأنا أيمن بن نابل من قدامة بن عبد الله بن حمار ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسى بين الصفا والروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقال البيهقي : كذا قال . وقد رواه جماعة غير أيمن فقالوا : يرى الجرة يوم النحر ، قال : ويحتمل أن يكونا صحيحين . قلت : رواه الإمام أحمد في مسنده عن وكيع وقرآن بن تمام وأبي قرعة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران السكي تزيل عقيلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن حمار السكلاي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن سروان بن معاوية ، وأخرجه النسائي عن إسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل من قدامة كما رواه الإمام أحمد ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

(فصل)

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند الروة قال : إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ، رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب إلى أن السعي بين الصفا والروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب يحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند الروة ، ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر : فلما كان السابع عند الروة قال : أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها محرمة فلم يكن معه هدى فليحل وليجعلها محرمة فحل الناس كلهم . وقال مسلم : فحلي الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى .

(فصل)

روى أمره عليه الصلاة والسلام لن لم يسق الهدى فسبح الحاج إلى العمرة خلق من الصعابة يطول ذكرنا لهم هاهنا ، وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وقد اختلف العلماء في ذلك ، فقال مالك وأبو حنيفة والثاقي : كان ذلك من خصائص الصعابة ، ثم نسخ جواز القسح لنيزم وتمسكوا بقول أبي ذر رضي الله عنه لم يكن فسح الحج إلى العمرة إلا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، رواه مسلم . وأما الإمام أحمد فرد ذلك ، وقال : قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية . من ذلك ، وذهب رحمه الله إلى جواز القسح لنهر الصعابة . وقال ابن عباس رضي الله عنهما بوجوب القسح على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا إذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هدفا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه القسح إلا القرائن لن ساق الهدى أو التمتع لن لم يسق ، والله أعلم . قال البخاري : حدثنا أبو العيمان حدثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس ، قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخلطه شيء ، فلما قدمنا أمرنا بجلدنا حرمة وأن نعمل لن نساكننا ففتت تلك المقالة . قال عطاء : قال جابر فيروج أحدنا إلى يسق وذكره يقطر معيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا ، والله لأنا أبر وأتقى لله منهم ولو أني استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ، ولولا أن معي الهدى لأحلت . فقام نراقة بن جشم فقال : يا رسول الله هي لنا أه للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم : حدثنا قتيبة حدثنا الليث - هو ابن سعد - عن أبي الزبير عن جابر أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحج مفرد وأقبلت عائشة بمررة حتى إذا كنا بسرف مررت حتى إذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والروضة ، وأمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يهل منا من لم يكن معه هدى قال : فقلنا : حل ماذا ؟ قال : الحل كله فواقنا النساء وتطيننا بالطيب ولبسا قبايا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال . فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه الصلاة والسلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضعاء لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما ساق . فلما قدم عليه الصلاة والسلام يوم الأحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعي بين الصفا والروضة ، فلما انتهى طوافه بينهما عند الروة أمر من لم يكن معه هدى أن يهل من إحرامه حفا فوجب ذلك عليهم لا محالة فقلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه الصلاة والسلام لم يهل من إحرامه لأجل سوقه الهدى ، وكانوا يجهنون موافقته عليه الصلاة والسلام والثاقي به ، فلما رأى ما عندهم من ذلك قال لهم : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت

لما سقت الهدى ولجمتها حرمة ، أى لو أعلم أن هذا يشق عليكم لكتبت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتم ومن هاهنا تنضح الدلالة على أفضلية التمتع كذهب إليه الإمام أحمد أخذاً من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قارئاً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه ، وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القرائن في حق من ساق الهدى ، وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه في بقائه على إحرامه وأمره لهم بالإحلال ، ولهذا والله أعلم لما تأمل الإمام أحمد هذا السر نص في رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل في حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع ، وأن القرائن أفضل في حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل للنبيه صلوات الله وسلامه عليه في حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم ، والله أعلم .

﴿ فصل ﴾

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالقسح لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبواب مشرق مكة فأقام هناك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس ، كل ذلك يصلي بأصحابه هناك ، ولم يبد إلى الكعبة من تلك الأيام كلها ، قال البخاري : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج إلى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول : حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عتبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة فطاف سبهما وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة ، انفرد به البخاري .

﴿ فصل ﴾

وقدم - في هذا الوقت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينيخ بالبطحاء خارج مكة - على من الحين وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعثه كما قدمنا إلى الحين أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حلت كما حل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لم يسوقوا الهدى واكتفعت وليست ثيابا صفيها ، فقال : من أمرك بهذا ؟ قالت : أبى ، فذهب مخرشاً عليها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنها حلت وليست ثيابا صفيها واكتفعت وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله ، فقال : صدقت صدقت ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : بإحلال كإحلال النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : فإن معي الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى

الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة واشتراه في الطريق مائة من الإبل واشتركا في الهدى جميعا ، وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله ، وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس أن عليا تلقى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجعفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحمل بمد ما طاف للعمرة وسمى ففسخ حجه إلى العمرة وصار متمتعا فكان يفتى بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأهل المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه ، وقال لإمام أحمد حدثنا عبد الرزق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جعيفة عن أبيه ، قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويقبض ما هاهنا وهاهنا وأصعباء في أذنيه ، قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له حمراء أراها من آدم ، قال : فخرج بلال بين يديه بالعمرة فركزها فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال عبد الرزاق وسمعتهم بكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه السكب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر إلى بريق ساقيه ، قال سفيان : أراها حيرة ، وقال أحمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون بن أبي جعيفة عن أبيه ، قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بالبطح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فن واضع ونائل ، قال : فأذن بلال فكنت أتنبع ما ههنا وههنا - يعني يمينا وشمالا - قال : ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر إلى بريق ساقيه فصلى بنا إلى عنزة الظهر أو العصر ركعتين ، ثم المرأة والسكب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصل ركعتين حتى أتى المدينة ، وقال مرة : فصل الظهر ركعتين والعصر ركعتين ، وأخرجاه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري ، وقال أحمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جعيفة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرة إلى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جعيفة وكان يمر من وراءنا الحمار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من التاج وأطيب ريحا من المسك ، وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث شعبة بتمامه .

(فصل)

فأقام عليه السلام بالبطح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء وقد حل الناس إلا من ساق الهدى وقدم في هذه الأيام علي بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يمد عليه السلام إلى الكعبة بمد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالبطح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه إليها ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب قبل هذا اليوم ، ويقال للذي قبله فيها رأيته في بعض التصانيق يوم الزينة لأنه يزین فيه البدن بالجلال ونحوها فانه أعلم ، قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن إسماعيل بن مهران ثنا محمد بن يوسف ثنا أبو قرعة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه الصلاة والسلام قاصداً إلى منى قبل الزوال وقيل بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا إلى منى وانهمت رواحلهم نحوها ، قال عبد الله بن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخلنا حتى كان يوم التروية وجعلنا مكة منا بظهر ، لبينا بالحج ، ذكره البخاري تعليقاً مجزوماً ، وقال مسلم ثنا محمد بن حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر ، قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أحللتنا أن نجزم إذا توجهنا إلى منى ، قال : وأعلننا من الأبطح ، وقال عبيد بن جريج لابن عمر رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية ، فقال : لم أر الذي صلى الله عليه وسلم يهل حتى تنهت به راحلته ، رواه البخاري في جملة حديث طويل ، قال البخاري : وسئل عطاء عن الجاور منى يلي بالحج ، فقال : كان ابن عمر يلي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتزلاً يحمل من العمرة فإذا كان يوم التروية لأبلي حتى تنهت به راحلته معوجها إلى منى كما أحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذي الحليفة بمد ما صلى الظهر وانهمت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالأبطح وإنما صلاحاً يومئذ يعني وهذا مما لا نزاع فيه ، قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية ، حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع ، قال : سألت أنس بن مالك قال قلت : أخبرني بشيء عقلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم أين صلى الظهر والمصر يوم التروية ؟ قال يعني : قلت : فأين صلى المصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح ، ثم قال : أفضل كما يفعل أمراؤك ، وقد أخرجه بقية الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به ، وكذلك رواه الإمام أحمد بن إسحاق ابن يوسف الأزرق به ، وقال الترمذي حسن صحيح يستفرب من حديث الأزرق عن الثوري ، ثم قال البخاري أنبأنا علي بن سعيد عن أبي بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع ، قال : لقيت أنس بن مالك وحدثني إسماعيل بن أبيان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز ، قال : خرجت إلى منى يوم التروية فقلت أنس : ذاهباً على حمار فقلت أين صلى النبي صلى الله عليه وسلم هذا اليوم الظهر ؟ فقال : انظر حيث يصل أمراؤك فصل ، وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن الأحفش عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فحسن صلوات

بني ، وقال أحمد أيضاً حديثنا أسود بن عامر ثنا أبو نجيعة يحيى بن يعلى التميمي عن الأعمش عن الحكم بن مقسم عن ابن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم التروية بمكة وضلى القعدة يوم غزوة بها .

وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار ابن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به ، ونقله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم التروية والفتح يوم غزوة بمكة ، وأخرجه الترمذي عن الأعمش عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمكة ، وقال : ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم بن مقسم ، وقال الترمذي : ثنا أبو سعيد الأعمش ثنا عبد الله بن الأجلح عن إسماعيل بن مسلم عن عطاة عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفتح ثم غدا إلى عرقات ، ثم قال : وإسماعيل ابن مسلم قد تكلم فيه ، وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس بن مالك ، وقال الإمام أحمد حدثنا من رأى النبي صلى الله عليه وسلم أنه راح إلى مكة يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني من الحو - تفرد به أحمد ، وقد نص الشافعي على أنه عليه الصلاة والسلام ركب من الأبطح إلى مكة بعد الزوال ولكنه لما صلى الظهر بمكة قد يستدل بهذا الحديث والله أعلم وتقديم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر ، قال : حل الناس كلهم وقصروا إلا النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى مكة فأتوا بالفتح وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفتح ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر ببقية له من شعر فغصرت له بكرة فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ثلث قریش إلا أنه واقف عند للشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بكرة فنزل بها حتى إذا زافت الشمس أمر بالقصواء فحملت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس ، وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موقوف تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضاً في بني سعد فنتلته هذيل . وروى الجاهلية موضوع وأول دماء أضع من دماءنا دماء بني عبد المطلب فإنه موضوع كله ، وانقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله وإنكم عليهن أن لا يؤذنن فريش أحدًا تسكرهونه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وقد تركت فيكم ما كان تضلوا بمدى إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تساقون على قوائم ثلاثين ؟ قالوا تشهد أنك قد بلغت وأدبت ولصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء ويستكفيها على الناس ، اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات ،

وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن حجر عن منيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا ، وقال أبو داود : باب الخطبة على المنبر بعرفة ، حدثنا هناد بن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر بعرفة على بعير آخر بخطب ، وهذا الإسناد ضعيف ، لأن فيه رجلا مبهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه الصلاة والسلام خطب على ناقته القصواء ، ثم قال أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيب عن رجل من الحنابلة عن أبيه نبيب : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا بعرفة ، وهذا فيه مبهم أيضا ، ولكن حديث جابر شاعده ، ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة ، قالا : ثنا وكيع عن عبد الحميد بن أبي عمرو ، قال حدثني المدا بن خالد بن هوزة ، وقال هناد عن عبد الحميد حدثني خالد بن المدا بن هوزة ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين ، قال أبو داود : ورواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد ، وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الحميد أبو عمرو عن المدا بن خالد بمناه ، وفي الصحيحين عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخطب بمنزلة : من لم يجد نعلين فليجلس الخفين ومن لم يجد إزارا فليجلس سراويل للحر ، وقال محمد بن إسحاق حدثني يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد ، قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا ، ثم يقول : قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي بلد هذا ، وذكر تمام الحديث ، وقال محمد بن إسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة ، قال : بعث عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة في حاجة فبلغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لها بها ليقع على رأسي فسميته يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، ولولا الفرائض وقامها الحجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير ماله فعليه لعنة الله وللناس لعنة والناس أجدين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا ، ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة من شهر حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به ، وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسنذكر الخطبة التي خطبها عليه الصلاة والسلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الجنتك والوعظ والتفصيل والآداب الصالحة إن شاء الله .

قال البخاري : باب التلبية والتكبير إذا غدا من مئى إلى عرفة ، حدثنا عبد الله بن يوسف أمنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وها غاديان من مئى إلى عرفة كيف كنتم تصومون في هذا اليوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : كان يهل منا الليل فلا ينسكو عليه ويكبر الكبير منا فلا ينسكو عليه . وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي المجازي عن أنس به . وقال البخاري ثنا عبد الله ابن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن مروان . كتب إلى الحجاج بن يوسف أن يأتيهم بميد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زافت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا ؟ فخرج إليه . فقال ابن عمر الرواح فقال : الآن قال نعم ! فقال : أنظرنى حتى أميض حتى ما . فنزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي قتلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وجعل الوقوف . فقال ابن عمر : صدق . ورواه البخاري أيضا عن القمعي عن مالك ، وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك . ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث . وقال البيهقي حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج عام نزل بآب الزبير سأل عود الله كيف تصنع في هذا الموقف ؟ فقال : إن كنت تريد السنة فخير بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يحسدون بين الظاهر والمصر في الهدنة فقلت لسالم أفضل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل تبغضون بذلك إلا سنة . وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن إسحاق عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا من مئى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فنزل بمرّة وعن منزل الإمام الذي ينزل به بمرّة ، حتى إذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله صلى الله عليه وسلم مهجراً فجمع بين الظاهر والمصر ، وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة للتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا ، وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يقدّس للخطبة الثانية ، وقد قال الشافعي أمنا إبراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع . قال . فراح النبي صلى الله عليه وسلم إلى الموقف بمرّة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي صلى الله عليه وسلم في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ، قال البيهقي تفرد به إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى . قال مسلم عن جابر : ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الموقف فجعل يطن ناقته المقصود إلى الصغرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة . وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبطني عمرو بن الحارث بن بكير عن كريب عن ميمونة : أن الناس شكوا في صيام النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت إليه بملاّب وهو واقف في الموقف فشرب منه

والناس يفترون ، وأخرجه مسلم عن هارون بن سميد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري
 أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمرو مولى ابن عباس
 عن أم الفضل بنت الحارث أن . ساء تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فقال بعضهم هو صائم ، وقال بعضهم ليس بصائم ، فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بصره
 فشربه ، ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً ، وأخرجه من طرق أخرى عن أبي النضر به . قلت :
 أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم للزمتين وقصتهما واجدة والله أعلم . وصح إسناد
 الإرسال إليها لأنه من عندها ، اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تمتد الإرسال من هذه وهذه ،
 والله أعلم . وقال الإمام أحمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدري أسمعه من سميد بن جبير أم
 من بنيه عنه ، قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رماناً وقال : أفطر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعرفة ، وبعتت إليه أم الفضل بلبن فشربه ؛ وقال أحمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي
 ذئب عن صالح مولى التوامة عن ابن عباس أنهم تماروا في صوم النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة
 فأرسلت أم الفضل إلى رسول الله بآبن فشربه ؛ وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قال
 أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء : دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس إلى الطعام يوم عرفة ،
 فقال إني صائم ، فقال عبد الله : لا تصم فإن رسول الله قرب إليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب
 منه فلا تصم فإن الناس مستقنون بك ، وقال ابن بكير وروحه : إن الناس يستقنون بك .

وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سميد بن جبير عن ابن
 عباس قال : بينما رجل واقف مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة إذ وقع عن راحلته فوقته ،
 أو قال فأوقسته ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اغسلوه بماء وسدر وكفونوه في نوبين ولا
 يمسوه طيباً ولا تخمروا رأسه ولا تحنطوه ، فإن الله يبعثه يوم القيامة مليئاً » ورواه مسلم عن
 أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا إسحاق بن إبراهيم ، هو ابن راهويه ،
 أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يَمْرُ الدبلي قال شهدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفة وأنه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « اخرج عرفة ، فإن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه »
 وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري ؛ زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء
 به ؛ وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان
 أن يزيد بن شيبان قال : كنا وقفا بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف فأنانا ابن سريج الأنصاري ،
 فقال إني رسول رسول الله إليكم ؛ يقول لكم : كونوا علي مشاعركم فإنكم علي إرث من إرث
 أبيكم إبراهيم ، وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال
 الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه إلا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار ،

وابن مَرْيَمَ اسمه زيد بن مَرْيَمَ الأنصاري ، وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد . قال : وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد ، وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقتها هنا وعرفها كلها موقف ، زامالك في موطنه : وارقعوا عن بطن عرفة .

(فصل)

(فيما حفظ من دعائه عليه الصلاة والسلام وهو واقف بعرفة)

قد تقدم أنه عليه الصلاة والسلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الدعاء لأنه المقصود الأتم هناك ، ولهذا وقف عليه الصلاة والسلام وهو راكب على الراحلة من بين الزوال إلى أن غابت الشمس . وقد روى أبو داود الطيالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجبري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة ؛ وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي الحارثي حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال : دخلت على أبي هريرة في بيته فسأله عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي التيمي : وكذلك رواه أحمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي التيمي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن جرير ، والنسائي عن سليمان بن سعيد عن سليمان بن حرب به ، وعن الفلاس عن ابن مهدي به ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب ، وقال الحافظ البيهقي أثبتنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو فلا حدثنا أبو الهيثم عن محمد بن يعقوب ثنا أبو أسامة السكلي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجبري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة بعرفة ، قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والحفظ عن عكرمة عن أبي هريرة ، وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة ، فقال : حجبت مع رسول الله فلم يصمه ، ومع أبي بكر فلم يصمه ، ومع عمر فلم يصمه ، وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الإمام مالك عن زيد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كزيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أفضل النماز يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي : هذا مرسل ، وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف ، وقد روى الإمام أحمد والترمذي عن حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أفضل النماز

يوم عرفة ، وخبر ما قلت أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة : « لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير » ، وقال أبو عبد الله بن منته أنبأنا أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « دعائي ودعاء الأنبياء قبلي حشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . » وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجي ثنا بقية بن الوليد حدثني جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الأنصاري عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن الزبير ابن العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يرفة يقرأ هذه الآية (شهد الله أنه لا إله إلا هو وللأشكة وأولوا العلم قائماً بالتسبط لا إله إلا هو العزيز الحكيم) وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب . وقال الحافظ الطبراني في مناسكه : ثنا الحسن بن مثنى ابن معاذ العمري ثنا عفان بن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي حشية عرفة : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . » وقال الترمذي في الدعوات : ثنا محمد بن حاتم للأؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس بن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال : كان أكثر ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة في الموقف : « اللهم لك الحمد كالأدى تقول وخيراً عما تقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب ترائي ، أعوذ بك من عذاب القبر ووضوعة الصدر وشتات الأمر ، اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهيب به الريح » ثم قال غريب من هذا الوجه وليس إسناده بالقوى ، وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أكثر دعاء من كان قبل ودعائي يوم عرفة أن أقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي نوراً وفي قلبي نوراً ، اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري ، اللهم إني أعوذ بك من وسوس الصدر وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهيب به الريح وشر بوائق الدهر » ثم قال : تفرد به موسى ابن عبيدة وهو ضعيف وأخوه عبد الله لم يدرك علياً ، وقال الطبراني في معاسكه حدثنا يحيى بن عثمان النعمرى ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : « اللهم

إنك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري ، أنا
 البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل للشفق للفر للعرف بذنبي ، أسألك مسألة للسكين وأبتل
 إليك ابتهاج الدليل ، وأدعوك دعاء الخائف الضرير ، من خضعت لك رقبته وقاضت لك عبرته ،
 وذل لك جسده ورضع لك أمه ، اللهم لا تجعلني بدعا لك رب شقيا وكن لي رويحا رحيا ، يا خير
 للسؤلين ويا خير للمطين . وقال الإمام أحمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الله قال عطاء قال قال أسامة
 ابن زيد : كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم بمرقات فرقع يديه يدعو فالت به ناقته فسقط
 خطامها ، قال : فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى ، وهكذا رواه النسائي من
 يعقوب بن إبراهيم عن هشيم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد
 ابن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله
 الهاشمي عن حكومة عن ابن عباس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بمرقة يده إلى
 صدره كاستطام للسكين . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني
 ابن كنانة بن المباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم دعا عشية عرفة لأمة بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء ، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم
 بعضهم بعضا ، وأما ذنوبهم فيا بيني وبينهم فقد غفرتها ، فقال : يا رب إنك قادر على أن تنيب
 هذا الظلم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم ، فلم يجبه تلك المشية ، فلما كان غداة للزلفة أمد
 الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم ، فتبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض أصحابه
 يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها ، قال : تبسمت من عدو الله إبليس إنه لما علم
 أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو الزراب على رأسه ،
 ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن إبراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن
 عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا ، ورواه
 ابن ماجه عن أيوب بن عبد الحمضي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس
 عن أبيه عن جده به مطولا . ورواه ابن جرير في تفسيره عن اسماعيل بن سيف المجلي عن
 عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره
 وقال الحافظ أبو القاسم العائدي ثنا إسحاق بن إبراهيم البدرى ثنا عبد الرزاق أنبأنا ممر عن
 سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يوم عرفة : « أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيا بينكم
 ووجه مسيكم لمسيكم ، وأعطى محبتكم ما سأل ، فادعوا بسم الله » ، فلما كانوا مجتمع قال :
 « إن الله قد غفر لصلحكم وشفع للملحكم في طلبكم ، تنزل الرحمة فيهم ثم تفرق الرحمة في
 الأرض فضع على كل نائب من حفظ لسانه ويده ، وإبليس وجنوده على خيال عرفت ينتظرون

ما يصنع الله بهم ، فإذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور كنت أستغفرم حبكاً من الدهر خوف للفرقة فقتلهم ، فيتفرقون يدعون بالويل والثبور .

﴿ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي اللئيف في هذا الوقت الشريف ﴾

قال ، الإمام أحمد ثنا جعفر بن عون : ثنا أبو العيسى عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، قال : وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة التي نزلت فيها علي رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة في يوم الجمعة ، ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون ، وأخرجه أيضاً مسلم والترمذي والنسائي عن طريق قيس بن مسلم به .

﴿ ذكر إفاضته عليه الصلاة والسلام من عرفات إلى المشعر الحرام ﴾

قال جابر بن حذيفة الطويل : فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً قليلاً حين غاب القرص فأرذف أسامة خلفه ، ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شقق بقلبه التصصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مؤرك رجله ، ويقول بيده اليمنى : أيها الناس السكينة السكينة اكملوا أنى قبلا من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصمد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ، رواه مسلم . وقال البخاري : باب السير إذا دفع من عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أن أبا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه ، قال : سئل أسامة وأنا جالس : كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يسير في حجة الوداع حين دفع ؟ قال : كان يسير المنق فإذا وجد فجوة نص ، قال هشام : والناس فوق المنق ، ورواه الإمام أحمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد . وقال الإمام أحمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن أسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ، قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سنع حطمة الناس خلفه قال : فرويدا أيها الناس ، عليكم السكينة إن الله ليس بالإيضاع ^(١) قال : فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا التهم عليه الناس أعقب ، وإذا وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ، ثم رواه الإمام أحمد من طريق محمد بن إسحاق حدثني إبراهيم بن عتبة عن كريب عن أسامة بن زيد فذكر مثله ، وقال الإمام

(١) الإيضاع : حل الجير على سرعة السير .

أحمد ثنا أبو كامل ثنا حماد بن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن أسامة بن زيد قال :
 أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها^(١)
 ليكاد يصيب قادمة الرجل ويقول : « يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في
 إبطاع الإبل » وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به ، ورواه النسائي من حديث حماد بن
 سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن
 عطاء عن ابن عباس عن أسامة بن عمرو ، قال : وقال أسامة : فما زال يسير على هيئته حتى أتى جمعا
 وقال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن
 عباس عن أسامة بن زيد أنه ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم
 أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الإمام أحمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن
 عروة عن الشعبي عن أسامة بن زيد أنه حدثه ، قال : كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلا غادية حتى بلغ جمعا . وقال الإمام أحمد ثنا سفيان
 عن إبراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم
 أرفده من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصعبت عليه فتوضأ وضوءا خفيفا
 فقلت : الصلاة ؟ فقال : الصلاة أمامك ، قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا راحلهم وأغتتمهم ثم
 صلى المشاء ، وكذا رواه الإمام أحمد عن كريب عن ابن عباس عن أسامة بن زيد فذكره ، ورواه
 النسائي عن الحسين بن حريش عن سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن عقبة وعبد بن أبي حرملة كلاهما
 عن كريب عن ابن عباس عن أسامة ، قال شيخنا أبو الحجاج المزي في أطرافه : والصحيح
 كريب عن أسامة .

وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن أسامة
 ابن زيد أنه سمعه يقول دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة فنزل الشعب فبال ثم توضأ
 فلم يسهل وضوءه ، فقلت له : الصلاة ؟ فقال : الصلاة أمامك ، فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ، ثم
 أقيمت الصلاة فصلى المغرب ، ثم أتناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقيمت الصلاة فصلى المشاء
 ولم يصل بينهما ، وهكذا رواه البخاري أيضا عن القمعي ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي
 عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به ، وأخرجاه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن
 موسى بن عقبة أيضا ، ورواه مسلم من حديث إبراهيم بن عقبة وعبد بن عقبة عن كريب كصحو
 رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضا : حدثنا قتيبة ثنا إسماعيل بن جعفر
 عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن أسامة بن زيد أنه قال : ردف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعب الأيسر أتى دون المزدلفة أتناخ فبال ثم جاء

فصببت عليه الرضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ،
فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى للزدلفة فبلى ثم ردف الفضل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغداة جمع . قال كريب : فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يلى حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى
ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن إسماعيل بن جعفر به . وقال الإمام أحمد ثنا
وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن أسامة بن زيد . أن رسول الله أردفه من عرفة .
قال : فقال الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال : فقال أسامة لما دفع من عرفة فوقف ،
كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير إلى الناس بيده السكينة
السكينة السكينة ١١ حتى أتى جمعا ثم أردف الفضل بن عباس قال : فقال الناس سيخبرنا
صاحبنا بما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الفضل : لم يزل يسير سيرا لنا كبره
بالأسس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن
أبي مريم ثنا إبراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو مولى للطلب أخبرني سعيد بن جبير
مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس أنه دفع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي
صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه إليهم وقال : أيها الناس عليكم
بالسكينة فإن البر ليس بالإيضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الإمام
أحمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس عن أسامة بن زيد قال
أعلم . وقال الإمام أحمد حدثنا إسماعيل بن عمر ثنا للمسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن
عباس . قال : لما أفاض رسول الله من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله متلداً ينادى : أيها
الناس ليس البر بالإيضاع الخليل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا .
وقال الإمام أحمد ثنا حسين وأبو نعيم . قال : ثنا إسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني
من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات وجمع إلا أريق
للماء . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الله عن أنس بن سيرين قال : كنت
مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الإمام فصل معه الأولى والمصر ثم وقف
وأنا وأصحاب لي حتى أفاض الإمام فأفضنا معه حتى انتهينا إلى الضيق دون المسارمين فأنافخ
وأنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة
ولكنه ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن
يقضى حاجته . وقال البخاري ثنا موسى بن جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع
بين المغرب والعشاء يجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل
فيغتضي ويتوضأ ولا يصلي حتى يمضي جمعا تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال
البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع

النبي صلى الله عليه وسلم المغرب والعشاء يجمع كل واحدة منهما بإقامة ولم يسبح بينهما ولا على إثر واحدة منهما . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى المغرب والعشاء بالزدقة جميعا . ثم قال : مسلم حدثني حملة حدثني ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أن عبيد الله بن عبد الله بن عمر أخبره أن أباه قال : جمع رسول الله بين المغرب والعشاء فجمع ليس بينهما سجدة فصلى المغرب ثلاث ركعات وصلى العشاء ركعتين فكان عبد الله يصلي يجمع كذلك حتى لحق بالله . ثم روى مسلم من حديث شعبة عن الحكم وسنة بن كميل عن سعيد بن جبير . أنه صلى للمغرب يجمع والعشاء بإقامة واحدة ثم حدث عن ابن عمر أنه صلى مثل ذلك . وحدث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك . ثم رواه من طريق الثوري عن سعة عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء يجمع صلى المغرب ثلاثا والعشاء ركعتين بإقامة واحدة . ثم قال مسلم ثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ثنا عبد الله بن جبير ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق قال : قال سعيد بن جبير أنصاع ابن عمر حتى أتينا جمعا فصلى بنا المغرب والعشاء بإقامة واحدة ثم انصرف ، فقال : هكذا صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المكان . وقال البخاري ثنا خالد بن محمد ثنا سليمان بن بلال حدثني يحيى ابن سعيد حدثني عدي بن ثابت حدثني عبد الله بن يزيد الخطمي حدثني أبو يزيد الأصمري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع في حجة الوداع بين المغرب والعشاء بالزدقة . ورواه البخاري أيضا في المغازي عن التميمي عن مالك ومسلم من حديث سليمان بن بلال واليث بن سعد ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد الأصمري عن عدي بن ثابت . ورواه النسائي أيضا عن القلاس عن يحيى القطان عن شعبة عن عدي بن ثابت به . ثم قال البخاري باب من أذن وأقام لكل واحدة منهما . حدثنا عمرو بن خالد ثنا زهير بن حرب ثنا أبو إسحاق سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول : حجج عبد الله فأتينا المزدلفة حين الأذان بالتمتع أو قريبا من ذلك ، فأمر رجلا فأذن وأقام ثم صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين ثم دعا بشائه فتعشى ، ثم أمر رجلا فأذن وأقام . قال عمرو : - لأعلم الشك إلا من زهر - ثم صلى العشاء ركعتين فلما طلع الفجر . قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يصل هذه الساعة إلا هذه الصلاة في هذا المكان من هذا اليوم ، قال عبد الله ما صلاتنا نحرلان من وقتها صلاة المغرب بعد ما يأتي الناس المزدلفة والفجر حين يترفع الفجر . قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيه وهذا اللفظ وهو قوله والفجر حين يترفع الفجر أبين وأظهر من الحديث الآخر الذي رواه البخاري عن حفص بن عمر بن غياث عن أبيه عن الأعمش عن حمارة عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود . قال : ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة بغير ميقاتها إلا صلاتين جمع بين المغرب والعشاء وصلاة الفجر قبل ميقاتها . ورواه مسلم من حديث

أبي معاوية وجري عن الأعمش به . وقال جابر بن حذيفة ثم اضطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلع النجم فبطل النجم حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مفرس بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي . قال الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مفرس قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجمع فقلت : يا رسول الله جئتك من جبل طيء أتيت نفسي وأنفيت راحلتي ، والله ما تركت من جبل إلا وقتت عليه ، فهل لي من حج ؟ فقال : « من شهد معنا هذه الصلاة - يعني صلاة النجم - يجمع ، ووقف معنا حتى يبيض منه ، وقد أنقض قبل ذلك من عرفات ليلا أو نهاراً فقد تم حجه وقضى تيممه » ، وقد رواه الإمام أحمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مفرس ، وقال الترمذي حسن صحيح .

(فصل)

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من الردقة إلى منى . قال البخاري : باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالردقة ويدعون ، ويقدم إذا غاب القمر ، حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : قال سالم : كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند للشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفنون قبل أن يقف الإمام وقيل أن يدفع ، فنهى من يقدم منى لصلاة النجم ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فإذا قدموا رموا الجرة ؛ وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بليل ؛ وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا عن قدم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة للردقة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع بسمر مع ثقله وقال الإمام أحمد ثنا روح ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن التميمي عن ابن عباس قال : قدمنا رسول الله أغيلة بني عبد المطلب على حرائنا فجعل يلطم^(١) أغناذا بيده ويقول : « ابني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس » . قال ابن عباس : ما أخال أحداً يرى الجرة حتى تطلع الشمس ، وقد رواه أحمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري فذكره ؛ وقد رواه أبو داود عن محمد بن كثير عن الثوري به ، والقسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسمر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن الحكم بن

(١) الطح (لطمه الملهة) الضرب يطن الكف وليس بالشديد .

عبيدة عن مقيم عن ابن عباس قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعليه سواد من البياض ، فجعل يضرب أغصانا ويقول : « أبني أنفضوا ، لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس » ثم رواه الإمام أحمد بن حنبل في الحديث للمودعي عن الحكم عن مقيم عن ابن عباس قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضففة أهله من الزدلفة بلبيل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم ضففة أهله ينزل ، ويأمرهم — يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس — وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان بن حبيب ، قال الطبراني : وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهده ، وجاد إسناد الحديث والله أعلم ؛ وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى بن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند الزدلفة فقامت تصلّي فصلت ساعة ثم قالت : يا بني هل غاب القمر ؟ قلت : لا ، فصلت ساعة ثم قالت : هل غاب القمر ؟ قلت : نعم ! قالت : فارتحلوا ، فارتحلنا فضينا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها ، فقلت : يا هنتاء ما أرانا إلا قد غلسنا ، فقالت : يا بني إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن للظنن ، ورواه مسلم من حديث ابن جريج به ، فإن كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكر هاهنا عن توقيف فرويتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن إسناد حديثها أصح من إسناد حديثه ، اللهم إلا أن يقال إن الظنن أخف حالا من النسياء وأنشط ، فلهذا أمر الظنن بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظنن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أنقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف حديث ابن عباس مقدم على فعلها ، لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خالد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني خبر عن أسماء أنها رمت الجرة بلبيل ، قلت : إنا رمينا الجرة بلبيل ، قالت : إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد بن عائشة قالت : نزلنا الزدلفة فاستأذنت النبي صلى الله عليه وسلم سودة أن تدفع قبل حطمة الناس ، وكانت امرأة بطينة ، فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس ، وأقنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفقه ، فلأن أكون استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما استأذنت سودة أحب إلى من مفروح به . وأخرجه مسلم عن أبيه عن غنم بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي فديك عن الضحاك — يعني ابن عثمان — عن هشام ابن هروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل النحر ثم مضت فأفاضت ، وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله . قال

أبو داود : يفتى عندها . انفرد به أبو داود ، وهو إسناده جيد قوى ، رجاله ثقات

(ذكر تلييته عليه الصلاة والسلام بالزدلفة)

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأخصب عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله ونحن جميع : سمعت النبي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام « ليبيك اللهم لبيك » .

فصل

(في وقوفه عليه الصلاة والسلام بالمسعر الحرام ودفنه عن الزدلفة قبل طلوع الشمس)

(وإيضاحه في وادي ^{نجر} محسر)

قال الله تعالى (فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المسعر الحرام) الآية ، وقال جابر في حديثه : فصل الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب التصواء حتى أتى للمسعر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق قال سمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجميع الصبح ثم وقف فقال : إن للمشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ؛ ويقولون أشرك بغير ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض قبل أن تطلع الشمس ، وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا إسرائيل عن أبي اسحاق عبيد الرحمن بن يزيد قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر ، قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر ، ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتها في هذا المكان للغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا ، وصلاة الفجر هذه الساعة ، ثم وقف حتى أسفر ، ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أو دفع حين فلم يزل يابى حتى رمى جرة العتبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك الميسري ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن السواد بن غزوة قال : خطبنا رسول الله برفة لحده الله وأتمى عليه ، ثم قال : « أما بعد ، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رموس الجبال مثل عائم الرجال على رموسها ، ههنا يخافون لمديهم وكانوا يدفعون من المسعر الحرام عند طلوع الشمس على رموس الجبال مثل عائم الرجال على رموسها ، ههنا يخافون لمديهم » قال : ورواه عبد الله بن إدريس عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم

مرسلا . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن
مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من الزدلفة قبل طلوع الشمس
وقال البخاري : حدثنا زهير بن حرب حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي عن يونس الأيلي عن
الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس : أن أسامة كان ردف النبي صلى الله عليه وسلم من
عرفة إلى الزدلفة ، ثم أرفد الفضل من الزدلفة إلى منى ، قال : فكلاما قال : لم يزل النبي
صلى الله عليه وسلم يلي حتى رى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس .
وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل
ابن عباس ، وكان ردف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس
حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف ناقته حتى دبتل محسرا وهو من منى ، قال : عليكم
بحصى الخذف الذى يرى به الجرة ، قال : ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلي حتى رى
الجرة . وقال الحافظ البيهقي : باب الإيضاح في وادى محسر : أخبرنا أبو عبيد الله الحافظ أخبرني
أبو عمرو اللقري وأبو بكر الوراث أنبأنا الحسن بن سفيان حدثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن
أبي شيبة ، قالا : حدثنا حاتم بن إسماعيل حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي
صلى الله عليه وسلم ، قال : حتى إذا أتى محسرا حرك قليلا . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر
ابن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر ، قال : أفاض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادى محسر ، وأمرهم
أن يرموا الجار بمثل حصى الخذف ، وقال : خذوا عني مناسككم لعل لأراكم يدها على هذا .
ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن
عبيد الله بن أبي رافع عن علي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض من جمع حتى أتى
محسرا ، فقرع ناقته حتى جاوز الوادى فوقف ، ثم أرفد الفضل ، ثم أتى الجرة فرماها .
هكذا رواه مختصرا . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري حدثنا
سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله
ابن أبي رافع عن علي ، قال : وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بركة فقال : إن هذا
لوقف وعرفة كلها موقف ، وأفاض حين غابت الشمس ، وأرفد أسامة فجعل يمشي على يمينه
والناس يضربون يميننا وشمالا لا يلتفت إليهم ، ويقول : السكينة أيها الناس ، ثم أتى جمعا
فصلى بهم الصلاتين للغرب والمشاء ثم بات حتى أصبح ، ثم أتى قرع فوقف على قرع فقال : هذا
لوقف وجمع كلها موقف ، ثم سار حتى أتى محسرا فوقف عليه فقرع داهم فغبت حتى جاز الوادى
ثم حينها ، ثم أرفد الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى للبحر ، فقال : هذا للبحر ومنى
كلها منعر . قال : واسفقتة جارية شابة من خنعم ، فقالت : إن أبي شيخ كبير قد أفتد^(١)
(١) أفتد : إذا تنكح بالبدن والند الكذب ثم قالوا الشيخ هذا حرم قد أفتد لأنه يتكلم بالعرف .

وقد أدركنه فريضة الله في الحج فهل يجرى عنه أن أؤدى عنه ؟ قال : نعم فأؤدى عن أبيك ، قال : ولوى عن الفضل ، فقال له عباس : يا رسول الله لم لويت عنك ابن عك ؟ قال : رأيت شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما ، قال : ثم جاءه رجل فقال : يا رسول الله حلفت قبل أن أخرج قال : أخرج ولا حرج ، ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله إني أفضت قبل أن أخلق ، قال : أخلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البيت فطاف ثم أتى زمزم فقال : يا بني عبد المطلب سقيتكم ولولا أن يغلبكم الناس عليها لنزعت معكم . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن آدم عن سفيان الثوري . ورواه الترمذي عن بشار عن أبي أحمد الزبيري . وابن ماجه عن علي بن محمد عن يحيى بن آدم . وقال الترمذي : حسن صحيح لا نمرغه من حديث علي إلا من هذا الوجه . قلت : وله شواهد من وجوه صحيحة غرجة في الصحيح وغيرها ، فمن ذلك قصة الغنص وهو في الصحيحين من طريق الفضل ، وتقدمت في حديث جابر ، وسند ذكر من ذلك ما تبسر . وقد حكى البيهقي بإسناد من ابن عباس أنه أنكر الإسراع في وادى محسر ، وقال : إنما ن ذلك من الأعراب ، قال : وللتبث مقدم على الثاني . قلت : وفي ثبوته عنه نظر ، والله أعلم . وقد صرح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصح من صحيح الشيخين أبي بكر وعمر أنهما كانا يفعلان ذلك ، فروى البيهقي عن الحاكم عن النجاد وغيره عن أبي علي محمد بن معاذ بن السهل المعروف بذكران عن التميمي عن أبيه عن هشام بن عروة عن أبيه عن المسور بن غرمة أن عمر كان يوضع ويقول :

إليك تعدو قلنا وضينا مخالف دين النصارى ديننا

(ذكر رميه عليه الصلاة والسلام حجرة العقبة وحدها يوم النحر ، وكيف رماها ، ومن أي موضع رماها ، وبكم رماها ، وقطعه التلبية حين رماها)

قد تقدم من حديث أسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين أنه عليه الصلاة والسلام لم يزل يلى حتى رمى حجرة العقبة . وقال البيهقي : أنبأنا الإمام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزيمة أنبأنا جدى — يعنى إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة — حدثنا علي بن حجر حدثنا شريك عن عامر بن شقيق عن أبي واثل عن عبد الله ، قال : رمقت النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل يلى حتى رمى حجرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزيمة حدثنا عمر بن حفص الشيباني حدثنا حفص بن غياث حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عن ابن عباس عن الفضل ، قال : أفضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفات فلم يزل يلى حتى رمى حجرة العقبة يكبر مع كل حصاة ثم قطع التلبية مع آخر حصاة . قال البيهقي : وهذه زيادة غريبة ليست في الروايات المشهورة عن ابن عباس . عن الفضل ، وإن كان ابن خزيمة قد اختارها ،

وقال محمد بن إسحاق : حدثني أبان بن صالح عن عكرمة ، قال : أفضت مع الحسين بن علي
فأزال اسمي يلي حتى رمى جرة العقبة ، فلما قذفها أمسك ، فقلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت
أبي علي بن أبي طالب يلي حتى رمى جرة العقبة ، وأخبرني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يفعل ذلك . ونقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن
أخيه الفضل : أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الناس في وادي محسر بمحصر الخذف الذي يرمى
به الجمرعة رواه مسلم . وقال أبو المالية عن ابن عباس حدثني الفضل ، قال : قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم غداة يوم النحر هات ، فالتقط لي حصاة ، فلقطت له حصيات مثل حمى
الخذف فوضهن في يده فقال : بأمثال هؤلاء بأمثال هؤلاء ، وإياكم والنلو فإنما أهلكم من كان
قبلكم النلو في الدين ، رواه البيهقي . وقال جابر في حديثه : حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ،
ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات
يكبر مع كل حصاة منها مثل حمى الخذف رمى من بطن الوادي ، رواه مسلم . وقال البخاري :
وقال جابر رضي الله عنه : رمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر نحي ، ورمى بمد ذلك بمد
الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير
سمع جابرا ، قال : رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجرة يوم النحر نحي وأما بمد فإذا زالت
الشمس . وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى
عبد الله بن بطن الوادي فقلت : يا أبا عبد الرحمن إن ناسا يرمونها من فوقها ، فقال : والذي
لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ، لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث
شمسة بن الحسك عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى
لفعل البيت عن يساره ومضى عن يمينه ورمى بسبع ، وقال : هكذا رمى الذي أنزلت عليه
سورة البقرة . ثم قال البخاري : باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة ، قاله ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر ، كما تقدم : أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل
حمى الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن
ابن يزيد عن عبد الله بن مسعود : أنه رمى الجمرعة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل
حصاة ، ثم قال : من جاءها والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم
من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله ، قال : رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرمى الجمرعة بسبع مثل حمى الخذف . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن زكريا حدثنا
حجاج عن الحكم عن أبي القاسم — يعني مقسما — عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم
رمى الجمرعة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن يحيى بن
زكريا بن أبي زائدة وقال : حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد بن أبي زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت وبول الله صلى الله عليه وسلم يرى الجار من بطن الوادي وهو راكب يكبر مع كل صاه ورجل من خلفه يستره فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضاً ، وإذا رميت الحجر فارهوه بمنزل حصي الخلف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيت عند جرة العقبة راكباً ورأيت بين أصابعه حجراً فرمى ورى الناس ولم يقم عندها . ولأن ماجه قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر عند جرة العقبة وهو راكب على بئقة . وذكر الحديث وذكر البئقة هاهنا غرباً جداً .

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن حريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الحجر على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فرأيت حين رى جرة العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإنني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بمطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رى جرة العقبة . وقال الإمام أحمد ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلبي . أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رى جرة العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صبياء ، لا شرب ولا طرد ولا إليك إليك . ورواه أحمد أيضاً عن وكيع ومعتز ابن سليمان وأبي قررة موسى بن طارق الزبيدي ثلاثتهم عن أيمن بن نابل به . ورواه أيضاً عن أبي قررة عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال الإمام أحمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله - يعني العمري - عن نافع قال كان ابن عمر يرى جرة العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشياً . وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يأتيها إلا ماشياً ذاهباً وراجعاً . ورواه أبو داود عن القسبي عن عبد الله العمري به .

(فصل)

قال جابر ثم انصرف إلى النحر ففجر ثلاثاً وستين بيده ، ثم أعطى علياً ففجر ما غير وأشركه في هديه ثم أسرم كل بدنة بضمة فجعلت في قدر فطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها .

وستكمل على هذا الحديث . وقال الإمام أحمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعمرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : خطب النبي صلى الله عليه وسلم على منازله فقال : يا أيها المهاجرون ها هنا وأشار إلى مينة القبلة والأنصار ها هنا وأشار إلى ميسرة القبلة ، ثم لينزل الناس حرلم ، قال : وعليهم مناسكهم ففتحت أسماع أهل منى حتى سمعوه في منازله ، قال : فسمعت يقول : ارموا الحجر بمثل حصي الخذف ، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل إلى قوله : ثم لينزل الناس حرلم . وقد رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعمرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففتحت أسماعنا حتى كأننا نسمع ما يقوله ، الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن ، والذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الإبل ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر يده الكريمة ثلاثاً وستين بدنة ، قال ابن حبان وغيره : وذلك مناسب لمصره عليه السلام فإنه كان ثلاثاً وستين سنة . وقد قال الإمام أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج مائة بدنة نحر منها يده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجعلت في قدر فأكل منها وحسى من مرقها . قال : ونحروم الحديث سبعين فيها جل أبي جهل فلما صلت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفيان الثوري عن ابن أبي ليلى به وقال الإمام أحمد ثنا يعقوب ثنا أي عن محمد بن إسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نعيم عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليها فنحس ما بقي منها ، وقال : قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطون جزاء منها شيئاً وخذلنا من كل بئر جدية من لحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحس من مرقها ففعل ، وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقوم على بدنته وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها ، وأن لا أعطى الجزاء منها وقال : نحن نعطيه من عندنا .

وقال أبو داود : ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرمة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث السكدي قال : شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى بالبئذ ، فقال : « أدع لي أبا حسن » فدعى له علي ، فقال : « خذ بأنتقل الحربة » ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم

بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بقلته وأردف علياً ، تفرد به أبو داود وفي إسناده ومنته
غريبة والله أعلم . وقال الإمام أحمد حدثنا أحمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أروطة
عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس ، قال : روى رسول الله صلى الله
عليه وسلم جمرة العقبة ثم ذبح ثم حلق ، وقد ادعى ابن حزم أنه نضح عن نساءه بالبرق وأهدى بنى
بقرة ، نضح هو بكبشين أملحين .

﴿ صفة حلقه رأسه الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ﴾

قال الإمام أحمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلق في حجته ؛ ورواه النسائي عن إسحاق بن إبراهيم - هو ابن راهويه -
عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو الليث ثنا شعيب قال : قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول
حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به
وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر قال :
حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث
الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلة بين مرة
أو مرتين ، قالوا : يا رسول الله وللقصرين ، قال : وللقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة
ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة
الوداع دعا للمحلقين ثلاثاً وللقصرين مرة ، ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا
الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله عن نافع عن ابن عمر وعصارة عن أبي زرقة عن أبي
هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا جعفر
ابن عياض عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى مقي
فأتى الجمرة فرماها ثم أتى منزله بمقي ونحر ، ثم قال للعلاق : خذ ، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم
الأيسر ثم جعل يعطيه الناس ، وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسه بين الناس من شعرة وشعرتين
وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة ، وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاها الأيسر وأمره
أن يقسه بين الناس . وقال الإمام أحمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن القيسية عن ثابت
عن أنس قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون
أن يقع شعره إلا في يد رجل ، انفرد به أحمد .

﴿ فصل ﴾

ثم لبس عليه الصلاة والسلام ثيابه وتطيّب بعد ما رمى جمرة العقبة ونحر هديه ، وقبل أن

بطوف بالبيت طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخاري ثنا علي بن عبد الله بن اللديني ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي هاتين حين أحرم ، ولله حين أحل قبل أن يطوف ، وبسبب يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورق وأحمد بن منيع قالنا ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولله بمد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم قال : قالت عائشة أنا طيبت رسول الله لحله وإحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبران عن عائشة ، أنها قالت : طيبت رسول الله بيدي بذريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرجال عن أمه عمة عن عائشة به ، وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفي عن ابن عباس أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حللت من كل شيء كان عليكم حراماً إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت ، فقال رجل والطيب يا أبا العباس ؟ فقال له : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن إسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زمة عن أبيه وأمه زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الدهر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي فدخل وهب بين زمة ورجل من آل أبي أمية متقاصين ، فقال لما رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفنصا ؟ قال لا ، قال : فانزما قهصيكما فنزعاها فقال له وهب : ولم يا رسول الله ؟ فقال : هذا يوم أرخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونعزتم هذا إن كان لكم فقد حللت من كل شيء حرمتم منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت ، فإذا رميت ولم تنفضوا حرمتم حراماً كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت وهكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عمري عن ابن إسحاق فذكره ، وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي إسحاق عن أبي الثقيف المنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره : قال أبو عبيدة وحدثني أم قيس بنت محسن قالت : خرج من عندي عكاشة بن محسن في نفر من بني أسد متقاصين عشية يوم الدهر ثم رجعوا إلينا شياً وقسمهم على أيديهم يحملونها فأسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ابن زمة وصاحبه ، وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحداً من العلماء قال به .

﴿ ذكر إفاضة عليه الصلاة والسلام إلى البيت العتيق ﴾

قال جابر : ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأفاض إلى البيت ففصل بمكة الظهر فأتى
 بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم ، فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على
 سقائكم لئلا نزعتم معكم ، فناولوه دلوفاً فشرب منه ، ورواه مسلم في هذا السياق ما يال على أنه
 عليه الصلاة والسلام ركب إلى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك .
 وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن
 عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمكة ، وهذا خلاف
 حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن علنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم
 رجع إلى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم ، ورجوعه عليه السلام إلى منى في وقت
 الظهر يمكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويلاً ، وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال
 كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جداً ولكنه قبل طلوع
 الشمس ، ثم قدم منى فبدأ برى جرة العتبة بسبع حصيات ، ثم جاء ففجر يده ثلاثاً وستين بدنة
 وبخر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بعضة ووضع في قدر وطبخت حتى نضجت ،
 فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك اللق ، وفي غبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام
 وتطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب إلى البيت ، وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة
 عظيمة ، ولست أدري أكانت قبل ذهابه إلى البيت أم بعد رجوعه منه إلى منى فله أعلم .
 والقصد أنه ركب إلى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كاتبت
 في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن بيده تمر من ماء
 زمزم ، فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر ،
 ويحتمل أنه رجع إلى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمكة الظهر أيضاً ، وهذا هو الذي
 أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه ، وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه ،
 والله أعلم .

وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد اللحي قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن
 إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فشكت بها ليالي أيام التشريق برى الجرة إذا
 زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، قال ابن حزم : فهذا جابر وعائشة
 قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهذا والله أعلم أنضبط لذلك من ابن عمر

(١) كذا في الأصلين ولعله تصحيف « غصون ذلك » أي في أثناء ذلك .

كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة ، بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر ، وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه ، فإن ذلك دليل على أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة قبل أن يذهب إلى البيت وهو محتمل ، والله سبحانه وتعالى أعلم ، وعلى هذا فيبقى مخالفاً لحديث جابر ، فإن هذا يقتضى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الظهر بمكة قبل أن يركب إلى البيت ، وحديث جابر يقتضى أنه ركب إلى البيت قبل أن يصل الظهر وصلاتها بمكة . وقد قال البخارى : وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس : أخر النبي صلى الله عليه وسلم — معنى طواف الزيارة إلى الليل — وهو ما والذي علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ورفيع بن ميمون عن سفیان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفیان به . وقال الترمذى : حسن . وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا سفیان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار ليلاً ، فإن حل هذا على أنه أخر ذلك إلى ما بعد الزوال كأنه يقول إلى الشيء صبح ذلك . وأما إن حل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة للشهرة من أنه عليه الصلاة والسلام طاف يوم النحر نهاراً ، وشرب من سقاية زمزم ، وأما الطواف الذى ذهب في الليل إلى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يبرهن بطواف الزيارة كما سذكروه إن شاء الله ، أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف القرض . وقد زرد حديث سذكروه في موضعه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى ، وهذا بعيد أيضاً ، والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو بن قيس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة ، وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نسائه ليلاً ، وهذا حديث غريب جداً أيضاً . وهذا قول طلاس وهروة بن الزبير : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الطواف يوم النحر إلى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور : أنه عليه الصلاة والسلام طاف يوم النحر بالنهار ، والأشبه أنه كان قبل الزوال ومحتمل أن يكون بعده ، والله أعلم .

وللقصود أنه عليه الصلاة والسلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعاً وهو راكب ، ثم جاء زمزم وبو عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه ، كما قال مسلم : أخبرنا محمد بن منهل الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند السكبية : قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه أسامة غائبته يأناء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله أسامة وقال : أحسنت وأجملت هكذا فاصنوا . قال ابن عباس : فنعن لآزيد أن نهر ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية عن بكر أن أعرابيا قال لابن عباس : مالي أرى يني حكيم يسقون الابن والمسل وأتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من بخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال أحد : حدثنا روح حدثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن أعرابيا قال لابن عباس : ما شأن آل معاوية يسقون للساء والمسل ، وآل فلان يسقون الابن ، وأتم تسقون النبيذ ، أمن بخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس : ما بنا بخل ولا حاجة ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورد فيه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا - يعني نبيذ السقاية - فشرب منه وقال : أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه أحمد عن روح وعبد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس ، فذكره . وروى البخاري عن إسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال الناس : يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها ، فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يعملون أيديهم فيه ، قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها ، فقال : اعملوا فإنكم على عمل صالح ، ثم قال : لولا أن تغلبوا لزعمت حتى أضاع الحبل على هذه - يعني عاتقه - وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم : خلف عكرمة - ما كان يومئذ إلا على بعير . وفي رواية : ناقله . وقال الإمام أحمد : حدثنا هشيم حدثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بالبيت وهو على بعير ، واستلم الحجر بمحجن كان معه . قال : وأتى السقاية فقال : استسقى ! فقالوا : إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت ، فقال : لا حاجة لي فيه ، استسقى مما يشرب الناس . وقدرى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ونحن نستقي فطاف على راحلته ، الحديث . وقال الإمام أحمد : حدثنا روح وعفان قالا : حدثنا حماد عن قيس ، وقال عفان في حديثه : أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال : جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى زمزم فزعمنا له دلوًا فشرب ، ثم معج فيها ثم أفرغناها في زمزم ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لزعمت يدي - انفرد به أحمد وإسناده على شرط مسلم .

(فصل)

ثم إنه صلى الله عليه وسلم لم يمد الطواف بين الصفا والروة مرة ثانية ، بل اكتفى بطوافه الأول ، كما روى مسلم في صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بين الصفا والروة إلا طوافًا واحدًا . قلت : وللإمام أصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارين ، كما ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال لمائشة - وكانت أدخلت الحج على العمرة فصارت غارة - : يكتيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحكك وعمرتك . وعند أصحاب الإمام أحمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارنين وللتعمين . ولهذا نص الإمام أحمد على أن التمتع يكفي طواف واحد عن حجه وعمرته وإن تحمل بينهما تحمل ، وهو قول غريب مأخذه ظاهر محرم الحديث ، والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في التمتع كما قال المالكية والشافعية : أنه يجب عليه طوافان وسيمان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من أفراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى نسعين ونقلوا ذلك عن علي موقوفاً . وروى عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبيننا أن أساس ذلك ضئيلة مخالفة للأحاديث الصحيحة ، والله أعلم .

(فصل)

ثم رجع عليه الصلاة والسلام إلى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما حل عليه حديث جابر ، وقال ابن عمر : رجع فبصر الظهر بمنى ، رواها مسلم كما تقدم قريباً ، ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة بمنى ، والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا القام فلم يحزم فيه بشيء ، وهو معذور لعدم إرضى الثاقبين الصليبيين فيه ، فافقه أعلم . وقال محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أقاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى ، فسكت بها ليلال أيام التشريق يرى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفرداً به ، وهذا يدل على أن ذهابه عليه الصلاة والسلام إلى مكة يوم النحر كان بعد الزوال ، وهذا يناق حديث ابن عمر قطعاً ، وفي مناقضته لحديث جابر نظر ، والله أعلم .

(فصل)

وقد خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة توارث بها الأحاديث ، ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخاري : باب الخطبة أيام منى : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا فضيل بن غزوان حدثنا عكرمة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم النحر ، قال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأهراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال : فأعاده مراراً ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته - فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الثعلبي عن القطان به ، وقال : حسن صحيح . وقال البخاري أيضاً : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرعة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضي الله عنه . قال خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : أتدرون أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر ؟ قلنا بلى ! قال : أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ! قال : أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس بالبلد الحرام ؟ قلنا بلى ! قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ، ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم أشهد فليبلغ الشاهد الغائب قرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ورواه البخاري ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به ، ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره ، وزاد في آخره ثم انكفأ إلى كبشين أملحين فذبحهما وإلى جذيمة من النعم فقسمها بيننا ، وقال الإمام أحمد ثنا إسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب في حجة فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم : ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم مضى الذي بين جادى وشعبان ، ثم قال : ألا أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا بلى ! ثم قال أي شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذا الحجة ؟ قلنا بلى ! ثم قال أي بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس البلدة [الحرام] قلنا بلى ! قال : فإن دماءكم وأموالكم لأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي ضللاً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت ؟ ألا ليبلغ الشاهد الغائب قلل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه ، وهكذا وقع في مسند الإمام أحمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد ، والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن إسماعيل - وهو ابن حلية - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به ، وهو منقطع لأن صاحباً الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به ، وقال البخاري أيضاً ثنا محمد بن القتيبي ثنا يزيد ابن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر ، قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بمى : أتدرون أي يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : فإن هذا يوم حرام ، أتدرون أي بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم ، قال : بلد حرام قال : أتدرون أي شهر هذا ؟ قالوا الله

ورسوله أعلم . قال : شهر حرام ، قال : فإن الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمه
 يؤمكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخاري في أماكن متفرقة من صحيحه
 وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن أبي عبد الله بن عمر
 فذكره ، قال البخاري : وقال هشام بن الناز أخبرني نافع عن ابن عمر [قال] وقف النبي صلى الله عليه وسلم
 يوم النحر بين الجمرات في الحجة التي حج بهذا ، وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي صلى
 الله عليه وسلم يقول : اللهم أشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع ، وقد أسند هذا الحديث
 أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم ، وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن
 صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الناز بن ربيعة الجرشي أبي العباس السعدي به ^(١) ، وقيامه
 عليه السلام بهذه الخطبة عند الجمرات يحتمل أنه بعد رميه الجمرة يوم النحر وقبل طوافه ، ويحتمل
 أنه بعد طوافه ورجوعه إلى منى ورميه بالجمرات لكن أقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال :
 حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلفة عن أبي عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن
 يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي صلى الله عليه وسلم
 فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو يحرق
 رمي جرة العقبة ، ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً ، وقد رواه مسلم
 من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع
 رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقة رسول الله والآخر رافع
 ثوبه يسره من الحر يحرق رمي جرة العقبة ، قالت : فقال رسول الله قولاً كثيراً ، ثم سمعته
 يقول : إن أمر عليكم عبد مجذع - حسبها قالت أسود - يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له
 وأطيعوا ، وقال الإمام أحمد ثنا محمد بن حبيب الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكر أن
 السمان - عن جابر ، قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فقال : أي يوم أعظم حرمة ؟
 قالوا يومنا هذا ، قال : أي شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا ، قال : أي بلد أعظم حرمة ؟ قالوا
 بلدنا هذا . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمه يؤمكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
 هذا هل بلغت قالوا نعم ، قال اللهم أشهد ، انفرده أحد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين ،
 ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به ، وقد تقدم حديث جعفر بن محمد
 عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم هرة فله أعلم ، قال الإمام أحمد : ثنا علي بن بحر ثنا
 عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال : قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في حجة الوداع ، فذكر معناه ، وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن
 يونس به ، وإسناده على شرط الصحيحين فله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

ثم أحفص عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة - وأبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فبين دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ثم قال النهار رواه أبو معاوية عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد ، وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعشى عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . قالت : وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعشى عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله عن أبي صالح عن الثلاثة ، والله أعلم .

وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : إنما من أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تزنوا ولا تسرقوا ، قال : فأنا بأشع عليهن مني حين سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف ، وكذلك رواه سفيان ابن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع : حدثنا أحمد بن عمر بن أنس العنزي ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ بالأهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو الموامم ثنا محمد بن جعادة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب ، وهو يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك ، قال : فجاء قوم فقالوا : يا رسول الله قلنا بنو ربوع ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تبغى نفس على أخرى ، ثم سأله رجل نسي أن يرى الجار ، فقال : ارم ولا حرج ، ثم أنه آخر فقال : نسيت الطواف ، فقال : طف ولا حرج ، ثم أنه آخر خلق قبل أن يذبح ، قال : اذبح ولا حرج ، فاسأله يومئذ عن شيء إلا قاله : لا حرج ، لا حرج ، ثم قال : قد أذهب الله الحرج إلا رجلاً اقترض امرأة مسلماً فذلك الذي حرج وهلك ، وقال : ما أنزل الله داء إلا أنزل له دواء إلا الهرم . وقد روى لإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق ، وقال الترمذي : حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مندركه سمعت أبا زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع : يا جرير استنصت للناس ، ثم قال في خطبته : لا ترجعوا بمدى كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ، ثم رواه أحمد عن غندر وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به ، وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد ثنا ابن نمير ثنا اسمعيل عن قيس ، قال : بلغنا أن جريراً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استنصت الناس ، ثم قال عند ذلك : لا أعرفن بمدى ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض ورواه النسائي من حديث عبد الله بن نمير به ، وقال النسائي ثنا هناد بن السرى عن أبي الأحوص عن ابن غرقدة عن سليمان بن عمرو عن أبيه ، قال ، شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرآت أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم الحج الأكبر ، قال : فإن دماكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ، ولا ينجي جان على والده ، إلا إن الشيطان قد بشر أن يمبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تعفرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رموس أموالكم لا تظفون ولا تظفون ، وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود : باب من قال يخطب يوم النحر ، حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن حمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على ناقته المضباء يوم الأنحى بمى . ورواه أحمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن حمار عن الهرماس قال : كان أبي مرقد ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس بمى يوم النحر على ناقته المضباء ، لفظ أحمد وهو من ثلاثيات للسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر السكلاحي سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمى يوم النحر ؟ وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن بن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاحي سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ على الجذعاء واضع رجله في الفرز يظاول ليسمع الناس ، فقال بأعلا صوته : ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس يا رسول الله ماذا تمهد إلينا ؟ فقال : اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطعموا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم ، فقلت : يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ ، قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحه قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه أحمد أيضا عن زيد بن الجباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الجباب وقال حسن صحيح . قال الإمام أحمد ثنا أبو القهزة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شريحيل بن مسلم الغولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته عام حجة الوداع : إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للبراش وللأعاهر الحجر وحسابهم على الله ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتنى إلى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيتها إلا بإذن زوجها ، فقيل : يا رسول الله ولا الطعام ؟ قال ذلك أفضل أموالنا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المارية مؤداة وللنعة مرحودة والدين مقضى والزرع غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله : باب متى يخطب يوم البصر ، حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الحمصي ثنا مروان بن حلال بن عامر الزني حدثني رافع بن عمرو الزني ، قال : رأيت رسول الله يخطب الناس بمى حين ارتفع الضحى على بقة شهباء وعلى يمينه عنده والناس بين قائم وقاعد ، ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفرزاري به . وقال الإمام أحمد ثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر

للزنى عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس على بئلة وعليه بُرْد أحمر ، قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يميز عنه ، قال : فُتحت حتى أدخات يدى بين قدمه وشراكه ، قال : فجعلت أحجب من بردها .

حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر للزنى عن أبيه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بئلة له شبيهة وعلى يمينه عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر ، ثم قال أبو داود : باب ما يكره الإمام في خطبته يمي ، حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الأخرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ، قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بنى ففتحت أسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا ، فطلق يدهم مناسكهم حتى بلغ الجار فوضع السباكين ثم قال : بعضي الخلف ، ثم أمر المهاجرين فنزلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار منزلاً من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك ، وقد رواه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك وتقدم رواية أحمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قال : أعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما هو يخطب يوم البعر فقام إليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا ، ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : افعل ولا حرج ، وأخرجه من حديث مالك : زاد مسلم ويونس عن الزهري به ، وله أناط كثيرة ليس هذا موضع استقصائها ، وعمله كتاب الأحكام فوالله للستمان . وفي لفظ الصحيحين : قال فما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم عن شيء قدم ولا أخر إلا قال : « افعل ولا حرج » .

(فصل)

ثم نزل عليه السلام بنى حيث المسجد اليوم فيما يقال ، وأنزل المهاجرين بينته والأنصار يسرته والناس حولهم من بعدهم ؛ وقال الحافظ البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماضك عن أم مسكة عن عائشة قالت : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بنى بناء يظلك ؟ قال : لا ، متى مناه من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في السند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خالد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج حدثني حريز أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدنا مكة فيبيت على المال فقال : أنما رسول الله صلى الله عليه وسلم

فبات بنى وظل ؛ انفرده به أبو داود ، ثم قال أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن عمر وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : استأذن العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي مئى من أجل سقايته فأذن له ، وهكذا رواه البخارى ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر زاد البخارى وأبو ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبو أسامة حماد بن أسامة ، وقد حلقه البخارى عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله بن عمر به . وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلى بأصحابه بمئى ركعتين كما ثبت عنه ذلك فى الصحيحين من حديث ابن مسعود وحارثة بن وهب رضى الله عنهما ، ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر للنسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم ، قالوا : لأن الله عليه الصلاة والسلام كان يقول بمئى لأهل مكة « آتوا فإنا قوم سفر » فقد غلط ، إنما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو نازل بالأبطح كما تقدم ، والله أعلم .

وكان صلى الله عليه وسلم يرى الجرات الثلاث فى كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيما تقدم ماثيا كما قال ابن عمر فيما سلف كل جرة سبع حصيات يكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة ، قال أبو داود ثنا على ابن بحر وعبد الله بن سعيد اللخمي قالوا ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكثرت به الليالي أيام التشريق يرى الجمرة إذا زالت الشمس كل جرة سبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ، ويقف عند الأولى والثانية فيطيل القيام ويتضرع ويرى الثالثة لا يقف عندها ، انفرده به أبو داود ؛ وروى البخارى من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزمري عن سالم عن ابن عمر أنه كان يرى الجمرة الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرى الوسهل ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرجع يديه ويقوم طويلا ثم يرى جرة ذات العقبة من بطن الوادى ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله ؛ وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقدر قراءة سورة البقرة ؛ وقال أبو مجاز حرزت قبله بقدر قراءة سورة يوسف ذكرها البيهقي ؛ وقال الإمام أحمد ثنا سفيان ابن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أنس القداح عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص الرعاء أن يرموا يوما ويرعو يوما ، وقال أحمد ثنا محمد بن أبي بكر وأبناؤنا زوج ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخس الرعاء أن يتماقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا النحر .

وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح ابن عاصم بن عدى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرخص لرحاء الإبل في البقيّة حتى حتى يرموا يوم النحر ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون القد أو من بعد القد ليومين ثم يرمون يوم النفر، وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بن عوف، وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفيان بن عيينة به، قال للترمذي ورواية مالك أصح وهو حديث حسن صحيح.

فصل

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها. قال أبو داود: باب أي يوم يخطب: حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بني بكر قال: رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي خطب في، انفرد به أبو داود، ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نهبان. وكانت زينة بنت الجاهلية. قالت خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الروم فقال: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم! قال: أليس أوسط أيام التشريق، انفرد به أبو داود، قال أبو داود وكذلك قال ثم أي حُرّة الرقائي أنه خطب أوسط أيام التشريق، وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً قال: ثنا عثمان ثنا حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حُرّة الرقائي عن عمه قال: كنت أخذاً بزمام ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس، فقال: يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم؟ قالوا: في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام، قال فلن دماءكم وأموالكم وأحسابكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقوه، ثم قال: اسمعوا بني تميشوا ألا تظلموا، ألا تظلموا، ألا تظلموا، ألا تظلموا، إنه لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه ألا إذا كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة، وإن أول دم يوضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضاً في بني سعد فقتلته هذيل، ألا إن كل داء في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول داء يوضع داء العباس بن عبد المطلب، لكم رموس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبده الصالحون ولكن في التنزيه

يبتكم ، واتقوا الله في النساء فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهن حق أن لا يوطئن فرشكم أحداً غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه ، فإن ختمت فتوزن فظفون وهجرون في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أوسع من سامع ، قال حميد : قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسعد به .

وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن جاد بن سلمة عن علي بن زيد بن جده عن أبي حرة الرقاشي — واسمه حنيفة — عن عمه بيهضة في التشوز ، قال ابن حزم : جاء أنه خطب يوم اليربوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف من أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فتصل علي أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وهذا للسلك الذي سلكه ابن حزم بمبدأ الله أهل .

وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو حماد محمد بن الزبرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرفنا أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالمقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدرا ، وإن أول دمائكم أهدر دم ابن زبينة بن الحارث كان مسقوضا في بني ليث فقتلته حذيل ، وكل دماء في الجاهلية فهي موضوع وإن أول دماءكم أضاع دماء العباس ابن عبد المطلب ، أيها الناس إن للزمان قد استدار كهشة يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم : رجب — حضر — الذي بين جمادى وشعبان وذو القعدة وذو الحجة والحرم (ذلك الدين القيم فلا تظنوا فيهن أنفسكم) الآية (إنما الناس) زيادة في الكفر بضل به الدين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما كايواثقوا عدة ما حرم الله (كانوا يحلون صغرا ما يحرمون الحرم عاما ويحرمون صغرا ما يحلون الحرم عاما فذلك الناس) . ألا أيها الناس : من كان عنده وديعة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس : إن الشيطان قد يئس أن يبعد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمعقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمعقرات الأعمال ، أيها الناس : إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، لكم عليهن حق ، ولهن عليكم حق ، ومن حاكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يصيدكم في معروف ، فإن ظن ذلك فليس لكم عليهن سبيل ، ولهن رزقهن

وكسوتهم بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح ، ولا يحمل لاصريه من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس : إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس : أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : أي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام ، قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأغراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليبلغ شاهدكم فأتبكم ، لا نهي بدمي ولا أمة بدمكم ، ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

﴿ ذكر إيراد حديث فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت ﴾

﴿ في كل ليلة من ليالي منى ﴾

قال البخاري يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت في أيام منى ، هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمریض ، وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن ابن حيدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا المعري أنبأنا ابن عربرة فقال : دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه ، قال : فكان فيه من قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال : وما رأيت أحداً وأطاعه عليه ، قال البيهقي : وروى الثوري في الجامع عن طلوس عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفيض كل ليلة — يعني من ليالي منى — وهذا مرسل .

﴿ فصل ﴾

اليوم السادس من ذى الحجة : قال بعضهم يقال له يوم الزينة لأنه يزین فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من اللاء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه عن الأبطح إلى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضی ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذي يليه يقال له يوم القرب لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرموس لأنهم يأكلون فيه رموس الأضاحي وهو أول أيام التشريق ، وثاني أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذي يقال له يوم الرموس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر ، قال الله تعالى : (فمن تسجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية ، فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم واللسون معه ، ففر بهم من منى فنزل الحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر .

كما قال البخاري حدثنا محمد بن النسي ثنا إسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثوري عن عبد العزيز

ابن ربيع ، قال : سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلته ^(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال : بئى ، قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح ، أفضل كما يفعل أسراؤك . وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وظهر المحصب ، قاله أعلم . قال البخاري : حدثنا عبد التتال بن طالب حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه صلى الظهر والعصر [وللغرب] والمشاء ، وورد رقدة في المحصب ، ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت : بئى أطواف الوداع . وقال البخاري : حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا خالد بن الحارث ، قال : سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلى بها - بئى المحصب - والظهر والعصر أحسبه قال : وللغرب ، قال خالد : لا أشك في المشاء ثم يهجع هجعة ، ويذكر ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الإمام أحمد : حدثنا نوح بن ميمون أن أبانا عبد الله عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيته في مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن إسحاق بن منصور ، وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب ، وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضاً من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب ^(٢) ، وكان يصلى الظهر يوم النفر بالمحصب . قال نافع : قد حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده . وقال الإمام أحمد : حدثنا يونس حدثنا حماد - بئى ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر والعصر وللغرب والمشاء بالأبطح ثم هجع هجعة ، ثم دخل - بئى مكة - فطاف بالبيت . ورواه أحمد أيضاً عن حماد عن حماد عن بكر بن عمر ، فذكره وزاد في آخره : وكان ابن عمر يهجع . وكذلك رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل . وقال البخاري : حدثنا الحميدي حدثنا الوليد حدثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من التذ يوم النفر بئى : نحن نازلون غداً نخيف بنى كنانة حيث تقاموا على الكفر - بئى بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن

(١) هذا من التيمورية ، وفي الأصل : بئى غفلة .

(٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الأوزاعي فذكر مثله سواء . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق
أبنا معا عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد ، قال : قلت :
يا رسول الله ! إن نزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل من لا ؟ ثم قال : نحن نازلون
غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة - يعني الحصب - حيث قامت قريشاً على الكفر ، وذلك
أن بني كنانة حالت قريشاً على بني هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤوم - يعني حق
يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال عند ذلك : « لا يرب للمسلم الكافر ،
ولا الكافر للمسلم » . قال الزهري : والخيف : الوادي ، أخرجه من حديث عبد الرزاق ،
وهذان الحديثان فيما دلالة على أنه عليه الصلاة والسلام قصد النزول في الحصب مراعاة لما كان
تملى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بني هاشم وبني المطلب حتى يسلموا
إليهم . ولله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزل عام الفتح
فعل هذا يكون نزوله سنة مرغياً فيها ، وهو أخذ قول العلماء . وقد قال البخاري : حدثنا
أبو نعم أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي
صلى الله عليه وسلم ليكون أسحح لغروجه - يعني الأبطح - وأخرجه مسلم من حديث هشام به .
وزواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحصب ليكون أسحح لغروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزل ومن
شاء لم ينزل . وقال البخاري : حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان ، قال : قال عمرو بن عطاء
عن ابن عباس قال : ليس التعصيب بشيء إنما هو منزل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال أبو داود :
حدثنا أحمد بن حنبل وثمان بن أبي شيبة ومسدد للثقي ، قالوا : حدثنا سفيان . حدثنا صالح بن
كيسان عن سليمان بن يسار قال : قال أبو رافع : لم يأسرفي - يعني رسول الله صلى الله عليه
وسلم - أن أنزله ، ولكن ضربت^(١) فيه فزله . قال مسدد : وكان علي قتل النبي صلى الله
عليه وسلم . وقال عثمان : يعني في الأبطح . ورواه مسلم عن قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن
سفيان بن عيينة به . وللقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول النبي صلى الله عليه وسلم
في الحصب لما نزل من مقي ، ولكن اختلفوا ! فمنهم من قال : لم يقصد نزوله وإنما نزل اتفاقاً
ليكون أسحح لغروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه الصلاة والسلام نزوله ، وهذا هو
الأشبه ، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل
ذلك يصرفون من كل وجه كما قال ابن عباس : فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - يعني
طواف الوداع - فأراد عليه الصلاة والسلام أن يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف
الوداع . وقد نزل من مقي قريب الزوال فلم يكن يمكنه أن يحج البيت في بقية يومه ويطوف به
(١) في التيمورية : ضربت قبته ، والقتل : المتاع .

ورحل إلى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد يعمد على هذا الجمل التغير ، فاحتاج أن يبيت قبيل مكة ولم يكن منزل أنسب لبيته من الحصب الذي كانت قريش قد عادت بفي كنفاته على بني هاشم وبني المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كبتهم وردم خائبين ، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأعلى كلمته ، وأتم له الدين القويم ، وأوضح به الصراط المستقيم ، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشمازته ، وقد نذر بعد إكمال الناسك فنزل في اللوز الذي تقاسمت قريش فيه على الظلم والمدون والتطعية ، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والشاء وجمع جمعة ، وقد كان بئس عائشة أم المؤمنين مع أخيه عبد الرحمن ليمرهما من التمتع فإذا فرغت آتته ، فلما قضت همزتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل إلى البيت المتيق . كما قال أبو داود : حدثنا وهب بن بقية حدثنا خاله عن أنفع عن القاسم عن عائشة قالت : أحرمت من التمتع بعمرة ، فدخلت بقضيت عمرتي وانتظرتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل ، قالت : وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فطاف به ثم خرج ، وأخرجاه في الصبحين من حديث أنفع بن حديد ، ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعني الحنفى - حدثنا أنفع عن القاسم [عنها] - يعني عائشة - قالت : خرجت معه - تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - في السفر الآخر فنزل الحصب . قال أبو داود : فذكر ابن بشار بمنها إلى التمتع قالت : ثم جئت سعراً ، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فر بالبيت^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج ، ثم انصرف متوجهاً إلى المدينة . ورواه البخاري عن محمد بن بشار به .

قلت : والظاهر أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته فاتحة سورة (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور) السورة بكاملها . وذلك لما رواه البخاري حيث قال : حدثنا إسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن غيرة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني اشتكت ، قال : طوفى من وراء الناس وأنت راكبة ، فطقت وترسل الله صلى الله عليه وسلم يصلى حينئذ إلى جنب البيت وهو يقرأ (والطور وكتاب مسطور) وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من حديث مالك بإسناد نحوه . وقد رواه البخاري من حديث هشام بن عروة عن أمية عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها : « إذا أقبمت صلاة الصبح فطوفى على بيوتك والناس يصلون » فذكر الحديث ، فأما ما رواه الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية حدثنا هشام بن عروة عن أمية عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرها أن توافي معه صلاة الصبح يوم التمتع بمكة ، فهو إسناد كما

(١) في التيمورية : فارتحلنا فنزلنا البيت قبل الحج .

ترى على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من هذا الوجه بهذا اللفظ ، ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ ، وإنما هو يوم النفر ، ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى ، والله أعلم . وللقصود أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من صلاة الصبح طلع بالبيت سبعا ووقف في اللزيم بين الركن الذى فيه الحجر الأسود وبين باب الكعبة فعدا الله عز وجل والرق جسده بمقدار الكعبة . قال الثورى عن الثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزق وجهه وصدرة باللزيم ، للثنى ضعيف .

(فصل)

ثم خرج عليه الصلاة والسلام من أسفل مكة كما قالت عائشة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها ، أخرجاه . وقال ابن عمر : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الثنية العليا التى بالطحاء وخرج من الثنية السفلى ، رواه البخارى ومسلم . وفى لفظ : دخل من كذا ، وخرج من كذا . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل حدثنا أبلج بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر ، قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف ، وهى على تسعة أميال من مكة ، وهذا غريب جداً ، وأبلج فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع ، فإنه عليه الصلاة والسلام - كما قدمنا - طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فإذا أخره إلى وقت الغروب ؟ هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه الصلاة والسلام رجع إلى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ، ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من أعتارها من النعم فلقية بصعدة ، وهو منهبط على أهل مكة أو منهبط ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لا شك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت إلى العمرة وانظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه الصلاة والسلام إلى طواف الوداع فلقية منصرفه إلى المحصب من مكة . وقال البخارى : باب من نزل بذى طوى : إذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى : حدثنا خاد ابن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ، أنه كان إذا أقبل بات بذى طوى حتى إذا أصبح دخل ، وإذا فر من بذى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا مطلقاً بصيغة الجزم ، وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به ، لكن ليس فيه ذكر البيت بذى طوى فى الرجعة ، والله أعلم .

(فائدة عن زيدا) فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال الحافظ أبو عيسى الترمذى : حدثنا أبو كريب حدثنا خلاد بن يزيد الجعفى حدثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحمله ، ثم قال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من

هذا الوجه . وقال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - حدثنا موسى بن عقبة عن سالم ، ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قفل من النزو ، أو من الحج ، أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، آيئون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والأحاديث في هذا كثيرة ، والله الحمد والمنة .

(فصل)

في إيراد الحديث المال على أنه عليه الصلاة والسلام خطب بمكان بين مكة وللدنية مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدیر خم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه إليهم من اللدة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً ومغلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه الصلاة والسلام من بيان للناسك ورجع إلى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، فخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة حاشية ، وكان يوم الأحد بندير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء ، وذكر من فضل علي وأمانته وعده وقربه إليه ما أزعج به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وهونه ، وقد اعتمدنا في هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الفث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن صاكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة .

ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع إعلامنا أنه لاحظ الشيعة فيه ولا تمسك لهم ولا دليل لما سنيته ونسبه عليه ، فنقول . والله للستمان :

قال محمد بن إسحاق - في سياق حجة الوداع - : حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن أبي حمزة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة ، قال : لما أقبل علي من اليمن ليقب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستصطف علي جندته الذين معه رجلاً من أصحابه ، فمعد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم ، فإذا عليهم الحلال ، قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليصحبوا به إذا قدموا في الناس ، قال : ويلك ،

انزع قبل أن يتمي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال فانزع الحلال من الناس فردعا في البر ، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن إسحاق لحدثني عبد الله بن عبد الرحمن ابن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُبَيْرَة عن عمته رينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكروا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أوفى سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق به وقال إنه لأخشن في ذات الله أوفى سبيل الله ، وقال الإمام أحمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سميد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي بن الحنظل فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت عليا فتقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلى مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن عبد الله بن أبي غنية بإسناده نحوه وهذا إسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن اللثمي عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أسر بدوحات فقمتم ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فأجبت ، إني قد تركت فيكم الفتلين كتاب الله وعتري أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيها ، فإني لما يفرقا حق يردها على الخوض ، ثم قال : الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بينيه وصمعه بأذنيه فنرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله القهقي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أخبرنا أبو الحسين أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع التي حج فنزل في الطريق ، فأمر الصلاة فأخذ بيد علي فقال : « أأنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى فقال أأنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدي عن البراء وقال الحافظ أبو يعلى اللؤلؤي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدي بن ثابت عن البراء . قال : بكنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الأصل عينة بإياه ثم التون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قسمن) والتيمورية (قسمن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كسح رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ بيده فأقامه عن يمينه فقل : « أبيت أول بكل امرئ ، من نفسه ؟ قالوا بلى ! قال فإن هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، فلقبه عمر بن الخطاب فقال حديثنا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون اللبدي - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أهل . وقال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الله بن أبي عبد الرحمن السكندى عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو يشهد الناس من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم . وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه » فترد به أحمد وأبو عبد الرحمن هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الإمام أحمد في مسنده أبيه حديث علي بن حكيم الأزدي أخبرنا شريك عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثعم قال نشد علي الناس في الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم [ما قال ؟] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟ » قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحديثي علي بن حكيم أنانا شريك عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن أبي إسحاق يعني عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم منه . وقال النسائي في كتاب خصائص علي حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الأعمش عن أبي إسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال علي في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول : « إن الله ولي المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي إسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عمرو بن أمية . قال نشد علي الناس بالرحبة فقام أناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فإن عليا مولاه . اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحب ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره » وزواه ابن جرير عن أحمد بن منصور عن عبد الرزاق عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن

أحمد بن منصور عن عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن مطر بن خليفة عن أبي إسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن يثيع وعمرو ذئب أسد : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى شهدت عليا في الرحبة ينشد الناس فقال : أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول « من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن فقام اثنا عشر رجلا بدرأ كافي أنظر إلى أحمد بن محمد فقالوا نشهد أنا سمعنا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ؟ فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » إسناده ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن حنبل الوكيعي ثنا زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أن أبانا سالك عن عبيد بن الوليد القيسي قال دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى لحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه فقام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأينا ومعهما حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » فقام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعا عليهم فأصابتهم دهرته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن حابس الثملي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر المقدسي وروى ابن أبي عامر عن سليمان الثمالي عن أبي عامر المقدسي ثنا كثير بن زيد حدثني محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من كنت مولاه فعلي مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن علي منقطعاً ، وقال إسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة ابن مصرف عن حمزة بن سعد : أنه شهد عليا على المنبر ينشد أصحاب رسول الله من سمع رسول الله يوم غدير خم فقام اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن الشاعر ثنا شاذان ثنا نعم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ، وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث الخرج . وقال الإمام أحمد حدثنا حسين بن محمد وأبو نعيم اللعي . قالوا : ثنا قطن عن أبي العنليل . قال جمع علي الناس في الرحبة - يعني رحبة مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتعملون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم يا رسول الله » قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن في نفسي شيئا فقلت زيدا بن أرقم قتلته إني سمعت عليا يقول : كذا وكذا ، قال فما تنكر ؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له ، هكذا ذكره الإمام أحمد في مسند زيد بن أرقم رضى الله عنه ، ورواه النسائي من حديث الأعمش عن حبيب ابن أبي ثابت عن أبي العليل عن زيد بن أرقم به وقد تقدم ، وأخرجه الترمذي عن بدار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا العليل يحدث عن أبي سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من كنت مولاه فعلي مولاه ، ورواه ابن جرير عن أحمد بن حازم عن أبي نعيم عن كامل أبي العلاء عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى ابن جعدة عن زيد بن أرقم ، وقال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن النيرة عن أبي عبيد عن ميمون أبي عبد الله ، قال : قال زيد بن أرقم وأنا أسمع قولنا مع رسول الله منزلا يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير ، قال غطينا وأظلم رسول الله شوب على شجرة ستره من الشمس ، فقال : « أأنتم تعلمون - أو أأنتم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى » قال فمن كنت مولاه فإن عليا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، ثم رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن ميمون أبي عبد الله عن زيد بن أرقم إلى قوله من كنت مولاه فعلي مولاه ، قال ميمون حدثني بعض القوم عن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » ، وهذا إسناد جيد ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذي بهذا السند حديثنا في الرث ، وقال الإمام أحمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حنث بن الحارث بن لقيط الأشجعي عن رباح بن الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة فقاتلوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب ، قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه ، قال رباح فلما مضوا تبعتمهم فسانت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصاري ، وقال الإمام أحمد ثنا حنث عن رباح بن الحارث ، قال رأيت قوما من الأنصار قدموا على علي في الرحبة فقال : من القوم ؟ فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر منهم ، هذا لفظه وهو من أفراده ، وقال ابن جرير ثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزي ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعي وهو صدوق حدثني مهاجرين مساجرين عاتشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الجلفة وأخذ بيده لي فضبط ، ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت » فرفع يده على فقال هذا وليي وللزدي عني وإن الله مولى من والاه ، وسأدعي من عاداه ، قال شيخنا الذهبي : وهذا حديث حسن غريب ، ثم رواه ابن جرير عن حديث يعقوب بن جعفر بن أبي كبير عن مهاجرين مساجرين فذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر رد من كان تقدم تغلبهم ، الحديث . وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري في الجزء الأول من كتاب غدير خم - قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنا أبو اسمعيل ابن كشيظ عن جميل بن حمارة عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر ، وليس في كتابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أخذ بيد علي [يقول] « من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وهذا حديث غريب بل منكر وإسناده ضعيف ، قال البخاري في جميل بن حمارة هذا : فيه نظر ، وقال اللطاب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عميل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالبحرنة بندير خم نفرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من خياف أو فسطاط فأخذ بيد علي فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » ، قال شيخنا الذهبي : هذا حديث حسن ، وقد رواه ابن لميعة عن بكر بن سودة وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنعوه ، وقال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير ، قالا : ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة ، قال يحيى بن آدم : وكان قد شهد حجة الوداع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « علي مني وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي » ، وقال ابن أبي بكير « لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي » ، وكذا رواه أحمد أيضاً عن أبي أحمد الزبيري عن إسرائيل قال الإمام أحمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي إسحاق عن حبشي ابن جنادة مثله ، قال : قلت لأبو إسحاق : أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع ، وكذا رواه أحمد عن أسود بن حاصر ويحيى بن آدم عن شريك ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل ابن موسى ثلاثتهم عن شريك به ، ورواه الثعالبي عن أحمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن إسرائيل به ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب ، ورواه سليمان بن قرم - وهو موقوف - عن أبي إسحاق عن حبشي بن جنادة سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » وذكر الحديث وقال الحافظ أبو يعلى الوصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنا شريك عن أبي يزيد الأزدي عن أبيه ، قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس إليه ، فقام إليه شاب فقال : أنشدك بالله أسمعت رسول الله يقول : « من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال : نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به ، تابعه إدريس الأزدي عن أخيه أبي يزيد ، واسمه داود بن يزيد ، به ، ورواه ابن جرير أيضاً من حديث إدريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه حنبرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : لما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد علي قال : « من كنت مولاه فعلي

مولاه ، فانزل الله عز وجل : (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي) ، قال أبو هريرة : وهو يوم غدير خم ، من صام يوم ثمان عشرة من ذى الحجة كتب له صيام ستين شهرا ، فإنه حديث منكر جداً بل كذب لخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بها كما قدمنا ، وكذا قوله : إن صيام يوم الثامن عشر من ذى الحجة ، وهو يوم غدير خم ، يعدل صيام ستين شهرا ، لا يصح لأنه قد ثبت ما منعه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بمشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهرا ؟ هذا باطل ، وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراد هذا الحديث : هذا حديث منكر جداً .

ورواه حبشون الخلال وأحمد بن عبد الله بن أحمد البصري وهما صدوقان عن علي بن سعيد الرمي عن حمزة ، قال : ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية ، قال : وصدر الحديث متواتر ، أتيت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، وأما : اللهم وال من والاه ، فزيادة قوية الإسناد ، وأما هذا الصوم فليس بصحيح ، ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدير خم بأيام ، والله تعالى أعلم .

وقال الطبراني حدثنا علي ابن اسحاق الوزير الأصمعي حدثنا علي بن محمد القدي حدثنا محمد بن عمر بن علي القدي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شيان بن مالك بن مسعم حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم للدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس إن أبا بكر لم يؤخرني قط ، فأعرفوا ذلك » ، أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فأعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أممي وأصحابي وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس : ارفقوا بالمتكبر عن المسلمين ، وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً » .

(سنة إحدى عشرة من الهجرة)

استهلكت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطاباً وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه عليه السلام لله عز وجل من هذه الدار الثابتة إلى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها كما قال ولا أسنى تعالى : (وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) وذلك بعد ما أكل آداء الرسالة التي أمره الله تعالى بإبلاغها ، ونصح أمته

ودلهم على خير ما يملأ لهم ، وحذروهم ونهائم عما فيه مضرة عليهم في دنياهم وأخرام ، وقد تقدمنا ما رواه أصحابنا الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال : نزل قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بهرقة ، وروينا من طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى ، فقيل : ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بمد السكال إلا نقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أشار عليه الصلاة والسلام إلى ذلك فيما رواه مسلم من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عند جرة العقبة وقال : لنا : « خذوا عني مناسككم فلمي لأحج بمد طامى هذا » وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البرزاني والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الرضدي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر قال : نزلت هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه الوداع ، فأمر براحلته التصفوا فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم ، وهكذا قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما امر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بمحض كثير من الصحابة ليريه فضل ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لا ما بعضهم على تقديمه وإجلاله له مع مشايخ بدر ، فقال : إنه من حيث تعلمون ، ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقالوا : أمرنا إذا فتح لنا أن نذكر الله ونحمده ونستغفره ، فقال : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نبي إليه ، فقال عمر : لا أعلم منها إلا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن عباس من وجوه ، وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضى الله عنهم . وكذلك ما رواه الإمام أحمد حدثنا وكيع عن أبي ذؤيب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حج بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » فتد به أحد من هذا الوجه ، وقد رواه أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والقصد أن النفوس استشرفت بوفاته عليه الصلاة والسلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما روى فيها يتعلق به من الأحاديث والآثار والله المستعان ، ولتقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن إسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حجيته وغزواته وسراياه وكتبه ورسله إلى الملوك ، فلنذكر ذلك ملخصاً مختصراً ، ثم نقيه بالرواة ، ففي الصحيحين من حديث أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة ، وحج بمد ما هاجر حجة الوداع ، ولم يهج بمدها ، قال أبو إسحاق وواحدة بمكة ، كذا قال أبو إسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الجباب عن سفيان

الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حج ثلاث حجبات حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر معها حمرة وساق ستاً وثلاثين بدنة وجاءه على بن عامر من اليمن ، وقد قدما عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام اعتبر أربع حمرة حمرة الحديبية وحمرة القضاء وحمرة الجمرات والعمرة التي مع حجة الوداع .

وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤممه علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الصحيحين عن قتبية عن حاتم بن إسماعيل عن زيد بن سلمة قال : غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وفيها يمت من البعوث تسع غزوات حمرة علينا أبو بكر وحمرة علينا أسامة بن زيد ، وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها العشر أو العسير ، وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن أبي بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة ، وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان ، وفي رواية عنه بهذا الإسناد : وبث أربعا وعشرين سرية ، قاتل يوم بدر وأحد والأحزاب والرسيمة وخيبر ومكة وحطين ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدراً ولا أحداً ، منفي أبي ، فلما قتل أبي يوم أحد لم تخلف عن غزاة غزاها ، وقال عبد الرزاق أنها نأى عن الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة ، قال وسمعت مرة يقول أربعا وعشرين غزوة ، فلا أدري أكان ذلك وهما أو شيئاً سمعته بهذا ، وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة غزوة قاتل في ثمان منها ، وبث من البعوث أربعا وعشرين ، لجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون ، وقد ذكر حمزة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبني قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقيل خمس ، ثم في بني المصطلق بالرسيمة في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ، ومنهم من يقول : سنة ست ، والتحقق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن ، وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذى الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاق بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسلمين سنة عشر .

وقال محمد بن إسحاق : وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه الكرمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة المشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى يطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى التي قتل الله فيها صنادق قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ السكدر ^(١) ، ثم غزوة السويق يطلب أبان سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ^(٢) ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من بخل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم رزوة بني الصلطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته للشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم حرة القضاة ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن إسحاق : قاتل منها في تسع غزوات غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والصلطلق وخبير والفتح وحنين والطائف ، قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أماكنه بشواهده وأدلة الله الحمد .

قال ابن إسحاق : وكانت بموته عليه الصلاة والسلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين يث وسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك ، وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله الحمد والمثني . ولنذكر ما يخص ما ذكره ابن إسحاق : يث عبيدة بن الحارث إلى أسفل ثنية ذي الرومة ، ثم يث حزة بن عبد المطلب إلى الساحل من ناحية المعيص ، ومن الناس من يقدم هذا على يث عبيدة كما تقدم فله أعلم ، يث سعد بن أبي وقاص إلى الخرار ، يث عبد الله ابن جحش إلى نخلة ، يث زيد بن حارثة إلى القردة ، يث محمد بن مسلة إلى كعب بن الأشرف يث مروث بن أبي مرثد إلى الرجيع ، يث المنذر بن عمرو إلى بئر معونة ، يث أبي عبيدة إلى ذي القصة ، يث عمر بن الخطاب إلى تربة في أرض بني حامر ، يث على إلى الجين ، يث غالب ابن عبد الله السكلي إلى السكديد فأصاب بني الملوخ أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء ففرم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم وباد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء ، وقد حرز ابن إسحاق هذا عامنا وقد تقدم بيانه ، يث على بن أبي طالب إلى أرض فديك ، يث أبي الترقاء السلي إلى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، يث عكاشة إلى القفرة ، يث أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد ، يث محمد ابن مسلة إلى الترحاء من هوازن ، يث بشير بن سعد إلى بني مرة بفدك ، وبسته أيضا إلى ناحية حنين ، يث زيد بن حارثة إلى الجوم من أرض بني سليم ، يث زيد بن حارثة إلى

(١) كدر - جمع أكدر - ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : فخرج غزاة

جذام من أرض بني خشين ، قال ابن هشام : وهي من أرض حمص ، وكان سبها فيها ذكره ابن إسحاق وغيره : أن حذيفة بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله فأعطاه من عنده تحفةً وهدايا ، فلما بلغ وادياً في أرض بني جذام يقال لما بشار أغار عليه المنيد بن عوص وابنه عوص بن المنيد الضليعيان ، والضلعيان بطن من جذام ، فأخذوا ما معه فنقر حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لحذيفة فردوه عليه ، فلما رجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر واستنقاه دم المنيد وابنه عوص فبعث حذيفة زيد ابن حارثة في جيش إليهم فصاروا إليهم من ناحية الألواح فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا المنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف ورجلان من بني خصب فلما احتاز زيد أموالهم وذراريهم اجتمع نفر منهم برقعة بن زيد ، وكان قد جاءه كتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الله فقرأ عليهم برقعة ، فاستجاب له طائفة منهم ، ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ثلاثة أيام فأعطوه الكتاب فأمر بقرائه جبهة على الناس ، ثم قال رسول الله : كيف أصنع بالقتل ؟ ثلاث مرات ، فقال رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو : أطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ، ومن قتل فهو تحت قدمي هذه ، فبعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ، فقال على : إن زيداً لا يطيعني ، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه علامة ، فسار معهم على جبل لم يفلتوا زيداً وجيشه ومعهم الأموال والذراري ببقايا النخاعين فسلمهم على جميع ما أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئاً ، بعث زيد بن حارثة أيضاً إلى بني فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وارتث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جذابة حتى يغزوم أيضاً ، فلما استقبل من جراحه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثانياً في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرفة فأطعمه بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن السحر اليمري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها ، وكانت من بيت شرف يضرب بأمر قرفة الثلث في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستقوها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها ، فوجهها رسول الله ﷺ لحاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر مرتين : إحداهما التي أصاب فيها اليمس بن رزام وكان يجمع غطفان لنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليمس على مسيره فظن لعبد الله بن أنيس وهو يريد السيف ، فضربه بالسيف فأطعن قدمه وضربه اليمس بمخروش^(١) من شوحط في رأسه فأثمة ،

ومال كل جل من المسلمين على صاحبه من اليهود فقتله إلا رجلا واحداً أثلت على قدميه ، فلما قدم ابن أنيس تفل في أمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقع ^(١) جرحه ولم يؤذنه ، فبسط وأظن البعث الآخر إلى خير لما بعثه عليه السلام خارصا على تخيل خير والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه إلى خير فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان بن نبيع فقتله بركة . وقد روى ابن إسحاق قصته مهاجرا معاوله وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة إلى مؤنة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عجرة ^(٢) إلى ذات أطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعا أيضا ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر إلى بني العبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أناسا ثم ركب وندم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسرام فاعتق بعضا وفدى بعضا ، بعث غالب ابن عبد الله أيضا إلى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرة من جينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لأمهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك إلا تمودا من القتل ، فقال لأسامة هلا شقت عن قلبه وجعل يقول لأسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ، قال : أسامة فازال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك ، وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنصر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمرو يستنصرهم ليكون أعجم فيهم فلما وصل إلى ما لم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا إليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مددا لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلا سهلا ليننا حينئذ عند أمر الدنيا فسلم له رافقا معه ، فسكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع ، قال : يا رسول الله أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قال فن الرجال ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حذرد إلى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محمل بن أجمانة وقد تقدم مطولا في سنة سبع ، بعث ابن أبي حذرد أيضا إلى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل ، قال محمد بن إسحاق : حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح ، قال : سمعت رجلا من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العامة من خلف الرجل إذا اعتمر ، قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وحلى وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان

(١) في ابن هشام : فلم تقع ، وفي التيمورية فلم يقع بالغاء والجيم وأحسبه تصحيف .

(٢) في الأصل : ابن عمرو والتصحیح عن الاسابة وسيم الجان .

وأبو سعيد الخدري وأما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فقي من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أي المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثرهم ذكرا الموت وأحسنهم استعدادا له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكت الفتى ، وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا معشر المهاجرين حسن خصال إذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى ينشبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا للكيال والليزان إلا أخذوا بالسنين وشدة للثؤنة وجور السلطان ، ولم يعموا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا الهائم ما مطروا ، وما نقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدوا من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم ، وما لم يحكم أنتمهم بكتاب الله ويعبروا فيها أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد أتم بعامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضها ثم حمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحوها من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصل على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله لا تغفلوا ولا تغفروا ولا تمنعوا ولا تقتلوا وليدأ بهذا عهد الله وسيرة بيهكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام فخرج إلى يثرب في الجندل ، بعث أبي عبيدة بن الجراح وكانوا قريبا من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزوده عليه السلام جرابا من تمر و[فيها] قصة العنبر وهي الحوت العظيم الذي حصره البحر^(١) وأكلهم كلهم منه قريبا من شهر حتى سموا وتزودوا منه وشائق أي شرايح حتى رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال ابن هشام : وعالم يذكر ابن إسحاق من البعوث - يعني هاهنا - بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جباز بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبي سفيان بل قتل رجلا غيره وأتزل خبيبا عن جذعه ، وبث سالم بن عير أحد البكائين إلى أبي عفاك أحد بني عمرو ابن عوف وكان قد نجح فقا له حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم ، فقال يرثيه ويذم - قبحه الله - الفخول في الدين :

قد عشت دهرًا وما إن أرى من الناس دارًا ولا جمعا
أبر عهدًا وأوفى ابن يعاقب قبيهم إذا ما دعا
من أولاد قبي في جميع يهد^(٢) الجبال ولم يخضعا

فصدّهم راكم جاءم حلال حرام لشيء معا
 فلو أن بالمر صدكم أو لك تابتم تبا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لي بهذا الخبيث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا
 فقتله ، وقالت أمانة الرديّة في ذلك :

تكذب دين الله والمرء أحدا لعمرو الذي أمناك بش الذي يعني
 حباك حنيف^(١) آخر الليل طمدا أبا عفك خذها على كبر السن
 وبث عمير بن عدى الخطمي لقتل المعصاة بنت مروان من بني أمية بن زيد كانت تهجو
 الإسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك للذكور أظهرت التناق ، وقالت في ذلك :

بست بني مالك والبيت وعوف وبست بني الخزرج
 أظلمت أنابى من غيركم فلا من مراد ولا مذبح
 ترجونه بعد قتل الرموس كما يرتجى ورق للضج
 ألا آف يحنى غيرة فيقطع من أمل للرجى

قال : فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بنو وائل وبدو واقف وخطة دون بني الخزرج
 متى مادمت حقاً وبها بعوتها وللنساء نعى
 فهزت فنى ماجداً عرفه كرم للدخل والخرج
 فصرجها من يبيع الدما بعبد المدو فلم يخرج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك : ألا آخذنى من ابنة مروان ، فسمع ذلك
 عمير بن عدى ، فلما أمسى من تلك الليلة مرى عليها فقتلها ، ثم أصبح فقال : يا رسول الله
 قتلتها ، فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير ، قال : يا رسول الله هل حلّ من شأنها ؟ قال :
 لا تنطرح فيها عزان فرجع عمير إلى قومه وهم يختلفون في قتلها ، وكان لما خسة بنون ، فقال :
 أبا قتلها فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون فذلك أول يوم من الإسلام في بني خطة ، فأسلم منهم
 بشر كثير لما رأوا من عز الإسلام ، ثم ذكر ألبت الذين أسروا ثمانية بن إthal الحنفي وما كان
 من أسره في إسلامه . وقد تقدم ذلك في الأحاديث الصعاح . وذكر ابن هشام أنه هو الذي
 قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن يأكل في معى واحد ، والكافر يأكل في سبعة
 أمعاء ، لما كان من قلة أكله بعد إسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً
 وهو يلى ، فهناهم أهل مكة عن ذلك ، فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الليرة عنهم من الهامة ، فلما
 (١) في الأصل : حنيف والصحيح عن ابن هشام .

عاد إلى الإمامة معهم للمرة حتى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعادها إليهم ، وقال لبعض بني حنيفة :

ومنا الذي لمي بمكة محرما برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم
وبعث عاتمة بن مجز للدجلى ليأخذ بثأر أخيه وقاص بن مجز يوم قتل بذي قرد ، فاستأذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرجع في آثار القوم ، فأذن له وأمره على طائفة من الناس ، فلما
قفوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة ، وكانت فيه دعاية فاستوقد
نارا وأمرهم أن يدخلوها ، فلما عزم بعضهم على الدخول قال : إنما كنت أضحك ، فلما بلغ النبي
صلى الله عليه وسلم قال : من أسركم بمصية الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام
عن الدراوردي عن عبد بن عمرو بن عاتمة عن عمرو بن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري
وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا للديعة وكانوا من قس بن برمجة فاستوخوا
المدينة واستوبوها ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا إلى إبله فيشربوا من أبوالها
وأبائها ، فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار ، وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحوه وغرزوا
الشوك في عينيه ، واستاقوا القناص ، فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاء بأولئك
النفر من برمجة مرجمه عليه الصلاة والسلام من غزوة ذي قرد ، فأمر قطع أيديهم وأرجلهم
وسملت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا المذكورين في حديث أنس لما قى عليه أن نفرًا ثمانية
من عكل أو عربة قدموا المدينة ، الحديث . والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم معلولة وإن كانوا
غيرهم فيها قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم . قال ابن هشام : وغزوة علي بن أبي طالب
التي غزاها مرتين ، قال أبو عمرو الداني : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًا إلى اليمن وخالفًا
في جند آخر ، وقال : إن اجتمعتم فالأمير علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن إسحاق بعث
خالف ولم يذكره في عدد البعث والسرايا ، فينبغي أن تكون المدة في قوله تسما وثلاثين . قال
ابن إسحاق : وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن
يوطئ الخيل تحوم البلقاء ، والدراوم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون
الأولون . قال ابن هشام : وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال البخاري :
حدثنا إسماعيل حدثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعث بعثًا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن الناس في إمارته ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارته أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان نجليًا
للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلى وإن هذا لمن أحب الناس إلى بيده . ورواه الترمذي
من حديث مالك ، وقال : حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين
الأوليين والأنصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم
فقد غلط فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة تخيم بالجرف . وقد أمر

الذي صلى الله عليه ، لم أبكر أن يصلي بالناس كما سيأتي ، فكيف يكون في الجيش وهو إمام
للسلبيين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناء الشارع
من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان لإسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة
والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ، وهذا الصديق
جيش أسامة ، كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

(فصل)

﴿ في الآيات والأحاديث للذرة برفعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكيف ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمرضه الذي مات فيه ﴾

قال الله تعالى : (إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون) وقال تعالى :
(وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون) وقال تعالى : (كل نفس ذائقة الموت وإنا
توفون أجوركم يوم القيامة) فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا لمتاع الزور والفرار
تعالى : (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل إنقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على
عقبه فلن يضرب الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين) ، وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : (إذا جاء
نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان
توابا) . قال عمر بن الخطاب وابن عباس : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى إليه .
وقال ابن عمر : نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر : رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمى الجمار فوقف وقال : « لتأخذوا^(١) عني مباسكتكم قللى لا أحج
بعد حاضى هذا » . وقال عليه الصلاة والسلام لابنته فاطمة كما سيأتي : « إن جبريل كان يحاضرنى
بالقرآن في كل سنة مرة ، وإياه عارضنى به العام مرتين ، وما أرى ذلك إلا اقتراب أجل » .
وفي صحيح البخارى من حديث أبى بكر بن عياش عن أبى حصين عن أبى صالح عن أبى هريرة ،
قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل شهر رمضان عشرتأيام ، فلما كان العام الذى
توفى فيه اعتكف عشرين يوما ، وكان يمرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذى توفى
فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن إسحاق : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة
الوداع في ذى الحجة فأقام بالمدينة بقيته والحرم وصغرا وبث أسامة بن زيد فبينما الناس على ذلك
ابتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذى قبضه الله فيه إلى ما أراه الله من رحمة

(١) تقدم نصه : وقد لنا أخذوا عني الخ ، وليراجع .

وكرامته في ليل يقين من صفر ، أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيق الفرقد من جوف الليل ، فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله ، فلما أصبح ابتدى بوجهه من يومه ذلك . قال ابن إسحاق : وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبير مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل ، فقال : يا أبا موهبة ، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل القابر ليهن لسم ما أصبحتم فيه بما أصبح الناس فيه أثقلت الفتن كقطع الليل المظلم بقيق آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة ، إني قد أوتيت مفاتيح خزان الدنيا والمخلد فيها ثم الجنة ، تغيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال : قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزان الدنيا والمخلد فيها ثم الجنة ، قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف ، فبتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعه الذي قبضه الله فيه ، لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب . وإنما رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن إسحاق به . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا الحكم بن فضيل حدثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبير عن أبي موهبة ، قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي على أهل البقيع فعصى عليهم ثلاث مرات ، فلما كانت الثالثة قال : يا أبا موهبة أسر ج لي دابقي . قال : فركب ومشيت حتى انتهى إليهم ، فنزل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف ، أو قال - قام عليهم - فقال : ليحكم ما أتم فيه مما فيه الناس أثت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضا ، الآخرة أشد من الأولى فليحكم ما أتم فيه مما فيه الناس ، ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت ، وأقال : خبرت بين مفاتيح ما يفتح على أمي من بعدى والجنة أو لقاء ربي . قال : فقلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا ، قال : لأن ترد على عقبا ما شاء الله فاخترت لقاء ربي ، فإلهت بعد ذلك إلا سبها أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالرب وأعطيت الخزانة ، وخيرت بين أن أتقى حتى أرى ما يفتح على أمي وبين التصجيل فاخترت التمجيل . قال البيهقي : وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن إسحاق : وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة ، قالت : رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعا في رأسي وأنا أقول : وأرأساء ، فقال : بل أنا والله يا عائشة وأرأساء . قالت : ثم قال : وما شرك لو مت قبل قممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك ؟ قالت : قلت : والله لكأن بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه بهمض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونام به وجهه وهو يدور على نسائه حتى استقر به في بيت ميمونة فلما

نساء فاستأذنن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر صاحب رأسه نمط قدماه حتى دخل بيتي ، قال عبيد الله حدثت به ابن عباس فقال : أندري . من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً . وقال البيهقي الحاكم أنبأنا الأسم أنبأنا أحد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وإرأساه أقتل بل أنا والله وعائشة وإرأساه ! ثم قال وما عليك فومت قبلي فويلت أمرك وصليت عليك وواريك . فقلت : والله إنني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نساءك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تبادى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال العباس : إنا نرى برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنطه ، فلهوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا علك العباس تخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال رسول الله : إنها من الشيطان وما كان الله ليسطه على لا يبيق في البيت أحد إلا لدفعوه إلا هي العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر لم نسمه نمط قدماه بالأرض . قال عبيد الله : قال ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا بسعيد بن عفير ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : لما نزل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نمط رجلاه الأرض بين عباس ، قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال عبيد الله فأخبرت عبد الله يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة : فقال لي عبد الله بن عباس : هل تدري من الرجل الآخر الذي لم نسم عائشة ؟ قال قلت : لا ! قال ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هرقتوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن ، لعل أهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا نصب عليه من تلك الثرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد قملتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فعلى لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع أخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا إسحاق بن سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها .

(١) قال في النهاية : استعز به للرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه .

قالت عائشة رضى الله عنها : مات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه
لبين سحرى ومحرى وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أب بكر ومعه سواك
يسكن به فغفل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن
فأعطانيه فقبضته ثم مضته فأعطيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدرى .
انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن
الحاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي صلى الله عليه وسلم وإنه
لبين حافى وذائق فلا أكره شدة الموت لأحد أبدا بمذللنى صلى الله عليه وسلم . وقال البخارى
حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالماء ومسح به يده ، فلما
اشتكى وجهه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه^(١) بالماء فأتته على كان ينفث وأمسح به النبي صلى
الله عليه وسلم عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري .
والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من حديث أبي حوانة عن فراس
عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده لم
ينادر منهن امرأة فجاءت فاطمة ثم شى لا تغطى مشيتها مشية أبيها . فقال : فرجها يابلق فأقدها
عن يمينه أو شماله ، ثم سارها بشى فبكيت ، ثم سارها فضحكك فقلت لها خضك رسول الله
صلى الله عليه وسلم السرار وأنت تبكين فلما أن قامت قلت أخبرينى ما سارك قالت : ما كنت
لأنفى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما توفى قلت لها : أسألك لى عليك من الحق لما
أخبرتني ؟ قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى في الأول قال لى إن جبريل كان يمارضنى
القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى في هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقترب أجل لائق الله
وأصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تسكونى سيدة نساء
المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكك وله طرق عن عائشة^(٢) . [وقد روى البخارى عن
على بن عبد الله والفلاس ومسلم بن محمد بن حاتم كلهم عن يحيى بن سعيد القطان عن سفيان الثورى
عن موسى بن أبى عائشة عن صيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لقدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، فقلنا كراهية للمريض للذواء فلما أفاق قال : ألم
أنهكم ألا تلدونى ؟ قلنا كراهية للمريض للذواء فقال : لا يبقى أحدنى البيت إلا لذكوا أنا أنظر إلا العباس
فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبى الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله
عليه وسلم ، وقال البخارى وقال يونس عن الزهري . قال عروة قالت عائشة : كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول في مرضه الذى مات فيه : يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

(١) كذا في الأصل . وفي البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المرحلين عن التيمورية فقط .

بخير ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد
 أسنده الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشعر عن يوسف بن
 موسى عن أحمد بن صالح عن عيسى بن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنا نا
 الحاكم أنا نا الأحم أن نا عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة
 عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف تسعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتل قتيلا أحب إلى من أن أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله أعزّه نبيا وأعزّه شهيدا .
 وقال البخاري ثنا إسحاق أخيرنا بشر بن شعيب عن أبي حنيفة حدثني أبي عن الزهري . قال
 أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تب عليهم
 أن عبد الله بن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي
 فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : أصبح بمجد
 الله بارئا . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال له : أنت والله بعد ثلاث عبد العسا ، وإني
 والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجهه هذا إني لأعرف وجهه بنى
 عبد المطلب عند الموت إذهب بنا إلى رسول الله فلنسله فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علنا
 ذلك وإن كان في غيرنا فلأوصي بنا ، فقال علي : إنا والله لئن سألتها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسنلها لا يعطيناها الناس بعدم ، وإني والله لا أسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 انفرد به البخاري وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير ،
 قال : قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ،
 فقال : اتعزوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا فتنزعوا - ولا ينهي عند نهي تنازع -
 فقالوا : ما شأه أخرج ؟ استقموه فذهبوا يردون عنه ، فقال : دعوني فإني غيرم تدعوني
 إلي ، فأوصاهم بثلاث ، قال : أخرجوا للشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد ببحر
 ما كنتم أجيزم ، وسكت عن الثالثة أو قال فنيستها ، ورواه البخاري في موضع آخر ومنهم من
 حديث سفيان بن عيينة به ، ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله ثنا عبد الرزاق أنا نا معمر
 عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس ، قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي البيت رجال ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هلوا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده
 أبدا ، فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف
 أهل البيت واختصموا ، فمنهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ، ومنهم من
 يقول غير ذلك ، فلما أكثروا الاختلاف ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قوموا ،
 قال عبيد الله قال ابن عباس إن الرزية بكل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولنظهم ، ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن
 حميد كلاهما عن عبد الرزاق ببحر ، وقد أخرجه البخاري في مواضع من صحيحه من حديث

معمرو يونس عن الزهري به . وهذا الحديث مما قد توم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم ، وهذا هو النمك بالمشابه ، وترك الحكم وأهل السنة يأخذون بالحكم ، ويردون ما تشابه إليه ، وهذه طريقة الراسخين في العلم كما وصفهم الله عز وجل في كتابه ، وهذا الوضع مما زل فيه أقدم كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيف دار ، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة النصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما كان وجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قبض فيه قال « ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطع في أمر أبي بكر طامع ولا يتفاد متمن . ثم قال : يأي الله ذلك والمؤمنون » سرتين ، قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به أحمد من هذا الوجه وقال أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر القرشي عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت لما نقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبي بكر : « اتلق بكتف أولوح حتى أكتب لأبي بكر كتابا لا يختلف عليه أحد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « يأي الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به أحمد من هذا الوجه أيضاً ، وروى البخاري عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة ، قالت قال رسول الله لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتنقوا معتمون ، فقال يأي الله - أو يدفع للمؤمنون أو يدفع الله ويأي للمؤمنون ، وفي صحيح البخاري ومسلم من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه ، قال : أتت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : أرايت إن جئت ولم أجذك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدني فأت أبا بكر » ، والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام في مرض الذي مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام في يوم الخميس قبل أن يقبض عليه للسلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نس عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سأل بيانه مع حضورهم كلهم ، ولعل خطبته هذه كانت عوضاً عما أراد أن يكتبه في الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدي هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسميع كما وردت بها الأحاديث في غير هذا الوضع ، وللقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصل بالناس ثم خطبهم كما تقدم في حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة في ذلك ، قال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأسم عن أحمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شقي حتى أخرج فأعبد إلى الناس ، ففعلوا فخرج فجلس على اللبيرة فكان أول ما ذكر بهد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم ، ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتُم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد ، وإنهم عبيتي التي أوتيت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن سيئهم . ثم قال عليه الصلاة والسلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، ففهمها أبو بكر رضي الله عنه من بين الناس فبكى ، وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة إلى المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر فإني لأعلم أحداً عندى أفضل في الصحبة منه ، هذا مرسل له شواهد كثيرة ، وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم دُرّ عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحباً رأساً ، مخزقة فلما استوى على اللبيرة حمد الناس اللبيرة واستكفروا فقال : والذي نفسي بيده إلى لقاءكم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد ، ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكى أبو بكر فمجبنا لبسكاته ، وقال : بأبي وأمي نفديك بأنثنا وأمهاتنا وأبنائنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له : على رسلك ! وقال الإمام أحمد حدثنا أبو طاهر ثنا قايح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، قال : فمجبنا لبسكاته إن يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن آمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام ومودته ، لا يبق في المسجد باب إلا سدّ إلا باب أبي بكر ، وهكذا رواه البخاري من حديث أبي طاهر العقدي به . ثم رواه الإمام أحمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين وبشر بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم بن حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم بن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الإمام أحمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو حنيفة عن عبد الملك عن ابن أبي العلى عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش

فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فبكى أبو بكر ،
 فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا تمجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم رجلاً صالحاً خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختر لقاء ربه ، فكان
 أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : بل نغديك بأموالنا وأبنائنا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي
 قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت ابن أبي قحافة ، ولكن وُد وإخاء وإيمان ، ولكن
 وُد وإخاء وإيمان سرتين ، وإن صاحبكم خليل الله جز وجل ، تفرد به أحد ، قالوا : وصوابه
 أبو سعيد بن الملل قاله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق إسحاق بن إبراهيم - هو ابن
 راهويه - لنا ذكرنا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن
 مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتوفى
 بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلفي ، ولو كنت
 متخذاً من أمي خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ،
 وإن قوماً من كان قبلكم يتخذون قبور أنبيائهم وصالحاتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد
 فإني أنهاكم عن ذلك . ثم روى مسلم في صحيحه عن إسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم
 الذي كان قبل وفاته عليه الصلاة والسلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس
 فيما تقدم . وقد روي هذه الخطبة من طريق ابن عباس ، قال الحافظ البيهقي ألبنا أبو الحسن علي
 ابن محمد القرقي ألبنا الحسن بن محمد بن إسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب هو ابن عروبة الأسفرايني -
 قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن حكيم عن ابن عباس
 قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمنَ قلبي بنفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من
 الناس خليلاً لا اتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عني كل بخوة في
 المسجد غير خوة أبي بكر ، روى البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن
 حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه الصلاة والسلام : سدوا عني كل خوة - يعني الأبواب
 العصار - إلى المسجد غير خوة أبي بكر إشارة إلى الخلقة ، أي لهخرج منها إلى الصلاة
 بالمسلمين ، وقد روى البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سليمان بن حفظة بن الفضل عن
 عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في مرضه الذي مات فيه عاصباً رأسه
 بمصايد دسما ملتصقاً بملحفه على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصار
 إلى أن قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني آخر خطبة خطبها
 (١) كذا بالأصل وصاحب المستخرج هو يعقوب بن إسحاق ولعل هذا أنه فتكون الصحة ابن أبي هريرة

عليه الصلاة والسلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب .
 فقال الحافظ البيهقي : أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا ابن
 أبي قحاش وهو محمد بن عيسى حدثنا موسى بن إسماعيل أبو عمران الجبلي حدثنا ميم بن عيسى
 التزاز عن الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن
 قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس ، قال : أنبأ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو يوعك وعكاً شديداً ، وقد عصب رأسه ، فقال : خذ بيدي يا فضل . قال :
 فأخذت بيده حتى قعد على اللبر ، ثم قال : نادى في الناس يا فضل ، فناديت : الصلاة جامعة .
 قال : فاجتمعوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً ، فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دى
 مني خلوف من بين أنفهمكم وإن تروني في هذا اللقائم فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مني
 عنى حتى أقوم فيكم ألا فمن كنت جلست له ظهراً فهذا ظهري فليستد ، ومن كنت أخذت له
 سالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستد ، ولا يقول قائل
 أخاف الشبهة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشبهة ليست من شأنى ولا من خلقى ، وإن
 أحسبكم إلى من أخذ حقاً إن كان له على أو علفى فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي
 مظلمة . قال : فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله ، لى عندك ثلاثة دراهم ، فقال : أما أنا
 فلا أكذب قاتلاً ولا مستظلمة على بين فم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك
 سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم ، قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقالته الأولى ، ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الفول شيء
 فليبرده ، فقام رجل فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلقتها في سبيل الله ، قال : فلم غلقتها ؟
 قال : كنت إليها محتاجاً ، قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في مقالته الأولى ، وقال : يا أيها الناس من أحس من نفسه شيئاً فليقم أدمو الله له ، فقام إليه
 رجل فقال : يا رسول الله إني لمناق وإني لكذوب وإني لنثوم ، فقال جبر بن الخطاب : ويحك
 أيها الرجل لقد سرك الله لو سرت على نفسك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مه يا ابن
 الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه النوم
 إذا شاء ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : حمز ميمى وأنا مع حمز والحق بعدى مع حمز .
 وفي إسناداه ومقته غرابة شديدة .

ذكر أسره عليه الصلاة والسلام أب بكر الصديق رضى الله عنه
 أن يصلى بالصعابة أجمعين مع حضورهم كلهم وخروجه عليه السلام
 فصل وراءه مقتدياً به في بعض الصلوات على ما سنده
 وإماماً له ولبن بعده من الصعابة

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق قال : وقال ابن شهاب الزهري :

حدثني عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن اللطيف بن أسد ، قال : لما استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين دعا بلال للصلاة ، فقال : مروا من يصلي بالناس . قال : تفرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو بكر غائباً ، فملت : قم يا عمر فصل بالناس . قال : قدام فلما كبر عمر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلاً بجهاً . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأين أبو بكر ؟ يأتي الله ذلك والسعدون ، يأتي الله ذلك والسعدون . قال : فيمض إلى أبي بكر ، فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصل بالناس . وقال عبد الله بن زمة : قال لي عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما خلفت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني بذلك ولولا ذلك ما صليت ، قال : قلت : والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن حين لم أر أبا بكر رأيته أحق من حضر بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن إسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن ابن إسحاق حدثني يعقوب ابن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال أبو داود : ثنا أحمد ابن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن إسحاق عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر ، قال : لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم صوت عمر ، قال ابن زمة : خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال : لا لا لا يصل للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مضطرباً . وقال البخاري : حدثنا عمر بن حفص ثنا أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم قال الأسود : كنا عند عائشة فذكرنا للواظبة على الصلاة والواظبة لها ، قالت : لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه لحضرت الصلاة فأذن بلال ، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقيل له : إن أبا بكر رجل أسيء إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد فأعادوا له ، فأعاد الثالثة فقال : إن كنت صواب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس ، تفرج أبو بكر فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه خفة ففرج يهادي بين رجلين كآني أنظر إلى رجله فخطان من الوجع ، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأولماً إليه النبي صلى الله عليه وسلم أن مكانك ، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل للأعمش : فكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاته أبا بكر ؟ فقال برأسه نعم ! ثم قال البخاري : رواه أبو داود عن شعبة بنه ، وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائماً . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتيبة ومسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف أن مالك بن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل بالناس . قال ابن شهاب :

فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وما حلتني على معاودته إلا أني خشيت أن يتشامه الناس بأبي بكر ، وإلا أني علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشامه الناس به ، فأحببت أن يعمل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي بكر إلى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال : وأخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي قال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، قالت : قلت يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر قالت : والله ما لي إلا كراهية أن يتشامه الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : فراجعته مرتين أو ثلاثا ، فقال : ليصل بالناس أبو بكر ، فإنكن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن ميمون عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه قال : مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، فقالت عائشة : يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يتم مقامك لا يستطيع يصل بالناس . قال : فقال : مروا أبا بكر ليصل بالناس فإنكن صواحب يوسف . قال : فصل أبو بكر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الإمام أحمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله قال : دخلت على عائشة فقلت : ألا تحذيني عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : بلى ! أتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، فقال : ضعوا لي ماء في الخضب ، ففعلنا قالت : فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قال : ضعوا لي ماء في الخضب ، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا : لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله ، قالت : والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر بأن يصل بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا ، فقال : يا عمر صل بالناس ، فقال : أنت أحق بذلك ، فخلص بهم تلك الأيام ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما المباس لصلاة الظهر ، فلما رآه أبو بكر ذهب ليطأخر فأومأ إليه أن لا يطأخر ، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه ، فجعل أبو بكر يصل قلنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي قاعدا . قال عبيد الله : فدخلت على ابن عباس فقلت : ألا أعرض عليك ما حدثني عائشة عن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هات ، فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذي كان مع المباس ؟ قلت : لا ، قال : هو علي . وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن أحمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية : فجعل أبو بكر يصل بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد

قال البيهقي : ففي هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم تقدم في الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الإمام أحمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس ، قال : لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ، ثم وجد خفة فخرج ، فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص ، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم ، فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر رضي الله عنه . ثم رواه أيضاً عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة : فكان أبو بكر يأنم بالنبي صلى الله عليه وسلم والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا شعبة ابن سوار حدثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة ، قالت : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف أبي بكر قاعداً في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث شعبة ، وقال الترمذي : حسن صحيح] . وقال أحمد : حدثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحججاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف . وقال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطن أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا شعبة عن سليمان الأحمر عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبا بكر . وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسل ، ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم : وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر يصلي بالناس ، فجلس إلى جنبه وهو في ردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي : وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار حدثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي سريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنساً يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت : وهذا إسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع القاس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد متخالفاً بين طرفيه ، فلما أراد أن يقوم قال : أدع لي أسامة بن زيد ، فجاء فأسند ظهره إلى نحره فكانت آخر صلاة صلاها . قال البيهقي : ففي هذا دلالة أن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي نحي يوم الاثنين . وهذا الذي قاله البيهقي أخذه مسلماً
من مفازي موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عمرو بن ذلك ضعيف
بل هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تقييده في الرواية الأخرى والحديث واحد فاحتمل
مطلقة على مقبده ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن ذلك لم
يصلها مع الجماعة بل في بيته لما به من للضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال
البخاري في صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني أنس بن مالك وكان تبع
النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم
الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وم صفوف في الصلاة فكشف النبي صلى الله عليه وسلم
ستر الحجره بنظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم بضحك فهمنا أن نفقت من
الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ونكس أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن أن النبي
صلى الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إلينا صلى الله عليه وسلم أن أقموا صلاتكم وأرأى
الستر وتوفي من يومه صلى الله عليه وسلم وقد رواه مسلم من حديث صفوان بن عبيدة وصبيح بن
كيسان ومعمّر عن الزهري عن أنس ثم قال البخاري : ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد
العزيز عن أنس بن مالك قال لم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو
بكر يتقدم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالحجاب فرمته فلما وضع وجه النبي صلى الله عليه وسلم
مانظرنا منظرأ كان أعجب إلينا من وجه النبي صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا فأومأ النبي صلى الله
عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم وأرأى النبي صلى الله عليه وسلم الحجاب فلم يقدر عليه حتى
مات صلى الله عليه وسلم ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا
أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد
انقطع عنهم لم يخرج إليهم ثلاثاً ، قلنا فلي هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظاهر كما جاء مصرحاً
به في حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه
البيهقي عن مفازي موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم
يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل ، وقال الزهري عن أبي بكر بن أبي
سيرة ، أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة وقال غيره عشرين صلاة فآله أعلم . ثم بدا لهم
وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتقنون بها ثم كان ذلك آخر عهد
جهورهم به ولسان حالهم يقول كما قلل بعضهم :

وكنت أرى كاللوت من بين ساعة فكيف يبين كان مواعده الحشر

[والجب أن الحافظ البيهقي أورد هذا الحديث من هاتين الطريقين ، ثم قال ما حاصله : قلعله
عليه السلام أحجب عنهم في أول ركعة ثم خرج في الركعة الثانية فصل خلف أبي بكر كما قال اهزوة

(١) في التيمورية : أخله مسلم من إلح .

وموسى بن عتبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره ، وهذا الذى ذكره أيضاً بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات ، وفي رواية قال : فنسكان ذلك آخر المعديه ، وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم . والمقصود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم أبا بكر الصديق إماماً للصعابة كلهم في الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له أمر معلوم بالضرورة من دين الإسلام ، قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم بالصعابة وأقربهم لما ثبت في الخبر المتفق على صحته بين العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله » ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأكبرهم سناً ، فإن كانوا في السن سواء فأقدمهم مُسْلِمًا » ، قلت : وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بهاء الذهب ، ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها في الصديق رضى الله عنه وأرضاه ، وصلاة الرسول صلى الله عليه وسلم خلقه في بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافي ما روى في الصحيح أن أبا بكر أتم به عليه الصلاة والسلام لأن ذلك في صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعي وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

(فائدة) استدل مالك والشافعي وجماعة من العلماء ومنهم البخاري بصلاته عليه الصلاة والسلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبي بكر على نسخ قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً ، وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلا وراءه قياماً فأشار إليهم أن اجلسوا فلما انصرف قال : كذلك والذى نفس بيده تملكون كفعل فارس والروم يقومون على علمائهم وهم جلوس ، وقال : إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا وإذا رفع فارفعوا وإذا سجد فاسجدوا وإذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون قالوا : ثم إنه عليه الصلاة والسلام أهم قاعداً وهم قيام في مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم ، والله أعلم . وقد تنوعت أساليب الناس في الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وملخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جاسوا لأمره التقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه صلى الله عليه وسلم . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الإمام في نفس الأمر . كما صرح به بعض الرواة كما تقدم ، وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول صلى الله عليه وسلم لا يبادره ، بل يقتدى به ، فكان به عليه الصلاة والسلام صار إمام الإمام فلم ذالم يجاسوا لاعتدائهم بأبي بكر وهو قائم ، ولم يجلس الصديق لأجل أنه إمام ولأنه يباينهم عن النبي صلى الله عليه وسلم المخركات والسكنات والاتقالات ، والله أعلم .

ومن الناس من قال : فرق بين أن يبتدأ الصلاة خلف الإمام في حال القيام فيستمر فيها قائماً

وإن طرأ جلوس الإمام في أثناءها كما في هذه الحال وبين أن يبتدىء الصلاة خلف إمام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم ، والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وإن كلاهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

(فصل في كيفية احتضاره ووفائه عليه الصلاة والسلام)

قال الإمام أحمد حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله بن مسعود قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ففسسته فقلت يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديداً ، قال : أجل ! إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم ، قلت : إن لك أجرين ، قال : نعم ! والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبهاذى من مرض فسا سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى في مسنده : حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا عبد الرزق أن أنبأنا زهير بن زبدة عن أسلم بن رجل عن أبي سعيد الخدري قال : وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال والله ما أطبق أن أضع يدي عليك من شدة حائك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إنا معشر لأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبقى القتل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليبقى بالعمرى حتى يأخذ العباءة فيجوع بها ، وإن كانوا ليقرحون بالبلاء كما يفرحون بالرخاء ، فيه رجل مبهم لا يعرف بالكيفية فإله أعلم . وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجريز ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة قالت : ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهادي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة ، قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حافتي وذائفتي ، فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث الآخر الذي رواه البخاري في صحيحه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ، يبلى الرجل على حسب دينه ، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الإمام أحمد حدثنا يعقوب ثنا أبي ثنا محمد بن إسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة بن زيد عن أبيه أسامة بن زيد قال : لما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت له وهبت الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصممت فلا يتكلم ، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعو لي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن إسحاق وقال الإمام مالك في موطاه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من

آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال : « قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، لا يبقين دينان بأرض العرب » هكذا رواه سريسا عن أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه ، فقال وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجب ، الأديب أنبأنا أبو المباسم الأحمم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث : « أحسنوا الظن بالله » وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يموت أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي فلينظر في خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأحمم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خزيمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يفرغ بها وما يفتح بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي لؤثمة عن معتمر بن سليمان عن أبيه به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك قال : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرغ بها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به .

وقال أحمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن آتيه يطبق يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده ، قال : فغشيت أن تفوتني نفسه ، قال قلت : يا أبا حفص وأعي ، قال : « أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم » . ففرد به أحمد من هذا الوجه .

وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيان عن أم سلمة ، قالت : كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يلججها في صدره وما يفيض بها لسانه وهكذا رواه النسائي عن حميد

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة به | قال البيهقي : والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفيانة عن أم سلمة به .
وهكذا رواه النسائي أيضاً وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفيانة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضاً عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفيانة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره . ثم رواه عن محمد بن عبد الله بن المبارك عن يونس بن محمد ، قال : حدثنا عن سفيانة فذكر نحوه . وقال أحمد : حدثنا يونس حدثنا الثابت عن يزيد بن الهاد عن موسى بن مرجس عن القاسم عن عائشة ، قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ، ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الثابت به . وقال الترمذي : غريب . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن إسماعيل عن مصعب بن إسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أيها الرجل على أي رأيت بياض كف عائشة في الجنة » . تفرد به أحمد وإسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبة النبي عليه الصلاة والسلام لعائشة رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ، ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاماً لا حقيقة له ، وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة ، قال : قالت عائشة : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وتوفي بين سحري ونحري ، وكان جبريل يعوده بعداء إذا مرض ، فذهبت أعوده فرفع بصره إلى السماء وقال : في الرفيق الأمل في الرفيق الأمل ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة ، ففطر إليها ، فظننت أن له بها حاجة ، قالت : فأخذتها فنهضتها فدفعتها إليه ، فاستن بها أحسن ما كان مستقاً ثم ذهب يتناولها فسقطت من يده ، قالت : فجمع الله بين ربي وربي في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر أحمد بن سهل النقيعي ببخارى حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي حدثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكوان مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في يومي وفي بيتي وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ربي وربي عند الموت ، قالت : دخل علي أخي يسواك معه وأنا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صدرى فأرآته ينظر إلي ، وقد عرفت أنه يحب السواك وبالله ، فقلت : آخذه لك فأشار برأسه أن نعماً فلينته له فأمره علي فيه ، قالت : وبين يديه ركوة أو عليه فيها ماء ، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ، ثم يقول : لا إله إلا الله إن الموت لسكرات ،

ثم نصب أصميه اليسرى وجعل يقول : في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في السماء . ورواه البخاري عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت عمرو يحدث عن عائشة ، قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة ، قالت : فلما كان مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه عرضت له بعة ، فسمته يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، قالت عائشة : فظننا أنه كان يخبر . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري : أخبرني سعيد بن المسيب وعمرو بن الزبير في رجل من أهل العلم أن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه على نغدي غشى عليه ساعة ثم أفاق فأشخص بصره إلى سقف البيت وقال : اللهم الرفيق الأعلى ، ففرفت أنه الحديث الذي كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخبر . قالت عائشة : فقلت : إذا لا تخزانا . وقالت عائشة : كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : الرفيق الأعلى . أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة ، قالت : أغشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرى ، فجعلت أمسح وجهه وأدهو له بالشفا ، فقال : لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل وميكائيل وإسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي : أبنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا : حدثنا أبو المباسم الأسدي حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم حدثنا أنس بن عياض عن هشام بن عمرو عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصغرت إليه قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها يقول : اللهم انزل وارحمي وألفقي بالرفيق [الأعلى] . أخرجه من حديث هشام بن عمرو . وقال الإمام أحمد : حدثنا بمقرب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي ولم أعظم فيه أحدا ، فن سئني وحدائتي حتى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت التيمم مع النساء وأشرب وجهي .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله ، قال : قالت عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مامن نبي إلا يقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد إليه فيخبر بين أن ترد إليه وبين أن يلقى ، فكنت قد حفظت ذلك منه ، فإني لمستدته إلى صدرى فظننت إليه حين مالت عنقه فقلت قد قضى ففرفت الذي قال ، فظننت إليه

حين ارتفع فنظر ، قالت قلت : إذ والله لا يختارنا ، فقال : مع الرفيق الأمل في الجنة ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به أحد ولم يخرجوه . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه بين سحري وسحري ، قالت : فلما خرجت نفسه لم أجد ريحا قط أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق عن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات فثرت لي جمع آكل وأرضاً وما يذهب ريح للسك من يدي . وقال أحد حدثنا عفان وبهز قال : ثنا سليمان بن النيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة ، قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون للثبدة فقالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض في هذين الثوبين ، وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به ، وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو هريرة الجوني عن يزيد بن بابنوس ، قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إلينا الحجاب ، فقال صاحبي : يا أم المؤمنين ما تقولين في المراك ؟ قالت : وما المراك ؟ فضربت منكب صاحبي ، قالت : مه أذيت أخاك ، ثم قالت ما المراك ، المحيض ؟ قولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوشحن ويسال من رأسي ويبنى ويبنه ثوب وأنا حائض ، ثم قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر بياي مما يلقى الكلمة ينفعني الله بها ، فر ذات يوم فلم يقل شيئا ثم سر فلم يقل شيئا مرتين أو ثلاثا ، فقالت : يا جارية ضعي لي وسادة على الباب ، وعصبت رأسي فري فقال : يا عائشة ما شألك ؟ فقلت : أشتكي رأسي ، فقال : أنا وأرأسه ، فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جرى به محولاني كساء فدخل عليّ وبعت إلى النساء فقال : إنني قد اشتكيت وإنني لا أستطيع أن أدور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة ، فكنت أمرضه ولم أمرض أحداً قبله ، فبينما رأسه ذات يوم على منكبي إذ مال رأسه نحو رأسي فظننت أنه يريد من رأسي حاجة فنخرجت من فيه نطفة باردة فوقعت على نقرة محرمي فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فصبغته ثوبا فجاء عمر والنيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلى الحجاب ، فنظر عمر إليه فقال : واغشياه ، ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم لاما فلما دنوا من الباب قال للنيرة : يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : كذبت ، بل أنت رجل تموسك فتنة ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقبض الله للقاتلين ، قالت : ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، مات رسول

لله صلى الله عليه وسلم ، ثم أتاه من قبل رأسه لحد رأسه فقبل جبهته ثم قال : وإني به ، ثم رفع رأسه لحد رأسه وقبل جبهته ثم قال : وإصفياءه ، ثم رفع رأسه وحدث فاه وقبل جبهته وقال : وإخيلاءه ، مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخرج إلى المسجد وعمر يخطب الناس ويتكلم ويقول : إن رسول الله لا يموت حتى يبنى الله لنا قبة ، فترككم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله يقول (إنك ميت وإهم ميئون) حتى فرغ من الآية ، (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه) حتى فرغ من الآية ، ثم قال : فمن كان يبعد الله فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يبعد محمداً فإن محمداً قد مات ، فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله ، ثم قال عمر : يا أيها الناس ! هذا أبو بكر وهو ذو شيبة للسلدين فبايعوه ، فبايعوه .

وقد روى أبو داود والترمذي في الشمائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز الطمار عن أبي عمران الجوني به ببعضه ، وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحق أخيراً أن أحد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسبع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى بئرد حيزة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى ، ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً ، أما الموتة التي كتبت عليك فقد ميتا . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج وعمر يكلم الناس ، فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس ، فشهد أبو بكر فأقبل الناس إليه ، فقال : أما بعد فمن كان معكم يبعد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يبعد الله فإن الله حي لا يموت ، قال الله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) الآية ، قال : فوالله لكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فبطلت منه الناس كلهم فما سمع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري : وأخبرني سعيد بن المسيب عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ، ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غشية لو قد قام قتل وقطع ، وعمر بن قيس بن زائدة بن الأسم بن

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس
 في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون ، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس فقال : أيها
 الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا ، قالوا :
 لا ، قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ، فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحدا
 لا يشبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عهده إليه في وفاته ، والله الذي لا إله إلا هو لقد
 ذاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت ، قال : وأقبل أبو بكر رضى الله عنه من السبع على
 دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكروبا حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له للدخل
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي على الفراش والنسوة حوله يحترن وجوههن واسفلن
 من أبي بكر إلا ما كان من عائشة ، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجنى عليه بقبله
 وبهكي ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئا ، توفي رسول الله والذي نفسى بيده ، راحة الله
 عليك يا رسول الله ما أطيبك حيا وميتا ، ثم غشاه بأشوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتغصلى
 رقب الناس حتى أتى المنبر ، وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه ، وقام أبو بكر إلى جانب
 المنبر ونادى الناس فجالسوا وأصغوا ، فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد ، وقال : إن الله عز
 وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ولناكم إلى أنفسكم ، وهو الموت حتى لا يبقى منكم
 أحد إلا الله عز وجل ، قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فقال
 عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم ، وقد قال الله تعالى
 لحمد صلى الله عليه وسلم : (إنك ميت وإنهم ميتون) ، وقال الله تعالى : (كل شيء هالك إلا
 وجهه له الحكم وإليه ترجعون) وقال تعالى : (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال
 والإكرام) وقال : (كل نفس ذائقة الموت وإنما تؤفون أجوركم يوم القيامة) ، وقال : إن
 الله عز محمد صلى الله عليه وسلم وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد
 في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك ، وقد ترككم على الطريقة فان يهلك هالك إلا من يمد
 اليقظة والشفاء ، فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت ، ومن كان يميد محمداً ويؤله لما فقد
 هلك إنه ؛ فاتقوا الله أيها الناس واعصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فإن دين الله قائم وإن
 كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه ، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور
 والشفاء وبه هدى محمد صلى الله عليه وسلم وفيه حلال الله وحرامه ، والله لا نبالي من أجلب
 علينا من خلق الله ، إن سيوف الله لسلالة ما وضعناها يمد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهد تابع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يمين أحداً إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، قلت : كما سذكره
 مفصلاً بذاته وشواهد إن شاء الله تعالى . وذكر الواقدي عن شيخه قالوا : ولما شك في موت

النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال بعضهم : مات ! وقال بعضهم : لم يميت ، وضمت أسماء بنت حنيس .
 يدها بين كفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : قد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وقد رفع الخاتم من بين كفتيه فكان هذا الذى قد عرف به موته . هكذا أورد الحفاظ
 البيهقى في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي ، وهو ضعيف وشيخه لم يسمون ، ثم هو
 منقطع بكل حال ومخالف لما صبح ، وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم ، فلهذا أعلم بالصواب .
 وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن
 أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة محتوياتها ولا سيما ما يورده كثير من القصص للتأخرين
 وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة ، وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة للروية في الكتب
 المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سند ، والله أعلم .

فصل

(في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته وقبل دفنه عليه السلام)

ومن أعظمها وأجلها وأينما بركة على الإسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ،
 وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضى الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة
 الصبح ، وكان إذ ذاك قد أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم إفاقة من غرة ما كان فيه من الوجع
 وكشف ستر الحجرة ونظر إلى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبهم ذلك وتبسم
 صرات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يركعوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحق أراد
 أبو بكر أن يتأخر ليصل لألف ، فأشار إليهم أن يكتفوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به
 عليه الصلاة والسلام ، فلما انصرف أبو بكر رضى الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لمائسة :
 ما أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا قد أقبل عنه من الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعنى إحدى
 زوجتيه - وكانت ساكنة بالسنع شرق المدينة فركب على فرس له وذهب إلى منزله ، وتوفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .
 فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فن قائل يقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ومن قائل : لم يميت ، فذهب سالم بن عبيد وزياد الصديق إلى السنع فأعلمه بموت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر ، فدخل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقوله وتحقق أنه قد مات [ثم] خرج إلى الناس فضغطهم إلى
 جانب اللبر وبين لهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الإشكال
 ورجع الناس كلهم إليه وباعه في المسجد جماعة من الصحابة ، ووقعت شبهة لبعض الأنصار ،
 وقام في أدهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الأنصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير
 من المهاجرين وأمير من الأنصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قريش ،
 فرجعوا إليه وأجمعوا عليه كما سنبينه ونظيره عليه .

﴿ قصة سقيفة بني ساعدة ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى الطباع حدثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله — قال ابن عباس : وكنت أقرى عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا أنتظره — وذلك بمنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب ، فقال عبد الرحمن بن عوف : إن رجلاً أتى عمر ابن الخطاب فقال : إن فلاناً يقول : لو قد مات عمر بايعة فلاناً ، فقال عمر : إني قائم المشية إن شاء الله في الناس فحذروهم هؤلاء الرحط الذين يريدون أن ينصبوهم أمرهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رطاح الناس وغوغاهم وأنهم الذين يظهرون على مجلسك إذا قت في الناس ، فأخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يموها ولا يعضوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فينابها دار الهجرة والسنة وتحلص بملأ الناس وأشرافهم فتقول ما قلت متمكناً فيمؤا مقاتلك ويعضوها مواضعها ، قال عمر : لئن قدمت المدينة صالحاً لا كلن بها الناس في أول مقام أقوم ، فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الأعمى قلت لمالك : وما صكة الأعمى^(١) ؟ قال : إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا ، فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الأيمن قد سقى فجلس تحتها ثم ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر ، فلما رآته قلت : ليقوان المشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله . قال : فأناكر سعيد بن زيد ذلك وقال : ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد ؟ فجلس عمر على المنبر ، فلما سكنت المؤذن قام فأتني على الله بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قاتل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لأدري لعلها بين يدي أجل فمن وعاهها وعقلها فيحدث بها حيث انتهت به راحلته ، ومن لم يعبها فلا أحل له أن يكذب علي ، إن الله يمث عمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ، ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعنا بعده فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قاتل : لا نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل ، فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قلت البينة أو كان الجبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترضوا عن آبائكم فإن آبائكم بكم أن ترضوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تطروني كما أطروا عيسى بن مريم ، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، وقد بانني أن قاتلاً منكم يقول : لو قد مات عمر بايعة فلاناً ، فلا يقرن امرؤ أن يقول : إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ، ألا وإنها كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنه كان من

(١) كذا في الأصلين ، وفي النهاية : صكة عبي .

حبر : حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم إن عليا والزبير ومن كان معهم تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر ، فقلت له : يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار ، فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلا صالحا فذكر لنا لما لدى صنع القوم ، فقالا : أين تريدون يا معشر المهاجرين ؟ فقلت : نريد إخواننا من الأنصار ، فقالا : لا عليكم أن لا تقر بوم والقضوا أسركم يا معشر المهاجرين ، فقلت : والله لنأتينهم ، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل ، فقلت : من هذا ؟ قالوا : سعد بن عباد ، فقلت : ماله ؟ قالوا : وجع ، فلما جلسنا قام خطيبهم فأتى على الله بما هو أهله وقال : أما بعد ، ففعلن أنصار الله وكتيبة الإسلام ، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا ، وقد دفت دافعة منكم يريدون أن يتخذوا من أصلنا ومحصونا من الأمر ، فلما سكنت أردت أن أتكم وكنت قد زورت مقالة أميقتي أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أدارى منه بعض الحد وهو كان أحكم مني وأوفر ، والله ما ترك من كلمة أميقتي في تزويري إلا قلما في يديته وأفضل حين سكنت ، فقال : أما بعد ، فاذكرتم من خير فأتتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخي من قریش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أخذ هذين الرجلين أيهما شئتم وأخذ بيدي ويد أبي عبيدة بن الجراح ، فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتنضرب عنق لا يتوقى ذلك إلى ثم أحب إلي أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تفر نفسى عند اللوث . فقال قائل من الأنصار : أنا جذيلها المحكك وعذيقها للرجب منا أمير ومعكم أمير يا معشر قریش فقلت لمالك : ما يعني أنا جذيلها المحكك وعذيقها للرجب ؟ قال : كأنه يقول : أنا داهيتها . قال : فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف ، فقلت : أبسط يدك يا أبا بكر ، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار وتزونا على سعد بن عباد ، فقال قائل منهم : قتلت سعدا ، فقلت : قتل الله سعدا . قال عمر : أما والله ما وجدنا فيها حضرا أمرا هو أوفق من مبايعه أبي بكر خشينا أن نازقنا القوم ولم تكن بيعة أن يحدنوا بعدنا بيعة ، فلما تناهينهم على ما لا نرضى ولما أن نخلقهم فيكون فساد ، فن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة لذى بايعه تنزه أن يقتل . قال مالك : فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين اللذين لقيهما عويم بن ساعدة ومعهم بن عدى قال ابن شهاب : وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي قال أنا جذيلها المحكك وعذيقها للرجب هو الحباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا معاوية عن عمرو حدثنا زائدة حدثنا عاصم وحديث حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله — هو ابن مسعود — قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت الأنصار : منا أمير ومعكم أمير ، فأقام عمر فقال :

بامعشر الأنصار ألبيتم تملون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسرأ أيا بكر أن يؤم الناس فأبيكم تطيب نفسه أن يتقدم أيا بكر ، فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أيا بكر ، ورواه النسائي عن إسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به ، ورواه علي بن اللديني عن حسين بن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيب عن نعيم بن أبي هند عن نبيب بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر ، أنه قال قلت : يا معشر المسلمين إن أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذا هما في الفار وأبو بكر السباق للمسن ثم أخذت بيده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتباج الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عمار بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وسمى هذا الرجل الذي تابع الصديق قبل عمر بن الخطاب ، فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

﴿ ذكر اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة ﴾

قال الإمام أحمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأزدي عن حميد بن عبد الرحمن قال : تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه في صائغته من المدينة . قال : فجاء [مكشوف] عن وجهه فقبله . وقال فذاك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة ، فذكر الحديث ، قال فانطلق أبو بكر وعمر يتماذان حتى أتوهم فتسكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره ، وقال : لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادي الأنصار ، ولقد علمت يا سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سوائت قاعد - قريش ولاة هذا الأمر فبر الناس تبع لبرهم وطاجرم تبع لفاجرهم ، فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأتاهم الأمراء ، وقال الإمام أحمد ^(١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العبسي عن عبد الملك بن حمير الثقفي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل ، قال : وسألته عما قيل في بيعتهم ، قال : وهو يحدثهما نقول به الأنصار وما كلهم به وما كلهم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من إمامي بإمام بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فيأبسون لذلك وقيامتها منهم وتخوفت أن

(١) ما بين الرعيعين عن التيمورية قط .

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا إسناد جيد قوى ومضى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الإمامة مخفوا
أن تقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه ، قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما
كان النذر صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتمت البيعة من المهاجرين والأنصار
فاطية وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ، قال البخارى أنبأنا إبراهيم بن
موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين
جلس على المنبر وذلك النذر من يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر صامت لا يشكلم
قال : كنت أرجو أن يمشي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون
آخرهم - فإن بك محمداً قد مات فإن الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً
صلى الله عليه وسلم وإن أبوبكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين وأنه أولى
للمسلمين بأمرهم ، فقد دعوا فهايموه وكانت طائفة قدبايموه قبل ذلك في سقفة بني ساعدة وكانت
بيعة الإمامة على المنبر ، قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر : أصمد
للمنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فهايمه الناس عامة ، وقال محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني
أنس بن مالك ، قال : لما بويع أبو بكر في السقفة وكان النذر جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر
فتكلم قبل أبي بكر لعهد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد كنت قلت
لكم بالأمس مقالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكني كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا -
وإن الله قد أتى فيكم كتابه الذي هو به هدى رسول الله فإن اعتصمتم به هذاكم الله لما كان
هداه الله له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني
اثنين إذا هما في النار قوموا فهايموه ، فهايم الناس أبوبكر بيعة العامة بعد بيعة السقفة ، ثم
تكلم أبو بكر لعهد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد أيها الناس فإني قد وليت
عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتم فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب
خيانة ، والضعيف فيكم قوى عدى حتى أزيح عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضيف حتى
أخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالبلد ، ولا تنصع
لنا حاشا في قوم قط إلا عصمهم الله بالبلد ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله
فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله . وهذا إسناد صحيح فقوله رضى الله عنه :
- وليكم ولست بخيركم - من باب المضم والتواضع فلهم مجمون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله
عنهم ، وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الأفراسيقي حدثنا أبو
علي التستري بن علي الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب .
قالا : حدثنا بندار بن بشار ، وحدثنا أبو هشام الحرزوي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر ، قال : فقام خطيب الأنصار فقال : أتملون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله وعن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ، قال : فقام عمر بن الخطاب فقال : صدق فأنلكم أما لو قلتم على [غير] هذا لم تتابعكم ، وأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايروه ، فبايحه عمر وبايحه المهاجرون والأنصار ، قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير ، قال : فدعا بالزبير فجاء فقال : قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايحه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً فدعا بهلى بن أبي طالب فجاء فقال : قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وخنثه على ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين ؟ قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايحه ، هذا أو معناه .

قال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن إسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسأني عن هذا الحديث فكتبت له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدعة قتلت : يسوي بدعة بل يسوي بدرة ، وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبو محمد بن حامد للقرى خلافاً عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأعمى عن جعفر بن محمد بن شاكر عن صفان بن سلم عن وهيب به ، ولكن ذكر أن الصديق هو القاتل لخطيب الأنصار بدل عمر ، وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايروه ثم انطلقوا ، فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير علياً ، فسأل عنه فقام ناس من الأنصار فأتوا به فذكر نحوه ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد على فأنهم أعلم . وقد رواه الإمام أحمد بن حنبل عن الثقة عن وهيب مختصراً .

وقد رواه علي بن عاصم عن الجري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحوه ما تقدم ، وهذا إسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي بن أبي طالب إما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة ، وهذا حق فإن علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ولم يتراجع في صلاة من الصلوات خلفه كما سذكروه ، وخرج مع إلى ذي القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تمل بما أخبرها به أبو بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحبسها وغيرها من أزواجه وعنه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي يخير وفدك فلم يجبها إلى ذلك لأنه رأى أن حقاً عليه أن يقوم في جميع ما كان جواراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي

الله عنه ، فحصل لها - وهى امرأة من البشر ليست براحية العصبة - عقب وتفضى ولم تسلم الصديق حتى ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بمضى الشيء فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم رأى على أن يحدد البيعة مع أبى بكر رضى الله عنه كما سذكروه من الصديقين وغيرهما فيما بعد إن شاء الله تعالى مع ما تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في مغازيته عن سعد بن إبراهيم حدثنى أبى أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمر وأن عمداً من مسلمة كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى الناس وقال : ما كنت حرباً على الإمامة يوماً ولا ليلة ، ولا سألتها فى سر ولا علانية ، فقبل المهاجرون مقاتله ، وقال على والزبير : ما غضبنا إلا لأننا أخرنا عن المشورة ، وإننا نرى أن أبى بكر أحق الناس بها ، إنه لصاحب الفار وإننا نعرف شرفه وخبره ، وأند أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلى بالناس وهو حى إسناده جيد والله الحمد والملة .

فصل

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له إجماع الصحابة المهاجرين منهم والأنصار على تقديم أبى بكر ، وظهر برهان قوله عليه السلام « يا أبى الله والمؤمنون إلا أبى بكر » وظهر له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبى بكر كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلى كما تقول طائفة من الرافضة ، ولكن أشار إشارة قوية بفهمها كل ذى لب وعقل إلى الصديق كما قدمنا وسذكروه والله الحمد ، كما ثبت فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر : أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف من هو خير منى - يعنى أبى بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير منى - يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال ابن عمر : فمرفت حين ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : لما ظهر على الناس قال : يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يهد إلينا فى هذه الإمامة شيئاً ، حتى رأينا من رأى أن نستخلف أبى بكر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله . ثم إن أبى بكر رأى من رأى أن يستخلف عمر فأقام واستقام حتى مضى لسبيله - أو قال حتى ضرب الدين بجرازه - إلى آخره . وقال الإمام أحمد حدثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الأسود بن قيس عن عمرو بن سفيان قال : خطب رجل يوم البصرة حين ظهر على فقال على : هذا الخطيب السجسج ، سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وثلاث عمر ، ثم خطبنا فتنة يهدم يصنع الله فيها ما يشاء . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد الزكى بمرو ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا شعبة بن سوار ثنا شبيب بن

ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي عن أبي وائل قال : قيل لابي بن ابي طالب : ألا تستخلف علينا ؟ فقال : ما استخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس حيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبينهم على خيرهم ، إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث زهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رجل : كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال علي : أصبح بحمد الله بارئاً ، فقال العباس : إياك والله عبد المصا بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإني لأرى في وجه رسول الله الموت فذهب بنا إليه فساله فيمن هذا الأمر ؟ فإن كان فينا عرفناه ، وإن كان في غيرنا أسرناه فوصاه بنا ، فقال علي : إني لا أسأله ذلك ، والله إن منمنها لا يعطيناها الناس بملء أبدأ . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره ، وقال فيه : فدخلنا عليه يوم قبض صلى الله عليه وسلم ، فذكره ، وقال في آخره : فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي من غير وصية في الإمارة . وفي الصحيحين عن ابن عباس : أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً ينضروا بعده ، فذا أكثروا اللفظ والاختلاف عنده قال : « قوموا على فإنا فيه خير مما تدعونني إليه » ، وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أيها الله وللؤمنون إلا أبابكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون عن إبراهيم التيمي عن الأسود قال : قيل لعائشة أنهم يقولون إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي ، فقالت : هم أوصى إلى علي ؟ ثم دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فأنحفت فبات وما شعرت ، فبم يقول هؤلاء أنه أوصى إلى علي ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن منول عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : لا ، قلت : فلم أسرناه بالوصية ؟ قال : أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف : وقال هذيل بن شرحبيل أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم أود أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرم الله بخرامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الأحمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال من زعم أن عدنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله ، وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في - يفة فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات - فقد كذب ، وفيها قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للدينة حرم ما بين غير إلى ثود من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله ولللائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتقى إلى غير واليه فعليه لعنة الله ولللائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا ، وذمة المسلمين واحدة يسى بها أديانهم فمن أحمر مسلما فعليه لعنة الله ولللائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا » وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرها عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يفتقروا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنفسه ، حاشا وكلا ولم ؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد بسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاشة : رسول صلى الله عليه وسلم ومضادتهم في حكمه ونصبه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الأمة الأعلام ، وكان إراقة دمه أحل من إراقة الدمام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يحتج به على الصحابة على إثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والمأجور لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والظالم الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقتراء وجهل وضلال ، وإنما يحسن هذا في أذهان الجبهة الطغام والمقترين من الأنام ، يزيده لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والهديان وإفك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتضييق والكفران ، وملاذ بالله بالتسك بالسنن والقرآن والوفاء على الإسلام والإيمان ، وللوفاء على الثبات والإيقان وتنقيل اليزن ، والنجاة من النيران والقوز بالجنان إنه كريم منان رحيم رحمن .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على مقولة كثير من الطرقية والقصاص الجبهة في دعواهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي اعمل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا . بالفاظ ركبكة ومعاني أكثرها ستيفية وكثير منها صفية لا تسوى تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو النصيبى - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يا علي أوصيك بوصية احفظها فإنك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي إن المؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والركاة ، قال البيهقي فذكر حديثا طويلا في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثا أعده موضوعا ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن رفيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأُنزلت عليه سورة النصر ، قال البيهقي : فذكر حديثا طويلا في الفتنة وهو أيضا حديث منكر ليس له

أهل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية ، وبالله التوفيق .

ولندكر هاهنا ترجمة حماد بن عمرو أبي إسماعيل النخعي ، روى عن الأعشى وغيره وعنه إبراهيم بن موسى وعبد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويضع الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخاري : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : وأبو الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضماً . وقال ابن عدي : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عاينه . وقال الدارقطني : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروي عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بكرة . فأما الحديث الذي قال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس المقفي ببغداد حدثنا عبد الله بن روح اللدائي حدثنا سلام بن سليمان المدائني حدثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن القنبري عن الأشعث بن طابق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود ، قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعنا في بيت عائشة ، فنظر إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونبي إلينا نفسه ، ثم قال : سرحياً بكم حياًكم الله ، هذاكم الله ، مضركم الله ، نعمكم الله ، وفقكم الله ، يسدكم الله ، وقاكم الله ، أمانكم الله ، قبلكم الله ، أوصيكم بقوى الله ، وأوصى الله بكم واستغفله عليكم ، إني لكم نذير مبين أن لا تعلموا على الله في عبادته وعبادته ، فإن الله قال لي ولكم : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ، وقال : (أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) . قلنا : فحق أجلك يا رسول الله ؟ قال : قد دنا الأجل ، والملقاب إلى الله والسرور للنعيم والكأس الأوفى والفرش الأهل . قلنا : فنفسلك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكفك يا رسول الله ؟ قال : في ثيابي هذه إن شئتم ، أو في بنية ، أو في بياض مصر . قلنا : فن يصل عليك يا رسول الله ؟ فيسكن ويكينا ، وقال : مهلاً ! غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، إذا غسلتموني وحملتموني وكفتموني فضوني حل شفيق قبرى ثم أخرجوا عنى ساعة ، فإن أول من يصل على خليلي وجلساي جبريل وميكائيل ثم إسرافيل ثم نساؤهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفراى فردى ، ولا تؤذوني بياكية ولا برنة ولا بصيحة ومن كان غائباً من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأنى قد سلمت على من دخل في الإسلام ومن تابعتى في ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخل قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم ،

ثم قال البيهقي : تابعه أحمد بن يونس عن سلام الطويل ، وثقرد به سلام الطويل . قلت : وهو سلام بن مسلم ، ويقال ابن سليم ، ويقال ابن سليمان ، والأول أصح ، التميمي السمدى الطويل ، يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد النعمي وجماعة ، وعنه جماعة منهم : أحمد بن عبد الله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخائف بن هشام البزار ، وحلى بن الجعد ، وقيصة بن عتبة . وقد ضمنه حلى بن للديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن ميمن والبزار وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد الحارثي عن ابن الأصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله ، ثم قال البزار : وقد روى هذا من مرة عن غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن بن الأصبهاني لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحداً رواه عن عبد الله عن مرة .

(فصل)

في ذكر الوقت الذي توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومبلغ سنه حال وفاته ، وفي كيفية غسله عليه الصلاة والسلام ،
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لا خلاف أنه عليه السلام توفى يوم الاثنين ، قال ابن عباس : ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ، ودخل المدينة يوم الاثنين ومات يوم الاثنين . رواه الإمام أحمد والبيهقي . وقال سفیان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : يوم الاثنين ، فقال : إني لأرجو أن أموت فيه ، فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الإمام أحمد حدثنا أسود بن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء تفرد به أحمد . وقال عروة بن الزبير في منازيله وموسى بن عتبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه أرسلت عائشة إلى أبي بكر وأرسلت حفصة إلى عمر ، وأرسلت فاطمة إلى حلى ، فلم يجتمعوا حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس ليل ربيع الأول ، وقد قال أبو يعلى ثنا أبو خزيمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس قال : آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت إلى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن ينصرفوا فأشار إليهم أن امكنوا وألقي السيف ، وتوفى من آخر ذلك اليوم وهذا

الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال ، والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعاً عن الأوزاعي ، أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل أن يتعصف النهار وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن كامل ثنا الحسين بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأهل ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي ، قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأ وجهه عقدوليدة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لاثنتين ليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشر سنين من مقدمه عليه الصلاة والسلام للدينة . وقال الواقدي حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء إحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة فاجتمع عنده نساؤه كاهن فاشتكى ثلاثة عشر يوماً وتوفي يوم الاثنين ليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد : ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثنى سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن القهري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدي ، في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن بونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس قال : اشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر يوماً فسكن إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضي الله عنه . وقال محمد بن اسحاق توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته عشر سنين كواكمل . قال الواقدي : وهو للثبث عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه .

وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلية خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشر سنين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاثين خلتا من ربيع الأول تمام عشر سنين من مقدمه المدينة رواه ابن عساكر . ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضاً . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاثنتين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه للدينة ، ورواه ابن عساكر أيضاً ، وقد تقدم قريباً عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه من منازيها فاته أعلم . والشهور قول ابن اسحاق والواقدي ، ورواه الواقدي عن ابن عباس وعائشة رضي الله عنهما فقال :

حدثني إبراهيم بن زيد عن ابن طلوس عن أبيه عن ابن عباس ، وحدثني محمد بن الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . ورواه ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن أبيه مثله ، وزاد : ودفن ليلة الأربعاء . وروى سيف بن عمر عن محمد بن عبيد الله المرزبي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال : لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ارتحل فأتى المدينة فأقام بها بقية ذي الحجة والحرم وصبرا ، ومات يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الأول . وروى أيضا عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة ، وفي حديث فاطمة عن عائشة مثله إلا أن ابن عباس قال في أوله لأيام مضين منه ، وقالت عائشة بعد ما مضى أيام منه

﴿ فائدة ﴾ قال أبو القاسم السهيلي في الروض ما مضمونه : لا يتصور وقوع وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام وقف في حجة الوداع سنة عشر يوم الجمعة فكان أول ذي الحجة يوم الخميس ، فعلى تقدير أن تحسب الشهور تامة أو ناقصة أو بعضها تام وبعضها ناقص ، لا يتصور أن يكون يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وقد اشتهر هذا الإيراد على هذا القول ، وقد حاول جماعة الجواب عنه ولا يمكن الجواب عنه إلا بمسلك واحد وهو اختلاف المطالع بأن يكون أهل مكة رأوا هلال ذي الحجة ليلة الخميس ، وأما أهل المدينة فلم يروه إلا ليلة الجمعة ، ويؤيد هذا قول عائشة وغيرها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لخمس يمين من ذي القعدة - يمين من المدينة - إلى حجة الوداع ويتمين بما ذكرناه أنه خرج يوم السبت وليس كما زعم ابن حزم أنه خرج يوم الخميس ، لأنه قد بقي أكثر من خمس بلا شك ولا جائز أن يكون خرج يوم الجمعة لأن أنسا قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، فتعين أنه خرج يوم السبت لخمس يمين فعلى هذا إنما رأى أهل المدينة هلال ذي الحجة ليلة الجمعة وإذا كان أول ذي الحجة عند أهل المدينة الجمعة وحسبت الشهور بعده كواحد يكون أول ربيع الأول يوم الخميس فيكون ثاني عشره يوم الاثنين والله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث مالك عن زبيدة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ولا بالجعد المتقطع ولا بالسبط ، بعثه الله عز وجل على رأس أربعين سنة فأقام بمكة عشر سنين وبالمدينة عشرين سنة وتوفاه الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء .

وهكذا رواه ابن وهب عن عروة عن الزهري عن أنس ، وعن قرة بن ربيعة عن أنس مثل ذلك . قال الحافظ بن عساكر : حديث قرة عن الزهري غريب ، وأما من رواية ربيعة عن أنس فرواها عنه جماعة كذلك ، ثم أسند من طريق سليمان بن بلال

عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواه ابن البرقي . ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمخوف عن ربيعة عن أنس ستون ثم أوردته ابن عساكر من طريق مالك والأوزاعي ومسلم وإبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن حياض والدرارودي ومحمد بن قيس الذي كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستين سنة ، وقال البيهقي أنها ثمانون بشاران ثمان أبو عمرو بن السالك ثمان حنبل بن إسحاق ثمان أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثمان أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذ بمث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشرين وبالدقيقة عشرين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال وأحسنهم وأجلهم وأحلمهم . ورواه الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أبي غسان محمد بن عمرو الرازي اللقب بريح من حكام بن سلم عن غسان ابن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد بمسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تخذف الكسرة ، وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد عن عجيل بن الزهري عن عمرو عن عائشة . قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس بن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عمرو عن عائشة . قالت : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك ، وقال البخاري : ثمان أبو نعيم ثمان شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة عشرين سنة ينزل عليه القرآن ، وبالدقيقة عشرين لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثمان شعبة عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين ، وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من أفراد دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جنسر بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القناعي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين ، وقال ابن أبي عمير عن الأسود عن عمرو عن عائشة قالت : قد أكر رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندي فكان

رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفي رسول الله وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين ، وقال الثوري عن الأعشى عن القاسم بن عبد الرحمن ، قال : توفي رسول الله وأبو بكر وعمر وبنو ثلاث وستين ، وقال حنبل حدثنا الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب . قال : أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وأربعين فأقام بمكة عشرا وبالدنية عشرا ، وهذا غريب عنه وصحيح إياه ، وقال أحمد ثنا هشيم ثنا داود ابن أبي هند عن الشعبي قال : نبى رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين ، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة ، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة ، قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الثالث . عندنا ثلاث وستون ، قلت : وهكذا روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث إسماعيل بن أبي خالد عنه ، وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن ذكرى بن إسماعيل عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضا عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالمهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين . وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد وزيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به ، وقد رواه أبو يعلى اللؤلؤ عن الحسن بن عمر بن سفيان عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله ، ثم أوردته من طرق عن ابن عباس مثل ذلك ، ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي جرة عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه ، وبالدنية عشرا ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة ، وقد أسند الحفاظ ابن عساکر من طريق مسلم بن جندب عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله ، وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر ، وقال الإمام أحمد ثنا إسماعيل بن خالد الحذاء حدثني حمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به ، وقال أحمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن حمارة بن أبي حمار عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين — أوسم — يرى الضوء ويسمع الصوت ، وثمانية أو سبعا يوحى إليه ، وأقام بالمدينة عشرا ، ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به ، وقال أحمد أيضا حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن حمار مولى بني هاشم ، قال : سألت ابن عباس كم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ؟ قال : ما كنت أرى مثلك في

قومه بخفي عليك ذلك ، قال قلت : إني قد سألت فأختلف علي فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
 أنحسب ؟ قلت : نعم ! قال : أمك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقم بمكة يأمن ويخاف ،
 وعشراً منها جره بالمدينة ، وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما
 عن يونس بن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الإمام أحمد حدثنا ابن نمير ثنا الملاء
 ابن صالح ثنا الهلال بن عمرو عن سميد بن جبير ، أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل علي النبي
 صلى الله عليه وسلم عشراً بمكة وعشراً بالمدينة ، فقال : من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة
 خمس عشرة وبالمدينة عشراً خمساً وستين وأكثر ، وهذا من أفراد أحمد إسناداً ومتناً . وقال
 الإمام أحمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال : قبض النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين سنة ، تفرد به أحمد ، وقد روى الترمذي في كتاب الشمال
 وأبو يعلى اللؤلؤي والبيهقي من حديث قتادة عن الحسن البصري عن دة نزل بن حفظة الشيباني
 النسابة أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض وهو ابن خمس وستين ، ثم قال الترمذي : دغل لا نعرف
 له سماعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان زمانه رجلاً . وقال البيهقي وهذا يوافق رواية عمار ومن
 تابعه عن ابن عباس ، ورواية الجماعة عن ابن عباس في ثلاث وستين أصح فمهما أكثر وأوثق وروايتهم
 توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة ، وإحدى الروايتين عن أنس والرواية الصحيحة
 عن معاوية وهو قول سميد بن السيب وعامر الشعبي وأبي جعفر محمد ابن علي رضي الله عنهم .

قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصري وعلي بن الحسين وغير واحد
 ومن الأقوال القريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة قال : توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة ، ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد
 ابن الثني عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة مثله ، ورواه زيد العمي عن يزيد عن أنس . ومن
 ذلك ما رواه محمد بن عامر عن القاسم بن حديد عن النعمان بن النضر النسائي عن مكحول ، قال : توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن
 عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن النعمان بن النضر عن مكحول قال : توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .

وأغرب من ذلك كله ما رواه لإمام أحمد عن روح عن سميد بن أبي عروبة عن قتادة عن
 الحسن قال : نزل القرآن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشراً بعد ما هاجر
 فإن كان الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه الصلاة والسلام أنزل عليه القرآن ومعه
 أربعون سنة ، فقد ذهب إلى أنه عليه السلام عاش ثمانياً وخمسين سنة ، وهذا غريب جداً لكن
 رويناه من طريق مسدد عن هشام بن حسان عن الحسن أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو ابن ستين سنة .

وقال خليفة بن خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو

ابن خمس وأربعين ، فأقام بمكة عشراً ، وبالدنية ثمانياً وتوفى وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذه الصفة غريب جداً ، والله أعلم .

(صفة غسله عليه الصلاة والسلام)

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا بيعة الصديق ببقية يوم الاثنين وبعض يوم الثلاثاء فلما تمهلت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه قال ابن اسحاق : فلما بويج أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ، وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أن رسول الله توفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء ، وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية أبو بردة عن علقمة بن يزيد عن سليمان بن بريدة عن أبيه ، قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لا تجردوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة — وصححه عمرو بن يزيد ، التميمي كوفي — وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ما ندرى أن تجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نسله وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا أتى الله عليهم اليوم حتى ما منهم أحد إلا ودفعه في صدره ، ثم كلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء من فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم ، فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الإمام أحمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في البيت إلا أهل : عمه المباس بن عبد المطلب وعلى ابن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن المباس وأسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاه ، فلما اجتمعوا نسله نادى من وراء الناس أوس بن خولى الأنصاري أحد بني عوف بن الخزرج — وكان يدرى — على بن أبي طالب فقال : يا على تشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال على : ادخل فدخل فغضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئاً ، فأفسده على إلى صدره وعليه قميص ، وكان المباس والفضل وقثم يلقبونه مع على ، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء ، وجعل على ينسله ، ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً مما يرى من الميت ، وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ، حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله — وكان ينسل بالماء والسر — جففوه ثم صنع به ما يصنع

بالميت ، ثم أدرج في ثلاثة أبواب مؤيين أربعين ورد حيرة ، قال : ثم دعا العباس رجلين فقال ليذهب أحداكم إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان أبو عبيدة يضرع لأهل مكة ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري ، وكان أبو طلحة ياحد لأهل المدينة ، قال : ثم قال العباس حين سرسهما : اللهم خر لرسولك ! قال : فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبي عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فاحد رسول الله صلى الله عليه وسلم انفراد به أحد ، وقال يونس بن بكير عن اللذان بن ثعلبة عن الصلت عن الملباء بن أحرار قال : كان علي والفضل يسلان رسول الله فوردى علي : أرفع طرفك إلى السماء ، وهذا منقطع .

قلت : وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : يا علي لا تند فخذك ، ولا تنظر إلى نغد حتى ولا ميت ، وهذا فيه إشعار بأمره له في حق نفسه والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أبانا أبو عبد الله الحافظ أبانا محمد بن يعقوب ثنا يحيى بن محمد ابن يحيى ثنا جبرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا ممر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : قال علي خلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا ، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود في الترسل وابن ماجه من حديث ممر به ، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب : وقد ولى دفنه عليه الصلاة والسلام أربعة على والعباس والفضل وصالح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لحذر له لحدوا ونصبوا عليه الآتين نصبا . وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عاصم الشعبي وعبد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بألفاظ مختلفة يطول بسطها ها هنا . وقال البيهقي : وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد ابن بلال سمعت عليا يقول : أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يشله أحد غيري ، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيافه ، قال علي : فكان العباس وأسماء يناولاني الماء من وراء السر ، قال علي : فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبني ثلثون رجلا حتى فرغت من غسله ، وقد أسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده فقال : حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن الزمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال ، قال : قال علي بن أبي طالب أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يشله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيافه ، قال علي : فكان العباس وأسماء يناولاني الماء من وراء السر . قلت : هذا غريب جدا . وقال البيهقي أبانا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا أسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبد الملك بن جريج سمعت محمد بن علي أبا جعفر ، قال غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالمدر ثلاثا ، وغسل وعليه قميص ، وغسل من بشر كان يقال لها الفرس بشاء كانت اسمها خيشمة وكان رسول الله يشرب منها ، وولى غسله علي والفضل يحضنه ، والعباس

يصب الماء ، فجعل الفضل يقول : أرخى قطعت وتبني إلى لأجد شيئاً يترمل على ^(١) . وقال الواقدي حدثنا عاصم بن عبد الله الحكي عن عمر بن عبد الحكم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنهم تثرثر بثرغرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب للياه » وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعذب به منها ، وغسل من بثرغرس . وقال سيف بن جر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس الظهر أخذ العباس في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عليه كفة من ثياب يمانية صفاء في جوف البيت ، فدخل الكفة ودعا علياً والفضل ، فكان إذا ذهب إلى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء الكفة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي وسأله ، منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن الربيع الحنفى عن ماهان الحنفى عن ابن عباس ، فذكر ضرب الكفة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا سفيان وأسامة ورجال من بني هاشم من وراء الكفة في البيت ، فذكر أنهم ألقى عليهم الناس ، فسمعوا قائلاً يقول : لا نفسلوا رسول الله فإنه كان طاهراً ، فقال العباس : ألا بلى ، وقال أهل البيت : صدق فلا نفسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ما هو ؟ وغشيم الناس ثانية ، فناداهم أن يغسلوه وعليه ثيابه ، فقال أهل البيت : ألا لا ، وقال العباس : ألا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص وجعل مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه وبجوه ثم أدرج في أكفانه ، وجروه عوداً وندا ثم احتملوه حتى وضموه على سريرته وسجوه ، وهذا السباق فيه غرابة جداً .

(صفة كفنه عليه الصلاة والسلام)

قال الإمام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة قالت : أدرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : إن بقايا ذلك الثوب لمعدنا بعد . وهذا الإسناد على شرط الشيخين ، وإنما رواه أبو داود عن أحمد ابن حنبل والنسائي عن محمد بن متق وبجاءه بن موسى فرووها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي : حدثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن إسماعيل بن أبي إسحاق عن مالك . وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود : حدثنا قتيبة حدثنا حمص بن غياث عن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب بيض

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه ، ويترمل : ليسترخى ويسترسل .

يمانية من كرسف ، ليس فيها قبيص ولا حمامة . قال : فذكر لما نشأ قولهم في توبين ورد وحيرة ،
 فقالت : قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة
 عن حفص بن غياث به . وقال البيهقي : أبانا أبو عبد الله الحافظ أبانا أبو الفضل محمد بن
 إبراهيم حدثنا أحمد بن سلمة حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن
 أبيه عن عائشة قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية من
 كرسف ، ليس فيها قبيص ولا حمامة ، فأما الخلة فلأنما شبه على الناس فيها إنما اشترت له خلة .
 ليس كفن فيها فتركت ، وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحسبها لنفسى حتى أكنف فيها ، ثم قال :
 لو رضى الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لكفنه فيها ، فباعها وتصدق بشمها . رواه مسلم
 في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن
 أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت : كفن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في برد حيرة كانت لمعد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله
 ابن أبي بكر قد أمسك تلك الخلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات ، ثم قال بعد أن أمسكها :
 ما كنت أمسك لنفسى شيئاً منع الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكفن فيه ، فصدق بشمها
 عبد الله . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزق حدثنا معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة ،
 قالت : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن
 إسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق قال الإمام أحمد : حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد - يعني
 ابن عبد العزيز - قال : قال مكحول : حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية ، انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الوصلي : حدثنا سهل بن
 حبيب الأنصاري حدثنا عاصم بن هلال إمام مسجد أيوب حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر ،
 قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم
 ابن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ،
 ووقع في بعض الروايات : توبين مُحَارِبِينَ وبرد حيرة . وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن إدريس
 حدثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب
 في قميصه الذي مات فيه ، وخلة نجرانية - الخلة ثوبان - ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل
 وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن إدريس عن يزيد بن
 أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه ، وهذا غريب جداً . وقال الإمام أحمد أيضاً : حدثنا
 عبد الرزاق حدثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ، قال : كفن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في توبين أبيضين وبرة حمراء ، انفرد به أحمد من هذا الوجه .
 وقال أبو بكر الشافعي : حدثنا علي بن الحسن حدثنا حميد بن الربيع حدثنا بكر - يعني ابن

عبد الرحمن - ثنا عيسى - يني ابن المختار - عن محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء
عن ابن عباس عن الفضل بن عباس قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبردة حراء ، وقال
أبو يعلى ثنا سليمان الشاذكوني ثنا يحيى بن أبي الميثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس
عن الفضل ، قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد أحمر . وقد رواه غير واحد عن اسمعيل المؤدب عن يعقوب
ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين
أبيضين ، وفي رواية وسحولية ، قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي الطاهر
المخلص ثنا أحمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن ابن اسحاق قال : وقمت
على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا قباء ولا حمامة ، قلت : كم أمر منكم يوم بدر ؟ قالوا :
الخماس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين
أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر
من طريق في صحته نظر عن علي بن أبي طالب قال كفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين
سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير
ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ريتين وبرد بجرائي ، وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن
سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن
قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد بجرائي وقال
البيهقي : وفيها رويته عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة أشرف منه والله أعلم
ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم القزويني عن
حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حصن بن صالح عن هارون بن سعيد قال : كان عند علي مسك
فأوصى أن يحمله به وقال : هو من فضل حيوط رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورواه من طريق
إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن بن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره .

(كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طلق ، والبراز من حديث
الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود في وصية للنبي صلى الله عليه وسلم أن يشهد رجال
أهل بيته ، وأنه قال : « كفنوني في ثيابي هذه أو في عمانية أو بياض مصر » ، وأنه إذا كنفوه
يضمونه على شفير قبره ثم يخرجون عنه حتى تصل عليه اللائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل

بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى ، الحديث بتمامه وفى صحته نظر كما قدمنا ، والله أعلم .
وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس
قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل الرجال فصالوا عليه بنو الإمام أرسالا حتى
فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصالوا عليه ، ثم أدخل العميد فصالوا
عليه أرسالا ، لم يأمرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد .

وقال الواقدي : حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده قال : لما أدرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكفانه وضع على سريره ثم وضع على شفير حفرة ، ثم كان الناس
يدخلون عليه رُفْقًا رُفْقًا لا يؤمهم أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال : وجدت
كتابا بخط أبي فيه أنه لما كن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت ، فقالا : السلام عليك أيها
النبي ورحمة الله وبركاته وسلم للمهاجرين والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوفًا لا يؤمهم
أحد ، فقال أبو بكر وعمر — وهما في الصف الأول حيال رسول الله صلى الله عليه وسلم — اللهم
إنا نشهد أنه بلغ ما أنزل إليه ، ونصح لأمنته وجاهد في سبيل الله حتى أضر الله دينه وتمت كلمته
وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا من جنس القول الذي أنزل معه ، واجمع بيننا وبينه
حتى تفرق بنا وتورثنا به فإنه كان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا ، لا نبغى بالإيمان به بدلًا ولا نشقى
به ثمنا أبدًا . فيقول الناس : آمين آمين ، ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ثم النساء
ثم الصبيان .

وقد قيل : إنهم صلاوا عليه من بعد الزوال يوم الإثنين إلى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل :
إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبًا ، والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاحهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه ، أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ،
وقد اختلف في تعليقه ، فلو صح الحديث الذى أورده عن ابن مسعود لكان نصًا فى ذلك ،
ويكون من باب التعميد الذى يسر تمقل معناه ، وليس لأحد أن يقول لأنهم لم يكن لهم إمام
لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا فى تجهيزه عليه الصلاة والسلام بعد تمام بيعة أبى بكر رضى الله
عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء : إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة
عليه منه إليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من أحاد الصحابة ،
رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العميد والإمام .

وأما السبيل فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملأنا بكتبه يصلون عليه وأمر كل واحد
من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه إليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل ، قال : وأيضا

(١) كذا فى الأصل ، وفى التيمورية : الذى تمقل معناه .

فإن اللاتسكة لنا في ذلك آتية ، فله أعلم . وقد اختلف للتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة ، فقيل : نعم لأن جسده عليه السلام طرى في قبره ، لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا إليه ، ولتأبوا عليه ، والله أعلم .

(صفة دفنه عليه الصلاة والسلام ، وأين دفن ،)

(وذكر الخلاف في دفنه أهلا كان أو نهرا)

قال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي - وهو عبد العزيز بن جريج - أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يدروا أين يقبرون النبي صلى الله عليه وسلم حتى قال أبو بكر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لم يقبر نبي إلا حيث يموت » ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه صلى الله عليه وسلم . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فإنه لم يذكره لكن رواه الحافظ أبو يعل من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم فقال : حدثنا أبو موسى المروزي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض ، فقال أبو بكر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا يقبض النبي إلا في أحب الأمكنة إليه » فقال : دفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في دفنه ، فقال أبو بكر : سمعت من رسول الله شيئا ما نسيت ، قال : « ما قبض الله نبياً إلا في لأوضح الذي يجب أن يدفن فيه » ادفنوه في موضع فراشه ، ثم إن الترمذي ضعف للمليكي ، ثم قال : وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الأموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة أن أبا بكر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني لم يدفن نبي قط إلا حيث قبض » . قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن جابر بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : أين ندفعه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه : في المكان الذي مات فيه وكان أحدهما يلعد والآخر يشق ، فجاء الذي يلعد فلعد للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد رواه مالك ابن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعا وقال أبو يعل حدثنا جعفر بن مهزيان ثنا عبد الأعلى عن محمد ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرع كعفر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن

سهل هو الذي كان يحفر لأهل المدينة وكان يبعد ، فدعا العباس رجلين ، فقال لأحدهما : اذهب إلى أبي عبيدة ، وقال للآخر : اذهب إلى أبي طلحة ، اللهم خذ رسولك ، قال : فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فلما فرغ من جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته ، وقد كان للحدود اختلوا في دفنه ، فقال قائل : : ندفته في مسجده ، وقال قائل : ندفته مع أصحابه ، فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تولى فيه فحفروا له تحته ، ثم أدخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصحبون عليه أرسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم أدخل النساء حتى إذا فرغ النساء أدخل الصبيان ، ولم يؤم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ، فدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في وسط القبيل ليلة الأربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن إسحاق فذكر بإسناده مثله ، وزاد في آخره : ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقيم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال أوس بن خولى وهو أبو بليل - لعل بن أبي طالب : أنشدك الله أوحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له علي : أنزل وكان شقران مولا أخذ قطيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فدفنها في القبر ، وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد رواه الإمام أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن إسحاق مختصرا . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن إسحاق بن عمار . وروى الواقدي عن ابن أبي حنيفة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما قبض الله نبي إلا ودفن حيث قبض » وروى البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير ، قال : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلوا في دفنه ، فقالوا : كيف ندفته مع الناس أو في بيوتهم ؟ فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قبض الله نبي إلا دفن حيث قبض » فدفن حيث كان فراشه ، رفع الفراش وحفر تحته وقال الواقدي : حدثنا عبد الحميد ابن جعفر عن عثمان بن محمد الأحمسي عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما تولى النبي صلى الله عليه وسلم اختلوا في موضع قبره ، فقال قائل : في البقيع فقد كان يكذب الاستفزاز لهم ، وقال قائل : عند مقبره ، وقال قائل : في مصله ، فجاء أبو بكر فقال : إن عندي من هذا خبرا عظيما ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث تولى » . قال الحافظ البيهقي : وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جرير عن أبيه كلاما عن أبي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم رسلا . وقال البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن حماد بن عيسى بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - قال : دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : نعم ! ففعلوا أنه كما قال وقيل له : أنصلي عليه وكيف نصلي عليه ؟ قال : تحيئون غصبا غصبا فتصلون ففعلوا أنه كما قال . قالوا : هل يدفن وأين ؟ قال حيث قبض الله روحه فإنه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال ، وروى البيهقي من حديث سفیان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن السيب ، قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من أعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أقار وقعن في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الأرض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة : هذا خير أقارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة مقطعا . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومى وبين سحرى ونحرى وجمع الله بين ربي وربيقة في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة ، وفي صحيح البخاري من حديث أبي عوانة عن هلال الوراق عن عمروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذى مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا ، وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بالمدينة رجل يلعن الآخر يضرخ فقالوا نستخير الله ونبشث إليهما فأبهما سبق تركناه ، فأرسل إليهما فسبق صاحب الاعد فلصقوا للنبي صلى الله عليه وسلم ، تفرد به ابن ماجه وقد رواه الإمام أحمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم به ، وقال ابن ماجه أيضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة ابن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبي مليكة حدثني ابن أبي مليكة عن عائشة ، قالت : لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلقوا في الاعد والشق حتى تسكلموا في ذلك وارتفعت أصواتهم ، فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا ولا ميتا - أو كلة نحوها - فأرسلوا إلى الشقاق واللاجد جميعا فبجاءوا . الإلاحد فلقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا العمري عن نافع عن ابن عمر ، وعن محمد بن الحسن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ له لحد ، تفرد به أحمد من هذين الوجهين ، وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن شعبة وابن جهمر حدثنا شعبة حلفي أبو حمزة عن ابن عباس قال : جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حراء ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن شعبة به ، وقد رواه وكيع عن شعبة ، وقال وكيع : كان هذا خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، رواه ابن عساكر . وقال ابن سعد : أنبأنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا أشعث بن عبد الملك الحمراني عن الحسن : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسط تحتة قطيفة حراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان أصحابها يوم حنين ، قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد : حدثنا حماد بن خالد الطباطبائي عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « افرشوا لي قطيفة في لحدي فإن الأرض لم تساط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد حدثنا عبد الواحد حدثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : قال علي : غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر إلى ما يكون من ليث فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً . قال : وولى دفنه عليه الصلاة والسلام وإجفانه دون الناس أربعة ، علي والمبايع والفضل وصالح مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، ولحد للنبي صلى الله عليه وسلم لحداً ، ونصب عليه الأبن نصبا . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحده عليه الصلاة والسلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن مغيرة عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم موضوعاً على سرير من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، صلى الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما أرادوا أن يبروه عليه الصلاة والسلام نحو السرير قبل رجليه فأدخل من هناك ، ودخل في حفرة المباس وعلى وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث إسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : دخل قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المباس وعلي والفضل ، وسوى لحده رجل من الأنصار ، وهو الذي حوى لحود قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساکر : صوابه يوم أُحُد . وقد تقدم رواية ابن إسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل وقم وشقران ، وذكر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذكر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو طاهر الخلوذاني حدثنا أبو قلابة حدثنا أبو عاصم حدثنا صفيان بن سعيد هو الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : حدثني أبو مرحب قال : كاني أنظر إليهم في قبر النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف . وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن صفيان عن إسماعيل بن أبي خالد به . ثم رواه أحمد بن يونس عن زهير عن إسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن بن عوف ، فلما فرغ علي قال : إنا على الرجل أهله . وهذا حديث غريب جداً ، وإسناده جيد قوى ، ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه : أبو مرحب اسمه سويد ابن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال : لا أعرف خبره . قال ابن الأثير في النابة : (١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث أحدهما أو ثالثاً غيرهما ، والله الجدل .

(١) هو كتاب أسد النابة في أسماء الصحابة وابن كثير دائماً يجر عنها بالقابة .

﴿ ذكر من كان آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام ﴾

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني أبي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولا عبد الله بن الحارث قال : اعترفت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبته غسلًا فاعسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه ، قال : أظن للنفزة بن شعبة يحدّثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : أجل ! عن ذلك جئنا نسألك ، قال : أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قم بن عباس ، تفرد به أحد من هذا الوجه . وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن إسحاق قال : وكان للنفزة بن شعبة يقول : أخذت خاتمي فألقيته في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وإنما طرحته عهداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن إسحاق : لحدثني والذي إسحاق بن يسار عن مقسم عن مولا عبد الله بن الحارث قال : اعترفت مع علي ، فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن النفزة ابن شعبة لا يقتضي أنه حصل له ما أمه فأنه قد يكون علي رضي الله عنه لم يتمكن من النزول في القبر بل أمر غيره فأناله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي أمره بمداولته له قم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال : أتني للنفزة بن شعبة خاتمه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال علي : إنما ألقيته فتقول نزلت في قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل فأعطاه أو أمر رجلاً فأعطاه . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا بهز وأبو كامل قالا : حدثنا حاد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي صيب أو أبي غنم ، قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : كيف فعل ؟ قال : ادخلوا أرسلوا أرسلوا ، فساكنوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ، ثم يخرجون من الباب الآخر . قال : فلما وضع في لحده قال النفزة : قد بقي من رجليه شيء لم تصلحوه ، قالوا : فادخل فأصلحوه ، فدخل وأدخل يده فس قدمه عليه الصلاة والسلام ، فقال : أهيووا على التراب ، فأهلوا عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ثم خرج ، فكان يقول : أنا أحدثكم عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم .

﴿ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام ﴾

وقال يونس عن ابن إسحاق : حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر ، وأدخاني عليها حتى سمعت منها عن حمرة عن عائشة أنها قالت : ما حملنا بدفن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت الساعي في جوف ليلة الأربعاء .

وقال الواقدي : حدثنا ابن أبي سبرة عن الحليس بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة قالت : بينما نحن مجتمعون نبكي لم تم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيوتنا ونحن نجلس

برؤيته على السرير ، إذ سمعنا صوت الكركازين في السحر ، قالت أم سلمة : فصعنا وصاح أهل
 للسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة ، وأذن بلال بالخير فلما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يكن
 وانتصب فزادنا حزنا^(١) ، وأما القاسم فدخل إلى قبره فتلق دونهم ، فيألفها من مصيبة ما أصبنا
 بنحنا بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به صلى الله عليه وسلم . وقد روى الإمام أحمد من
 حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء ، وقد تقدم مثله في غير ما حديث وهو الذي نص
 عليه غير واحد من الأئمة سلفا خلفا ؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي ، وجعفر بن محمد الصادق ،
 وابن إسحاق ، وموسى بن عقبة وغيرهم . وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار
 عن محمد بن شبيب عن الأوزاعي أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين قبل
 أن ينتصف النهار ، ودفن يوم الثلاثاء . وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج
 قال : أحييت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد
 في الضحى . وقال يعقوب : حدثنا سفيان حدثنا سعيد بن منصور حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد
 عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين فلبث
 ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار ، فهو قول غريب ، والمشهور عن الجمهور
 ما أسلفناه من أنه عليه الصلاة والسلام توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . ومن الأقوال
 الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شبيب عن
 أبي النعمان عن مكحول قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، وأوحى إليه يوم
 الاثنين ، وهاجر يوم الاثنين ، وتوفي يوم الاثنين لتنتين وستين سنة ونصف ، ومكث ثلاثة
 أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد ، فقوله :
 إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا ، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكاه
 ودفن ليلة الأربعاء كما قلنا ، والله أعلم . وضمه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه ، قال : توفي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء ، قال سيف : وحدثنا يحيى
 ابن سعيد مرة بجميعه عن عائشة به ، وهذا غريب جدا . وقال الواقدي : حدثنا عبد الله بن جعفر
 عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله قال : رش على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
 الماء رشا ، وكان القبر رده بلال بن رباح بقربة ، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى
 إلى رجله ، ثم ضرب باله إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار . وقال سعيد بن
 منصور عن الدراوردي عن يزيد^(٢) بن عبد الله بن أبي بن أم سلمة قالت : توفي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة : حدثنا مسلم بن حاد عن

(١) عن التيمورية : فزادنا حزنا .

(٢) كذا في الأصل ، وفي التيمورية : عن شريك بن عبد الله بن أبي بن أم سلمة .

أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي : حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه ، قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثلاثي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : حدثنا الحسن ابن إسرائيل أبو محمد النهري حدثنا عيسى بن يونس عن إسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله ابن أبي أوفى يقول : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

﴿ فصل في صفة قبره عليه الصلاة والسلام ﴾

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري : حدثنا محمد بن مقاتل حدثنا أبو بكر بن عياش عن سفیان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسنبا ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود : حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن حان عن القاسم قال : دخلت على عائشة وقالت لها : يا أمه ، اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة ببطحاء العرصة الخراء :

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم قال : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم مقدما ، وأبو بكر رأسه بين كتفي النبي صلى الله عليه وسلم ، وعمر رأسه عند رجل النبي صلى الله عليه وسلم . قال البيهقي : وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت إلا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكيفية ، ويتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسما وعليه الحصباء مفروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الثورودي عن جعفر بن محمد عن أبيه ، قال : جعل قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسطحا . وقال البخاري : حدثنا فروة بن أبي الأزهر حدثنا علي ابن مسهر عن هشام عن عمرو عن أبيه قال : لما سقط عليهم الحائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخنوا في بنائه ، فهدت لهم قدم فزعا ، فظنوا أنها قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، فما وجدوا أحد يعلم ذلك حتى قال لهم عمرو : لا والله ما هي قدم النبي صلى الله عليه وسلم ، ما هي إلا قدم عمر

وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفن معهم وادفني مع صواحي بالقيع لا أركب به أبداً

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الإمارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن جهم عن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه ، وقد روى الحافظ ابن عساکر بسنده عن زاذان مولى القرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، فذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

(ذكر ما أصاب المسلمين من الصيبة العظيمة بوفاة عليه الصلاة والسلام)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس ، قال : لما قتل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتفشأ الكرب ، فقالت فاطمة : واكرب أبتاه ، فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : والأيام اجلب رباهاء ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ندماء ، فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله ، وقال الإمام أحمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني ، قال أنس : فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت إذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف أضلعه . وهذا لا يمد نياحة بل هو من باب ذكر فضائه الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النياحة .

وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث شمعة سمعت قتادة سمعت مطراً يحدث عن حكيم بن قيس بن عامر عن أبيه - فيما أوصى به إلى بنيهِ - أنه قال : ولا تنوحوا على فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينع عليه . وقد رواه إسماعيل بن إسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شمعة به ، ثم رواه عن علي بن للذين عن لليرة بن سلمة عن الصديق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عامر به ، قال : لا تنوحوا على فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينع عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصديق عن القاسم عن يونس بن عبيد عن الحسن بن عامر به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبه بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينع عليه ، وقال الإمام أحمد ثنا عثمان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس ، قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيعة أضام

(١) في التيمورية : من ناحية السوق (٢) كذا في الأصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء ، قال : وما نقصنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا ، وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن بشر ابن هلال الصوافي عن جعفر بن سليمان الضبي به ، وقال الترمذي هذا حديث صحيح ^(١) غريب . قلت : وإسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة زواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبي عن ثابت عن أنس ، قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا إلى بعض ، وكان أحدنا يمسك يده فلا يراها - أولا يبصرها - وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمناه وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين بن أحمد بن بسطام بالآلة ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هدد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا إسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء المجل عن ابن عون عن الحسن عن أبي بن كعب ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا ، وقال أيضا ثنا إبراهيم بن الذر الحزامي ثنا خالي محمد بن إبراهيم بن المطالب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية الخزوعي حدثني بصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي صلى الله عليه وسلم . أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام للمصلى يصلي لم يعد بصرا أحدهم موضع قدميه ، فعوف رسول الله صلى الله عليه وسلم [وكان أبو بكر] فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصرا أحدهم موضع جنبه ، فعوف أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعد بصرا أحدهم موضع القبلة ، فعوف عمر وكان عثمان وكانت القنعة فتلفت الناس يمينا وشمالا . وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد ثنا حاد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكثرت لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقيل لما ما يبكيك ؟ على النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : إني قد علمت أن رسول الله سموت ، ولكني إنما أبكي على النبي الذي رفع عنا . هكذا رواه مختصرا ، وقد قل البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الخزازودي ، قال : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عامر الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أم أيمن زائرا وذهبت معه ،

فترتب إليه شراها ، فإما كان صائما وإما كان لا يريد ، فأنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تضاحكه ، فقال أبو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لعمري : انطلق بنا إلى الله أين نروها ؟ فلما اتينا إليها بكفت ، فقالا لها : ما ييكليك ؟ ما عند الله خير لرسوله ، قالت : والله ما نأبىكي أن لا أكون أعلم أن ما عيّد الله خير لرسوله ، ولكن أبىكي أن الوحي انقطع عن الأنبياء فبهجتهم على البكاء لجمال ييكيان ، ورواه مسلم متفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن ماسم به .

وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها ، قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها : ما ييكليك ؟ قد أكرم الله نبيه صلى الله عليه وسلم فأدخله جنته وأراحه من نصب الدنيا ، فقالت : إنما أبىكي على خير السماء كان يأتينا غصاً جديداً كل يوم وليلة ، وقد انقطع ورفع ، فعليه أبىكي ، فعجب الناس من قولها ، وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي أمامة ، وعن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو أمامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرساً وسلفاً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونبيها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم إسناداً ومقتناً .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف بن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن لله ملائكة سياحين ييلنوني عن أمي السلام » قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « حيائي خير لكم تحدثون ويحدث لكم ، ووفائي خير لكم تمرحلون على أعمالكم » فما رأيتم من خير حدثت الله عليه ، وما رأيتم من شر استغفرت الله لكم » ثم قال البزار : لا تعرف آخره يروي عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين ييلنوني عن أمي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الإمام أحمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني عن أوس بن أوس ، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا جليلة وقد أُرِيت ؟ - بمعنى قد بليت - قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي والنسائي عن إسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به ، ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن

حسين بن علي عن ابن جابر عن أبي الأشعث عن شداد بن أوس فذكره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك يوم من ابن ماجه ، والصحيح : أوس بن أوس وهو الثقيني رضي الله عنه .

قلت : وهو عندى نسخة جيدة . شهورة على الصواب كما رواه أحمد وأبو داود والنسائي عن أوس بن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو ابن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عباد بن نسي عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أكتروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد له الملائكة ، وإن أحدا لم يصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » قال : قلت وبعد للوث ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام ، نهي الله حتى ويرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله وقد عقد الحافظ ابن عساكر حاشيا لها في إيراد الأحاديث المروية في زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك في كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام ﴾

قال ابن ماجه حدثنا الوليد بن عمرو بن السكن ثنا أبو حماد وهو محمد بن الزرقان الأهوازي ثنا موسى بن عبيد ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت : فزع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي بيته وبين الناس - أو كشف سقرا - فلأذا الناس يصاحون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذي رآهم ، فقال : « يا أيها الناس أيما أحد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتم بمصيبته في عن المصيبة التي تصيبه بغيري ، فإن أحدا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد النخعي ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوي ثنا المزني ثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلا من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين ، فقال : ألا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : بلى . فحدثنا عن أبي القاسم قال : لما أن مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال : يا محمد إن الله أرسلني إليك تسريما لك ، وتشريفا لك ، وخاصة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدني بأجبريل منموما وأجدني يا جبريل مكروبا » ثم جاءه اليوم الثالث فقال له ذلك فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم كما رد ، وجاء معه ملك يقال له إسماعيل^(١) على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأذن عليه فسأل

(١) كذا في الأصلين ، ولله « حجة » أو ما هذا منناه .

عنه ثم قال جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك ، فقال عليه الصلاة والسلام : لا يؤذن له ، فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا عبد الله الله أرسلني إليك فإن أصرقت أن أقبض روحك قبضت ، وإن أصرقت أن أترك تركته ، فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال : نعم . وبذلك أصرت ، وأمرت أن أطيعك قال : فظفر النبي صلى الله عليه وسلم إلى جبريل فقال له جبريل : يا عبد الله قد اشتاق إلى لقاءك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه . فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت التسمية سمعوا صوتاً من ناحية البيت : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل هالك ، ودعاً من كل فائت فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المصاب من حرم الثواب ، فقال على رضى الله عنه : أتدرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي إسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فإنه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالنسبة لآخرين . ثم قد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التسمية - فقط موصولاً - وفي الإسناد العمري المذكور قد نبهنا على أمره ثلاثا ينظر به ، على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتد العناني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله قال : لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد يسمعون الحس ولا يرون الشخص ، فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، ودعاً من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فإنما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم قال البيهقي : هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فأحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أنه أصلا من حديث جعفر والله أعلم .

وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنه نا أبو بكر أحمد بن ياقوتة ثنا محمد بن بشر بن معمر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك ، قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أشبه النحلة جسم صبيح فضطخت رقايبهم فبكى ، ثم التفت إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضاً من كل فائت ، وخلفاً من كل هالك ، فإلى الله فأنيبوا وإليه فارغبوا ، ونظروا إليكم في البلايا فانظروا ، فإن المصاب من لم يجبر ، فانصرف ، فقال بعضهم لبعض : تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى : نعم . هذا أخو رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر . ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنه نا هشام بن القاسم ثنا صالح المزني عن أبي حازم المدني أن رسول الله

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء ، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسهمن هذه في البيت ففرغنا فسكنن ، فإذا قاتل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوضاً من كل مصيبة ، وخلفاً من كل فائت ، والمجهور من جيرة الثواب والمصاب من لم يحجبه الثواب .

(فصل)

(فيما روى من معرفة أهل الكتاب بيوم وفاته عليه الصلاة والسلام)

قال أبو بكر بن أبي شيبه : حدثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي ، قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذاك كراع وذا عمرو ، فبعثت أحدهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فقال لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث ، قال : فأقبلت وأقبلنا حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة ، فسالناهم ، فقالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر والناسم صالحون ، قال : فقال لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل ، قال : ورجعا إلى اليمن ، فلما أتيت أخبرت أبا بكر بحديثهم ، قال : أفلا جئت بهم ، فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير إن لك على كرامة وإني عمرك خبراً ، إنك معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، أما إذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفنضون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الإمام أحمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبه . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه .

وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن النوفل حدثنا محمد بن يونس حدثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي حدثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير ، قال : ثقيبي حبر باليمن وقال لي : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة حدثنا زياد بن علاقة عن جرير ، قال : قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم ، قال جرير : فمات يوم الاثنين . وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران العللي يفتد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا محمد بن المهيم حدثنا سعيد بن كثير بن عفيرة حدثني عبد الحميد ابن كعب بن عقمة بن كعب بن عدي التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أبجل عن كعب بن عدي ، قال : أقبلت في وفد من أهل الحيرة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ففرض علينا الإسلام فأسلمنا ثم انصرفنا إلى الحيرة ، فلم نلبث أن جاءتنا وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فارتاب

أصحابي وقالوا : لو كان نبيا لم يمت ، فقلت : قد مات الأنبياء قبله ، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة ، فمرت براهب كنا لا نقطع أسرا دونه ، فقلت له : أخبرني عن أمر أردته نفع في صدي منه شيء ، فقال : إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب ، فقال : آتته في هذا السفر لسفر أخرجه ، فأقيمت الكعب فيه فصنع فيه فأنا بصفة النبي صلى الله عليه وسلم كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه ، قال : فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضي الله عنه فأعلمته وأقمت عنده ، فوجهني إلى القوقس فرجعت ، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه ، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها ، فقال لي : أعلمت أن الروم قتل العرب وهزمتهم ؟ فقلت : كلا ، قال : ولم ؟ قلت : إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس يخلف للبيداء ، قال : فإن نبيكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد ، قال : ثم سألتني عن وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبرته ، وأهدى إلى عمر وإليهم ، وكان ممن أهدى إليه علي وعبد الرحمن والزبير — وأحسبه ذكر العباس — قال كعب : وكنت شريكا لعمر في البرز في الجاهلية ، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدي بن كعب وهذا أثر غريب وفيه نأ هيب وهو صحيح .

(فصل)

قال محمد بن إسحاق : ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب ، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق ، وصار المسلمون كالنجم المطيرة في الليلة الشاتية لقلند نبيهم ، حتى جهشم الله على أبي بكر رضي الله عنه . قال ابن هشام : وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك ، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضي الله عنه فتواري ، فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه ، فحمد الله وأثني عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة ، فمن رابنا ضربنا عنقه ، فتراحم الناس وكنوا عما هموا به ، فظهر عتاب بن أسيد ، فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب — يعني حين أشار بقلع كعبته حين وقع في الأسارى يوم بدر — إنه عسى أن يقوم مقامنا لا تندمه .

قلت : وسألتني عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الردة في أحياء كثيرة من العرب ، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المنفي باليمامة ، والأسود بن العنسي باليمن ، وما كان من أمر الناس حتى فادوا ورجعوا إلى الله الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجبل العظيم الذي استغفرم الشيطان به ، حتى نصبرم الله ونبتهم وردهم إلى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، كما سيأتي مبسوطا مبينا مشروحا إن شاء الله .

﴿ فصل ﴾

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن أحسن ذلك وأصفحه وأعظمه ما رواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بطيبة رسم للرسول ومعهده مثير ، وقد تنفوا الرسوم وتمهد^(١)
ولا تمنحى الآيات من دار حرمة بها للبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات ، وباقى معالم ، وربع له فيه مصلى ومسجد
بها حجرات كانت ينزل وسطها من الله نور يستضيء به ويرقد
معارف لم تخلص على العهد آياتها أناتها الهلا ، فالأى منها تجدد
عرفت بها رسم الرسول وعهده وقبراً بها وإياه في القرب ملحد
ظلت بها أبكى الرسول فأسعدت عيون ، ومثلاها من الجن تسمد
يذكرن آلاء الرسول ، ولا أرى لها محصياً نفسى ، فنفسى تهلد
منجية ، قد شفها فقد أحمد ، فظلت لآلاء الرسول تُمدد^(٢)
وما بلغت من كل أمر عشرينه ولكن لنفسى بعد ما قد توجد
أطالت وقوفاً تنرف المين جهدها على طلال القبر الذي فيه أحمد
فهو ركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد للسدد^(٣)
تهيل عيشته القرب أبداً وأعين عليه - وقد غارت بقلبك - أسعد
لقد غيبوا حلقاً ، وحلقاً ، ورحمة ، عشية حلوه الثرى لا يوسد
وراحوا وبجزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
ويكون من تبكى السموات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكد
وهل عدلت يوماً رزية تمالك رزية يوم مات فيه محمد ؟
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور ينور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدى به وينقذ من هول الخزايا ورشد

(١) وفي رواية ابن هشام : وتمهد .

(٢) في ابن هشام والتيمورية بهنه :

إمام لهم يهديهم الحق جاهدًا
 صر عن ثلاث يقبل صفهم
 وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
 فبنام في شمة الله وسطهم
 عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
 عطوف عليهم لا يفتي جناحه
 فيبنام في ذلك النور إذ بدا
 فأصبح محسوسًا إلى الله راجعًا
 وأست بلاد الحرم وحشا بقاعها
 قفارًا سوى ممورة اللحد ضالها
 ومجده فالوحشات انفسده
 وبالجرة الكبرى له ثم أوحشت
 فبكى رسول الله يا عين حبرة
 وما لك لا تحكين ذا الذمة التي
 فجودى عليه بالسمع وأهوى
 وما فقد للناضون مثل محمد
 أعف وأوفى ذمة بسد ذمة
 وأبذل منه للطريف وتالله
 وأكرم حيًا في البيوت إذا اتقى
 وأمنع ذروات وأبى في الملا
 وأبنت فرعا في الفروع ومبنيًا^(١)
 ربه وليدًا فاستتم تمامه
 نباهت وصاة المسلمين بكفه
 أعدل ولا يلقى لما قلت^(٢) عائب
 وليس هو أنى نازعًا عن مقامه
 مع الصغاني أرجو بذلك جواره
 معلم صدق إن يطعموه يستودوا
 وإن يحسنوا الله بالناس أحمدا
 فمن عنده تيسر ما يتشدد
 دليل به نهج الطريقة يقصد
 حريص على أن يستقسموا ويهتدوا
 إلى كنف محنو عليهم ومعه
 إلى نورهم سهم من الموت مقصد
 يسكنه جن للرسلات ومحمد
 لغيبه ما كانت من الوحي تعهد
 فقصد يسكنه بلاط وعرفد
 خلاه له فيها^(٣) مقام ومقد
 دار وعرضات وريع ومود
 ولا أعرفك الدهر دمك محمد
 على الناس منها ما ينقصد
 لفتد الذي لا مثله الدهر يوجد
 ولا مثله حتى القيامة يفتد
 وأقرب منه نائلا لا ينكد
 إذا من مطاه بما كان ينكد
 وأكرم جدًا أبطعيا يسود
 دعائم عز شاهقات تشود
 وعودًا غزاه الزمن فالود أغيد
 على أكرم الخيرات رب محمد
 فلا ألم محبوب ولا رأى يفتد
 من الناس إلا عازب العقل محمد
 لى به في جنة الله أخذ
 وفي نيل ذلك اليوم أسى وأجيد

(١) في ابن هشام : فيه . (٢) في ابن هشام : مثبتاً . (٣) في ابن هشام : يلقى قول .

وقال الحافظ أبو القاسم السبيل في آخر كتابه الروض : وقال أبو سفيان بن الحارث
عبد المطلب يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أرقت فبات ليلتي لا يزول - وليل أخى المصيبة فيه طول
واسعدنى البكاء ، وذلك فيما أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت عشية قبل قد قبض الرسول
وأضعت أرضنا عما عراها تكاد بنا جوانبها تيل
فقدنا الوحي والتنزيل فعنا يروح به ويندو جبرئيل
وذلك أحق ما حالت عليه نفوس الناس أو كادت تسيل
نبي كان يملو الشك عنا بما يوحى ، إليه وما يقوا
ويهدينا فلا نخشى ضللا علينا والرسول لنا دليل
أفظم إن جزعت فذاك عذر وإن لم تجزى ذاك السبيل
فقد أريك سيد كل قهر وفيه سيد الناس الرسول

(باب)

بيان أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يترك ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً
ولا شيئاً يورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ؛ فإن الدنيا بمخافاتها كانت أحقر
عنده - كما هي عند الله - من أن يسى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه
وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً إلى يوم الدين .

قال البخارى : حدثنا قتيبة حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن عمرو بن الحارث قال :
ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة إلا بقلته البيضاء التي
كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخارى دون مسلم فرواه
في أماكن من صحيحه من طرق متعددة عن أبي الأحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية .
ورواه الترمذى من حديث إسرائيل والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي إسحاق كلهم عن
أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية
بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله عنهما به . وقد رواه الإمام أحمد : حدثنا أبو مطوية حدثنا
الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة ، قالت : ما ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء . وهكذا رواه مسلم
مفرداً به عن البخارى وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة عن سليمان بن مهران

الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله للمرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها . وقال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف عن سفيان عن حاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة ، قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بهيراً . وحدثنا عبد الرحمن بن سفيان عن حاصم عن ذر عن عائشة : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بهيراً . قال سفيان : وأكثر على وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذي في الثمانيات عن بندار عن عبد الرحمن بن مهيدي به . قال الإمام أحمد : وحدثنا وكيع حدثنا مسعر عن حاصم بن أبي النجود عن ذر عن عائشة قالت : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بهيراً . هكذا رواه الإمام أحمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي إسحاق الزكي عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن حاصم عن ذر ، قال : قالت عائشة : تسألوني عن ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراد قال ولا شاة ولا بهيراً . قال : وأنبأنا مسعر عن عدي بن ثابت عن علي بن الحسين ، قال : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ، وورعته درهماً من حديث . وفي لفظ للبخاري : رواه عن قبيصة عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضى الله عنها ، قالت : توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه سرهونة عند يهودي بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عنها ، قالت : توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه سرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال : رواه البخاري عن محمد بن كثير عن سفيان . ثم قال البيهقي : أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حويه العسكري حدثنا جعفر بن محمد القلانسي حدثنا آدم حدثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال : لقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم على خبز شعير وإهالة سفينة^(١) . قال أنس : ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « والذي نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع ر ولا صاع تمر » ، وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درهماً له عند يهودي بالدينة وأحد منه طعاماً فما وجد ما يفتسكها به حتى مات صلى الله عليه وسلم ، وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النخعي عن قتادة به ، وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا ثابت حدثنا هلال عن حكيم عن

ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم طر إلى أحد فقال : «والذي نفسي بيده ما يسرى أن أحداً لآل محمد ذهباً أفقهه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندي منه ديناران إلا أن أرصدهما لدين » . قال : فأتى فترك ديناراً ولا درهماً ولا ألبسة ، فترك درعه رهنًا عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير . وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن ماجة الجعفي عن ثابت بن يزيد عن دلال بن خباب العبدي الكوفي . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضي الله عنه . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان ، قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - حدثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أو ثوباً من هذا ؟ فقال : « ما لي وللدنيا ، ما مثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » تفرد به أحمد وإسناده جيد . وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بيان زهده عليه الصلاة والسلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو ما يدل على ما قلناه من أنه عليه الصلاة والسلام لم تكن الدنيا عليه ببال . وقال الإمام أحمد : حدثنا سفيان حدثنا عبد العزيز بن رفيع ، قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس ، فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ما بين هذين اللوحين . قال : ودخلنا على محمد بن علي ، فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخاري عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا مالك بن مغول عن طلحة ، قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى : أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : لا ، قلت : كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال : أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود عن طريق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

(تنبيه) قد ورد أحاديث كثيرة ستوردها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن ونساء وإماء وعبيد وخول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم ، وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فامه عليه الصلاة والسلام تصدق بكثير منها في حياته متجراً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصد من أمتعه ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بني النضير وخيبر وفدك في مصالح المسلمين على ما سنيته إن شاء الله ، إلا أنه لم يختلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سذكره قريباً ، وبالله المستعان .

(باب)

(بيان أنه عليه السلام قال لا نورث)

قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك ابن أنس عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أردن أن يبعثن عثمان إلى أبي بكر ليسألن ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القملي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به فبهذه إحدى النساء الوارثات - إن لو قدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لمن من ذلك فإن عبارتها تؤيد بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا إسماعيل بن أبي أنس ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » وقال البخاري باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والمياس أنبا أبا بكر رضى الله عنه يانسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان أرضه من فذك وسهمه من خير . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أسراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فتهجرته فاطمة فلم تسكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها ما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لها أبو بكر : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فضربت فاطمة وجهت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال زعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الإمام أحمد .

وقد روى البخارى هذا الحديث فى كتاب النازى من صحيحه عن ابن أبى بكر عن البيهق
عن عقيل عن الزهرى عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد : فلما توفيت دفنها على ليلى ولم يؤذن
أبا بكر وصلى عليها ، وكان لمل من الناس وجه حياطة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجهه
الناس ، فالتبس مصالحة أبى بكر ومتاعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبى بكر إيتنا
ولا يأتنا مملك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر ، فقال عمر : والله لا تدخل عليهم
وحدك ، قال أبو بكر : وما حسى أن يصنعوا بى ؟ والله لا أكينهم ، فاطلاق أبو بكر رضى الله عنه
[فتشهد على] وقال : نادى عرفاضا فضاك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيرا ساقه الله إليك ، ولكنكم
استهددتم الأوس وكذا ترى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لنا فى هذا الأوس نصيبا ،
فلم يزل على يذكر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه ، وقال : والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فإني
لم آل فيها عن الظير ، ولم أترك أمرا صنمه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنمته ، فلما صلى
أبو بكر رضى الله عنه الظير رقى على اللبر فتشهد وذكر شأن عليّ ونخلته عن البيعة وعذره
بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فمظم حق أبى بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث
أنه لم يحمله على الذى صنع فغاسة على أبى بكر ، ثم قام إلى أبى بكر رضى الله عنه فبايعه ، فأقبل
الناس على عليّ فقالوا أحسنت ، وكان للناس إلى عليّ قريبا حين راجع الأوس بالمعروف (١)
وقد رواه البخارى أيضا ومسلم وأبو داود والنسائي من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة
عن عائشة بنحوه . فمهد البيعة لثلى وقعت من على رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها
بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية للبيعة التى ذكرناها أولا يوم السقيفة كما رواه
ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانبى لأبى بكر هذه السنة الأشهر ، بل كان
يصل وراؤه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه إلى ذى القعدة كما سبأنى . وفى صحيح البخارى
أن أبا بكر رضى الله عنه صلى العصر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بليال ، ثم خرج
من المسجد فوجد الحسن بن عليّ يلعب مع الفتلان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا أبى شبيه
البي ، ليس شبيها بعل ، وعلى بضحك ، واسكن لنا وقمت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة
أن عليا لم يبايع قبلها فنفى ذلك ، ولثبت مقدم على الناق كما تقدم وكما تقرر والله أعلم . وأما تفضيل
فاطمة رضى الله عنها وأرضائها على أبى بكر رضى الله عنه وأرضاء فاطمة أدرى ما وجهه ، فإن كان
للمع إلهاما ما سألت من اليراث فقد اعتذر إليها بمذبح قبوله وهو ما رواه من أبيها رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا نورث ما تركنا صدقة ، وهى ممن تنقاد للنس الشارع الذى
خفى عليها قبل سؤالها لليراث كما خفى على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخبرتهن عائشة
(١) هكذا عبارة الأصول وكذا فى التيمورية .

بذلك . وواقفتها عليه ، وليس يظن . فباطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيها أنيرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد وافقه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وطليحة بن عبيد الله ، والزيبر بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين . كذا سنينيه قريبا . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقائه في ذلك ، وإن كان غضبا لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأرض صدقة لا ميراثا أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن يفرض عليه أن يعمل بما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبلى ما كان يأمه رسول الله ، ولهذا قال : وإنى والله لا أدع أسرا كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعه ، قال فنجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا المجران والحالة هذه فتح على فرقة الرافضة شرأ عريضا ، وجهلا طويلا ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيه ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لمرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذى يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة غدولة ، وفرقة مردولة ، يتسكون بالمشابهة ، ويتركون الأمور المحسكة للندرة عند أئمة الإسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء للمعتبرين في سائر الأعصار والأصهار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

(بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقهم على ذلك)

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث بن عقيلى عن ابن شهاب قال أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لى ذكرأ من حديثه ذلك فاضلقت حتى دخلت عليه فسألته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأتاه حاجبه يرفأ فقال هل لك فى عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزيبر وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك فى على وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين إفض بينى وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى ياذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « لا نوره ما تركناه صدقة ؟ » يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على على وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ذلك ؟ قالوا قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأنى أحدتكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص رسول الله فى هذا اليوم بشئ لم يعطه أحدا غيره ، قال (ما أفاء الله على رسوله) إلى قوله (قدير) فكانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثر بها عليكم ، لقد أعطاكموها وبشأ فحكم حتى بقى منها هذا اللال ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله من هذا اللال نفقة سنته ، ثم يأخذ مابقى فيجعله يجعل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا نعم انتم قال لعل وعباس: أنشدك الله هل تعلمان ذلك؟ قالوا نعم انتم فنفى الله نبيه فقال أبو بكر رضي الله عنه: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضنا فعمل بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم توفي الله أبابكر فقلت أنا ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبضنا سنتين عمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، ثم جئتني وكلتكم واحدة وأمرها جميع، حتى جئتني تسألني نصيبك من ابن أخيك، وجاءني هذا ليسألني نصيب امرأته من أمها، فقلت إن شئنا دفعتمنا إليك بذلك، فقلتمسان متى قضاء غير ذلك؟ فوالله الذي يذنه تقوم السماء والأرض لا أفضي فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة، فإني هجرتما فادفناها إلى طائفة أكتفيكماها، وقد رواه البخاري في أما كن متفرقة من صحبته، وسلم وأهل السنن من طرق عن الزهري به، وفي رواية في الصحيحين فقال عمر: قولها أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق. ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، والله يعلم أي صادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتني فدفعتمنا إليك لتعمل فيها بما عمل رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا، أنشدكم بالله أدفعتها إليهما بذلك؟ قالوا نعم، ثم قال لما، أنشدك الله هل دفعتمنا إليك بذلك؟ قالوا نعم، قال أفقلتمسان متى قضاء غير ذلك؟ لا والذي يذنه تقوم السماء والأرض، وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهري عن مالك بن أوس قال سمعت عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد: نشدتكم بالله الذي تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة؟» قالوا نعم أعلی شرط الصحيحين.

قلت: وكان الذي سأله - بعد تفويض النظر إليهما، والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر، فيجعل لكل واحد منهما نظر ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا، وكانهما قدما بين أيديهما جماعة من الصحابة، منهم عثمان، وابن عوف، وطلحة، والزبير، وسعد، وكانت قد وقع بينهما خصومة شديدة بسبب إشاعة النظر بينهما، فقالت الصحابة الذين قدوم بين أيديهما: يا أمير المؤمنين أفض بينهما، أو أرح أحدهما من الآخر، فسكن عمر رضي الله عنه تخرج من قصة النظر بينهما بما يشبه قصة الميراث، ولو في الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله صلى الله عليه وسلم: «لا نورث ما تركنا صدقة» فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الإباء رضي الله عنه وأرضاه. ثم إن عليا والعباس استمرا على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا إلى زمان عثمان بن عفان، فغلب عليها علي وتركها له العباس بإشارة ابنه عبد الله رضي الله عنهما بين يدي عثمان، كما رواه أحمد في مسنده، فاستمرت في أيدي العائوين، وقد قصص طرق هذا الحديث والفاظه في مسندى الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فإني والله الحمد جئت لكل واحد منهما مجلداً مضمناً بما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورآه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم ، وقد رويناه أن فاطمة رضي الله عنها احتجبت أولا بالتياس وبالعموم والآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالنص في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال وهذا هو الظنون بها رضي الله عنها .

وقال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يترك إذا مات ؟ قال : ولدي وأهلي ، قالت : فإنا لا نترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن النبي لا يورث » ولكني أعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وأتفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق . وقد رواه الترمذي في حاشيته عن محمد بن النقي عن أبي الوليد الطيالسي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره فوصل الحديث ، وقال الترمذي حسن صحيح غريب فأما الحديث الذي قال الإمام أحمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال : لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلت فاطمة إلى أبي بكر : أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : بل أهله ، فقالت : فأين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أبو بكر : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله إذا أعلم نبيا طمعه ثم قبضه جمعه للذي يقوم من بعده » فرأيت أن أردعه للسلمين ، قالت : فأنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن شيبة عن محمد بن فضيل به ؟ ففي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها : أنت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا هو الصواب والظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلوها ودينها رضي الله عنها ، وكأنها سألته بعد هذا أن يجعل زوجها ناطرا على هذه الصدقة فلم يجبه إلى ذلك لما قدمناه ، فتمتبت عليه بسبب ذلك وهي امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفن وليست بواجبة المصصة مع وجود نص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضي الله عنها وقد رويناه عن أبي بكر رضي الله عنه أنه ترضى فاطمة وتلايها قبل موتها فريضت رضي الله عنها قال الحافظ البيهقي أنها نا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان العتكي بنيسابور أنبأنا أبو جرة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ قالت : أتحب أن أذن له ؟ قال : نعم فأذنت له ، فدخل عليها يرضاه فقال : والله ما تركت البدر والمال والأهل والشيرة إلا إجماع مرضاة الله ومرضاة رسوله ، ومرضاتكم أهل البيت ، ثم شترضها حتى رضيت ، وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه عن علي ، أو ممن سمعته عن علي ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكى به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقي :

أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي ثنا نصر ابن علي ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق ، قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي أبي طالب أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحسكت بما حكم به أبو بكر في فذك .

(فصل)

وقد تسكنت الرافضة في هذا المقام يجهل ، وتكلفوا ما لا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا به ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيه ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى : (وورث سليمان داود) الآية . وحيث قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : (فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) ، واستدلوا بهذا باطل من وجوه ؛ أحدها أن قوله (وورث سليمان داود) إنما يعني بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين بني إسرائيل ، وجعلناه نبياً كريماً كأيبه ، وكما جعل لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس المراد بهذا وراثته للآل لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم يقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثته للآل ؟ إنما المراد وراثته القيام بعده في النبوة والملك ، ولهذا قال : (وورث سليمان داود) وقال : (يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا هو الفضل المبين) وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ، والله الحمد ولله كثرة .

وأما قصة زكريا فإنه عليه الصلاة والسلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل الله ولداً ليورثه في ماله ، كيف ؟ وإنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن ليدير منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً يرثه في النبوة والقيام بمصالح بني إسرائيل وحملهم على السداد ، ولهذا قال تعالى : (كهيعص ، ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالى من ورائي ، وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) القصة بتأنيها ، فقال وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير ، والله الحمد ولله ، وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي هريرة عن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « والي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء ، وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن مشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما يستعمله بابا مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيداً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا ، فإنه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً من تحكيم أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جملة ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر وهو الذي سلكه الجمهور .

وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ يخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجملة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جبل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تسليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : وبمك كيف تصنع بقوله تعالى : (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلناه ربه) ؟ والقصود أنه يجب العمل بقوله صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه الصلاة والسلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

(باب)

(ذكر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهن وأولاده صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا مبروفاً ، وقرن في بيوتكن ولا تخرجن تبرج الجاهلية الأولى ، وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، واذكركن ما بين يدي بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً) ، لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع ومن : عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

العذوية ، وأم حبيبة رمة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الحلالية ، وسودة بنت زمعة العاصرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت سميت بن أخطاب النضرية الإسرائيلية المارونية ، وضى الله عن بن وأرضاهن . وكانت له سُرَّتَانِ وهما : مارية بنت شمعون التنبطية المصرية من كورة أفصنا وهي أم ولده إبراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت^(١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعفها فلعلقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم ، والله أعلم . وأما السلام على هذا مفصلاً ومرتباً من حيث ما وقع أولاً فأولاً مجموعاً من كلام الأئمة زعمهم الله فنقول وبالله التستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سميد بن أبي عروبة عن قتادة ، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو عشر امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع ، ثم ذكر هؤلاء التسع الاتي ذكرناهن رضى الله عنهن . ورواه سيف بن عمر عن سميد عن قتادة عن أنس والأول أصح^(٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سميد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سميد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله ، قالت : فالرأتان اللتان لم يدخل بها فها : عمرة بنت يزيد النخارية ، والشنقاء^(٣) . فأما عمرة فإنه خلا بها وجرداها فرأى بها وضحا فرددتها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشنقاء فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر^(٤) فلما مات ابنه إبراهيم على بنته ذلك قالت : لو كان نبياً لم يمت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت : فاللاتي اجتمعن عنده عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخاري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة ، والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتي بيانه ولكن المراد بالإحدى عشرة الاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة ورواه يعقوب بن سفيان

(١) في هامش الأصل : قوله وريحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتي أنها بنت زيد فليحذر .

(٢) في هامش الأصل وبالتيمورية : ورواه مجير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذي في ابن هشام : أنهما أساءت بلى التعمان الكندية . وجد بها يابضاً فتمت بها وأرجعها إلى أهلها ، وعمرة بنت زيد الكلابية وهي التي استأذنت منه .

(٤) في التيمورية لم تكن متيسرة فتركها ينتظر بها التيسير (يريد أنها حائضه) ولله الصواب .

القبسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن صاكر طرفا عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وزوجها إياها أبوها قبل البعثة. وفي رواية قال الزهري: وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة، وقيل خمسا وعشرين سنة، زمان بنيت السكبية. وقال الواقدي وزاد: ولها خمس وأربعون سنة. وقال آخرون من أهل العلم: كان عمره عليه الصلاة والسلام يومئذ ثلاثين سنة، وعن حكيم بن حزام قال: كان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تزوج خديجة خمسا وعشرين سنة وعمرها أربعون سنة. وعن ابن عباس: كان عمرها ثمانيا وعشرين سنة، ورواه ابن عساكر، وقال ابن جرير: كان عليه الصلاة والسلام ابن سبع وثلاثين سنة، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر، وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة.

قلت: وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه، ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تزوجها، وحاصله: أن زينب تزوجها المصطفى بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف، وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له أبنا اسمه علي، وبنتا اسمها أمانة بنت زينب، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة، ومات وهي عنده، ثم تزوجت بعده بالمثيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب؛ وأما رقية فتزوجها عثمان بن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولا، ثم اكتفى بابنه عمرو وماتت رقية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيدرو، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدته قد ساووا التراب عليها، وكان عثمان قد أقام عندها يعرضها، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه وأجره، ثم تزوجها بأختها أم كلثوم، ولهذا كان يقال له ذو النورين، فتوفيت عنده أيضا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا، فولدت له حسنا وبه كان يكنى، وحسينا وهو المقتول شهيدا بأرض العراق.

قلت: ويقال وحسنا، قال: وزينب وأم كلثوم، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله ابن جعفر فولدت له عليا وعونا وماتت عنده، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زيدا ومات عنها، فتزوجت بعده يتي عمها جعفر واحداً بعد واحد، تزوجت بعون بن جعفر مات عنها، تخلف عليها أخوه محمد مات عنها، فخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر ماتت عنده. قال الزهري: وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين الأول منها عتيق بن عابد^(١) بن مخزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي،

(١) في رواية ابن هشام: عابد كما هنا. وفي الروض الأنف للسبيل: عابد، وسمى أباه هالة هند زلزلة بن النباش. وقال: وقيل بل أبوه هالة هو زلزلة وقال: ولدت له ابنه هند وبنته وزينب.

والثاني أبو هالة التميمي فولدت له هند بن هند وفد سماه ابن إسحاق فقال : ثم خلف عليها بعد هلاك جازد أبو هالة النباش بن ذؤابة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلا وامرأة ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له بداهة الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب النملة جميعا وهم يرضون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك ، وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئا من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل : بل أسقطت منه ولدا سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل : إنما كانت تسمى بمبد الله ابن أختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن إسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه الصلاة والسلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بمائتة إلى ما بعد الهجرة ، قال : وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس ابن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمنا ، قال : وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال : وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى سهيل بن عمرو بن عبد شمس مات عنها مسلما بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضى الله عنها ، قال : وتزوج أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله^(١) بن جفش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانيا ، بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي الماص ، وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار ، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة ، وقد قدمنا ذلك كله مطولا والله الحمد .

قال : وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمه وأما أمية بنت عبد المطلب
 عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ،
 وهي أول نساءه لحوا به ، وأول من عمل عليها النعش صدقته أسماء بنت عيسى عليها كما رأت
 ذلك بأرض الحبشة ؛ قال : وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر
 ابن صعصعة ويقال لما أم للساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم
 أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها . وقال يونس عن محمد بن
 إسحاق : كانت قبله عند الحصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه
 الطفيل بن الحارث ^(١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث
 ابن حزن بن بجير بن الحرزم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة ، قال : وهي
 التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفر بينهما أبو رافع ، ولله كما بسطنا ذلك في حصة القضاء
 قال الزهري : وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد المطلب ، وقال سيف بن عمر في روايته :
 كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقدة بن قتيبة بن عمرو الثقفي مات عنها ، ثم خلف عليها
 أبو رمح بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ^(٢)
 قال : وسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن الحارث بن أبي ضرار بن
 الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم التريسم فأعتقها وتزوجها ، ويقال : بل
 قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان
 ابن أبي الشفر ^(٣) ، قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشامي ومحمد بن إسحاق وغيرهم قالوا : وكان
 هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا يقول حسان :
 وحلف الحارث بن أبي ضرار وحلف قريظة فيكم سواء

وقال سيف ابن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت :
 وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذي الشفر بن أبي السرح من مالك
 ابن المصطلق . قال : وسبق صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس
 بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن
 مشكم فآله أعلم . قال : فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بيني ، قال : وقد قيم عمر بن الخطاب في
 خلافته لكل امرأة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفاً ، وأعطى جويرية نصفية

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عمة بن الحارث من المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل
 عمة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها .

(٢) ولم يذكر ابن إسحاق غير أبي رمح (٣) أسماء ابن هشام : عبد الله .

سنة آلاف ستة آلاف ، بسبب أنها سبينا . قال الزهري : وقد حجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم لهما .

قلت : وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه الصلاة والسلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه .

قال الزهري : وقد تزوج المالبة بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ، ودخل بها وطلقها . قال البيهقي : كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها . وقد قال محمد بن سعد عن هشلم بن محمد بن السائب الكلابي حدثني رجل من بنى أبي بكر بن كلاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج المالبة بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فسكرت عنده دهرًا ثم طلقها ، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي مئيم عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن الضحاك بن سفيان الكلابي هو الذي دل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وأنا أبجع من وراء الحجاب ، قال : يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب ؟ وأم شبيب امرأة الضحاك ، وبه قال الزهري زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بنى عمرو بن كلاب فأنهى أن بها يباحًا فطلقها ولم يدخل بها .

قلت : الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم . قال : وتزوج أخت بنى الجون الكندية^(١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعاضت منه ، فقال : « لقد عذت بمظنم : الحق بأهلك » فطلقها ولم يدخل بها . قال : وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم سريرة يقال لها مارية فولدت له غلامًا اسمه إبراهيم ، فتوفى وقد ملأ للبد ، وكانت له وليدة يقال لها ربحانة بنت شمعون من أهل الكتاب من خنافة يوم يظن من بنى قريظة أعطتها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويزعمون أنها قد احتجبت . وقد روى الحافظ بن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله تزوج خولة بنت المذيل بن هيرة الغنصاني وأنها خرقي بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فأنث في الطريق ، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خايقة فحملت إليه من الشام فأنث في الطريق أيضًا . وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق : وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء بنت كعب الجونية^(٢) فلم يدخل بها حتى طلقها ، وتزوج حمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها . قال البيهقي : فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما ، إلا أن ابن إسحاق لم يذكر المالبة . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس ابن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال : وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم نساء أنفسهن

(١) وقد سماها السهل في الروض الأتق : أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية ، وقال : اتفقوا على تزويج النبي صلى الله عليه وسلم إياها واختلقوا في سبب فراقه لها .

فَجَبَلَ بَعْضُهُنَّ وَأَرْجَى بَعْضُهُنَّ ، فَلَمْ يَقْرِبْنِ حَتَّى تَرَفَّ ، وَلَمْ يَنْسَكُنْ بَعْدَهُ ، مِنْهُنَّ أَحْمَدُ شَرِيكُ
 فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى (تَرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُنَّ وَتَوَرَّى إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ) وَمِنْ بَعْضِهَا مَنْ عَزَلَتْ فَلَا
 جُنَاحَ عَلَيْكَ) . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَقَدْ رَوَيْنَا عَنْ شَهَابِ بْنِ مَرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ : قَالَ : كَانَتْ خُرَّةٌ -
 يَمْنَى بِنْتُ حَكِيمٍ - مِنْ وَهْبِ أَفْسَهْنَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَرَوَيْنَا فِي
 حَدِيثِ أَبِي رَشِيدٍ السَّاعِدِيِّ فِي قِصَّةِ الْجَوْنِيَّةِ الَّتِي اسْتَمَازَتْ فَأَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا أَنْ اسْمَهَا أُمَيَّةُ بِنْتُ
 الدِّمَّانِ بْنِ شَرَاهِيلَ ، كَذَا قَالَ . . . وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْزَيْزِيُّ ثَنَا
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْفَسِيلِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ وَهْبِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : مَرَبْنَا
 النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَابُ لَهُ نَفَرْنَا مَعَهُ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَاطِطٍ يُقَالُ لَهُ الشُّوْطُ حَتَّى
 انْتَهَيْنَا إِلَى حَاطِطَيْنِ جُلَسْنَا بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « اجْلِسُوا » وَدَخَلَ هُوَ
 وَقَدْ أَوْتَى بِالْجَوْنِيَّةِ فَزَلَّتْ فِي بَيْتِ أُمَيَّةَ بِنْتُ الدِّمَّانِ بْنِ شَرَاهِيلَ مِمَّا دَانَا لَهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هِيَ لِي نَفْسُكَ ! قَالَتْ وَهَلْ تَهَبُ لِلْمَكَّةِ نَفْسَهَا بِسُوءَةٍ ، وَقَالَتْ
 إِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ قَالَ لَقَدْ عَذْتُ بِمَعَاذٍ ، ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسَهَا دِرَاهِمَيْنِ
 وَأَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا » . وَقَالَ غَيْرُ أَبِي أَحْمَدَ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي الْجَوْنِ يُقَالُ لَهَا أُمَيَّةُ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا
 أَبُو نَعِيمٍ ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْفَسِيلِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ
 رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَاطِطٍ يُقَالُ لَهُ الشُّوْطُ ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَاطِطَيْنِ جُلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ
 « اجْلِسُوا هَاهُنَا » فَدَخَلَ وَقَدْ أَوْتَى بِالْجَوْنِيَّةِ فَزَلَّتْ فِي مَحَلٍّ فِي بَيْتِ أُمَيَّةَ بِنْتُ الدِّمَّانِ بْنِ شَرَاهِيلَ
 وَمِمَّا دَانَا بِهَا ضَامِنَةٌ لَهَا ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : « هِيَ لِي
 نَفْسُكَ » . قَالَتْ : وَهَلْ تَهَبُ لِلْمَكَّةِ نَفْسَهَا بِسُوءَةٍ ؟ قَالَ فَأَهْوَى يَدَهُ بِضِعْ يَدِهِ عَلَيْهَا لِنَسْكُنَ ،
 فَقَالَتْ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . قَالَ : « لَقَدْ عَذْتُ بِمَعَاذٍ » . ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ : « يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسَهَا
 رِازِقَيْنِ وَأَلْحَقَهَا بِأَهْلِهَا » . قَالَ الْبُخَارِيُّ وَقَالَ الْجَسَّاسِيُّ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْفَسِيلِ عَنْ
 وَهْبِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ ، قَالَ : تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَيَّةَ بِنْتُ
 شَرَاهِيلَ ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا ، فَكَانَهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ . فَأَسْرَأَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يَمْجِزَهَا
 وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رِازِقَيْنِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْوَزِيرِ ثَنَا
 عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَهْبِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِيهِ بِهَذَا . انْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِهَذِهِ
 الرِّوَايَاتِ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ الْكِتَابِ ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا الْحَيْدِيُّ ثَنَا الْوَلِيدُ ثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ سَأَلْتُ الزُّهْرِيَّ
 أَيَّ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَمَازَتْ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي مَرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ ابْنَةَ
 الْجَوْنِ لَمَّا دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَتْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، فَقَالَ : « لَقَدْ عَذْتُ بِعَظِيمٍ ، الْحَقُّ
 بِأَهْلِكَ » وَقَالَ وَرَوَاهُ حَبِيبُ بْنُ أَبِي مَتِيعٍ عَنْ جَدِّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عَمْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ
 (الْحَدِيثُ) انْفَرَدَ بِهِ دُونُ مُسْلِمٍ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ وَرَأَيْتُ فِي كِتَابِ الْمَرْقَةِ لِابْنِ مَعْدَنٍ أَنَّ اسْمَ النَّبِيِّ

استمادت منه أمية بنت النعمان بن شراحيل ، ويقال فاطمة بنت الضعاك ، والصحيح أنها أمية والله أعلم ، وزعموا أن السكلانية اسمها حمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تخرس قط ، فرغب عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد روى محمد بن سعيد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضعاك بن سفيان استمادت منه فطلقها ، فكانت تطلق البهر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين ، وذكر يونس عن ابن إسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجونية^(١) وحمرة بنت يزيد السكلانية ، وقال ابن عباس وقادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فاطمة أعلم ، قال ابن عباس لما استمادت منه خرج من عندها مضطربة ، فقال له الأشعث : لا يسوك ذلك يا رسول الله فمضى أجل منها ، فزوجه أخيه قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي حمرة عن قتادة : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الأنصارية للنجارية . قال وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني لأحب أن أتزوج من أُنصار وليكني أكره غيرهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت بن بني حرام ثم من بني سليم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة^(٢) بنت الحارث الزينة . وقال الحاكم أبو عبد الله الديلمي وروى وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمان عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه ، قال ولم تكن قلعت عليه ولا رآها ولم يدخل بها ، قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تحرق قتيلة فإن شئت يضرب عليها الحجاب وتحرم على المؤمنين ، وإن شئت فلتسكح من شئت ، فاختارت السكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بمضرموت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد همت أن أحرق عليهما ، فقال عمر بن الخطاب : ما من أمهات المؤمنين ، ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب . قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده ، فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرصاء^(٣) من بني عوف بن سعد بن كيسان ، وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة بن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج قتيلة أخت الأشعث بن قيس ، فمات قبل أن يغيرها فبرأها الله منه ، وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل : لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدخل بها ، وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين . (٣) كذا ولم تحف على هذا الاسم .

وَوَإِذَا أَبُو عُبَيْدَةَ فِي الْعَدَدِ : فَاطِمَةُ بِنْتُ شَرِيحٍ ، وَسِبْأٌ^(١) بِنْتُ أَسْمَاءَ بِنِ الصَّلْتِ السَّلِيَّةِ . هَكَذَا رَوَى ذَلِكَ ابْنُ عَسَاكَرٍ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ مَعْدٍ بِسَلَمَةٍ عَنْ قَتَادَةَ ، فَذَكَرَهُ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ السَّكَّاجِ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَهِيَ سِبْأٌ . قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ : وَيُقَالُ سِبْأٌ بِنْتُ الصَّلْتِ ابْنِ حَبِيبٍ بِنِ جَارَةِ بِنِ هِلَالٍ بِنِ حِرَامٍ بِنِ سَمَّاكِ بِنِ عَوْفِ السَّلِيِّ . قَالَ ابْنُ سَعْدٍ : وَآخِرُنَا هِشَامُ ابْنُ مُحَمَّدٍ بِنِ السَّائِبِ السَّكَّاجِيِّ حَدَّثَنِي الْعِرَاقِيُّ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : كَانَ فِي نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِبْأٌ بِنْتُ سَفْيَانَ بِنِ عَوْفٍ بِنِ كَعْبٍ بِنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ كَلَابٍ . وَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا أُسَيْدٍ يَخْطُبُ عَلَيْهِ امْرَأَةً مِنْ بَنِي طَاهِرٍ يُقَالُ لَهَا عَمْرَةُ بِنْتُ يَزِيدٍ بِنِ عُبَيْدٍ بِنِ كَلَابٍ ، فَتَزَوَّجَهَا فَبَلَغَهُ أَنَّ بِهَا بَيَاضًا فَطَلَّقَهَا . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ الرَّاقِدِيِّ حَدَّثَنِي أَبُو مَعْمَرٍ ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَلِكَةَ بِنْتَ كَعْبٍ وَكَانَتْ تَذْكُرُ بِجَمَالِ بَارِعٍ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا عَائِشَةُ فَقَالَتْ : أَلَا تَسْتَعِينِ أَنْ تَسْكُنِي قَاتِلَ أَبِيكَ ؟ فَاسْتَأْذَنْتَ مِنْهُ فَطَلَّقَهَا ، فَجَاءَ قَوْمُهَا فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا صَغِيرَةٌ وَلَا رَأْيَ لَهَا ، وَإِنَّمَا خَدَعْتَ فَارْتَجِعْهَا ، فَأَبَى ، فَاسْتَأْذَنُوهُ أَنْ يَزَوَّجَهَا بِقَرِيبٍ لَهَا مِنْ بَنِي عَمْرِو فَأَذِنَ لَهُمْ ، قَالَ : وَكَانَ أَبُوهَا قَدْ قُتِلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمَ الْفَتْحِ . قَالَ الرَّاقِدِيُّ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَزِيزِ الْجَنْدِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَزِيدٍ ، قَالَ : دَخَلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ ، وَمَاتَتْ عَنْدهُ . قَالَ الرَّاقِدِيُّ : وَأَصْحَابُهَا يَتَكَبَّرُونَ ذَلِكَ ، وَقَالَ الْخَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَسَاكَرٍ : أَبْنَاءُ أَبُو الْفَتْحِ يُوسُفُ ابْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ السَّاهَوِيِّ أَبْنَاءُ شِجَاعٍ بِنِ هَلٍ بِنِ شِجَاعٍ أَبْنَاءُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بِنِ مَعْدٍ أَبْنَاءُ الْحَسَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَكِيمٍ الْمُرُوزِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو الْمَوْجِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْمَوْجِ الْفَرَّازِيُّ أَبْنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَثَانَ أَبْنَاءُ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ الْمُبَارَكِ أَبْنَاءُ يُونُسَ بِنِ يَزِيدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ : تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ بِنِ أَسَدٍ بِمَكَّةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عَتِيقَ بْنِ هَانِئٍ الْخَزْزَمِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ بِمَكَّةَ عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ بِالْمَدِينَةِ حَفْصَةَ بِنْتَ عَمْرٍو ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ خَلِيسَ بْنِ خُذَافَةَ السَّهْمِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ سُودَةَ بِنْتَ زَمْعَةَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ الْكَرَنَ بِنِ عَمْرِو أَبِي بَنِي طَاهِرٍ بِنِ لُؤْيٍ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سَفْيَانَ ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ عُبَيْدِ اللَّهِ بِنِ جَعْفَرِ بْنِ الْأَسَدِيِّ أَحَدِ بَنِي خَزِيمَةَ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ أُمَّ سَلَةَ بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ اسْمُهَا هَدَى ، وَكَانَتْ قَبْلَهُ تَحْتَ أَبِي سَلَةَ عَبْدِ اللَّهِ بِنِ عَبْدِ الْأَسَدِ بِنِ عَبْدِ الْعَزْزِيِّ ، ثُمَّ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ خَزِيمَةَ الْهَلَلِيَّةِ ، وَتَزَوَّجَ الْعَالِيَةَ بِنْتَ طَلْحَانَ مِنْ بَنِي بَكْرٍ بِنِ عَمْرِو بْنِ كَلَابٍ ، وَتَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْجَوْنِ مِنْ كِنْدَةَ ، وَسِبْأَ جَوِيرِيَّةَ - فِي الْفَرَزْدَةِ الَّتِي هَدَمَ فِيهَا مَنَاءَ غَزْوَةِ الرَّبِيعِ - ابْنَةَ الْحَارِثِ بِنِ أَبِي ضَرَّارٍ مِنْ بَنِي الصَّلَاطِقِ مِنْ خَزَاعَةَ ، وَسِبْأَ صَفِيَّةَ بِنْتَ حِجْزٍ أَخْطَبَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ ، وَكَانَتَا مِمَّا آثَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَنَسَبَهَا لَهُ ، وَاسْتَسْرَمَ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةَ فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ ، وَاسْتَسْرَمَ

(١) رَوَاةُ السَّبِيلِ : وَسِبْأُ بِنْتُ الصَّلْتِ أَوْ سَبْأُ بِنْتُ أَسْمَاءَ بِنِ الصَّلْتِ .

زيجانة من بني قريظة، ثم أعتقها فلحقته بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها، وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم العالية بنت ظبيان، وطارق أخت بني عمرو بن كلاب، وطارق أخت بني الجولن السكندرية من أجل بياض كان بها، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله صلى الله عليه وسلم حي . وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء، فتكفحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لفراة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه، والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق، قال : فانت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبو طالب في سنة، فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها، ولم ينسب منها ولداً حتى مات، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم السالكين، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان، ثم تزوج بعدها لم سلة عند بنت أبي أمية، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، قال : ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري، والله أعلم . وقال يونس بن بكير عن أبي يحيى عن جميل بن زيد الطائفي عن سهل بن زيد الأنصاري، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من بني غفار، فدخل بها فأمرها فترت ثوبها، فرأى بها بياضاً من برص عند ثديها، فأنماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها : « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . [وقد رواه أبو نعيم من حديث جميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري، وكان ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم، قال : تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من غفار فذكر مثله . قلت : وعن تزوجها صلى الله عليه وسلم ولم يدخل بها أم شريك الأزدي . قال الواقدي : ولثبت أنها دوسية، وقيل : الأنصارية، ويقال : عامرية وأنها خولة بنت حكيم الشلمي وقال الواقدي : اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن إسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن حلي بن الحسين عن أبيه، قال : كان جميع ما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة امرأة، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار، وقال : « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لسكنى أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن إسحاق عن حكيم عن محمد بن حلي عن أبيه، قال : تزوج صلى الله عليه وسلم ليلي بنت الخطيم الأنصارية، وكانت شيبوراً، فطاف نفسها عليه فأسقطه فأقالها] .

﴿ فصل ﴾

﴿ فيمن خطبها عليه الصلاة والسلام ولم يعقد عليها ﴾

قال إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ فاخته بنت أبي طالب : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها ، فذكرت أن لها صفة صفراء فتركها ، وقال : « خير ساء ركن الإبل ، صالح نساء قريش ، أحناء على ولد طفل في صفوه ، وأرءاء على زوج في ذات يده .. » .

[وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب أم هانئ بنت أبي طالب ، فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذي : حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فمذرنى ، ثم أنزل الله : (إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت بميمك مما آفاه الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات أخالك وبنات أخواتك اللاتي هاجرن منك) الآية ، قالت : فلم أكن أحل له لأني لم أهاجر كنت من الطلقاء .

ثم قال : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث السدي ، فهذا يقتضى أن من لم تكن من المماجرات لا تحل له صلى الله عليه وسلم وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضي للآوردى في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل : المراد بقوله (اللاتي هاجرن منك) أى من القربات المذكورات . وقال قتادة : (اللاتي هاجرن منك) أى أسلمن منك ، فعلى هذا لا يحرم عايه إلا الكفار ، وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء الأنصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردى عن الشعبي : أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بمجيد ، فإنها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه ، والله أعلم] . وروى محمد بن سعد عن هشام بن السكابي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ، قال : أقبلت ليلي بنت الخطيم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مول ظهري إلى الشمس ، ففرضت منكبه فقال : « من هذا أكله الأسود » فقالت : أنا بنت مطعم الطير ، ومباري الريح ، أنا ليلي بنت الخطيم جئت لك لأعرض عليك نفسي ، تزوجني ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت إلى قومها فقالت : قد تزوجت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : بئس ما صنعت أنت امرأة غيرة ورسول الله صاحب نساء تغارن عليه ، فيدعو الله عليك فاستغليبه ، فرجعت فقالت : أغلنى يا رسول الله ، فأقلما ، فتزوجها مسعود بن أرس بن سواد بن ظفر فوفدت له ، فبينما هي يوما تنفلس في بعض حيطان للديرة إذ وثب عليها دثب أسود فأكل بعضها ، فمات . وبه عن ابن عباس : أن ضباعة بنت هاشم بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان ، فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن النخيرة

فولدت له سلة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يحال جسمها ، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابنها سلة ، قال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها ، فقالت : يا بني أفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن ؟ فرجع إليها فسكت ولم يرد جواباً ، وكأنه رأى أنها قد طردت في السن ، وسكت النبي صلى الله عليه وسلم عنها ، وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت بشامة بن نضلة العبدي ، وكان أصحابها سيئ نفيرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي ، فأرسلها فلبسها بنو تميم . وقال محمد بن سعد : أنبأنا الواقدي حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي عن أبيه ، قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يقبلها فلم يتزوج حتى ماتت . قال محمد بن سعد : وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد عن هشام بن محمد عن أبيه ، قال متحدث : أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت امرأة صالحة [وعن خطيبها ولم يعقد عليها حرة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري ، فقال أبوها : إن بها سوءاً - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرعت ، وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر . هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ، قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب ، فوجد أباه أخاه من الرضاة أرضعتهما ثوبية مولاة أبي لهب] ، فمؤلاؤه نساؤه . هن ثلاثة أصناف : صنف دخل بهن ومات عدهن . هن التسع المبتدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه الصلاة والسلام بالإجماع الحق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن باقضاء أعمارهن ، قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجهن بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقن في حياته ، فمحل محل لأحد أن يتزوجهن بعد إقضاء عدتهن منه عليه الصلاة والسلام ؟ فيه قولان لعلماء ؛ أحدهما لا لموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم ، بديل آية التخيير ، وهي قوله : (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتكئن وأسرحن سراحاً جيلاً ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات متكناً أجراً عظيماً) قالوا : فلو أنها تحمل لنيزه أن يتزوجها بعد فراقه لإياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبيحها لنيزه لم يكن فيه فائدة لها ، وغذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ؛ فهذه محل لنيزه أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاهة . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجيء فصل في كتاب الغصائس يتعلق بهذا المقام ، والله أعلم .

فصل

(في ذكر سرارية عليه الصلاة والسلام)

كانت له عليه الصلاة والسلام سريران ؛ أحدهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب أسكندرية ، واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين [وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوار ، والله أعلم] وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبنته يقال لها المثلث ، فقيل هديته ، واخفاها لنفسه مارية ، وكانت من قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة أنصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البقعة معاوية بن أبي سفيان في أيام إمارته انخراج إكراما لها من أجل أنها حلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بولد ذكر وهو إبراهيم عليه السلام ، وكانت مارية جميلة بيضاء أعجب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحبها وحظيت عنده ، ولا سبيا بعد ما وضعت إبراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان . وأما الغلام الخصى وهو مابور ، فقد كان يدخل على مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا أنه خصى حتى انكشف الحال على ما سئبته قريبا إن شاء الله . وأما البنت فكان عليه الصلاة والسلام يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان زكاتها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البنت ومطلات مدتها حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكبرت حتى كان يمشي لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة : حدثنا محمد بن زياد بن عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الحصيب عن أبيه ، قال : أهدى أمير القبط إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جارييتين أختين وبنته ، فكان يركب البنت بالمدينة ، واتخذ إحدى الجاريتين فولدت له إبراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي : حدثنا يعقوب بن محمد بن أبي صمصمة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صمصمة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب بمارية القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم [فمرض عليهما الإسلام] فأسلتا هداك ، فوطيء مارية بالملك ، وحوها إلى مال له بالمالية كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خرافة النخل ، فكان يأتيها هناك ، وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له عبد الرحمن ، فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما سماه إبراهيم ، وحق عنه يشاء يوم سابه ، وحق رأسه وتصدق بزنة شعره فضة على للساكنين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه إبراهيم ، وكانت قابلتها سلمى مولدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرجت إلى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبشره فوهب له عتقا ، وطار نساء

رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن إسماعيل عن زياد بن أيوب عن سميد بن زكريا اللداني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أعتقها ولدها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا لهذه المسألة ، وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حاصله يرجع إلى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول ، والله الحمد والمنة . وقال يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ، قال : أكثروا على مارية أم إبراهيم في قبلي ابن عم لها يزورها ويختلف إليها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خذ هذا السيف فانطلق فإن وجدته عندها فاقطعه » ، قال : قلت : يا رسول الله أكون في أمرك إذا أراسني كالسكة الحماة لا يثني شيء حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » ، فأقبلت متوشحاً بالسيف فوجدته عندها ، فأخزطت السيف ، فلما رأى عرف أني أريده ، فأتى نخلة فرق فيها ثم رمى بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فإذا به أجيب أسمح ماله مما للرجال لا قليل ولا كثير ، فأثيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن سميد حدثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت : يا رسول الله إذا بدتني أكون كالسكة الحماة ، أم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب ؟ قال : « الشاهد يرى ما لا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً ، وهو أصل الحديث الذي أوردناه ، وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني : حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن أبي حمزة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أس قال : لما ولدت مارية إبراهيم كاد أن يقع في الذي صلى الله عليه وسلم منه شيء حتى نزل جبريل عليه السلام فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سمع عن الأئمة ابن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة ، قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية ، وأهدى معها ابن عم لها شاماً ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ذات يوم يدخل خلوة فأصابها حملت بإبراهيم ، قالت عائشة : فلما استبان حملها جزعت من ذلك ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يكن لها لبن ، فأشترى لها ضأنة لبونا تنضد منها اللبن ، فوصلح إليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فبعته ذات يوم تحمله على عاتقها ، فقال : « يا عائشة كيف تربين الشبة ؟ » فقلت :

أزاد وغيرى : ما أرى شهراً ، فقال : « ولا الإجم ؟ » فقلت : لعمري من نكذى بأبائنا الضأن
ليحسن لحنا . قال الواقدي : ماتت مارية في الحرم سنة خمس عشرة ، فعلى عليها عمر ودفنها
في البقيع ، وكذا قال الفضل بن غسان النلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويسقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة وحدها الله .

ومنهم ربحانة بنت زيد من بني النضير ، ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة
بنت زيد من بني النضير ، ويقال من بني قريظة . قال الواقدي : كانت ربحانة بنت زيد من
بني النضير ، وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذها لنفسه صفياً ،
وكانت جميلة فمرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسلم فأبى إلا اليهودية ، فمرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه ، فأرسل إلى ابن سمية فذكر له ذلك ، فقال
ابن سمية : فذاك إلى وأى هي تسلم ، فخرج حتى نبأها فجعل يقول لها : لا تتبعي قومك فقد
رأيت ما أدخل عاجهم حتى بن أخطب فأسلمى بضعتك رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ،
فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ سمع وقع نملين ، فقال : « إن هاتين لهما ابن
سعية ييشرنى بإسلام ربحانة » فجاء يقول : يا رسول الله قد أسلمت ربحانة ، نسرت بذلك .

[وقال محمد بن إسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ربحانة بنت
همرو بن خنافة ، فكانت عنده حتى توفي منها وهي في ملكه ، وكان مرض عليها الإسلام
ويتزوجها فأبى إلا اليهودية ، ثم ذكر من إسلامها ما تقدم .] قال الواقدي : غدتني عهد لللك
ابن سليمان عن أيوب بن عبد الرحمن بن أبي صمصة عن أيوب بن بشير اللماوي قال : فأرسل بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت سلمى بنت قيس أم النضر ، فكانت عندها حتى حاضت
حيضة ثم ظهرت من حيفها ، فبعثت أم النضر فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعثها
في منزل أم النضر فقال لها : « إن أحببت أن أعفك وأتزوجك فعلت ، وإن أحببت أن تكوني
في ملكي أطاك بالاك فعلت » فقالت : يا رسول الله إن أخف عليك وعلى أن أكون في ملكك
فكانت في ملك رسول الله صلى الله عليه وسلم بطأها حتى ماتت . قال الواقدي : وحدثني ابن
أبي ذر قال : سألت الزهري عن ربحانة ، فقال : كانت أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأعتقها وتزوجها ، فكانت تحتجب في أهلها وتقول : لا يراني أحد بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم . قال الواقدي : وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه الصلاة والسلام
الحكم . وقال الواقدي : حدثنا جاسم بن عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم ، قال : أعتق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربحانة بنت زيد بن همرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان
حبها لها مكرماً ، فقالت : لا أستخلف بعده أحداً أبداً ، وكانت ذات جمال ، فلما سببت
بشر قريظة عرض النبي صلى الله عليه وسلم ، قالت : ففعلت فبين مرض عليه

فأمرني فمزلت ، وكان يكون له صني في كل غنمية ، فلما عزلت خار الله لي فأرسلني إلى منزل أم اللذر بنت قيس أياما حتى قتل الأسرى وفرق السبي ، فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعجب من حياء ، فدعاني فأجاسي بين يديه فقال : [« إن اخترت الله ورسوله اخترت رسول الله لنفسه » قلت :] إلى اختار الله ورسوله ، فلما أسلت أعتقني رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعزسني في بيت أم اللذر ، وكان يقسم [لي كما يقسم] للنساء ، وضرب علي الحجاب . قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم معجبا بها ، وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها : لو كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بي قريظة لأعتقهم ، فكانت تقول : لم يخل لي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى ماتت ، صرحه من حبة الدواع ، دفنها بالبتيع ، وكان تزويجه إياها في الحرم سنة ست من الهجرة . وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري ، قال : واستسّر رسول الله صلى الله عليه وسلم ريحانة من بي قريظة ثم أعتقها فلحقت بأهلها . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت ريحانة بنت زيد بن شمعون من بني النضير وقال بعضهم : من بي قريظة ، وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل عندها أحيانا ، وكان سبها في شوال سنة أربع وقال أبو بكر بن أبي خيثمة : حدثنا أحمد بن المقدم حدثنا زهير عن سعيد بن قعدة قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليدتان : مارية القبطية ، وريحانة أو ريحانة بنت شمعون بن زيد بن خنيفة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له عبد الحكم فنيا بلقي ، وماتت قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ولائد : مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها نساؤه وخفن أن تفلسن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان جرها في شأن صفية بنت أبي ذر الحنظلي ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل عليها ، فقالت : ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له صلى الله عليه وسلم . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقسم لمارية وريحانة مرة ، ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي : توفيت ريحانة سنة عشرة ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ودفنها بالبتيع ، والله الخلد] .

فصل

(في ذكر أولاده عليه الصلاة والسلام)

لا خلاف أن جميع أولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

معها أختها شيرين وخصياً يقال له مابور ، فوهب شيرين لحيان بن ثابت ، فوليت له ابنته
 عبد الرحمن ، وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرق : يقال إن الطاهر هو
 الطيب وهو عبد الله ، ويقال : إن الطيب والطيب ولدا في بطن ، والطاهر والطهر ولدا في
 بطن . وقال الفضل بن غسان عن أحد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال
 مكث القاسم ابن النقي صلى الله عليه وسلم سبع ليال شتمات ، قال الفضل : وهذا خطأ ، والصواب
 أنه عاش سبعة عشر شهراً . وقال الحافظ أبو نعيم : قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام ، وقال
 الزهري : وهو ابن ستين ، وقال قتادة : عاش حتى عشي ، وقال هشام بن عمرو : وضع أهل
 العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا فقالوا : عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء
 رقية وأم كلثوم وفاطمة ، هكذا رواه ابن عساکر وهو منسك ، ولقد أنكره هو للمروفي ،
 وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب فقال عبد الرزاق : عن ابن جريج قال لي
 غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت فاطمة أصغرهن
 وأجهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزوج زينب أبو العاص بن الربيع فولدت منه علياً
 وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فإذا سجد وضعها ، وإذا
 قام حملها ، ولعل ذلك كان بعد وفاة أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره الواقدي وقاتدة
 وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة لأنه أعلم . وقد تزوجها علي بن
 أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ما سألني إن شاء الله ؛ وكانت وفاة زينب رضي
 الله عنها في سنة ثمان ، قال قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط وأبو بكر
 ابن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان ، وذكر حماد بن سلمة
 عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقمت على صخرة فأسقطت حملها ،
 ثم لم تزل رجمة حتى ماتت ، فسكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان تزوجها أولاً ابن
 عصب عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتبة بن أبي لهب ، ثم طلقها قبل الدخول
 بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله (تبت يدا أبي لهب وتب ، ما أغنى
 عنه ماله وما كسب ، سيصلي ناراً ذات لهب ، وإمراته حاله الخطب في جيدها حبل من مسد)
 فتزوج عثمان بن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من
 هاجر إليها ، ثم رجعا إلى مكة كاقدماء ، وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فيبلغ ست
 سنين ، ففتره ديك في عينيه فمات ، وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتفى بابنه عمر ، وتوفيت وقد
 انقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم القرآن يوم التقي الجلمان ، ولما أن جاء البشر
 بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجدتم قد ساءوا على قبورها القتراب ، وكان عثمان قد
 أقام عليها يمرضها بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه وأجره ، ولما رجع زوجها

بأختها أم كلثوم أيضاً ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم
 تلد له شيئاً ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كان عندي ثلاثة أزواجها عثان » ،
 وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو كن عشر أزواجهن عثان » ، وأما فاطمة
 فتزوجها ابن عمها علي بن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال :
 ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت
 علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراماً زائداً ، أصدقها أربعين ألف درهم لأجل نسبها
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب ، ولما قتل عمر بن الخطاب
 تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فأتت عنها ، خلف عليها أخوه محمد فأتت عنها ، فتزوجها
 أخوها عبد الله بن جعفر فأتت عنده ، وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي
 وماتت عنده أيضاً ، وقد توفيت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنة أشهر على أشهر
 الأقوال ، هذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضاً وأبو جعفر البرقي وعن الزهري
 بثلاثة أشهر ، وقال أبو الزبير بشهرين ، وقال أبو بريدة : عاشت من بعده سبعين من بين يوم
 وليلة ، وقال عمرو بن دينار : مكثت بعده ثمانية أشهر ، وكذا قال عبد الله بن الحارث ، وفي
 رواية عن عمرو بن دينار بأربعة أشهر . وأما إراهيم فن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده
 في ذي الحجة سنة ثمان ، وقد روى عن ابن لميعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد قال : لما حمل
 إبراهيم أتى جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاماً من أم ولدك
 مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة ،
 وروى الجافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لميعة عن عقيل
 وزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم وقع
 في نفسه منه شيء ، فأتاه جبريل فقال : السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي
 وهو إسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس بن مالك قلت : كم بلغ إبراهيم ابن النبي صلى
 الله عليه وسلم من العمر ؟ قال : قد ملا مده ، ولو بقي لسكان نبياً ولكن لم يكن ليبي لأن
 نبينا صلى الله عليه وسلم آخر الأنبياء . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا
 سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لو عاش إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لسكان
 صديقاً نبياً . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان
 الديلمي ثنا معجب ثنا أبو عاصم الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن
 النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ستة عشر شهراً ، فقال رسول الله : « ادفنه في البقيع فإن له
 له مرضاً يتم رضاعه في الجنة » ، وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسمعيل بن إبراهيم عن أيوب
 عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : ما رأيت أحداً أرحم بالعمال من رسول الله ، كان إبراهيم

مبتعضاً في عوالي المدينة ، وكان ينطلق ونحن معه فيدخل إلى البيت وإنه ليدخن ، وكان ثابته
 فينا فيأخذ فيقبله ثم يرجع . قال عمرو : فلما توفي إبراهيم قال رسول الله : « إن إبراهيم أبني ،
 وإنه مات في التدي ، وإن له ثابترين تسكلمان رضاعاً في الجنة » ، وقد روى جرير وأبو عوانة
 عن الأشعث عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن البراء قال : توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن ستة عشر شهراً ، فقال : « ادفنوه في البقيع فإن له رضعاً في الجنة » ورواه
 أحمد من حديث جابر عن عامر عن البراء ، وهكذا رواه سفيان الثوري عن الشعبي عن البراء
 ابن عازب مثله . وكذا رواه الثوري أيضاً عن أبي إسحاق عن البراء ، وأورد له ابن عساكر
 من طريق عتاب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبي أوفى قال : توفي إبراهيم فقال رسول الله
 « بكل بقية رضاعاً في الجنة » ، وقال أبو يعلى اللؤلؤي ثنا زكريا بن يحيى الواسطي ثنا هشيم عن
 إسماعيل قال : سألت ابن أبي أوفى - أو سمعته يسأل - عن إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال : مات وهو صغير ، ولو قضى أن يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي لعاش ، وروى
 ابن عساكر من حديث أحمد بن محمد بن سعيد الحافظ ثنا عبيد بن إبراهيم الجعفي ثنا الحسن بن
 أبي عبد الله القراء ثنا مصعب بن سلام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمد بن علي عن جابر
 ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لو عاش إبراهيم لسكان نبيك » ، وروى
 ابن عساكر من حديث محمد بن إسماعيل بن سمرة عن محمد بن الحسن الأسدي عن أبي شيبة عن
 أنس قال : لما مات إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدرجوه في أكفانه حتى
 أنظر إليه » فجاء فانكسب عليه وبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه صلى الله عليه وسلم .

قلت : أبو شيبة هذا لا يتعامل بروايته ، ثم روى من حديث مسلم بن خالد الزنجي عن ابن
 خثيم عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت : لما توفي إبراهيم بكى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال : « نعم العيين ،
 ويحزن القلب ، ولا أقول ما يستخط الرب ، فوالا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر
 منا يتبع الأول ، لو جدنا عليك يا إبراهيم وجداً أشد عما وجدنا ، وإننا بك يا إبراهيم لحزونون »
 وقال الإمام أحمد ثنا أمود بن عامر ثنا إسرائيل عن جابر عن الشعبي عن البراء ، قال : صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهراً ، وقال : « إن له
 في الجنة من يتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حديث الحكم بن عتيبة عن الشعبي عن
 البراء ، وقال أبو يعلى ثنا الثوري ثنا إسماعيل بن أبي خالد عن ابن أبي أوفى قال : صلى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ، وصليت خلفه وكبر عليه أرباباً . وقد روى يونس بن
 بكير عن محمد بن إسحاق حدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال : مات إبراهيم ابن رسول
 الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم يعمل عليه . وروى ابن عساكر من حديث إسحاق بن محمد

الفرقي عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده عن علي قال : لما توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية وهي في مشربة ، فدخل علي في سبط وجهه بين يديه علي القرس ، ثم جاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي في قبره حتى سوتى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله يده في قبره فقال : « أما والله إنه لبي ابن نبي » وبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تدمع العين ويمزن القلب ، ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ربيع الأول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن بن الجعار في دار أم برزة بنت اللخدر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كشفت يوم موته ، فقال الناس كيف لموت إبراهيم ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : « إن الشمس والقمطر آيتان من آيات الله عز وجل لا يسكنهما من لموت أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر .

(باب)

(ذكر عبيده وإمائه عليه الصلاة والسلام وذكر خدمه وكتابه وإمائه)

(مع مراعاة الحروف في أسمائهم وذكر بعض ما ذكر من أنبيائهم)

(ولذا ذكر ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله التمسنا)

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد السكلي ، ويقال أبو يزيد ، ويقال أبو محمد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه ، وحيته وابن حيته ، وأمه أم أيمن واسمها ركة كانت حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صغره ، وعمن آمن به قديماً بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ، وكان عمره إذ ذاك ثمان عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعتبه للإمامة ، فلما توفي عليه السلام وجيش أسامة غيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن الخطاب في الإقامة عنده ليستضيء برأيه فأطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأتي عليهم ويقول : والله لا أحل راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة

رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعاً سالماً مؤيداً كما سيأتي ، فلماذا كان جبر بن الخطاب رضى الله عنه لا ياتى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم راية الإسرة طعن بعض الناس في إمارته ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيها : « إن تطعنوا في إمارته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبل ، وأيم الله إن كان خلقاً للإمارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو في الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه ، وثبت في صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول : « اللهم إني أحبهما فأحبهما » ، وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولماذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس في الديوان فرض لأسامة في خمسة آلاف ، وأعطى ابنه عبد الله بن عمر في أربعة آلاف ، فقبل له في ذلك فقال : إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أهلك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرفده خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عبادته قبل وقعة بدر .

قلت : وهكذا أرفده وراءه على ناقته حين دفع من هرفت إلى اللزدقة كما قدمنا في حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر إليه بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ أقتله بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة ؟ » الحديث ، وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه ، وقد كان أسود كالليل . أفتطس حماراً حينما كبيراً فصيحاً عالماً ربانياً ، رضى الله عنه ، وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ولهذا طعن بعض من لا يعلم في نسبه منه ، ولما مر مجزاً للبلخ عليهما وهما نائمان في قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أجب بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل على عائشة مسروراً تبرق أسارير وجهه فقال : « ألم تر أن مجزاً أنفاً إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ؟ » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعي وأحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستشهاد به ، الملل بقول الثقافة في اختلاط الأنساب واشتباها كما هو مقرر في موضعه ، وللتصود أنه رضى الله عنه توفي سنة أربع وخمسين بمائة سنة أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل : مات بند مقتل عثمان فله أعلم . وروى له الجماعة في كتبهم الستة .

ومنهم أسلم وقيل إبراهيم وقيل ثابت وقيل هرم بن أبو رافع القتيبي أسلم قبل بدر ولم يشهدا

لأنه كان بمكة مع سادته آل العباس، وكان يصنع التذاح، وقصته مع الحديث أبي لمب حين جاء خبر وفاة بدر تقدمت والله الحمد، ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها، وكلن كتابه، وقد كتب بين يدي علي بن أبي طالب بالكوفة. قاله الفضل بن غسان الغلابي. وشهد فتح مصر في أيام عمر، وقد كان أولاً لـ عباس بن عبد المطلب فوجهه للهبي صلى الله عليه وسلم وعقده وزوجه مولاته سلمى، فولدت له أولاداً وكان يكون على قتل النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر ومهز قالوا: حدثنا شعبة عن الحكم بن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهت رجلاً من بني مخزوم على الصدقة، فقال لأبي رافع: أصحبتى كيا تصيب منها، فقال: لا حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله، فقال: «الصدقة لا تحمل لنا، وإن مولى القوم منهم». وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم. وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم يخبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كان له لحاف فليحلف من لا لحاف له». قال أبو رافع: فلم أجدهن يلحفن معه، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقي على لحافه، ففمننا حتى أصبحنا، فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند رجله حية فقال: «يا أبا رافع أقتلها أقتلها» وروى له الجماعة في كتبهم، ومات في أيام علي رضي الله عنه.

وممنهم أنسة بن زناد بن مشرح، ويقال أبو مشرح، من مولى المرأة مهاجرة شهيد بدر فأ ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق والبخاري وغير واحد، قالوا: وكان ممن يأذن على النبي صلى الله عليه وسلم إذا جلس، وذكر خليفة بن خياط في كتابه قال: قال علي بن محمد عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة بن ابن عباس، قال: استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال الواقدي: وليس هذا بثبت عندنا، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفي في حياة أبي بكر رضي الله عنه أيام خلافته.

وممنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشي ونسبه ابن منبیه إلى عوف بن الخزرج وفيه نظر، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه. قال ابن إسحاق: وكان على مظهرة النبي صلى الله عليه وسلم وكان ممن ثبت يوم حنين، ويقال: إن فيه وفي أصحابه نزل قوله تعالى (فن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) قال الشافعي: قتل أيمن مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين. قال: فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعني بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشي قال: لم يقطع النبي صلى الله عليه وسلم السارق إلا في الجنب، وكان ممن الجنب يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البزوف في معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه. وهذا يقتضي تأخر موته عن النبي صلى الله عليه وسلم إن لم يكن الحديث

مدلسا عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن إسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فآله أعلم ولا بد للجباج بن أبن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذان ، وسياق ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن نجد ، ويقال : ابن جعد أبو عبد الله ، ويقال : أبو عبد الكريم ، ويقال : أبو عبد الرحمن أصله من أهل السراء مكان بين مكة واليمن ، وقيل : من حير من أهل اليمن ، وقيل : من الهان ، وقيل : من حاكم بن سعد المشيرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية ، فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وخيره إن شاء أن يرجع إلى قومه ، وإن شاء يثبت فإنه منهم أهل البيت ، فأقام على ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفراً حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشهد فتح مصر أيام حمر ونزل حصن بعد ذلك وأبقى بها داراً ، وأقام بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل : سنة أربع وأربعين . وهو خطأ . وقيل : إنه مات بمصر ، والصحيح بمصر كما قدمنا والله أعلم . روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد إبراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ويوضئه ، فإذا فرغ النبي صلى الله عليه وسلم خرج بفرضة الضوء إلى أصحابه ، ففهم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فأحبته حين نجاه عنده في جرة حتى شكوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « ما تصنع به ؟ » فقال : أذكره عندى أشربه يا رسول الله ، فقال عليه الصلاة والسلام : « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه المباس فأعتقه رضي الله عنهما .

ومنهم ذكوان ، يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ، ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة : كان لأبي أحيحة سعيد بن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصباهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع ببقية أنصباهم بنى سعيد مولاة إلا نصيب خالد بن سعيد . فوهب خالد نصيبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكذلك كان بنوه يقولون من بعده .

ومنهم رباح الأسود ، وكان يأخذ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أخذ الإذن لسمر بن غطاب حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك للشرية يوم آلى من نسائه واعتزلن في تلك للشرية وجهه عليه الصلاة والسلام . هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سالك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الإمام أحمد : جلدنا وكعب حدثنا عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم غلام يسمي رباح .

ومنه روي عن مولاة عليه الصلاة والسلام . هكذا عده في الوالي مصعب بن عبد الله الزيري وأبو بكر بن أبي خيشة قالا : وقد وفد ابنه علي عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له ، قالا : ولا عقب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بوالى رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته إلى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن ووالى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجال والنساء وخداه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال : لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في النهاية .

ومنه يزيد بن حارثة السكلي ، وقد قدمنا طريقاً من ذكره عند ذكر مقتله بزوطة مؤتة رضى الله عنه ، وذلك في جنادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدهما عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه ، رواه أحمد . ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم اللقبوي في منجم الصحابة : سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني حدثنا أبو سلمة . هو التبريكي . حدثنا حفص بن عمر الطائي حدثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم سمعت أبي يحدثني عن جدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من قال أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم يؤاتى به يومئذ غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة ، وأخبرنيبة الترمذى عن محمد بن إسماعيل البخارى عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل به . وقال الترمذى : غريب لا يعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنه سفينة أبو عبد الرحمن ، ويقال : أبو البختري كان اسمه مهران ، وقيل : عبس ، وقيل : أهر ، وقيل : رومان ، فلقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبب من ذكره ، فغلب عليه . وكان مولى لأمة سلمة فاعتقه ، واشترطت عليه أن يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يموت فقبل ذلك ، وقال : لو لم تشترطى على ما فارقته . وهذا الحديث في السنن ، وهو من موالى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مائقة . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا حشرج بن نبالة البجلي كوفى حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخلافة في أمي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة ، ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجده يتفق لم ثلاثون . قلت لسعيد : أين لقيت سفينة ؟ قال : بيطن نخلة في زمن الحجاج ، فأقيمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عليه وسلم ، قلت له : ما اسمك ؟ قال : ما أنا بخبرك ، سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم
سفينة ، قلت : ولم سمائك سفينة ؟ قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ففعل
عليهم متاعهم ، فقال لي : « أبسط كساك » فسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حاولوا علي ، فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اجعل فإنما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بغير أو بغيرين
أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما قتل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن
أبي داود والترمذي والقسائي ، ولفظه عندهم : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا »
وقال الإمام أحمد : حدثنا بهز حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة ، قال : كنا
في سفر ، فكان كلما أعيا رجل ألقى على ثيابه ، ترسا أو سيفنا حتى حملت من ذلك شيئا كثيرا ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال
أبو القاسم اليماني : حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : حدثنا
شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لأم سلمة قال : كنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعير الناس ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الإمام أحمد عن أسود بن عامر عن شريك وقال
أبو عبد الله بن منده : حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا عثمان بن عمر حدثنا أسامة بن زيد عن محمد
ابن السكندر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحا منها فطرحني
في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت : يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
تجمل يفتري عن يمينك حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم
اليماني عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن السكندر عنه . ورواه
أيضا عن محمد بن عبد الله الحمري عن حسين بن محمد قال : قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة
عن محمد بن السكندر عن سفينة فذكره . ورواه أيضا حدثنا هارون بن عبد الله حدثنا علي بن حاصم
حدثني أبو ريحانة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقيت الأسد فقلت : أنا سفينة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : ففرب بذنه الأرض وقعد . وروى به مسلم وأهل السنن
وقد تقدم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .
ومنهم بطلان القناسي أبو عبد الله مولى الإسلام ، أصله من فارس وتبقت به الأحوال إلى
أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أسلم سلمان
وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب سيده اليهودي ، وأعان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أداء ما عليه فذهب إليه وقال : « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده
وصحبه لأولئك الرهبان واحدا بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكرنا صفة

؛ (١) يحفوا : أحق السؤال ، رده وألح عليه ويرجع به وأحيت حيلته .

إسلامه رضى الله عنه في أوائل الهجرة النبوية إلى المدينة ، وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عثمان - أو في أول سنة ست وثلاثين - وقيل : إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والأول أكثر . قال العباس بن يزيد البحري : وكان أهل العلم لا يشكون أنه عاش مائتين وخمسين سنة ، واختلوا فيها زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز للثائة ، والله أعلم بالصواب .

ومنه شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه الصلاة والسلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للذي صلى الله عليه وسلم . وقد روى أحمد بن حنبل عن إسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرًا ، قال : ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرًا وهو مملوك فلهذا لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فغداه^(١) كل رجل له أمير شيئًا ، فحصل له أكثر من نصيب كامل ، قال : وقد كان بيد ثلاثة غلمان غيره ؛ غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعد بن معاذ ، فرضخ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البهوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرًا في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن إسحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم ، قال : استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم شقران مولاة على جميع ما وجد في رجال الريسع من رثة^(٣) الساع والصلاح والنعمة والثناء وجمع الذرية ناحية . وقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر حدثنا مسلم ابن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيته - يعني النبي صلى الله عليه وسلم - متوجهاً إلى خيبر على حمار يصلى عليه ، يوحى الإمام . وفي هذه الأحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه للشاهد . وروى الترمذي عن زيد بن أخطم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال : سمعت شقران يقول : أنا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي أخذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم أبو طلحة ، والذي أتى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي : حسن غريب . وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره . وأنه وضع تحت القطيفة التي كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحفاظ أبو الحسن ابن الأثير في النابة : أنه انقض نسله فكان آخرهم موتاً بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنه ضبيعة بن أبي ضبيعة الحيرى ، أصابه نسي في الجاهلية فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) غداه : أعطاه ، والحلوة : المطية والقطعة من اللحم .

(٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت بدون بوقن الميرة .

أبي ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضمرة عن أبيه عن جده ضمرة أن رسول الله مر بهام ضمرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجامنة أنت ، أعارية أنت ؟ » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفرق بين الوالدة وولدها . ثم أرسل إلى الرجل الذي عنده ضمرة فدعاه فابتاعه منه ببكر ، قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضمرة وأهل بيته . أن رسول الله أعتقهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتبه أبي بن كعب » .

وممنهم طهمان ، ويقال ذكوان ، ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحمل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، رواه الباقون من متعجب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بذات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان ، قال قال رسول الله ، فذكره .

وممنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ عن عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بضلالة سوى المكتوبة ؟ قال : ضلالة بين المغرب والمشاء ، قال أبو القاسم الباقون : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال ، ثم ساق من طريق أبي يعلى اللؤلؤي حدثنا عبد الأهل بن حاتم بن حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تمتان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدح فقال لها « قيثا » ففادها قيثا ودما ولحما عبيطاً^(١) ثم قال : « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرتا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عدي عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره ، ورواه أحمد أيضاً عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل : حدثني سميد - أبو عبيد عثمان يشك - مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

وممنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة ابن خزيمة الأنصلي قال : كتب عمر بن العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن الحص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء وبنو آليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يعني نزل

الشام بعد ، وكان أبو موييبة مولداً من مولدى مزينة فأعتقه ، قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قنيز أوله قات وآخره زامى ، قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المسكندر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحراني عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أبيس ، قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً يقال له قنيز ، تفرد به محمد بن سليمان .

ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته ، وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز ، قال الإمام أحمد : جدتنا سفيان عن عمرو عن سالم بن الجهم عن عبد الله ابن عمرو قال : كان على ثقل النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة ، فابت قال : « هو في النار » فظفروا فإذا عليه عبادة قد غلها ، أو كساء قد غلها ، رواه البخاري عن علي بن الدني عن سفيان .

قلت : وقصته شبيهة بقصة مدمم الذي أهداه رفاعه من بني النصيب كما سيأتي .
ومنهم كيسان . قال البغوي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة : « إنا أهل بيت نهبنا أن نأكل الصدقة ، وإن مولانا من أفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطي الخمي ، أهداه له صاحب أسكندرية مع مارية وشهر بن والبنه ، وقد قدسنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدمم ، وكان أسود من مولدى حيتى أهداه رفاعه بن زيد الجذامي ، قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سرجههم من خير ، فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدمم يحط عن ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم رحلها ، إذ جاءه سهم حار فقتله ، فقال الناس : حينئذ في الشهادة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلا وقد نسي بيده ، إن الشمة التي أخذها يوم خير — لم تصبها للقاسم — لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك — أو شراكين — فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « شراك من نار ، أو شراكين من نار » أخرجه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي القيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ، ويةال طهمان ، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تقدم .

ومنهم ميمون وهو الذي قبله .

وممنهم نافع مولاه . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن إسحاق : أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا مفان يسهل على الله عز وجل » .

وممنهم نافع ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح ، والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد المزى بن غيره بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ^(١) أبو بكرة الثقفي ، وأمه سمية أم زياد ، تدعى هو وجعاعة من التبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله في بكرة فباه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة ، قال أبو نعيم وكان رجلاً صالحاً أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي برزة الأسلمي . قلت : وهو الذي صلى عليه بوحيته إليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

وممنهم وائد ، أو أبو وائد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني حدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الميثم بن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قریش من أهل المدينة عن زاذان عن وائد مولى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أطاع الله فقد ذكر الله ، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عمى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

وممنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو القتي يقال فيه طهبان كما تقدم وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إنا أهل بيت لا تحل لنا الصدقة ، وإن والينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » ، وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت : إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنا لا نأكل الصدقة » وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بئراً عشرين مملوكاً منهم مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم

(١) في الخلاصة : نافع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد المزى بن غيره بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة ، وقد ترجمهم جميعاً ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب « حلية الأولياء » الذي يطبع الآن .

يقال له هرز فأعفته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « إن الله قد أعفوك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ، وأنا أهل بيت لا تأكل الصدقة فلا تأكلها » .

ومنه هشام مولى النبي صلى الله عليه وسلم ، قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : جاء رجل فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال : « طلقها » قال : إنها تمجني ، قال : « ففتح بها » ، قال ابن منده : وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمه ، ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر .

ومنه يسار ، ويقال : إنه الذي قتله البرنيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بن شيطان وسليم ، فوهبه الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله منهم ، لأنه رأى يحسن الصلاة فأعفته ثم قسم في الناس النعم فأصاب كل إنسان منهم سبعة أبرة ، وكانوا مائتين

ومنه أبو الحمراء مولى النبي صلى الله عليه وسلم وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر البجلي . أصابه سني في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود القاسم عن أبي الحمراء قال : رابطت للدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي بابي على واطمة كل غداة فيقول : « الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي صلى الله عليه وسلم برجل عنده طعام في وعاء فأدخله يده ، فقال : « غشسته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به ، وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نعيم بن الحارث الأضي أحد الثرؤكين الضعفاء قال عباس الثوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحصر ، وقد رأيت بها غلاما من ولده ، وقال غيره كان منزله خارج باب محصر . وقال أبو الأزوع عن سمرة : كان أبو الحمراء في اللواتي .

ومنه أبو سلى راعى النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلعة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعى النبي صلى الله عليه وسلم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا ^(١) » وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجة ، وكان يرعى إبل الصدقة وقصته مشهورة .

رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ، دخل الجنة » ، قلنا : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فأدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث ، وقد روى له النسائي في اليوم واليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثاً .

ومنه أبو صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو القاسم البزوي ثنا أحمد بن المقدام ثنا معمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يوضع له نعل ومجاء بزئيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ثم يرفع فإذا صلى الأولى سبح حتى يمس . ومنهم أبو ضميرة مولى النبي صلى الله عليه وسلم والد ضميرة للتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكرهم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسمعيل بن عبد الله بن أويس اللدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا مما آفاه الله على رسوله فأعتقهم ، ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يكت مع رسول الله فيسكنوا من أهل بيته . فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يمرض لهم أحد إلا يجير ، ومن تقيهم من المسلمين فليستوس بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسمعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حير . وخروج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب ففرض لهم اللصوص ، فأخذوا ما معهم فأخرجوا هذا الكتاب إليهم فأعلمهم بما فيه ؛ فقرأوه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال : ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فأخذ المهدي فوضعه على بصره ؛ وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار .

ومنه أبو عبيد مولاه عليه الصلاة والسلام . قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ثنا أبو العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدراً فيها لحم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ناولني ذراعاً » فناولته ؛ فقال : « ناولني ذراعاً » ؛ فناولته ؛ فقال : « ناولني ذراعاً » فقلت : يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعاً ما دعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن إبراهيم عن يان بن يزيد العطار به .

ومنه أبو عبيد ومنهم من يقول أبو عبيد ؛ والصحيح الأول ؛ ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وحضر دفعه وروى قصة للثيرة بن شعبة وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نضرة قال سمعت أبا عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل

بالحي والطاعون ؛ فأمسكت الحي بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالطاعون شهادة لأمتي ورحمة لهم ورجس على الكافر » وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله ابن منبه : أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن إسحاق الصائغ حدثنا يونس بن محمد حدثنا حشرج بن نهانة حدثني أبو نضرة البصري عن أبي عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا فرى فدعاني ، ثم مر بأبي بكر فدعاه ففرج إليه ، ثم مر بعمر فدعاه ففرج إليه ، ثم انطلق يمشي حتى دخل حائطا لبعض الأنصار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحب الحائط : « أطلعنا بسرًا » فجاء به فوضعه ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلوا جميعا ، ثم دعا بماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعم ، لتسأن يوم القيامة عن هذا » فأخذ عمر المذق فضرب به الأرض حتى تثار البسر ، ثم قال : يا نبي الله إنا لمسئولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال : « نعم إلا من ثلاثة : خرقه يستر بها الرجل عورته ، أو كسره يسد بها جوعته ، أو جهر يدخل فيه - يعني من الحر والقر - » . ورواه الإمام أحمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد في الطبقات عن موسى بن إسماعيل حدثنا مسلمة بن بشار التميمي قالت : سمعت ميمونة بنت أبي عبيد قالت : كان أبو عبيد بواسل بين ثلاث في الصيام ، وكان يصل الضحى قائما فصبر ، وكان يصوم أيام البيض . قالت : وكان في سريره جليل فيميز صوته حين يناديها به ، فلذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الأنماري من أنار مذهب علي للشهور ، مولى النبي صلى الله عليه وسلم . في اسمه أقوال : أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل : عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولى أرض دوس ، وكان من شهد بدرًا ، قاله موسى بن عقبة عن الزهري . وذكره ابن إسحاق والبخاري والواقدي ومصعب الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة . زاد الواقدي : وشهد أحدًا وما بعدها من المشاهد ، وتوفي يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك في يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفي سنة ثلاث وعشرين توفي أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم عن أبي كبشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مر في ذهابه إلى تبوك بالجعر جبل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودي أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما يدخلكم على هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نحب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أنبئكم بأجيب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم يئسكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بكم » الحديث . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحواري سمعت أبا كبشة الأنماري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا في أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا : يا رسول الله قد كان شيء ؟ قال : « أجل مرت في فلانة فوق في نفس شهوة النساء فأثبت بعض أزواجي فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ،

قوله من أمثال أعمالكم إتيان الحلال . وقال أحمد : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سالم بن
 أبي الجعد عن أبي كبشة الأعمري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل هذه الأمة
 مثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله ويفقه في حقه ، ورجل آتاه علما
 ولم يؤته مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » ، قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « فعا في الأجر سواء » ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما فهو يخطب^(١) فيه
 يفقه في غير حقه ، ورجل لم يؤته الله مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه
 مثل الذي يعمل » ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فعا في الوزر سواء » . وهكذا رواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من
 وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه ، وسماه بعضهم
 عبد الله بن أبي كبشة . وقال أحمد : حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب حدثنا الزبيدي
 عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهوزني عن أبي كبشة الأعمري أنه آتاه فقال : أطرقني من
 فرسك ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ألقى مسلما فمقب له الفرس
 كان كأجر سبعين حل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن إسماعيل
 عن أبي نعيم عن عباد بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البختري الطائي حدثني
 أبو كبشة أنه قال : ثلاث أفسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه : ما قص مال عبد صدقة ،
 وما ظلم عبد مظلمة فصر عليها إلا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه
 باب فقر ، الحديث . وقال : حسن صحيح . وقد رواه أحمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن
 سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان
 عن أبيه عن أبي كبشة الأعمري : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحجم على هامته
 وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حيد بن مسعدة حدثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو
 عبد الله بن بشر - قال : سمعت أبا كبشة الأعمري يقول : كانت كلام أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بطحا^(٢).

ومنها أبو موهبة مولاة عليه الصلاة والسلام . كان من مولدي منزلة اشترى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضي الله عنه . وقال أبو مصعب الزيربي : شهد
 أبو موهبة للربيع ، وهو الذي كان يهود لما نشأ رضي الله عنها ببيرها . وقد تقدم ما رواه
 الإمام أحمد بسنده عنه في ذهابه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليل إلى البقيع ، فوقف
 عليه الصلاة والسلام فدعا لم واستغفر لم ثم قال : « لَيْتَكُمْ ما أتم فيه مما فيه بعض الناس ،

(١) يخطب : يسير على غير هدنى .

(٢) الكمام : القلائس ، ويطحا : أى لازقة بالرأس غير ذاهبة في الهواء .

أنت الفتى كقطع الليل النظم يركب بعضها بعضاً، الآخرة أشد من الأولى، فليتهنكن ما أتم فيه»
ثم رجع فقال: «يا أبا مويجة إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمي من بدى الجنة، أو لقاء
ربي، فأخترت لقاء ربي» قال: فما ليث بعد ذلك سبباً - أو ثمانياً - حتى قبض. فهو لاهيبيد
عليه الصلاة والسلام.

(وأما إمامؤه عليه الصلاة والسلام)

فهن أمه الله بنت رزينة. الصحيح أن الصحبة لأمتها رزينة كما سيأتي، ولكن وقع في
رواية ابن أبي عامر حدثنا عتبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا علي بن السكيت التميمي
قال: حدثني أبي عن أمه الله خادم النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قريظة
والنضير فأعتقها وأمرها رزينة أم أمه الله، وهذا حديث غريب جداً.

[ومنهن أميمة. قال ابن الأثير: وهي مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم]. روى حديثها
أهل الشام. روى عنها جبير بن نفير أنها كانت ترضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال له:
أوصني، فقال: «لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت أو حرق أو أثار، ولا تدع صلاة متعمداً،
فإن تركها متعمداً فقد جرئت منه ذمة الله وذمة رسوله، ولا تشرن مسكراً فإنه رأس كل خطيئة
ولا تصلين والديك وإن أمرك أن تختلي من أهلك ودينك ».

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة، وهي بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين
ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها
الأول عبيد بن زيد الحبشي، ثم تزوجها بعد زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد، وتعرف
بأم الظباء. وقد هاجرت المهجرتين رضى الله عنها، وهي حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مع أمه آمنة بنت وهب، وقد كانت ممن ورثها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبيه، قاله الواقدي
وقال غيره: بل ورثها عن أمه، وقيل: بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم، وأمنت قديماً وهاجرت، وتأخرت بعد النبي صلى الله عليه وسلم. وتقدم ما ذكرناه
من زيارة أبي بكر [وهر] رضى الله عنهما لإيها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وأنها بكت
فتلألأ لها: أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: بلى، ولكن
ألكي لأن الوحي قد انقطع من السماء، فجلاً بيكبان معها. وقال البخاري في التاريخ: وقال عبد
الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال: كانت أم أيمن تحضن النبي
صلى الله عليه وسلم حتى كبر فأعتقها ثم تزوجها زيد بن حارثة، وتوفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم بخمسة أشهر، وقيل: ستة أشهر، وقيل: إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب. وقد رواه
مسلم عن أبي الطاهر وحرمة كلاهما عن ابن وهب عن يونس عن الزهري قال: كانت أم أيمن

الحبشية فذكره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان قال الواقدي : وأبناها يحيى بن سعيد بن دينار عن شبيب بن بنى سعد بن بكر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأُم أيمن « يا أُمي » ، وكان إذا نظر إليها قال : « هذه بقية أهل بيتي » وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سفيان بن أبي شيبة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « أم أيمن أمي بدأي » . وقال الواقدي عن أصحابه للدينين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشرب فقالت : اسقي ، فقالت عائشة : أتدولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صدقت » فجاء بالماء فساها . وقال للنضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال : سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمت بالانصراف دون الروحاء وهي صائفة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ؛ قال : فذلي عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فأصابني عطش بعد ، وقد تعرضت للعطش بالصوم في المواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر اللقيمي ثنا سالم بن قتيبة عن الحسين بن حريث عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخارة فيبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صهي ما في النخارة » فقامت ليله وأنا أعطش فشربت ما فيها فقال رسول الله « يا أم أيمن صهي ما في النخارة » فقلت : يا رسول الله قت وأنا عطش فشربت ما فيها ، فقال : « إنك لن تشككي بطانك بعد يومك هذا أبدا » . قال ابن الأثير في النهاية : وروى حجاج بن محمد عن [ابن] جريج عن حكيم بنت أمية عن أمها أمية بنت رقية قالت : كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربه ، فطلبه فلم يجده ، فقيل : شربه بركة ؛ فقال : « لقد احتظرت من النار بمحظار » ^(١) قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير : وقبل إن التي شربت بوله عليه الصلاة والسلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وفرق بينهما قاله أعلم .

قلت : فأما بركة فإنها كانت لآل أبي أحمد بن جعش فكتبوها فاشترتها عائشة منهم ، فأعقبتها فبنت ولاؤها لما كا ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة . ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال :] كان للنبي صلى الله عليه وسلم خادم يقال له خضرة . وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا قائد مولد عبد الله بن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى قالت : كان خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى ونيمونة بنت سعد ، أعطين رسول الله صلى الله عليه وسلم كلين .

(١) أي لقد احتببت بحمي عظيم من النار يتيك حرها ويؤمك دغولها . من التابة .

وممن خلیسة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثیر فی الثبابة : روت حدیثها علیکة بنت السکیت عن جدتها عن خلیسة مولاة حفصة فی قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومرضیهما معها بأن الدجال قد خرج ، فأختبأت فی بیت كانوا یوقدون فیہ واستضحکتا ، وجاء رسول الله فقال : « ما شأنكما ؟ » فأخبرتهما بما کان من أمر سودة ، فذهب إلیها فقالت : یا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال : « لا ، وكأن خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها یرض العسکبوت . وذكر ابن الأثیر خلیسة ، مولاة سلمان الفارسی وقال : لما ذکر فی إسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتمویضه علیه السلام لما بأن غرس لها ثلاثمائة فسیلة ، ذکرتها تمیزاً .

وممن خولة خادم النبي صلى الله عليه وسلم . كذلك قال ابن الأثیر ، وقد روى حدیثها الحافظ أبو نعیم من طریق حفص بن سعید القرظی عن أمه عن أمها خولة وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكر حدیثاً فی تأخر الوحي بسبب جروکلب مات تحت سريره علیه السلام ولم یسمعوا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فنزل قوله تعالى : (والضحی واللیل إذا سجی) وهذا غریب وللشهور فی سبب نزولها غیر ذلك [والله أعلم] .

وممن رزیهة ، قال ابن عساکر : والصحيح أنها كانت لصفیة بنت حمی ، وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم فی ترجمة ابنتها أمة الله أنه علیه السلام أمر صفیة بنت حمی أمها رزیهة ، فعلى هذا یكون أصلها له علیه السلام ، وقال الحافظ أبو یعلی ثنا أبو سعید الجشعی حدثنا علیکة بنت السکیت قالت : سمعت أمی أمینهة قالت حدثتني أمة الله بنت رزیهة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأ صفیة یوم قریظة والنضیر حین فتح الله علیه فجاء یقودها نسبه ؛ فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها فی یده ؛ فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمهرها رزیهة . هكذا وقع فی هذا السیاق ؛ وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبی عاصم ؛ ولكن الحق أنه علیه الصلاة والسلام اصطفی صفیة من غنایم خیبر ؛ وأنه أعتقها وجعل عتقها صدقتها ، وما وقع فی هذه الروایة یوم قریظة والنضیر غلط ؛ فإنهما یومان بینهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بکر البیهقی فی الدلائل : أخبرنا ابن عبدان أن أبا نأ أحد بن عبید الصغار ثنا علی بن الحسن السکری ثنا عبید الله بن عمر التوازری حدیثاً علیکة بنت السکیت المتکمة عن أمها أمینهة قالت : قلت لأمة الله بنت رزیهة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : یا أمة الله أسمعتم أمک تذكركم أنها سمعت رسول الله یذکر صوم عاشوراء ؟ قالت : نعم کان یعظمه ویدعو برضائه ورضاء ابنته فاطمة فیتقل فی أثرهم

ويقول لأهليهم : « لا ترضيهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .
ومنه رضي ، قال ابن الأثير : روى سعيد بن بشر عن قتادة عن رضي بنت كعب أنها
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحائض تَحْضِبُ ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه
أبو موسى اللدني .
ومنه ربحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل : النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه
رضي الله عنهم .

ومنه زينة ، والصحيح زينة كما تقدم .
ومنه سائبة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عنه حديثاً في اللقطة ، وعنها طارق
ابن عبد الرحمن روى حديثاً أبو موسى اللدني ، هكذا ذكر ابن الأثير في الغاية .
ومنه سديسة الأنصارية ، وقيل : مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خر لوجهه » قال ابن الأثير : رواه عبد الرحمن بن
الفضل بن الموفق عن أبيه عن إسرائيل عن الأوزاعي عن سالم عن سديسة ، ورواه إسحاق بن
يسار عن الفضل ، فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فذكره ، رواه
أبو نعيم وابن منده .

ومنه سلامة حاضرة إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روت عنه حديثاً في فضل
الحل والطلاق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة إسناده ومقتنه ، رواه أبو نعيم
وابن منده من حديث هشام بن حمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني
عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنه سلى وهي أم رافع امرأة أبي رافع ، كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، فأعتقنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلنا . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا
عبد الرحمن بن أبي الوالي عن قائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلى خادمة النبي صلى الله عليه
وسلم قالت : ما سمعت قط أحداً يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً في رأسه إلا قال
« الخجم » وفي رجله إلا قال : « اخضبهما بالحناء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث
ابن أبي الوالي والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن قائد عن مولاة
عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى به . وقال الترمذي : غريب إنما نعرفه من حديث
قائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها .
قال مصعب الزبيري : وقد شهدت سلى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي صلى الله عليه وسلم الحريرة^(١) فمجيءه ، وقد تأخرت

(١) الحريرة : النساء المطبوخ من الدقيق والنسم والماء .

إلى بعد موته عليه الصلاة والسلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضی الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب محبة عليه الصلاة والسلام ، ثم صارت لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب وأسماء بنت عيسى امرأة الصديق . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سفيان قال : اشكت فاطمة عليها السلام شكاواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضها ، فأصبحت يوما كئيل ما يأتيها في شكاها ذلك ، قالت : وخرج علي لمبص حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فكسبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيته تنتقل ، ثم قالت : يا أمه اعطيني ثيابي الجدد فأبستها ، ثم قالت : يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، فنعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدنها ، ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكانها . قالت : بقاء علي فأخبرته وهو غريب جدا .

ومنهن شهرين ، ويقال : شهرين ، أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقد قلنا أن القوقس صاحب أسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداهما مع غلام اسمه مابور وبنته يقال لها اللبل فوجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت ، فقلت له ابنه عبد الرحمن بن حسان .

ولهن عقودة أم ملبح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عتبة فسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه عقودة . رواه أبو نعيم ، ويقال : اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم . يعني مرضه . قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أويت إلى فراشك فاقري (قل يا أيها الكافرون) فلها براءة من الشرك » ذكرها أبو أحمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغنية فأما فضة التوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغنية أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب ابن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى (ويطمعون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا) ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعادها طامة العرب ، فقالوا لعل : لم تذرت ؟ فقال علي : إن برأهما سميت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك ، فألبسهما الله العافية فصاموا ، وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصع من شمع فهبثوا به تلك الليلة صاموا فلما وضوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال : أطعموا السكينة أطعمكم الله على ورائد الجنة ، فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطورا ، فلما كانت الليلة الثانية صموا لم الصاع الآخر ، فلما وضوه بين أيديهم وقف سائل فقال : أطعموا اليتيم ، فأعطوه ذلك وطورا ، فلما كانت الليلة الثالثة

قال : أطمسوا الأسير فأعطوه وطووا ثلاثة أيام وثلاث ليال فأترل الله في حقهم (هل أتى على الإنسان) إلى قوله (لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث متكرر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويستند ذلك إلى ركة ألفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ردا بالمدينة ، والله أعلم .
 ليلي مولاة عائشة ، قالت : يا رسول الله إنك تخرج من الغلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أني أجدرج للسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من تن اجتلمته الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله اللدي - وهو أحد المجاهيل - عنها .

مارية القبطية أم إبراهيم ، تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال : وهي جارية لثني صلى الله عليه وسلم أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمة عن أمها عن جدتها مارية قالت : تطأطأت لثني صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي صلى الله عليه وسلم . روى أبو بكر عن ابن عباس عن لثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم - أنها قالت : ما مسبت بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدرى أمي التي قبلها أم لا .

وممن ميمونة بنت سعد ، قال الإمام أحمد : حدثنا علي بن بحر حدثنا عيسى - هو ابن يونس - حدثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس ؟ قال : « أراض للنشر والحشر ، إثنو فصلوا فيه ، فإن صلاة فيه كآلف صلاة » قالت : أرايت من لم يعلق أن يصعل إليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد إليه زيتا يسرج فيه ، فإنه من أهدى له كان كمن صلى فيه » وهكذا رواه ابن ماجه عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه قاله أعلم . وقال أحمد : حدثنا حسين وأبو نعيم قالوا : حدثنا إسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الغنوي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت : سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن وفد الزنا ، قال : « لا خير فيه ، نملن أجاهد بهما في سبيل الله أحب إلي من أن أعتق وفد الزنا » وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين . وقال الحافظ أبو يعلى اللؤلؤي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحارثي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تقدم النبي صلى الله عليه وسلم - قالت : قال رسول الله : « الرأفة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا نور لها » ورواه الترمذي من حديث موسى ابن عبيدة وقال : لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرقه .

ومنهم ميمونة بنت أبي عتبة أو عتبة ، قاله أبو عمرو بن منده : قال أبو نعيم : وهو تضيف والصاب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها التميمي بن مصعب أبو عبد الله العبدي عن زبيبة بنت مرد و كانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عتبة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أن امرأة من خريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فنادت : يا عائشة أغيثيني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتعلميني بها ، وأنه قال لما : « ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولي بسم الله داووني بدوائك ، واشفني بشفائك ، وأغني بفضلك عن سواك » قالت زبيبة فدمعت به فوجدته جيداً .

ومنهم أم ضمرة زوج أبي ضمرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضي الله عنهم .
ومنهم أم عياش بنتها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابنته محمد بها حين زوجها عثمان بن عفان قال أبو القاسم البغوي حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثني أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش — وكانت خادم النبي صلى الله عليه وسلم — بعث بها مع ابنته إلى عثمان ، قالت : كنت أمتك^(١) لثمان أتمر غداة فيشر به عشيّة ، وأبنته عشيّة فيشر به غداة ، فسألت ذات يوم فقال : تخاطبين فيه شيئاً ؟ فقلت : أجل ، قال : فلا تودعي . فهو لا إمأوه رضي الله عنهن ، وقد قال الإمام أحمد حدثنا وكيع ثنا القاسم بن الفضل حدثني ثمامة بن حزن قال : سألت عائشة عن البيعة فقالت : هذه خادم رسول الله فسلمها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أبذل رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقاء عشاء فأؤكبه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائي من حديث القاسم بن الفضل به . هكذا ذكره أصحاب الأطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهي إما أن تكون واحدة ممن قدما ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

(فصل)

(وأما خدامه عليه الصلاة والسلام ورضي الله عنهم الذين خدموه من الصغابة)

(من غير مواليه) فتمهم أنس بن مالك)

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جذلب بن عاصم بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري البجاري أبو حزة الذي تزيل البصرة ، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة مقامة بالمدينة عشر سنين ، فأعانه على شيء أبداً ، ولا قال شيء فعله إلا فعله ، ولا شيء لم يفعله إلا فعله ، وأمه أم سلمة بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هي التي أعطته رسول الله

صلّى الله عليه وسلم قبله ، وسألته أن يدعو له ، فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » قال أنس : قد رأيت اثنين وأنا أنتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليعتادون على نحو من مائة ، وفي رواية : وإن كزمت ليعمل في السنة مئتين ، وإن ولدى لصلّى مائة وسنة أولاد . وقد اختلف في شهوده بدرًا ، وقد روى الأنصاري عن أبيه عن ثمامة قال : قيل لأنس أشهدت بدرًا ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لأم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرًا لعمره ، ولم يشهد أحدًا أيضًا لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وحرمة القضاء والفتح وحنينًا والطائف وما بعد ذلك ، قال أبو هريرة : ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم - يعني أنس بن مالك - وقال ابن سيرين : كان أحسن الناس صلاة في سفره وحضره ، وكانت وقته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقي فيها من الصحابة فيها قاله ابن جابر بن الدني ، وذلك في سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الإمام أحمد في مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حيد أن أنسًا عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وخمسة وستين فله أعلم .

وممن رضى الله عنهم الأسلم بن شريك بن عوف الأخرجي . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سفيان . قال الربيع بن بشار الأخرجي عن أبيه عن جده عن الأسلم قال : كنت أخدم النبي صلى الله عليه وسلم وأرجل معه ، فقال ذات ليلة : « يا أسلم قم فأرجل » قال : أصابني جنابة يا رسول الله ، قال : فسكت ساعة وأنا جازيل بأية الصعيد . فقال : قم يا أسلم فتييم [، قال : فتدعيت وصليت ، فلما انتهيت إلى الماء قال : « قم يا أسلم فاغتسل » قال : فأراني التيميم فغضب رسول الله بديه إلى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بديه الأرض ثم نفضهما ف مسح بهما ذراعيه ، باليمنى على اليسرى واليسرى على اليمى ظاهرهما وباطنهما . قال الربيع : وأراني أبي كما أراه أبوه كما أراه الأسلم كما أراه رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الربيع : لحدثت بهذا الحديث عوف بن أبي جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبخاري في كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البخاري : ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر : وقد روى - يعني هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي للدين عن أبيه عن الأسلم بن شريك .

وممن رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الأسلمي ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد ، وهو أخوهند ابن حارثة وكانا يخدمان النبي صلى الله عليه وسلم . قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرمة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه

الذي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسر قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة
 حدثني يحيى بن همد عن أسماء بن حارثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فقال : « سر قومك
 بصيام هذا اليوم » . قال : أرأيت إن وجدتكم قد طعموا ؟ قال : « فليتموا آخر يومهم » .
 وقد رواه أحمد بن خالد القتيبي عن محمد بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن همد
 ابن أسماء الأسدي عن أبيه همد قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم من أسلم فقال
 « سر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجدت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال
 محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله الجهم عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة
 يقول : ما كنت أظن هنك وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [صلى الله عليه وسلم] قال
 الواقدي : كانا يخدمانه لا يرجان بأبهما وأنس بن مالك [قال] محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن
 حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنها بكير بن الشداخ الليثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن
 بعل الليثي أن بكير بن شداخ الليثي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاحتلم فأعلم بذلك رسول الله
 وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال : « اللهم صدق قوله ،
 والله الظاهر » فلما كان في زمان عمر قتل رجل من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً
 عنده من ذلك علم ؟ فقام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين ، قال عمر : يؤث بدمه فأبى الخرج ؟
 فقال : يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الفزاة استغلفني على أهله ، فجئت فإذا هذا اليهودي عند
 سراته وهو يقول :

وأشمت غره الإسلام في خلوت بمرسه ليل التمام

أبيت على ترائبها ونعمى على جرد الأعنة والحزام

كان مجامع الريلات منها فقام ينهضون إلى فقام

قال ففصد عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله لبكير بما تقدم .

ومنها رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتره أبو
 بكر منه بمال جزيل لأن أمية كان يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الإسلام فيأبى إلا الإسلام رضي الله
 عنه ، فلما اشتره أبو بكر أحقته ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرًا وأحداً
 وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمالة وهي أمه وكان من أفصح الناس
 لا كما يعتقد بعض الناس أن سيئه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لأصل
 له عن رسول الله أنه قال : إن سيئ بلال شينا ، وهو أحد المؤمنين الأربعة كسائي ، وهو أول من
 أذن كما قلنا . وكان يلى أسر النفقة على النبال ، ومعه حاصل ما يكون من لئال ، ولما توفي رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان فيه من خرج إلى الشام للفزوة ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافة ،

سبعان رب العالمين الموصى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هل لك حاجة ؟ » قلت : يا رسول الله سראقتك في الجنة ، قال : « فأعني هل نفسك بكثرة السجود » . وقال الإمام أحمد : والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات يمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال القلاس : قبره بدمشق ، ويقال : بداريا ، وقيل : إنه مات بحلب ، والصحيح أن الذي مات بحلب أخوه خالد . قال مكحول : حدثني من رأى بلال قال : كان شديد الأدمة نحيفاً أجناً^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شيه رضى الله عنه .

ومهم رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية قال : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلح شيئاً فأعماه ، فقال : « لا تئأسا من الرزق ما تهزمت رؤوسكما ، فإن الإنسان تله أمه أحمر ليس عليه قشرة » ، ثم برزقه الله عز وجل . . .
ومهم رضى الله عنهم ذو نحر ، ويقال : ذو نحر ؛ وهو ابن أخى التبعاش ملك الحبشة ، ويقال : ابن أخيه . والصحيح الأول . كان يمشى ليخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم نيابة عنه . قال الإمام أحمد : حدثنا أبو النضر حدثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى نحر - وكان رجلاً من الحبشة يخدم النبي صلى الله عليه وسلم - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لثقة الزيد ، فقال له قائل : يا رسول الله قد انقطع الناس . قال : فجلس وحس الناس معه حتى تكاملوا إليه ، فقال لهم : « هل لكم أن نهجع حبة ؟ » [أو قال له قائل] فنزل ونزلوا فنزلوا : من يكلؤنا الآية ؟ قلت : أنا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقته ، فقال : « هاك لا تسكون لكما » قال : فأخذت بخطام ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطام ناقتي ، فنهضت غير بعيد فخلعت سبيلهما ترعيان ، فإني كذلك أنظر إليهما إذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشي ، حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يميناً وشمالاً فإذا أنا بالراجلين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطام ناقتي ، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت : أصليت ؟ قال : لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضاً حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : « يا بلال هل في البيضاء ماء ؟ » بنى الإداوة ، فقال : نعم جعلني الله فداك ، فأناه بوضوء لم يلبث منه التراب ، فأمر بلالاً فأذن ثم قام النبي صلى الله عليه وسلم فصل الركعتين قبل الصبح وهو غير مجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصل وهو غير مجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطاً ؟ قال : « لا ، قبض الله أرواحنا ورحمها إلينا ، وقد صلينا » .

ومهم رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي : حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب ، قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأتيه بوضوءه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول : « سبعان زبى ومحمد الموصى » .

(١) جنأ على النبي إذا كب عليه ومال يريد أنه منحن .

حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبي حدثنا محمد بن إسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن
نعمان بن محمد عن ربيعة بن كعب ، قال : كنت أخذم رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاري أجمع ،
حتى يصل عشاء الآخرة فأجلس بيابه إذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ،
فما أزال أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ،
أو تنأني عينا فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حق له وخدعتني إياه - : « يا ربيعة بن
كعب سلى أعطك » ؟ قال : فقلت : أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعذك ذلك ، قال :
ففكرت في نفسي فمرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيكتفيني ويأيتني ، قال :
فقلت : أسأل رسول الله لاخرى فإنه من الله بالمرز الذي هو به ، قال : فغشيت فقال : « ما فعلت
يا ربيعة ؟ » قال : فقلت : نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيمتحنني من النار ،
قال : فقال : « من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال : فقلت : لا والذي بمنك بالحق ما أمرني به
أحد ، ولكنتك لما قلت سلى أعطك وكنت من الله بالمرز الذي أنت به نظرت في أمري ،
فمرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لي فيها رزقا سيأتيني ، فقلت أسأل رسول الله لاخرى ،
قال : فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم قال لي : « إني فاعل فأعني على نفسك
بكرثة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى : حدثنا أبو خزيمة أنبأنا يزيد بن هارون حدثنا مبارك
ابن فضالة حدثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الأسدي - وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم -
قال : فقال لي ذات يوم : « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال : قلت : يا رسول الله ما أحب أن يشغني
عن خدمتك شيء ، وما عندي ما أعطى المرأة ، قال : فقلت بعد ذلك : رسول الله أعلم بما عندي
منى يدعوني إلى التزويج ، لأن دعائي هذه المرة لأجيبه ، قال : فقال لي : « يا ربيعة ألا تزوج ؟ »
فقلت : يا رسول الله ومن يزوجني ؟ ما عندي ما أعطى المرأة ، فقال لي : انطلق إلى بني فلان
فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجوني فئاتكم فلانة ، قال : فأتيتهم فقلت : إن رسول الله
أرسلني إليكم لتزوجوني فئاتكم فلانة ، قالوا : فلانة ؟ قال : نعم ، قالوا : مرحبا برسول الله
ومرحبا برسوله ، فزوجوني ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله أتيتك
من خير أهل بيت صدقوني وزوجوني ، فمن أين لي ما أعطى صدقي ؟ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبريدة الأسدي : « اجمعا لربيعة في صدقه وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطوني ،
فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لي ما أؤلم ؟ قال : فقال
رسول الله لبريدة : « اجمعا لربيعة في ثمن كبش » قال : فجمعوها وقال لي : « انطلق إلى عائشة
قل لها فليدفع إليك ما عندها من الشعير » قال : فأتيتها فدفعت إلي ، فاطلقت بالكبش
والشعير ، فقلنا : أما الشعير فنحن تكفيك ، وأما الكبش فمر - أصحابك فليدجموه ، وعملوا
الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أبا بكر
أرضا له فاختلفنا في عذق ، فقلت : هو في أرضي ، وقال أبو بكر : هو في أرضي ، فتنازعنا ،

فقال لي أبو بكر كفة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي : قل لي كما قلت ، قال : قلت : لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال : إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبته ، فجاءني قومي يتبعوني فقالوا : هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشكوك ؟ قال : فالتفت إليهم فقلت : تدرون من هذا ؟ هذا الصديق وذو شعبة للسليين ، ارجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتبعوني عليه فيمنصب ، فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغيره فيهلك ريبة ، قال : فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إني قلت لريبة كرهتها ، فقلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا ريبة وخالك وللصديق ؟ » قال : قلت : يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله : « لا تقول له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » . ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو عامر عن الحسن بن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر — وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه خدمته — « أعتق سعداً » فقال : يا رسول الله ما لنا خادم هاهنا غيره ، فقال : « أعتق سعداً أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا أبو عامر عن الحسن بن سعد ، قال : قريت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ، فجلسوا يقرئون فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القرآن . ورواه ابن ماجه عن بنديار عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة ، دخل يوم حرة القضاء مكة ، وهو يقود بناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول :

خلوا بني السكفار عن سيده اليوم نصر بكم على تأويله
كما ضربناكم على تنزيهه ضرباً يزيل الهام عن مقبله
• ويذهل الخليل من خليله •

كما قسمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضاً . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن المثلث ، أحد أئمة الصحابة هاجر المجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلى حل نمل النبي صلى الله عليه وسلم ، ولى طهوره ، ويترحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجرم والفضل والحلم . وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه — وقد جعلوا يصيحون من دقة ساقيه — فقال : « والذي نفسى بيده لعلن في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مثله . وذكروا أنه كان [يحيف أتلحق حسن الخلق] يقال : إنه كان إذا مشى يسامت الجبال

وكان يشبهه بالي صلى الله عليه وسلم في هذبه ودله وسنمه ، يعني أنه يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حركاته وسكناه وكلامه ويشبه بما استطاع من عبادته . توفي رضي الله عنه في أيام عثمان نسمة الثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة من ثلاث وستين سنة ، وقيل : إنه توفي بالكوفة والأول أصح .

ومنها رضي الله عنهم عقبه بن عامر الجبلي قال الإمام أحمد : حدثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينا أقود رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهب من تلك القلعة ، إذ قال لي : « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال : فاشتقت أن تكون مصيبة ، قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبت حذية ، ثم ركب ثم قال : « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت : بلى يا رسول الله ، فأقرأني (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ، ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ بهما ، ثم مر بي فقال : « اقرأ بهما كلما نمت وكما قلت » . وهكذا رواه النسائي من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائي أيضاً من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنها رضي الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي . روى البغاري عن أنس قال : كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الفرس من الأمور وقد كان قيس هذا رضي الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجاً ويقال إن سراويله كان يضمه على أفذه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بحث سراويله معاوية إلى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يحس هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك ، وذكروا أنه كان كريماً مدحاً ذا رأي ودهاء ، وكان مع علي بن أبي طالب أيام صفين وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافضاً^(١) إصمعه للسهرة يذمموه رضي الله عنه وأرضاه . وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغيرهما توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا علي بن يزيد الحنفي ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبي حنيفة عن أنس قال : كان عشرون غلاماً من الأنصار يلعبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجهم ، فإذا أراد أمراً بشتم فيه .

ومنها رضي الله عنهم لشعبة الثقف رضي الله عنه . كان بمنزلة السلدار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان رافضاً السيف في يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم في الخيصة يوم الحديبية ، فجعل كلما أحوى عنه عمرو بن مسعود الثقف حين قدم في الرسالة إلى حية رسول الله صلى الله عليه وسلم - على ما جرت به عادة العرب في مخاطباتها -

(١) الكوسج : الناقص الأيمن .

يقرع يده بقائمة السيف ويقول : آخر بذلك نحن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك ، الحديث كما قدمناه .. قال محمد بن سفيان وغيره : شهد للشهاد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاه مع أبي سفيان الإمارة حين ذهبنا بقرى طالقوت أهل الطائف ، وهي للدعوة بالربة ، وهي اللات ؛ وكان داعية من دعاة الحرب ، قال الشعبي : سمعته يقول : ما غلبني أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : سمعت للغيرة بن شعبة قال أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا يتكرخ من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدعاة أربعة ، معاوية وعمر بن العاص والغيرة وزيد . وقال الزهري : الدعاة خمسة ، معاوية وعمر بن العاص والغيرة ، وثان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن يديل بن ورقاء . وقال الإمام مالك : كان للغيرة بن شعبة رجلا نسكا للفتاة ، وكان يقول : صاحب الراجدة إن حاضت حاض معها وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين نارين يشتعلان ، قال : فكان ينسكح أربعاً ويطلعن جميعاً . وقال غيره : زوج ثمانين امرأة ، وتقبل ثلاث مائة امرأة ، وتقبل أحسن ألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال ، أشهرها وأصحها وهو الذي حكى عليه الخطيب البغدادي الإجماع أنه توفي سنة خمسين .

وممن رضى الله عنهم للقياد بن الأسود أبو معبد السكدي حليف بني زهرة . قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا حماد بن حذاف عن ثابتة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن القناد بن الأسود قال : قدمت المدينة أنا وصاحبان لي فتمررنا بالناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ، فذهب بنا إلى منزله وحفده أربعة أعز ، فقال : « احملين بأعداد ، وجزئتين أربعة أجزاء ، وأعط كل إنيعة جزءاً » فتسكت أفضل ذلك ، فرفعت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فاحسب واضطجعت على فراشي فكانت لي خمسين إلى النبي صلى الله عليه وسلم قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قست فشررت بقلبي الشرية فلم تزل في حتى قست فشررت بجزء ، فلما دخل في بطني ومما أخذني بما أقدم وما خلدت ، فقلت ليبي : الآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم جاتك غلاماً فلا يرى في القدر شيكاً ، فصبرت يوماً على وجهي ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم تسليمة تسع القبطان ولا توقف الدائم ، فتكشف عني فلم ير شيئاً ، فوضع رأسه إلى السماء فقال : « اللهم اسق من بطني ، وأعلم بني الجاهلي » فاجتمعت دعوتهم وقت فأخذت الشفرة فدنوت إلى الأعز فصلبته أربعين أربعين لأخيهما ، فوثقت يدي على ضرب إحداهن فإذا هي حافل ، ونظرت إلى الأخرى فإذا هي حافل ، فطيرت فإذا من كلهن حافل ، غلبت في الإناء فأتيته به فقلت اشرب ، فقال : « ما ألتزم بأعداد » فقلت اشرب ثم اظفر ، فقال : « بعض سؤائك بأعداد » فمضيت ثم قال : « اشرب » فقلت لشراب لا نبي الله ، فشربت حتى تصلع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته الخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم له « به » فقلت كان

كذا وكذا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذه بركة منزلة من السماء ، أفلا أخبرتني حتى أسقى صاحبك ؟ قلت : إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الإمام أحمد أيضاً عن أبي النضر عن سليمان بن النيرة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد فذكر ما تقدم ، وفيه : أنه حلب في الإناء الذي كانوا لا يعلمون أن يجاهوا فيه ، فحلب حتى علته الرغبة ، ولما جاء به قال له رسول الله : « أما شربتم شرايبكم الليلة يا مقداد ؟ » ، قلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني قلت : اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولني فأخذت ما بقي ثم شربت ، فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابني دعوته ضحك حتى أقيت إلى الأرض ، فقال رسول الله : « إحدى سواك يا مقداد » قلت : يا رسول الله كان من أمرى كذا وكذا ، صنعت كذا ، فقال : « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتي توظف صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ » قال : قلت والذي بينك والحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها منك من أصابها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سليمان بن النيرة به . ومنهم رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبراني حدثنا أبو الزبابع روح بن القرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني إبراهيم بن عبد الله سمعت بكيراً يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم سنين فلم يقل لي شيء صنعته لم صنعته ولا شيء تركته لم تركته . وفي رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنين .

ومنهم رضى الله عنهم أبو السمع . قال أبو العباس محمد بن إسحاق الثقفي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثني نخل بن خليفة حدثني أبو السمع قال : كنت أخدم رسول الله ، قال : كان إذا أراد أن ينقل قال : ناولني إداوتي ، قال : فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فيال على صدره ، فنجت لأغسله فقال : « ينسل من يول الجارية » ، ورش من بول الفلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنهم رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه في سفر الهجرة لا سيما في الفار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا إلى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطاً والله الحمد ولله .

(فصل)

(وأما كتاب الوحي وغيره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه)

(ورضى عنهم أجمعين)

فمنهم الخلفاء الأربعة : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهم .

وسبأني ترجمة كل واحد منهم في أيام خلافته ، إن شاء الله وبه الثقة .
 ومنهم رضي الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي
 الأموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجار عثمان حين
 بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل غير لأن له ذكر في الصحيح
 من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع برهيب وهو في تجارة
 بالشام فذكر له أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الراهب : ما اسمه ؟ قال : محمد ، قال :
 فأنا أنته لك ، فوصفه بصفته سواء وقال : إذا رجعت إلى أهلك فاقروه السلام ، فأسلم بعد رجوعه
 وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتل عبد الملك بن مروان ، قال أبو بكر بن أبي شيبة :
 كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب ، فإذا لم يحضر
 كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان بن سعيد هكذا قال - يعني بالدين
 وإلا فالسور للكتابة لم يكن أبي بن كعب حال زوالها . وقد كتبها الصحابة بمكة رضي الله عنهم
 وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزيور بن بكار
 وأكثر أهل النسب قتل يوم أجداد بن . يعني في جمادى الأولى سنة ثلث عشرة : وقال آخرون :
 قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة ثم قال محمد بن إسحاق : قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك
 خمس مئة من رجب سنة خمس عشرة ، وقيل : إنه تأخر إلى أيام عثمان وإنه أمره عثمان على
 للصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين للهجرة .
 ومنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري ، أبو الفداء ، ويقال أبو الطفيل
 سيد القراء ، شهد العقبة الثانية وطرأ وما بعدها ، وكان ربة نحيفاً أبيض الرأس والوجه لا يغير
 شيبه ، قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ،
 وزيد بن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي : « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال : وسأني
 لك يا رسول الله ؟ قال نعم : قال : فدرت عيناه ومعنى أن أقرأ عليك القرآن قراءة إبلاغ وإسماع
 لا قراءة تعلم منه ، وهذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نبهنا على هذا لثلاث يتقدم خلافه .
 وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه . وأقرأ عليه سورة : (لم يكن الذين كفروا
 من أهل الكتاب وللشركيين منفسكين حتى تأتئهم البيئة ، رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها
 كتب قيمة) وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة على خلاف ما
 كان يقرأ أبي ، فرفضه أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « اقرأ يا أبي » فقرأ قال :
 « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فأخذني من
 الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدرى فقتضت

عبرنا وكأنما أنظر إلى الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة كالتيثبت له والبيان له أن هذا القرآن حق وصدق ، وأنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفاً بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بمجمة قاله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جذب بن عبد الله ابن مر بن مخزوم الخزرمي . أسلم قديماً ، وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفياً في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران ، وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها ، وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أنطاع عظيم ابن الحارث المخزومي بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح وغيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيري حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم ، وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثمانون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ، الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد اللهي عن هشام بن زياد عن حماد بن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الذي يتعطي رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجزأ قصته في النار » ، والثاني : قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا المعاف بن خالد ثنا يحيى ابن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « أين تريد ؟ » قال : أردت يا رسول الله ها هنا ، وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك إليه ، أجماعة ؟ » قال : لا ، ولكن أردت الصلاة فيه ، قال : « الصلاة ها هنا » ، وأوماً بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوماً بيده إلى الشام ، تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدني خطيب الأنصار ، ويقال له خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ، قال محمد بن سعد : أنبأنا علي بن محمد المدائني بأسانيد عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله ابن عيسى السلمي ومسلمة بن حزان المدائني على رسول الله في رهط من قومها بعد فتح مكة ، فأسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشره بالجنة . وروى الأثرم في جامعته بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال : « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر

نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح» وقد قتل رضى الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة في أيام أبي بكر الصديق، وله قصة سنودها إن شاء الله إذا اتينا إلى ذلك بحول الله وقوته، وعونه ومعاونته.

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صيفى بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية ابن شريف بن حروة بن أسيد بن عمرو بن عيم التميمي الأسدي الكاتب، وأخوه رياح صحابي أيضاً، وعنه أكرم بن صيفى كان حكيم العرب قال الواقدي: كتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتاباً، وقال غيره: بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل الطائف في الصلح، وشهد مع خالد حروبه بالمرأى وغيرها، وقد أدركه أيام عليّ ويختلف عن القتال معه في الجبل وغيره، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ومات بعد أيام عليّ، وقد ذكر ابن الأثير في القافية: أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلما جاراتها في ذلك فقالت:

فجعت دمعاً لمزونة تكي على ذى شية صاحب
إن نسايتي اليوم ماشفق أخبرك قولاً ليس بالكاذب
إن سواد المئين أودى به حزن على حنظلة الكاتب

قال أحمد بن عبد الله بن الرق: كان معتزلاً للفنعة حتى مات بعد عليّ، جاء عنه حديثان، قلت: بل ثلاثة. قال الإمام أحمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا: ثنا همام ثنا قتادة عن حنظلة الكاتب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من حافظ على الصلوات الخمس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة» أو قال: «وجبت له الجنة» تفرد به أحمد وهو متطبع بين قتادة وحنظلة والله أعلم. والحديث الثاني رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة: «لو تدومون كما تكونون عندي لصاحبتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم»، ولكن ساعه وساعة» وقد رواه أحمد والترمذي أيضاً من حديث همران بن داود القطان عن قتادة عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة. والثالث رواه أحمد والنسائي وابن ماجه من حديث سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الرقع بن صيفى بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل النساء في الحرب، لكن رواه الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرت عن أبي الزناد عن مرقع بن صيفى بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة الكاتب؛ فذكره. وكذلك رواه أحمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي المباس كلاًهما^(١) عن

(١) في التيمورية: عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور إلخ.

الغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه ، وعن سعيد بن منصور وأبي عاصم النبدي كلاهما عن النيرة
ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . وعن طريق النيرة دواء النسائي وابن
ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح
فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حفظة ، ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري
يخطئ في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرق أنه لم يروى حديثين والله أعلم .

ومنها رضى الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سعيد
الأموي . أسلم قديماً ، يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة ، وذكروا أن
سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفاً على شفير جهنم فذكر من سعتها ما ألهم به عليه . قال :
وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بيده فيجعله من الوقوع ، قصص
هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله . فتابعت ما خفته
فجاهد رسول الله فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضربه بضرباً في يده حتى كسرها على
رأسه وأخرجته من منزله ومنعه القوت ، ولحقه بقية إخوته أن يكلموه . فقام خالد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلاً ونهاراً ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما عاجز الناس إلى أرض الحبشة هاجروا
معهم ثم كان هو الذي ولي القيد في تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قلنا ، ثم هاجروا من أرض
الحبشة حبنة جعفر فقدموا على رسول الله فجهزهم وقد اقتضى ، فأبهم لما عن بشورة البلدين ، وجاء
أخوها أتابن بن سعيد فشهد فتح خيبر كما قلنا ، ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت
خلافة الصديق خرجوا إلى الشام لغزو فقتل خالد بأعدائهم ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم .

قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ،
يعنى أن خالد بن سعيد كتب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ،
هذا ما أعطى محمد رسول الله وأشد بن عبد رب السلي أعطاه غنوتين وغلة ^(١) عجر برهات ،
فمن خافه فلا حق له وحقه حق ، وكتب خالد بن سعيد . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني
جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن شيان بن عيان قال : أعلم خالد بن سعيد
بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي
كتب كتاب أهل الطائف لوفد قهيف وسى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ومنها رضى الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم [أبو سليمان] الخزومي ،
وهو أمير الجيوش للصورة الإسلامية ، والمساكر الحمدية ، والوالمف للشهودة والألم الحمدية

ذو الرأي السديد، واللباس الشديد، والطريق الحيد، أبو سليمان خالد بن الوليد، ويقال: إنه لم يكن في جيش فكسر لا في جاهلية ولا إسلام. قال الزبير بن بكار: كانت إليه في قرينش القبة وأعنة الخليل، أسلم هو وعمر بن الماص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر، ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فيما يبعثه أميراً، ثم كان المقدم على المسافر كلها في أيام الصديق، فضاوَى عمر بن الخطاب عزله وولى أبا عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج من رأى أبي سليمان ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين - والأول أصح - بقرية على ميل من حمص قال الواقدي: سألت عنها فقيل: دثرت وقال دحم: مات بالمدينة، والأول أصح. وقد روى أحاديث كثيرة بطول ذكرها. قال عتيق ابن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقفلها رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فإنه يحل ويذبح ثيابه وإن تعدى ذلك أحد فإنه يؤخذ فيبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يتمده أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد. ومنهم رضى الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راضٍ [وحوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنه] روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبني معاوية بن جبرول الكتاب الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه لهم. وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به. أسلم الزبير قديماً رضى الله عنه وهو ابن ستة عشرة ويقال ابن ثمان سنين، وهاجر المجرتين وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله، وقد شهد اليرموك، وكان أفضل من شهدها، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً، لكن جرح في قفاه بضربتين رضى الله عنه، وقد جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق أبويه^(١) وقال: «إن لكل نبي حوارياً وحوارى الزبير» وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل، وذلك أنه كر راجعاً من القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن جابس ورجل ثالث يقال له النمر، التميميون فكان يقال له وادى السباع، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم قفاه، وذلك في يوم الخميس لشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون

(١) أى قال له صلى الله عليه وسلم «فذاك أبى وأمى».

سنة ، وقد خلف رضى الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بيد إخراج ألفى ألف ومائتى ألف دينار ، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فقال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف ، فجمعوا ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف^(١) وهذا كله من وجوه حل تالفاً لحياته مما كان يصيبه من الفنى . وللقائم ووجوه متاجر الحلال ، وذلك كله بيد إخراج الزكاة وأوقاتها والصلوات البارعة الكثيرة لأزواجه فى أوقات حاجاتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جيلت الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة وفى الحد واللذة . وذكر ابن الأثير فى الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج ، وأنه كان يتصدق بذلك كله ، وقال فيه حسان بن ثابت بمدحه ويفضله بذلك :

أقام على عهد النبي وهديه حواريه والقول بالفضل يسدل
أقام على منهاجه وطريقه يوالى ولئى الحق ، والحق أسدل
هو الفارس المشهور والبطل الذى يصلو إذا ما كان يوم محجل
وإن أمره ما كانت صفوة أمه ومن أسدل فى بيته لمرفل
له من رسول الله قرى قرية ومن نصرته الإسلام محمد مؤئل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه عن المصطفى والله يعطى ويمجزل
إذا كشفت عن ساقها الحرب حشها بأبيض [سباق] إلى اللوت يرفل
فامثله فيهم ولا كان قبله وليس يكون الدهر ما دام يذبل

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمى بوادى السباع وغوثاً ، ويقال : بل قام من آثار اليوم وهو دهش فركب وأبرزه ابن جرموز ، فلما صم عليه الزبير أنجده أصحابه فضاعة والنذر فقتلوه ، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه ، فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير : إن هذا السيف طلما فرج للكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عليّ فيما قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه ، والصحيح أنه عمر بيد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستقلب أخاه مصعباً على العراق فاخفى عمرو بن جرموز خوفاً من سطوته أن يقتله بأبيه ، فقال مصعب : أبلغوه أنه آمن أعجب أني أقتله بأبى عبد الله ؟ كلا والله ليس سواء ، وهذا من حلم مصعب وعقله ورأسته . وقد روى

(١) فى التيجورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف . وقد ذكر ابن سعد فى الطبقات أنه ترك ٣٠٠.٠٠٠ درهم ، وأن دينه بلغ ٢٠٠.٠٠٠ درهم ، وأن نسائه الأربع ، وورثت كل واحدة منهن ١٠٠.٠٠٠ درهم ، وذلك بخلاف الأثرين والمقارنات ١١

الزبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة يطول ذكرها. ولما قتل الزبير بن العوام بواي السباع كما تقدم ، قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غدر ابن جرموز يقارس هبة يوم القضاء ، وكان غير معود
يا عمرو : لو نبهته لوجدته لا طائفاً رعى الجناز ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يشته عنها طراد يا ابن ققع الفرد
مكفكك أمك إن ظفرت به فليس مقي فيمن يروح ويبتدى
والله ربك إن قتلت لسدا حلت عليك عقوبة للتمدد

وممن رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبيد بن عوف ابنه غنم بن مالك بن النجار الأنصارى البخارى ، أبو سعيد ، ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن اللذى ، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرأ لصغره ، قيل : ولا أحداً ، وأول مشاهدته الخندق ، ثم شهد ما بعدها ، وكان حافظاً لبيباً عالماً حافلاً ، ثبت عنه في صحيح البخارى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يتعلم كتاب يهود يقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم إذا كتبوا إليه ، فعمله في حجة عشر يوماً . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أمه زيدا أخبرته أنها لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجيب بي ، فقالوا : يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه ما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأجيب ذلك رسول الله وقال : « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فأبى والله ما آمن يهود على كتابى » قال زيد : فصلت لم كتابهم ما صرت خمس عشرة ليلة حتى حفظته ، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه ، وأجيب عنه إذا كتب . ثم رواه أحمد عن شرح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد فذكر نحوه . وقد علقه البخارى في الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال : وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن أحمد ابن يونس والترمذى عن علي بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح ، وهذا ذكاء مفرط جداً . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من القراء كما ثبت في الصحيحين عن أنس . وروى أحمد والنسائى من حديث أبى قلابة عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر » ، وأشدّها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالقرآن زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلاً إلا ما يتعلق بأبى عبيدة

في صحيح البخاري من هذا الوجه : وقد كتب الوحي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غير ما ، وطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى (لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجااب ابن أمية بمثل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقلت تغذو على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل (غير أولى الضرر) فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فإني لأهرف ، وضع ما حتمت عليه صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد الإمامة وأصابه سهم فلم يضره وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يتبع القرآن فيجمعه ، وقاله : إنك شاب عاقل لا تهملك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فأجمعه ، فعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير ، والله الحمد والمنة . وقد استناب به مرتين في حديثي على المدينة ، واستناب به لما خرج إلى الشام ، وكذلك كان عثمان يستدنيه على المدينة أيضاً ، وكان على يمينه ، وكان يعظم علياً ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئاً من حروبه ، وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وقيل خمس وخمسين . وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان إلى سائر الأقاليم الثلاث وقع على التلاوة طبق رهنهم الإجماع والاتفاق ، كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة

ومنه السجل ، كما ورد به الحديث الروى في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا رواه أنسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول في هذه الآية (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) [السجل : الرجل . هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب)] عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم . وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوذى البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الخطاب المزني فأكرهه جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبي العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع وإن كان في سنن أبي داود ، فقال شيخنا المزني : وأنا أقوله . قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومة عن يحيى بن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يقال له السجل ، وهو قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) قال

كما بطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء ، وهكذا رواه البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبيد المزني عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضيف جداً فلا يصلح المتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بمحمدان عن ابن بهز عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله (يوم تطوى السماء كل السجل للكتاب) قال ابن منده : غريب تفرد به محمدان . وقال البيهقي : قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن عمر ، إن صح .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الواقفي والموفق عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كلتي الصحيفة على الكتاب ، وكذلك قال مجاهد . وقال ابن جرير : هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة ، قال : ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن بمان ثنا أبو الوفاء الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله (يوم تطوى السماء كلتي السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا جمد بالاستغفار قال الله أكتبها نوراً . وحدثنا بشار بن مؤمن عن سفيان سمعت السدي يقول فذكر مثله ، وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن سمعان بن جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ذلك قوي جداً ، والحديث في ذلك متفكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كان منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغاية إنما ذكره إحساناً للفظ بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهم محمد بن أبي سرح فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال : قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدائني وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول ، فذكر خبر هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه : قفلت له إن قومك جملوا فيك القدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يبرؤوه منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألت أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة ، وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فآله أعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من موالى الأزد أسود اللون وكان أول مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأبىها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يذهب مع جملة للتضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتراه أبو بكر الصديق فأعتقه فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر كان معهما رديفاً لأبى بكر ومعهما الدليل الدولى قط كما تقدم . يسوعطاً ، ولما وردوا للمدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيصة ، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته وبين أوس بن معاذ وشهد بدرأً وأحدًا ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فآله أعلم . وقد ذكر عمروة وابن إسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلى من بني كلاب ، فلما طمعه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أنضلنا ومن أول أهل بيت نبيينا صلى الله عليه وسلم قال جبار : فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقل : يعنى الجنة ، ودعاني الضحاك إلى الإسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بإسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال : « وارتبه للأنسكة وأزل عليلين » ، وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرأتنا أن بانوا عنا قومنا أنا لقينا ربنا فرضينا وأرضانا وقد تقدم ذلك وبياناه فى موضعه عند غزوة بئر معونة .

وقال محمد بن إسحاق : حدثني هشام بن عمروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منك لما قتل رأيت بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة ، وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عمروة عن عائشة قالت : رفع عامر بن فهيرة إلى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن للأنسكة وارثه .

ومنه رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزيمى . أسلم عام الفتح وكتب لى صلى الله عليه وسلم . قال الإمام مالك : وكان ينفذ ما يقوله ويشكره ويستجده . وقال سلة عن محمد بن إسحاق بن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استكتب عبد الله بن أرقم بن عبد بنوث ، وكان يحب عنه اللوك ، وبلغ من إمانته أنه [كان يأمره أن يكتب إلى بعض اللوك فيكتب ، ويحتم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل إليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب فلما كان عثمان عزله عنهما قلت : وذلك بعد ما استغفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلثانة ألف درهم عن أجرة عائلته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن إسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ، فإذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس ، وقد كتب عمر وعلى وزيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعشى : قلت لشيخ ابن خنلة : من كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : عبد الله بن الأرقم وقد جاءنا كتاب عمر بالقاسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم .

وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عوز عن القاسم ابن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي صلى الله عليه وسلم كتاب رجل ، قال لعبد الله بن أرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأه عليه ، فقال « أصبت وأحسنت ، اللهم وفقه » ، قال : فلما ولي عمر كان يشاوره ، وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى الله معه ، يعني في المال ، أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ولهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد بحقبة السهمين ، وحضر بدرأ وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والإقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقريره عليه ، وقوله له «إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فإنه أندى صوتاً منك » وقد قدمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيده عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جيش فيه الأمر لهم بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغانم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنين وثلاثين من أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي ، العامري ، أخو عثمان لأمه ، من الرضاعة ، أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الإسلام ولحق بالشركيين بمكة ، فلما فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان قد أهدر دمه فيمن أهدر من الدماء ، فجهاد إلى عثمان فاستأمن له ، فأمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قدمنا في غزوة القنقح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جدنا .

قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد الروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأزله الشيطان فلعق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه الترمذي من حديث علي بن الحسين بن واقد به . قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب محرراً عليها ، فلما صارت الخلافة إلى عثمان عزل عنها عمرو

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بنزو بلاد أفريقية فزأها ففتحها ، وخصل
لجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ،
والراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة : عبد الله بن الزبير ، وعبد الله
ابن عمر ، وعبد الله بن عمرو . ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة ،
فهاذئذ هم فعى إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم
وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلط الناس على عثمان خرج
من مصر واستجاب عليها ليذهب إلى عثمان لينصره ، فلما قتل عثمان أقام بمسقلان - وقيل :
بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوماً الفجر وقرأ في الأولى منها فاتحة الكتاب
والعاديات ، وفي الثانية فاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليم الأولى ،
ثم أراد أن يسلم الثانية فأت بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة تحت وثلاثين ، وقيل : سنة سبع
وقيل : إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في للسند للإمام أحمد .

وممن رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم لوعده بأن ترجمه
سحاني في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من
الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري
عن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقبة بن مالك في حديثه حين أتبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين خرج هو وأبو بكر من النار فمروا على أرضهم ، فلما غشيهم - وكان
من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب له كتاب أمان ،
فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم أقام إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري
بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً
فكتب باقيه ، والله أعلم .

وممن رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين . وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته
بين يديه عليه الصلاة والسلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيد أنه نهش بن مالك الرائي
لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام .

وممن رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم
أنه كتب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ،
وأنه لا إسلا ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين ، وقد كتب غير ذلك من الكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي

صلى الله عليه وسلم بوضع الجزية عنهم وفي آخره وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان محتاق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء للتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم ، وهذا ضعيف جداً ، وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع اختلعه وصنعه وهم أهل ذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه ، والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه صلى الله عليه وسلم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها ، وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والآثار والأحكام الرواية عنه رضى الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

ومنهم رضى الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال : عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريف بن مالك بن الخزرج بن إباد بن الصدف بن زيد بن مقفع بن حضرموت ابن قسطن ، وقيل غير ذلك في نسبه ، وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان بن سعيد بن العاص ، وكان له من الإخوة عشرة غيره ففهم ؛ عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جعش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم جابر بن الحضرمي الذي أسره أبو جهل لمنه الله ، فكشف عن عورته ونادى وأمره حين اصطف المسلمون للمشركين يوم بدر ، فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما تقدمناه مبسوطاً في موضعه ، ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذلك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آناه الليل والنهار ، ولم تكن له أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها ، وأقره عليها للصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة ، فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين .

وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة ؛ منها أنه سار بجيشه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل : إنه ما بل أسافل نمال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجلوا يقولون يا حليم يا عظيم . وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدنا الله فأطروهم قدر كفائهم . وأنه لما دفن لم ير له أثر بالسكينة ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً . إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأول ؛ قال الإمام أحمد : حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن الصادق بن الحضرمي ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

في يثكت المهاجر بمدة قضاء نسكه ثلاثاً وقد أخرجه الجماعة من حديثه. والثاني قال أحمد: حدثنا هشام حدثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيبدأ بنفسه، وكذا رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل. والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان الأعرج عنه أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الخائط - يعني البستان - يكون بين الإخوة فيسلم أحدهم؟ فأمره أن يأخذ العشر من أسلم، والخراج - يعني ممن لم يسلم -.

ومنها العلاء بن عتبة، قال الخافظ ابن عساكر: كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم، ولم أجد أحداً ذكره إلا في أخبارنا، ثم ذكر إسناده إلى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم فذكرها، وذكر فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدهوراً^(١) فن خافه فيها فلا حق له، وحقه حق، وكتب العلاء بن عتبة وشهد، ثم قال: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرمة الجهمي، من ذى الروة وما بين بالسكنة إلى الطيبة إلى الجملات إلى جبل التباية^(٢) فن خافه فلا حق له وحقه حق، وكتبه العلاء بن عتبة. وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع لبي سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عتبة، وشهد. وقد ذكر ابن الأثير في التباية هذا الرجل مختصراً فقال: العلاء بن عتبة كتب للنبي صلى الله عليه وسلم، ذكره في حديث عمرو بن حزم، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني للديني - في كتابه.

ومنها رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدى بن مجعدة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله، ويقال: أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو سعيد للديني حليف بني عبد الأشهل، أسلم على يدى مصعب بن عمير، وقيل: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، وأخى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح، وشهد بدرًا وللشاهد بعدها، واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عام تبوك.

(١) كذا في الأصل (مبهة من النقط) وفي إعلام السائلين مذموراً (بالدال المعجمة).

(٢) في الأصل: إلى بالسكنة إلى الطيبة إلى الجملات إلى جبل التباية والتصحيح عن الهمع ونحوه: هذا ما أعطى محمد النبي إلى عوسجة بن حرمة الجهمي من ذى الروة إلى طيبة إلى الجملات إلى جبل التباية لايحافه فيه أحد فن خافه فلا حق له ولاحقه حق وكتبه العلاء بن عتبة.

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالحاء المعجمة) وفي الإصابة: ابن سلمة ولم يذكر جريس ولا حريش في نسبه.

قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلاً أصبع ذا جشة^(١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب ، ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثاً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيده إن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومتهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي ، وسقاي ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن نمر عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطيتن ؟ قال : « نعم ؟ » قال : تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال : « نعم » ، قال : ومعاوية يجعله كاتباً بين يديك ، قال : « نعم » الحديث وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن فيه من المحفوظ تأييد أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث : قال ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا : أخبرنا أبو غالب بن الهيثم أن أبا محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشي حدثنا أحمد بن محمد البوراني حدثنا السري بن عاصم حدثنا الحسن بن زياد عن القاسم بن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبته فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهذلي وكان يؤدب للمتر بأهله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن حدى : كان يمسرق الحديث . زاد ابن حبان : ويرفع للوقوفات ولا يحمل الاحتجاج به . وقال المدارقلى كان ضعيف الحديث ، وشيخه الحسن بن زياد - إن كان القولوى - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول الدين والحال . وأما القاسم ابن بهرام فأنان أحداهما يقال له القاسم بن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج ، أصله من أصبهان ، روى له الثقات عن سميد بن جبير عن عيسى بن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت ، قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا ينفرد به .

والعجب من الحفاظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة الحديث أكثر ممن

(١) ذاجنة : كذا في التصحيرة من جشة إذا ضرب به وفي الأصل ذاجنة . وفي الاستيعاب المطبوع

غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهره - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا المخطئ لا بين حالها ، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية ، ومثل هذا الصنيع فيه نظر ، والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم للغيرة بن شعبة الثقفي ، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه ، وأنه كان سيفاً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد روى ابن عساکر بسنده عن عتيق بن يعقوب بإسناده للتقدم غير مرة أن الغيرة بن شعبة هو الذي كعب إقطاع حصين بن فضلة الأسدي الذي أقطعه إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره ، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه .

(فصل)

وقد ذكر ابن عساکر من أماناته أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح التميمي ، أحد المشرة رضى الله عنه ، وعبد الرحمن بن عوف الزهري . أما أبو عبيدة فقد روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » وفي لفظ : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لوفد عبد القيس نجران : « لأبعثن معكم أميناً حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة . قال : ومنهم مميقيب بن أبي فاطمة اللوسمي مولى بني عبد شمس ، كان على خاتمه ، ويقال كان خادمه ، وقال غيره : أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في الناس ، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها ، وكان على الخاتم ، واستعمله الشيعيان على بيت المال ، قالوا : وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فذووى بالحنظل فتوقف المرض ، وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فآله أعلم .

قال الإمام أحمد حدثنا يحيى بن أبي بكر حدثنا شيبان عن يحيى بن أبي بكر^(١) عن أبي سلمة حدثني مميقيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال : « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجه في الصحيحين من حديث شيبان النخعي ، زاد مسلم وهشام الدستوائي ، زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والأوزاعي ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير ، قال الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد حدثنا خلف بن الوليد حدثنا أيوب عن عتبة بن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن مميقيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ويل للأعقاب من النار » وتفرده الإمام أحمد . وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة عن إياس بن الحارث بن الميموني عن جده ،

(١) كذا مكرر في الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير كما سيأتي .

وكان على خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من حديد ملوى عليه فضة ، قال : فربما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فالصحيح أنه كان من فضة فضة منه كما سيأتي في الصحيحين ، وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب فلبسه حينئذ ثم روى به وقال : « والله لا ألبسه » ، ثم اتخذ هذا الخاتم من فضة فضة منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر فكان في يده عليه الصلاة والسلام . ثم كان في يد أبي بكر من يده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر أريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه وقد صنف أبو داود رحمة الله عليه كتابا مستقلا في سننه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما يحتاج إليه والله للعثمان . وأما ليس بمقبوب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور قلعله أصابه ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، أو كان به وكان مما لا يمدى منه ، أو كان ذلك من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم لقوة توكله كما قال لذلك الجذوم — ووضع يده في القصة — « كل ثقة بالله ، وتوكلًا عليه » رواه أبو داود ، وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « فمن من الجذوم فراركم من الأسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوبا على أسمائهم وفي الحد واللغة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، ففقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة ألف وحشرين ألفا ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين ألف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي .

قلت : والذي روى عنهم الإمام أحمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحله وإقامته في الصحابة تسعة وسبعة وثمانون نفسا [ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضا] وقد اغتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط أسمائهم وذكر أماكنهم ووفياتهم ، من أجلهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النجدي في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن إسحاق بن منده ، وأبو موسى الليثي : ثم نظم جميع ذلك الحفاظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصعابة صنف كتابه الفانية^(١) في ذلك فأجاد وأجاد ، وجمع وحصل ، ونال ما رام وأتم ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة ، آمين يارب العالمين .

(١) اسمه أسد القابة وهو مطبوع في خمس مجلدات .

« تم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله »
« باب ما يذكر من آثار النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يهتم بها في حياته »

فهرس المجلد الخامس

(من البداية والنهاية)

| صفحة | صفحة |
|--|---|
| ١٨ | ٢ (سنة نتج من الهجرة) |
| اعتبار عيل وادى للشقق | وفيها كانت غزوة تبوك في رجب منها |
| ١٨ وفاة عبد الله ذو الجادين وتولى دفنه بنفسه | ٣ إحراق بيت سويل على من فيه من الناقين |
| صلى الله عليه وسلم | لتنبيههم الناس عن النزوع رسول الله |
| ١٩ خبر الناقين الذين هموا بالقتل رسول الله | ٤ ما بذله عثمان بن عفان من المال في تجهيز |
| وهو عائد من تبوك | جيش السرة |
| ٢١ قصة مسجد الضرار ونزول القرآن في ذلك | ٥ فصل في ذكر من تخلف معسفورا من |
| وذكر الذين بنوه | البيكانيين وغيرهم |
| ٢٢ ذكر صلاة رسول الله الصبر خلف | ٧ فصل في تجهيز عسكر المسلمين مع رسول |
| عبد الرحمن بن عوف | الله وعدد من زيد على الثلاثين ألفا |
| ٢٣ تلقى نساء المدينة وولادها من ثلثة الوداع | ٧ خبر أبي خيثمة وحوقه رسول الله صلى الله |
| عند عودته صلى الله عليه وسلم | عليه وسلم |
| ٢٤ قصة كعب بن مالك ونخلته من تبوك وفيه | ٨ خبر أبي ذر وحديث رسول الله فيه أنه |
| خبر اعتذار الخلفون | يعنى وحده وموت وحده الحديث |
| ٢٥ نزول القرآن بنوبة الثلاثة كعب بن مالك | ٩ الخبر للروى عن عمر بما أصابهم من الجهد |
| ورفيقه | وتفسير ساعة السرة |
| ٢٦ ذكر أقوام من الصلاة تعطلوا غير هؤلاء | ١٠ خبر الجماعة التي أصابهم وممطرة كثرة |
| للتقدم ذكرهم | الطعام بدعائه صلى الله عليه وسلم |
| ٢٧ ذكر ما كان من الحوادث بعد رجوع رسول | ١٠ مرور المسلمين بمسكن عمود وفيه خبر فاقة |
| الله إلى المدينة ومنصرفه من تبوك | مالح ونهى رسول الله أصحابه أن يدخلوا |
| ٢٧ من ذلك خبر هجرة خريم بن أدس وروايته | على أصحاب الحجر |
| مدح العباس بن عبد المطلب لرسول الله صلى | ١٢ دخول الجيش وادى القرى ومجى ملك |
| الله عليه وسلم وخبر الشفاء بنت فكية | أية إلى رسول الله |
| ٢٩ قدوم وفد تعيف على رسول الله في رمضان | ١٣ خطبت عليه السلام في تبوك إلى نخلة هناك |
| من سنة تسع | وهي من جوامع الكلم وطوال الخطب |
| ٣٠ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد | ١٤ خبر وفاة معاوية بن أبي سفيان بالدينة |
| قيس وأتباعه عليهم ابن أبي العاص وتقدمه | وصلاة رسول الله عليه وهو في طريقه |
| عليهم بالتحفة في الدين وكان أحدث القوم سنا | ١٥ قدوم رسول تبصر إلى رسول الله بتبوك |
| ٣٢ خبر هدم اللات ربة تعيف على يد أبي سفيان | ١٦ مصالحة رسول الله ملك أية وأهل جرباه |
| ابن حرب والفترة بن عتبة | وأذرح وهو مقيم على تبوك |
| ٣٤ كتاب رسول الله في حياة عضاة وج ومبيده | ١٧ إرسال خالد بن الوليد إلى أكيدر دومة |
| ٣٤ ذكر موت عبد الله بن أبي بن سلول للناقين | ومصالحته على الجزية |

صاحبة

- ٣٥ خبر قصيدة حسان بن ثابت الغالية في مدح رسول الله بعد غزوة تبوك
 ٣٦ ذكر بث رسول الله أبي بكر أميراً على الحج وتزول سورة براءة
 ٣٧ إرساله على بن أبي طالب بصدر سورة براءة ليؤذن بها في الحج على الناس
 ٣٨ خبر موت النجاشي صاحب الحبشة وقد نناه رسول الله للناس
 ٣٩ وفاة أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٤٠ كتاب الوفود الواردة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزول قوله تعالى (إذا جاء إصر الله وانفتح)
 ٤١ خبر وفد بني تميم وفيهم عطار بن حاجب والأقرع بن حابس والزرقان بن بدر وإنشاده قصيدته العيلية في مدح قومه
 ٤٢ رد حسان بن ثابت عليه ودية خبرهم
 ٤٣ حديث فضل بني تميم
 ٤٤ وفد بني عبد القيس وما في ذلك من الخبر عنهم
 ٤٥ قصة ثعلبة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب وخبره
 ٥٢ وفد أهل نجران وعلى رأسهم العاقب والسيد صاحب نجران وتقصيص خبرهم
 ٥٦ وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وهلاكه بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وخبر أريد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة وهلاكه ووفاء لبيد له وذكر ما نزل بعامر وأريد من القرآن
 ٦٠ قدوم ضام بن ثعلبة وإنفاذ عن قومه بني سعد بن بكر ورسائلته رسول الله عن الإسلام
 ٦٣ وفد طيء مع زيد الحيل رضي الله عنه
 ٦٤ قصة عدى بن حاتم الطائي وإكرام رسول الله لأخته وإسلامه وما في ذلك من المسيرة
 ٦٥ قصة دؤس والطفيل بن عمرو
 ٦٦ قدوم الأعرابي ، وأهل اليمن
 ٦٧ قصة عثمان والبربر وما في ذلك من المسيرة

صلبة

- ٧٠ وفود فروة بن مسيك للرازي مغارقاً للملوك كندة إلى رسول الله
 ٧١ قدوم عمرو بن معد يكرب مع أناس من زيد وخبر ردة ثم عودته إلى الإسلام
 ٧٢ قدوم الأعرج بن قيس في وفد كندة وإسلامهم
 ٧٣ قدوم أعشى بن مازن وخبر امرأته معاذة
 ٧٤ قدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه وفود أهل جرش بدم
 ٧٥ وفود رسول ملوك حير وكتابهم بإسلامهم وكتاب رسول الله لهم وإرسال معاذ بن جبل لقبض صدقاتهم وتعليمهم أمر دينهم
 ٧٧ قدوم جرير بن عبد الله البجلي وإسلامه
 ٧٩ وفاة وائل بن حجر أحد ملوك اليمن وخبر استعمال رسول الله إياه على الأقبال من حضرموت
 ٨٠ وفاة لقيط بن عامر العقيلي وصاحبه نبيك ابن عامر وخطبة رسول الله فيهم وسؤال لقيط عن علم النبي
 ٨٣ وفاة زياد بن الحارث الصدائي وخبر نبيك للقاء من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ٨٤ وفاة الحارث بن حسان البكري وفيه خبر مجوز بني تميم
 ٨٥ وفاة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه
 ٨٥ قدوم طارق بن عبد الله الحارثي وأصحابه
 ٨٦ قدوم وائل فروة بن عمر الجذامي صاحب بلاد ممان بإسلامه وكان أحد عمال الروم وخبر حبسة بدم ثم صلبه
 ٧٧ قدوم تميم الداروي وإخباره رسول الله بأمر الجباسة وما سمع من الدجال بمزج النبي صلى الله عليه وسلم وإيمان من آمن به
 ٨٨ وفد بني أسد وفيهم نزل قوله تعالى (يثبون عليك أن اسلوا)
 ٨٨ وفد بني عيس
 ٨٨ وفد بني فزارة وإسلامهم ودعاء رسول الله لهم بالسقيا

صلة

- ٨٩ وفد بن مرة ، وفد بن ثعلبة ، وفد بن محارب ، وفد بن كلام
٩٠ وفد بن عقيل بن كعب ، ووفد بن قشير ابن كعب ، ووفد بن البكاء ، وفيهم معاوية ابن ثور وخبر ابنه بشر
٩١ وفد كنانة ، واثلة بن الأسقع
٩١ وفد أشجع ، ووفد باهلة
٩٢ وفد بن سليم وخبر • أرب يول الثعبات برأسه •
٩٢ وفد بن هلال بن حاصر وخبر مسح رسول الله رأس زيد بن عبد الله بن مالك
٩٣ وفد بن بكر بن وائل ، ووفد بن تغلب
٩٣ وفادات أهل اليمن - وفد نجيب
٩٣ وفد خولان وخبر صنهم (عم أنس)
٩٣ وفد جفني وكانوا يحرمون أكل القلب
٩٤ قدوم وفد الأزدي على رسول الله وفيهم كنانة صلى الله عليه وسلم (حكاه علماء) الحديث
٩٤ وفد كندة ، وفد الصدق وهم الذين سألوا رسول الله عن أوقات الصلوات
٩٥ وفد بن ششين ، وفد بن سعد
٩٥ وفد السباع وهو الدثب
٩٦ فصل في طرف من حديث سواد بن قارب وما رواه عن رئيسه من خبر ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
٩٧ طريقة عن كتاب دلائل النبوة للعافظ البهقي
٩٧ قدوم هامة بن الميمون بن لاقيس بن أبيس على النبي صلى الله عليه وسلم وإسلامه (سنة عشر من الهجرة)
٩٨ باب بث رسول الله خاله بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بنجران
٩٩ باب بث رسول الله الأمراء أبي موسى الأشعري - وساد بن جبل إلى أهل اليمن وذلك قبل حجة الوداع بدعوتهم للإسلام
١٠٠ وصية رسول الله لساد وأخبار تنطق بمعاد
١٠٤ باب بث رسول الله على بن أبي طالب

صلة

- وخالد بن الوليد إلى اليمن أيضاً وذلك قبل حجة الوداع
١٠٥ خبر قنول على من اليمن واختلاف جيشه عليه وشكايتهم إياه لرسول الله
١٠٧ خبر قضاء على في الثلاثة الذين وقفوا على امرأة في طهر واحد
١٠٩ كتاب حجة الوداع وسبب تسميتها بذلك وأنه صلى الله عليه وسلم لم يبع من المدينة إلا حبة واحدة
١١٠ باب ضبط تاريخ خروجه من المدينة لذلك واستعماله آبادجانه عليها
١١٢ باب صفة خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى مكة للمحج
١١٤ فصل في خبر صلته الظهر بالمدينة والصر بني الحليفة ونيتة بالبحر وإهلاله وفصل وادي التيق
١١٧ باب بيان للوضع الذي أهل منه عليه السلام واختلاف التالين لذلك وترجيح الحق في ذلك
١٢٠ باب البيان عن حجة من الأفراد أو التمتع أو القرآن
١٢٣ ذكر من قال إنه حج متمتعاً وسياق الأخبار الواردة بذلك
١٢٨ حجة القائلين بالقرآن وسرد الأحاديث بذلك خبراً خيراً
١٤٠ الحاقة بين أخبار إفراذه الحج وبين أخبار الجمع بين الحج والعمرة
١٤٤ فصل في تلبية رسول الله وصفته
١٤٦ فصل في إيراد حديث جابر في كيفية حجة عليه السلام وهو وحده منك مستقل
١٤٩ ذكر الأماكن التي صلى فيها رسول الله وهو ذاهب من المدينة إلى مكة
١٥١ باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم مكة
١٥٢ صفة طوافه صلى الله عليه وسلم
١٥٦ ذكر رمقه صلى الله عليه وسلم في طوافه وانطباعه

| صفحة | ملاحظة |
|------|---|
| ١٩٤ | ١٥٩ ذكر سعيه بين الصفا والروة والأخبار للروية في ذلك وسبب مشروعية السعي |
| ١٩٩ | ١٦٥ فصل في قوله صلى الله عليه وسلم لا إلى لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لم أسق الهدى وأمره بفسخ الحج إلى العمرة |
| ٢٠١ | ١٦٧ فصل في قدوم علي من اليمن واجتماعه برسول الله في الجمعة |
| ٢٠٣ | ١٦٨ فصل في مكانه صلى الله عليه وسلم بالأبطح حتى يوم التروية والأحاديث الواردة في ذلك |
| ٢٠٣ | ١٧٢ نبيه صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم عرفة وسرد باقي أحوال الحج |
| ٢٠٤ | ١٧٤ فصل في ذكر ما حفظ من دعائه وهو واقف بمكة |
| ٢٠٦ | ١٧٧ فصل في ذكر ما نزل عليه الوحي في هذا الموقف |
| ٢٠٧ | ١٧٧ ذكر إقامته صلى الله عليه وسلم من عرفات إلى المشعر الحرام والأخبار الواردة في ذلك |
| ٢٠٨ | ١٨١ فصل في سيره إلى منى وتقديم طائفة من أهله قبل حطمة الناس من مزدلفة |
| ٢١٤ | ١٨٣ ذكر تلبيته بالمزدلفة ووقوفه بالمشعر الحرام وإرضاعه في وادي محسر |
| ٢١٤ | ١٨٥ ذكر رميه بحجرة العبة وكيف رماها ومضى رماها وبكى رماعا وقطعه التليعين رماها |
| ٢١٥ | ١٨٧ فصل في انصرافه إلى النمر وكم نحر بيده وما يتعلق بذلك |
| ٢١٥ | ١٨٩ صلاة حلقه رأسه الكريم |
| ٢٢٣ | ١٨٩ إحلاله صلى الله عليه وسلم والأحاديث الواردة في ذلك |
| ٢٢٤ | ١٩١ ذكر إقامته إلى البيت العتيق |
| ٢٢٤ | ١٩٢ عيته إلى زمزم وبنو عبد المطلب يستقون ويستقون |
| ٢٢٤ | ١٩٣ فصل في اكتفائه صلى الله عليه وسلم بطوافه الأول |
| ٢٢٤ | ١٩٤ فصل في رجوعه صلى الله عليه وسلم إلى منى بعد صلاته الظهر بمكة |

البَيِّنَاتُ وَالنِّهَايَةُ

(في التاريخ)

للإمام الحافظ النسر المؤرخ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل
ابن عمر بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

(الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ - ١٩٣٣ م)

الجزء الثاني

مكتبة الطبع والنشر
دار الفكر العربي

دار نشر النيل للطباعة
٤٦ شارع الماوردى بالقاهرة
الجيزة
سجل تجارة : ٤٨٤٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب ما يذكر من آثار النبي التي كان يختص بها في حياته
من ثياب وسلاح ومراكب، وغير ذلك مما يجري مجراه وينتظم في معناه

ذكر الخاتم الذي كان يلبسه عليه السلام، ومن أي شيء كان من الأجسام.
وقد أورد له أبو داود في كتابه السنن كتاباً على حدة، ولذا ذكر عيون ما ذكره في ذلك مع
ما نضيفه إليه، وللمول في أصل ما ذكره عليه.

قال أبو داود: حدثنا عبد الرحيم بن مطرف الرضائي، حدثنا عيسى، عن سعيد، عن
قنادة، عن أنس بن مالك قال: أراد رسول الله ﷺ أن يكتب إلى بعض الأعمام قتل له:
إنهم لا يقرءون كتاباً إلا بختام، فأخذ خاتماً من فضة، ونقش فيه: محمد رسول الله. وهكذا
رواه البخاري عن عبد الأعلى بن حماد عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي حروبة عن قنادة به،
ثم قال أبو داود: حدثنا وهب بن بقية، عن خالد، عن سعيد، عن قنادة، عن أنس - بمعنى
حديث عيسى بن يونس. زاد: فكان في يده حتى قبض، وفي يدي أبي بكر حتى قبض، وفي يدي
عمر حتى قبض، وفي يدي عثمان، فبينما هو عند يدي إذ سقط في البئر^(١)، فأمر بها فنزحت، فلم
يقلر عليه. فارد به أبو داود من هذا الوجه. ثم قال أبو داود رحمه الله: حدثنا قتيبة بن سعيد
وأحمد بن صالح قالا: أنا ابن وهب، أخبرني يونس، عن ابن شهاب قال: حدثني أنس قال:
كان خاتم النبي ﷺ من ورق، فضة حبشي، وقد روى هذا الحديث البخاري من حديث
الليث، وأوسم من حديث ابن وهب، وطلمجة عن يحيى الأنصاري، وسليمان بن بلال، زاد
النسائي وابن ماجه وثمان بن مرز - خستهم عن يونس بن يزيد الأيلي به. وقال الترمذي:
حسن غريب من هذا الوجه.

ثم قال أبو داود: حدثنا أحمد بن يونس، ثنا زهير، ثنا حميد الطويل، عن أنس بن مالك
قال: كان خاتم النبي ﷺ من فضة كله، فضة منه، وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث زهير
ابن معاوية الجعفي - أبي خزيمة الكوفي به. وقال الترمذي: حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك قال : اصطنع رسول الله ﷺ خاتماً ، فقال : إنا اتخذنا خاتماً ونقشنا فيه نقشاً فلا ينقش عليه أحد . قال : فإني لأرى برقه في خصره . ثم قال أبو داود : حدثنا نصير بن الفرج ، ثنا أبو أسامة ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر : اتخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب وجعل فيه عما يلي بطن كفه ، ونقش فيه : محمد رسول الله ، فاتخذ الناس خواتم الذهب ، فلما رآهم قد اتخذوها رمى به وقال : لا ألبسه أبداً . ثم اتخذ خاتماً من فضة نقش فيه : محمد رسول الله ، ثم لبس الخاتم بمده أبو بكر ، ثم لبسه بعد أبي بكر عمر ، ثم لبسه بمده عثمان ، حتى وقع في بئر أريس .

وقد رواه البخاري عن يوسف بن موسى ، عن أبي أسامة بن جاد بن أسامة به ، ثم قال أبو داود : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن أبيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر ، عن النبي ﷺ فنقش فيه : محمد رسول الله ، وقال : لا ينقش أحد على خاتمي هذا ، وساق الحديث . وقد رواه مسلم وأهل السنن الأربعة من حديث سفيان بن عيينة به نحوه . ثم قال أبو داود : حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، ثنا أبو عاصم ، عن النيرة بن زباد ، عن نافع ، عن ابن عمر في هذا الخبر عن النبي ﷺ قال : فالتسوه فلم يجدوه . فاتخذ عثمان خاتماً ونقش فيه : محمد رسول الله ، قال : فسكان يحتم به أو يشتم به ، ورواه النسائي عن محمد بن معمر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد النبيل به . ثم قال أبو داود :

باب في ترك الخاتم

حدثنا محمد بن سلمان الوقيني ، عن إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن أنس بن مالك ؛ أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، فصنع الناس فلبسوا ، وطرح النبي ﷺ فطرح الناس ، ثم قال : رواه عن الزهري زياد بن سعد وشعيب وابن مسافر . كلهم قال : من ورق ، قلت : وقد رواه البخاري : حدثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال : حدثني أنس بن مالك أنه رأى في يد النبي ﷺ خاتماً من ورق يوماً واحداً ، ثم إن الناس اضطلبوا الخواتم من ورق ولبسوها ، فطرح رسول الله ﷺ خاتمه ، فطرح الناس خواتمهم ، ثم علقه البخاري عن إبراهيم بن سعد عن الزهري المدني وشعيب بن أبي حمزة وزياد بن سعد الطخفائي . وأخرجه مسلم من حديثه . وأفراد أبو داود بمعد الرحمن بن خالد بن مسافر . كلهم عن الزهري ، كما قال أبو داود : خاتماً من ورق . والصحيح أن الذي لبسه يوماً واحداً ثم رمى به ،

إنما هو خاتم الذهب - لا خاتم الورق ؛ لما ثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ يلبس خاتماً من ذهب ، فنبذه وقال : لا إله إلا الله ، فنبذ الناس خواتيمهم ، وقد كان خاتم العنقة يلبسه كثيراً ، ولم يزل في يده حتى توفى صلوات الله وسلامه عليه ، وكان وقفه منه - يعني ليس فيه قمص يفصل عنه ، ومن روى أنه كان فيه صورة شخص قد أهد وأخطأ ، بل كان فيضة كله وقفه منه ، ونقشه : محمد رسول الله ثلاثة أسطر ؛ محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، وكأنه - والله أعلم - كان مدفوناً وكتابه مقلوبة ليطيح على الاستقامة كاجرت المادة بهذا . وقد قيل : إن كتابه كانت مستقيمة ، وتطبع كذلك ، وفي صحة هذا نظر ، ولست أهرق لذلك إسناداً ، لا بصحاح ولا ضعيفاً .

وهذه الأحاديث التي أوردناها - أنا عليه السلام كان له خاتم من فضة - ترد الأحاديث التي قدمناها في سفي أبي داود والنسائي ، من طريق أبي عتاب - سهل بن حماد الدلال ، عن أبي مكين - نوح بن ربيعة ، عن إياس بن الحارث بن ميثيب بن أبي فاطمة من جده قال : كان خاتم النبي ﷺ من حديد ملوى عليه فضة . وما يزيد صفحاً : الحديث الذي رواه أحد وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث أبي طيبة - عبد الله بن مسلم السلمي الروزي ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من شبه ^(١) فقال : مالي أجد منك ربيع الأصنام ؟ فطرحه ، ثم جاء وعليه خاتم من حديد ، فقال : مالي أرى عليك حلقة أهل النار ؟ فطرحه ، ثم قال : يا رسول الله ، من أي شيء اتخذ ؟ قال : اتخذته من ورق ، ولا تسمه مثقالاً .

وقد كان عليه السلام يلبسه في يده اليمنى كما رواه أبو داود والترمذي في الشمائل ، والنسائي من حديث شريك ، وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن القاضي ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن حسن ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال شريك : وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه ، وروى في اليسرى ، رواه أبو داود من حديث عبد العزيز بن أبي رواد ، عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يساره ، وكان فمه في باطن كفه . قال أبو داود : رواه أبو إسحاق وأسلمة بن زيد من نافع في يمينه . وحدثننا هناد ، عن عبدة ، عن عبيد الله . من نافع : أن ابن عمر كان يلبس خاتمه في يده اليسرى . ثم قال أبو داود : حدثنا عبد الله بن سعيد ، ثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال : رأيت علي الصلت بن عبد الله بن نوفل بن عبد المطلب خاتماً في خنصره

البحري ، قتلت : ما هذا ؟ فقال : رأيت ابن عباس يابس خائمه هكذا ، وجعل فتمته على ظهرها . قال : ولا يحال ابن عباس إلا قد كان يذكر أن رسول الله ﷺ كان يلبس خائمه كذلك ، وهكذا رواه الترمذي من حديث محمد بن إسحاق به . ثم قال محمد بن إسماعيل - يعني البخاري : حديث ابن إسحاق عن الصلت - حديث حسن . وقد روى الترمذي في الشائيل عن أنس ، وعن جابر وعن عبد الله بن جعفر ، أن رسول الله ﷺ كان يتختم في العيين .

وقال البخاري : حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، ثنا أبي ، عن ثمامة ، عن أنس بن مالك ، أن أبا بكر لما استخاف كعب له ، وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر : محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر . قال أبو عبد الله : وزاد أبو أحمد ، ثنا الأنصاري حدثني أبي ثنا ثمامة ، عن أنس قال : كان خاتم النبي ﷺ في يده ، وفي يدي أبي بكر ، وفي يد عمر بعد أبي بكر ، قال : فلما كان عثمان جلس على بئر أريس ، فأخذ الخاتم فجعل يصب به فسقط ، قال : فاحتلفنا ثلاثة أيام مع عثمان فنزح البئر فلم يجده . فأما الحديث الذي رواه الترمذي في الشائيل : حدثنا ثمامة ، حدثنا أبو عوانة ، عن أبي يسر عن نافع عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ ، اتخذ خاتماً من فضة فكان يخرم به ولا يلبسه - فإنه حديث غريب جداً - وفي السنن من حديث ابن جريج عن الزهري عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل الغلاء نزع خاتمه .

ذكر سيفه عليه السلام

قال الإمام أحمد : ثنا شريح ، ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن الأعمى - عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس قال : تنقل^(١) رسول الله ﷺ سيفه ذا الفقار يوم بدر ، وهو الذي رأى الرؤيا يوم أحد ، قال : « رأيت في سفي ذا الفقار فلا »^(٢) فأولته فلا يكون فيكم ، ورأيت أبي مُردف كعباً ، فأولته كعب السكتية ، ورأيت أبي في درع حصينة فأولتها للذينة ، ورأيت بقرًا تدبج ، فبقر والله خير ، فبقر والله خير . فكان الذي قال رسول الله ﷺ ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه ، من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه به . وقد ذكر أهل السنن ، أنه شيع قائل يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ، ولا فتى إلا علي . وروى الترمذي من حديث هود بن عبد الله بن سعيد ، عن جده مزينة بن جابر العبدي المصري - رضي الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ مكة وعلى سيفه ذهب وفضة . الحديث ، ثم قال : هذا حديث غريب ،

(١) أي : أخذه ناقة . والثافة : التهمة ، وقد كان هذا السيف لشبهه من الحجاج فتمته الرسول يوم بدر
(٢) أي : ثنا

وقال الترمذى فى الثمالي : حدثنا محمد بن بشار ، ثنا معاذ بن هشام ، ثنا أنس ، عن قتادة ، عن سعيد بن أبى الحسن قال : كانت قبيلة ^(١) سيف رسول الله ﷺ من قضة ، وروى أيضا من حديث عثمان بن سعد عن ابن سيرين قال : صنعت سيفى على سيف سمرة ، وزعم سمرة أنه صنع سيفه على سيف رسول الله ﷺ وكان خفيا ^(٢) . وقد صار إلى آل على سيف من سيوف رسول الله ﷺ ، فلما قتل الحسين بن على رضى الله عنهما بكر بلاء عند العلاب ^(٣) كان معه ، فأنزله على بن الحسين بن زين العابدين ، فقدم معه دمشق حين دخل على يزيد بن معاوية ، ثم رجع معه إلى المدينة ، فثبت فى الصعيحين عن السور بن غرمة أنه تلقاه إلى الطريق ، فقال له : هل لك إلى من حاجة تأمرنى بها ؟ قال : قال : لا ، فقال : هل أنت مملوك سيف رسول الله ﷺ ، فإنى أخشى أن يهلك عليه القوم ؟ وأيم الله إن أعطيتنى لا يخلص إليه أحد حتى يبلغ نفسه .

وقد ذكر لى ﷺ غير ذلك من السلاح ؛ من ذلك : الفروع كما روى غير واحد ، منهم السائب بن يزيد ، وعبد الله بن الزبير : أن رسول الله ﷺ ظهر يوم أحد بين درعين ، وفى الصعيحين من حديث مالك من الزهرى عن أنس ، أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعلى رأسه الخضر ، فصاره قيل له : هذا ابن خطل ^(٤) متعلق بأستار الكعبة ، فقال : اقتلوه ، وعند مسلم من حديث أبى الزبير ، عن جابر أن رسول الله ﷺ دخل يوم الفتح وعليه عمامة سوداء ، وقال وكيع عن مساور الوراق ، عن جعفر بن عمرو بن حريث ، عن أبيه ، قال : خطب رسول الله ﷺ الناس وعليه عمامة دسما ^(٥) ذكرها الترمذى فى الثمالي ، وله من حديث الدرورى ، عن عبد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتم سدا بين كعبته ، وقد قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده : حدثنا أبو شعبة إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، ثنا مخلول ابن إبراهيم ، ثنا إسرائيل ، عن عاصم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك أنه كانت عنده عصية لرسول الله ﷺ فأتى فدفت معه بين جنبه وبين قبضه ، ثم قال البزار : لا نعلم رواه إلا مخلول بن راشد ، وهو صدوق فيه شبهة ، واحتل على ذلك . وقال الحافظ البيهقى يذروا به هذا الحديث من طريق مخلول هذا قال : وهو من الشيعة بآبى بأفراد عن إسرائيل لا بآبى بها غيره ، والضعف على رواياته بين ظاهر .

- (١) قبيلة السيف : ما على طرف مقبضه من قضة أو حديد .
 (٢) السيوف الخفية : ينسب إلى سخر أبو بحر الأحنف بن قيس تابعى كبير ، لأنه أول من أمر بالخطاها
 (٣) العلاب : موضع قريب من الكوفة (٤) هو عبد الله بن خطل من بنى تميم بن غالب . وقد كان مسلما فارتد بعد أن قتل مولى له كان مسلما ، وكانت له قيتان بختيان بهجاء رسول الله .
 (٥) الدسمة - بالضم - غيرة إلى مواد وهو أدمس وهو دسما

ذكر نعله التي كان يمشي فيها عليه السلام

ثبت في الصحيح عن أبي عمر، أن رسول الله ﷺ كان يلبس النعال السبئية، وهي التي لا شمر عليها، وقد قال البخاري في صحيحه: حدثنا محمد - هو ابن مقاتل، حدثنا عبد الله - يعني ابن المبارك، أنا عيسى بن طهمان، قال: خرج إلينا أنس بن مالك بنين لهما قبالان^(١)، فقال ثابت البناني: هذه نعل النبي ﷺ، وقد رواه في كتاب الخس عن عبد الله بن محمد عن أبي أحمد الزيري، عن عيسى بن طهمان عن أنس، قال: أخرج إلينا أنس نعلين جرداوين لهما قبالان، لحدثني ثابت البناني بعد، عن أنس، أنهما نعل النبي ﷺ. وقد رواه الترمذي في الشمائل عن أحمد بن منيع عن أبي أحمد الزيري به. وقال الترمذي في الشمائل: حدثنا أبو كرب، ثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن عبد الله بن الحارث، عن ابن عباس قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان مفتيا شراكهما، وقال أيضا: ثنا إسحاق بن منصور، أنا عبد الرزاق عن ميمون، عن ابن أبي ذئب، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان، وقال الترمذي: ثنا محمد بن مرزوق. أبو عبد الله: ثنا عبد الرحمن بن قيس - أبو معاوية، ثنا هشام، عن محمد، عن أبي هريرة قال: كان لنعل رسول الله ﷺ قبالان وأبي بكر وعمر، وأول من عقد عقدا واحدا عثمان. قال الجوهري: يقال النعل بالكسر: الزمام الذي يكون بين الإصبع الوسطى والى تليها. قلت: واشتهر في جلدود سنة ستائة وما بعدها عند رجل من التجار يقال له: ابن أبي الحذر - نعل مفردة، ذكر أنها نعل النبي ﷺ، فهاشما الملك الأشرف موسى بن الملك العادل - أبي بكر بن أيوب، منه بمال جزيل فأبى أن يبيعهما، فاتفق موته بعد حين، فصارت إلى الملك الأشرف المذكور، فأخذها إليه وعظمها، ثم لما بنى دار الحديث الأشرفية إلى جانب القلعة، جعلها في خزانة منها، وجعل لها خادما، وفرر له من المعلوم كل شهر أربعون درهما، وهي موجودة إلى الآن في الدار المذكورة. وقال الترمذي في الشمائل: ثنا محمد بن رافع وغير واحد قالوا: ثنا أبو أحمد الزيري، ثنا شيبان، عن عبد الله بن الحنظلة، عن موسى بن أنس، عن أبيه قال: كانت لرسول الله ﷺ نعلان يطعيب منها.

صفة قلدح النبي ﷺ

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك، عن عامر قال: رأيت عند أنس قلدح النبي ﷺ فيه صبغة من فضة. وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله، أخبرني أحمد بن محمد النسوي، ثنا حماد بن شاكر، ثنا محمد بن إسماعيل - هو البخاري، (١) أي: شراكا. والشراك: زمام بين الإصبع الوسطى والى تليها، وقبل النعل: جمل لما قالين

ثنا الحسن بن مدرك ، حدثني يحيى بن حماد ، أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأchool قال : رأيت قدح الذي عليه عليه السلام عند أنس بن مالك ، وكان قد انصدع فسلته بفضة ، قال : وهو قدح جيد عريض من نضار^(١) ، قال أنس : لقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا ، قال : وقال ابن سيرين : إنه كان فيه خلقة من حديد ، فأراد أنس أن يحمل مكانها خلقة من ذهب أو فضة ، فقال له أبو طلحة : لا تغير شيئا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتركه ، وقال الإمام أحمد : حدثنا روح بن عبادة ، ثنا حجاج بن حسان قال : كنا عند أنس فدعا بإناء فيه ثلاث صيات حديد ، فأخرج من غلاف أسود وهو دون الربع ، وفوق نصف الربع ، وأمر أنس بن مالك فجعل لنا فيه ماء ، فأتينا به فشربنا وصببنا على رءوسنا ووجوهنا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم . انظر به أحمد .

ذكر ما ورد في المسكحة التي كان عليه السلام يكتحل منها

قال الإمام أحمد : ثنا يزيد ، أنا عبد الله بن منصور ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسكحة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل حين ، وقد رواه الترمذي وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون ، قال علي بن اللديني : سمعت يحيى بن سعيد يقول : قلت لعباد بن منصور : سمعت هذا الحديث من عكرمة ، فقال : أخبرني ابن أبي يحيى ، عن داود بن الحصين عنه ، قلت : وقد بكتني أن بالدار المصرية مزارا فيه أشياء كثيرة من آثار النبي صلى الله عليه وسلم اعتنى بمحمديها بعض الوزراء للتأخيرين ، فن ذلك مسكحة ، وقيل : ومشط ، وغير ذلك ، والله أعلم .

البردة

قال الحافظ البيهقي : وأما البردة التي عند الخلفاء ، فقد رويت عن محمد بن إسحاق بن يسار في قصة نبوك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى أهل أيلة بردة^(٢) مع كتابه الذي كتب لهم أمانا لهم ، فاشتراه أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار - يعني بذلك : أول خلفاء بني العباس وهو السفاح رحمه الله ، وقد توارث بنو العباس هذه البردة سلفا من سلف ، كان الخليفة يلبسها يوم العيد على كتفيه ، ويأخذ القضيبي للنسب إليه - صلوات الله وسلامه عليه - في إحدى

(١) نضار : أي : خشب جيد خالص ؛ لأن النضار من كل شيء أحسنه وأجوده .

(٢) البردة : كساء يتصف به .

يديه ، فيخرج عليه من الشكينة والوقار ما يصدق به القلوب ، ويهبط به الأبصار ، ويلبسون
السواد في أيام الجمع والأعياد ، وذلك اقتداء منهم بسيد أهل البدو والحضر ، ممن يسكن الدير
واللذر ، لما أخرجه البخاري ومسلم إماما أهل الأثر ، من حديث ، عن مالك الزهري ، عن أنس
أن رسول الله ﷺ دخل مكة وعلى رأسه اللقير ، وفي رواية : وعليه حمامة سوداء ، وفي رواية :
قد أرخى طرفها بين كفييه ، صلوات الله وسلامه عليه :

وقد قال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن محمد بن أبي بردة قال :
أخرجت إلينا عائشة كساء وإزارا غليظا قالت : قبض روح للنبي ﷺ في هذين ، والبخاري
من حديث الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة وابن عباس قالا : لما نزل برسول الله
ﷺ طفق يطرح تجمية^(١) له على وجهه ، فإذا انهم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك :
لما الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ، يحذر ما صنعوا ، قلت : وهذه
الأبواب الثلاثة لا يدري ما كان من أمرها بعد هذا ، وقد تقدم أنه عليه السلام طهرت تحته
في قبره الكريم قطيفة حمراء كان يفضل عليها ، ولو تفحصنا ما كان يلبسه في أيام حياته لعلنا
النصل ، وموضعه كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

ذكر أفراسه ومراكيه عليه الصلاة والسلام

قال ابن إسحاق : عن يزيد بن حبيب ، عن مرثد بن عبد الله الزني ، عن عبد الله بن رزين ،
عن علي قال : كان للنبي ﷺ فرس يقال له الرخيم^(٢) ، وحمار يقال له مخفر ، وبنته يقال لها
ذئبل^(٣) ، وسينه ذو القنار ، ودرجه ذو الفضول . ورواه البيهقي من حديث الحكم عن يحيى
ابن الجزار عن علي نحوه ، قال البيهقي : وروينا في كتاب السنن أسماء أفراسه التي كانت عند
الساعدين : إراز ، والأخيف^(٤) ، وقيل الخفيف الظرب ، والذي ركبته لأبي طلحة يقال له اللدوب
وناقته : القصواء والقبيضاء والجلاء ، وبنته : الشهباء والبيضاء . قال البيهقي : وليس في شيء
من الروايات أنه مات عنين ، إلا ما روينا في بنته البيضاء ، وسلاحه ، وأرض جعلها صدقة ،
ومن ثيابه ، وبنته ، وخاتمه . ما روينا في هذا الباب .

وقال أبو داود الديالسي : تنازعة بن صالح عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : توفي

(١) الجمجمة : غطاء أسود مربع له علان . (٢) الرخيم : مسمى بذلك لحسن صباه .

(٣) البنت والحمار أحدهما له للقفوس ، وكانت البنت أول بنته ربيت في الإسلام ، وبقيت

(٤) وقيل : الخفيف بالحاء الهمزة .

إلى زمن معاوية

رسول الله ﷺ وله جنية حروف في الحياكة ، وهذا إسناده جيد ، وقد روى الحافظ أبو يعلى في مسنده : حدثنا مجاهد ، عن موسى ، ثنا علي بن ثابت ، ثنا غالب الجزري ، عن أنس قال : لقد قبض رسول الله ﷺ وإنه لينسج له كساء من حروف ، وهذا شاهد لما تقدم . وقال أبو سعيد بن الأعرابي : حدثنا سعدان بن نصر ، ثنا سفيان بن عيينة ، عن الوليد بن كثير ، عن حسين ، عن فاطمة بنت الحسين : أن رسول الله ﷺ قبض وله بُردان في الجلف^(١) ، بملان ، وهذا مرسل . وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا الحسن بن إسحاق التستري ، ثنا أبو أمية عمرو ابن هشام الحراني ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن بن علي بن عروة ، عن عبد الله بن أبي سليمان ، عن عطاء وعروة بن دينار ، عن ابن عباس قال : كان لرسول الله ﷺ سيف فاعته من فضة وقبيعته ، وكان يسميه ذا الفقار ، وكان له قوس تسمى البتداد ، وكانت له كنانة تسمى الجلع ، وكانت له درع موشحة بالتماس تسمى ذات الفضول ، وكانت له حربة تسمى اللقواء ، وكان له رمح يسمى الآقن ، وكان له ترس أبيض يسمى للجز ، وكان له فرس آدم يسمى الشكب ، وكان له مِرْج يسمى الدّاج ، وكان له بقة شبيهة يقال لها دُفُل ، وكانت له ناقه تسمى القاصواء ، وكان له حمار يقال له : يَمُفُور ، وكان له بساط يسمى السكر ، وكان له نخرة^(٢) تسمى النمر ، وكانت له ركوة^(٣) تسمى الصادر ، وكانت له مرآة تسمى الرآة ، وكان له مِرْراض يسمى الجاح ، وكان له قضيب شوّحط^(٤) يسمى للشوق .

قلت : قد تقدم عن غير واحد من الصحابة ، أن رسول الله ﷺ لم يترك ديناراً ، ولا درهما ولا عمداً ، ولا أمتة سوى بقة وأرض^(٥) جعلها صدقة ، وهذا يقتضي أنه عليه السلام نجى العنق في جميع ما ذكرناه من العبيد ، والإماء ، والصدقة في جميع ما ذكر من السلاح ، والحيوانات ، والأثاث ، وللتناع مما أوردناه ، وما لم نوردناه ، وأما بقلته فهي الشهباء ، وهي البيضاء أيضاً ، والله أعلم ، وهي التي أهداها له للقوس ، صاحب الإسكندرية - واسمها : جريج بن ميناء - فيها أهدى من الصف ، وهي التي كان رسول الله ﷺ راكبها يوم حنين ، وهو في غمر الموتى بنوه باسمه الكريم شجاعة وتوكلاً على الله عز وجل ، فقد قيل : إنها عرت بعده حتى كانت عند عليّ ابن أبي طالب في أيام خلافته ، وتأخرت أيامها حتى كانت بعد عليّ عند عبد الله بن جعفر فلكان يمشي لها الشمير حتى تأكله من ضمتها بعد ذلك ، وأما حماره يَمُفُور ، ويَصْفَر ،

(١) الجلف : وعاء من الجلد . (٢) النخرة : ردة من صرف - أو شقة فيها خطوط بيض وسود .

(٣) الركوة - مثقلة - : إناء صغير من نخل يشرب منه الماء .

(٤) الشوَّحط : غير متخذ منه القسي . (٥) في نسخة : وأرضا

فيقال له : عَفِيرٌ فقد كان عليه السلام يركبه في بعض الأحيان ، وقد روى أحمد من حديث محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن يزيد بن عبد الله العوفي ، عن عبد الله بن رزين ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ يركب حماراً يقال له عَفِيرٌ ، ورواه أبو يعلى من حديث عوف بن عبد الله عن ابن مسعود ، وقد ورد في أحاديث عدة أنه عليه السلام ركب الحمار .

وفي الصحيحين أنه عليه السلام " وهو راكب حماراً يجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول ، وأخلاقه من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود ، فنزل ودعاهم إلى الله عز وجل ، وذلك قبل وقعة بدر ، وكان قد عزم على عبادة سعد بن عُبادة ، فقال له عبد الله : لا أحسن مما تقول أيها اللرد ، فإن كان حقاً فلا تنفشنا به في مجالسنا ، وذلك قبل أن يظهر الإسلام ، وقال : إنه خير^(١) ، لأنه لما غشيتهم حجابة العابة وقال : لا تؤذنا بنتن حمارك ، فقال له عبد الله ابن رواحة : والله ريح حمار رسول الله ﷺ أطيب من ريحك . وقال عبد الله : بل يا رسول الله اعشنا به في مجالسنا ، فإننا نحب ذلك ، فتناور الحبيان وهما أن يقتلوا ، فسكنهم رسول الله ﷺ ، ثم ذهب إلى سعد بن عبادة فشكى إليه عبد الله بن أبي . فقال : ارفق به يا رسول الله ، فوالذي أكرمك بالحق لقد بئسك الله بالحق ، وإنا لننظم له الغرز^(٢) لنملكه علينا ، فلما جاء الله بالحق شرق برقه .

وقد قلنا أنه ركب الحمار في بعض أيام خيبر ، وجاء أنه أرفد معاذاً على حمار ، ولو أوردناها بألفاظها وأسايدها طال الفصل ، والله أعلم .

فأما ما ذكره القاضي عياض بن موسى السبكي في كتابه الشفاء ، وذكره قبل إمام الحرمين في كتابه الكبير في أصول الدين وغيرها ، أنه كان رسول الله ﷺ حمار يسمى زياد بن شهاب ، وأن رسول الله ﷺ كان يبعثه ليطلب له بعض أصحابه فيجيء إلى باب إحداهم فيسقه فيعلم أن رسول الله ﷺ يطلبه ، وأنه ذكر للنبي ﷺ أنه سَلَاةٌ سمين حماراً كل منها ركة نبي ، وأنه لما توفي رسول الله ﷺ ذهب فوكدي في بئر فأت - فهو حديث لا يعرف له إسناد بالكلية ، وقد أنكره غير واحد من الحفاظ ، منهم : عبد الرحمن بن أبي حاتم وأبو - رحمه الله - وقد سمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج اللزى - رحمه الله - ينكره غير مرة إنكاراً شديداً .

وقال الحافظ أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : ثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن موسى المنبري ،

(١) أي : غطاه ، والتخميم : التغطية .

(٢) وذلك لنسج له منه حلية أو ما يشبه التاج ، وفي نسخة خدر ، وهو ستر يمد في ناحية البيت كاتبة .

ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا إبراهيم بن سويد الجذوعي ، حدثني عبد الله بن أذين الطائي ، عن
 ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاذ بن جبل قال : أتى النبي ﷺ وهو يخير حمار أسود
 فوقف بين يديه ، فقال : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن فلان ، كنا سبعة إخوة كلنا ركنا الأنبياء
 وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكني رجل من اليهود ، فكنت إذا ذكرتك كبوتُ به فيوجدني
 ضرباً ، فقال رسول الله ﷺ : « فأنت يفتور » ^(١) هذا حديث غريب جداً .

فصل

وهذا أنوان لإيراد ما بقى علينا من متعلقات السيرة الشريفة ، وذلك أربعة كتب :
 الأول : في الشمايل . الثاني : في الدلائل . الثالث : في الفضائل . الرابع : في الخصائص ، وبالله
 التمعن وعاليه التسللان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

كتاب الشمايل

شمايل رسول الله ﷺ وبيان خلقه الظاهر ومخلقه الطاهر

قد صنف الناس في هذا قديماً وحديثاً ، كتباً كثيرة مفردة وغير مفردة ، ومن أحسن
 من جمع في ذلك فأجاد وأفاد : الإمام - أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي -
 رحمه الله ، أفرد في هذا الملقى كتابه المشهور بالشمايل ، ولنا به سماع متصل إياه ، ونحن
 نورد هيون ما أورده فيه ، ونزيد عليه أشياء مهمة لا يستغنى عنها المحدث والفتية ، ولأن ذكر
 أولاً بيان حسنه الباهر الجليل ، ثم نشرع بعد ذلك في إيراد الجمل والتفاصيل ، فنقول :
 والله حسبنا ونعم الوكيل .

باب ما ورد في حسنه الباهر بعد ما تقدم من بيان حسبه الطاهر

قال البخاري : ثنا أحمد بن سعيد - أبو عقيد الله ، ثنا إسحاق بن منصور ، ثنا إبراهيم بن
 يوسف ، عن أبيه ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء بن عازب يقول : كان النبي ﷺ أحسن
 الناس وجهاً ، وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل البائن ، ولا القصير . وهكذا رواه مسلم عن
 أبي كريب عن إسحاق بن منصور . وقال البخاري : حدثنا جعفر بن عمر ، ثنا شعبة ، عن
 أبي إسحاق ، عن البراء بن عازب . قال : كان النبي ﷺ مربوفاً بعيداً بين المشركين ، له شعر
 يبلغ شحمة أذنيه ، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئاً قط أحسن منه . قال يوسف بن أبي إسحاق
 (١) الطيور - الظبي أو وولد البقرة الوحشية الذي لونه كالون السفر وهو التراب .

عن أبيه : إلى منكبيه . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن البراء قال : ما رأيت من ذي لثة^(١) أحسن في حلة حراء من رسول الله ﷺ ؛ له شعر يضرب منكبيه بيد ما بين المنكبين ، ليس بالطويل ولا بالقصر ، وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث وكيع به . وقال الإمام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا إسرائيل ، أنا أبو إسحاق ، حدثنا يحيى بن أبي بكير ، حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق قال : سمعت البراء يقول : ما رأيت أحدا من خلق الله أحسن في حلة حراء من رسول الله ﷺ وإن بجمته^(٢) لتضرب إلى منكبيه . قال ابن أبي بكير : لتضرب قريبا من منكبيه . قال - يعني ابن إسحاق - وقد سمعته يحدث به مرارا ما حدث به قط إلا ضحك . وقد رواه البخاري في اللباس ، والترمذي في الثياب ، والنسائي في الزينة ، من حديث إسرائيل به .

وقال البخاري : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زهير ، عن أبي إسحاق قال : سئل البراء بن عازب ، أكان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل القمر . ورواه الترمذي من حديث زهير بن معاوية الجعفي الكوفي ، عن أبي إسحاق السبيعي - واسمه عمرو بن عبد الله الكوفي ، عن البراء بن عازب به ، وقال : حسن صحيح . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القطان ببنداد ، أنا عبد الله بن جعفر بن دُرستويه . ثنا أبو يوسف يعقوب ابن سفيان ، ثنا أبو نعيم وعبد الله ، عن إسرائيل ، عن مالك أنه سمع جابر بن سمرة قال له رجل : أكان رسول الله ﷺ وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ؛ بل مثل الشمس والقمر مستديرا . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن عبيد الله بن موسى به .

وقد رواه الإمام أحمد مطولا فقال : ثنا عبد الرزاق ، أنا إسرائيل ، عن مالك أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد تحيط^(٣) مقدم رأسه ولحيته ؛ فإذا أذهن ومشاعين لم يتبين ، وإذا شئت^(٤) رأسه تبين . وكان كثير الشعر واللمعة ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديرا . قال : ورايت خاتمه عند كفة مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو طاهر الفقيه ، أنا أبو حامد بن بلال ، ثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي ثنا الحارثي ، عن أشعث ، عن أبي إسحاق ، عن جابر بن سمرة قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة اضياع^(٥) وعليه حلة حراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر ، فلم أجد عندي أحسن من القمر . هكذا رواه الترمذي والنسائي جميعا عن هناد بن السري ، عن عيسى بن القاسم

(٧) الجملة : مجتمع شعر الرأس

(١) اللمة : الشعر المجاوز شعرة الأذن

(٣) الشمط - محرقة : بياض الرأس بخالطه سواد (٤) الأشعث : القبر الرأس (٥) أي : مضيئة

من أشعث بن سوار . قال النسائي : وهو ضعيف ، وقد أخطأ ، والصواب : أبو إسحاق عن البراء .
وقال الترمذي : هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث أشعث بن سوار ، وسألت محمد
ابن إسماعيل - يعني البخاري - قلت : حديث أبي إسحاق عن البراء أصح أم حديثه عن جابر ؟
فراى كلا الحديثين صحيحاً . وثبت في صحيح البخاري ، عن كعب بن مالك في حديث التوبة قال :
وكان رسول الله ﷺ إذا سُر استنار وجهه كأنه قطعة قر ، وقد تقدم الحديث بتمامه .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سعيد ، ثنا يونس بن أبي يعفور العبدي ، عن أبي إسحاق
الهمداني ، عن امرأة من همدان سمها ، قالت : حجبت مع رسول الله ﷺ فرأيت على يمينه
يطوف بالكعبة بيده مخجن^(١) عليه بردان أحمران يكاد يس منكبته ، إذا مر بالمحجر استلمه
بالخنجر ثم يرفه إليه فيقبله . قال أبو إسحاق : قلت لها : شبهته ؟ قالت : كاتقير ليلة البدر لم أر
قبله ولا بعده مثله . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إبراهيم بن اللذري ، ثنا عبد الله بن موسى
التيبي ، ثنا أسامة بن زيد ، عن أبي عبيدة بن محمد بن حارث بن بأس قال : قلت للربيع بنت معوذ
بن أبي رسول الله ﷺ : قالت : يا بني لو رأيته رأيت الشمس طالعة . رواه البيهقي من حديث
يعقوب بن محمد الأزهرى عن عبد الله بن موسى التيبي يسنده فقالت : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ،
وثبت في المسحورين من حديث الأزهرى عن عروة عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ
مسروراً فبرق أساور وجهه... الحديث .

صفة لون رسول الله ﷺ

قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث ، عن خالد - هو ابن يزيد ، عن سعيد -
يعني ابن هلال - عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، قال : سمعت أنس بن مالك يصف النبي ﷺ
قال : كان ربةً من القوم - ليس بالطويل ولا بالقصير ، أزهر اللون - ليس بأبيض أمّيق^(٢)
ولا بآدم^(٣) ، ليس بمجد قطط^(٤) ولا سبط^(٥) . رَجُلٌ ؛ يُنْزَلُ عَلَيْهِ وهو ابن أربعين ، فليث
بمكة عشر سنين ينزل عليه ، وبالمدينة عشر سنين ، وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء ،
قال ربيعة : فرأيت شمرًا من شعره فلذا هو آخر ؛ فسألت قتيل : آخر من الغليظ . ثم قال
البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك بن أنس ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ،

(١) المخجن : الصا المنوجة (٢) الأميق : الأبيض الخالص ، لا يختلط بحمرة ولا صفرة

(٣) الأدمة في الإنسان : السمرة (٤) جمد قطط - الجمد : القصير ، والقطط : شعر الزنج

(٥) السبط : تقيض الجمد . والرجل : الذي بين السبوظة والجمودة .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، أنه سمعه يقول : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالأدم ، وليس بالجعد القاط ، ولا بالسبط . بشه الله على رأس أربعين سنة ، فأقام بمكة عشر سنين ، وبالمدينة عشر سنين ، ففواه الله وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء . وكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك . ورواه أيضا عن قتيبة ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر - ثلاثهم عن إسماعيل بن جعفر . وعن القاسم بن زكريا ، عن خالد بن مخلد ، عن سليمان بن بلال - ثلاثهم عن ربيعة . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به ، وقال الترمذى : حسن صحيح . قال الحافظ البيهقى : ورواه ثابت عن أنس فقال : كان أزهر اللون ، قال : ورواه حميد كما أخبرنا . ثم ساق بإسناده عن يعقوب بن سفيان : حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : حدثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ أسمر اللون . وهكذا روى هذا الحديث الحافظ أبو بكر البرزاني عن علي ، عن خالد بن عبد الله ، عن حميد عن أنس قال : وحدثناه محمد بن المثنى قال : حدثنا عبد الوهاب قال : حدثنا حميد عن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ بالطويل ولا بالقصير ، وكان إذا مشى تدككاً^(١) وكان أسمر اللون ثم قال البرزاني : لا نعلم رواه عن حميد إلا خالد وعبد الوهاب . ثم قال البيهقى رحمه الله : وأخبرنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر البرزاني ، ثنا يحيى بن جعفر ، ثنا علي بن عاصم ، ثنا حميد ، سمعت أنس بن مالك يقول ، فذكر الحديث في صفة النبي ﷺ ؛ قال : كان أبيض يياضه إلى السمرة ، قلت : وهذا السياق أحسن من الذى قبله ؛ وهو يقتضى أن السمرة التى كانت تملأ وجهه عليه السلام من كثرة أسفاره وبروزه للشمس والله أعلم . فقد قال يعقوب بن سفيان النسوى أيضا : حدثنى عمرو بن عون وسعيد بن منصور قالوا : ثنا خالد بن عبد الله بن الجري ، عن أبي الطفيل قال : رأيت النبي ﷺ ولم يبق أحد رآه غيرى ، قلنا له : صف لنا رسول الله ﷺ فقال : كان أبيض ملبح الوجه . ورواه مسلم عن سعيد بن منصور به . ورواه أيضا أبو داود من حديث سعيد بن إياس الجري ، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي قال : كان رسول الله ﷺ أبيض ملبحا ، إذا مشى كأنما ينحط في صَب^(٢) ، لفظ أبي داود ، وقال الإمام أحمد : حدثنا زيد بن هارون الجري قال : كنت أطوف مع أبي الطفيل فقال : ما بقى أحد رأى رسول الله ﷺ غيرى . قلت : ورأيت ؟ قال : نعم ، قال : قلت : كيف كانت صفته ؟ قال : كان أبيض ملبحا مَصَصا^(٣) . وقد رواه الترمذى عن سفيان ابن وكيع ومحمد بن بشران - كلاهما عن يزيد بن هارون به وقال البيهقى : أنا أبو عبد الله الحافظ ،

(١) أى : مال إلى الأمام فى مشيه

(٢) أى : فى موضع منحدر ، والصيب حركة : طزيق يكون فى حدود (٣) أى : ليس بالجسم ولا بالقليل

أنا عبد الله بن جعفر - أو أبو الفضل محمد بن إبراهيم ، ثنا أحمد بن سلمة ، ثنا واصل بن عبد الأعلى الأسدي ، ثنا محمد بن فضيل ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ أبيض قد شاب ، وكان الحسن بن علي يشبهه ، ثم قال : رواه مسلم عن واصل ابن عبد الأعلى ، ورواه البخاري عن عمرو بن علي ، عن محمد بن فضيل ، وأصل الحديث كما ذكر في الصحيحين ، ولكن بلفظ آخر كما سيأتي .

وقال محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن مالك بن جهم ، عن أبيه ، أن سراقه بن مالك قال : أتيت رسول الله ﷺ ، فلما دنوت منه وهو على ناقته ، جعلت أنظر إلى ساقه كأنها بجارة^(١) ، وفي رواية يونس ، عن ابن إسحاق : والله لكان أنظر إلى ساقه في غرزه كأنها بجارة : قلت : يعني من شدة بياضها كأنها بجارة طلع النخل . وقال الإمام أحمد : ثنا سفيان بن عيينة ، عن إسماعيل بن أمية ، عن مولى لهم - مزاحم بن أبي مزاحم - عن عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، عن رجل من خزاعة يقال له : محرش أو محرش ، لم يكن سفيان يقف على اسمه ، وربما قال : محرش ولم أسمعه أنا ، أن النبي ﷺ خرج من الجمرانة ليلا فاعتصر ، ثم رجع فأصبح بها كبائث ، فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة . فترو به أحمد ، وهكذا رواه يعقوب بن سفيان ، عن الحميدي ، عن سفيان بن عيينة ، وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، أخبرني محمد بن مسلم ، عن سعيد بن السيب ، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله ﷺ فقال : كان شديد البياض ، وهذا إسناد حسن ، ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد : ثنا حسن ، ثنا عبد الله بن لهيعة ، ثنا أبو يونس سليم بن جبير - مولى أبي هريرة ، أنه سمع أبا هريرة يقول : ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ ، كأن كان الشمس تجري في جبينه ، وما رأيت أحدا أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ ، كأنما الأرض تلحوق له ، إنما لجهد أنفسنا وإنه لغير مكثرت . ورواه الترمذي عن قتيبة ، عن ابن لهيعة به ، وقال : كأن الشمس تجري في وجهه ، وقال : غريب . ورواه البيهقي من حديث عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد المصري ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، وقال : كأنما الشمس تجري في وجهه . وكذلك رواه ابن عساكر من حديث حملة ، عن ابن وهب ، عن عمرو بن الحارث ، عن أبي يونس ، عن أبي هريرة ، فلا كره وقال : كأنما الشمس تجري

(١) جمار النخل : معروف - وهو هجمه .

في وجهه ، وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عديان ، أنا أحمد بن حبيد الصنار ، ثنا إبراهيم ابن عبد الله ، ثنا حجاج ، ثنا حماد ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي - يعني ابن الحنفية - عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ أزهر اللون . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا للمسعودي ، عن عثمان بن عبد الله بن هرمز ، عن نافع بن جبير ، عن علي بن أبي طالب قال : كان رسول الله ﷺ مُشرباً ووجهه حمرة ، وقال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن الأصماني ، ثنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن نافع بن جبير ، قال : وصف لنا علي^١ للنبي ﷺ فقال : كان أبيض مشرب الحمر ، وقد رواه الترمذي بنحوه من حديث المسعودي ، عن عثمان بن مسلم عن هرمز ، وقال : هذا حديث صحيح ، قال البيهقي : وقد روى هكذا عن علي من وجه آخر ، قلت : رواه ابن جريج ، عن صالح بن سعيد ، عن نافع بن جبير ، عن علي . قال البيهقي : ويقال : إن المُشرب فيه حمرة - ما ضحا للشمس والرياح ، وما تحت الثياب فهو الأبيض الأزهر .

صفة وجه رسول الله ﷺ وذكر محاسنه من فرقه ، وجبينه ،

وحاجبيه . وعينه ، وأنفه وفه ، وثناياه ، وما جرى مجرى ذلك

من محاسن طلعه وحياه

قد تقدم قول أبي الطليل : كان أبيض طليح الوجه ، وقول أنس : كان أزهر اللون ، وقول البراء ، وقد قيل له : لم كان وجه رسول الله ﷺ مثل السيف ؟ - يعني في صيقله - فقال : لا ، بل مثل القمر ، وقول جابر بن سمرة ، وقد قيل له مثل ذلك ، فقال : لا ، بل مثل الشمس والقمر مستديراً ، وقول الربيع بنت معوذ : لو رأيته لقلت الشمس طالعة ، وفي رواية : لرايت الشمس طالعة ، وقال أبو إسحاق السبيعي عن امرأة من همدان ، حجت مع رسول الله ﷺ ، فسألت عنه فقالت : كان كالقمر ليلة البدر لم أرو قبله ولا بعده مثله . وقال أبو هريرة : كان الشمس تجري في وجهه ، وفي رواية في جبهته . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان وحسن بن موسى قالا : ثنا حماد - وهو ابن سفة ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن محمد بن علي ، عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ ضخم الرأس عظيم العينين ، أهدب الأشفار^(١) ، مشرب العينين بحمرة كث اللحية ، أزهر اللون شثن^(٢) ، الكفنين والقدمين ، إذا مشى كأنما يمشي في صعد ، وإذا التفت التفت جميعاً . تفرد به أحمد ، وقال أبو يعلى : حدثنا زكريا ويحيى الواسطي ، ثنا عباد ابن العوام ، ثنا الحجاج ، عن سالم اللحي ، عن ابن الحنفية ، عن علي أنه سئل عن صفة النبي ﷺ

(١) أشفار العين : حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر ، وهو الهدب ، وللفرد : شفر بالضم .

(٢) شثن الكفنين : أي : ميلان إلى التلظ .

فقال : كان لا قصيراً ولا طويلاً ، حسن الشعر رَجُلُهُ ، مشرباً وجهه حمرة ، ضخم الكراديس ^(١)
شثن الكعبين ، والقدمين ، عظيم الرأس ، طويل للشرْبة ^(٢) ، لم أَرِ قبله ولا بعده مثله ، إذا مشى
تَكَفَّفاً كأنما ينزل من صُتْبٍ .

وقال محمد بن - سعد عن الواقدي : حدثني عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ،
عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فإني لأخطب يوماً على
الناس ويحتر من أحبار يهود واقف في يده سيف ينظر فيه ، فلما رآني قال : صف لنا أبا القاسم ،
فقال علي : رسول الله ليس بالقصير ولا بالطويل البائن ، وليس بالجعد القَطَطُ ولا بالسَّيْطُ ،
هو رَجُلُ الشعر أسوده ، ضخم الرأس ، مشرب لونه حمرة ، عظيم الكراديس ، شثن الكعبين
والقدمين ، طويل للشرْبة - وهو الشعر الذي يكون من الشعر إلى السرة - أهدب الأنفخار ،
مقرون الحاجبين ، صُلْتُ ^(٣) الجبين ، بيده ما بين للكفبين إذا مشى تَكَفَّفاً كأنما ينزل من صُتْبٍ ،
لم أَرِ قبله مثله ، ولا بعده مثله ، قال علي : ثم سكت ، فقال لي الخبر : وماذا ؟ قال علي : هذا
ما يحضرنى ، قال الخبر : في عينيه حمرة ، حسن اللحية ، حسن القم ناعم الإذن ، يُقْبَلُ جميعاً
ويُذَرُ جميعاً ، فقال علي : والله هذه صفته ، قال الخبر : وماذا ؟ قال علي : وما هو ؟ قال الخبر :
وفيه جَنَازَةٌ ^(٤) ، قال علي : هو الذي قلت لك كأنما ينزل من صُتْبٍ ، قال الخبر : فإني أجد هذه الصفة
في سائر آبائي ، ونجده يُبْسُثُ في حرم الله وأمنه . وموضع يده ، ثم يهاجر إلى حرم بحرمة هو ،
ويكون له حرمة كحرمة الحرم الذي حرَّم الله ، وتجد أنصاره الذين هاجر إليهم - قوماً من ولد عمر
ابن لُحَامِر ، أهل نخل وأهل الأرض قبلهم يهود . قال علي : هو هُوَ ، وهو رسول الله ، قال الخبر :
فإني أشهد أنه نبي وأنه رسول الله إلى الناس كافة ، فعلى ذلك أحيأ وعليه أموت ، وعليه أبث
إن شاء الله . قال : فكان يأتي علياً فيعلمه القرآن ويغيره بشرائع الإسلام . ثم خرج علي والخبر
مَنْ هنالك حتى مات في خلافة أبي بكر وهو مؤمن برسول الله ﷺ مصدق به . وهذه الصفة
قد وردت عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، عن طرق متعددة سيأتي ذكرها .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا سميد بن منصور ، حدثنا خالد بن عبد الله ، عن عبيد الله
ابن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جده قال : سئل - أو قيل لعل - أنت لنا
رسول الله ، فقال : كان أبيض مشرباً بياضه حمرة ، وكان أسود الجعدة أهدب الأنفخار ، قال يعقوب :
وحدثنا عبد الله بن سلمة ، وسميد بن منصور قالوا : ثنا عيسى بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله -

(١) الكراديس : رموس النظام . وكل عظمين التقيا في مفصل فهو كراديس ، والمراد أنه عليه
السلام ضخم الأعضاء . (٢) للشرْبة : الشعر من وسط الصدر إلى البطن . (٣) الصلْتُ : الجبين الواضح
(٤) الجنَازَةُ : ميل في الظهر ، والأجنَازَةُ : الذي في كاهله انحنا على صدره وليس بالأهدب

مولى عفرة ، عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن علي قال : كان علي إذا نمت رسول الله قال : كان في الوجه
 ثوبير أبيض أدهج العينين أهدب الأنف ، قال الجوهري : الدَّهَجُ : شدة سواد العينين مع صفها ، وقال
 أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة ، أخبرني مالك سمعت جابر بن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ أشهل العينين^(١)
 العينين منهنس^(٢) ، القنب ، ضليح^(٣) . هكذا وقع في رواية أبي داود عن شعبة . أشهل العينين ،
 قال أبو عبيد : والشَّهْلَةُ : حمرة في سواد العين ، والشَّكْلَةُ : حمرة في بياض العين ، قلت : وقد
 روى هذا الحديث مسلم في صحيحه عن أبي موسى وبنار - كلاهما عن أحد بن مئيع عن أبي أبلان
 عن شعبة به ، وقال : أشكل العينين ، وقال : حسن صحيح . ووقع في صحيح مسلم تغيير الشَّكْلَةَ
 بطول أشفار العينين ، وهو من بعض الرواة ، وقول أبي عبيد : حمرة في بياض العين - أشهر وأصح ،
 وذلك يدل على القوة والشَّجَاعَةِ ، والله تعالى أعلم .

وقال يعقوب بن سفيان : ثنا إسحاق بن إبراهيم ، حدثني عمرو بن الحارث ، حدثني عبد الله
 بن سالم عن الزبيدي ، حدثني الزهري عن سعيد بن السيب ، أنه سمع أبا هريرة يصف رسول الله
 فقال : كان مغضض^(٤) الجبين ، أهدب الأنف . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو غسان ، ثنا جيع
 ابن عمر بن عبد الرحمن المجل ، حدثني دجل بمكة عن ابن أبي هالة التميمي عن الحسن بن علي
 عن خاله قال : كان رسول الله واسع الجبين أزج الحواجب ، سوايح في غير قرن ، بينهما عرق
 يدره الغضب ، ألقى البرق ، له نور يملؤه يحسبه من لم يتأمله أشم ، سهل الخدين ، ضليح القم ،
 أشنب^(٥) مفلج^(٦) الأسنان . وقال يعقوب : ثنا إبراهيم بن النضر ثنا عبد العزيز بن أبي ثابت الزهري ،
 ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن عتبة ، عن حماد بن موسى بن عتبة ، عن كريب عن ابن عباس قال : كان
 رسول الله أفلج^(٧) التنيين ، وكان إذا تكلم رقى كأن ثور بين ثلثاه . ورواه الترمذي عن عبد الله
 بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن النضر به . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ،
 ثنا عباد بن حجاج عن مالك عن جابر عن سمرة قال : كنت إذا نظرت إلى رسول الله ﷺ
 قلت : أكحل العينين وليس بأكحل ، وكان في ساق رسول الله موشة^(٨) ، وكان لا يضعك
 إلا تبشها .

وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، حدثني جيع بن يحيى عن عبد الله بن حمران الأنصاري عن علي
 والسعدي عن عثمان بن عبد الله عن هرمز ، عن فافع بن جبيرة عن علي قال : كان رسول الله

(١) الشَّهْلُ : أن تقرب الحدقة حمرة (٢) أى : لحمه قليل (٣) أى : عظيمه أو واسعه

(٤) أى : مستوى الصبيح

(٥) الشَّنب - حمرة : رقة وعذوبة في الأسنان

(٦) المفلج في الأسنان : تباعد بين الثنايا والرابعيات خلقة (٧) الحوشة : رقة الساقين وقلة لحمها

ليس بالتصير ولا بالطويل ، ضم الراس والحية ، شَنَّ الكفَّين والقذمين والكراديس ، مشربا وجهه حمرة طویل المَشْرَبَة ، إذا مشى تَشَكُّفاً كأنما يقطع من صخر ، لم أر قبله ولا بعده مثله . قال ابن عساكر : وقد رواه عبد الله بن داود النُجَيبِي عن يجمع فأدخل بين ابن عمران وبين علي رجلًا غير مسمًى ، ثم أسند من طريق عمرو بن الفلاس عن عبد الله بن داود ، ثنا يجمع بن يحيى الأنصاري ، عن عبد الله بن عمران عن رجل من الأنصار قال : سألت علي بن أبي طالب وهو مُحَقَّبٌ بحمالة سيفه في مسجد الكوفة عن نعت رسول الله ، فقال : كان أبيض اللون مشرباً حمرة آدمج العينين سبط الشعر دقيق السُرْبَة ، سهل الخد كَثَّ الحية ذَا وَفْرَة ^(١) ، كان حنقه إبريق فضة ، له شعر من لَبْتِه إلى سُرْبَتِه كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره . شَنَّ الكفَّين والقذم ، إذا مشى كأنما يتحدر من صَب ، وإذا مشى كأنما يقطع من صخر ، وإذا التفت التفت جميعا ، ليس بالطويل ولا بالتصير ، ولا بالمجز ولا اللَّام ^(٢) . كان عرقه في وجهه التَّوَلُّو ، ولَرَّيح عرقه أطيب من المِسْك الأَذْفَر ^(٣) . لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال يعقوب ابن سفيان ، ثنا سعيد بن منصور : ثنا نوح بن قيس الحرالي ، ثنا خالد بن خالد التيمي عن يوسف ابن مازن المزني ، أن رجلا قال لعلي : يا أمير المؤمنين ، انمت لنا رسول الله ، قال : كان أبيض مشرباً حمرة ضخم الهامة ، أَقَرَّ لَبْلُج ، أَهْدَب الأشفار .

وقال الإمام أحمد : ثنا أسود بن عامر ، ثنا شريك ، عن ابن عمر قال شريك : قلت له عن يا أبا هريرة - عن حديثه - قال : عن نافع بن جبير عن أبيه ، عن علي قال : كان رسول الله ضخم الهامة مشرباً حمرة ، شَنَّ الكفَّين والقذمين ، ضخم الحية ، طويل السُرْبَة ، ضخم الكراديس يمشي في صَبِّ يتكفأ في المشية ، لا قصير ولا طويل ، لم أر قبله مثله ولا بعده ، وقد روى لهذا شواهد كثيرة عن علي ، وروى عن عمر بن الخطاب . وقال الواقدي : ثنا بكير بن سمار عن زياد ابن سمك قال : سألت سعد بن أبي وقاص : هل خَصَّب رسول الله ؟ قال : لا ، ولا مَهْمَه ، كان شبيه في عَفَفَتِه وناصيته لو أشاء أن أعدها لمدحتها ، قلت : فما صفته ؟ قال : كان رجلاً ليس بالطويل ولا بالتصير ، ولا بالأبيض الأمهق ، ولا بالآدم ، ولا بالسَّبَط ^(٤) ، ولا بالقطط ، وكانت لحيته حسنة وجنبته مَصْلَقاً ، مشرباً بحمرة ، شَنَّ الأصابع ، شديد سواد الرأس والحية .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : ثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، ثنا يحيى بن حاتم السكري ، ثنا بسر بن مهران ، ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب ،

(١) شئت كله : خشفت وظلغت (٢) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس ، أو ما نزل منه على الأذنين (٣) اللَّام : الشديد من كل شيء (٤) أي : العبد إلى التاية (٥) السبط : المسترسل

عن عبد الله بن مسعود قال : إن أول شيء عَلَّمْتُه من رسول الله ، قدمت مكة في دعوة لي ، فأرشدونا إلى العباس بن عبد المطلب فاشبهنا إليه ، وهو جالس إلى زمزم ، فجلسنا إليه ، فبينما نحن عنده إذ أقبل رجل من باب الصفا أبيض تعلوه حمرة ، له ومرة جمدة إلى أنصاف أذنيه ، ألقى الأظرف راق الثنايا ، أدمع العينين ، كث اللحية دقيق المسربة ، شثن السكتين والقديمين ، عليه ثوبان أبيضان كأنه القمر ليلة البدر . وذكر تمام الحديث ، وطوافه عليه السلام بالبيت ، وصلاته عنده هو وخديجة وعل بن أبي طالب ، وأنهم سألوا العباس عنه فقال : هذا هو ابن أخي محمد بن عبد الله ، وهو يزعم أن الله أرسله إلى القناس .

وقال الإمام أحمد : ثنا جعفر ، ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن يزيد القناري قال : رأيت رسول الله في النوم في زمن ابن عباس قال : وكان يزيد يكتب للمصاحف ، قال : قلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله ﷺ كان يقول : « إن الشيطان لا يستطيع أن يقشبه بي ، فمن رأى فقد رأى » هل تستطيع أن تمت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلا بين الرجلين جسمه ولحمه ، أسمر إلى البياض ، حسن الضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه ، حتى كادت تملأ عنقه . قال عوف : لا أدري ما كان مع هذا من النعت ، قال : فقال ابن عباس : لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تتمه فوق هذا . وقال محمد بن يحيى الذهلي : ثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر بن الزهري قال : سئل أبو هريرة عن صفة رسول الله فقال : أحسن الصفة وأجملها ، كان ربة إلى الطول ماعو يمد ما بين المنكبين ، أسبل الخدين ، شديد سواد الشعر ، أكحل العين ، أهدب الأنف ، إذا وطئ به قدمه وطئ بكفها ، ليس لها أخمص^(١) إذا وضع رداءه على منكبيه فكأنه سبيكة فضة ، وإذا ضحك كاد يتلأل في الجدر ، لم أر قبله ولا بعده مثله . وقد رواه محمد بن يحيى من وجه آخر متصل قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم - يعني الزبيدي - حدثني عمرو بن الحارث ، عن عبد الله بن سالم ، عن الزبيدي ، عن مازهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة قد ذكر نحو ما تقدم .

ورواه الذهلي عن إسحاق بن راهويه عن النضر بن شميل ، عن صالح عن أبي الأخضر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : كان رسول الله كأنما صيغ من فضة ، رَجُل الشعر ، مفاض البطن ، عظيم مشاش^(٢) المنكبين ، يبطأ بقدمه جميعا ، إذا أقبل أقبل جميعا ، وإذا أدبر أدبر جميعا . ورواه الواقدي : حدثني عبد الملك بن سعيد بن عبيد بن السباق عن أبي هريرة قال :

(١) الأخص من باطن القدم : مالم يصب الأرض (٢) مشاش : جمع مشاشة ، وهي رأس العظم لكن الغض

كان رسول الله ﷺ التذمين والسكينة، ضخم الساقين عظيم الساعدين، ضخم العضدين والظفارين
 يمد ما بينهما، رجب الصدر، رجل الرأس، أهدب العينين، حسن الثم، حسن اللحية، نام
 الأذنين، ربة من التوم، لا طويل ولا قصير، أحسن الناس لونا، يقبل معا ويدبر معا، لم أر
 مثله، ولم أسمع بمثله. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الرحمن السلمي، ثنا أبو الحسن
 الحمودي للروزي، ثنا أبو عبد الله محمد بن علي الحافظ، ثنا محمد بن الثني، ثنا عثمان بن عمر،
 ثنا حرب بن سريج، صاحب الحقائق^(١)، حدثني رجل من بلد بده^(٢): حدثني جدي، قال: انطلقت
 إلى المدينة أذكر الحديث في رؤية رسول الله ﷺ قال: فلذا رجل حسن الجسم، عظيم الجثة، دقيق
 الأنف دقيق الحاميين. وإذا من قُدن محره إلى سرته كالخطيط للبدود، شعره ووأسه من طبرين
 فدنا بي وقال: السلام عليك.

ذكر شعره عليه السلام

قد ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس قال:
 كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشي، وكان أهل الكتاب يسئلون
 أشعارهم، وكان للشركون يفرقون رؤوسهم، فسئل رسول الله ﷺ، ثم فرق بده. وقال
 الإمام أحمد: ثنا جاد بن خالد، ثنا مالك، ثنا زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس أن
 رسول الله ﷺ سئل ناصيته ما شاء أن يسئل، ثم فرق بده، تفرد به من هذا الوجه. وقال
 محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عروة، عن عائشة قالت: أنا فرقت لرسول الله
 رأسه، صدمت فرقه عن يافوخه، وأرسلت ناصيته بين عيني. قال ابن إسحاق: وقد قال محمد
 ابن جعفر بن الزبير - وكان قتيبا مسلما - ما هي إلا سبعا من سبعا النصارى، تمسكت بها النصارى
 من الناس. وثبت في الصحيحين عن البراء أن رسول الله ﷺ كان يضرب شعره إلى منكبيه،
 وجام في الصحيح عنه وعن غيره: إلى أنصاف أذنيه، ولا منالاة بين الخالين، فلن الشعر
 نارة يطول وتارة يقصر منه، فكل حكي بحسب ما رأى. وقال أبو داود: ثنا ابن نهي،
 ثنا ابن الرواد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان شعر رسول الله
 ﷺ فوق الوفرة ودون الجثة.

وقد ثبت أنه عليه السلام حلق جميع رأسه في حجة الوداع، وقد مات بعد ذلك بأحد وثمانين
 يوما. صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين. وقال يعقوب بن سفيان: ثنا عبد الله بن مسلم
 ويعني بن عبد الحميد قالا: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: قالت أم هانئ:
 قدم النبي ﷺ مكة قدمة وله أربع غداثر - تعني ضفائر - وروى الترمذي من حديث

سفيان بن عيينة . وثبت في الصحيحين من حديث ربيعة ، عن أنس قال - بعد ذكره شعر رسول الله ﷺ : إنه ليس بالسبط ، ولا بالقطط ، قال : وتوفاه الله ، وليس في رأسه وليته عشرون شعرة بيضاء . وفي صحيح البخاري من حديث أيوب ، عن ابن سيرين أنه قال : قلت لأنس أخضب رسول الله ؟ قال : إنه لم ير من الشيب إلا قليلا . وكذا روى هو ومسلم من طريق حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس ، وقال حماد بن سلمة ، عن ثابت : قيل لأنس : هل كان شاب رسول الله ؟ فقال : ما شأه الله بالشيب ، ما كان في رأسه إلا سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة . وعند مسلم من طريق الثوري بن سعيد ، عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله لم يختضب ، إنما كان كتم^(١) عند المنقة يسيرا ، وفي الصدغين يسيرا ، وفي الرأس يسيرا .

وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ، ثنا هام عن قتادة قال : سألت أنسا ، هل خضب رسول الله ﷺ ؟ قال : لا ، إنما كان شيء في صدغيه . وروى البخاري من عصام بن خالد ، عن جرير ابن عثمان قال : قلت لعبد الله بن يسر السلمي : رأيت رسول الله ، أكان شيئا ؟ قال : كان في عنقه شعرات بيض ، وتقدم عن جابر بن ثمره مثله . وفي الصحيحين من حديث أبي إسحاق عن أبي جيفة قال : رأيت رسول الله حذاه منه بيضاء - يعني عنقه . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن عثمان ، عن أبي حنيفة السكري ، عن عثمان بن عبد الله بن موهب القرشي قال : دخلنا على أم سلمة ، فأخرجت إلينا من شعر رسول الله ، فإذا هو أحمر مصبوغ بالحناء والكتم^(٢) ، رواه البخاري عن إسماعيل بن موسى ، عن سلام بن أبي مطيع ، عن عثمان ابن عبد الله بن موهب ، عن أم سلمة به . وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا يحيى بن بكير ، ثنا إسرائيل ، عن عثمان ابن موهب قال : كان عند أم سلمة جُلُجُل^(٣) من فضة ضخم ، فيه من شعر رسول الله ، فكان إذا أصاب إنسانا ألمى بهت إليها فخصصته فيه ، ثم ينضعه الرجل على وجهه ، قال : فيمضي أهل إليها فأخرجته ، فإذا هو هكذا - وأشار إسرائيل بثلاث أصابع - وكان فيه خمس شعرات خمر ، رواه البخاري عن مالك بن إسماعيل عن إسرائيل .

وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن إداد ، حدثني إداد ، عن أبي رشة قال : انطلقت مع أبي نحو رسول الله ﷺ ، فما رأيته قال : هل تدري من هذا ؟ قلت : لا

(١) الشط : يباش الرأس بمخالطه سواد ، وشط كفرح .

(٢) الكتم - محرمة : ثبت بمخالط الحناء ، ويختضب به الشعر فيبقى لونه .

(٣) الجليل : البرس الصغير .

قال: إن هذا رسول الله، فاقشعرت حين قال ذلك، وكنت أظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لا يشبه الناس، فإذا هو بشر، ذو قفرة، بها ردع من حناء، وعليه بردان أخضران. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبيد الله بن إباد بن قتيب، عن أبيه عن أبي زمعة، وإسمه حبيب بن حيان، ويقال رفاعه بن يثري، وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث إباد، كذا قال. وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سفيان الثوري وعبد الملك ابن عمر - كلاهما عن إباد بن قتيب به ببعضه. ورواه يعقوب بن سفيان أيضاً، عن محمد بن عبد الله الحنظلي عن أبي سفيان الحنظلي عن الضحاك بن حمزة بن غيلان بن جامع، عن إباد بن قتيب بن أبي زمعة قال: كان رسول الله ﷺ مخضب بالحناء والكتم، وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه. وقال أبو داود: ثنا عبد الرحمن بن عوف بن سفيان، ثنا عمرو بن محمد، أنا ابن أبي رواد، عن نافع عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ كان يلبس الصنل الأبيض ويصفر لحية بالورس والزعفران، وكان ابن عمر يفعل ذلك، ورواه النسائي عن عبيدة بن عبد الرحمن الروزي، عن عمرو بن محمد المقرئ به.

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، ثنا الحسن بن محمد بن زياد، ثنا إسحاق بن إبراهيم، ثنا يحيى بن آدم، ح وأخبرنا أبو الحسين بن الفضل، أنا عبد الله بن جعفر، أنا يعقوب بن سفيان، حدثني أبو جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي الكوفي، ثنا يحيى بن آدم، ثنا شريك عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: كان شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة، وفي رواية إسحاق: رأيت شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة، وفي رواية إسحاق: رأيت شيب رسول الله ﷺ نحواً من عشرين شعرة بضاء في مقدمه. قال البيهقي: وحدثننا أبو عبد الله الحافظ، ثنا أحمد بن سلمان النخعي، ثنا هلال بن الملا الرقي، ثنا حسين بن عباس الرقي، ثنا جعفر بن برقان، ثنا عبد الله ابن محمد بن عقيل قال: قدم أنس بن مالك المدينة وعمر بن عبد العزيز والي عليها، فبعث إليه عمر وقال للرسول ﷺ: سله، هل خضب رسول الله ﷺ؟ فإني رأيت شعراً من شعره قد لَوْن، فقال أنس: إن رسول الله ﷺ قد منع بالسواد، ولو حدثت ما أنبل علي من شيب في رأسه ولحيته ما كنت أزيد علي إحدى عشرة شعبة، وإنما هو الذي لون من الطيب الذي كان يطيب به شعر رسول الله ﷺ هو الذي غير لونه.

قلت: ونفي أنس للخصاب ممرض بما تقدم من إثباته والقاعدة المقررة أن الإثبات مقدم على النفي، لأن الثبوت مهم زيادة على ليست عند النافي. وهكذا إثبات غيره لزيادة ما ذكر

من السبب مُقدم ، لا سيما عن ابن عمر الذي للظنون أنه تلقى ذلك عن أخته أم المؤمنين حفصة .
فإن اطلاعا أتم من اطلاع أنس ، لأجل حجبها عنها فلت رأسه الكريم عليه الصلاة والسلام .

ذكر ما ورد في منكيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبه ﷺ

قد تقدم ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث شمبة ، عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ مَرُوعًا بيمدًا ما بين اللكئين ، وروى البخاري عن أبي النعمان عن جوير عن قتادة عن أنس قال : كان النبي ﷺ ضَمَمَ الرَأْسَ والتقدمين سبط الكفَّين ، وتقدم من غير وجه أنه عليه السلام كان شَتَنَ الكفَّين والتقدمين ، وفي رواية أضغم الكفَّين والتقدمين . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قالوا : ثنا ابن أبي ذئب ، ثنا صالح مولى التوامة قال : كان أبو هريرة ينمت رسول الله ﷺ قال : كان شَتَحَ^(١) الدراعين بيمدًا ما بين المنكبين ، أهدب أشعار العينين . وفي حديث نافع بن جبير عن علي قال : كان رسول الله ﷺ شَتَنَ الكفَّين والتقدمين ، ضمَّ الكراديس طويل للشربة ، وتقدم في حديث عجاج عن سمك عن جابر بن سمرة قال : كان في ساق رسول الله ﷺ حُوشة - أي لم يكونا ضمخين ، وقال سراقه بن مالك بن جهم : فنظرت إلى ساقه ، وفي رواية قدميه في الفرز - يعني الركاب - كأنهما جُجَّارة ، أي ججارة النخل من يياضهما ، وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة : كان ضليح القدم ، وفسره بأنه عظيم القدم ، أشكل العينين . وفسره بأنه طويل شق العينين مُمُوس العقب ، وفسره بأنه قليل لحم العقب ، وهذا أنسب وأحسن في حق الرجال .

وقال الحارث بن أبي أسامة : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا حميد ، عن أنس قال : أخذت أم سليم يدي مُقدم رسول الله ﷺ للدينة فقالت : يا رسول الله . هذا أنس غلام كاتب يخدمك . قال : فخدمته تسع سنين ، فما قال شيء صنعتُ : أسأت ، ولا بشئ ما صنعت . ولا مست شيئاً قط خيراً ولا هريراً ألين من كف رسول الله ﷺ . ولا تحممت رائحة قط مشكاً ولا عتيراً أطيّب من رائحة رسول الله ﷺ . وهكذا رواه معتمر بن سليمان . وعلى بن عاصم . ومروان ابن معاوية الزناري ، وإبراهيم بن طهمان - كلهم عن حميد ، عن أنس في لين كفه عليه السلام . وطيب رائحته صلاة الله وسلامه عليه . وفي حديث الزبيدي عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبطاً بقدمه كلها ليس لها أخمص ، وقد جاء خلاف هذا

كاسياني . وقال يزيد بن هارون : حدثني عبد الله بن يزيد بن مقسم قال : حدثني عمي سارة بنت مقسم عن ميمونة بنت كرم قالت : رأيت رسول الله ﷺ بمكة وهو على ناقه وأنا مع أبي ، وبهد رسول الله ﷺ درة كدرة الكتاب ، فدنا منه أبي فاخذ بقدمه ، فأقر له رسول الله ﷺ . قال : فأنسيت طول أصبع قدمه السبابة على سائر أصابعه . ورواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون مطولا ، ورواه أبو داود من حديث يزيد بن هارون بيمضه . وعن أحمد بن صالح بن عبد الرزاق عن ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن خالته عنها . ورواه ابن ماجه من وجه آخر عنها ، والله أعلم .

وقال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبد الله بن بشران ، أنا إسماعيل بن محمد الصغار ، ثنا محمد ابن إسحاق - أبو بكر ، ثنا سلمة بن حفص السعدي ، ثنا يحيى بن النيان ، ثنا إسرائيل بن مناة ، عن جابر بن سمرة قال : كانت إصبع لرسول الله ﷺ خضرة من رجله متظاهرة ، وهذا حديث غريب .

صفة قوامه عليه السلام وطيب رائحته

في صحيح البخاري من حديث ربيعة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ ربيعة من القوم ، ليس بالطويل ولا بالقصير . وقال أبو إسحاق عن البراء : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خلقاً ، ليس بالطويل ولا بالقصير ، أخرجاه في الصحيحين ، وقال نافع بن جابر عن علي : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، لم أر قبله ولا بعده مثله . وقال سميد ابن منصور من خالد بن عبد الله بن معبد بن هرم بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه عن جده عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير ، وهو إلى الطول أقرب ، وكان عرقه كالقؤل . الحديث . وقال سميد عن روح بن قيس عن خالد بن خالد النخعي ، عن يوسف ابن مازن الراسبي ، عن علي قال : كان رسول الله ﷺ ليس بالذاهب طولاً وفوق الزامة ؛ إذا جامع القوم غرمه وكان عرقه في وجهه كالقؤل . الحديث . وقال الزهري عن سميد عن أبي هريرة قال : كان رسول الله ﷺ ربيعة ؛ وهو إلى الطول أقرب ، وكان يميل جيماً ويدير جميعاً ، لم أر قبله ولا بعده مثله .

وثبت في البخاري من حديث حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال : مامست يدي ديباجاً ولا حريراً ولا شيئاً ألين من كف رسول الله ﷺ ، ولا شممت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ . ورواه مسلم من حديث سليمان بن النيرة عن ثابت عن أنس به . ورواه مسلم أيضاً من حديث حماد بن سلمة وسليمان بن النيرة . عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ

أزهر اللون ، كأن عرقه القلوث ، إذا مشى تكشفاً ، وما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كت رسول الله ، ولا شمعت مسكاً ولا عتيراً أطيب من رائحة رسول الله ﷺ . وقال أحد : ثنا ابن أبي عدى ، ثنا حميد عن أنس قال : ما مسست شيئاً قط خيراً ولا حريراً ألين من كت رسول الله ﷺ ، ولا شمعت رائحة أطيب من ريح رسول الله ﷺ ، والإسناد ثلاثي على شرط الصحيحين ، ولم يخرج أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان : أنا عمرو بن حماد بن طلحة اللناد ، وأخرجه البيهقي من حديث أحمد بن حازم بن أبي عروة عنه ، قال : سنا أسباط بن نصر عن سمالك عن جابر بن سمرة قال : صليت مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى ثم خرج إلى أهله وخرجت معه ، فاستقبله ولذان فجعل يمسح خدّي أدمم واحداً واحداً ، وأما أنا فصاح خدّي فوجدت ليدته برداً وريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار . ورواه مسلم عن عمرو بن حماد بن عوف . وقال الإمام أحمد : ثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة وحجاج ، أخبرني شعبة عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال . خرج رسول الله ﷺ بالهجرة إلى البليط ، فوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عترة^(١) ، زاد فيه عون عن أبيه : يمر من ورأها الحار والمرأة ، قال حجاج في الحديث : ثم قام الناس فملوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم ، قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي ، فإذا هي أبرد من التاج وأطيب ريحاً من اللسك ، وهكذا رواه البخاري عن الحسن بن منصور عن حجاج بن محمد الأعور ، عن شعبة فذكر مثله سواء . وأصل الحديث في الصحيحين أيضاً .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون ، أنا هشام بن حسان وشعبة وشريك ، عن يعلى ابن عطاء ، عن جابر بن يزيد ، عن أبيه - يعني يزيد بن الأسود - قال : صلى رسول الله ﷺ بمعى ، فاعترف فرأى رجلين من وراء الناس ، فدعا بهما ، فحينما تحرعد فرائضهما ، فقال : ما مذمكا أن تعلما مع الناس ؟ قال : يا رسول الله إنا كنا قد صليتا في الرجال ، قال : فلا تفعل ، إذا صلى أحدكم في رخلته ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلاها معه ، فإني ناهى عنه ، قال : فقال أحدهما : استغفر لي يا رسول الله ، فاستغفر له ، قل : ونهى الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت معهم ، وأنا يومئذ أشبه الرجال وأجوده ، قال : فما زلت أزعج الناس حتى وصلت إلى رسول الله ﷺ فأخذت يده فوضعتها إنا على وجهي أو صدرى ، قال : فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ ، قال : وهو يومئذ في مسجد الخيف . ثم رواه أيضاً عن أسود بن عامر وأبي اللضر ، عن شعبة ، عن يعلى بن عطاء ، سمعت جابر بن يزيد بن الأسود ، عن أبيه أنه صلى مع رسول الله ﷺ الصبح فذكر الحديث - قال : ثم نأ الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم ،

(١) العترة : أطول من العصا وأقصر من المرح وقيل ، فرج مخرج الرمح

قال : فأخذت يده فسحبت بها رجلي ، فوجدتها أبرد من التاج وأطيب ريحا من المسك ، وقد رواه أبو داود من حديث شعبة والترمذي والنسائي ، من حديث هشيم بن بلي ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا مسعر عن عبد الجبار بن وائل بن حجر قال : حدثني أهل عن أبي قال : أتى رسول الله ﷺ بذلوا من ماء فشرب منه ، ثم صب في الدلو ثم صب في البئر - أو شرب من الدلو ثم صب في البئر ، فراح منها ريح المسك ، وهذا رواه البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن أبي نعيم - وهو الفضل بن ذكوان .

وقال الإمام أحمد : ثنا هاشم ، ثنا سليمان بن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا صلى النداء جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء ، فما يؤتى بإناء إلا غس يده فيها ، فرجاءوه في النداء الباردة فيمس يده فيها . ورواه مسلم عن حديث أبي النضر هاشم بن القاسم به . وقال الإمام أحمد : حدثنا حبيب بن المثنى ، ثنا عبد العزيز - يعني ابن أبي سلمة الماجشون - عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه ، قال : فجاء ذات يوم فنام على فراشها ، فانت قتل لها : هذا رسول الله ﷺ يأتم في بيتك على فراشك ، قال : فجاءت وقد فرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عيبرتها ، فجعلت تنشف ذلك العرق قصرة في قواريرها ، ففرع الذي ﷺ قال : ما تصنعين يا أم سليم ؟ فقالت يا رسول الله نرجو بركته إصابتنا ، قال : أحببت . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن حبيب به . وقال أحمد : ثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان بن ثابت عن أنس قال : دخل علينا رسول الله ﷺ ، فقال عندنا ففرق ، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسيل العرق فيها ، فاستنقظ رسول الله ﷺ قال : يا أم سليم : ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت : عرقت نجمله في طيننا ، وهو من أطيب الطيب . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن أبي النضر هاشم بن القاسم به .

وقال أحمد : ثنا إسحاق بن منصور - يعني السلولي ، ثنا حمزة - يعني ابن زاذان ، عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقيط عند أم سليم ، وكان من أكثر الناس عرقا ، فاعتذرت له نطما وكان يقيط عليه ، وحطته بين رجليه خطأ ، وكانت تنشف العرق فتأخذه فقال : ما هذا يا أم سليم ؟ قالت : عرقتك يا رسول الله أجمله في طيني ، قال : فبدا لها بدعاء حسن ، تفرد به أحد من هذا الوجه . وقال أحمد : ثنا محمد بن عبد الله ، ثنا حميد عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا نام عرق ، وتأخذ عرقه بقطعة في قارورة ، فتجعل في مسكها ، وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد منهما ، وقال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ،

حدثنا أبو عمرو الثوري ، أنا الحسن بن سفيان ، ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وقال مسلم : ثنا أبو بكر ابن شيبة ، ثنا عفان ، ثنا وهيب ، ثنا أيوب عن أبي قلابة عن أنس عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يأتيها فيقبل عندها فيقبل له نطما فيقبل عليه ، وكان كثير الترق ، فكانت تجمع عرقه فتجعله في الطيب والقوارير ، قال رسول الله ﷺ : يا أم سلمة ما هذا ؟ فقالت : عرقك أدوف^(١) به رطبي ، لفظ مسلم .

وقال أبو يعل الوصل في مسنده : ثنا بسر ، ثنا حليس بن غالب ، ثنا سفيان الثوري عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني زوجت ابنتي ، وأنا أحب أن تميئني بشيء ، قال : ما عندى شيء ، ولكن إذا كان غد فأتني بقارورة واحدة الرأس ، وعود شجرة ، وآية يميني وبينك أن تدق ناحية الباب ، قال فاتاه بقارورة واسمة الرأس وعود شجرة ، قال : فجعل يمسك الترق من ذراعيه حتى امتلأت القارورة ، قال : خذها ، ومرا بينك أن تنفس هذا العود في القارورة وتطيب به ، قال : فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة الطيب ، فسموا بيوت الطيبين . هذا حديث غريب جدا .

وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن هشام ، ثنا موسى بن عبد الله ، ثنا هر بن سعيد عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه رائحة الطيب ، وقالوا : مر رسول الله ﷺ في هذا الطريق ، ثم قال : وهذا الحديث رواه أيضا معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كان يمر بريح الطيب ، وكان رسول الله ﷺ طيبا وريحه طيب ، وكان مع ذلك يحب الطيب أيضا ،

قال الإمام أحمد : ثنا أبو حبيدة عن سلام أبي المنذر عن ثابت عن أنس ، أن النبي ﷺ قال : « حُبُّ إِلَى النساء والطيب ، وجعلت قرعة عيني في الصلاة » ثنا أبو سعيد . ولى بن هاشم ، ثنا سلام أبو المنذر القاري عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ : إنما حُبُّ إِلَى من الدنيا النساء ، والطيب ، وجعلت قرعة عيني في الصلاة . وهكذا رواه النسائي بهذا اللفظ عن الحسين ابن عيسى الثوري عن عفان بن مسلم عن سلام بن سليمان - أبي المنذر القاري البصري ، عن ثابت عن أنس فذكره • وقد روي من وجه آخر بلفظ : « حُبُّ إِلَى من دنياكم ثلاث : الطيب ، والنساء ، وجعل قرعة عيني في الصلاة » وليس بمحفوظ بهذا ، فإن الصلاة ليست من أمور الدنيا ، وإنما هي من أمم شئون الآخرة ، والله أعلم .

صفة خاتم النبوة الذي بين كتفيه - صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري : ثنا محمد بن عبيد الله ، ثنا حاتم عن الجعد قال : سمعت السائب بن يزيد يقول : ذهبت في خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي ورجع ، ففسح رأسي ودعالي بالبركة ، وتوضأ فشربت من وضوئه ، ثم قت خائف ظهره ففطرت إلى خاتم بين كتفيه مثل زِرِّ الحبة^(١) ، وهكذا رواه مسلم عن قتيبة ومحمد بن عباد - كلاهما عن حاتم بن إسماعيل به . ثم قال البخاري : الحبة من حُجَلِ الفرس الذي بين عينيه^(٢) ، وقال إبراهيم بن حمزة : وز الحبة ، قال أبو عبد الله : الرز - بالراء قبل الزاي^(٣) . وقال مسلم : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عبيد الله عن إسرائيل عن سفيان ، أنه سمع جابر ابن سمرة يقول : كان رسول الله ﷺ قد شِطَّ مقدم رأسه ولحيته ، وكان إذا اذهن لم يقين ، وإذا شعث رأسه تبين ، وكان كثير شعر اللحية ، فقال رجل : وجهه مثل السيف ؟ قال : لا ، بل كان مثل الشمس والقمر وكان مستديراً ، ورأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده . حدثنا محمد بن المنفي ثنا محمد بن حزم ، ثنا شعبة عن سماك سمعت جابر بن سمرة قال : رأيت خاتماً في ظهر رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمام . وحدثنا ابن عمير ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا حسن بن صالح عن مالك بهذا الإسناد مثله . وقال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عاصم بن سليمان ، عن عبد الله بن مرجس قال : تزون هذا الشيخ - يعني نفسه - كُتِبَ نبي الله ﷺ وأكلت معه ، ورأيت العلامة التي بين كتفيه ، وهي في طرف نَفْسٍ^(٤) كتفه اليسرى كأنه جمع - بمعنى الكف المجتمع ، وقال بيده قبضها - عليه خيلان كهيئة التأليل^(٥) . وقال أحمد : حدثنا هاشم بن القاسم وأسود بن عامر قالا : ثنا شريك عن عاصم عن عبد الله بن سرجس قال : رأيت رسول الله ﷺ وسلمت عليه وأكلت معه وشربت من شرابه ، ورأيت خاتم النبوة ، قال هاشم : في نَفْسٍ كتفه اليسرى كأنه جمع فيه خيلان سود ، كأنها التأليل . ورواه عن هناد عن شعبة عن عاصم عن عبد الله بن سرجس .. فذكر الحديث . وشك شعبة في أنه هل هو في نَفْسٍ للكتف اليمنى أو اليسرى ؟ وقد رواه مسلم من حديث حماد بن زيد ، وعلي بن مسهر ، وعبد الواحد بن زياد - ثلاثهم عن عاصم ، عن عبد الله بن سرجس قال : أثبت رسول الله ﷺ وأكلت معه خبزاً ولحماً - أو قال : ثريداً - فقلت : يا رسول الله غفر الله لك ، قال : ولك ، فقلت : أستغفر لك رسول الله ؟ قال : نعم ولكم ؟

(١) الحبة : بيت كالقبة يزين بالثياب والستور للمروس كبار وتكون له أذنان

(٢) يقال : حجلت عين الفرس - أي غارت

(٣) ويراد بالحبة القبة تزدك الجردة - أي تكبس ذنبها في الأرض لتبيض

(٤) أي : تحرك

(٥) جمع ثؤلول كزنبور ، وهو حلة الثدي - وبشر صغير مستدير

ثم تلا هذه الآية « واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات »^(١) قال : ثم دُرّت خلفه فظفرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند نَقْصِ كتفه اليسرى ، جمعا عليه خيلان كأمثال التآليل • وقال أبو داود الطيالسي : ثنا قرّة بن خالد ، ثنا معاوية بن قرّة ، عن أبيه قال : أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرني الخاتم ، فقال : أدخل يدك ، فأدخلت يدي في جُربانه^(٢) فجعلت أمس أنظر إلى الخاتم ، فإذا هو على نَقْصِ كتفه مثل البيضة ، فما منه ذاك أن جعل يدعو لي وإن يدي لقي جُربانه . ورواه النسائي عن أحمد بن سعيد عن وهب بن جرير عن قرّة بن خالد به . وقال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا سفيان عن إِبَاد بن أبي ليلى التميمي ، عن أبي رِثْمَةَ التيمي قال : خرجت مع أبي حتى أتيت رسول الله ﷺ فرأيت برأسه رَذَع^(٣) حِثَاء ورأيت على كتفه مثل التفاحة فقال لي : إني طيب أفلا أظنها لك ؟ قال : طيبها الذي خلفها ، قال : وقال لأبي : هذا أبوك ؟ قال : نعم ، قال : أما إنه لا ينبغي عليك ولا ينبغي عليه . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عبيد الله بن زياد ، حدثني أبي عن أبي ربيعة - أو رِثْمَةَ ، قال : انطلقت مع أبي نحو النبي ﷺ ، فظفر لي مثل السلمة^(٤) بين كتفيه فقال : يا رسول الله إني أظن الرجل أفأظنها لك ؟ قال : لا ، طيبها الذي خلفها . قال البيهقي : وقال الثوري عن إِبَاد بن أبي ليلى في هذا الحديث . فإذا خلفت كتفيه مثل التفاحة ، وقال ماسم بن بهدلة عن أبي رِثْمَةَ : فإذا في نَقْصِ كتفه مثل برة البعير أو بيضة الحمامة . ثم روى البيهقي من حديث سالك بن حرب عن سلامة الجعفي ، عن سلمان الفارسي ، قال : أتيت رسول الله ﷺ فأتاني رداءه وقال : يا سالدان انظر إلى ما أمرت به . قال : فرأيت الخاتم بين كتفيه مثل بيضة الحمامة .

وروى يعقوب بن سفيان ، عن الحميدي ، عن يحيى بن سليم ، عن أبي حنيفة عن سميد ابن أبي راشد ، عن الترمذي الذي بعثه هرقل إلى رسول الله ﷺ وهو يتبوك ، فذكر الحديث كاقدمناه في غزوة تبوك ، إلى أن قال : فخل حُبُونُهُ عن ظهره ثم قال : ههنا امض للأمرت به . قال : فجعلت في ظهره فإذا أنا بخاتم في موضع غُضُرُوفِ التكتف مثل الحجة الضخمة^(٥) . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن ميسرة ، ثنا عتاب سمعت أبا سعيد يقول : الخاتم الذي بين كتفي النبي ﷺ لحة نابتة . وقال الإمام أحمد : حدثنا شريح ، ثنا أبو ليلى عبد الله بن ميسرة الجراساني ، عن عياض البكري قال : كنا نجالس أبا سعيد الخدري بالدينة فسألته عن خاتم رسول الله ﷺ الذي كان بين كتفيه ، فقال بإصبعه السبابة . هكذا . لم نأشُرْ بين كتفيه ﷺ فنرد به أحسن من هذا الوجه .

- (١) من الآية ١٩ من سورة محمد (٢) جربان التميمي : جبه (٣) الرذع : أثر الطيب في الجسد . (٤) السلمة : خفة أو زيادة في البدن كالقندة تتحرك إذا حركت وتكون مثل الحصة إلى البيضة . (٥) الحجة من الله : ملة النانيء تحت يدك . وفي رواية : مثل الحجة الضخمة

وقد ذكر الحافظ أبو الخطاب بن دحية المصري في كتابه - التنوير في مولد البشير النذير - عن أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن بشر - المعروف بالحكيم الترمذي - أنه قال : كان الخاتم الذي بين كفتي رسول الله ﷺ كأنه بيضة حمامة ، مكتوب في باطنها : الله وحده ، وفي ظاهرها : توجه حيث شئت فإنك منصور ، ثم قال : وهذا غريب واستفكره . قال : وقيل كان من نور ، ذكره الإمام أبو زكريا يحيى بن مالك بن عائذ في كتابه : تنقيح الأنوار ، وحكى أقوالاً غريبة غير ذلك . ومن أحسن ما ذكره ابن دحية رحمه الله وغيره من العلماء قبله - في الحكمة - في كون الخاتم كان بين كفتي رسول الله ﷺ : إشارة إلى أنه لا شيء بعدك يأتي من ورائك . قال : وقيل كان على تناض كفته ، لأنه يقال : هو الوضع الذي يدخل الشيطان منه إلى الإنسان ، فكان هذا عصمة له عليه السلام من الشيطان . قلت : وقد ذكرنا الأحاديث الدالة على أنه لا شيء بعده عليه السلام ولا رسول ، عند تفسير قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)^(١).

باب جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفة رسول الله ﷺ

قد تقدم في رواية نافع بن جبير عن علي بن أبي طالب ، أنه قال : لم أر قبله ولا بعده مثله .

وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا عبد الله بن مسلم التميمي وسعيد بن منصور ، ثنا عمر بن يونس ، ثنا عمر بن عبد الله مولى عقرة ، حدثني إبراهيم بن محمد بن وهب عن علي ، قال : كان علي إذا نعت رسول الله ﷺ قال : لم يكن بالطويل المستط^(٢) ، ولا القصير للتردد ، وكان ربيعة من القوم ، ولم يكن بالجمد القساط ، ولا بالسبط ، كان جنداً رجلاً ولم يكن بالطع^(٣) ، ولا للكنك^(٤) ، وكان في الوجه تدوير أبيض مشرباً أدمج العينين ، أهدب الأنف ، جليل الأنش والكنك^(٥) ، أجرد ذو مسربة ، شثن السكتين والقدمين ، إذا مشى حلق كأنما يمشي في صلب ، وإذا التفت الفت معاً ، بين كفتيه خاتم النبوة ، أجود الناس كفاً وأرحب الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفى الناس ذمة ، وألينهم هميكة ، وأزهمهم عشرة ، من رآه بلبه هابه ، ومن خالطه متفرقة

- (١) الآية : ٤ من سورة الأحزاب
(٢) الطوم : السمين الناحش في السمين ، والنصيف الجسم الحقيقية - شد
(٣) الكنتمة : اجتاع لحم الوجه بلا جھومة .
(٤) الكنتد : جمع الكنتلين .
(٥) أي الترق في الطول .

أحبه ، يقول فاصحه : لم أر قبلة ولا بعده مثله ، وقد روى هذا الحديث الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الغريب .

ثم روى عن الكسائي والأصمعي وأبي عمرو تفسير غريبه . وحاصل ما ذكره مما فيه غرابة : أن المظهر هو : المثلج الجسم ، والسكرتم : شديد تدوير الوجه ، يعنى لم يكن بالسمين الناضج ، ولم يكن ضميماً بل كان بين ذلك . ولم يكن وجهه في غاية التدوير بل فيه سهولة - وهى أحل عند العرب ، ومن يعرف . وكان أبيض مشرباً حمرة - وهى أحسن اللون ، ولهذا لم يكن أمهق اللون . والأدبج : هو شديد سواد الحدة ، وتجليل للشاش هو : عظيم رموس المقام مثل الزكبين والمرقين والسكرين ، والسكرت : السكر الكاهل وما يليه من الجسد ، وقوله : بشن السكرين أى : غليظهما ، وتقلع في مشيته : أى شديد المشية ، وتقدم الكلام على الشكلة والشهلة والفرق بينهما . والأندب : طويل أشقر العين ، وجاء في حديث : أنه كان شيخ البراعمين ، يعنى غليظهما والله تعالى أعلم .

حديث أم معبد في ذلك

قد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة من مكة إلى المدينة ، حين ورد عليها رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ، ودليلهم عبد الله بن أرقط الدليل ؛ فسألوا : هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها ؟ فلم يجدوا عندها شيئاً ، وقالت : لو كان عندنا شيء ما أحوزكم القرى . وكانوا يمشون ، فنظر إلى شاة في كسر خيمتها فقال : ما هذه الشاة يا أم معبد ؟ فقالت : خلفها الجهد . فقال : أناذنين أن أحلبها ؟ فقالت : إن كان بها حلب فاحلبها . فدعا بالشاة فسحبها وذكر اسم الله . فذكر الحديث في حلبه منها ما كفاهم أجمعين . ثم حلبها وترك عندها إناءها ملاءى . وكان يرش بعض^(١) الرط . فدلجاء بهما استفكر اللين وقال : من أين لك هذا يا أم معبد ؟ ولا حاجة في البيت والشاة عازب ؟ فقالت : لا والله إنه مر بنا رجل مبارك . كان من حديثه كمت وكيت . فقال : صفه لى . فوالله إنى لأراه صاحب قریش الذى تطلب . فقالت : رأيت رجلاً ظاهر الوضأة حسن الخلق ، مليح الوجه ، لم تنبه ثجلاً^(٢) ، ولم تزيده صدلة ، قسم قسم ، فى عيبيه دجاج وفى أشقاره وطف^(٣) ، وفى صوته صجل^(٤) ، أحور ، أكعل ، أزج ، أقرن ، فى عنقه

(١) أى : يروهم ويكليمهم

(٢) أى : كبر البطن واسترخاؤها .

(٣) الوطف : كثرة عمر الحاجبين والعيين .

(٤) أى : بحمة وخشونة فى الصوت يسيرة .

سبلع^(١) ، وفي لحيته كشافة ، إذا صمت فاعلمه الوفاة ، وإذا تكلم سما وعلاه الجهاد . حلو النطق ، فصل^(٢) لا تزر ولا هذر ، كأن منطلقه خمرات نظم يتحدرن ، أبهى الناس وأجله من عبيد ، وأحلامه وأحسنه من قريب ، ربة لا تشنؤه عين من طول ، ولا تقصمه عين من قصر ، غصن بين غصين ، فهو أنضر الثلاثة منظراً ، وأجسهم قدماً ، له رفقاء يحفون به ، إن قال استمعوا لقولهم ، وإن أمر تبادروا إلى أمره ، محمود^(٣) محشود ، لا عابس ولا مفند . فقال بعلها : هذا والله صاحب قریش الذي تطلب ، ولو صادفته لالتمت أن أحبه ، ولأجهدن إن وجدت إلى ذلك سبيلاً ، قال : وأصبح صوت بككة عال بين السماء والأرض ، بسموعة ولا يرون من يقوله ، وهو يقول :

جزى الله رب الناس خير جزائه . زفيقين حلاً خيمتي أم معبد
عما نزلا بالير وارمحسلاً به . فأنلح من أسى رفيق عهد
فيا تقص ما زوى الله عنكم . به من فبال لا تجازي وشؤد
سأوا أجتكم من شاتها وإناتها . فأتكوا إن نالوا الشاة تشهد
دعاهها بشاة حائل فضغلت . له بصريح ذرة الشاة مزيّد
فنادره . رهنا فسيما الحالب . يدر لها في مصدر ثم مورد

وقد قدمنا جواب حسان بن ثابت لهذا الشعر المبارك بمثله في الحسن .

والقصود : أن الحافظ البيهقي روى هذا الحديث من طريق عبد الملك بن وهب الذحبي قال : ثنا الحسن بن الصباح ، عن أبي معبد الخزاعي ، فذكر الحديث بطوله كما قدمناه بألفاظه .

وقد رواه الحافظ يعقوب بن سفيان النسوي ، والحافظ أبو نعيم في كتابه - دلائل النبوة - قال عبد الملك : فبلغني أن أبا معبد أسلم بعد ذلك ، وأن أمّ معبد هاجرت وأسلمت ، ثم إن الحافظ البيهقي أتبع هذا الحديث بذكر غريبه وقد ذكرناه في الخواشي فيما سبق ، ونحن نذكر هنا نكتاً من ذلك ، فقوله : ظاهر الزخانة - أي ظاهر الجلال ، أبلغ الوجه - أي مشرق الوجه مضيقه ، لم تبه نحلة ، قال أبو عبيد هو : كبر البطن ، وقال غيره : كبر الرأس ، ورد أبو عبيدة رواية من روى لم تبه نحلة - يعني من النعول وهو الضمف .

(١) أي : حرك . (٢) الفصل : القول الحق .

(٣) الحمد - محرّك : الخدم الأعمان ، ورجل محمود : أي محمود . والمشد : ومحرّك : الجماعة ، ورجل محشود : مطاع يحفون به لحذته ،

قلت : وهذا هو الذي قسر به البيهقي الحديث ، والصحيح قول أبي عبيدة ، ولو قيل : إنه كبر الرأس لكان قولاً ؛ وذلك لقولها بعده : ولم تزر به صلة وهو صغر الرأس بلا خلاف ، ومنه يقال لولد العامة : صعل ، لصغر رأسه ، ويقال له : العظيم .

وأما البيهقي فرواه لم تبعه نخلة - يعنى من الضعف كما فسره ، ولم تزر به صلة فهو انحصار^(١) . يريد أنه ضرب من الرجال ليس بمفتخ^(٢) ولا ناهل ، قال : ويروى لم تبعه نخلة وهو كبر البطن . ولم تزر به صلة - وهو صغر الرأس . وأما الوسيم فهو : حسن الخلق ، وكذلك القسم أيضاً ، والدمج : شدة بسواد الجذقة ، والوظف : طول أشعار العينين ، ورواه القتيبي : في أشعاره عطف وتبعه البيهقي في ذلك . قال : ابن قتيبة : ولا أعرف ما هذا ، لأنه وقع في روايته غلط غار في تفسيره ، والصواب ما ذكرناه ، والله أعلم .

وفي صوته صعل - وهو بحة سيرة وهي أحل في الصوت من أن يكون حاداً ، قال أبو عبيد : والمصعل يوصف الظباء ، قال : ومن روى في صوته صعل فقد غلط ، فإن ذلك لا يكون إلا في الخيل ولا يكون في الإنسان . قلت : وهو الذي أورده البيهقي . قال : ويروى صعل ، والصواب قول أبي عبيد والله أعلم . وأما قولها : أحور فستغرب في صفة النبي ﷺ وهو قبل في الدين يزيها ولا يشينها كالحول . وقولها : أكسل ، قد تقدم له شاهد ، وقولها : أزج ، قال أبو عبيد : هو للفقوس الحاجبين . قال : وأما قولها : أقرن فهو التقاء الحاجبين بين العيين ، قال : ولا يعرف هذا في صفة النبي ﷺ إلا في هذا الحديث . قال : والمعروف في صفة عليه السلام أنه أبلغ الحاجبين في علقه ، قلح ، قال أبو عبيد : أي طول ، وقال غيره : نور ، قلت : والجمع يمكن بل متعين . وقولها إذا صمت فضله الوفا ، أي الهيبة عليه في حال صمته وسكوته ، وإذا تكلم سما - أي علا على الناس ، وعلا البهاء - أي في حال كلامه ، حلو للنطق فصل - أي فصيح بليغ يفصل الكلام ويبينه ، لا تزر ولا هنر - أي لا قليل ولا كثير ، كان منطقته خرزات نظم - يعنى الذي من حسنه وبلاغته وفصاحته وبيانه وجلالة لسانه ، أبهى الناس وأجله من بريد وأجله وأحسنه من قريب - أي هو مليح من تميز ومن قريب ، وذكرت أنه لا طويل ولا قصير بل هو أحسن من هذا ومن هذا ، وذكرت أن أصابعه يظلمونه ويغتمونه ويبدرون إلى طاعته وما ذلك إلا لجلالته عندم وعظمتهم في قوسهم ومحبتهم له ، وأنه ليس بابس أي ليس بمبس ، ولا ينفذ أحداً - أي يهجنه ويستقل منه ، بل جميل للمباشرة حسن الصبغة صاحبه كريم عليه ، وهو حبيب إليه صلى الله عليه .

حديث هناد بن هالة في ذلك

وهناد هذا هو قريب رسول الله ﷺ أمه خديجة بنت خويلد وأبوه أبو هالة كما تقدمنا بيانه .
قال يعقوب بن سفيان القسوي الجانظ رحمه الله : حدثنا سميد بن حاد الأنصاري المصري ،
وأبو غسان مالك بن إسماعيل الهندي ، قالا : ثنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن البجلي ، قال :
حدثني رجل بمكة عن ابن لائق هالة التميمي ، عن الحسن بن علي قال : سألت خالي هناد بن أبي هالة
- وكان وصفاً - عن حليمة رسول الله ﷺ ، وأنا أشتئى أن يصف لي منها شيئاً أعتاق به - فقال :
كان رسول الله ﷺ نفماً مفعماً يتلأل وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر
من الشذبة^(١) عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إذا تفرقت غقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شمره شعرة
أذنيه ، ذا وفرة ، أزهر اللون واسع الجبين أزج الحواجب سوانح في غير قرن ، بينهما عرق يدره
الغضب ، أفنى الزنبرين^(٢) له نور يملوه بحسبه من لم يتأمله أنتم ، كث اللحية أدعج سهل الخدين ،
ضخيم القم ، أشنب مقلع الأسنان ، دقيق المسربة ، كان عنقه جيد دمية في صفاء - يعني القضة -
ممثل الخلق ، بادن متاسك سواء البطن والصدر ، عريض الصدر بعيد ما بين المسكينين ،
ضخم الكراديس ، أنور المتجرد ، وصول ما بين الآفة والسريرة بشر يجرى كالخط ، عاري التدين
والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمسكينين وأعلى الصدر ، طويل الزندين رطب الراحة
سبط الغضب ، شين الكفنين والتقدمين ، سابل الأطراف ، حُصان الأخفين ، مسيح القدمين ،
يبدو منهما الماء إذا زال زال قلماً^(٣) ينعطو تكفياً ويمشى هوئاً ، ذريع المشية إذا مشى كأنما ينحط
من صلب ، وإذا التفت التفت جميعاً ، خافض للطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ،
جبل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، يبدأ من فيه بالسلام .

قلت : صف لي منطقه ، قال : كان رسول الله ﷺ متواصل الأحران دائم التسمية ،
ليست له راحة ، لا يتكلم في غير حاجة ، طويل البكوت ، يفتح الكلام ويختمه بأشده . يتكلم
بجوامع الكلم ، فصل لا فضول ولا تمديد ، دُرَّت ليس بالجلق ولا المهيئ ، يعظم النعمة وإن
دقت ، لا يذم منها شيئاً ولا يمدحه ، ولا يقوم لغضبه إذا تعرض للعق شيء حتى ينتصر له ،
وفي رواية : لا تغضب الدنيا وما كان لها ، فإذا تعرض للعق لم يعرفه أحد ، ولم يتم لغضبه شيء
حتى ينتصر له ، لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها ، إذا أشار أشار بكته كلها ، وإذا تعجب قلبها ،
وإذا تحدت يصل بها يضرب براحته اليمنى باطن إبهامه اليسرى ، وإذا غضب أعرض وأشاح ،
وإذا فرح غص طرفه ، جُلَّ ضحكك التيسم ، يفر عن مثل حب الغمام .

(١) الشذبة : الطويل الحسن الخلق (٢) الزنبرين - الأنف كله ، أو ما سلب من عظمه

(٣) أي : إذا مشى كان يرض رجليه رضا باتناً ، لا يمشى احتيلاً وتما

قال الحسن : فكتبتُها الحسن بن علي زماناً ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأله عما سألتُه عنه ، ووجدته قد سأل أباَه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله ، فلم يدع منه شيئاً . قال الحسن : سألت أباي عن دخول رسول الله ﷺ قال : كان دخوله لنفسه مأذون له في ذلك ، وكان إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة أجزاء : جزءاً لله ، وجزءاً لأهله ، وجزءاً لنفسه ، ثم جزءاً لجزءه بين الناس ، فرد ذلك على الدامة والخاصة ، لا يدخر عنهم شيئاً ، وكان من سيرته في جزء الأمة : إظهار أهل الفضل بأدبه ، وقسمة على قدر فضيلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجةين ، ومنهم ذو الخواص ، فيشتاغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم والأمة من مساكنة عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي ، ويقول : يبلغ الشاهد الغائب ، وأبلى قوفى حاجة من لا يستطيع إبلاغها حاجته ؛ فإنه من بلغ سلطاناً حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه - ثبت الله قلمي يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ، ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون عليه زواراً ولا يفترون إلا عن ذواق^(١) وفي رواية : ولا يفترون إلا عن ذوق ، ويخرجون أمة - يعق قتها .

قال : وسألتُه عن مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يميز لسانه إلا بما يسميهم ، ويؤلفهم ولا يفرم ، ويكرم كريم كل قوم ويوليهِ عليهم ، ويحذر الناس ، ويحترس منهم من غير أن يطأوا عن أحد منهم بشره ولا خاتمه ، يفتقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ، ويحسن الحسن ويقويه ، ويصحح القبيح ويؤهيه ، معطل الأمر غير مختلف ، لا يفتل عذابة أن يفتلوا أو يميلوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ، ولا يحوزه ، الذين يملونه من الناس خيارهم ، أفضلهم عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة . قال : فسألتُه عن مجامع كيف كان ؟ قال : كان رسول الله ﷺ لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ، ولا يؤمرن إلا ما كن^(٢) وينهى عن إبطائها ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينقضي به المجلس ، ويأمر بذلك ، بهتلى كل جلساته نصيبه لا يحب جلوسه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قامه في حاجة صابره حتى يكون هو للصراف ، ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس منه بقله وخفته ، فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء . كجلسه مجلس حكم وحياه وصبر وأمانة . لا ترفع فيه الأصوات ، ولا تؤن^(٣) فيه الحرم . ولا تثنى^(٤) فلتأته . متصادلين يفاضلون فيه بالقرى . متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير يؤثرون ذا الحاجة . ويحفظون الغريب .

(١) أي : لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به

(٢) أي : اختيار

(٣) أي : لا تها وتثني

(٤) أي : لا تهاب

قال : فسأله عن سيرته في مجلساته فقال : كان رسول الله ﷺ دائم البشر ، سهل الخلق لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ولا ستخاب^(١) ، ولا نقاش ولا عياب ، ولا مزاح ، يتناقل عما لا يشتهي . ولا يؤيس منه راجيه ، ولا ينحِب فيه ، قد ترك نفسه من ثلاث : للراء ، والإكثار ، ومالا يمتنيه . وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم أحداً ، ولا يمتدح ، ولا يطلب مؤثرته ، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رءوسهم الطير ، فإذا سكت تسكدوا ولا يفتازعون عنده ، يضحك مما يضحكون منه ، ويتمتعون بما يتمتعون منه ، ويصبر للتريب على الجفوة في منطقته وممائه ، حتى إن كان أصحابه يستعملونه في المنطق ويقول : إذا رأيتم طالب حاجة فارغدوه ، ولا يقبل الثناء إلا من مكافئ ، ولا يرفع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قال : فسأله كيف كان سكوته ؟ قال : كان سكوته على أربع : الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير . فأما تقديره ، ففي تسويته النظر والاستماع بين الناس ، وأما تذكره . أو قال شكره . ففيا يبق ويثني ، ويجمع له الحلم والصبر فكان لا يفضبه شيء ولا يستغزه ، ويجمع له الحذر في أربع : أخذه بالحسن ، والقيام لهم فيما جمع لهم الدنيا والآخرة ﷺ .

وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ أبو عيسى الترمذي رحمه الله في كتاب شمائل رسول الله ﷺ عن سفيان بن وكيع بن الجراح ، عن جميع بن عمر بن عبد الرحمن المصلي : حدثني رجل من ولد أبي هالة - زوج خديجة يكنى أبا عبد الله ، مائة غيره يزيد بن عمر ، عن ابن أبي هالة عن الحسن بن علي قال : سألت خالي فذكره ، وفيه حديثه عن أخيه الحسين عن أبيه علي بن أبي طالب . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل عن أبي عبد الله الحاكم النيسابوري نقلاً وقرأه عليه : أنا أبو محمد الحسن - محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابن أبي طالب القمي - صاحب كتاب النسب ببغداد ، حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر ، عن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - أبو محمد ، بالمدينة سنة ست وستين ومائتين ، حدثني علي بن جعفر بن محمد ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن جعفر بن محمد ، عن علي بن الحسين بن علي عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال : قال الحسن : سألت خالي هند بن أبي هالة فذكره ، قال شيخنا الحافظ أبو الحجاج المزني رحمه الله في كتابه الأطراف - بعد ذكره ما تقدم من هاتين الطريقتين - وروى إسماعيل بن مسلم بن قنبر القمي عن إسحاق بن صالح الخزومي ،

عن يعقوب التيمي عن عبد الله بن عباس ؛ أنه قال لهند بن أبي هالة ، وكان صانعا لرسول الله - :
 حلف لنا رسول الله ﷺ فذكر بعض هذا الحديث .

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق صحيح بن عبد الله الفرغاني - وهو ضعيف - عن
 عبد العزيز بن عبد الصمد ، عن جعفر بن محمد عن أبيه ، وعن هشام بن عروة عن أبيه ، عن
 عائشة حديثا مطولا في صفة النبي ﷺ قريبا من حديث هند بن أبي هالة . وسرده البيهقي بتمامه ،
 وفي أماناته تفسير ما فيه من الغريب ، وفيها ذكرناه غنية عنه ، والله تعالى أعلم .

وروى البخاري عن أبي حاتم الضحاك عن حمز بن سعيد بن أحمد بن حسين ، عن ابن
 أبي مليكة عن حنيفة بن الحارث قال : صلى أبو بكر الصمر بعد موت النبي ﷺ بلبال ، فخرج
 هو وعليه يمشان ، فإذا الحسن بن علي يلبس مع الزلفان ، قال : فاحتلم أبو بكر على كاهله وجبل
 يقول : يا بني ؛ شبه النبي ليس شيئا ببل ، وعليه يضعك منهما رضى الله عنهما . وقال البخاري :
 ثنا أحمد بن يونس ، ثنا زهير ، ثنا إسماعيل عن أبي جحيفة قال : رأيت رسول الله ﷺ وكان
 الحسن بن علي يشبهه . وروى البيهقي عن أبي علي الروضاري عن عبد الله بن جعفر بن شاذب
 الواسطي ، عن شعيب بن أبيوب الصريفي ، عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبي إسحاق
 عن هاني عن علي رضي الله عنه قال : الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس ،
 والحسين أشبه رسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك .

باب ذكر أخلاقه وشماله الطاهرة ﷺ

قد قدمنا طيب أصله ومجتهده ، وطهارة نسبه ومولده ، وقد قال الله تعالى : (الله أعلم حيث
 يجعل رسالته)^(١) . وقال البخاري : حدثنا قتيبة ، ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد
 القبري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « بنت من خير قرون بني آدم قرنا بعد قرن
 حتى كنت من القرن الذي كنت فيه » . وفي صحيح مسلم عن عائشة بن الأصبغ قال : قال
 رسول الله ﷺ : « إن الله اصطفى قريشا من بني إسماعيل ؛ واصطفى بني هاشم من قريش ،
 واصطفاني من بني هاشم » وقال الله تعالى : (ن وَالْقَلَمَ وما يَشْطَرُونَ * مَا أَنتَ بِمُتَّبِعَةٍ رَبَّكَ
 بِمَجْنُونٍ * وَإِنَّكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَحْمُودٍ * وَإِنَّكَ أَنتَ خَلْقٌ عَظِيمٌ)^(٢) قال العوفي عن ابن
 عباس في قوله تعالى : (وَإِنَّكَ أَنتَ خَلْقٌ عَظِيمٌ) يعني - وإِنَّكَ لَمَلِ دِينٍ عَظِيمٍ - وهو الإسلام ،
 وهكذا قال مجاهد وابن مالك والسدي والضحاك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ، وقال عطية :

(١) من الآية ٢٤ ، من سورة الأنعام

(٢) الآيات ١ - ٤ من سورة القلم

لعل آذب عظيم . وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث قتادة عن زرارة بن أوفى عن سعد ابن هشام قال : سألت عائشة أم المؤمنين ققلت : أخبريني عن خلق رسول الله ﷺ ، ققلت : أما قرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، ققلت : كان خلقه القرآن ، وقد روى الإمام أحمد عن إسماعيل بن عليه ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن البصري قال : وسئلت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن .

وروى الإمام أحمد ، عن عبد الرحمن بن مهدي والنسائي من حديثه ، وابن جرير من حديث ابن وهب - كلاهما عن معاوية بن صالح ، عن أبي الزاهرية ، عن جبير بن نفير قال : أصبحت فدخلت على عائشة فسألها عن خلق رسول الله ﷺ قالت : كان خلقه القرآن . ومضى هذا : أنه عليه السلام مهما أمره به القرآن امتثلته ، ومهما نهاه عنه تركه . هذا ما جئ به الله عليه من الأخلاق الجليلة الأممية العظيمة ، التي لم يكن أحد من البشر ولا يكون على أجل منها . وشرع له الدين العظيم الذي لم يشرعه لأحد قبله ، وهو مع ذلك خاتم النبيين فلا رسول بعده . ولا نبي بعده . فكان فيه من الهياء والكرم والشجاعة والحلم والصفح والرحمة وسائر الأخلاق السكاملة - مالا يُحصى ولا يمكن وصفه . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا سليمان ، ثنا عبد الرحمن ثنا الحسن ابن يحيى ، ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله عن أبي أنس بن النخولاني عن أبي الفراء قال : سألت عائشة عن خلق رسول الله ﷺ ، قالت : كان خلقه القرآن ، برضى لرضاه ويستغنى بسخطه .

وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أحمد بن سهل التقي ببيشاري ، أنا قيس بن أنيف ، ثنا قتيبة بن سعيد ، ثنا جعفر بن سليمان عن أبي هريرة عن زيد بن ثابت^(١) قال : قلنا لعائشة يا أم المؤمنين ، كيف كان خلق رسول الله ﷺ ؟ قالت : كان خلق رسول الله ﷺ القرآن ثم قالت : أنقرأ سورة المؤمنون ؟ اقرأ (قد أفلح المؤمنون) إلى العشر ، قالت : هكذا كان خلق رسول الله ﷺ . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة . وروى البيهقي من حديث هشام ابن هريرة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير في قوله تعالى : « خُذْ الْعَقْرَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ » . قال : أمر رسول الله ﷺ أن يأخذ العنق من أخلاق الناس . وقال الإمام أحمد : حدثنا سعيد بن منصور ، ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عجلان عن التميمي بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّمَا بُنِيتُ لَأَتِمَّ صَالِحُ الْأَخْلَاقِ » تروى به أحمد . ورواه الحافظ أبو بكر الخطابي في كتابه فقال : « إِنَّمَا بُنِيتُ لَأَتِمَّ مَكْرَمُ الْأَخْلَاقِ » .

(١) كذا بالأصل ولم أتف على غيره (٢) الآية : ١٩٩ من آخر سورة الأعراف

وتقدم ما رواه البخاري من حديث أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسن الناس خلقاً . وقال مالك عن الزهري من مروية عن عائشة أنها قالت : ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثم ، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها . ورواه البخاري ومسلم من حديث مالك .

.. وروى مسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه ، عن عائشة قالت : لما ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئاً قط ، لا عبداً ولا امرأة ولا خادماً - إلا أن يجهاد في سبيل الله ، ولا يزل منه شيء ينتقم من صاحبه - إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادماً قط ولا امرأة ، ولا ضرب بيده شيئاً - إلا أن يجهاد في سبيل الله ، ولا خير بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما ، حتى يكون إثمًا ، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه ، حتى تنتهك حرمت الله فيكون هو ينتقم لله عز وجل . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أبي إسحاق سمعت أبا عبد الله الجذلي يقول : سمعت عائشة وسألها عن خاق رسول الله ﷺ فقالت : لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ، ولا سخاباً في الأسواق ، ولا يجزى بالسينة السينة ، ولكن يصفو ويصفح ، أو قال : يصفو ويغفر - شك أبو داود . ورواه الترمذي من حديث شعبة وقال : حسن صحيح وقال يعقوب بن سفيان : ثنا آدم وعاصم بن علي قال : ثنا ابن أبي ذئب ثنا صالح مولى التوامة قال : كان أبو هريرة يمت رسول الله ﷺ قال : كان يقبل جميعاً ويُدبر جميعاً ، بأبي وأمي لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا سخاباً في الأسواق . زاد آدم : ولم أر مثله قبله . ولم أر مثله بعده . وقال البخاري : ثنا عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً . وكان يقول : إن من خياركم أحسكم أخلاقاً . ورواه مسلم من حديث الأعمش به . وقد روى البخاري من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار . عن عبد الله بن عمرو أنه قال : إن رسول الله ﷺ موصوف في التوراة بما هو موصوف في القرآن « يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » وجزأ للأبيين أنت عبدي ورسولي . سميتك المتوكل ليس يفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق . ولا يجزى بالسينة السينة ، ولكن يصفو ويصفح ، ولن يقبضه حتى يقيم به الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح أعيننا عمياً ، وأذاننا صماً ، وقلوبنا غلفاً » وقد روى عن عبد الله بن سلام وكعب الأحمار .

وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا يحيى عن شعبة عن قتادة عن عبد الله بن أبي حنبة ، عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها ، حدثنا ابن بشار ثنا يحيى وعبد الرحمن قالا : ثنا شعبة مثله ، وإنَّا كرهنا شيئا عرف ذلك في وجهه . ورواه مسلم من حديث شعبة . وقال الإمام أحمد : ثنا أبو عامر ، ثنا قُليح عن هلال بن علي عن أنس بن مالك قال : لم يكن رسول الله ﷺ سبَّابا ولا لسانا ولا فاحشا ، كان يقول لأحدنا عند الحاجة : والله ترهبنا جيبه^(١) . ورواه البخاري عن محمد بن سنان عن قُليح . وفي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث حماد بن زيد ، عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ أحسن الناس ، وكان أجود الناس ، وكان أشجع الناس ، وقد فرغ أهل المدينة ذات ليلة فانطلق ناسٌ فيبذل الصوت ، فلقاهم رسول الله راجعا وقد سبقهم إلى الصوت وهو على فرسٍ لأبي طلحة مرمو ، في عنقه سيف وهو يقول : « لم ترأعوا لم ترأعوا » قال : وجدناه مجرا ، أو إنه لبسر^(٢) . قال : وكان فرسا يبط^(٣) . ثم قال مسلم : ثنا بكر بن أبي شيبة ، ثنا وكيع عن سعيد عن قتادة عن أنس قال : كان فرجُ رسول الله ﷺ فاسقما رسول الله ﷺ فرسا لأبي طلحة يقال له : متدوب فركبه ، فقال : ما رأينا من فرج وإن وجدناه لبسر^(٤) ، قال : كنا إذا اشتد البأس اتقينا برسول الله ﷺ . وقال أبو إسحاق السبيعي عن حارثة بن مضرب عن علي بن أبي طالب قال : لما كان يوم بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ وكان أشد الناس بأسا . رواه أحمد والبيهقي . وتقدم في غزوة هوازن أنه عليه السلام لما فرجهورأى صاحبه يرمقه فبسط يده ركب بقلته ، وهو ينوء باسمه الشريف يقول : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب ، وهو مع ذلك يركضها إلى نحو الأعداء . وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة العظيمة والتوكل التام ، صلوات الله عليه .

وفي صحيح مسلم ، من حديث إسماعيل بن علقمة ، عن عبد العزيز بن أنس قال : لما قدم رسول الله المدينة أخذ أبو طلحة بيدي فانطلق بنا إلى رسول الله فقال : يا رسول الله إن أنسا غلام كئيب فليخذه لك قال : غنمته في السفر والحضر ، والله ما قال لي شيء صنعته : لم صنعت هذا هكذا ؟ ولا شيء لم أصنعه : لم لم تصنع هذا هكذا ؟ وله من حديث سعيد بن أبي بردة عن أنس قال : خدم رسول الله تسع سنين ، فما أعلمه قال لي قط : لم فعلت كذا وكذا ؟ ولا عابني على شيئا قط . وله من حديث عكرمة بن جمار عن إسحاق ، قال أنس : كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقا ، فأرسلني يوما لحاجة فقلت : والله لا أذهب . وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به رسول الله ﷺ - فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق ، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض

(١) أي : ثرق بالتراف وخسر

(٢) أي : يعرف بالبطالة والعجز وسوء السير - وقوله وجدناه مجرا - أي واسع الجرى كالسير

بقاى من ورائى ، قال : فنظرت إليه وهو يضحك فقال : يا أنيس ، أذهبت حيث أمرتك ؟
فقلت : نعم أنا أذهب يا رسول الله . قال أنس : والله لقد خدمته تسع سنين ما علمته قال لشيء
صنعت : لم صنعت كذا وكذا ؟ أو لشيء تركته ؟ هلا فلت كذا وكذا ؟

وقال الإمام أحمد : ثنا كثير ، ثنا هشام ، ثنا جعفر ، ثنا عمران القصير عن أنس بن مالك
قال : خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما أمرنى بأمر فتوانيتُ منه أو ضيعتُه فلاتني ، وإن لآتي
أحد من أهله إلا قال : دعوه فلو قدر - أو قال ففى - أن يكون كان . ثم رواه أحمد عن علي
ابن ثابت عن جعفر - هو ابن برقان - عن عمران البصرى وهو القصير ، عن أنس فذكره .
تقدم به الإمام أحمد . وقال الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا أبي ، ثنا أبو التياح ، ثنا أنس قال :
كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو حمير ، قال : أحسبه قال فطعنا ،
قال : فسكن إذا جاء رسول الله ﷺ فرأه قال : أبا حمير ما فعل النضير ؟ قال : نُفِرَ^(١) كان
يلعب به ، قال : فرمينا نحضر الصلاة وهو في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيسكن ثم يضع ،
ثم يقوم رسول الله ﷺ ونقوم خلفه يصل بنا ، قال : وكان بساطهم من جريد النخل وقد
رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن أبي التياح - يزيد بن حميد ، عن أنس بن مالك . وثبت
في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : كان
رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل فيدارسه
القرآن ، فله رسول الله ﷺ أجود بالخير من الرمح المرسلة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو كامل ، ثنا حماد بن زيد ، ثنا سالم الملوى ، سمعت أنس
ابن مالك ، أن النبي ﷺ رأى على رجل صفرة^(٢) فذكرها ، قال : فلما قام قال : لو أمرتم هذا
أن ينسل عنه هذه الصفرة . قال : وكان لا يكاد يواجه أحدا بشيء يكرهه . وقد رواه أبو داود
والترمذى في التباين ، والنسائى في اليوم والليلة ، من حديث حماد بن زيد عن سالم بن قيس الملوى
البصرى . قال أبو داود : وليس من ولد علي بن أبي طالب ، وكان يبصر في النجوم ، يذهب شديد
عند حدى بن أرمطة على رؤية الهلال فلم يميز شهادته . وقال أبو داود : ثنا عثمان بن أبي شيبة ،
ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، ثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت : كان النبي ﷺ
إذا بلغه عن رجل شيء لم يقل : ما بال فلان يقول ، ولكن يقول : ما بال أقوام يقولون كذا
وكذا . وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : لا يبلغنى أحد عن أحد شيئا ، إني أحب
أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر . وقال مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس

ابن مالك قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه برد غليظ الحاشية . فأدركه أعرابي فجذب بردائه فجذبني شديداً حتى نظرت إلى صفحة عاتق رسول الله ﷺ فإذا قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبرته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، قال : فالتفت إلي رسول الله ﷺ فضحك ، ثم أمر له بسطاء . أخرجه من حديث مالك .

وقال الإمام أحمد : ثنا زيد بن الحباب ، أخبرني محمد بن هلال القرشي عن أبيه ، أنه سمع أبا هريرة يقول : كنا مع رسول الله ﷺ في المسجد ، فلما قام فلما معه فجاء أعرابي فقال : أعطني يا محمد ، فقال : لا ، وأستغفر الله فجذب به بمجرته^(١) فغشاه ، قال : فبهتوا به فقال : دموه ، قال : ثم أعطاه ، قال : فكأن يمينه لا ، وأستغفر الله . وقد روى أصل هذا الحديث أبو داود والنسائي وابن أبي ماجة من طرق ، عن محمد بن هلال بن أبي هلال - مؤلف بن كعب ، عن أبيه عن أبي هريرة بنحوه . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبد الله بن موسى ، عن شيخان عن الأعمش عن ثمامة بن عبيدة عن زيد بن أرقم قال : كان رجل من الأنصار يدخل على رسول الله ﷺ ويأتمه ، وإنه عقد له عقداً وأقامه في بئر ، فصرخ ذلك رسول الله ﷺ فأتاه ملكان يسودانه ، فأخبراه أن فلانا عقد له عقداً وهي في بئر فلان ، ولقد اصفر الماء من شدة عقده ، فأرسل النبي ﷺ فاستخرج العقد فوجد الماء قد اصفر غل العقد ونام النبي ﷺ ، فلقد رأيت الرجل بعد ذلك يدخل على النبي ﷺ فأرأيت في وجه النبي ﷺ حرق مات . قلت : وللشهور في الصحيح : أن أبيد بن الأصم اليهودي هو الذي ستر النبي ﷺ في مشط ومثاق^(٢) في جف طلمة ذكر تحت بئر ذروان ، وأن الحال استمر نحو ستة أشهر حتى أزل الله سورتي المدثرين ، ويقال : إن آياتهما إحدى عشرة آية ، وأن عقد ذلك الذي سحر فيه كان إحدى عشرة عقدة ، وقد بسطنا ذلك في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ، والله أعلم .

وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو نعيم ، ثنا عمران بن زيد - أبو يحيى الملائي ، ثنا زيد النسي من أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا صافح أو صالغ الرجل ، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده ، وإن استقبله بوجه لا يصرفه عنه حتى يكون الرجل يصيرف وجهه ، ولا يرى مقدماً ركبته بين يدي جليسه . رواه الترمذي وابن أبي ماجة من حديث عمران بن زيد التميمي - أبي يحيى الطويل الكوفي ، عن زيد بن الحارثي النسي عن أنس به . وقال أبو داود : ثنا أحمد بن منيع ، ثنا أبو قلن ، ثنا مبارك بن فضالة عن ثابت البناني ، عن أنس ابن مالك قال : ما رأيت رجلاً قط التقم أذن النبي ﷺ فيمنى رأسه حتى يكون الرجل

(١) الحية : سجد الإزار . ون السراويل : موضع التكة

(٢) المثاق : ما يسقط من الشعر عند المشط : والجلب : وعاء الطلع

هو الذي يمتلئ رأسه ، وما رأيت رسول الله أخذاً بيد رجل فترك يده ، حتى يكون الرجل هو الذي يدهم يده . تفرد به أبو داود .

قال الإمام أحمد : وحدثننا محمد بن جعفر ، وحجاج قالوا : ثنا شعبة قال ابن جعفر في حديثه قال : سمعت علي بن يزيد قال : قال أنس بن مالك : إن كانت الوليدة^(١) من ولائد أهل المدينة لصبى فأتخذ بيد رسول الله ﷺ فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شئت . ورواه ابن ماجه من حديث شعبة ، وقال الإمام أحمد : ثنا هشيم ، ثنا محمد بن أنس بن مالك قال : إن كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فنطلق به في حاجتها . وقد رواه البغاري في كتاب الأدب من صحيحه مسلقاً فقال : وقال محمد بن عيسى - هو ابن الطباع : ثنا هشيم فذكره .

وقال الطبراني : ثنا أبو شبيب الحراني ، ثنا يحيى بن عبد الله الباهلي ، ثنا أيوب بن نهيك ، سمعت عطاء بن أبي رباح ، سمعت ابن عمر ، سمعت رسول الله ﷺ رأى صاحب بزة فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم ، فخرج وهو عليه ، فلما رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله اكسني قميصاً كسك الله من ثياب الجنة ، فنزع القميص فكساه إياه ، ثم رجع إلى صاحب الخانوت فاشترى منه قميصاً بأربعة دراهم وبيع منه درهمان ، فلما هو بجارية في الطريق تبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : يا رسول الله دفع إلى أهلك درهمين اشتري بهما دقيقاً فملسكا ، فدفع إليهما رسول الله ﷺ الدرهمين الباقيين ، ثم انقلب وهي تبكي ، فدعاها فقال : ما يبكيك وقد أخذت الدرهمين فقالت : أخاف أن يضربوني ، فشي ممها إلى أهلها فسلم ، فزفوا صوته ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فسلم ، ثم عاد فسلم ، فقال : أسمع أول السلام ؟ قالوا : نعم ، ولكن أحببنا أن نريدا من السلام ، فما أسمعك بأينا وأتينا ؟ قال : أشفقت هذه الجارية أن تضربوها ، فقال صاحبها : هي حرة لوجه الله لمساك منها ، فبشرهم رسول الله ﷺ بالخير والجنة . ثم قال : لقد بارك الله في العشرة ، كسا الله نبيه قميصاً ، ورجلا من الأنصار قميصاً ، واعتق الله منها رقبة ، وأحد الله هو الذي رزقنا هذا بقدرته . هكذا رواه الطبراني ، وفي إسناده أيوب بن نهيك الخليلي وقد ضعفه أبو حاتم ، وقال أبو زرعة : منكر الحديث ، وقال الأزدي : متروك .

وقال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد عن ثابت عن أنس أن امرأة كان في عتقها شيء ، فقالت : يا رسول الله إن لي حاجة ، فقال يا أم فلان انظري أي الطرق شئت ، فقام معها يتابعها حتى فقت حاجتها ، وهكذا رواه مسلم من حديث حماد بن سلمة . وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : ما عاب رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم عبداً قط ، إن اشتراه

أكله وإلا تركه . وقال الثوري عن الأسود بن قيس : عن شيخ التوقي^(١) عن جابر قال :
 أنا رسول الله في منزلنا فذبحنا له شاة فقال : كأنهم علموا أنا نحب اللحم الحديث . وقال محمد بن
 إسحاق بن يقوب بن عتبة عن عمر بن عبد العزيز عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال :
 كان رسول الله ﷺ إذا جلس يحدث كثيرا ، ما يرفع طرفه إلى السماء ، وهكذا رواه
 أبو داود في كتات الأديب من سننه ، من حديث محمد بن إسحاق به .

وقال أبو داود : حدثنا سلمة بن شبيب ، ثنا عبد الله بن إبراهيم ، ثنا إسحاق بن محمد الأنصاري
 عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده - أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ كان إذا
 جلس احتجى يديه . ورواه البزار في مسنده ، ولفظه : كان إذا جلس نصب ركبتيه واحتجى يديه ،
 ثم قال أبو داود : ثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قالا : ثنا عبد الرحمن بن حسان السعدي ،
 حدثني جدتي : صفية وذخية ابنتا عليبة . قال موسى ابنة - حرمة - وكانت ربيقة قبيلة بنت مخزومة
 وكانت جدة أبيهما : أنها أخبرتهما أنها رأت رسول الله ﷺ وهو قاعد الترفصاء قالت : فلما
 رأيت رسول الله ﷺ في الجلسة أرعدت من الفرق ورواه الترمذي في الشمائل وفي الجامع
 عن عبد بن حميد ، عن عفان بن مسلم بن عبد الله بن حسان به . وهو قطعة من حديث طويل قد
 ساقه الطبراني بتمامه في معجمه الكبير .

وقال البخاري : ثنا الحسن بن الصباح البزار ، ثنا صفيان بن الزهري عن عروة عن عائشة ،
 أن رسول الله ﷺ كان يحدث حديثا لومعة الماد لأحصاء . قال البخاري : وقال البيهقي :
 حدثني يونس عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة أنها قالت : ألا أمجبتك أبو فلان ؟
 جاء مجلس إلى جانب حجرني يحدث عن رسول الله ﷺ يسمى ذلك ، وكنت أستبح فقام
 قبل أن أقضى سبقي ، ولو أدركته لرددت عليه ، إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث
 كسردكم . وقد رواه أحمد عن علي بن إسحاق ، ومسلم عن حرمة ، وأبو داود عن سليمان
 ابن داود - كلهم عن ابن وهب عن يونس بن يزيد به ، وفي روايتهم : ألا أمجبتك من أبي هريرة
 فذكرت نحوه . وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن صفيان عن أسامة عن الزهري عن عروة
 عن عائشة قالت : كان كلام النبي ﷺ أصلا يفهمه كل أحد ، لم يكن يسرد سردا . وقد رواه
 أبو داود عن ابن أبي شيبة عن وكيع . وقال أبو يعلى : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، ثنا عبد الله
 ابن مسعر ، حدثني شيخ ، أنه سمع جابر بن عبد الله - أو ابن عمر - يقول : كان في كلام النبي
 ﷺ ترتيل أو ترسيل^(٢) .

(١) قيل : له حقيق الكوفي ، وهو حقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي أحد سادة التابعين ،
 وقد أخذ عنه الأسود بن قيس . (٢) الترسيل : هو الترتيل والاتحاد والتبيين .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، حدثنا عبد الله بن المنثي عن ثمامة عن أنس أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بكلمة ردها ثلاثا ، وإذا أتى قوما يسلم عليهم سلم ثلاثا ، ورواه البخاري من حديث عبد الصمد . وقال أحمد : ثنا أبو سعيد بن أبي مريم ثنا عبد الله بن المنثي ، سمعت ثمامة ابن أنس يذكر أن أنسا كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، ويذكر أن النبي ﷺ : كان إذا تكلم تكلم ثلاثا ، وكان يستأذن ثلاثا . وجاء في الحديث الذي رواه الترمذي عن عبد الله بن المنثي عن ثمامة عن أنس ، أن رسول الله ﷺ كان إذا تكلم بمبدأ الكلمة ثلاثا فتمقل عنه ، ثم قال الترمذي حسن صحيح غريب . وفي الصحيح أنه قال : أوتيت جوامع الكلم ، وأخضر الحكم اختصارا قال الإمام أحمد : حدثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب ، أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : بعثت بجوامع الكلم . ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أوتيت بمفاتيح خزان الأرض فوضعت في يدي ، وهكذا رواه البخاري من حديث الليث .

وقال أحمد : ثنا إسحق بن عيسى ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزان الأرض فوضعت في يدي . ففرد به أحد من هذا الوجه . وقال أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا عبد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : نصرت بالرعب ، وأوتيت جوامع الكلم ، وجئيت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزان الأرض فقلت ^(١) في يدي ، ففرد به أحد من هذا الوجه وهو على شرط مسلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن وهب عن عمرو بن الحارث ، حدثني أبو النضر عن سليمان بن يسار عن عائشة قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ مستجما ضاحكا حتى أرى منه لمواه ^(٢) إنما كان يتبس . وقال الترمذي : ثنا قتيبة ، ثنا ابن لهيعة عن عبد الله بن المغيرة عن عبد الله بن الحارث ابن جزء قال : ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله ﷺ . ثم رواه من حديث الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الله بن الحارث بن جزء قال : ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسما ، ثم قال صحيح .

وقال مسلم : ثنا يحيى بن يحيى ، ثنا أبو خيثمة عن معاذ بن معاذ عن جابر بن سمرة : أ كنت تجالس رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم كثيرا . كان لا يقوم من صلاة الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس قام ، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم رسول الله ﷺ . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك وقيس بن سعد عن معاذ بن حرب قال : قلت لجابر بن سمرة : أ كنت تجالس النبي ﷺ ؟ قال : نعم ، كان قليل الصمت ، قليل الضحك فكان أصحابه ربما يفتنشدون الشمر عنده ، وربما قال الشيء من أمورهم فيضحكون ،

وربما يتيسر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، وأبو سعيد بن أبي عمرو ،
قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن إسحاق ، أنا أبو عبد الرحمن القرني ، ثنا
الليث بن سعد ، عن الوليد بن أبي الوليد ، أن سليمان بن خازجة أخبره عن خازجة بن زيد - يعني
ابن ثابت - أن نقرأ دخلوا على أبيه فقالوا : حدثنا عن بعض أخلاق رسول الله ﷺ ، فقال :
كنت جازية ، فكان إذا نزل الوحيُ بُعث إلي ، فأتيه فأكتب الوحي ، وكنا إذا ذكرنا
الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ،
فكل هذا نحدثكم عنه . ورواه الترمذي في الثماني ، عن عباس الدوري ، عن أبي عبد الرحمن
عن عبد الله بن يزيد القرني به ، نحوه .

ذكر كرمه عليه الصلاة والسلام

تقدم ما أخرجاه في الصحيحين من طريق الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن
ابن عباس ، قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان
حين يلقاه جبريل بالرحى فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود ما يكون من الرأب إلى الرأفة ،
وهذا التشبيه في غاية ما يكون من البلاغة في تشبيه الكرم بالرأب إلى الرأفة ، في عمومها وتواترها
وعدم انقطاعها . وفي الصحيحين من حديث سفيان بن سعيد الثوري ، عن محمد بن السكندر ،
عن جابر بن عبد الله ، قال : ما سئل رسول الله ﷺ شيئا قط فقال : لا . وقال الإمام أحمد :
حدثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن موسى بن أبيس ، عن أنس ، أن رسول الله ﷺ
لم يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه ، قال : فأتاه رجل ، فأمر له بشاة كثير بين جبلين من شاه
الصدقة ، قال : فرجع إلى قومه فقال : يا قوم ، أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء ما يفضي الفاقة .
ورواه مسلم ، عن عاصم بن النضر ، عن خالد بن الحارث ، عن حميد . وقال أحمد : ثنا حبان ،
ثنا جاد ، ثنا ثابت ، عن أنس ، أن رجلاً سأل النبي ﷺ ، فأعطاه قميصاً بين جبلين ، فأتى
قومه فقال : يا قوم أسلموا ، فإن محمداً يعطي عطاء ما يفضي الفاقة ، فإن كان الرجل ليحيى إلى
رسول الله ﷺ ما يريد إلا الدنيا ، فما يُمنى حتى يكون دينه أحب إليه وأمر عليه من الدنيا
وما فيها . ورواه مسلم من حديث حاد بن سلمة به .

وهذا العطاء ليؤتف به قلوب ضمى القلوب في الإسلام ، ويتألف آخرون ليدخلوا
في الإسلام ، كأفضل يوم حين قسم تلك الأموال الجزيلة من الإبل والشاة والذهب والنضة
في الموقعة ، ومنع هذا لم يسل الأنصار وجهور المهاجرين شيئاً ، بل أنفق فيمن كان يحب أن

يُثَلِّفه على الإسلام ، وترك أولئك لما جيل الله في قلوبهم من النقي والخير ، وقال مسلماً لمن سأل عن وجه الحكمة في هذه القسمة ، لمن حُتِبَ من جماعة الأنصار : أما تَرْضَوْنَ أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله تَحُوزُونَهُ إِلَى رِجَالِكُمْ ؟ قَالُوا : رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . وهكذا أُعْطِيَ عَمَّ الْمَبَاسِ بَدَنُ مَا أَسْلَمَ ، حين جاء ذلك للسَّالِ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي السَّجْدِ ، وجاء الله بِاسِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أُعْطِيَ فَقَدْ قَادَيْتَ نَفْسِي يَوْمَ بَدْرٍ وَقَادَيْتَ عَقِيلًا ، فَقَالَ : خُذْ ، فَنَزَعَ ثَوْبَهُ عَنْهُ وَجَعَلَ يَضَعُ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ لِلْسَّالِ ، ثُمَّ قَامَ لِيُوقِلَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ : ارْضَهُ عَلَيَّ ، قَالَ : لَا أَفْعَلُ ، فَقَالَ : مَنْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ، قَالَ : لَا ، فَوَضَعَ مِنْهُ شَيْئًا ، ثُمَّ حَادَ فَلَمْ يَقْدِرْ ، فَسَأَلَهُ أَنْ يَرْضَهُ أَوْ أَنْ يَأْمُرَ بَعْضُهُمْ بِرَفْعِهِ ، فَلَمْ يَقْعَلْ ، فَوَضَعَ مِنْهُ ، ثُمَّ احْتَمَلَ الْبَاقِي ، وَخَرَجَ بِهِ مِنَ السَّجْدِ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَلِيْمُهُ بِصَرِهِ مَجْمَعًا مِنْ حِرْصِهِ .

قلت : وقد كان المباس - رضى الله عنه - رجلاً شديداً طويلاً نبيلاً ، فأقل ما احتمل شيء .

يقارب أربعين ألقاً ، والله أعلم .

وقد ذكره البخاري في صحيحه في مواضع مُتَعَلِّقًا بِصِفَةِ الْجَزَمِ ، وهذا يورد في مناقب المباس لقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْثَرِ إِنِّي نَسِيتُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُوَافِقُكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُنْزِلَ مِنْكُمْ وَيَتَنَفَّرُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)^(١) . وقد تقدم عن أنس بن مالك خادمه عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وأشجع الناس . الحديث . وكيف لا يكون كذلك وهو رسول الله ﷺ للعبول على أكل الصفات ، الواقف بما في يَدَيِ اللَّهِ عز وجل ، الذي أنزل الله عليه في محكم كتابه العزيز : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْجِعُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)^(٢) الآية ، وقال تعالى : (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)^(٣) . وهو عليه الصلاة والسلام القاتل لمؤذنه بلال ، وهو الصادق للمصدق في الوعد والمقاتل : « أَنْفِقْ بِلَالٌ وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِلَّا لَآ » . وهو القاتل عليه السلام : « مَا مِنْ يَوْمٍ تُنْصَبُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا وَتَلَسَّكَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا : اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مُنْفِقًا خَلْقًا ، ويقول الآخر : اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مُنْكَسَرًا تَلَقًّا » . وفي الحديث الآخر أنه قال لسانته : « لَا تَوْحَى »^(٤) فيروى الله عليك ، ولا تُوكَى^(٥) فيروى الله عليك . وفي الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال : يقول الله تعالى : ابن آدم أَنْفِقْ أَنْفِقْ عَلَيْكَ ، فكيف لا يكون أكرم الناس وأشجع الناس ،

(١) الآية ٧٠ من سورة الأنفال . (٢) من الآية : ١٠٠ من سورة الحديد .

(٣) من الآية : ٣١ من سورة نساء . (٤) لا تحلفي وتجنبي .

(٥) أى : لا تمسك وتبخل ، والوكا : ربط القرية وغيرها .

وهو التوكل الذي لا أعظم منه في توكله ، الواقع برزق الله ونصره ، للمستعين بربه في جميع أموره ؟
ثم قد كان قبل بعثته وبدنها وقبل هجرته - ملجأ الفقراء ، والأرامل ، والأيتام ، والضعفاء ،
والساكنين ، كما قال عنه أبو طالب فيما قدمناه من التصديده للشهيرة :

وما ترك قوم لا أهلك سيداً يحوط الدمار^(١) غير ذرب موكل
وأبيض يُنتقى النعام بوجهه نكال^(٢) التيأتى بعنة للأزامل
يلوذ به الملاك من آل هاشم فمهم عنده في شية وقواضل

ومن تواضعه : ما روى الإمام أحمد من حديث حماد بن سلمة ، عن ثابت ، زاد
النسائي - ومحمد ، عن أنس - أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : يا سيدنا وابن سيدنا ،
قال رسول الله ﷺ : « يا أيها الناس ، قولوا بقولكم ولا يستهويكم الشيطان ، أنا أحمد
ابن عبد الله ورسوله ، والله ما أحب أن ترفعوني فوق ما رفعني الله » . وفي صحيح مسلم
عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن
مريم ، فإنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله » .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى ، عن شعبة ، حدثني الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود ،
قال : قلت لعائشة : ما كان رسول الله ﷺ يصنع في أهله ؟ قالت : كان في بيته^(٣) أهله ،
فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة . وحدثنا وكيع ، ومحمد بن جعفر ، قال : حدثنا شعبة ،
عن الحكم ، عن إبراهيم ، عن الأسود قال : قلت لعائشة : ما كان النبي ﷺ يصنع
إذا دخل بيته ؟ قالت : كان يكون في بيته أهله ، فإذا حضرت الصلاة خرج فصل . ورواه
البخاري ، عن آدم ، عن شعبة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبدة ، ثنا هشام بن عروة ، عن رجل قال : سألت عائشة :
ما كان رسول الله ﷺ يصنع في بيته ؟ قالت : كان يرفع الثوب ويخصف^(٤) الثعل
وغير هذا ، وهذا منقطع من هذا الوجه . وقد قال عبد الزقاق : أنا بصير ، عن الزهري ،
عن عروة ، وهشام بن عروة ، عن أبيهم قال : سألت رجل عائشة : هل كان رسول الله ﷺ
يتمل في بيته ؟ قالت : نعم ، كان يخصف ثوبه ، ويحيط ثوبه ، كما يتمل أحدكم في بيته .
رواه البيهقي فاقصص الإسناد .

(١) الدمار : ما يلزم حفظه وحمايته . والقرب - بالكسر - السيطر .

(٢) النكال : الثياب التي يقوم بأمر قومها .

(٣) البيت - بالكسر والفتح والتحريك - المنق بالحذمة والعمل .

(٤) أى : يجرزها ويحيطها . والخصف : الثمل المحصورة .

وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البختري — إجملاء —
 حدثنا محمد بن إسماعيل السلي ، حدثنا ابن صالح ، حدثني معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد
 عن حمزة قال : قلت لمائشة : ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : كان رسول الله ﷺ
 بشراً من البشر ، يُغلى ثوبه ويحلب شاته ، ويخدم نفسه . ورواه الترمذي في الشائل عن محمد بن
 إسماعيل عن عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن يحيى بن سعيد عن حمزة قال : قيل لمائشة :
 ما كان يعمل رسول الله ﷺ في بيته ؟ الحديث . وروى ابن عساكر من طريق أبي أسامة عن
 حارثة بن محمد الأنصاري عن حمزة قال : قلت لمائشة : كيف كان رسول الله ﷺ في أهله ؟
 قالت : كان ألين الناس ، وأكرم الناس ، وكان ضحاً كما بساما .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة ، حدثني مسلم أبو عبد الله الأعور ، سمع أنسا يقول :
 كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويُقل اللغو ، ويركب الحمار ، ويلبس الصوف ، ويحب
 دعوة المملوك ، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار ، خطامه من ليف . وفي الترمذي وابن ماجه من
 حديث مسلم بن كيسان اللائي عن أنس بن مالك ذلك . وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ
 — إجملاء — ثنا أبو بكر محمد بن جعفر الأدي التماري ببغداد ، ثنا عبد الله بن أحمد بن إبراهيم
 الدروري ، ثنا أحمد بن نصر بن مالك الخزاعي ، ثنا علي بن الحسين ابن واقد عن أبيه قال :
 سمعت يحيى بن عقيل يقول : سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول : كان رسول الله ﷺ يكثر
 الذكر ، ويقل اللغو ويقل الصلاة ، ويقصر الخطبة ، ولا يستنكف أن يمشي مع البهائم ، ولا مع
 الإزملة ، حتى يفرغ لهم من حاجاتهم . ورواه النسائي عن محمد بن عبد العزيز عن أبي زرعة
 عن الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري عن ابن أبي أوفى
 بنحوه . وقال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الفقيه
 هاربي ، ثنا أبو بكر محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا هاشم بن القاسم ، ثنا شيبان أبو معاوية عن أشعث
 ابن أبي السمان عن أبي بردة عن أبي موسى قال : كان رسول الله ﷺ يركب الحمار ، ويلبس
 الصوف ، ويمتثل الشاة ، ويأتي مراعاة الضيف ^(١) ، وهذا غريب من هذا الوجه ، ولم يخرجوه
 وإسناده جيد .

عن محمد بن سعد : عن إسماعيل بن أبي خديك عن موسى بن يعقوب الرقي عن سهل
 موسى . أنه كان نصرانياً من أهل مريس ، وأنه كان في جبرحه ، وأنه قال : قرأت

(١) كذا بالأصل راعية لاحظته وراعى الأمر : نظرت لإميصير ، فليل المراد : أنه كان يلاحظه
 يقربون على خدمة الضيف .

يوماً في مصحف^(١) لمتى فإذا فيه ورقة بنور الخط ، وإذا فيها نعت محمد ﷺ : لا قصر ولا طول ، أبيض ذو خضرتين ، بين كفتيه خاتم ، يكثر الاحتباء ، ولا يقبل الصدقة ، ويركب الحمار والبئر ، ويحلب الشاة ، ويلبس قميصاً مرقوعاً ، ومن فعل ذلك فقد برى من الكبائر ، وهو من ذرية إسماعيل - اسمه أحمد . قال : فلما جاء حمى ورائى قد قرأتها بئر بنى وقال : مالك وضع هذه ؟ فقلت : إن فيها نعت أحمد ، فقال : إنه لم يأت بعد . وقال الإمام أحمد : ثنا إسماعيل ، ثنا أيوب ، عن عمرو عن سميد عن أنس قال : ما رأيت أحداً كان أرحم بالعمال من رسول الله ﷺ ، وذكر الحديث : ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن إسماعيل بن علية به .

وقال الترمذي في الشمائل : ثنا محمود بن غيلان ، ثنا أبو داود ، عن شعبة عن الأعمش ابن سليم ، قال : سمعت حمى تحدث عن عمها قال : بينما أنا أمشي بالمدينة إذا إنسان خلفي يقول : ارفع إزارك فإنه أثق وأيق ، ففطرت فإذا هو رسول الله ، فقلت : يا رسول الله إنما هي بردة ملبعة^(٢) ، قال : أمالك في أسوء ؟ فإذا إزاره إلى نصف ساقيه ثم قال : ثنا سويد بن نصر ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن موسى بن هبة عن أنس بن سلمة عن أبيه قال : كان عثمان بن عفان متزراً إلى أنصاف ساقيه ، قال : هكذا كانت أزرة^(٣) صاحبي ﷺ . وقال أيضاً : ثنا يوسف ابن عيسى ، ثنا وكيع ، ثنا الربيع بن صبيح ، ثنا يزيد بن أبان ، عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يكثر القناع ، كان ثوبه ثوب زيت ، وهذا فيه غرابة ونكارة ، والله أعلم . وروى البخاري عن علي بن الجعد عن شعبة عن يسار أبي الحكم عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على صبيان يلعبون فسلم عليهم . ورواه مسلم من وجه آخر عن شعبة .

ذكر مزاحه عليه السلام

وقال ابن أبي عمير : حدثني حمارة بن غزيرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ من أفكك الناس مع صبي . وقد تقدم حديثه في مزاحه أخاه أبا حمزة ، وقوله : أبا حمزة ما فعل التفرير ، يذكره بموت نثر كان يلعب به ليمازحه بذلك كما جرت به عادة الناس من اللعب مع الأطفال الصغار . وقال الإمام أحمد : ثنا خلف بن الوليد ، ثنا خالد بن عبد الله ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك أن رجلاً أتى النبي ﷺ فاستخدمه ، فقال رسول الله ﷺ : إنا حاملوك على ولد ناقه قال : يا رسول الله ما أصنع بولد ناقه ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل

(١) له يرد بالمصنف : الكتاب الذي يضم صفات صفاء فإن المصنف : من أحصف بالضم : أى جعلت فيه الصف ، ويؤيد هذا أن عمه قال له : إنه لم يأت بعد . وفي نسخة : وفي مصرف . وليس بشيء .

(٢) أى : فيها خطوط سود ويض

(٣) الأزرة هيئة الاتزار .

نجد الإبل إلا النوق ؟ رواه أبو داود عن وهب بن بقية ، والترمذي عن قتيبة . كلاهما عن خالد
ابن عبد الله الواسطي الطلعاني به ، وقال الترمذي صحيح غريب . وقال أبو داود في هذا الباب :
ثنا يحيى بن معين ، ثنا حجاج بن محمد ، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن العيزار بن
حرب ، عن الثمان بن بشير قال : استأذن أبو بكر على النبي ﷺ فسمع صوت عائشة عاليا على
رسول الله ، فلما دخل تناولها ليَطْمِئَمَهَا وقال : ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله ؟ فجعل
النبي ﷺ يمجّزه وخرج أبو بكر مضطربا ، فقال رسول الله حين خرج أبو بكر : كيف رأيته
أفقدتك من الرجل ؟ فسكت أبو بكر أليما ، ثم استأذن على رسول الله فوجدهما قد اصطلحا ،
فقال لهما : أدخلاني في سلككما كأخاتكما في حبيبكما ، فقال رسول الله ﷺ : قد فعلنا قد فعلنا .
وقال أبو داود : ثنا مؤيد بن الفضل ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الله بن العلاء عن بشر
ابن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني ، عن عوف بن مالك الأشجعي قال : أتيت رسول الله
في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم^(١) ، فسكنت فرد وقال : ادخل ، فقلت : اكفى يا رسول الله ، فقال :
كأني ، فدخلت . وحدثنا صفوان بن صالح ، ثنا الوليد بن عثمان بن أبي العلاء إنما قال ادخل
كأني من صفة القبة . ثم قال أبو داود : ثنا إبراهيم بن مهدي ، ثنا شريك عن ماسم عن أنس قال :
قال لي رسول الله ﷺ إذا الأذنين ، قلت : ومن هذا القليل ما رواه الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ،
ثنا معمر بن ثابت عن أنس ، أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا ، وكان يهدي النبي ﷺ
الحمدية من البادية ، فيمجّزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج ، فقال رسول الله : إن زاهرا باديتنا
ونحن حاضروه ، وكان رسول الله ﷺ يحبّه ، وكان رجلا جميلا ، فأتاه رسول الله ﷺ وهو
يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه ولا يصبره الرجل ، فقال : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت ففرق النبي
ﷺ فجعل لا يأنو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه ، وجعل رسول الله ﷺ يقول :
من يشتري العبد ؟ فقال : يا رسول الله إذن والله تجدي كاسدا ، فقال رسول الله ﷺ : لكن
عند الله لست بكاسدا . أو قال : لكن عند الله أنت غال . وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على
شرط الصحيحين ، ولم يروه إلا الترمذي في الثمائل عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق .
ورواه ابن حبان في صحيحه عنه .

ومن هذا القليل ما رواه البخاري من صحيحه ، أن رجلا كان يقال له غيد الله - ويلقب
حارًا - وكان يضحك النبي ﷺ وكان يؤتي به في الشراب ، فجئ به يوما فقال : لعنه الله
ما أكثر ما يؤتي به ، فقال رسول الله ﷺ : « لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله » . ومن هذا
(١) أي : من جلد ، قال في القاموس : والأديم الجلد ، أو أحمره ، أو مديونه ، والجمع آدمه ، وأدم :
اسم للجمع .

ما قال الإمام أحمد : ثنا حجاج ، حدثني شعبة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ كان في مسير وكان حاد يحدو بنسائه أو سائق ، قال : فكان نسائه يتقدمن بين يديه ، قال : يا أنجشة ونجيك ، أرفق بالقوارير . وهذا الحديث في الصحيحين عن أنس ، قال : كان للنبي ﷺ حاد يحدو بنسائه يقال له : أنجشة ، فحدا فأعفت^(١) الإبل ، فقال رسول الله ﷺ : ونجيك يا أنجشة ، أرفق بالقوارير . ومعنى القوارير : النساء ، وهي كلمة دُعابة^(٢) ، صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين .

ومن مكارم أخلاقه ودعابته وحسن خلقه : استأذنه عليه السلام حديث أم زرع من عائشة بطوله ، ووقع في بعض الروايات ، أنه عليه السلام هو الذي قصه على عائشة . ومن هذا ما رواه الإمام أحمد : ثنا أبو النضر ، ثنا أبو عقيل - يعني عبد الله بن عقيل الثقفي - به ، حدثنا مجاهد بن سعيد ، عن عامر ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثا ، فقالت امرأة منهن : يا رسول الله ، كان الحديث حديث خرافة ، فقال رسول الله ﷺ : « أئندرين ما خرافة ؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجبن في الجاهلية ، فكث فيهم دهرًا طويلا ، ثم ردهو إلى الإنس ، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعجيب ، فقال الناس : حديث خرافة » . وقد رواه الترمذي في الشمائل عن الحسن بن الصباح البزار ، عن أبي النضر هاشم بن القاسم به . قلت : وهو من غرائب الأحاديث ، وفيه نكارة ، ومجاهد بن سعيد يشككون فيه ، والله أعلم .

وقال الترمذي في [باب خراج النبي ﷺ] من كتابه الشمائل : ثنا عبد بن حميد ، ثنا مصعب بن القدام ، ثنا المبارك بن فضالة ، عن الحسن ، قال : أتت عجوز النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ادع لي أن يدخلني الله الجنة ، قال : يا أم فلان ، إن الجنة لا يدخلها عجوز ، فوأت العجوز تبكي ، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز ، فلان الله تعالى يقول : « إِنَّمَا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْسًا فَفَجَّرْنَاهُنَّ أَبْكَارًا »^(٣) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقال الترمذي : ثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، ثنا عبد الله بن المبارك ، عن أسامة بن زيد ، عن سعيد المقبري ، عن أبي هريرة قال : قالوا : يا رسول الله ، إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقا . تداعبنا : يعني تمازحنا ، وهكذا رواه الترمذي في جامعه في [باب البر] بهذا الإسناد ، ثم قال : وهذا حديث مرسل حسن .

(١) أى : أسترحت في السير عند صلب الحداد . والنفق : نوع من السير السريع للإبل .

(٢) الدعابة : للزاح ، وللدعابة للزاح . (٣) الآيات ٣٥ - ٣٦ من سورة الواقعة .

باب زهده عليه السلام ، وإعراجه عن هذه الدار

وإقباله ، واجتهاده ، وعمله لدار القرار

قال الله تعالى : « وَلَا تَذُنْ حَتَّى تَكُونَ إِلَى مَا تُنْفِقُ فِي أَرْوَاجِكُمْ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا يَبْلُغُونَ فِيهَا مُرْبَذًا رَبُّكَ غَفِيرٌ وَابْسِطْ » (١) ، وقال تعالى : « وَأَمَّا عَشْرٌ فَتُحْصَى لِمَنْ أَتَى بِهَا بِطَعْنٍ رَبُّهُمْ يَنْفِقُ بِالْغَدَاةِ وَاللَّيْلِ يُريدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تُنْفِقُ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ تُريدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا يُطِيعُ مَنْ أَغْلَقْنَا قُلُوبَهُ عَنْ دُكْرَانَا وَمَنْ أَتَى حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ أَمْرٌ عَرُوطًا » (٢) ، وقال تعالى : « فَأَعْرِضْ عَنْ قَوْمٍ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ هَرَّجُوا بَيْنَ يَدَيْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ تَبْلُغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ » (٣) ، وقال : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سُبُحًا مِنَ اللَّيْلِ وَالْقُرْآنَ التَّكْوِيمَ لَا تَذُنْ حَتَّى تَكُونَ إِلَى مَا تُنْفِقُ فِي أَرْوَاجِكُمْ مِنْهُمْ وَلَا تُخْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضَ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) ، والآيات في هذا كثيرة . وأما الأحاديث ، فقال يعقوب بن صفيان : حدثني أبو عباس - حيرة - ابن شريح ، أنا يونس ، عن الزهري ، عن الثوري ، عن محمد بن عبد الله بن عباس ، قال : كان ابن عباس يحدث أن الله أرسل إلى نبيه ﷺ من اللانكة معه جبريل ، فقال الملك لرسوله : « إِنَّ اللَّهَ يُخَوِّدُ بَيْنَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا نَبِيًّا وَبَيْنَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا عَبْدًا » ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبريل كالمستشير ، فأشار جبريل إلى رسول الله ﷺ : أَنْ تَوَاضَعَ ، فقال رسول الله ﷺ : « بَلْ أَكُونُ عَبْدًا نَبِيًّا » ، قال : فما أكل بعد تلك الكلمة طعامًا مُتَّكِئًا حتى لقي الله عز وجل . وهكذا رواه البخاري في التاريخ من حيرة عن ابن عباس ، وأخرجه الترمذي ، عن عمرو بن عثمان - كلاهما عن ثوبان بن الوليد - وأصل هذا الحديث في الصحيحين بنحو من هذا اللفظ .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن فضيل ، عن حمزة ، عن أبي زرعة - ولا أعلمه إلا عن أبي هريرة - قال : جلس جبريل إلى رسول الله ﷺ ، فنظر إلى السماء ، فإذا نزلت منزل ، فقال جبريل : إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا تَرَكْ مِنْهُ مَوْمٌ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ ، فلما نزل قال : يا محمد ، أرسلى إليك ربك ، أفليكاً نبياً تحمك ؟ أو عبداً رسولاً ؟ هكذا وجدته بالقصة التي عندي بالسند مقتصرأ ، وهو من أفراد من هذا الوجه . وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس ، عن عمر بن الخطاب في حديث إبلاء رسول الله ﷺ من أزوجاه أن لا يدخل عليهن شهراً ،

(١) الآية ١٣١ من سورة طه

(٢) الآية ٢٨ من سورة الكهف

(٣) الآية ٢٩ و ٣٠ من سورة النجم

(٤) الآية ٨٧ و ٨٨ من سورة الحجر

وَأَنْزَلَ عَنْهُمْ فِي عِلْيَةِ^(١)، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌ فِي تِلْكَ الْعِلْيَةِ، فَلَمَّا لَيْسَ فِيهَا سَوَى صَبْرَةٍ^(٢) مِنْ قِرَظٍ، وَأَهْبَةِ^(٣) مَمْلُقَةٍ، وَصَبْرَةٍ مِنْ شَعِيرٍ، وَلَمَّا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ قَدْ أَثَرَى فِي جَنْبِهِ، فَهَمَلَتْ مِينَا عَمْرٌ، فَقَالَ: مَا لَكَ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ، وَكَسْرِي وَقَيْصَرِي نِيَا عَمْرِي، فَبَسَّ بِمِحْرًا وَجْهَهُ فَقَالَ: أَوَلَيْسَ شَكَتُ بِأَبْنِ الْإِطْلَاقِ؟ ثُمَّ قَالَ: أَوَلَيْسَ قَوْمٌ فَجَلَّتْ لَهُمْ طَبِيبَتُهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ لِلدُّنْيَا. وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لِمَنْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟ فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَاحْدِثِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ. ثُمَّ لَمَّا انْقَضَى الشَّهْرُ أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُخَيَّرَ أَزْوَاجَهُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّقْكُمْ وَأَشْرُكُمْ إِنَّكُمْ سَرَّاسًا بِجِبِلٍّ • وَإِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مَنَاسِكَ • أَجْرًا عَظِيمًا»^(٤). وَقَدْ ذَكَرْنَا هَذَا جُزْئِيًّا فِي كِتَابِنَا التَّضْيِيرِ، وَأَنَّهُ بَدَأَ بِمَائَةِ، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي ذَاكَ لَكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْبَلِي حَتَّى تَسْتَأْذِنِي أَبُو بَكْرٍ، وَتَلَا عَلَيْهَا هَذِهِ الْآيَةَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَيْ هَذَا أَسْتَأْذِنُ أَبُورِي؟ فَإِنِّي اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَكَذَلِكَ قَالَ سَائِرُ أَزْوَاجِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَضِيَ عَنْهُمْ.

وَقَالَ مِبَارِكُ بْنُ فَضَالَةَ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَنَسٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى سُرِيرٍ مَرْمُولٍ^(٥) بِالْشَّرِيطِ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوَاهَا لَيْفٌ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرٌ وَنَاسٌ مِنَ الصَّعَابَةِ فَاحْتَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ انْحِرَافَةً، فَرَأَى عَمْرٌ أَثَرَ الشَّرِيطِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَى، فَقَالَ لَهُ: مَا يَبْكِيكَ يَا عَمْرُ؟ قَالَ: وَمَالِي لَا أَبْكِي، وَقَيْصَرِي وَبَيْشَانُ نِيَا بَيْشَانُ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَأَنْتَ عَلَى الْحَالِ الَّذِي أَرَى، فَقَالَ: يَا عَمْرُ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لِمَنْ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: هُوَ كَذَلِكَ، هَكَذَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو النُّضْرِ ثَنَا مِبَارِكُ عَنِ الْحَسَنِ عَنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى سُرِيرٍ مُضْطَجِعٍ مَرْمُلٌ بِشَرِيطٍ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوَاهَا لَيْفٌ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ مَنْ أَصْحَابِهِ، وَدَخَلَ عَمْرٌ فَاحْتَرَفَ رَسُولَ اللَّهِ انْحِرَافَةً، فَلَمْ يَرِ عَمْرٌ بَيْنَ جَنْبِهِ وَبَيْنَ الشَّرِيطِ ثَوْبًا وَقَدْ أَثَرَ الشَّرِيطَ بِمَجْنَبِ رَسُولِ اللَّهِ، فَبَكَى عَمْرٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا يَبْكِيكَ يَا عَمْرُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَبْكِي إِلَّا أَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّكَ أَكْرَمُ

(١) العلية، بكسر العين وضمة: الترفعة.

(٢) أى كومة، والصبرة: ما جمع من الطعام بلا كيل ولا وزن يشبه فوق بعض.

(٣) الأهبة: العدة، وتأهب: استعد. (٤) الآيات ٢٨ - ٢٩ من سورة الأحزاب.

(٥) أى ملفوف ومربوط. والشريط: خوص ملفوف مربوط به السرير ونحوه.

على الله من كسرى وقيصر ، وهما يمشان في الدنيا فيما يمشان فيه ، وأنت يا رسول الله في
المكان الذي أرى ، قال رسول الله : أما ترضى أن تكون لم الدنيا ولنا الآخرة ؟ قال : بلى ،
قال فإنه كذلك .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا السعدي عن عمرو بن مرة عن إبراهيم بن علقمة بن مسعود
قال : اضطلع رسول الله على حصير فأثر الحصير بماله ، فجعلت أسنحه وأقول : بأبي أنت
وأبي ، ألا أذنتنا فيسط لك شيئاً يتيك منه تنام عليه ؟ فقال : مالي وللدنيا ، ما أنا والدنيا
إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها . ورواه ابن ماجه ، عن يحيى بن حكيم عن
أبي داود الطيالسي به . وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكندي عن زيد بن
الحباب . كلاهما عن السعدي به ، وقال الترمذي : حسن صحيح . وقد رواه الإمام أحمد من
حديث ابن عباس ، فقال : حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا : ثنا ثابت ، ثنا حلال عن
عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله دخل عليه عمرو وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال :
يا رسول الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ! فقال : مالي وللدنيا ، ما مثل ومثل الدنيا
إلا كراكب سار في يوم صائف ، فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها .
فرد به أحمد .

وفي صحيح البخاري ، من حديث الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة ،
أن رسول الله قال : لو أن لي مثل أحد ذهباً ما سررت أن تأتي علي ثلاث ليال وعندي منه شيء .
إلا شيء ، أرضه لدين . وفي الصحيحين من حديث عمارة بن القنقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة
أن رسول الله ﷺ قال : اللهم اجعل رزقي آل محمد قوتاً^(١) . فأما الحديث الذي رواه ابن ماجه
من حديث يزيد بن سنان عن المبارك بن عطاء ، عن أبي سعيد ، أن رسول الله ﷺ قال :
اللهم أحيني مسكيناً وأميتني مسكيناً واحشرفني في زمرة للساكنين . فإنه حديث ضيف لا يثبت
من جهة إسناده ، لأن فيه يزيد بن سنان - أبافروة الرهاوي ، وهو ضعيف جداً ، والله أعلم .
وقد رواه الترمذي من وجه آخر فقال : حدثنا عبد الأعلى بن واصل الكوفي ، ثنا ثابت بن
محمد الماعدي الكوفي ، حدثنا الحارث بن النعمان الليثي عن أنس ، أن رسول الله ﷺ قال :
اللهم أحيني مسكيناً وأميتني مسكيناً واحشرفني في زمرة للساكنين يوم القيامة ، قالت عائشة :
يا رسول الله ؟ قال : إنهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خيراً^(٢) ، يا عائشة لا تردني

(١) القوت : ما يقوم به الدين من الطعام .

(٢) الخريف : السنة والعام .

للسكينة ولو بشق تمر ، يا عائشة حي المساكين وقرئهم فإن الله يقر بك يوم القيامة . ثم قال :
هذا حديث غريب . قلت : وفي إسناد ضعف ، وفي متنه نكارة ، والله أعلم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، قال : حدثنا أبو عبد الرحمن - يعني - عبد الله
ابن دينار ، عن أبي حازم عن سعيد بن سعد ، أنه قيل له : هل رأى النبي ﷺ بمبته ؟ - يعني
المؤازري^(١) - قال له : ما رأى رسول الله ﷺ بمبته حتى لقي الله عز وجل ، قيل له : هل
كانت لكم مناخل على عهد رسول الله ؟ فقال : ما كانت لنا مناخل ، فقيل له : فكيف
كنتم تصنعون بالشعر ؟ قال : نفضه فيطير منه ما طار . وهكذا رواه الترمذي من حديث
عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار به ، وزاد ثم نلزيه ونسجه . ثم قال : حسن صحيح . وقد
رواه مالك عن أبي حازم .

قلت : وقد رواه البخاري عن سعيد بن أبي مرثد عن محمد بن مطرف بن غسان اللذي عن أبي حازم
عن سهل بن سعد به . ورواه البخاري أيضاً وإسنادي من شعبة عن يعقوب بن عبد الرحمن القاري
عن أبي حازم عن سهل به . وقال الترمذي : حدثنا عباس بن محمد الدوري ، ثنا يحيى بن
أبي بكير ، ثنا جرير بن عثمان عن سليم بن عامر ، سمعت أبا أمامة يقول : ما كان يفضل عن
أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير ، ثم قال : حسن صحيح غريب .

وقال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن كيسان ، حدثني أبو حازم قال :
رأيت أبا هريرة يشير بأصبعه مراراً . والذي نفس أبي هريرة بيده ما شيع نبي الله وأهله ثلاثة
أيام تباعاً من خبز حنطة حتى قارق الدنيا . ورواه مسلم والترمذي وابن ماجه من حديث يزيد
ابن كيسان . وفي الصحيحين من حديث جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن إبراهيم عن
الأسود عن عائشة قالت : ما شيع آل محمد ﷺ منذ قدموا المدينة ثلاثة أيام تباعاً من خبز
بر حتى مضى لسبيله . وقال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا محمد بن طلحة عن إبراهيم عن الأسود
عن عائشة قالت : ما شيع آل محمد ثلاثاً من خبز بر حتى قبض ، وما رفع من مائدة كسرة
قط حتى قبض . وقال أحمد : ثنا محمد بن عبيد ، ثنا مطيع الفزالي عن كردوس عن عائشة قالت :
قد مضى رسول الله ﷺ لسبيله وما شيع أهله ثلاثة أيام من طعام بر ، وقال الإمام أحمد : ثنا حسن ،
ثنا زويد عن أبي سهل عن سليمان بن رزمان - مولى عروة - عن عروة عن عائشة أنها قالت :
والذي بشت محمدًا بالحق ما رأي متخللاً ولا أكل خبزاً متحولاً منذ بعثه الله عز وجل إلى أن
قبض . قلت : كيف كنتم تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول أف ، فترده به أحد من هذا الوجه

وروى البخاري عن محمد بن كثير عن الثوري ، عن عبد الرحمن بن عابس بن ربيعة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : إن كنا لنُخرج الكراع^(١) بعد خمسة عشر يوما فنأكله ، قلت : ولم يفعلون ذلك ؟ فضحكت وقالت : ما شبع آل محمد ﷺ من خبز مأدوم حتى لحق بالله عز وجل ، وقال أحمد : ثنا يحيى ، ثنا هشام ، أخبرني أبي عن عائشة قالت : كان يأتي على آل محمد الشهر ما يوقدون فيه ناراً ، ليس إلا التمر والماء . - إلا أن يوقى بالهم

وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت : إن كنا آل محمد ليربنا الحلال ما نوقد ناراً ، إنما هو الأسودان : التمر والماء ، إلا أنه كان حولنا أهل دُور من الأنصار يسمعون إلى رسول الله ﷺ بلين متأنهم^(٢) فيشرب ويستقينا من ذلك اللبن . ورواه أحمد عن بريدة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنها بنحوه . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا حسين ثنا محمد بن مطرف . عن أبي حازم عن عروة بن الزبير ، أنه سمع عائشة تقول : كان يرَبنا حلالاً وحلالاً ما يوقد في بيت من بيوت رسول الله ﷺ نار ، قال : قلت : يا خالة ، على أي شيء كنتم تعيشون ؟ قالت : على الأسودين : التمر والماء ، تفرد به أحمد . وقال أبو داود الطيالسي ، عن شعبة عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد عن الأسود عن عائشة قالت : ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض ، وقد رواه مسلم من حديث شعبة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا بهز ، ثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن حلال قال : قالت عائشة : أرسل إلينا آل أبي بكر بقائمة شاة ليلاً فأمسكت وقطع رسول الله ﷺ أو قالت : أمسك رسول الله ﷺ وقطعت قالت - تقول للذي تحذنه - هذا على غير مصباح ، وفي رواية لو كان عندنا مصباح لا نندمنا به ، قال : قالت عائشة : إنه ليأتي على آل محمد الشهر ما يجنبزون خبزاً ، ولا يطبخون قدراً ، وقد رواه أيضاً عن بهز بن أسد عن سليمان بن المغيرة ، وفي رواية : شهرين . تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد : ثنا خلف ، ثنا أبو معشر عن سعيد - هو ابن أبي سعيد - عن أبي هريرة قال : كان يرَبنا رسول الله ﷺ حلال ثم حلال ، لا يوقدون في بيوتهم النار لا يجبز ولا يطبخ ، قالوا : بأي شيء كانوا يعيشون يا أبا هريرة ؟ قال : الأسودان التمر والماء ، وكان لهم جيران من الأنصار - جزام الله خيراً - لهم متاع يرسلون إليهم شيئاً من لبن ، تفرد به أحمد . وفي صحيح

(١) الكراع من التمر والتمن : مستدق الساق والجمع : الكرع . وفي الكل : أعطى البند كراعا فطلب فدأنا ، لأن الدراع أفضل من الكراع .

(٢) جمع ندسة ، وهي الإبل أو الشاة تمار لبن خاصة ثم ترد إلى اصحابها .

مسلم من حديث منصور بن عبد الرحمن الحنظلي ، عن أمه عن عائشة قالت : توفي رسول الله
وقد شيع الناس من الأسودين : البر والماء . وقال ابن ماجه : حدثنا زييد بن سعيد ، ثنا علي
ابن مسهر عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : أتى رسول الله ﷺ يوما بطعام سُخْنٍ
فأكل فدا فرغ قال : الحمد لله ما دخل بطني طعام سُخْنٍ منذ كذا وكذا . وقال الإمام أحمد :
ثنا عبد الصمد ، ثنا عمار أبو هاشم - صاحب الزعفراني عن أنس بن مالك ، أن فاطمة تناولت رسول
الله ﷺ كسرة من خبز الشعير فقال : هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام ، فرد به أحد .
وروى الإمام أحمد عن عفان ، والترمذي وابن ماجه - جميعا عن عبد الله بن معاوية - كلاهما عن
ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب المدي الكوفي ، عن عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله
ﷺ كان يبيت الليالي المتتابعة طاريا ، وأهله لا يجدون عشاء ، وكان عامة خبزهم خبز الشعير ،
وهذا لفظ أحمد .

وقال الترمذي في الشائل : ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الفارسي ، ثنا عمر بن حفص بن غياث
عن أبيه عن محمد بن أبي يحيى الأسلمي عن يزيد بن أبي أمية الأعور ، عن أبي بروت بن عبد الله
ابن سلام قال : رأيت رسول الله ﷺ أخذ كسرة من خبز الشعير فوضع عليها تمر ، وقال : هذه
إدام هذه وأكل . وفي الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : كان أحب
الشراب إلى رسول الله ﷺ الخل البارد ، وروى البخاري من حديث قتادة عن أنس قال : ما أظم
رسول الله ﷺ رأي رغيما مرققا حتى لحق بالله ، ولا شاة مهيطة^(١) بيته قط . وفي رواية له
عنه أيضا : ما أكل رسول الله ﷺ على خوان ولا في شكرجة^(٢) . ولا خبز له مرقق ، قلت
لأنس : فعلام كانوا يأكلون ؟ قال : على هذه السفرة^(٣) . وله من حديث قتادة أيضا عن أنس
أنه مشى إلى رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وإهالة^(٤) صفخة ، ولقد رهن ذرعه من
يهودي فأخذ لأهله شعيرا ، ولقد سمعته ذات يوم يقول : ما أمسى عند آل محمد صاع تمر ولا صاع
حب . وقال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا ابن بن يزيد ، ثنا قتادة عن أنس بن مالك أن رسول
الله ﷺ لم يجتمع له عشاء ولا عشاء من خبز ولحم إلا على صفقة^(٥) . ورواه الترمذي في الشائل

(١) أي : قد نظفت من الشر الماء الحار لتقوى

(٢) الخوان : ما يوضع عليه الطعام عند الأكل . والشكرجة - يوم السين والكاف والراء للشددة :

إياه صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم ، وهي كلمة فارسية وأكثر ما يوضع فيها الكوامض ونحوها

(٣) السفرة : قطعة من جلد تبسط ليؤكل عليها . الإهالة : ما أذيب من اللحم والزيت

ومنها صفخة : متفيرة الرائحة . ويقال : زخخة . الصفقة : التناول مع الناس .

عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن عثمان ، وهذا الاستناد على شرط الشيخين . وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شعبه عن سفيان بن حرب ، سمعت النعمان بن بشير يقول : سمعت عمر بن الخطاب يحطب ، فذكر ما فتح الله على الناس ، قال : لقد رأيت رسول الله ﷺ يلتوي من الجوع ما يجد من القل^(١) ما يملأ بطنه ، وأخرجه مسلم من حديث شعبه . وفي الصحيح أن أبا طلحة قال : يا أم سليم ، قد سمعت صوت رسول الله ﷺ أعرف فيه الجوع ، وسيأتي الحديث في دلائل النبوة . وفي قصة أبي الهيثم بن التيهان : أن أبا بكر وعمر خرجا من الجوع ، فبينما هما كذلك إذ خرج رسول الله ﷺ ، فقال : ما أخرجكما ؟ قالا : الجوع ، فقال : والذى نفسى بيده لقد أخرجني الذي أخرجكما ، فذهبوا إلى حديقة الهيثم بن التيهان فأطعمهم رطباً وذبح لهم شاة فأكلوا وشربوا الماء البارد ، وقال رسول الله ﷺ : هذا من النعم الذي كسأبون عنه . وقال الترمذي : ثنا عبد الله بن أبي زياد ، ثنا سيار ، ثنا يزيد بن أسلم ، ثنا يزيد بن أبي منصور عن أنس عن أبي طلحة قال : شكروا إلى رسول الله ﷺ الجوع ورفضنا عن بطوننا عن حجر حجر ، فرفع رسول الله ﷺ من بطنه عن حجرين ، ثم قال : غريب .

وثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، أنها سئلت من فراش رسول الله ﷺ قالت : كان من آدم^(٢) حشوه ليف . وقال الحسن بن عرفة : ثنا عباد بن عباد اللهلي عن مجاهد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : دخلت على امرأة من الأنصار فرأت فراش رسول الله ﷺ مثنية ، فأنطلقت فبست إلى فراش حشوه الصوف ، فدخلت على رسول الله ﷺ قال : ما هذا يا عائشة ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، ثلاثة الأنصارية دخلت على فرأت فراشك فذهبت فبست إلى بهذا فقال : ردِّي ، قالت : فلم أردْ وأجبت أن يكون في يدي حتى قال ثلاث مرات ، قالت : قال : ردِّي يا عائشة فوالله لو شئت لأجرى الله مني جبال الذهب والفضة . وقال الترمذي في الشمائل : حدثنا أبو الخطاب زياد بن يحيى البصري ، ثنا عبد الله بن مهدي ، ثنا جعفر بن محمد عن أبيه قال : سئلت عائشة ما كان فراش رسول الله ﷺ في بيته ؟ قالت : من آدم حشوه ليف ، وسئلت حفصة ما كان فراش رسول الله ﷺ ؟ قالت : من آدم ثنيتين ثنيتين فينام عليه ، فلما كان ذات ليلة قلت : لو ثنيتي بأربع ثنيات كان أوطأ له ، فثنيت له بأربع ثنيات ، فلما أصبح قال : ما قرعتم لي الليلة ؟ قالت : قلنا هو فراشك إلا أنا ثنيتاه بأربع ثنيات ، قلنا هو أوطأ لك ، قال : ردوه لحالته الأولى ؛ فإنه منقح وطأنه صلاح الليلة .

وقال الطبراني : حدثنا محمد بن أبان الأصبهاني ، حدثنا محمد بن عبادة الواسطي ، حدثنا يعقوب ابن محمد الزهرى ، حدثنا محمد بن إبراهيم ، حدثنا ابن لمية عن أبي الأسود عن عروة عن حكيم ابن مزاحم قال : خرجت إلى اليمن فاجتعت حقة ذى قرن ، فأهديتها إلى النبي ﷺ فردها ، فبعتها فاشتراها فلبسها ، ثم خرج على أصحابه وهي عليه ، فما رأيت شيئا أحسن منه فيها ، فما ملكت نفسي أن قلت :

ما ينظر الحكام بالفضل بعدما . بلنا واضح من غرة وحجول
إذا قايسوه الجدة أرى عليهم بمضجع ماء الدباب سجيل

فسمعها النبي ﷺ فالتفت إلى يتيمس ، ثم دخل فكساها أسامة بن زيد . وقال الإمام أحمد : حدثني حسين بن علي عن زائدة عن هبيل اللك بن غير قال : حدثني ربي بن خراش عن أم سلمة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وهو سام الوجه ، قالت : غشيت ذلك من وجع ، انقلت : يا رسول الله أراك سام الوجه ، أفرن وجع ؟ فقال : لا ، ولكن الدنانير السبعة التي أتينا بها أمس ، أمسينا ولم ننقها ، نسينا في خضع^(١) القراش . فرد به أحمد . وقال الإمام أحمد : ثنا أبو سلمة ، قال : أنا بكر بن نضر ، ثنا موسى بن جبير عن أبي أمامة بن سهل قال : دخلت أنا وعروة بن الزبير يوما على عائشة فقالت : لو رأيتما نبي الله ﷺ ذات يوم في مرض عرضة ؟ قالت : وكان له عندي ستة دنانير ، قال موسى : أو سبعة ، قالت : فأمرني رسول الله ﷺ أن أفرقها ، قالت : فشلتني وجع نبي الله ﷺ حتى عافاه الله عز وجل ، قالت : ثم سألتني عنها فقال : ما فعلت الستة ؟ قال : أو السبعة ، قلت : لا والله لقد شغلني عنها وجعك ، قالت : فدعا بهما ثم صفها لي كفه ، فقال : ما ظنن نبي الله ﷺ لو لقي الله وهذه عنده ؟ فرد به أحمد .

وقال عتبة : ثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ لا يدخر شيئا لند . وهذا الحديث في الصحيحين ، وللرأد : أنه كان لا يدخر شيئا لند مما يدرع إليه الفساد كالأطعمة ونحوها ؛ لما ثبت في الصحيحين عن عمر أنه قال : كانت أموال نبي الضير مما أهداه الله على رسوله مما لم يوجب المسلمون عليها بخيل ولا ركاب ، فكان يزل ثقة أهله سنة ، ثم يحمل ما بقى في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله عز وجل . وما يؤيد ما ذكرناه ما رواه الإمام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية ، قال : أخبرني هلال بن سويد أبو مولى قال : سمعت أنس بن مالك وهو يقول : أهديت لرسول الله ﷺ ثلاثة طوائر ، فأطعم خادمه طائرا ،

(١) أى : في جانبه وطره . وخضع كل شئ : طرفه وجانبه .

فلما كان من الندامة ، فقال لهما رسول الله ﷺ : ألم أنهك أن ترفى شيئا لند ؟ فإن الله عز وجل يأتي برزق كل غده .

حديث بلال في ذلك

قال البيهقي : ثنا أبو الحسين بن بشران ، أنا أبو محمد بن جعفر بن نصير ، ثنا إبراهيم بن عبد الله البصري ، ثنا بكار بن محمد ، أنا عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة ، أن رسول الله دخل على بلال فوجد عنده صبرا^(١) من تمر ، فقال : ما هذا يا بلال ؟ قال : تمر أدخره ، قال : ومك يا بلال ! أو ما تخاف أن يكون لك بخار في النار ! أتعق بلال ولا تعش من ذي العرش إقلالا . قال البيهقي بسنده عن أبي داود السجستاني وأبي حاتم الرازي - كلاهما عن أبي توبة الربيع بن نافع ، حدثني معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ، حدثني عبد الله المورقي قال : لقيت بلالا مؤذنا رسول الله ﷺ بعلم ، فقلت : يا بلال ، حدثني كيف كانت نفقة رسول الله ﷺ ؟ فقال : ما كان له شيء إلا أنا الذي كنت ألي ذلك منه منذ بعث الله إلى أن توفي ، فكان إذا أتاه الإنسان السلم فراه عائلا ، يأمرني فأنتقل فاستقرض فأشترى البردة والثوب ، فأكسوه وأطعمه ، حتى اعترضني رجل من المشركين فقال : يا بلال ، إن عندي سمعة فلا تستقرض من أحد إلا مني ، فقلت ، فلما كان ذات يوم توضأت ثم قمت لأؤذن بالصلاة ، فإذا المشرك في عصابة من التجار ، فلما رأيته قال : يا حبشي ، قال : قلت : بالبيته ، فصحني ، وقال قولا عظيما أو غليظا ، وقال : أتدري كم بينك وبين الشهر ؟ قلت : قريب ، قال : إنما بينك وبينه أربع ليال ، فأخذك بالذي لي عليك ، فظلي لم أعطك الذي أعطيتك من كرامتك ولا من كرامة صاحبك ، وإنما أعطيتك لتصور لي عبدا ، فأذكرك ترحي في النعم كما كنت قبل ذلك .

قال : فأخذني في نفسي ما يأخذني أنفس الناس . فأنطلقت فناديت بالصلاة ، حتى إذا صليت التمتة ، ورجع رسول الله ﷺ إلى أمه ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إن لك شرك الذي ذكرت لك أني كنت أتعبد من الله قد قال كذا وكذا ، وليس عندك ما يقضى عني ، ولا عندي ، وهو فاضح ، فأذن لي أن آتي إلى بعض هؤلاء الأحياء الذين قد أسلموا حتى يرزق الله رسوله ﷺ ما يقضى عني ، فخرجت حتى أتيت منزلي فجعلت يتنحى ويراني ويرمي وتثمل عند رأسي ، فاستقبلت بوجهي الأفق ، فكلما غمت الغيمت ، فإذا

رأيت عليّ ليلة نمت حتى انشق حورد الصبح الأول ، فأردت أن أنطلق ، فإذا إنسان يدمر :
يا بلال ، أجب رسول الله ﷺ ، فانطلقت حتى أتته ، فإذا أربع ركائب عليهن أحلامن ،
فأتيت رسول الله ﷺ فاستأذنت ، فقال لي رسول الله ﷺ : أبشر فقد جاءك الله بقضاء دينك ،
لحمدة الله ، وقال : ألم تمرّ على الركائب للمناخات الأربع ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فإن لك
رقابهن وما عليهن - فإذا عليهن "كسوة وطعام أهداهن" له عظيم قدك - فاقبضن إليكم ، ثم انقض
دينك . قال : فعملت فخططت عنهن أحلامن ، ثم خلتن ، ثم عدت إلى تأذين صلاة الصبح
حتى إذا صلى رسول الله ﷺ خرجت إلى البقيع ، فجلست أصبى في أذني ، فقلت : من كان
يطلب من رسول الله ﷺ ديناً فليحضر ، فإزلت أبيع وأقضي وأعرض حتى لم يبق من
رسول الله ﷺ دين في الأرض ، حتى فضل عندي أوقيتان أو أوقية ونصف ، ثم انطلقت
إلى المسجد ، وقد ذهب جامة النهار ، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في المسجد وحده ، فسئت عليه ،
فقال لي : ما عمل ما قبلك ؟ قلت : قد قضى الله كل شيء كان على رسول الله ﷺ فلم يبق شيء ،
قال : فضل شيء ؟ قلت : نعم ، ديناران ، قال : انظر أن تريعن منهما ، فلتس بداخل على
أحد من أهل حق تريعن منهما ، فلم يأتنا أحد ، فبات في المسجد حتى أصبح وظل في المسجد
اليوم الثاني ، حتى إذا كان في آخر النهار جاء راكبان ، فانطلقت بهما ، فكسوتهما وأعطتهما ،
حتى إذا صلى التمتعة ذهبا ، فقال : ما فعل الذي قبلك ؟ قلت : قد أراحك الله منه ، فكبر
وحمد الله شفا من أن يدركه الموت وعنده ذلك ، ثم اتبعته حتى جاء أزواجه ، فسلم على امرأة
امرأة حتى أتى مبيته ، فهذا الذي سألتني عنه .

وقال الترمذي في الشائل : حدثنا هارون بن موسى بن أبي علقمة اللدني ، حدثني أبي ، عن
هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن عمر بن الخطاب ، أن رجلاً جاء إلى رسول الله
ﷺ فشفاه أن أعطيه ، فقال : ما عندي ما أعطيك ، ولكن أبتغى على شيعنا ، فإذا جاءني شيء
قضيته ، قال عمر : يا رسول الله ، قد أعطيني ، فما كفلك الله مالا تقدر عليه ، فذكره النبي ﷺ
قول عمر ، فقال رجل من الأنصار : يا رسول الله ، انفق ولا تحف من ذي الرثاء إلا فلا ،
فتبسم رسول الله ﷺ ، وعرف التبسم في وجه قول الأنصاري ، وقال : بهذا أمرت .
وفي الحديث : ألا إنهم ليسألوني وبأبي الله عليّ البخل . وقال يوم حنين ، حين سأله
قسم الغنائم : والله لو أن عندي عدد هذه البضاه يمتا قسمتها فيكم ثم لا يمدوني بخيلاً
ولا ضائعاً ، ولا كذاباً . وقال الترمذي : ثنا علي بن حنبل ، ثنا شريك ، عن
عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الربيع بن ميمون بن عمر ، قالت : أتيت رسول الله ﷺ

يَتَبَاعُ^(١) مِنْ رُطْبٍ ، وَاجْرُزٍ^(٢) حَبٍ ، فَأَعْطَانِي مَلَّ كَفِّهِ حُلِيًّا أَوْ ذَهَبًا .
 وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ مَطْرِفٍ ، عَنْ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
 قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ ؟ وَقَدْ انْقَضَ صَاحِبُ التَّرْنِ الْقَرْنِ ، وَحَقَّ جِبْهَتُهُ وَأَصْنَى مِمِّهِ يَنْظُرُ مَتَى يَوْمَرُ ،
 قَالَ السُّلُوكُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْفَوْكِلُ)^(٣) (عَلَى اللَّهِ
 تَوَكَّلْنَا)^(٤) . وَرواه التِّرْمِذِيُّ ، عَنْ ابْنِ أَبِي حَرَرٍ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عِيْنَةَ ، عَنْ مَطْرِفٍ ، وَمِنْ
 حَدِيثِ خَالِدِ بْنِ طَاهِمَانَ - كَلَاهَا عَنْ عَطِيَّةٍ ، وَأَبِي سَمِيدٍ الْعَوْفِيِّ الْبَجَلِيِّ ، وَأَبِي الْحَسَنِ السَّكُوفِيِّ ،
 عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ .

قُلْتُ : وَقَدْ رَوَى مِنْ وَجْهِ آخَرٍ عَنْهُ ، وَمِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، كَمَا سَأَلْتِي فِي مَوْضِعِهِ .
 وَمَنْ تَوَاضَعَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَاجَةَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَحْيَى
 ابْنِ سَمِيدٍ الْقَطَّانِ ، ثنا هَمْرُو بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ ، عَنْ السُّدِّيِّ ، عَنْ أَبِي سَدِّ
 الْأَزْدِيِّ - وَكَانَ قَارِئًا - الْأَزْدُ - عَنْ أَبِي السَّكُونِ ، عَنْ خُبَابٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَلَا تَطْرُدُ
 الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) إِلَى قَوْلِهِ (فَتَكُونُونَ مِنَ الْغَالِينَ)^(٥)
 قَالَ : جَاءَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، وَعِيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ الْفَزَارِيُّ ، فَوَجَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ
 صُهَيْبٍ ، وَبِلَالٍ ، وَتَمَارٍ ، وَخُبَابٍ - فَأَعْلَفُوا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَظَارُواهُمْ حَوْلَ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقَرُوهُمْ ، فَأَتَوْا نَظَرُوا بِهِ ، فَقَالُوا : نَرِيدُ أَنْ نَجْعَلَ لَنَا مَكَتًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ
 الْعَرَبُ فَضْلًا ؛ فَإِنَّ فُؤَادَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ ، فَتَسْتَعِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبَ مَعَ هَذِهِ الْأَعْمَدِ ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ
 فَأَقْبَمِهِمْ عِنْدَكَ ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَأَقْبَمْنَا مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالُوا : فَارْكَبْ لَنَا عَلِيَّكَ
 كِتَابًا ، قَالَ : فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ وَنَحْنُ نَقُودُ فِي نَاحِيَةٍ ، فَزَلَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فَقَالَ : (وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ، مَا عَلَيْكَ مِنْ
 حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُونَ مِنَ الْغَالِينَ)
 ثُمَّ ذَكَرَ الْأَفْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، وَعِيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ ، فَقَالَ : (وَكَذَلِكَ فَفَعَلْنَا بِبَعْضِهِمْ بَعْضًا لِيَقُولُوا
 أَهَؤُلَاءِ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ يَدِينَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)^(٦) ، ثُمَّ قَالَ : (وَإِذَا جَاءَكَ

(١) الفَنَاقُ : الطَّبَقُ مِنْ صَعْفِ النَّخْلِ وَالْقَنْةُ - بِكَسْرِ الِيمِ - مَا تَقْنَعُ بِهِ الرِّاءُ رَأْسًا ، وَالْقَنْعُ :
 أَوْسَعُ مِنَ الْقَنْةِ .

(٢) أَيْ : حَزْمٌ ، وَالْجُرْزَةُ - بِالضَّمِّ - الْحَزْمَةُ مِنَ الْقَتْلِ وَنَحْوِهِ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ ١٧٣ مِنْ سُورَةِ آلِ هِمْرَانَ .

(٤) مِنَ الْآيَةِ ٨٩ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .

(٥) الْآيَةُ ٥٢ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

(٦) الْآيَةُ ٥٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ .

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (١). قال :
فقد نوا منه حتى وضعا ركبنا على ركبته ، فكان رسول الله ﷺ يجلس معنا ، فإذا أراد
أن يقوم قام وتركنا ، فأنزل الله عز وجل : (وَأَخْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَارِ
وَالْتَشْيِ يَرْيَدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ) (٢) ، ولا تجالس الأشراف (وَلَا تَطْلُعْ مِنْ
أَفْئِدَتِكَ قَلْبُهُ مِنْ ذِكْرِنَا) يعني عينة والأفروع (وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ وَكَمَانَ أَمْرَهُ فُرُومًا) ، قال :
هلاكم قال : ذكر أمر عينة والأفروع .

ثم ضرب لهم مثل الرجلين ومثل الحياة الدنيا ، قال خباب : فكانت ضد مع رسول الله
ﷺ ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم قفنا وتركناه حتى يقوم . ثم قال ابن ماجه : حدثنا يحيى بن
حكيم ، ثنا أبو داود ، ثنا قيس بن الربيع ، عن اللددام بن شريح ، عن أبيه ، عن سعد قال :
نزلت هذه الآية فيها سعة : في ، وفي ابن مسعود ، وشهيب ، وعمار ، والقداد ، وبلال .
قال : قالت قريش : يا رسول الله ، إنا لا نرضى أن نكون أتباعا لهم فاطر دهم منك .
قال : فدخل قلب رسول الله ﷺ من ذلك ما شاء الله أن يدخل ، فأنزل الله عز وجل :
(وَلَا تَعْرُودُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقَدَارِ وَالتَّشْيِ يَرْيَدُونَ وَجْهَهُ) (٣) الآية .

١ وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصفهاني ، أنا أبو سعيد بن الأعرابي ،
ثنا أبو الحسن - خلف بن محمد الواسطي الدوسي ، ثنا يزيد بن هارون ، ثنا جعفر بن سليمان الضبي ،
ثنا للمل بن زياد - يعني عن العلاء بن بشر المازني [عن] أبي الصديق الناجي - عن
أبي سعيد الخدري ، قال : كنت في مصابة من المهاجرين جالسا معهم ، وإن بعضهم ليستقر
ببعض من العزى ، وقارىء لنا يقرأ علينا ، فكنا نسمع إلى كتاب الله ، فقال رسول الله
ﷺ : الحمد لله الذي جبل بن أمتي من أصبرهم نفس . قال : فاستدارت الخلق
ورزت وجوههم ، قال : فاعرف رسول الله ﷺ أحدا منهم فبري ، فقال رسول الله ﷺ :
أبشروا معاشر صحابتي المهاجرين بالثور يوم القيامة ، تدخلون قبل الأغنياء بنصف يوم ،
وذلك خمسة عام . وقد روى الإمام أحمد ، وأبو داود ، والترمذي من حديث حاد بن سلمة ،
عن حميد ، عن أنس قال : لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله ﷺ . قال : وكانوا
إذا رأوه لم يقوموا لما يفعلون من كرامته فقلت .

فصل في عبادته عليه السلام واجتهاده في ذلك

قالت عائشة : كان رسول الله ﷺ يصوم حتى يقول لا يفطر ، ويُفطر حتى يقول لا يصوم ، وكان لا تشاء تراه من الليل فأما إلا رايته ، ولا تشاء تراه فأما إلا رايته ، قالت : وما زاد رسول الله ﷺ في رمضان وفي غيره على إحدى عشرة ركعة ؛ يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حُسْنين وطولهن ، ثم يصلي أربعا ، فلا تسأل عن حُسْنين وطولهن ، ثم يؤتي بثلاث . قالت : وكان رسول الله ﷺ يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها ، قالت : ولقد كان يقوم حتى أرى له من شدة قيامه . وذكر ابن مسعود : أنه صلى معه ليلة فقرأ في الركعة الأولى بالبقرة والنساء وآل عمران ، ثم ركع قريبا من ذلك ، وركع بحمده وسجد بحمده . وعن أبي ذر : أن رسول الله ﷺ قام ليلة حتى أصبح يقرأ هذه الآية : « إِنْ كُنْتُمْ فِيهِمْ عِيَاذُكُمْ وَإِنْ تَقْفَرُوا مِنْهُمْ فَإِنَّكُمْ أَنْتَ الْغَافِرُ الْحَكِيمُ »^(١) . رواه أحمد . وكل هذا في الصَّحْبِ وغيرهما من الصَّحَابِ ، وموضع بسط هذه الأشياء في كتاب الأحكام الكبير .

وقد ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة ، عن زياد بن علاقة عن الغيرة بن شعبة : أن رسول الله ﷺ قام حتى تَنَمَّرَتْ قَدَمَاهُ ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : أفلا أكون عبدا شكورا . وتقدم في حديث سلام بن سليمان عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : حُبُّ آلِي الطَّيِّبِ وَالنِّسَاءِ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ . رواه أحمد والنسائي . وقال الإمام أحمد : ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أخبرني علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، أن جبريل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « قد حُبِبَ إِلَيْكَ الصَّلَاةُ فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ » . وثبت في الصحيحين عن أبي البرداء قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان في حَرٍّ شَدِيدٍ ، وما لينا ضَامٌّ إِلَّا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن رَوَاحَةَ . وفي الصحيحين من حديث منصور عن إبراهيم عن علقمة قال : سألت عائشة هل كان رسول الله ﷺ يُغْصَنُ شَيْئًا مِنَ الْأَيَّامِ ؟ قالت : لا ، كان عمله رِيَّةً^(٢) ، وأَيْسَاحُ يَسْتَطِيعُ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَطِيعُ ؟ . وثبت في الصحيحين من حديث أنس وعبد الله بن عمر وأبي هريرة وعائشة ، أن رسول الله ﷺ كان يُوَاصِلُ وَنَهَى أَصْحَابَهُ مِنَ الرِّوَالِ^(٣) . وقال : إِنْ لَسْتُ كَأَحَدِكُمْ ، إِنْ أَيْتَ عِنْدَ رَبِّي يُطْعِمُنِي وَيَسْقِيْنِي . والصحيح أن هذا الإطعام والثبتي ممنوعان ، كما ورد في الحديث الذي رواه ابن عاصم ، أن رسول الله ﷺ قال : لَا تَكْرِهُوا بِرِضَائِكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ . وما أحسن ما قال بعضهم :

(١) الآية ١١٨ من سورة المائدة (٢) البنية : مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق ، تريد : صلا متصلا حادثا . (٣) أي : للرواقعة في الصوم وغيره .

للمشركين إذا واجهوه ولو كان وحده - من قوله (لَا تُكْفُرُوا إِلَّا أَنْفُسُكُمْ) وقد كان ﷺ من أشجع الناس وأجبر الناس وأجلهم ، ما فرّ قط من مصافاة وفرتول عنه أصحابه . قال بعض أصحابه : كنا إذا اشتد الحرب وحسب الناس ، تفق رسول الله ﷺ ، فلي يوم بدر رمى ألف مشرك قبضة من حصاة فقالهم أجمعين حين قال : شأنت الوجوه . وكذلك يوم حنين كما تقدم ، وفر أكثر أصحابه في نال الحال يوم أحد وهو ثابت في مقامه لم يبرح منه ، ولم يبق معه إلا اثنا عشر ، فقتل منهم سبعة وبقى خمسة . وفي هذا الوقت قيل أبي بن خلف لعنه الله فعجله الله إلى النار . ويوم حنين ولّى الناس كلهم وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً وميت هو في نحو من مائة من الصحابة وهو راكب يومئذ ينفذه وهو يرتكض بها إلى نحو القدر ، وهو يومئذ بأمره ويؤمن بذلك قائلاً : أنا النبي لا كذب ، أنا ابن عبد المطلب . حتى جدل الدياس وعلّ وأبو سفيان يتملقون في تلك البغلة ، ليضطروا سيرها ، خوفاً عليه من أن يعزل أحد من الأعداء إليه . وما زال كذلك حتى نصره الله وأيده في مقامه ذلك ، وما تراجع الناس إلا والأخلاء مجندة بين يديه ﷺ .

وقال أبو زرعة : حدثنا الليث بن الوليد بن صبيح العمشقي ، حدثنا مروان بن يعقوب بن محمد - حدثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : نَعَلْتُ حُلَّ النَّاسِ بِشِدَّةِ الْبَطْلِ (١) .

فصل فيما يذكر من صفاته عليه السلام

في الكتب للأئمة عن الأنبياء المتقدمين

قد أسلفنا طرقاً صالحاً من ذلك في البشارات قبل مولده ، ونحن نذكر هنا خرواً من ذلك ، فقد روى البخاري والبيهقي واللفظه ، من حديث قُتَيْبِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : قَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَرْوَةَ قَتَلْتُ : أَخْبَرَنِي عَنْ صَفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ ، قَالَ : أَجَلٌ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي التَّوْرَةِ : « (بِأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنْ أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً) » (١) وَحِزْراً لِلْأَمِينِ ، أَمْتُ عَبْدِي وَرَسُولِي ، تَمَيَّيْتُكَ لِلدُّوَكَلِّ لَيْسَ بَقَطْ وَلَا خَلِيفَ وَلَا صَخَّابٌ (٢) بِالْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيْفَةَ بِالسَّيْفَةِ ، وَلَكِنْ يَمْنُو وَيَنْفَرُ ، وَإِنْ أَقْبَضَهُ حَقٌّ أَقْبَمَ بِهِ لَلَّةُ السَّوْجَاءِ بَأَن يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَانْفَتَحَ بِهِ أَعْيُنُ عَالَمِيَا ، وَأَخَذْنَا حَسَبًا ، وَقُولُوا غُلَّتْنَا » . قَالَ عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ : ثُمَّ قَتَيْتُ كَمَا لَحِظَ صِفَاتُهُ فَمَا اخْتَلَفَ فِي حَرْفٍ

(١) الآية : ٤٥ من سورة الأحزاب . (٢) الصخب الجلبة والصباح وهو الصخب مواء .

إلا أن كتباً قال : أعيناً . ورواه البخاري أيضاً عن عبد الله غير منسوب . قيل : هو ابن رجا ، وقيل : عبد الله بن صالح وهو الأرجح ، من عبد المزي بن أبي سلمة للأجشون ، من هلال ابن هلي به . قال البخاري : وقال سميد من هلال من عطاف من عبد الله بن سلام . كذا حقه البخاري . وقد روى البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا أبو صالح - هو عبد الله ابن صالح كاتب الليث - حدثني خالد بن يزيد ، عن سميد بن أبي هلال ، عن أسامة بن عطاف بن يسار ، عن ابن سلام أنه كان يقول : إنا لنجد صفة رسول الله ﷺ « إنا أرسلناك بشاهدًا ومؤيدًا ، أنت عبيد ورسولي ، سميت للتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجزي البسطة مثلاً ، ولكن يعفو ويتجاوز ، وليس أنفيه حق قيم للذة الموحاة ، بأن تشهد (أن لا إله إلا الله) يفتح به أعينا حياً ، وأذاناً ماباً ، وفكراً باغناً » .

قال عطاف بن يسار . وأخبرني الليث أنه سمع كُتب الأخبار يقول مثل ما قال ابن سلام . وقد روى عن عبد الله بن سلام من وجه آخر قال الترمذي : حدثنا زيد بن أرقم الطائي البصري ، ثنا أبو قتيبة - مسلم بن قتيبة - ، حدثني أبو مؤدود اللدني ، ثنا هبان الضعاف من محمد بن يوسف من عبد الله بن سلام من أبيه من جده قال : مكتوب في التوراة « محمد وعيسى بن مريم يذفن منه » فقال أبو مؤدود : قد بقي في البيت موضع قبر ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن . هكذا قال الضعاف والمعروف الضعاف بن هبان لللدني ، وهكذا حكى شيخنا الحافظ للزي في كتابه الأطراف من ابن مسأكر أنه قال مثل قول الترمذي ، ثم قال : وهو شيخ آخر أقدم من الضعاف بن هبان ، ذكره ابن أبي حاتم من أبيه فيمن اسمه هبان . فقد روى هذا عن عبد الله بن سلام ، وهو من أئمة أهل الكتاب من آمن . وعبد الله بن عمرو ابن العاص ، وقد كان له اطلاع على ذلك من جهة زائمتين^(١) كان أصحابهما يوم اليرموك ، فكان يحدث منهما من أهل الكتاب ، وعن كتب الأخبار ، وكان بصيراً بأقوال المتقدمين على ما فيها من خلط وغلط ، وتحريف وتبديل ، فكان يقول بما فيها من غير نقد ، وربما أحسن بعض السلف بها الثقل فقلها عنه مسلمة ، وفي ذلك من المخالفة لبعض ما أبدينا من الحق جملة كثيرة ، لكن لا يفتن لها كثير من الناس .

ثم ليم أن كثيراً من السلف يطلقون التوراة على كتب أهل الكتاب المتأخرة عنهم ، أو أهم من ذلك ، كما أن لفظ القرآن يطلق على كتابنا خصوصاً - ويراد به غيره ، كما في الصحيح : خُفِّفَ على داود القرآن فكان يأمر بدوايته فيفسر ج . فيقرأ القرآن مقدار ما يفرغ ، وقد بسط هذا في غير هذا الموضع ، والله أعلم .

(١) الزائفة : الجبر الذي يحمل عليه الطعام والناس وغير ذلك ولها كان يحملان كثير من الكتب .

وقال البيهقي ، عن الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق : حدثني محمد بن ثابت بن شريحيل ، عن أم الدرداء قالت : قالت لكمب الجبrier كيف تجدون صفة رسول الله ﷺ في التوراة ؟ قال : نجده محمد رسول الله ، اسمه المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب بالأسواق ، وأعلى للفاتيح ليبر الله به أغيداً محباً ، ويُسَمع به إذا نأى وقراً ، ويقوم به الشئ موبة حتى تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، بين الظلوم ويعلمه . وبه عن يونس بن بكير عن يونس بن عمرو ، عن العيزار ابن خريب عن عائشة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في الإنجيل : لا فظ ، ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ، ولا يجرى بالسبئية مثلاً ، بل يعفو ويصفح . وقال يعقوب ابن سفيان : ثنا قيس البجلي ، حدثنا سلام بن مسكين عن مقاتل بن حيان قال : أوحى الله عز وجل إلى عيسى بن مريم : جد في أمري ، ولا تهزل ، واتبع زاطع بابن الطاهر البقول^(١) ، إلى خلقك من غير فعل ، وجملك آية للمالين ، فإلهى فاميد ، وهل فتوكل ، فبين لأهل سوران أني أنا الحق القائم الذي لا أزول ، صدقوا بالنبي العربي ، صاحب الجبل والمذمة^(٢) ، والمامة والنملين والمرأوة ، الجمد الرأس ، الصلكت الجبين ، المقرون الحاجبين ، الأدمج البين ، الأقي الأنف ، الرضح الخلائن ، الكسك اللحية ، عرق في وجهه كاللؤلؤ ، ريعه السك يفتح منه ، كأن عنقه إبريق فضة ، وكان الذهب يجرى في تراقيه ، له شعرات من لبتة إلى سرتة يجرى كالفضيب ، ليس هل صدره ولا بطنه شعر غيره ، شئن الكفين والقدم ، إذا جامع الناس غرم ، وإذا مشى كأنما يتلع من البصر ، وينبدر في صهب ، ذو النسل القليل .

وروى الحافظ البيهقي بسنده عن وهب بن منبه الجاهلي قال : إن الله عز وجل لما قرب موسى نجياً ، قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم خير الأمم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة ، فاجعلهم أمي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : يا رب إني أجد في التوراة أمة أنا جعلهم في صدورهم يقرؤونها ، وكان من قبلهم يقرؤون كتبهم نظراً ، ولا يحفظونها ، فاجعلهم أمي ، قال : تلك أمة أحمد . قال : رب إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ، ويقاؤون ربهم والضلالة

(١) البقول : للقطعة من الرجال والسيدة مريم العذراء . والبتول أيضاً : للقطعة من الدنيا إلى الله

(٢) المذمة : ثوب لا يكون إلا من صوف - وهو كالدرعة - واحدة الدراريح ،

والفرع معروف .

حق يقاتلوا الأعداء الكذّاب ، فاجعلهم أمّتي ، قال : تلك أمة أحد . قال : رب إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم ، وكان من قبلهم إذا أخرج صدقته بث الله عليها ناراً فأكلتها ، فإن لم تقبل لا قربها النار ، فاجعلهم أمّتي ، قال : تلك أمة أحد . قال : رب إني أجد في التوراة أمة إذا تمّ أحدهم بيعة لم تكتب عليه ، فإن عملها كتبت عليه بيعة واحدة ، وإذا تمّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، فإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، فاجعلهم أمّتي ، قال : تلك أمة أحد . قال : رب إني أجد في التوراة أمة هم المسيحيون والمستجاب لهم فاجعلهم أمّتي ، قال : تلك أمة أحد

قال : وذكر وهب بن منبه في قصة داود عليه السلام ، وما أوحى إليه في الزبور : يا داود ، إنه سيأتي من بعدك نبي اسمه أحمد ومحمد ، صادقاً سيّداً ، لا أغضب عليه أبداً ، ولا يفضي أبداً ، وقد غفرت له قبل أن تصيبي ما تقدّم من ذنبه وما تأخر ، أمته مرحومة ، أعطيتهم من النوازل مثل ما أعطيت الأنبياء ، وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل ، حتى يأتي في يوم القيامة ونورهم مثل نور الأنبياء ، وذلك أتى افترض عليهم أن يتطهروا إلى كل صلاة ، كما افترضت على الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالنسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالحج كما أمرت الأنبياء قبلهم ، وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل قبلهم . يا داود إني فضلت محمداً وأمته على الأمم كلها ، أعطيتهم ست خصال لم أعطها غيرهم من الأمم : لا أخذهم بالغل والنسيان ، وكل ذنب ركبه على غير محمّد إن استغفروا منه غفرته لهم . [وما تقدّموا لأخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم جعلته لهم أضافاً مضاعفة (١)] ، ولهم في الدخر عندى أضاف مضاعفة وأفضل من ذلك . وأعطيتهم على المصائب في البلاء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون - الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم ، فإن دعوا استجبت لهم ؛ فلما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أسرف عنهم سوءاً ، وإما أن أدخروا لهم في الآخرة . يا داود من تلقى من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له صادقاً ، فهو معي في جنّتي وكرامتي ، ومن لقى ، وقد كذب محمداً أو كذب بما جاء به ، واستهزأ بكفائي - صيبت عليه في قبره العذاب صلباً ، وضربت الملائكة وجوهه ودبره عند منشره من قبره ، ثم أدخله في الدرك (٢) الأسفل من النار .

وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا الشريف أبو الفتح العمري ، ثنا عبد الرحمن بن أبي شريح الحروري

(١) هذه الزيادة من التيمورية

(٢) الدرك - سيكون الراء وضعها - واحدة دركت النار ، أي طبقتها السع

ثنا يحيى بن محمد بن صاعد ، ثنا عبد الله بن شبيب أبو سعيد ، حدثني محمد بن عمر بن سعيد -
يعني ابن محمد بن جبير بن مطعم - قال : حدثني أم عتيان بنت سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم
عن أبيها عن أبيه قال : سمعت أبي جبير بن مطعم يقول : لما بعث الله نبيه ﷺ ، وظهر
أمره بحجة ، خرجت إلى الشام ، فلما كنت ببصرى أتاني جماعة من النصارى فقالوا لي :
أمن الحرم أنت ؟ قلت : نعم ، قالوا : فتعرف هذا الذي نكتبُ فيكم ؟ قلت : نعم ، قال :
فأخذوا يدي فأدخلوني دبراً^(١) لهم فيه تماثيل وصور ، فقالوا لي : انظر ، هل ترى صورة هذا
النبي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته ، قلت : لا أرى صورته . فأدخلوني دبراً أكبر
من ذلك الدبر ، فإذا فيه تماثيل وصور أكثر مما في ذلك الدبر ، فقالوا لي : انظر هل
ترى صورته ؟ فنظرت ، فإذا أنا بصفة رسول الله ﷺ وصورته ، وإذا أنا بصفة أبي بكر
وصورته وهو آخذ بقب رسول الله ﷺ . فقالوا لي : هل ترى صفته ؟ قلت : نعم ،
قالوا : هو هذا ؟ - وأشاروا إلى صفة رسول الله ﷺ - قلت : اللهم نعم ، أشهد أنه هو ،
قالوا : أتعرف هذا الذي آخذ بقبه ؟ قلت : نعم ، قالوا : نشهد أن هذا صاحبكم ، وأن
هذا الخليفة من بعده .

ورواه البخاري في التاريخ عن محمد - غير منسوب - عن محمد بن عمر هذا بإسناده فذكره
مختصراً ، وعنده فقالوا : إنه لم يكن نبي إلا بعده نبي إلا هذا النبي . وقد ذكرنا في كتابنا
التفسير عند قوله تعالى في سورة الأعراف : (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْنُوحًا عَلَيْهِمْ فِي الْقَوَارِئِ وَإِنِ لَّيَجْمِلَنَّ بِأَعْرُسِهِمْ بِالْمَرْوَةِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَسْكِ)^(٢)
الآية . ذكرنا ما أورده البيهقي وغيره من طريق أبي أمامة الباهلي ، عن هشام بن عمرو
قال : بعثت أنا ورجل من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام ، فذكر
اجتماعهم به وأن غرخته انتقضت^(٣) حين ذكروا الله عز وجل ، فأنزلهم في دار ضيافته ، ثم
استلصصهم يد ثلاث ، فدا بهن نحو الربيعة^(٤) العظيمة فيها بيوت صغار عليها أبواب ، وإذا فيها
صور الأنبياء ممثلة في قطع من حرير من آدم إلى محمد صلوات الله عليهم أجمعين ، فجعل يخرج
لهم واحداً واحداً ويخبرهم عنه ، وأخرج لهم صورة آدم ، ثم نوح ، ثم إبراهيم ، ثم جعل
إخراج صورة رسول الله ﷺ ، قال : ثم فتح باباً آخر ، فإذا فيها صورة بيشاف ، وإذا والله
رسول الله ﷺ ، قال : أتعرفون هذا ؟ قلنا : نعم ، محمد رسول الله ، قال : وبكينا ،

(١) الدبر : خان النصارى . (٢) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

(٣) قيل : صارت كأنها غدا تصفقه الرياح . (٤) الربيعة : صندوق أجزاء للصحف وهي موالدة

قال : والله يعلم أنه قام قائماً ثم جلس وقال : والله إنه لمو ؟ قلنا نعم ، إنه لمو كأنك تنظر إليه ، فأمسك ساعة فنظر إليها ثم قال : أما إنه كان آخر البيوت ولكني عجبت لكم لأنظر ما عندكم ، ثم ذكر تمام الحديث في إخراج بقية صور الأنبياء وتعرفه إياها بهم ، وقال في آخره : قلنا له : من أين لك هذه الصور ؟ لأننا نعلم أنها على ما حُصِرَتْ عليه الأنبياء عليهم السلام ، لأننا رأينا صورة نبيينا عليه السلام مثله ، فقال : إن آدم عليه السلام سأل ربه أن يرثه الأنبياء من ولده ، فأقر الله عليه صورهم ، فكانت في خزانة آدم عليه السلام عند مغرب الشمس ، فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس ، فندفعها إلى دانيال ، ثم قال : أما والله إن نفسي طابت بالخروج من ملكي ، وإن كنت عبداً لأشرككم ملكة حتى أموت ، قال : ثم أجازنا فأحسن جائزتنا وسرحنا . فلما أتينا أبا بكر الصديق رضي الله عنه حدثنا بما رأينا ، وبما قال لنا ، وما أجازنا ، قال : فيكي أبو بكر وقال : مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل ، ثم قال : أخبرنا رسول الله ﷺ أنهم واليهود يمدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم عبدهم .

وقال الواقدي : حدثني علي بن عيسى الحنكسي عن أبيه ، عن عامر بن ربيعة قال : سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول : أنا أظن نبياً من ولد إسماعيل ، ثم من بني عبد المطلب ولا أراي أحركه ، وأنا أومن به وأصدق وأشهد برسالته ، فإن طالت بك مدة فراجعه فأقرته مني السلام ، وسأخبرك ما نعتني حتى لا يخفى عليك . قلت : هم ؟ قال : هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ، ولا بكثير الشعر ، ولا بقليله ، وليست تفارق عينيه حمرة ، وخاتم النبوة بين كفيه ، واسمه أحمد ، وهذا البلد ولده ومبعثه . ثم يخرجهم قوم منها ، ويكرهون ما جاء به ، حتى يهاجر إلى يثرب ، فيظهر أمره ، فإياك أن تُخدع عنه ، فإني طفت البلاد كلها أطلب دين إبراهيم ، فكل من سأل من اليهود والنصارى والمجوس يقولون : هذا الدين وذلك ، ويدعونه مثل ما نعتك ، ويقولون : لم يبق نبي بعده . قال عامر بن ربيعة : فلما أسلت أخبرت النبي ﷺ ، قول زيد بن عمرو بن نفيل وإفراجه منه السلام ، فرد عليه السلام وترسم عليه ، وقال : قد رأيته في الجنة يصحب ذبولا .

كتاب دلائل النبوة

وهي معنوية وحسية ؛ فمن المعنوية : إزال القرآن عليه ، وهو أعظم المعجزات ، وأبهر الآيات ، وأبين المصاحح الواضحات ؛ لما اشتمل عليه من التركيب للمعجز الذي تتحدى به الإنس والجن أن يأتوا بمثله فمجزوا عن ذلك ، مع توافر دواحي أعدائه على معارضته ، وفصاحتهم وبلاغتهم ، ثم تحداهم بمشروع منه فمجزوا ، ثم تنازل إلى التحدى بسورة من مثله ، فمجزوا عنه وهم يعلمون معجزهم وتقصيرهم عن ذلك ، وأن هذا مالا نسبيل لأحد إليه أبداً ، قال الله تعالى : (قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً)^(١) وهذه الآية مكية . وقال في سورة الطور وهي مكية : (أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِهِ لَا بُؤْسَ لَكُمْ فِيهِ فَأْتُوا بِمِثْلِهِ)^(٢) أي إن كنتم صادقين في أنه قاله من عنده فهو بشر مثلكم ، فأتوا بمثل ما جاء به فإنكم مثله . وقال تعالى في سورة البقرة وهي مدنية - موعيداً للتحدى - : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَمْ تَقْعُوا وَلَنْ تَقْعُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)^(٣) . وقال تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ افْعَا قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّا أَنْزَلْنَا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ لَا هُوَ فَعَلَهُمْ قَوْلُهُمْ مُسْلِمُونَ)^(٤) . وقال تعالى : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ نَصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ • أَمْ يَقُولُونَ افْعَا قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ كَذْ بَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ)^(٥) .

فبين تعالى أن الخلق عاجزون عن معارضة هذا القرآن ، بل من عشر سور مثله ، بل عن سورة منه ، وأنهم لا يستطيعون ذلك أبداً كما قال تعالى : (فَإِنْ لَمْ تَقْعُوا وَلَنْ تَقْعُوا) أي فإن لم تفعلوا في الماضي ولن تستطيعوا ذلك في المستقبل ، وهذا محذور ثان وهو : أنه لا يمكن معارضتهم له - لا في الحال ولا في المال . ومثل هذا التحدى إنما يصدر عن واثق بأن ما جاء به لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله ، ولو كان من مقول من عند نفسه لخاف أن يعارض ،
 (١) الآية : ٨٨ من سورة الإسراء (٢) الآيات : ٣٣-٣٤ (٣) الآيات ٢٣-٢٤ من سورة البقرة
 (٤) الآيات : ١٣-١٤ من سورة هود (٥) الآيات : ٣٧-٣٩ من سورة يونس

فيضع ويعود عليه قبض ما قصده من متابعة الناس له ، ومعلوم لكل ذي لب أن عمداً صلى الله عليه وسلم من أعقل خلق الله ، بل أعلمهم وأكليم على الإطلاق في نفس الأمر ، فما كان ليقدم حل هذا الأمر إلا وهو عالم بأنه لا يمكن معارضته ، وهكذا وقع ؛ فإنه من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى زماننا هذا - لم يستطع أحد أن يأتي بنظيره ولا نظير سورة منه ، وهذا لا سبيل إليه أبداً ؛ فإنه كلام رب العالمين الذي لا يشبهه شيء من خلقه ، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، فأنت تشبه كلام المخلوقين بكلام الخالق ؟

وقول كفار قريش الذي حكاه تعالى عنهم في قوله : (وَإِذَا نَفَخَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ)^(١) - كذب منهم ودعوى باطلة بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا بيان ، ولو كانوا صادقين لأنوا بما يمارضه ، بل هم يعلمون كذب أنفسهم . كما يعلمون كذب أنفسهم في قولهم : (اساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل) قال الله تعالى : (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)^(٢) أي أنزله عالم الغفيات ، رب الأرض والسماوات ، الذي يعلم ما كان وما يكون ، وما لم يكن لو كان كيف يكون ؛ فإنه تعالى أوحى إلى عبده ورسوله النبي الأمي الذي كان لا يحسن الكتابة ولا يدورها بالكتابة ، ولا يعلم شيئاً من علم الأوائل وأخبار الماضين ، قصص الله عليه خبر ما كان وما هو كائن ، على الوجه الواقع سواء بسواء .

وهو في ذلك بفصل بين الحق والباطل الذي اختلفت في إمراده جملة الكتب القديمة ، كما قال تعالى : (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَقْلُمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْعَاقِبِينَ)^(٣) وقال تعالى : (كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً * مَنْ أَغْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْراً * خَالِدٌ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا)^(٤) وقال تعالى : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّئاً عَلَيْهِ)^(٥) الآية ، وقال تعالى : (وَمَا كُنْتَ تَقْلُمُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَقْطَعُ مِنْ يَمِينِكَ إِذَا رَأَيْتَ الرَّابِطَ الْمُطِيلُونَ * بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يُحْجَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ * وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَاتُنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُعَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَنْ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ * قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيِّنَاتٍ وَبَيِّنَاتٍ شَهِيداً يُعَلِّمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ

(١) الآيات : ٥ - ٦ من سورة الفرقان

(١) الآية : ٣١ من سورة الأعراف

(٢) الآيات : ٩٩ - ١٠١ من سورة طه

(٣) الآية : ٤٩ من سورة هود

(٤) من الآية : ٢٨ من سورة المائدة

أَتَمُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ^(١) . فَبَيْنَ تَعَالَى : أَنَّ غَسَّ إِزْثَالِ هَذَا
الْكِتَابِ لِلتَّشْتَلُّ عَلَى عِلْمٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ وَحَكْمٌ مَا هُوَ كَائِنْ بَيْنَ النَّاسِ ، عَلَى مِثْلِ هَذَا النَّهْيِ
الْأَوَّلِيِّ وَحْدَهُ - كَانَ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى صِدْقِهِ .

وقال تعالى : (وَإِذَا تَنَادَى مَلَائِكَتُهُمْ أَيْنَ أَنْتَ يَا نَارُ ، قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ
بِعَرَّانَ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْ فَلَنْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْذُلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أُتِجِسَ إِلَّا مَا يُوْحَى
إِلَيَّ إِنَّمَا أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قُلْ قَدْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَكُونُ لَهُ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَذْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَتَفَقَهُونَ • وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُبْجِرُونَ ^(٢)) . يقول لهم : إني لا أطيع
تبدل هذا من تلقاء نفسي ، وإنما الله عز وجل هو الذي يحو ما يشاء . ويثبت وأنا مبلغ عنه ،
وأنت تعلمون صدق فيما جئتكم به ؛ لأنني نشأت بين أظهركم ، وأنت تعلمون نسي وصدق وأمانتي ،
وأنني لم أكذب على أحد منكم يوما من الدهر ، فكيف يسعني أن أكذب على الله عز وجل
مالك الضر والنفع ، الذي هو على كل شيء قدير ، وبكل شيء عليم ؛ وأنى ذنب عنده أعظم
من الكذب عليه ، ونسبة ما ليس منه إليه ؟ قال تعالى : (وَقَدْ تَقُولُ مَلَائِكَةُ بَعْضِ الْفِرْعَوْنِ
لَا خَدْنًا مِنْهُ بِالْيَمِينِ • ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْفَتِينَ • فَمَا يَنْبَغُكَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ^(٣)) .
أي لو كذب علينا لانتقمنا منه أشد الانتقام ، وما استطاع أحد من أهل الأرض أن يجرنا
عنه ويعمنا منه ، وقال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ
يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ ، وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَقَدْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي تَحَرَّاتِ
اللَّوْنِ وَاللَّائِكَةِ بَاطِلُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَهُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ^(٤)) . وقال تعالى : (قُلْ أَيْ شَيْءٍ
أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ
بَلَغَ ^(٥)) . وهذا الكلام فيه الإخبار بأن الله شهيد على كل شيء ، وأنه تعالى أعظم الشهود ،
أوهو مطلع على وعلوكم فيما جئتكم به عنه .

وتضمن قوة الكلام قسما ، به أنه قد أرسلني إلى الخلق لأُنْذِرهم بهذا القرآن ، فمن بكفه
منهم فهو نذيره كما قال تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ كَالنَّارِ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ مِنْ مِرْيَقَةٍ
مِنْهُ ، إِنَّهُ أَخْلَفُ مِنْ رِيبِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ^(٦)) . ففي هذا القرآن من الأخبار

(١) الآيات : ٤٨ - ٥٢ من سورة التنبؤ ، (٢) الآيات : ١٥٦ - ١٧ من سورة يونس .

(٣) الآيات : ٤٤ - ٤٧ من سورة الحاقة (٤) الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

(٥) الآية ١٩ من سورة الأنعام . (٦) الآية ١٧ من سورة هود .

الصداقة من الله وملائكته ، وعرشه وخلوقاته العلوية والسفلية ، كالسوات والأرضين وما بينهما وما فيهن . - أمور عقلية كثيرة مبرهنة بالأدلة القطعية المرشدة إلى العلم بذلك من جهة العقل الصحيح ، كما قال تعالى : (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا)^(١) وقال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ)^(٢) . وقال تعالى : (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ • قَوَاتَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)^(٣) .

وفي القرآن العظيم الإخبار عما مضى على الوجه الحق ، وبرهانه ما في كتب أهل الكتاب من ذلك شاهدا له ، مع كونه نزل على رجل أحمى لا ينزف للكتابة ، ولم يمان يوما من الدهر شيئا من علوم الأوائل ، ولا أخبار الماضين ، فلم ينجأ الناس إلا بوحى إليه عما كان من الأخبار النافعة ، التي ينبغي أن تذكر للاعتبار بها ؛ من أخبار الأمم مع الأنبياء ، وما كان منهم من أمورهم معهم ، وكيف نحيى الله للؤمنين وأهلك الكافرين ؛ بعبارة لا يستطيع بشر أن يأتي بمثلها أبد الأبدن ، ودهر الناهرين ؛ ففي مكان قصص القصص موجزة في غاية البيان والصفحة ، وقارة مبسطة ، فلا أحل ولا أجلي ولا أعلى من ذلك السياق ، حتى كأن النالي أو السامع شاهدا لما كان ، حاضرا له ، ممان للخبر بنفسه ، كما قال تعالى : (وَمَا كُنْتَ بِمِائِطِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)^(٤) وقال تعالى : (وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا تَمُومُ أَيْهُمْ يَكْفُلُ مُرَمِّمٌ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)^(٥) وقال تعالى في سورة يوسف : (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْسُرُونَ • وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ • وَمَا نَسَأْنَاهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْرِ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ)^(٦) إلى أن قال في آخرها (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)^(٧) وقال تعالى : (وَقَالُوا لَوْلَا بَأْسُنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ كَانُوا كَافِرِينَ • تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَالْكِتَابِ الَّذِي تُنَزِّلُ عَلَى مُحَمَّدٍ رَحْمَةً وَتَصَدِيقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْقُرْآنِ • وَلَقَدْ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلٍ مُبَارَكَةٍ وَالْقُرْآنُ فِي شِقَاقِ الْبَيْدِ • سَمِعَهُمْ أَكْبَادُهَا فِي الْآفَاقِ • وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَقِيقٌ لِمَنْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْ كَمْ يَنْفَرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(٨) وعد تعالى أنه سيقطع الآيات : القرآن وصدقه ، وصدق من

(١) الآية : ٨٩ من سورة الإسراء (٢) الآية : ٤٣ من سورة التكموت

(٣) الآيات : ١٧ - ٢٨ من سورة الزمر (٤) الآية : ٤٦ من سورة القصص

(٥) من الآية ٤٤ من سورة آل عمران (٦) الآيات : ١٠٢ - ١٠٤ (٧) الآية : ١١٩

(٨) الآية : ١٣٣ من سورة طه (٩) الآيات : ٥٢ - ٥٣ من سورة فصلت

جاء به بما يخلقه في الآفاق من الآيات البالة على صدق هذا الكتاب ، وفي نفس الكافرين له
السكدين - ما فيه حجة عليهم وبرهان قاطع لشبههم ، حتى يستطيعوا أنه منزل من عند الله على لسان
الصادق . ثم أرشد إلى دليل مستقل بقوله : (أو لم يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)
أي في العلم بأن الله يطلع على هذا الأمر كفاية في صدق هذا الخبر عنه ؛ إذ لو كان مقتضيا عليه
لما جله بالمقربة البليغة كما تقدم بيان ذلك .

وفي هذا القرآن إخبار عما وقع في المستقبل طبق ما وقع سواء بسواء ، وكذلك في الأحاديث
حسب ما قرأناه في كتابنا التفسير وما سنذكره من اللامح والفتن ، كقوله تعالى : (عَالِمٌ أَنْ
سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١) وهذه السورة من أوائل ما نزل بحكمة . وكذلك قوله تعالى في سورة
أقترت وهي مكية بلا خلاف : (سَيُزَيِّمُ الْجَمْعَ وَيُوَلِّوْنَ الدُّبُرَ • بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمُ وَالسَّاعَةُ
أُدْهِمُ وَأَسْرَىٰ)^(٢) وقع مصداق هذه المزمعة يوم بدر بعد ذلك ، إلى أمثال هذا من الأمور البينة
الواضحة ، وسيأتي فصل فيما أخبر به من الأمور التي وقعت بعده عليه السلام طبق ما أخبر به .

وفي القرآن الأحكام المادية أمرا ونهيًا ، المشتملة على الحكم البالغة التي إذا تأملها ذو الفهم
والعمل الصحيح قطع بأن هذه الأحكام إنما أنزلها العالم بالقلبيات ، الرحيم بعباده ، الذي يماثلهم
بلطفه ورحمته ، وإحسانه ، قال تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا)^(٣) أي صدقا في الأخبار
وعدلا في الأوامر والنواهي ، وقال تعالى (أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ بِمَا فِي الْأَرْحَامِ مَنْ نُفِصَلْتُمْ مِنْ بَيْنِ أَدْنَىٰ حَكِيمٍ
خَبِيرٍ)^(٤) أي أحكم أفاضله وفصلت معانيه ، وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
وَدِينِ الْحَقِّ)^(٥) أي العلم النافع والعمل الصالح . وهكذا روى عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه أنه قال لكميل بن زياد : هو كتاب الله ، فيه خبر ما قبلكم ، وحكم ما بينكم ، ونبا
ما بعدكم . وقد بسطنا هذا كله في كتابنا التفسير بما فيه كفاية ، والله الحمد والملة .

فالقرآن العظيم معجز من وجوه كثيرة : من فصاحته ، وبلاغته ، ونظمه ، وتراكيبه ،
وأساليبه ، وما تضمنه من الأخبار الماضية والمستقبلية ، وما اشتمل عليه من الأحكام المحسنة
الجليلة والتعدي ببلاغه أفاضله يخلص فصحاء العرب ، والتعدي بما اشتمل عليه من المعاني
الصحيحة الكاملة - وهي أعظم في التعدي عند كثير من العلماء - يعم جميع أهل الأرض من

(٢) الآيات ٤٥ - ٤٦ من سورة القمر

(٤) أول سورة هود

(١) من الآية : ٢٠ آخر سورة الزمل

(٣) من الآية : ١١٥ من سورة الأنعام

(٥) من الآية : ٢٨ من سورة الفتح

المتقين : أهل الكتاب ، وغيرهم من عقلاء اليونان والهند والفرس والقطب ، وغيرهم من أصناف
بني آدم في سائر الأقطار والأمصار .

وأما من زعم من المكلمين أن الإعجاز إنما هو من صرف دواعي السكفرة عن معارضته
مع إنكار ذلك ، أو هو سلب قدرتهم على ذلك - قول باطل ، وهو مفرغ على اعتقاد أن
القرآن مخلوق ، خلقه الله في بعض الأجرام ، ولا فرق عندهم بين مخلوق ومخلوق . وقولهم هذا :
كفر وباطل وليس مطابقاً لما في نفس الأمر ، بل القرآن كلام الله غير مخلوق ، تكلم به كما شاء
تعالى ، ويقدس وتزه غنا يقولون علواً كبيراً ، فالخلق كلهم عاجزون حقيقة وفي نفس الأمر عن
الإتيال بمثله ولو تناضدوا وتناصروا على ذلك ، بل لا تقدر الرسل الذين هم أنصح خلق وأعظم
الخلق وأكلمهم - أن يتكلموا بمثل كلام الله . وهذا القرآن الذي يبلغه الرسول ﷺ عن الله ،
أسلوب كلامه لا يشبه أساليب كلام رسول الله ﷺ . وأساليب كلامه عليه السلام المخفولة
عنه بالسند الصحيح إليه - لا يقدر أحد من الصعابة ولا من بندم أن يتكلم بمثل أساليبه
في فصاحته وبلاغته ، فيما يرويه من الماني بألفاظه الشريفة . بل وأساليب كلام الصعابة أعلى
من أساليب كلام التابعين ، وهم جرا إلى زماننا .

وعلماء السلف أفصح وأعلم ، وأقل تسكفاً ، فيما يروونه من الماني بألفاظهم - من علماء الخلف ،
وهذا يشهد به من له فوق بكلام الناس ، كما يدرك تفاوت ما بين أشعار العرب في زمن الجاهلية ،
وبين أشعار المولدين الذين كانوا بعد ذلك ؛ ولهذا جاء الحديث الثابت في هذا المعنى وهو فيما رواه
الإمام أحمد قال : حدثنا حجاج ، ثنا ليث ، حدثني سميد بن أبي سميد عن أبيه عن أبي هريرة ،
أن رسول الله ﷺ قال : ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ،
وأعيا كان الذي أوتيت وخيا أوحاه الله إلي ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابها يوم القيامة .
وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث الليث بن سعد به ، وصنف هذا : أن الأنبياء عليهم السلام ،
كل منهم قد أوتي من الصحيح والدلائل على صدقه وحجة ما جاء به عن ربه - ما فيه كفاية وحجة
لقومه الذين يثبت إليهم ، سواء آمنوا به قنأوا بثواب إيمانهم ، أو جحدوا فاستحقوا العقوبة .
وقوله : وإنما كان الذي أوتيت - أي جله وأعظمه - الوحي الذي أوحاه إليه ، وهو القرآن ،
الحجة المستمرة الدائمة القائمة في زمانه وبهده - فإن البراهين التي كانت للأنبياء انقضت زمانها
في حياتهم ، ولم يبق منها إلا الخير عنها . وأما القرآن فهو حجة قائمة كأنما يسمعه السامع من
في رسول الله ﷺ ، لحجة الله قائمة به في حياته عليه السلام وبعد وفاته ، ولهذا قال : فأرجو أن
أكون أكثرهم تابها يوم القيامة ؛ أي لا استمرار ما أتاني الله من الحجة البالغة والبراهين الدائمة ؛
فلها يكون يوم القيامة أكثر الأنبياء تابها .

فصل

ومن الدلائل المتينة : أخلاقه عليه السلام العظيمة ، وخلقه الكامل ، وشجاعته ، وحلمه ، وكرمه وزهده وقناعته ، وإيثاره ، وجبل محبته ، وصدقه ، وأمانته ، وتقواه وعبادته ، وكرم أصله ، وطيب مولده ونشأته ومرباه ، كما قدمناه مبسوطاً في مواضعه ، وما أحسن ما ذكره شيخنا العلامة أبو العباس بن تينية رحمه الله في كتابه الذي رد فيه على فرق النصارى واليهود وما أشبههم من أهل الكفر والكذاب وغيرهم ؛ فإنه ذكر في آخره : دلائل النبوة ، وسلك فيها مسالك حسنة صحيحة منتجة ، بكلام بليغ يخضع له كل من تأمله وفهمه . قال في آخر هذا الكتاب المذكور :

فصل

وسيرة الرسول ﷺ وأخلاقه وأقواله وأفعاله من آياته ؛ أي من دلائل نبوته . قال : وتبرهته من آياته ، وأمنته من آياته ، وعلم أمته من آياته ، ودِينهم من آياته ، وكرامات صالحى أمته من آياته . وذلك يظهر بتدبر سيرته من حين ولد إلى أن يموت ، ومن حين يموت إلى أن مات . وتذكر نسبته وبلده وأصله وفصله ؛ فإنه كان من أشرف أهل الأرض نسباً ، من صميم سلافة إبراهيم الذي جبل الله في ذريته النبوة والكفاب ، فلم يأت بعد إبراهيم نبي إلا من ذريته ، وجعل الله له إثنين : إسماعيل وإسحاق ، وذكر في التوراة هذا وهذا ، وبشر في التوراة بما يكون من ولد إسماعيل ، ولم يكن من ولد إسماعيل من ظهر فيه ما بشرت به النبوات غيره ، ودعا إبراهيم للزينة إسماعيل بأن يبعث الله فيهم رسولاً منهم . ثم الرسول ﷺ من قريش صفوة بني إبراهيم ، ثم من بني هاشم صفوة قريش ، ومن مكة أم القرى وبلد البيت الذي بعاه إبراهيم ودعا الناس إلى حبه ، ولم يزل محبوا من عهد إبراهيم ، مذكوراً في كتب الأنبياء بأحسن وصف . وكان ﷺ من أكل الناس تربية ونشأة ، لم يزل معروفاً بالصدق والبر ومكارم الأخلاق ، والعدل وترك الفواحش والفالم ، وكل وصف مذكوم ، مشهوداً له بذلك عند جميع من يعرفه قبل النبوة ، ومن آمن به ومن كفر بعد النبوة ، ولا يعرف له شيء يصاب به ، لا في أقواله ولا في أفعاله ولا في أخلاقه . ولا يجرب عليه كذبة قط ، ولا ظلم ولا فاحشة .

وقد كان ﷺ خاتمه وصورتهم من أحسن الصور وأتمها وأجمعها للنعاس الدالة على كماله ، وكان أمياً من قوم أميين لا يعرف هو ولا هم ما يعرفه أهل الكتاب ، من التوراة والإنجيل ، ولم يقرأ شيئاً من علوم الناس ، ولا جالس أهلها ، ولم يدع نبوة إلى أن أكل الله له أربعين سنة ، فأتى بأمر هو أعجب الأمور وأعظمها ، وبكلام لم يسمع الأولون والآخرين بظهوره . وأخبر بأمر

لم يكن في بلده وقومه من يعرف مثله ، ثم اتبعه أتباع الأنبياء وهم ضغفاء الناس ، وكذب به أهل
الرياسة وعادوه ، وسموا في هلاكه وهلاك من اتبعه بكل طريق ، كما كان الكفار يفعلون بالأنبياء
وأتباعهم . والذين اتبعوه لم يتبعوه رغبة ولا رغبة فإنه لم يكن عنده مال يعطيهم ولا جبات يولتهم
إياها ، ولا كان له سيف ، بل كان السيف والجاء والمال مع أعدائه ، وقد آذوا أتباعه بأنواع الأذى
وهم صابرون محسبون ، لا يرتدون عن دينهم ؛ لما خالط قلوبهم من حلاوة الإيمان والفرقة .

وكانت مكة يحجبها العرب من عهد إبراهيم فيحتمل في الموسم قبائل العرب ، فيخرج إليهم
بيلتهم الرسالة ، ويدعوم إلى الله صابرا على ما يلقاه من تكذيب الكذذب ، وحقاء الجاني ،
وأعراض العريض ، إلى أن اجتمع بأهل يثرب وكانوا جيران اليهود ، وقد سموا أخبارهم منهم
وعرفوه ، فلما دعاهم جدوا أنه النبي المنتظر الذي ينجزهم به لليهود ، وكانوا سمعوا من أخباره
أيضا ما عرفوا به مكانته ، فإن أمره كان قد انتشر وظهر في بضع عشرة سنة ، فآمنوا به وبايعوه
على هجرته وهجرة أصحابه إلى بلدهم ، وعلى الجهاد معه ، فهاجر هو ومن اتبعه إلى المدينة وبها
للمهاجرين والأنصار ليس فيهم من آمن برغبة ذنوبية ولا برغبة ، إلا قليلا من الأنصار أسلخوا
في الظاهر ثم حسن إسلام بعضهم ، ثم أذن له في الجهاد ، ثم أمر به ، ولم يزل قائما بأمر الله على
أكل طريقة وأتباعا ؛ من الصلح والملاحاة لا يحفظ له كذبة واحدة ، ولا ظلم لأحد ،
ولا غدر بأحد ، بل كان أصدق الناس وأعدلهم وأوفاهم بالهدم مع اختلاف الأحوال ، من حرب
وسلم ، وأمن وخوف ، وغنى وفقر ، وقدره وعجز ، وتمسك وضيف ، وقلة وكثرة ، وظهور
على العدو تارة ، وظهور العدو تارة . وهو على ذلك كله لازم لأكل الطرق وأتباعها ، حتى ظهرت
الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان ، ومن أخبار السكبان ،
وطاعة المخلوق في الكفر بالخالق ، وسفك الدماء المحرمة ، وقطيعة الأرحام ، لا يعرفون آخره
ولا معادا . فصاروا أعلم أهل الأرض وأذنبهم وأعدلهم وأفعلهم ، حتى إن النصارى لا رأوهم
حين قدموا الشام قالوا : ما كلن الذين يحبوا المسيح أفضل من هؤلاء .

وهذه آثار علمهم وتعلمهم في الأرض وأثار غيرهم ، تعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين .
وهو ﷺ مع ظهور أمره ، وطاعة الخلق له ، وتقديسهم له على الأنس والأموال . مات ولم
يخلف درهما ولا دينارا ، ولا شاة ولا بديرا ، إلا بقلته وسلاحه ودرعه موهونة . عند يهودي على
ثلاثين ومائة (١) من شعير اجاعيل لا تحل . وكان بيته عتار يتفق منه على أجله ، والباقي يصرفه
في مصالح المسلمين ، فحكم بأنه لا يورث ، ولا يأخذ ويورثه شيئا من ذلك ، وهو في كل وقت
يظهر من صفات الآيات وظهور الكبرياء ما يطول وصفه . ثم يخرجهم عما كان وما يكون ،

(١) الإسق : سنون صليفا ، أو على يهود . والصالح : الحجة أو طائفة من أهل الحجاز

ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ، ويشرع الشريعة شيئاً بعد شيء ، حتى أكل الله ذبته الذي بعثه به ، وجاءت شريعته أكل شريعة ، لم يبق معروف تعرف العقول أنه معروف إلا أمر به ، ولا منكر تعرف العقول أنه منكر إلا نهى عنه . لم يأمر بشيء قبيح : ليعلم أنه أمر به ، ولا نهى عن شيء قبيح : ليعلم أنه نهى عنه وأحل لهم الطيبات - لم يحرم منها شيئاً كما حرم في شريعة غيره ، وحرم الخبائث - لم يحل منها شيئاً كما استحل غيره .

وجمع محاسن ما عليه الأمم ، فلا يذكر في التوراة والإنجيل والزبور نوع من الخير من الله ، من اللاتسكة ، ومن اليوم الآخر - إلا وقد جاء به على أكل وجه . وأخيراً بأشياء ليست في الكتب ، وليس في الكتب إيجاب لعدل وقضاء بفضل ، وتدب إلى الفضائل وترغب في الحسنات - إلا وقد جاء به ، وبما هو أحسن منه . وإذا نظر اللبيب في العبادات التي شرعها وعبادات غيره من الأمم - ظهر له فضلها ورجعائها ، وكذلك في الحدود والأحكام وسائر الشرائع . وأما أكل الأمم في كل فضيلة ، وإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر فضل علمهم ، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بنعيم - ظهر أنهم أدين من غيرهم ، وإذا قيس شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله ، وصبرهم على المكاره في ذات الله - ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً . وإذا قيس سخاؤهم وبرم وسماحة أنفسهم بنعيم - ظهر أنهم أسخى وأكرم من غيرهم .

وهذه الفضائل به نالوها ، ومنه تعلموها ، وهو الذي أمرهم بها . لم يكونوا قبله متبعين لكتاب جاء هو بتكميله ، كما جاء للمسيح بتكميل شريعة التوراة ، فكانت فضائل أتباع المسيح وعلومهم ؛ بعضها من التوراة ، وبعضها من الزبور ، وبعضها من النبوات ، وبعضها من المسيح ، وبعضها من بعده من الحواريين ومن بعض الحواريين ، وقد استعانوا بكلام الفلاسفة وغيرهم حتى أدخلوا - لتأغيروا من دين المسيح - في دين المسيح أموراً من أمور الكفار للناقضة لدين المسيح . وأما أمة محمد ﷺ فلم يكونوا قبله يقرءون كتاباً ، بل علمتهم ما آمنوا بموسى وعيسى وداود والتوراة والإنجيل والزبور إلا من جهة . وهو الذي أمرهم أن يؤمنوا بجميع الأنبياء ، ويقرءوا بجميع الكتب المنزلة من عند الله ، ونهاهم عن أن يفرقوا بين أحدهم من الرسل ، وقال تعالى في الكتاب الذي جاء به : (قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ، وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ) فَإِنِ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اخْتَلَوْا . وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) . وقال تعالى :

(اَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا اُنْزِلَ اِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّٰهِ وَتِلْكَ الْكُتُبُ وَرُسُلِهِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ * لَا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلًّا وُسْمَهَا اِلَّا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (١) الآية .

وأمنه عليه السلام لا يستحقون أن يؤدبوا شيئاً من الدين غير ما جاء به ، ولا يتقدمون بدعة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا يشرعون من الدين ما لم يأذن به الله ، لكن ما قصه عليهم من أخبار الأنبياء وأعمهم - اعتبروا به ، وما حدثهم أهل الكتاب موافقاً لما عندهم - صدقوه ، وما لم يعلم صدقه ولا كذبه - أمسكوا عنه ، وما عرفوا بأنه باطل - كذبوه ، ومن أدخل في الدين ما ليس منه من أقوال متفلسفة الهند والفرس واليونان أو غيرهم - كان عندهم من أهل الإلحاد والابتداع . وهذا هو الدين الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والتابعون ، وهو الذي عليه أئمة الدين الذين لهم في الأمة لسان صدق ، وعليه جماعة المسلمين وعلمتهم . ومن خرج عن ذلك كان مذموماً مدحوراً عند الجماعة ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة ، الظاهرين إلى قيام الساعة ، الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة » .

وقد يتنازع بعض المسلمين مع اتفاقهم على هذا الأصل الذي هو دين الرسل حوماً ، ودين محمد ﷺ خصوصاً . ومن خالف في هذا الأصل كان عندهم مُلحدًا مذموماً ، ليسوا كالنصارى الذين ابتدعوا ديناً ما قام به أكابر عدايتهم وعبادهم وقاتل عليه ملوكهم ، ودان به جمهورهم . وهو دين مُبتدع ليس هو دين المسيح ، ولا دين غيره من الأنبياء ، والله سبحانه أرسل رُسُلَه بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، فمن اتبع الرُّسُل حصل له سعادة الدنيا والآخرة ، وإنما يدخل في البدع من قصّر في اتباع الأنبياء علماً وعلاً .

ولما بُعث الله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ، تلقى ذلك منه المسلمون من أئمة ، فكل لهم نافع وعمل صالح عليه أمة محمد - أخذوه من نبيهم ، كما ظهر لكل عاقل أن أئمة أكل الأمم في جميع الفضائل : العلمية والعملية . ومعلوم أن كل كمال في الفرع للتدعيم هو في الأصل للمم وهذا يقتضي أنه عليه السلام كان أكمل الناس علماً وديناً .

وهذه الأمور توجب العلم الضروري بأنه كان صادقاً في قوله : (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ جَمِيعًا^(١) لم يكن كاذبا. مفتريا؛ فإن هذا القول لا يقوله إلا من هو من خيار الناس وأكلمهم، إن كان صادقا أو من هو من أشر الناس وأخبثهم إن كان كاذبا، وما ذكر من كمال عاقبه ودينه بنافذ الشر والخبث والجهل، فتعين أنه متصف بنافية الكمال في العلم والدين، وهذا يستلزم أنه كان صادقا في قوله: (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) لأن الذي لم يكن صادقا؛ إما أن يكون متعمدا للكذب أو غفلا، والأول يوجب أنه كان ظلما غاويا، والثاني يقتضي أنه كان جاهلا ضالا، ومحمد ﷺ كان علما بنافذ جهله، وكمال دينه يتناقض تمسده الكذب، فالعلم بصفاته يستلزم العلم بأنه لم يكن يتعمد الكذب ولم يكن جاهلا يكذب بلا علم، وإذا اتفق هذا وذاك تبين أنه كان صادقا حالاً بأنه صادق، ولهذا تزهه الله عن هذين الأمرين بقوله تعالى: (وَاللَّعْنَةُ إِذَا هُوَ • مَا تَضِلُّ صَاحِبِيكُمْ وَمَا غَوَى • وَمَا يَنْطِقُ مِنَ الْغَوَى • إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى^(٢)) وقال تعالى من لئلك الذي جاء به: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ • ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ • مُطَاعٌ ثُمَّ آيَةً) ثم قال عنه: (وَمَا صَاحِبُكُمْ يَحْسِبُونَ • وَقَدْ رَأَاهُ الْأَفْئِدُ الْبَيِّنُ • وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَدٍّ • وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ • قَائِنٌ تَذْهَبُونَ • إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ^(٣)) وقال تعالى: (وَإِنَّهُ لَنَزْلٌ رَبِّهِ الْعَالَمِينَ • نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ • عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ • بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ^(٤)) إلى قوله: (هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَى مَن تَنْزَلَ الشَّيَاطِينُ • تَنْزَلَ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ • يَقُولُونَ لَسْمَعٌ وَأَسْمَرُكُمْ كَاذِبُونَ^(٥)). بين سبحانه أن الشيطان إنما ينزل على من يناسبه، ليحصل به عرضه، فإن الشيطان يقصد الشر، وهو الكذب والفجور، ولا يقصد الصدق والمثل، فلا يقترن إلا بمن فيه كذب إما عدا، وإما خطأ ولجورا أيضا فإن الخطأ في الدين هو من الشيطان أيضا. كما قال ابن مسعود لما سئل عن مسألة: أقول فيها برأي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن يكن خطأ فني، ومن الشيطان والله ورسوله بريتان منه، فإن رسول الله يرى من تنزل الشياطين عليه في الصد والخطأ، بخلاف غير الرسول، فإنه قد يغشى ويكون خطؤه من الشيطان، وإن كان خطؤه مغفورا له. فإذا لم يعرف له خيرا أخيرا به كان فيه مخطئا، ولا أمرا أمر به كان فيه ناجرا، علم أن الشيطان لم ينزل عليه وإنما ينزل عليه ملك كريم.

(١) من الآية: ١٥٨ من سورة الأعراف. (٢) الآيات: ١-٤ من أول سورة التجم.

(٣) الآيات: ١٩ - ٢٧ من سورة التكاوير.

(٤) الآيات: ١٩٢ - ١٩٥ من سورة الشعراء.

(٥) الآيات: ٢٢١ - ٢٢٣ من السورة نفسها.

ولهذا قال في الآية الأخرى عن النبي : (إِنَّهُ أَقُولُ رَسُولُ كَرِيمٍ • وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ • وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ • نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)^(١) . انتهى ما ذكره ، وهذا عين ما أورده بحروفه .

باب : وأما دلائل النبوة الحسية - أعني المشاهدة بالآبصار - فصاوية ، وأرضية

ومن أعظم ذلك كله انشقاق القمر المنير فوقين ، قال الله تعالى : (اقْرَبَتْ السَّاعَةُ • وَانْشَقَّ الْقَمَرُ • وَإِنْ يَسْأَلُوا آيَةً يُعَرِّضُوا • يَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْتَبٌ • وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ • وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْآثَانِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ • حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الْأُنْذُرَ)^(٢) . وقد اتفق العلماء مع بقية الأمة على أن انشقاق القمر كان في عهد رسول الله ﷺ ، وقد وردت الأحاديث بذلك من طرق تفيد القطع عند الأمة :

رواية أنس بن مالك - قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا ميمون عن قتادة عن أنس قال : سأل أهل مكة النبي ﷺ آية ، فانشق القمر بمكة فريقتين ، فقال : (اقْرَبَتْ السَّاعَةُ • وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) . ورواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد الرزاق . وقال البخاري : حدثني عبد الله ابن عبد الوهاب ، ثنا بشر بن المنفل ، ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك ، أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية ، فأرأهم القمر شقين ، حتى رأوا حراء بينهما . وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة .
رواية جبير بن مطعم - قال أحمد : حدثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن بكير ، عن حصين ابن عبد الرحمن ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فصار رفرقتين : فرقة على هذا الجبل ، وفرقة على هذا الجبل ، فقالوا : سحرنا محمد ، فقالوا : إن كان سحراً فإياه لا يستطيع أن يسحر الناس . فرد به أحمد ، ورواية ابن جرير والبيهقي من طرق ، عن حصين بن عبد الرحمن به .

رواية حذيفة بن اليمان - قال أبو بصير بن جرير : حدثني يعقوب ، حدثني ابن علية ، أنا عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن النخعي قال : نزلنا المدائن فكننا منها على فرسخ ، فجاءت الجمة فحضر أبي وحضرت معه ، فخطبنا حذيفة فقال : إن الله تعالى يقول : (اقْرَبَتْ السَّاعَةُ • وَانْشَقَّ الْقَمَرُ) ، ألا وإن الساعة قد اقتربت ، ألا وإن القمر قد انشق ، ألا وإن الدنيا

قد أذنت بفراف ، ألا وإن اليوم للغبار وغدا السباق . قلت لأبي : أتسبق الناس غدا ؟ فقال : يا بني إنك لجاهل ، إنما هو السباق بالأعمال ، ثم جاءت الجمعة الأخرى فخطبها فخطب حذيفة ، قال : ألا إن الله يقول : (اقتربت الساعة) واشتق القمر) ألا وإن الدنيا قد أذنت بفراف . ورواه أبو زرعة الرازي في كتاب دلائل النبوة من غير وجه ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن عن حذيفة ، فذكر نحوه ، وقال : ألا وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله ﷺ ألا وإن اليوم للغبار وغدا السباق . ألا وإن الناية النار ، والسابق من سبق إلى الجنة .

رواية عبد الله بن عباس — قال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا بكر عن جعفر عن عراك ابن مالك ، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال : انشق القمر في زمان النبي ﷺ ورواه البخاري أيضا ومسلم من حديث بكر بن مضر عن جعفر بن ربيعة به .

(طريق أخرى عنه) قال ابن جرير : ثنا ابن مثنى ، ثنا عبد الأعلى ، ثنا داود بن أبي هند عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (اقتربت الساعة) واشتق القمر * وإن يروا آية يهرضوا ويهولوا يسخطوا سخطا) قال : قد مضى ذلك ، كان قبل الهجرة انشق القمر حتى رأوا شقته . وروى الترمذي عن ابن عباس نحوه من هذا . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس ، فقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن عمرو البراز ، ثنا محمد بن يحيى القطيعي ، ثنا محمد بن بكير ، ثنا ابن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس قال : كسف القمر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : سحر القمر ، فنزلت : (اقتربت الساعة) واشتق القمر * وإن يروا آية يهرضوا ويهولوا يسخطوا سخطا) وهذا سياق غريب ، وقد يكون حمل لقمر مع انشقاقه كسوف ، فيدل على أن انشقاقه إنما كان في ليل إبداره ، والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب — قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضى قالا : ثنا أبو العباس الأعمى ، ثنا العباس بن محمد الدوري : ثنا وهب بن جرير ، عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد ، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب في قوله : (اقتربت الساعة) واشتق القمر) ، قال : وقد كان ذلك على عهد رسول الله ﷺ انشق فلقين : فلق من دون الجبل ، وفلق من خلف الجبل فقال رسول الله ﷺ : « اللهم اشهد » وهكذا رواه مسلم والترمذي من طرق . عن شعبة عن الأعمش عن مجاهد ، قال مسلم : كرواية مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود ، وقال الترمذي : حسن صحيح .

رواية عبد الله بن مسعود - قال الإمام أحمد : ثنا سفيان عن أبي نعيم عن مجاهد عن أبي
معمر عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقين حتى نظروا إليه ، فقال
رسول الله ﷺ : «اشبهوا» . ورواه البخاري ومسلم من حديث سفيان بن عيينة ، وأخرجه من
حديث الأعمش ، عن إبراهيم . عن أبي معمر - عبد الله بن سفيان ، عن ابن مسعود به . قال
البخاري : وقال أبو العثمي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود . وهذا الذي نقله البخاري قد أسنده
أبو داود الطيالسي في مسنده ، قال : حدثنا أبو عوانة عن الشيرة عن أبي العثمي عن مسروق
ابن عبد الله بن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فقلت فريش : هذا سحر ابن
أبي كبشة ، قال : قالوا : انظروا ما يأتيكم به السفار ، فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس
كلمهم ، قال : فجاء السفار فقالوا ذلك .

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن ابن عباس الدوري عن سعيد بن سليمان عن هشام
عن مغيرة عن أبي العثمي ، عن مسروق عن عبد الله قال : انشق القمر بمكة حتى صار فرقتين ،
فقلت كفار فريش أهل مكة : هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة ، انظروا المسافرين ، فإن كانوا
راوا ما رأيتم قد صدق ، وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحر سحركم به ، قال : فنقل السفار
- وقلعوا من كل وجه - فقالوا : رأيناه . ورواه ابن جرير من حديث مغيرة ، وزاد : فأمر الله
(افترقت الساعة) وانشق القمر . وقال الإمام أحمد : حدثنا مؤمل عن إسرائيل عن ممالك
عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى رأيت
الجبيل بين فرقتي القمر . وروى ابن جرير عن يعقوب الدوري عن ابن علية عن أيوب عن محمد
ابن سيرين قال : بُشيت أن ابن مسعود كان يقول : لقد انشق القمر ، فني صحيح البخاري عن ابن
مسعود أنه كان يقول : خمس قد مضين : الروم ، والفرام^(١) ، والبطشة ، والدخان ، والقمر ،
وفي حديث طويل عنه مذكور في تفسير سورة الدخان .

وقال أبو زرعة في الدلائل : حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي ، حدثنا الوليد ، عن
الأوزاعي عن أبي بكر قال : انشق القمر بمكة والنبي ﷺ قبل الهجرة فخر شقين ، فقال
للشركون : سحره ابن أبي كبشة ، وهذا مرسل من هذا الوجه . فهذه طرق عن هؤلاء الجماعة
من الصحابة ، وشهرة هذا الأمر تنفي عن إسناده مع وروده في الكتاب العزيز .

(١) الفرار : الموت والملافة ، وقيل هو يوم بدر . والبطشة : هي يوم بدر في رأى ابن مسعود .
والدخان هو : ما رآته قريش حين طلعت إلى السماء وقد أسابها الجوع والجهد وأكلوا الية والنظام
لما دعا عليهم الرسول يستعين بكسب يوسف .

وما يذكره بعض القصاص من أن القمر دخل في جيب النبي ﷺ وخرج من كفه ، ونحو هذا الكلام فليس له أصل يعتمد عليه ، والقمر في حال انشقاقه لم يزايل السماء بل افرق بالثنين ، وسارت إحداها حتى صارت وراء جبل حراء ، والأخرى من الناحية الأخرى ، وصار الجبل بينهما ، وكلتا القرتين في السماء وأهل مكة ينظرون إلى ذلك . وظن كثير من جهلهم أن هذا شيء سحرته به أبصارهم ، فسألوا من قدم عليهم من المسافرين ، فأخبرهم بنظر ما شاهدوه ، فقلوا حجة ذلك وتيقنوه ، فإن قيل : فلم لم يعرف هذا في جميع أقطار الأرض ؟ فالجواب : ومن ينفي ذلك ؟ ولكن تطاول العهد والكثرة يحدون بآيات الله ، ولعلهم لما أخبروا أن هذا كان آية لهذا النبي المبعوث - تداعت آرائهم الفاسدة على كتمانهم وتناسيه ، على أنه قد ذكر غير واحد من المسافرين أنهم شاهدوا هيكلا بالهند مكتوبا عليه : أنه بُني في الليلة التي انشق القمر فيها . ثم لما كان انشقاق القمر ليلا قد يعني أمره على كثير من الناس لأمر ما منة من مشاهدته في تلك الساعة ، من غيوم متراكمة كانت تلك الليلة في بلدانهم ، ولعمري كثير منهم ، أو لعله كان في أثناء الليل حيث ينام كثير من الناس وغير ذلك من الأمور ، والله أعلم . وقد حذرنا هذا فيما تقدم في كتابنا المنصور .

فأما حديث رد الشمس بعد مغيبها ، فقد أنبأني شهابنا المسند الرحلة بهاء الدين القاسم بن المغيرة بن تاج الأئمة بن عساكر قال : أخبرنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عساكر المشهور بالسابقة قال : أخبرنا أبو المغيرة بن القشيري ، وأبو القاسم السمتي قالا : ثنا أبو عثمان البصري ، أنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين الدانالي بها ، أنا محمد بن أحمد بن محبوب . وفي حديث ابن القشيري : ثنا أبو الهيثم الجبوي ، ثنا سعيد بن مسعود ، قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر : أنا أبو الفتح النخعي ، أنا شجاع بن علي ، أنا أبو عبد الله بن منده ، أنا عثمان بن أحمد النسفي ، أنا أبو أمية محمد بن إبراهيم قال : حدثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن . زاد أبو أمية بن الحسن : عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت حميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه رؤاه في حجر علي ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ صليت العصر ؟ وقال أمية : صليت يا علي ؟ قال : لا ، قال رسول الله ﷺ : وقال أبو أمية : قال النبي ﷺ : اللهم إني كان في طاعتك وطاعة نبيك وقال أبو أمية : رسولك ، فارد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت .

وقد رواه الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في اللوزعات من طريق أبي عبد الله بن منده كما تقدم ومن طريق أبي جعفر الثعلبي : ثنا أحمد بن داود ، ثنا عمار بن مطر ، ثنا فضيل بن مرزوق . فذكره ، ثم قال : وهذا حديث موضوع ، وقد اضطرب الرواة فيه ، فرواه سعيد بن مسعود عن عبيد الله بن موسى ، عن فضيل بن مرزوق عن عبد الرحمن بن عبيد الله بن دينار ، عن علي

ابن الحسن عن فاطمة بنت علي عن أميئة . وهذا مختلط في الرواية . قال : واحد بن داود - ليس بشيء ، قال النار قطبي : متروك كذاب ، وقال ابن حبان كان يضع الحديث . وعاز بن مطر قال فيه الغبيل : كان يحدث عن الثقات بالنسبة ، وقال ابن عدي : متروك الحديث . قال : فضيل بن مرزوق قد ضمه يحيى ، وقال ابن حبان : يروي الموضوعات ويغفل عن الثقات . وبه قال الحافظ بن جساكر . قال : وأخبرنا أبو محمد عن طلوس ، أنا عامر بن الحسن أنا أبو عمرو بن مهدي ، أنا أبو العباس بن عقدة ، ثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا عبد الرحمن بن شريك ، حدثني أبي عن هروث بن عبد الله بن قشير قال : دخلت على فاطمة بنت علي فرايت في عنقها خرزة ، ورأيت في يديها مسكتين^(١) غليظتين - وهي عجوز كبيرة - فقلت لها : ما هذا ؟ فقالت : إنه يكره للمرأة أن تشبه الرجال . ثم حدثني أن أسماء بنت عيسى حدثتها ، أن علي بن أبي طالب دفع إلى النبي ﷺ وقد أوحى إليه فجعله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى أدبرت الشمس يقول : غابت أو كادت أن تغيب ، ثم إن نبي الله ﷺ سئى عنه فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : رد عليّ الشمس ، فخرجت حتى بانئت نصف المسجد : قال عبد الرحمن : وقال أبي حدثني موسى الجهني نحوه : ثم قال الحافظ ابن جساكر : هذا حديث منكرو ، وفيه غير واحد من المجاهيل .

وقال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في الموضوعات : وقد روى ابن شاهين هذا الحديث عن ابن عقدة فذكره ، ثم قال : وهذا باطل ، والتميم به ابن عقدة ، فإنه كان رافضياً يحدث بمثالب الصحابة ، قال الخطيب : ثنا علي بن محمد بن نصر ، سمعت حمزة بن يوسف يقول : كان ابن عقدة يجمع برأئاً^(٢) على مثالب الصحابة أو قال : للشيخين فتركته ، وقال النار قطبي : كان ابن عقدة رجلاً سوء ، وقال ابن عدي : سمعت أبا بكر بن غالب يقول : ابن عقدة لا يجدين بالحديث ، لأنه كلين يحمل شيوعاً بالكوفة على الكذب فيشوي لهم نصفاً ويأمرهم أن يرووها ، وقد يذنبنا كذبه من غير ، شيخ بالكوفة . وقال الحافظ أبو بشر البلال في كتابه [الزهرة الطاهرة] : حدثنا إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سميد ، ثنا المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حبان عن عبد الله بن حسن ، عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين قال : كان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي وهو يوحى إليه فذكر الحديث بنحو ما تقدم . وإبراهيم بن حبان هذا تركه النار قطبي وغيره . وقال محمد بن ناصر البندادي الحافظ : هذا الحديث موضوع ، قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي : وصديق ابن ناصر : وقال ابن الجوزي : وقد رواه ابن مردويه من طريق حديث داود . بن وإمام عن أبي هريرة قال : نام رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي

(١) اللسكة بالتحريك السوار من القرون والعاج

(٢) جامع برالي : جامع مشهور ببغداد .

ولم يكن صلى العصر حتى غربت الشمس ، فلما قام رسول الله ﷺ فردت عليه الشمس حتى صلى ثم غابت ثانية . ثم قال : وداود ضغف شبة ، ثم قال ابن الجوزي : ومن تغفيل واضع هذا الحديث ، أنه نظر إلى صورة فضله ولم يتدحج عدم القائلة ، فإن صلاة العصر بغيوبة الشمس صارت قضاء فرجوع الشمس لا يبيدها أداء .

وفي الصحيح عن رسول الله ﷺ : أن الشمس لم تمس على أحد إلا لبوشع . قالت : هذا الحديث ضعيف ومسكر من جميع طرقه ، فلا تغزو واحدة منها عن شيخي ، وبحول الحال ، وشيخي ومتروك . ومثل هذا الحديث لا يقبل فيه خير واحد إذا اتصل بسنده ، لأنه من باب ما تتواتر الدواهي على قلبه ، فلا بد من نقله بالتواتر والاستفاضة لا أقل من ذلك .

وعن لا تنسك هذا في قدرة الله تعالى ، وبالنسبة إلى جناب رسول الله ﷺ ، فقد ثبت في الصحيح أنها ردت أيوشع بن نون ، وذلك يوم حاصر بيت المقدس ، واتفق ذلك في آخر يوم الجمعة وكانوا لا يقاتلون يوم السبت ، فنظر إلى الشمس وقد تصفقت للغروب فقال : إنك مأمورة ، وأنا مأمور . اللهم احبسها علي ، فحسبها الله عليه حق فضعوها ، ورسول الله ﷺ أعظم جأماً وأجل مصعباً وأعلى قدراً من يوشع بن نون ، بل من سائر الأنبياء إلى الإهلاك ، ولكن لا نقول إلا ما صح عندنا ولا ناسد إليه ما ليس بصحيح ، ولو صح لكنا من أول القائلين به . والمعتدين به ، والله السمتان .

وقال الحافظ أبو بكر محمد بن حاتم بن زنجويه البخاري في كتابه [إثبات إمامة أبي بكر الصديق] : فإن قال قائل من الروافض : إن أفضل فضيلة لأبي الحسن وأدل دليل على إمامته ، ما روى عن أسماء بنت عميس قالت : كان رسول الله ﷺ يوحى إليه ورأسه في حجر علي ابن طالب ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ لعل : صليت ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولاك فارد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت . قيل له : كيف لنا لو صح هذا الحديث فنحتج على مخالفتين اليهود والنصارى ؟ ولكن الحديث ضعيف جداً لأصله ، وهذا مما كتبت أبدي الروافض ولو ردت الشمس بعد ما غربت لآها للؤمن والكافر ، ونفوا إيماناً أنه في يوم كذا من شهر كذا في سنة كذا ردت الشمس بعد ما غربت . ثم يقال للروافض : أيجوز أن ترد الشمس لأبي الحسن حين فاته صلاة العصر ، ولا ترد لرسول الله ﷺ ولجميع المهاجرين والأنصار وعلى فيهم ، حين فاتتهم صلاة الظهر والعصر والمغرب يوم الخميس ؟ قال : وأيضا مرة أخرى عرس رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار حين قتل من غزوة خيبر ، فذكر نومهم عن صلاة الصبح وصلاتهم لما بعد طلوع الشمس ، قال : فلم يرد الأقبل على رسول الله ﷺ وعلى أصحابه . قال : ولو كان هذا فضلاً أعطيه رسول الله ﷺ ، وما كان الله ليعلم رسوله شرقاً وفضلاً . يعني أعطيه على بن أبي طالب . ثم قال :

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : قلت لحمد بن عبيد الطنافسي ما تقول فيمن يقول : رجعت الشمس على علي بن أبي طالب حتى صلى العصر ؟ فقال : من قال هذا فقد كذب . وقال إبراهيم ابن يعقوب : سألت يعل بن عبيد الطنافسي قلت : إن ناسا عندنا يقولون : إن عليا ومي رسول الله ﷺ ورجعت عليه الشمس ، فقال : كذب هذا كله

فصل في إيراد طرق هذا الحديث من أما كن متفرقة

وقد جمع فيه أبو التاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الحسكاني جزاء وسماه : مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس

وقال : قد روى ذلك من طريق أسماء بنت حميس ، وعلي بن أبي طالب ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري . ثم رواه من طريق أحد بن صالح ، وأحد بن الوليد الأنطاكي ، والحسن بن داود - فلا تتم عن محمد بن إسماعيل بن أبي ذئيب ، وهو ثقة . أخبرني محمد بن موسى التطري الذي وهو ثقة أيضا ، عن عون بن محمد ، قال : وهو ابن محمد بن الحنفية ، عن أمه أم جعفر بنت محمد بن جعفر بن أبي طالب ، عن جدتها أسماء بنت حميس ، أن رسول الله ﷺ صلى الظهر بالصهباء من أرض خيبر ، ثم أرسل عليا في حاجة فجاء وقد صلى رسول الله العصر ، فوضع رأسه في حجر علي ولم يحركه حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إن هذا عليا احتبس نفسه على نبيه فرد عليه شرقها ، قالت أسماء : فظلمت الشمس حتى رفعت على الجبال فقام علي فوضأ وصل العصر ثم غابت الشمس .

وهذا الإسناد فيه من يحمل حاله ، فإن عونا هذا وأمه ، لا يعرف أمرهما بدلالة وضبط يُقبل بسببها خبرهما فيها هو دون هذا المقام ، فكيف يثبت بخبرهما هذا الأمر العظيم الذي لم يروه أحد من أصحاب الصحاح ولا السنن ولا للسانيد المشهورة ؟ فأنه أعلم . ولا تدري أصمت ؟ أم هذا من جدتها أسماء بنت حميس ؟ أم لا ؟ ثم أوردته هذا للسنن من طريق الحسين بن الحسن الأشتر - وهو شيعي جلد وضغه غير واحد - عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنت الحسين الشهيد عن أسماء بنت حميس فذكر الحديث . قال وقد رواه عن فضيل بن مرزوق جماعة ، منهم : عبيد الله بن موسى . ثم أوردته من طريق أبي جعفر الطحاوي من طريق عبيد الله . وقد قدمنا روايتنا له من حديث سعيد بن مسعود وأبي أمية الطرسوسي ، عن عبيد الله ابن موسى البسي - وهو من الشيعة . ثم أوردته هذا للسنن من طريق أبي جعفر العجلي ، عن أحمد ابن داود ، عن عمار بن مطر ، عن فضيل بن مرزوق ، والأضر الرقاشي - ويقال الرواسي ، أبو عبد

الرحمن الكوفي - مولى بنى عزة ، وقه الثوري ، وابن عينة ، وقال أحمد : لا أعلم إلا خيراً ،
وإلى ابن معين : ثقة ، وقال مرة : صالح ولكنه شديد التشيع ، وقال مرة : لا بأس به ، وقال
أبو حاتم : صدوق صالح الحديث يهيم كثيراً يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال عثمان بن سعيد
الداري : يقال : إنه ضعيف ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال ابن عدى : أرجو أن لا بأس به .
وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً كان يخطئه على اللغات ويروى عن عطية للوضوعات .
وقد روى له مسلم وأهل السنن الأربعة . فمن هذه ترجمته لا يهتم بتعمد الكذب ، ولكنه قد
يتساهل ولا سيما فيما يوافق مذهبه فيروى عن لا يعرفه ، أو يحسن به الظن ، فيدلس حديثه
ويستقله ويذكر شيخه . ولهذا قال في هذا الحديث الذي يجب الاحتراز فيه وتوفي الكذب
فيه : «عن» - بصيغة التبدليس ، ولم يأت بصيغة التعديل ، فلم يثبتها من يحمل أمره . على أن
شيخه هذا - إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب - ليس بذلك المشهور في حاله ، ولم يرو له
أحد من أصحاب الكتب المتقدمة ، ولا روى عنه غير الفضيل بن مرزوق هذا ويحيى بن الموكل
قاله أبو حاتم وأبو زرعة الرازيان ولم يتعرضا لجرح ولا تعديل .

وأما فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب - وهي أخت زين العابدين - لحديثها مشهور
روى لها أهل السنن الأربعة ، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت بعد مقتل أبيها إلى دمشق ،
وهي من الثقات ، ولكن لا يدرى أصحمت هذا الحديث من أسماء أم لا ؟ فلهذا أعلم .

ثم رواه هذا المصنف من حديث أبي حفص الكنانى : ثنا محمد بن عمر القاضى - هو الجعفى ،
حدثنا محمد بن القاسم بن جعفر المسكرى من أصل كتابه ، ثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم ،
ثنا خلف بن سالم ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا سفيان الثوري [عن أشعث بن القيس] عن أشعث بن القيس
فاطمة - يعني بنت الحسين [عن أسماء ، أن رسول الله ﷺ دعا لى حتى ردت عليه
الشمس ، وهذا إسناد غريب جداً ، وحديث عبد الرزاق وشيخه الثوري محفوظ عند الأئمة
لا يكاد يترك منه شيء من المهمات . فكيف لم يرو عن عبد الرزاق مثل هذا الحديث العظيم -
إلا خلف بن سالم بما قبله من الرجال الذين لا يعرف حالهم في الضبط والمداخلة كغيرهم ؟ ثم إن
أما أشعث مجبولة ، فلهذا أعلم .

ثم ساقه هذا المصنف من طريق محمد بن مرزوق ، ثنا حسين الأشقر - وهو شيعى وضعيف
كما قدم - عن علي بن هاشم بن الثريد - وقد قال فيه بن حبان : كان غالباً في التشيع . يروى
الناكير عن المشاهير - عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، عن علي ، عن علي بن
الحسين بن الحسن ، عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت حميس فذكره ، وهذا إسناد لا يثبت .

ثم استند من طريق عبد الرحمن بن شريك عن أبيه عن عروة بن عبد الله عن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عيسى، فذكر الحديث كما قدمنا إرادته من طريق ابن عقدة عن أحمد بن يحيى الصوفي، عن عبد الرحمن بن شريك عن عبد الله النخعي: وقد روى عنه البخاري في كتاب الأدب، وحدث عنه جماعة من الأئمة، وقال فيه أبو حاتم الرازي: كان واهي الحديث، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات و [قال]: ربما أخطأ. وأرخ ابن عقدة وفاته سنة سبع وعشرين ومائتين، وقد قدمنا أن الشيخ أبا الفرج بن الجوزي قال: إنما اتهم بوضعه أبا النعاس بن عقدة، ثم أورد كلام الأئمة فيه بالطن والجرح، وأنه كان يسوى النسخ للشايخ فيرويه إياها، والله أعلم. قلت: في سياق هذا الاسناد عن أسماء، أن الشمس رجعت حتى بلغت نصف المسجد، وهذا يناقض ما تقدم من أن ذلك كان بالصهبا من أرض خيبر، ومثل هذا يوجب توهم الحديث وضعفه والقبح فيه. ثم سرده من حديث محمد بن عمر القاضي الجعفي: ثنا علي بن النعاس بن الوليد، ثنا عبادة بن يعقوب الرواسي، ثنا علي بن هاشم، عن صباح عن عبد الله بن الحسن - أبي جعفر - عن حسين الثقوف، عن فاطمة عن أسماء بنت عيسى قالت: لما كان يوم شغل علي لمكانه من قسم القمم حتى غربت الشمس أو كادت، فقال رسول الله ﷺ: أما صليت؟ قال: لا، فلما الله فأرتمت الشمس حتى توسعت السماء فبلى علي، فلما غربت الشمس سمعت لها صريرا كصرير للنشار الحديد. وهذا أيضا سياق يخالف لما تقدم من وجوه كثيرة، مع أن إسناده مظلم جدا، فإن صباحا هذا لا يعرف، وكيف يروي الحسين بن علي الثقوف شهيدا عن واحد من واحد من أسماء بنت عيسى؟ هذا تحييط إسنادا ومعنا: ففي هذا أن عليا شغل بمجرد قسم النخبة، وهذا لم يلقه أحد، ولا ذهب إلى جواز ترك الصلاة لذلك ذاهب، وإن كان قد يجوز لبعض العلماء تأخير الصلاة عن وقتها لمدر القتال، كما حكاه البخاري عن سكحول والأوزاعي وأنس بن مالك - في جماعة من أصحابه، واحتج لم البخاري بقصة تأخير الصلاة يوم الخندق، وأمره عليه السلام أن لا يصل أحد منهم المصرا إلا في بني قريظة، وذهب جماعة من العلماء إلى أن هذا نسخ بصلاة الخوف.

والمقصود أنه لم يقل أحد من العلماء: إنه يجوز تأخير الصلاة لمدر قسم النخبة، حتى يستند هذا إلى صنيع علي رضي الله عنه. وهو الراوي عن رسول الله ﷺ أن الوسطى هي المصرا، فإن كان [هذا] ثابتا على ما رواه هؤلاء الجماعة وكان علي معصدا لتأخير الصلاة لمدر قسم النخبة، وأقره عليه الشارع - صار هذا وحده دليلا على جواز ذلك، ويكون أقطع في الحجة مما ذكره البخاري؛ لأن هذا بعد مشروعية صلاة الخوف قطعا، لأنه كان بخير سنة سبع، وضلة الخوف شرعت قبل ذلك. وإن كان علي ناسيا حتى ترك الصلاة إلى الترويب، فهو مبنور فلا يحتاج

إلى رد الشمس ، بل وقتها بعد الغروب والحالة هذه إذن كما ورد به الحديث والله أعلم . وهذا كله مما يدل على ضعف هذا الحديث ، ثم إن جملة قضية أخرى وواقعة غير ما تقدم - فقد تمدد رد الشمس غير مرة ومع هذا لم ينفه أحد من أئمة العلماء ، ولا رواه أهل الكتب المشهورة . وتفرد بهذه الفائدة هؤلاء الرواة الذين لا ينحرف إسنادهما عن مجهول ومتروك ومتهم ، والله أعلم . ثم أورد هذا اللص من طريق أبي العباس بن عقدة : حدثنا يحيى بن زكريا ، ثنا يعقوب ابن سميد ، ثنا عمرو بن ثابت قال : سألت عبد الله بن حسن بن حسين بن علي بن أبي طالب من حديث رد الشمس هل علي بن أبي طالب : هل يثبت عنكم ؟ فقال لي : ما أنزل الله في كتابه أعظم من رد الشمس ، قلت : صدقت - جعلني الله فداك - ولكني أحب أن أسمعه منك ، فقال : حدثني أبي - الحسن - عن أسماء بنت عيسى أنها قالت : أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلح المصراع مع رسول الله ﷺ ، فوافق رسول الله ﷺ قد انصرف ونزل عليه الرحي ، فأشده إلى صدره فلم يزل مسنده إلى صدره حتى أفاق رسول الله ﷺ فقال : أصليت المصراع علي ؟ قال : جئت والوحي ينزل عليك فلم أزل مسندك إلى صدري حتى الساعة ، فاستقبل رسول الله ﷺ الغزاة - وقد غربت الشمس - وقال : اللهم إن عليا كان في طاعتك فارددها عليه . قالت أسماء : فأقبلت الشمس ولها سرير كسرير الرحي ، حتى كانت في موضعها وقت المصراع . فقام علي متكبها فمضى ، فلما فرغ رجعت الشمس ولها سرير كسرير الرحي ، فلما غابت انحطط الظلام وبنت النجوم .

وهذا متشكر أيضا إسناده ومتنا ، وهو مناقض لما قبله من السياقات . وعمرو بن ثابت هذا - هو اللهم بوضع هذا الحديث أو سرقته من غيره ، وهو عمرو بن ثابت بن هرمز البكري الكوفي - مولى بكر بن وائل ، ويسرف بعمرو بن المقدم الحداد ، روى من غير واحد من التابعين ، وحدث عنه جماعة ، منهم سميد بن منصور وأبو داود وأبو الوليد الطيالسيان ، قال : تركه عبد الله ابن المبارك وقال : لا تحدثوا عنه فإنه كان يسب السلف ، ولما مرت به جنازة توارى عنها ، وكذلك تركه عبد الرحمن بن مهدي ، وقال أبو ميهن والنسائي : ليس بثقة ولا مأمون ولا يكتب حديثه . وقال مرة أخرى هو وأبو ذرعة وأبو حاتم : كان شميذا ، زاد أبو حاتم : وكان ردي الرأي شديد التشيع لا يكتب حديثه ، وقال البيهقي : ليس بالقوي عندهم ، وقال أبو داود : كان من شرار الناس كان رافضيا خبيثا رجل سوء قال هنا : ولما مات لم أصل عليه لأنه قال لما مات رسول الله ﷺ : كفر الناس إلا خمسة ، وجعل أبو داود يذمه ، وقال ابن حبان : يروى الموضوعات [من الآتيات] وقال ابن عدي : والضعف على حديثه - يين - وأرخوا وفاته في سنة سبع وعشرين ومائة ، ولهذا قال شيخنا أبو العباس ابن تيمية : وكان عبد الله بن حسن أبوه أجل قفرا من أن يحدثنا بهذا الحديث . قال هذا المصنف المتصف .

وأما حديث أبي هريرة فأخبرنا عقيل بن الحسن العسكري ، أنا أبو محمد صالح بن النتح السائي ، ثنا أحمد بن حنبل بن حوصه ، ثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري ، ثنا يحيى بن يزيد بن عبد الملك النوفلي عن أبيه ، ثنا داود بن فرهيح ، وعن حمارة بن برد ، وعن أبي هريرة ذكره : وقال : اختصرته من حديث طويل ، وهذا إسناد مظلم . ويحيى بن يزيد وأبو هريرة وشيخه داود ابن فرهيح - كلهم مضعفون ، وهذا هو الذي أشار ابن الجوزي إلى أن ابن مردويه رواه من طريق داود بن فرهيح ، عن أبي هريرة ، وضعف داود هذا - ضعيف والسائي وغيرهما . والذي يظهر أن هذا مقتول من بعض الرواة ، أو قد دخل على أحمد وهو لا يشعر ، والله أعلم .

قال : وأما حديث أبي سعيد ، فأخبرنا محمد بن إسماعيل الجرجاني كتابة ، أن أبا طاهر محمد ابن علي الواعظ أخبرهم : أنا محمد بن أحمد بن ميم ، أنا القاسم بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب : [حدثني أبي عن أبيه محمد عن أبيه عبد الله عن أبيه عمر قال :] قال الحمير بن علي : سمعت أبا سعيد الخدري يقول : دخلت على رسول الله ﷺ ، فلذا رأسه في حجر علي ، وقد غابت الشمس ، فأتته النبي ﷺ وقال : يا علي أصليت العصر ؟ قال : لا ، يا رسول الله ما صليت ، كرهت أن أضع رأسك من حجرى وأنت وجع ، فقال رسول الله : يا علي ادع يا علي أن ترد عليك الشمس ، فقال علي : يا رسول الله ادع أنت وأنا أؤمن ، فقال : يا رب إن علياً في طاعتك وطاعة نبيك فاراد عليه الشمس ، قال أبو سعيد : فوالله لقد سمعت للشمس صريحا كصير البكرة حتى رجعت بيضاء قية . وهذا إسناد مظلم أيضا ومثله منكرو ، وخالف لما تقدمه من السياقات ، وكل هذا يدل على أنه موضوع مصنوع مقتول ، يسرقه هؤلاء الرافضة بعضهم من بعض ، ولو كان له أصل من رواية أبي سعيد للقاه عدد كبار أصحابه ، كما أخرجنا في الصحيحين من طريقه حديث قتال الخوارج ، وقصة الخدج^(١) وغير ذلك من فضائل علي .

قال : وأما حديث أمير المؤمنين علي ، فأخبرنا أبو العباس القزويني ، أنا أبو الفضل الشيباني ثنا رجاء بن يحيى الساماني ، ثنا هارون بن سطلن بسمرا سنة أربعين ومائتين ، ثنا عبد الله ابن عمرو بن الأشعث عن داود بن الكيث ، عن عمه المشعل بن زيد ، عن أبيه زيد بن سلب ، عن جويرية بنت شهر قالت : خرجت مع علي بن أبي طالب فقال : يا جويرية إن رسول الله ﷺ كان يوسى إليّ ورأسه في حجرى ، فذكر الحديث ، وهذا الإسناد مظلم ، وأكثر رجاله لا يعرفون ، والذي يظهر - والله أعلم - أنه مركب مصنوع مما عملته أيدي الرافض - قبيحهم الله ولعن من كذب على رسول الله ﷺ ، وعجل لإنما توعد الشارع من العذاب والنكال ، (١) الخدج : هو أحد الخوارج من الحوذية الذين قاتلهم سيدنا علي . قيل : اسمه نافع ، وقد قتله الأشعث البجلي ، وقد جاء في وصفه أنه رجل محدج اليد - أى ناقصا - له عضد وليس له ذراع ، على عضده مثل حلقة الحديد ، عليه شعرات بيض .

حيث قال وهو الصادق في القال : « مَنْ كَذَبَ عَلَى مَقْعِدًا فَلْيَقْبُوا مَقْعِدَهُ مِنَ النَّارِ » .
وكيف يدخل في عقل أحد من أهل العلم - أن يكون هذا الحديث يرويه علي بن أبي طالب ،
وفيه منقبة عظيمة له ، ودلالة معجزة بأمره رسول الله ﷺ ، ثم لا يروى عنه إلا بهذا الإسناد
الظلم ، المركب على رجال لا يعرفون ؟ وهل لهم وجود في الخارج أم لا ؟ الظاهر - والله أعلم - لا ،
ثم هو من امرأة مجهولة الدين والحال ، فأين أصحاب على الثقات ؟ كمبيدة السلاط ، وشرع
التفاض ، وعامر الشعبي وأضرابهم . ثم في ترك الأئمة ؛ كالك أصحاب الكتب الستة ، وأصحاب
السانيد والسنن والصحاح والحسان - رواية هذا الحديث ، وإيداعه في كتبهم ، أكبر دليل
على أنه لا أصل له عندهم ، وهو مقتول مأفوك^(١) يمدم . وهذا أبو عبد الرحمن الثاني قد جمع
كتاباً في خصائص علي بن أبي طالب ، ولم يذكره . وكذلك لم يروه الحاكم في مستدركه -
وكلامه ينسب إلى شيء من التشيع ، ولا راء من رواه من الناس المتبحرين إلا على سبيل
الاستغراب والتعجب . وكيف يقع مثل هذا نهاراً جبهة وهو عما تعرف الدواعي على نقله ، ثم
لا يروى إلا من طرق ضعيفة منكرة وأكثرها مركبة موضوعة ؟ وأجود ما فيها ما قدمناه من
طريق أحمد بن صالح للصرى ، عن ابن أبي فديك ، عن محمد بن موسى القنطري عن عون
ابن محمد ، عن أمه أم جعفر ، عن أسماء - على ما فيها من التعليل الذي أشرنا إليه فيما سلف .
وقد اغتر بذلك أحمد بن صالح رحمه الله ومال إلى صحه ، ورجح نبوته . قال الطحاوى
في كتابه (مشكل الحديث) : عن علي بن عبد الرحمن ، عن أحمد بن صالح للصرى ، أنه كان
يقول : لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء في رد الشمس ؛ لأنه من
علامات النبوة . وهكذا مال إليه أبو جعفر الطحاوى أيضاً فيما قيل . وهل أبو القاسم الحسكاني
هذا عن أبي عبد الله البصرى المتكلم المنزلى أنه قال : عَوْدُ الشَّمْسِ بِسَدِّ مَنُوبِهَا أَكْثَرُ حَالاً
فِيهَا يَنْقُضُ نَفْلَهُ ، لأنه وإن كان فضيلة لأمر المؤمنين - فإنه من أعلام النبوة ، وهو مقارن
لنوره في فضائله في كثير من أعلام النبوة . وحاصل هذا الكلام يقتضى أنه كان ينبغي أن ينقل
هذا نقلاً متواتراً ، وهذا حق لو كان الحديث صحيحاً ، ولكنه لم ينقل كذلك ، فدل على أنه
ليس بصحيح في نفس الأمر ، والله أعلم .

قلت : والأئمة في كل عصر يتكرونها هذا الحديث ويردونه ، ويبالغون في التشنيع على
رواته كما قدمنا عن غير واحد من الحفاظ ، كمحمد ويلى بن عبيد الطنافسين ، وكأبراهيم بن
يغوث الجوزجاني - خطيب دمشق ، وكأبي بكر محمد بن حاتم البغاري - المعروف بأبي زنجويه ،
والمحافظ أبي القاسم بن عساكر ، والشيخ أبي الفرج الجوزي ، وغيرهم من المتقدمين
والمؤخرين ومن صرح بأنه موضوع : شيخنا المحافظ أبو الحجاج المزي ، والسلامة
(١) أى مكذوب . والإفك : الكذب والإثم . والمأفوك : الضيف القتل والرأى .

أبو العباس بن تيمية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري : قرأت على عاصم القضاء أبي الحسن محمد بن صالح الهاشمي : ثنا عبد الله بن الحسين بن موسى ، ثنا عبد الله بن علي بن اللديني قال : سمعت أبي يقول : خمسة أحاديث يروونها ، ولا أصل لها عن رسول الله ﷺ ، حديث : لو صدق السائل ما أفلح من رده . وحديث : لا وجع إلا وجع العين ولا ألم إلا ألم الدين . وحديث : أن الشمس ردت على علي بن أبي طالب . وحديث : أنا أكرم على الله من أن يدعى تحت الأرض مائتي عام . وحديث : أغلظ الحاجم والمجوم إنهما كانا يفتانان . والطحاوي - رحمه الله - وإن كان قد اشتهر عليه أمره ، فقد روى عن أبي حنيفة رحمه الله إنكاره والتهمك من رواه .

قال أبو العباس بن عقدة : ثنا جعفر بن محمد بن مير ، ثنا سليمان بن عباد ، سمعت بشار ابن همام قال : لقي أبو حنيفة محمد بن النعمان فقال : عمن رويت حديث رد الشمس ؟ قال : عن غير الذي رويت عنه : يا سارية الجبل . فهذا أبو حنيفة رحمه الله - وهو من الأئمة المتبرين وهو كوفي - لا يهتم على حسب علي بن أبي طالب وتفضيله بما فضله الله به ورسوله ، وهو مع هذا ينكر على رايه ، وقول محمد بن النعمان له ليس بجواب بل مجرد مفاوضة بما لا يجدي ؛ أي أنا رويت في فضل علي هذا الحديث ، وهو وإن كان مستغربا فهو في الترابة نظير ما رويته أنت في فضل عمر بن الخطاب في قوله : يا سارية الجبل . وهذا ليس بصحيح من محمد بن النعمان ، فإن هذا ليس كهذا إسنادا ولا متنا ، وأين مكاشفة إمام ، قد شهد الشارع له بأنه تحدث ، بأمر خير من رد الشمس طالمة بعد مغبتها الذي هو أكبر علامات الساعة ؟ والذي وقع لهوشم ابن نون ليس ردا للشمس عليه ، بل حُيِست ساعة قبل غروبها بمعنى تباعثت في سيرها حتى أمكنهم الفتح ، والله تعالى أعلم .

وتقدم ما أورده هذا النص من طرق هذا الحديث ، عن علي وأبي هريرة وأبي سعيد وأسماء بنت هبيرة ، وقد وقع في كتاب أبي بشر البجلي في القربة الطاهرة من حديث الحسين ابن علي ، والظاهر أنه عنه ، عن أبي سعيد الخدري كما تقدم ، والله أعلم .

وقد قال شيخ الرافضة - جمال الدين يوسف بن الحسن - الملقب بابن الطهر الحلبي ، في كتابه في الإمامة الذي رد عليه فيه شيخنا العلامة أبو العباس ابن تيمية : قال ابن الطهر : التاسع رجوع الشمس مرتين : إحداها في زمن النبي ﷺ والثانية بعده ، أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد : أن رسول الله ﷺ نزل عليه جبريل يوما يناجيهِ من عبده الله ، فلما تفكَّاه الرُّوحُ فَوَسَّاهُ نَفْثَ أمير المؤمنين ، فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس ، فصل على المصير بالإمام

فلما استيقظ رسول الله ﷺ قال له : حل الله أن يرد عليك الشمس فضلي قائماً . فدعا فردت الشمس ، فضلي المعصر قائماً . وأما الثانية فلما أراد أن يميز الفرات بيابل ، اشتغل كثير من الصحابة بدواهم وصلى لنفسه في طائفة من أصحابه المعصر ، وفات كثيراً منهم ، فسلكوا في ذلك فسأل الله ردد الشمس فردت . قال : وقد نظمه الجري قال :

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حق تبليج نورها في وقتها للمعصر ثم هوت هوى الكوكب
وعليه قد ردت بيابل مرة أخرى وما ردت لخلق مقرب

قال شيخنا أبو العباس بن تيمية - رحمه الله : فضل على ولايته وعلو منزلته عند الله معلوم والله الحمد ، بطرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني ، لا يحتاج معها إلا ما لم يعلم صدقه أو يعلم أنه كاذب . وحديث رد الشمس قد ذكره طائفة : كأبي جعفر الطحاوي ، والفاضل عياض وغيرهما ، وعدوا ذلك من معجزات رسول الله ﷺ . لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث - يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع ، ثم أورد طرفة واحدة واحدة كما قدمنا ، وناقش أبا القاسم الحسكاني فيما يتهم ، وقد أوردنا كل ذلك وزدنا عليه ونقصنا منه ، والله الموفق .

واعترض عن أحد بن صالح المصري في تصحيحه هذا الحديث بأنه افتر بسنده ، وعن الطحاوي بأنه لم يكن عنده نقل جيد للأسانيد كجهاذة الحفاظ ، وقال في عيون كلامه : والذى يقطع به أنه مكذب مقتول . قلت : وإيراد ابن الطاهر لهذا الحديث من طريق جابر غريب ، ولكن لم يسنده . وفي سياقه ما يقتضي أن علياً هو الذى دعا برد الشمس في الأولى والثانية ، وأما إرادته لقصة بابل فليس لها إسناد ، وأعلمه - والله أعلم - من وضع الزنادقة من الشيعة ونحوهم ، فإن رسول الله ﷺ وأصحابه يوم التلخيق قد غربت عليهم الشمس ولم يكونوا صلوا المعصر ، بل قاموا إلى بلحان - وهو واد هناك - ففرضوا وصلوا المعصر بعد ما غربت الشمس ، وكان على أيضا فيهم ولم ترد لهم ، وكذلك كثير من الصحابة الذين ساروا إلى بنى قريظة ، فأتهم المعصر يومئذ حتى غربت الشمس ولم ترد لهم . وكذلك لما نام رسول الله ﷺ وأصحابه من صلاة الصبح حتى طلعت الشمس ، صلوا بعد ارتفاع النهار ولم يرد لهم الليل ، فما كان الله عز وجل ليمطى علياً وأصحابه شيئاً لم يعطها رسول الله ﷺ وأصحابه . وأما نظم الجري فليس فيه حجة ، بل هو كهذيان ابن الطاهر هذا ، لا يعلم ما يقول من النثر ، وهذا لا يدري صحة ما ينظم . بل كلاهما كما قال الشاعر :

إن كنت أدرى فعلى يَدَنَهُ من كثرة التخليط أنى من أنه

والشهور عن على في أرض بابل : ما رواه أبو داود رحمه الله في سننه عن على ، أنه مر

بأرض بابل وقد حانت صلاة العصر فلم يصل حتى جاوزها ، وقال : نهاني خليلي ﷺ أن أصلي بأرض بابل فإنها ملعونة . وقد قال أبو محمد بن حزم في كتابه للملل والنحل - بمطاللة الشمس على علي ، بعد كلام ذكره رادا على من ادعى باطلا من الأمر قال : ولا فرق بين من ادعى شيئا مما ذكرنا لفاضل ، وبين دعوى الرافضة رد الشمس على علي بن أبي طالب ، مرتين ، حتى ادعى بعضهم أن حبيب بن أوس قال :

فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخضر تطلع
نضا ضوءها صبغ الجنة وانطوى لبهجتها نور السماء الرجوع
فوالله ما أدرى على بدا لنا فردت له ، أم كان في القوم يوشع
هكذا أورده ابن حزم في كتابه . وهذا الشعر يظهر عليه اركة في التركيب ، وأنه مصنوع والله أعلم .

وما يتعلق بالآيات المبوية في باب دلائل النبوة : استخاؤه عليه السلام ربه عز وجل لأخته حين تأخر الطلح ، فأجابته إلى سؤاله سريعا ، بحيث لم ينزل من منبره إلا والطر يطأ على لحيته عليه السلام . وكذلك استخاؤه ^(١) قال البخاري : ثنا عرو بن علي ، ثنا أبو خثيبة ، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت ابن عمر يقول بسم أبي طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
قال البخاري : وقال أبو حنبل الثقفى عن عرو بن حمزة : ثنا سالم عن أبيه ، ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ يستسقى ، فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب .

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وهو قول أبي طالب . فترد به البخاري ، وهذا الذي علقه قد أسنده ابن ماجه في سننه فرواه عن أحمد بن الأزهر عن أبي النضر عن أبي حنبل عن عرو بن حمزة عن سالم عن أبيه . وقال البخاري : ثنا محمد - هو ابن سلام - ثنا أبو ضمرة ، ثنا شريك بن عبد الله بن أبي نمر ، أنه سمع أنس بن مالك يذكر أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة ، من باب كان وجاء المنبر ، ورسول الله ﷺ قائم يغضب ، فاستقبل رسول الله ﷺ قائما ، فقال : يا رسول الله هلكت الأموال ، وتقطعت السبل ، فادع الله لنا فيفتنا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه فقال : اللهم استقنا ، اللهم استقنا ، اللهم استقنا . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قرعة ^(٢) ولا غيثا ، ومما بيننا وبين سبل من بيت ولا دار ، قال : فطلعت من ورائه سحباة مثل

(١) أي : طلبه الصحو ، وهو ذهاب التيم ، بال . مما هو - أي لاعم في يوم صاح .

(٢) القرعة : قطعة مجتمعة من السحاب لم تمطر والجمع : قرع - بالتحريك .

الترس^(١) ، فلما توسطت السماء ، انشرفت ثم أمارت ، قال : والله ما رأينا الشمس سبنا . ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ، ورسول الله ﷺ قائم يخطب ، فاستقبله قائما ، وقال : يا رسول الله هلكت الأموال واشتعلت السبل ، ادعُ الله يمسكها . قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم على الآكام^(٢) والجبال والظُراب^(٣) ومنابت الشجر . قال : فانقطعت وخرجنا نحش في الشمس . قال شريك : فسألت أنسا : أهو الرجل الذي سأل أو لا ؟ قال : لا أدري ، وهكذا رواه البخاري أيضا ، ومسلم من حديث إسماعيل بن جعفر من شريك به .

وقال البخاري : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة ، عن قتادة عن أنس قال : بينا رسول الله ﷺ يخطب يوم جمعة إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله قحطُ المطر ، فادع الله أن يسقينا ، فدعا فطرنا ، فما كدنا أن نصل إلى منازلنا ، فما زلنا نتمطر إلى الجمعة المقبلة ، قال : فقام ذلك الرجل أو غيره ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يصرفه هنا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم حوالينا ولا يحكينا ، قال : فلقد رأيت السحاب يتقطع عينا وشمالا يُمطرون ولا يُمطر أهل المدينة ، فتردد به البخاري من هذا الوجه . وقال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن شريك بن عبد الله بن أبي نعيم ، عن أنس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : هلكت المواشي وقطعت السبل ، فادع الله ، فدعا فطرنا من الجمعة إلى الجمعة ثم جاء رجل فقال : تهديم البيوت وقطعت السبل ، وهلكت المواشي ، فادع الله أن يمسكها . قال : اللهم على الآكام والظُراب والأودية ومنابت الشجر ، فأنجابت^(٤) عن المدينة أعجيب الزوب . وقال البخاري : ثنا محمد بن مقاتل ، ثنا عبد الله ، ثنا الأوزاعي ، ثنا إسحق بن عبد الله بن أبي طلحة الأنصاري ، حدثني أنس ابن مالك قال : أصابت الناس سنة على عهد رسول الله ﷺ فبينما رسول الله ﷺ يخطب على المنبر يوم الجمعة ، قام أعرابي فقال : يا رسول الله هلك المال ، وجاع العيال ، فادع الله أن يسقينا ، قال : فرفع رسول الله ﷺ يديه وما في السماء قرعة فوالذي نفسي بيده ما وضعا حتى فار أصحاب أمثال الجبال ، ثم لم ينزل من منبره حتى رأيت المطر يتصاعد على لحيته ، قال : فطرنا يومئذ ذلك ، وفي الند ، ومن بعد الند والذي يليه إلى الجمعة الأخرى ، فقام ذلك الأعرابي - أبو قال غيره - فقال : يا رسول الله تهديم البناء ، وغرق المال ، فادع الله لنا ، فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال : فاجل رسول الله ﷺ يشير بيده إلى ناحية من السماء

(١) الترس : التليظ من جهة الأرض (٢) الآكام : جمع أكمة : وهي المكان المرفوع دون الجبل

(٣) الظُراب : جمع ظرب ككتف ، وهو الجبل المنبسط أو الصغير .

(٤) أنجابت : انكشفت :

إلا أفرجت ، حتى سارت للدينة في مثل الجوبة^(١) وسال الوادي قناة شهرا ، ولم يحمى أحد من ناحية إلا حدث بالجود ، ورواه البخاري أيضا في الجمعة ومسلم من حديث الوليد عن الأوزاعي .
وقال البخاري : وقال أيوب بن سليمان : حدثني أبو بكر بن أبي أويس ، عن سليمان بن بلال قال : قال يحيى بن سعيد : سمعت أنس بن مالك قال : أتى رجل أمراي من أهل البذو إلى رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال : يا رسول الله هلكت للناس ، هلكت الناس ، فرفع رسول الله ﷺ يديه يدعو ، ورفع الناس أيديهم مع رسول الله ﷺ يدعون ، قال : فما خرجنا من المسجد حتى طمنا ، فما زلنا نطعم حتى كانت الجمعة الأخرى ، فأتى الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله تبتق^(٢) المسافر ومنع الطريق . قال البخاري : وقال الأوبسي - يعني عبد الله - : حدثني محمد بن جعفر - هو ابن كثر - عن يحيى بن سعيد وشريك ، سمعا أنسا عن النبي ﷺ رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه . هكذا عليّ هذين الحديثين ولم يستلها أحد من أصحاب الكتب الستة بالسكينة . وقال البخاري : ثنا محمد بن أبي بكر قال : حدثنا معتمر عن عبيد الله عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يغضب يوم الجمعة فقام الناس فصاحوا فقالوا : يا رسول الله قبط المطر ، واحرق الشجر ، وهلك البهائم ، فادع الله أن يستننا ، فقال : اللهم استقنا مرتين ، وأيم الله ما نرى في السماء فرجة من سحاب ، ففشأت سحابة وأمطرت ، ونزل عن المنبر فصلى ، فلما انصرف لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها ، فلما قام النبي ﷺ يغضب صاحوا إليه : تهلمت البيوت ، وقطعت المبل ، فادع الله يمجسها منا ، قال : فقبس رسول الله ﷺ ثم قال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فكشفت^(٣) للدينة فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة ، فنظرت إلى المدينة وإنها لي مثل الإكليل^(٤) ، وقد رواه مسلم من حديث معتمر ابن سليمان عن عبيد الله ، وهو ابن عمر المصري به .

وقال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد قال : سئل أنس هل كان رسول الله ﷺ يرفع يديه ؟ فقال : قيل له يوم الجمعة : يا رسول الله قبط المطر ، وأجبت الأرض ، وهلك المال ، قال : فرفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه فاستسقى ، ولقد رفع يديه فاستسقى ، ولقد رفع يديه وما نرى في السماء سحابة ، فاقضينا الصلاة حتى إن الشاب قريب الدار ليهم الرجوع إلى أهله ، قال : فلما كانت الجمعة التي تليها قالوا : يا رسول الله تهلمت البيوت واحتجبت الركبان ، فقبس رسول الله ﷺ من سرعة ملاة ابن آدم وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، قال فكشفت عن المدينة . وهذا إسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجه . وقال البخاري وأبو داود

(١) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة . أي حتى صار القم والسحاب محيطا بأقاليم المدينة

(٢) أي : حبس وأغروهم عن السفر لكثرة المطر (٣) أي : انكشفت وذهب ما علمنا من سحاب

(٤) الإكليل : شبه حصابة تزين بالجواهر ، ويسمى التاج إكليلا

واللفظ له : ثنا مسدد ، ثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك ، وعن يونس
ابن عبيد عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : أصاب أهل المدينة قطط على عهد رسول الله ﷺ ،
فبينما هو يغتلب يوم جمعة إذ قام رجل فقال : يا رسول الله ، هلكت الكراع^(١) ، هلكت الشاة ،
فادع الله يسقينا ، فدبده ودعا . قال أنس : وإن السماء لمثل الزجاجة ، فهاجت ريح أنشأت
سحابا ، ثم اجتمع ، ثم أرسلت السماء عزالها^(٢) فخرجنا نخوض الماء حتى أثبتنا منازلنا ، فلم نزل
نمطر إلى الجمعة الأخرى ، فقام إليه ذلك الرجل أو غيره فقال : يا رسول الله ، تهدمت البيوت
فادع الله بحبس . فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال : حوالينا ولا علينا ، فنظرت إلى السحاب تصدع
حول المدينة كأنه إكليل . فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك لأنها تنفيذ القطع عند أئمة هذا الشأن
وقال البيهقي بإسناد من غير وجه إلى أبي معمر سميد بن أبي خنيم الهلالي ، عن مسلم اللؤلؤ
ن أنس بن مالك قال : جاء أعرابي فقال : يا رسول الله والله لقد أتيناك ، وما لنا بمهر يسط^(٣)
ولا صهي يصطبع^(٤) ، وأشد :

أَتَيْنَاكَ وَالْمَرْءُ يَدِي . قَبَائِهَا وَقَدْ شَفَلَتْ أُمُّ الصَّيِّ عَنِ الطَّسْفَلِ .
وَأَتَى بِكَتْهِهِ الْفَقْرُ لَاسْتِكَانَةً مِنَ الْجُوعِ ضَعْفًا قَاتِمًا وَهُوَ لَا يُغْنِي
وَلَا شَيْءَ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ عِنْدَنَا سِوَى الْحَفْظَلِ الْمَارِيِّ وَالْعِلْوِزِ^(٥) الْفَسْلِ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا إِلَيْكَ . فَرَارُنَا وَأَيْنَ فَرَارُ النَّاسِ إِلَّا إِلَى الرَّسُلِ

قال : قام رسول الله ﷺ وهو يمر رداءه ، حتى صمد للمبر لحمد الله وأثنى عليه ، ثم رفع
يديه نحو السماء وقال : اللهم استقنا غيثا مغنيا مرثيا مريبا^(٦) سريبا غدقا^(٧) طيبا ، عاجلا غير راث ،
ناضا غير ضار علما به الفزع ، وتنبت به الزرع ، ونجى به الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون .
قال : فوالله ما رد يده إلى عمره حتى أقلت السماء بأوراقها ، وجاء أهل البطانة يصيحون : يا رسول
الله ! الفرق الفرق ، فوضع يديه إلى السماء وقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فأنجاب السحاب عن
المدينة حتى أحرق بها كالإكليل ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قال : لله در
أبي طالب لو كان حيا فرت عيناه ، من ينشد قوله ؟ قام علي بن أبي طالب فقال : يا رسول الله
كانك أردت قوله :

(١) الكراع : الحبل

(٢) عزالي : جمع عزلاء ، وهي مصب الماء من الراية ونحوها يريد : تدفق الماء منها .

(٣) يسط يده : مدها ، يريد : أنه لا يتحرك من الضعف

(٤) أي يشرب الصبوح . وهو الذين يحلب بالثداء

(٥) العيلوز : طعام من الدم والوبر كان يتخذ في الجاهلية ، والفسل : الذي لا خير فيه .

(٦) اللرج ، الحبيب ، والمراد : غيثا ذا مراعاة وخصب . يقال أمرع الودائي - إذا أخضب

(٧) غدقا : كثيرا ، وطبقا : أي مالكا للأرض مغطيا لها

وأبيض يستقي الضمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الملال من آل هاشم فهم عنده في نعمة وقواضل
كذبتم وبیت الله يُبْزَى (١) عمد ولما قاتل دونه ونفاضل
ونسله حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل
قال : وقام رجل من بني كنانة فقال :

لك الحمد والحمد من شكر دعا الله خالفه دمهوة
خفيتا بوجه النبي الطير إليه وأشخص منه البصر
فلم يترك إلا كلف الرءاء وأسرع حتى رأينا النذر
رفاق الله — وإلى هم البقاع أغاث به الله علينا مضر
وكان كما قاله حمه أبو طالب أبيض ذو غرر
به الله بقي بسبب النمام وهذا البيان كذاك الخبر

فمن يشكر الله يلقى اللزبد ومن يكفر الله يلقى الفير

قال : فقال رسول الله ﷺ : إن بك شاعر يحسن فقد أحسنت . وهذا السياق فيه غرابة
ولا يشبه ما قدمنا من الروايات الصحيحة للتواتر عن أنس ؛ فإن كان هذا هكذا محفوفا فهو
قصة أخرى غير ما تقدم ، والله أعلم .

وقال الحافظ البيهقي : أنا أبو بكر بن الحارث الأصماني ، ثنا أبو محمد بن حبان ، ثنا
عبد الله بن مصعب ، ثنا عبد الجبار ، ثنا مروان بن مطوية ، ثنا محمد بن أبي ذئب اللادي ، عن
عبد الله بن محمد بن عمر بن حاطب الجعفي ، عن أبي وجرة - يزيد بن عبيد السلمي قال : لما قتل
رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، أتاه وفد بني فزارة فيهم بضمة عشر رجلا ، فيهم خارجة
ابن الحصين ، والحر بن قيس - وهو أصفرم - ابن أخي عيينة بن حصن ، فنزلوا في دار رَملة
بفت الحارث من الأنصار وقدموا على إيل ضاف بجاف وهم مستنون (٢) ، فأتوا رسول الله ﷺ
مقرين بالإسلام ، فسأله رسول الله ﷺ عن بلادهم قالوا : يا رسول الله ، أسنت بلادنا ،
وأجدبت أحيوانا ، وعربت عيالنا ، وهلكت مواشينا ، فادع ربك أن يعيننا : ونشفع لنا إلى ربك
ونشفع ربك إليك ، قال رسول الله ﷺ : سبحان الله ، وبك هذا ما شفعت إلى ربي ، فمن
ذا الذي يشفع ربنا إليه ؟ لا إله إلا الله ، وسع كرسيه السموات والأرض ، وهو يسط (٣) من
عظمته وجلاله كما يسط الرجل الجديد ، قال رسول الله ﷺ : إن الله يضحك من شفتكم

(١) يبزي : يجر ويطلق به .

(٢) يسط : يسمع له صوت وصباح .

(٣) أسنتوا : أجدبوا ، وأرض مستنة : لم تثبت

وأزلكم^(١) وقرب غياتكم ، قال الأعرابي : وضحك ربنا يا رسول الله ؟ قال : نعم ، قال الأعرابي : لن نعدم يا رسول الله من رب يضحك خيراً ، فضحك رسول الله ﷺ من قوله ، فقام رسول الله ﷺ فنصد للبر ونسكلم بكلام ورفع يديه - وكان رسول الله ﷺ لا يرفع يديه في شيء من الدعاء إلا في الاستسقاء - ورفع يديه حتى رأت بياض إبطيه ، وكان مما حفظ من دعائه : اللهم اسق بذك وبهائلك ، واشتر رحمتك ، وأحى بذك الميت ، اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً مريئاً طيباً واسماً ، عاجلاً غير آجل ، نافعاً غير ضار ، اللهم سقنا رحمة ولا سقنا عذاب ولا هدم ولا غرق ولا تحق ، اللهم اسقنا النيث وانصرنا على الأعداء ، فقام أبو لبابة بن عبد المنذر قال : يا رسول الله إن التمر في الرايد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، قال أبو لبابة التمر في الرايد ، ثلاث مرات ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عروانا فيسد ثعلب^(٢) مريده بإزاره ، قال : فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين السجد وتسع من بهاء ولا دار ، فطلعت من وراء تسع سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ، ثم انطرت . فوالله ما رأوا الشمس شيئاً ، وقام أبو لبابة عروانا يسد ثعلب مريده بإزاره ثلثاً يخرج التمر منه ، قال رجل : يا رسول الله هلكت الأموال ، وانقطعت السبل ، فسمد الذي ﷺ للبر فدعا ورفع يديه حتى رأت بياض إبطيه ، ثم قال : اللهم حولينا ولا علينا ، اللهم على الآكام والظراب يطون الأودية ، ومناكب الشجر ، فأنجابت السحابة عن المدينة كأنجابت الثوب . وهذا السحاب يشبه سيق مسلم الملائي عن أنس ، ولبعضه شاهد في سنن أبي داود ، وفي حديث أبي رزين العقيلي شاهد لبعضه ، والله أعلم .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل : أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن علي بن المؤمل ، أنا أبو أحمد محمد بن محمد الحافظ ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم ، ثنا محمد بن حماد الطبراني ، أنا سهل بن عبد الرحمن المعروف بالسدي بن جديوه ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المدني ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن حميد بن المسيب ، عن أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري قال : استسقى رسول الله ﷺ يوم جمع فقال : اللهم اسقنا اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة قال : يا رسول الله إن التمر في الرايد ، وما في السماء من سحب تراه ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، فقام أبو لبابة قال : يا رسول الله ، إن التمر في الرايد ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم اسقنا ، حتى يقوم

(١) الأول : الضيق والشدّة .

(٢) الثعلب : الجسر الذي يخرج منه ماء للطر . ومخرج الماء من جرين التمر . والريد : موضع

يجعل فيه التمر . ونطيه : فيه الذي يسيل منه ماء المطر .

أبو لبابة يسد ثعلب مريدته بإزاره ، فاستهلت^(١) السماء وسطرت ، وصلى بنا رسول الله ﷺ
فأتى القوم أبا لبابة يقولون له : يا أبا لبابة ، إن السماء والله إن تفلح حتى تقوم عرؤانا فنسد ثعلب
مريدتك بإزارك كما قال رسول الله ﷺ ، قال . فقام أبو لبابة عرؤانا يسد ثعلب مريدته بإزاره
فأقلت السماء . وهذا إسناد حسن ولم يروه أحد ولا أهل الكتب ، والله أعلم .

وقد وقع مثل هذا الاستسقاء في غزوة تبوك في أثناء الطريق كما قال عبد الله بن وهب :
أخبرني عمرو بن الحارث ، عن سميد بن أبي هلال ، عن عتبة بن أبي عتبة ، عن نافع بن جبير ،
عن عبد الله بن عباس ، أنه قيل لمر بن الخطاب : حدثنا عن شأن ساعة العسرة ، فقال عمر :
خرجنا إلى تبوك في قحط شديد ، فنزلنا منزلا ، وأصابنا فيه عطش حتى قلنا إن رقابتنا ستنقطع ،
حتى أن كان أحدها ليذهب فيلتمس الرجل فلا يجده حتى يظن أن رقبته ستنقطع ، حتى أن
الرجل لينهر بغيره فيمصرقته فيشر به ، ثم يجعل ما بقي على كفيه ، فقال أبو بكر الصديق :
يا رسول الله ، إن الله قد عودك في السماء خيرا ، فادع الله لنا ، فقال : أو تحب ذلك ؟ قال : نعم ،
قال : فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما حتى قالت^(٢) السموات فاطلت ثم سكبت ، فلأوا ما معهم
ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر . وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه

وقد قال الواقدي : كان مع المسلمين في هذه الفزوة اثنا عشر ألف بئر ، ومثلها من الخيل ،
وكانوا ثلاثين ألفا من القاتلة ، قال : ونزل من المطر ماء أغدق الأرض ، حتى صارت النذران
تسكب بعضها في بعض ، وذلك في حاة القحط - أي شدة الحر البالغ ، فصارت الله وسلامه
عليه . وكم له عليه السلام من مثل هذا في غير ما حديث صحيح ، والله الخ . وقد تقدم أنه لا دما
على قريش - حين استمعت - أن يسلط الله عليها سيفا كسم يوسف ، فأصابتهم سنة حصت
كل شيء حتى أكلوا العظام والكلاب واليئس ، ثم أتى أبو سفيان يشفع عنده في أن يدعو
الله لهم ، فدعا لهم فرفع ذلك عنهم . وقد قال البخاري : ثنا الحسن بن محمد ، ثنا محمد بن عبد الله
الأنصاري ، ثنا أبي عبد الله بن النقي ، عن ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن أنس بن مالك ،
أن عمر بن الخطاب كان إذا غطوا استسقى بالعباس وقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا
فستجبنا ، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاستجبنا ، قال : فيستقون ، تفرد به البخاري .

(١) فاستهلت : أي أبرقت واستهل الملل وجل : ظهر ، والشهر : ظهر غلاظه ، ولا تقرأ أهل

(٢) أي استبدت وتبأت . وأطلت : أي أمطرت ماء غفيرا ، والطل : المطر الضعيف .

فصل في أمأ المعجزات الأرضية

ففيها ما هو متعلق بالجمادات ، ومنها ما هو متعلق بالحيوأنت ، فن للتعلق بالجمادات : تكثيره الماء في غير مأمولين على صفات متنوعة ، سنوردها بأسانيدها إن شاء الله ، وبدأنا بذلك بإثابة أنسب باتباع ما أسلفنا ذكره من استسقاءه وإجابة الله له . قال البخاري : ثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال : رأيت رسول الله ﷺ وقد حانت صلاة العصر والناس الوضوء فلم يجده ، فأتى رسول الله ﷺ بوضوء^(١) فوضع رسول الله ﷺ يده في ذلك الإناء ، فأمر الناس أن يتوضأوا منه ، فرأيت الماء ينبع من تحت أصابعه ، فتوضأ الناس حتى توضأوا من عند آخرهم ، وقد رواه مسلم والترمذي والنسائي من طرق عن مالك به . وقال الترمذي : حسن صحيح .

طريق أخرى عن أنس . قال الإمام أحمد : حدثنا يونس بن محمد ، ثنا حزم ، سمعت الحسن يقول : حدثنا أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم لبعض مخارجه ، ومعه ناس من أصحابه ، فانطلقوا يسبرون فحضرت الصلاة فلم يجد القوم ما يتوضأون به ، فقالوا : يا رسول الله ما نجد ما نتوضأ به ، ورأى في وجوه أصحابه كراهية ذلك ، فانطلق رجل من القوم لطلب ماء بقدح من ماء يسير ، فأخذ نية الله فتوضأ منه ، ثم مد أصابعه الأربع على القدح ثم قال : هلأوا فتوضأوا ، فتوضأ القوم حتى بلأوا فيما يريدون من الوضوء ، قال الحسن : سئل أنس كم بلأوا ؟ قال : سبعين أو ثمانين وهكذا رواه البخاري عن عبد الرحمن بن المبارك المنسي عن حزم بن نهران القطامي به .

طريق أخرى عن أنس قال الإمام أحمد : حدثنا ابن أبي عدي عن حميد ويزيد قال : أنا حميد المنقي عن أنس بن مالك قال : نودي بالصلاة ، فقام كل قريب الدار من المسجد وبقى من كان أهله نائي الدار ، فأتى رسول الله ﷺ بمخضب^(٢) من حجارة فصر أن يسط فيه كفه فيه ، قال : فضع أصابعه قال فتوضأ بيمينهم ، قال حميد : وسئل أنس : كم كانوا ؟ قال : ثمانين أو زيادة . وقد روى البخاري عن عبد الله بن منير عن يزيد بن هارون عن حميد عن أنس بن مالك قال : حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فيه ماء ، فوضع كفه فصر المخضب أن يسط فيه كفه ، فضع أصابعه فوضعها في المخضب ، فتوضأ القوم كلهم جميعاً ، قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا ثمانين رجلاً .

(١) الوضوء - يفتح الواو : الماء الذي يتوضأ به - وبالفهم : القليل .

(٢) المخضب : إناء يسل فيه الثياب ، ويسمى : الإجابة ، وللكن - بكسر الهمزة .

طريق أخرى عنه . قال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا سعيد إملاء عن قتادة عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان بالزوراء فأتى بإناء فيه ماء لا يضر أصابعه ، فأمر أصحابه أن يتوضأوا ، فوضعت يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه وأطراف أصابعه حتى توضأ القوم ، قال : فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : كنا ثلثائة . وهكذا رواه البخاري عن بندار بن أبي عدي ، ومسلم ، عن أبي موسى عن غندر . كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة ، وبعضهم يقول عن شعبة ، والصحيح سعيد عن قتادة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ بإناء وهو في الزوراء ، فوضع يده في الإناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم ، قال قتادة فقلت لأنس : كم كنتم ؟ قال : ثلثائة أو زهاء ثلثائة . لفظ البخاري .

حديث البراء بن عازب في ذلك . قال البخاري : ثنا مالك بن إسماعيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر^(١) فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة ، فجلس رسول الله ﷺ على شفير البئر ، فدعا بماء فوضض وصبغ في البئر ، فسكتنا غير بعيد ، ثم استقمينا حتى روي بنا وروت أو صدّرت ركائتنا . تفرد به البخاري إسناداً ومتناً .

حديث آخر عن البراء بن عازب . قال الإمام أحمد حدثنا عفان وهاشم ، حدثنا سليمان بن المغيرة ، حدثنا حميد بن هلال ، حدثنا يونس . هو ابن مبيدة مولى محمد بن القاسم . عن البراء . قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأتينا على ركة^(٢) ذمّة . يعني قليعة الماء ، قال : فنزل فيها ستة إناس أنا سادسهم . مائة^(٣) ، فأدليت إلينا دلو . قال : ورسول الله ﷺ على شفتي الركة فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها ، فرفعت إلى رسول الله ﷺ قال البراء : فسكّدت بإناء هل أجد شيئاً أجمعه في حلقى ؟ فما وجدت ، فرفعت الدلو إلى رسول الله ﷺ فنفس يده فيها فقال ما شاء الله أن يقول ، وأعيدت إلينا الدلو بما فيها ، قال : فلقد رأيت أجدنا^(٤) أخرج ينبو خشية النرق ، قال : ثم ساحت . يعني جرت نهراً . تفرد به الإمام أحمد . وإسناده جيد قوي ، والظاهر أنها قصة أخرى غير يوم الحديبية والله أعلم .

(١) هي بئر قريب من مكة ، وغزوة الحديبية كانت في ذي القعدة سنة ست .

(٢) الركة : جنب الركة هي البئر . (٣) المبع ، أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قل ماؤها فيملأ الدلو يبعه بمبع فيها ينه ويبيع أصحابه ، والواحد : مائع ، والجمع مائة ، والعل : ماع يبيع .

(٤) قال في القاموس : هو : أوس بن الحذافات . حركة - صاعى .

حديث آخر عن جابر في ذلك . قال الإمام أحمد : ثنا سفان بن حاتم ، ثنا جعفر - يعني ابن سليمان - ثنا الحمد أبو عثمان ، ثنا أنس بن مالك ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : اشتكى أصحاب رسول الله ﷺ إليه العطش ، قال : فدعا بئس^(١) فصب فيه شيء من الماء ، ووضع رسول الله ﷺ فيه يده وقال : استقوا ، فاستقى الناس . قال : فسكنت أرى الميون تلتجع من بين أصابع رسول الله ﷺ . فرد به أحد من هذا الوجه . وفي أفراد مسلم من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن أبي هريرة - يقوب بن مجاهد ، عن عبادة بن الوليد بن غبادة ، عن جابر بن عبد الله في حديث طويل قال فيه : سرنا مع رسول الله ﷺ حتى نزلنا واديا أبيح^(٢) ، فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجته ، فأيمته بإذاعة من ماء فظفر رسول الله ﷺ فلم ير شيئا يستقر به ، وإذا بشجرتين بشاطئ الوادي ، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما فأخذ بئس^(٣) من أغصانها ، فقال : اتقادي هل على ياذن الله ، فالتفت منه كالبعير الخشوش^(٤) الذي يصانع قائده ، حتى أتى الأخرى فأخذ بئس^(٥) من أغصانها . قال : اتقادي هل على ياذن الله ، فالتفت منه كذلك ، حتى إذا كان بالوصف^(٦) بما بينهما لم يبق بينهما - يعني جمعهما - فقال : العتي على ياذن الله ، فالتفتا . قال جابر : ففرجت أحضر^(٧) غفافة أن يحس رسول الله ﷺ بقربي فيبتعد ، فجلست أحدث نفسي لحات مني لفة ، فإذا أنا بمرسول الله ﷺ مقبلا ، وإذا بالشجرتين قد افترتا ، فقامت كل واحدة منهما على ساق ، فرايت رسول الله ﷺ وقف وقفة فقال برأسه هكذا : وأشار أبو إسماعيل برأسه يمينا وشمالا ، ثم أقبل ، فلما انتهى إلى قال : يا جابر ، هل رأيت مقامي ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : فانطلق إلى الشجرتين فأقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما ، حتى إذا قمت مقامي فأرسل غصنا من يمينك وغصنا عن شمالك ، قال جابر : فقامت فأخذت حجرا فسكرته وحدوته فاندلق^(٨) لي ، فأنبت الشجرتين فقطعت من كل واحدة منهما غصنا ، ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله ﷺ فأرسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ، ثم لحفته فقلت : قد ضللت يا رسول الله ، قال قلت : فلم ذاك ؟ قال : إني تمررت بهرين يعلذان ، فأحببت بشفاهتي أن يرفع ذلك عنهما مادام الضئنان رطبين .

(١) العس : القبح العظيم ، وعس القوم : أطعمهم شيئا قليلا .

(٢) أي : واسعاً ، وبحر أفح وفتح : بين الصبح واسع .

(٣) الخشوش : الذي يجمل في أنه خشاش - أي عود - فيه جبل يتقاد به ، وهو مع ذلك يتنازع

فإذا آله العود يتقاد . (٤) أي نصف المسافة . (٥) أي أعدو وأسعى سبها هديدا

(٦) أي : انسل بلا سلك وأصبح حاداً وذلق كل شيء : حده .

قال فأتينا المعسكر ، قال رسول الله ﷺ : يا جابر ناد الوضوء ، قلت : ألا وضوء ؟
 ألا وضوء ؟ ألا وضوء ؟ قال : قلت : يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة ، وكان رجل
 من الأنصار يريد لرسول الله في أشجابه^(١) له حل حارة^(٢) من جريد ، قال : قال لي : انطلق إلى
 فلان بن فلان الأنصاري فانظر هل ترى في أشجابه من شيء ؟ قال : فانطلقت إليه فنظرت فيها فلم
 أجد فيها إلا قطرة في عزلاء^(٣) لا شجيب فيها لو أني أفرغته لشربه يابسه ، فأتيت رسول الله قلت :
 يا رسول الله لم أجد فيها إلا قطرة في عزلاء شجيب فيها لو أني أفرغته لشربه يابسه قال : اذهب
 فأتني به ، فأتيت فأخذ بيده فجعل يتكلم بشيء لا أدري ما هو ، وغزوه بيده ثم أعطاني فقال :
 يا جابر ناد بجفنة ، قلت : يا جفنة الركب^(٤) ، فأتيت بها فحمل ، فوضعتها بين يديه ، فقال
 رسول الله بيده في الجفنة هكذا ، فبسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال :
 خذ يا جابر فصب حل وقل : بسم الله ، فصببت عليه وقلت : بسم الله ، فرأيت الماء يفور من بين
 أصابع رسول الله ﷺ ، ثم فارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : يا جابر ناد من كانت له
 حاجة بماء ، قال : فأتى الناس فاستقوا حتى رَوُوا ، قلت : هل بقي أحد له حاجة ؟ فرفع رسول
 الله ﷺ يده من الجفنة وهي مלאى . قال : وشكى الناس إلى رسول الله ﷺ الجوع ، قال :
 صلى الله أن يطعمكم ، فأتينا سيف البحر^(٥) فخر زخرة فأتى دابة فأورينا على شعبة النار
 فاطبختنا واشتوبنا وأكلنا حتى شبعنا ، قال جابر : فدخلت أنا وفلان وفلان حتى عد خمسة
 في محاجر عينها ما يرانا أحد ، حتى خرجنا وأخذنا خيلنا من أضلاعنا فقورسناه ثم دعونا بأعظم
 رجل في الركب ، وأعظم رجل في الركب ، وأعظم كفل^(٦) في الركب فدخل تحتها ما بباطل رأسه .
 وقال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن مسلم ، ثنا حصين بن سالم بن أبي
 الجند ، عن جابر بن عبد الله قال : عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة يتوضأ
 فجيش^(٧) الناس نحوه فقال : ما لكم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ،
 فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا ، قلت :
 كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، كنا خمس عشرة مائة . وهكذا رواه مسلم من حديث
 حصين وأخرجه من حديث الأعمش . زاد مسلم وشعبة - ثلاثهم عن جابر بن سالم بن جابر ،

(١) أشجابه جمع شجب وهو : السقاء الذي أخلق ويلى وصار لنا

(٢) هي الأمود التي تعلق عليها أسقية الماء (٣) المزلاء : ثم المزاة الأسفل

(٤) أي : يا صاحب جفنة الركب (٥) السيف - بكسر السين : ساحل البحر وساحل الوادي وكل ساحل

(٦) الكفل : هنا السقاء الذي يحويه راكب البعير على سنامه لئلا يسقط

(٧) أي : فرغوا وتوجهوا

طريق آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال أبو يعلی : ثنا هذبة بن خالد ، ثنا مبارك ابن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس ، أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاوياً ، فجاء إلى أم سائب فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاوياً ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مئذ ذوق شمير قال : فأعجبني وأصاحبه عسى أن ندعوا رسول الله ﷺ فياكل عندنا ، قال : فمعهته وخبرته فجاء قرصاً ، فقال : يا أنس ادع رسول الله ، فأبیت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك : أحسبه قال : بضعة وثمانون ، قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدموك ، فقال لأصحابه : اجيبوا أبا طلحة ، فبعت جزءاً حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه ، قال بكير : فمدى قدمه ، وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بيتي مني ، وقال جميعاً عن أنس : فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيتك طاوياً ، فأمرت أم سليم فبصلت لك قرصاً ، قال : فعدا بالقرص ودعا بجمعة ، فوضه فيها وقال : هل من من ؟ قال أبو طلحة : قد كان في البيت شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فبصّل رسول الله وأبو طلحة يهضرانها حتى خرج شيء مسح رسول الله به سبحانه ، ثم مسح القرص فانفتح وقال : بسم الله فانفتح القرص ، فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينفخ حتى رأيت القرص في الجنة يجمع^(١) فقال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . ثم قل : ادع لي عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا ، وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كما هو . وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه ، والله أعلم .

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضي الله عنه - قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نعيم ، ثنا سعد - يعني ابن سعيد بن قيس - أخيه في أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جعل له طعاماً ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إن فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئاً لك ، قال : فسأها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل ثمرًا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا . وقال : أدخل عشرة

حديث عن عبد الله بن مسعود في ذلك - قال البخاري : ثنا محمد بن النسي ، ثنا أبو أحمد الزبيري ، ثنا إسرائيل عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال : كنا نعد الآيات بركة ، وأنتم تمدونها خوفا ، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر قلل الماء فقال : اطلبوا قضة من ماء ، فجاءوا بإناء فيه ماء قليل ، فادخل يده في الإناء ثم قال : حتى على المأمور المبارك ، والبركة من الله عز وجل ، قال : فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله ﷺ ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . ورواه الترمذي عن بندار عن ابن أحمد وقال : حسن صحيح .

حديث من عمران بن حصين في ذلك - قال البخاري : ثنا أبو الوليد ، ثنا مسلم بن زيد ، سمعت أبا رجاء قال : حدثنا عمران بن حصين أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ في مسير فادخلوا ليهم ، حتى إذا كان وجه الصبح عرسوا فلبثهم أعينهم حتى ارتقت الشمس ، فكان أول من استيقظ من منامه أبو بكر ، وكان لا يوقظ رسول الله ﷺ من منامه حتى يستيقظ ، فاستيقظ عمر ، فقمع أبو بكر عنده رأسه ، فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ النبي ﷺ فنزل وصلى بنا الغداة ، فاعتزل رجل من القوم لم يصل معنا ، فلما انصرف قال : يا فلان ما يملك أن تعلى معنا ؟ قال : أصابني جنابة ، فأمره أن يقيم بالصعيد ثم صلى ، وجعل رسول الله ﷺ في ركوب بين يديه ، وقد عطشنا عطشا شديدا ، فبينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذا نحن بأمرأة ساذجة^(١) رجليها بين رزادتين قتلنا لها : أين الماء ؟ قالت : إنه لا ماء ، قتلنا : كم بين أهك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة ، قتلنا : انطلق إلى رسول الله ﷺ ، قالت : وما رسول الله ؟ لم نملكها من أمرها حتى استقبلنا بها النبي ﷺ ، فحدثته بمثل الذي حدثتنا ، غير أنها حدثته أنها مؤمنة^(٢) فأمر بمزادتها فسحق في العزلازين^(٣) فشرينا عطاشا أربعين رجلا حتى رويها ، وملأنا كل قربة معنا وإداوة ، غير أنه لم نَسَقْ بعدوا وهي تكاد تبض^(٤) من الليل ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ، فجعل لها من السكر والتمر حتى أنت أهليا ، قالت : أتيت أسخر الناس ، أو هو نبى كاذبوا ، فهدي الله ذاك الصرم^(٥) بلك المرأة فأسلست وأسلوا . وكذا رواه مسلم من حديث مسلم بن رزين ، وأخرجه من حديث عوف الأحمري ، كلاهما عن رجاء المطاردى - واسمه عمران بن قير - عن عمران بن حصين به . وفي رواية لما قتل لها : اذهبي بهذا منك ليلالك واعلى أنا لم نزلك من مائك شيئا ، غير أن الله سقانا . وفيه أنه لما ضحك العزلازين صلى الله عز وجل .

(١) الزلاوين : مقي عزلا .

(٢) أي : ذات أيتام

(٣) أي : مدلية

(٤) أي : ترشح يقال بش الماء سال قليلا قليلا (٥) الصرم : الجماعة من الناس

حديث عن أبي قتادة في ذلك - قال الإمام أحمد : ثنا يزيد بن هارون ، ثنا حماد بن سلمة من ثابت عن عبد الله بن رباح ، عن أبي قتادة قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال : إنكم إن لا تدركوا الماء غدا تمشوا ، وانطلق سُرْعان الناس يريدون الماء ، ولزمْتُ رسول الله ﷺ ، قالت برسول الله ﷺ راحلته فمَسَّ رسول الله ﷺ فذمَّته ^(١) فادَّعَمَ ، ثم مال فدعَّمته فادَّعَمَ ، ثم مال حتى كاد أن ينجل ^(٢) من راحلته فدعَّمته فالتبَّه فقال : من الرجل ؟ فقلت : أو قتادة ، قال : منذ كم كان مسيرك ؟ قلت : منذ الليلة ، قال : حفظك الله كما حفظت رسوله ، ثم قال : لو عَرَسنا ^(٣) ، قال إلى شجرة فنزل فقال : انظر هل ترى أحدا ؟ قلت : هذا راكب ، هذان راكبان ، حتى بلغ سبعة ، فقال : احفظوا علينا صلاتنا ، فبينما فما أيقظنا إلا حر الشمس ، فأنهينا فركب رسول الله ﷺ فصار وسيرنا هنيئة ، ثم نزل فقال : أمعم ماء ؟ قال : قلت : نعم مئ مبيضة ^(٤) فيها شيء من ماء ، قال : اثبت بها ، قال فأتيته بها فقال : مُسُوا منها ^(٥) ، مسوا منها ، فوضأ القوم وقيت جرعة فقال : ازدهر بها ^(٦) يا أبا قتادة فإنه سيكون لها نأ ، ثم أذن بلال وصالوا الركبتين قبل النجر ثم صالوا النجر ، ثم ركب وركبنا فقال بعضهم لبعض : فرطنا في صلاتنا ، فقال رسول الله ﷺ : ما تقولون ؟ إن كان أمر دنياكم فنانكم ، وإن كان أمر دينكم فلا ، قلنا : يا رسول الله فرطنا في صلاتنا ، فقال : لا تغريب في النوم ، إنما التغريب في اليقظة ، فإذا كان ذلك فصلوها ومن الذ وقها ، ثم قال : صالوا القوم ، قالوا : إنك قلت بالأس : إن لا تدركوا الماء غدا تمشوا ، والناس بالاء ، قال : فدا أصبح الناس وقد قدوا بينهم ، فقال بعضهم لبعض : إن رسول الله ﷺ بالاء ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، قالوا : أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يكن ليسبقكم إلى الماء ويخلفكم ، فإن يلعب الناس أبا بكر وعمر يرشدوا ، قالوا ثلاثا ، فلما اشعدت الظهيرة دفع بهم رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله هلكننا عطشا ، تقطعت الأعناق فقال : لا عليك عليكم .

ثم قال : يا أبا قتادة اثبت بالمبيضة ، فأتيته بها ، فقال : احمل لي غزى - يعني قدحه - فخلته فأتيته به ، فجل يصب فيه ويسقي الناس فأزدهم الناس عليه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها الناس احسنوا الملائع كلكم سيصدر عن ربي ، فشرب القوم حتى لم يبق غيري وغير رسول الله ﷺ

(١) دمه : مال فأدَّعَمَ (٢) أى : يقع ويصرع

(٣) التريس : النزول في السر من آخر الليل للاستراحة (٤) المبيضة : إناه به ماء يتطهر به

(٥) المس : لمس الشيء ومسكه باليد ، ويراد به هنا : الأخذ

(٦) أى احتفظ بها ولا تضعها ، مأخوذ من قولهم : قضيت منه زهرق ، أى وطرى

فصب لي فقال : اشرب يا أبا قتادة ، قال : قلت : اشرب أنت يا رسول الله ، قال إن سائق القوم
 آخرهم ، فشربت وشرب بعدى وبقي في البصاة نحو مما كان فيها ، وم يومئذ ثلثة . قال عبد الله :
 فسمعت عمران بن حصين وأنا أحدث هذا الحديث في المسجد الجامع فقال : من الرجل ؟ قلت :
 أنا عبد الله بن رباح الأنصاري ، قال : القوم أعلم بحديثهم ، انظر كيف تحدث ، فإني أحد السبعة
 تلك الليلة ، فلما فرغت قال : ما كنت أحسب أحدا يحفظ هذا الحديث غيري .

قال حماد بن سلمة : وحدثننا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني ، عن عبد الله بن رباح
 عن أبي قتادة اللؤلؤ عن النبي ﷺ ، وزاد قال : كان رسول الله ﷺ إذا عرس وعليه
 ليل توسد عيته ، وإذا عرس الصبح وضع رأسه على كفه اليمنى وأقام ساعده . وقد رواه مسلم عن
 شيبان بن فروخ عن سليمان بن النيرة من ثابت عن عبد الله بن رباح عن أبي قتادة - الحرث بن
 ربي الأنصاري بطوله ، وأخرج من حديث حماد بن سلمة بسنده الأخير أيضا .

حديث آخر عن أنس يشبه هذا — روى البيهقي من حديث الحافظ أبي يعلى اللؤلؤ :
 ثنا شيبان ، ثنا سعيد بن سليمان الضبي ، ثنا أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ جهز جيشا إلى
 المشركين فيهم أبو بكر فقال لهم : جدوا السير فإن بينكم وبين المشركين ماء ، إن يسبق
 للمشركون إلى ذلك الماء شق على الناحية وعطشتم عطشا شديدا أنتم ودوابكم ، قال : وتختلف
 رسول الله ﷺ في ثمانية أغاناسهم ، وقال لأصحابه : هل لكم أن نمرس قليلا ثم نلحق
 بالناس ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، فمرسوا فأتقتلهم إلا حر الشمس ، فاستيقظ رسول الله ﷺ
 واستيقظ أصحابه ، فقال لهم : تقدموا واقضوا حاجاتكم ، فقموا ثم رجعوا إلى رسول الله ﷺ ،
 فقال لهم : هل مع أحد منكم ماء ؟ قال رجل منهم : يا رسول الله معي مية في ثوب من ماء ،
 قال : جئني بها ، فجاء بها فأخذها نبي الله ﷺ فمسحها بكتفيه ودعا بالبركة فيها وقال لأصحابه :
 تناولوا فتوضأوا ، فجاءوا وجعل يصب عليهم رسول الله ﷺ حتى توضأوا كلهم ، فأذن رجل
 منهم وأقام فصلى رسول الله ﷺ لهم وقال لصاحب المية : ازره بميضائك فيكون لها شأن ،
 وركب رسول الله ﷺ قبل الناس وقال لأصحابه : ما ترون الناس ضلوا ؟ قالوا : الله ورسوله
 أعلم . فقال لهم : فيهم أبو بكر وعمر وسيرشد الناس ، فقدم الناس وقد سبق للمشركون إلى ذلك
 الماء ، فشق ذلك على الناس وعطشوا عطشا شديدا ركبهم ودوابهم ، قال رسول الله ﷺ :
 أين صاحب المية ؟ قالوا : هو هذا يا رسول الله ، قال : جئني بميضائك ، فجاء بها وفيها شيء
 من ماء ، فقال لهم : تناولوا فاشربوا ، فجعل يصب لهم رسول الله ﷺ حتى شرب الناس كلهم .

وَسَقَرُوا دَوَابَّهُمْ وَرَكَابَهُمْ ، وَمَلَأُوا مَا كَانَ مَعَهُمْ مِنْ إِدَاوَةٍ وَقَرِيَةٍ وَمَزَادَةٍ ، ثُمَّ نَهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى لِلشَّرَكِيِّينَ ، فَبِثَّ اللَّهُ رِيحًا فَضَرَبَ وَجُوهَ لِلشَّرَكِيِّينَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ ، وَأَمْسَكَنَ مِنْ دِيَارِهِمْ ، فَقَتَلُوا مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَأَسْرَوْا أَحَارَى كَثِيرَةً ، وَاسْتَأْفَقُوا غَنَائِمَ كَثِيرَةً ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسُ وَافِرِينَ صَالِحِينَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا مِنْ جَابِرٍ مَا يَشْبَهُ هَذَا ، وَهُوَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ .

وَقَدِمْنَا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ طَرِيقِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِي الْعَاقِلِ ، عَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ، فَذَكَرَ حَدِيثَ جَمْعِ الصَّلَاةِ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ إِلَى أَنْ قَالَ : وَقَالَ — يَعْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ — : لَأَنْتُمْ سَتَأْتُونَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَيْنَ تَبُوكَ ، وَأَنْتُمْ لَنْ تَأْتُوهَا حَتَّى يَضْعَى ضَعْيُ النَّهَارِ ، فَمَنْ جَاءَهَا فَلَا يَجِسْ مِنْ مَائِهَا شَيْئًا حَتَّى آتَى ، قَالَ : لَجُنَّتْهَا ، وَقَدْ سَبَقَ إِلَيْهَا رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ مِثْلَ الشَّرَاكِ^(١) تَبِضُّ بَشْرًا ، فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ مَسَسْنَا مِنْ مَائِهَا شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَسَبَّحْنَا وَقَالَ لَهَا : مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ ، ثُمَّ غَرَفُوا مِنَ الْمَاءِ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى اجْتَمَعَ فِي شَيْءٍ ، ثُمَّ غَسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ ، ثُمَّ أَعَادَهُ فِيهَا فَجَبَرَتِ الْمَدِينُ بِمَاءِ كَثِيرٍ ، فَاسْتَقَى النَّاسُ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مَعَاذَ نَوْشِكَ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا قَدْ مَلَى جَبَانًا .

وَذَكَرْنَا فِي بَابِ الْوُفُودِ ، مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادٍ بْنِ أَسَمٍ ، عَنْ زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصَّدَاقِيِّ فِي قِصَّةٍ وَفَادَتِهِ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا فِيهِ ، ثُمَّ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَنَا بَرًّا إِذَا كَانَ الشَّعَاءُ وَسَمْنَا مَأْوََاهُ ، وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ . وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قُلْنَا مَأْوََاهُ فَتَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهِ حَوْلَنَا ، وَقَدْ أَسْلَمْنَا ، وَكُلَّ مِنْ حَوْلِنَا عَدُوًّا . فَادْعَ اللَّهُ لَنَا فِي بَثْرَتِنَا مَأْوََاهُ فَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ وَلَا يَتَفَرَّقُ ، فَمَا بِسَبْعِ حَصِيكَاتٍ فَزَكَّيْنِ بَيْسَهُ وَدَعَا فِيهِنَّ ، ثُمَّ قَالَ : إِذْهَبُوا بِهَذِهِ الْحَصِيكَاتِ ، فَإِذَا أَنْتُمْ الْبُحْرُ فَأَتُوا وَاحِدَةً وَاحِدَةً وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ غَزْوَجِلَ ، قَالَ الْعَتَدَائِيُّ : فَفَعَلْنَا مَا قَالَ لَنَا ، فَتَا اسْتَعْلَمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى قَمَرِهَا — يَعْنِي الْبُحْرَ . وَأَصْلُ هَذَا الْحَدِيثِ فِي السَّنَدِ وَسَنَنُ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ . وَأَمَّا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ فِي دَلَائِلِ الْبُدُوعِ لِلْبَيْهَقِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ :

(باب) ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من برصه

أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين العلوي ، ثنا أبو حامد بن الشرق ، أنا أحد بن حفص بن عبد الله ، نا أبي ، حدثنا إبراهيم بن طهمان عن يحيى بن سعيد ، أنه حدثه ، أن أنس بن مالك أتاه بقاء فسأله عن بئر هناك ، قال : فدأفته عليها ، فقال : قد كانت هذه ، وإن الرجل لينضج على حماره فينزع ، فجاء رسول الله ﷺ وأمر بذي نوب فسقى ؛ فلما أن يكون تروضا منه وإمان أن يكون قتل فيه ، ثم أمر به فأعيد في البئر ، قال : فما نزلت بعد . قال : فرأيت بهال ثم جاء فتوضأ ومسح على جبينه ثم صلى . وقال أبو بكر البزار : ثنا الوليد بن عروة بن مسكين ، ثنا محمد بن عبد الله بن مثنى عن أبيه عن ثمامة عن أنس قال : أتى رسول الله ﷺ فنزلنا فستيناه من بئر لنا في دارنا كانت تسمى : النزور في الجاهلية ، فقتل فيها فكانت لا تنزع بعد . ثم قال : لانهم هذا يروى إلا من هذا الوجه .

باب تكثيره عليه السلام الأطعمة

للحاجة إليها في غير ما موطن

(تكثيره اللين في مواطن أيضا) قال الإمام أحمد : ثنا روح ، ثنا عمر بن ذر عن مجاهد أن أبا هريرة كان يقول : والله إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع ، وإن كنت لأشد الخبز على بطني من الجوع ، ولقد قدمت يوما على طريقهم الذي يخرجون مصعب ، فرأى أبو بكر فسأله عن آية من كتاب الله عز وجل ، ما سألك إلا ليستبيني^(١) فلم يفعل ؛ فرأى عمر رضي الله عنه فسأله عن آية من كتاب الله ، ما سأله إلا ليستبيني فلم يفعل ، فرأى أبو القاسم^(٢) فرفأى فرفأ بوجهي وما في نفسي ، فقال : أبا هريرة ، قلت له : لبيك يا رسول الله ، فقال : الحق . وابتعدت فأذن لي فوجدت لها في قفح . قال : من أين لكم هذا اللين ؟ فقالوا : أهداه لنا فلان وآل فلان ، قال : أبا هريرة ، قلت : لبيك يا رسول الله ، قال : انطلق إلى أهل الصفة فادعهم لي ، قال : - وأهل الصفة أضياف الإسلام ، لم يأووا إلى أهل ولا مال^(٣) ، إذا جاءت رسول الله ﷺ هدية أصاب منها وبعث إليهم منها ، وإذا جاءت الصدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها . قال : وأحزنتني ذلك ، وكنت أرجو أن أصيب من اللين شربة أتحوى بها بقية يومي

(١) أي : يطلب من أن أتيه وأمشي معه .

(٢) كانوا يبيتون في صفة للسجد ، وهي : موضع مظلل منه .

وليأتي ، وقلت : أنا الرسول ، فإذا جاء اليوم كملت أنا الذي أعطيهم ، وقلت : ما يبقى لي من هذا اللبن ، ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد ، فاطلقت فدعوتهم فأقبلوا ، فاستأذنوا فأذن لهم فأخذوا بمجالسهم من البيت ، ثم قال : أبا هريرة خذ فأعطهم ، فأخذت القدح فجعلت أعطيهم فيأخذ الرجل القدح فيشرب حتى يروى ثم يرد القدح ، حتى أتيت على آخرهم ، وودعت إلى رسول الله ﷺ فأخذ القدح فوضه في يده وبقى فيه أنفة ، ثم رفع رأسه ونظر إلى وتيسم ، وقال : أبا هريرة ، فقلت : لبيك رسول الله . قال : بقيت أنا وأنت ، فقلت : صدقت يا رسول الله . قال : فأقعد فأشرب ، قال : فقدمت فشربت ثم قال لي : اشرب ، فشربت ، فزال يقول لي : اشرب فأشرب حتى قلت : لا ، والذي بعثك بالحق ما أجسده في مسكبك ، قال : فإني أقدح ، فرددت إليه القدح فشرب من الأنفة . ورواه البخاري عن أبي نعيم ، وعن محمد بن مقاتل عن عبد الله بن المبارك . وأخرجه الترمذي عن عباد بن يونس بن بكير - ثلاثهم ، عن عمر بن ذر وقال الترمذي : صحيح .

وقال الإمام أحمد : ثنا أبو بكر بن عياش ، حدثني عن زبارة عن ابن مسعود قال : كنت أرى غلاماً لقبته بن أبي ميط ، فربى رسول الله ﷺ وأبو بكر فقال : يا غلام هل من لبن ؟ قال : قلت : نعم ولكني مؤتمن ، قال : فهل من شاة لم ينز عليها النعل ؟ فأتيت به شاة ففسح ضرعها ففرز لبن ، فخلبه في إناء فشرب وسقى أبا بكر ، ثم قال للضرع : أقاص^(١) ، فقال : ثم أتيت به هذا فقلت : يا رسول الله علفي من هذا القول ، قال : ففسح رأسي وقال : يا غلام يرحك الله ، فإني أعلم معلم . ورواه البيهقي من حديث أبي عوانة عن عاصم عن أبي النجود عن زبارة عن ابن مسعود ، وقال فيه : فأتيت به منق^(٢) جذعة فاعتقلها ، ثم جعل يمسح ضرعها ويدعو ، وأناه أبو بكر بمحنة فخلب فيها وسقى أبا بكر ثم شرب ، ثم قال للضرع : أقاص فقلص ، فقلت : يا رسول الله علفي من هذا القول ، ففسح رأسي وقال : إني غلام معلم فأخذت منه سبعين سورة ما نزل عليها بشر .

وتقدم في الهجرة حديث أم معبد وحلبه عليه السلام شاتها ، وكانت تحفاه لابن لها ، فشرب هو وأصحابه وغادر عندها إناء كبيراً من لبن حتى جاء زوجها . وتقدم في ذكر من كان يخدمه من غير مواليه عليه السلام : القناد بن الأود ، حين شرب اللبن الذي كان قد جاء لرسول الله ﷺ ثم قام في الليل ليذبح له شاة فوجد لبناً كثيراً ، فخلب ما ملأ منه إناء كبيراً جليداً . . . الحديث وقال أبو داود الطيالسي : ثنا زهير عن أبي إسحاق عن ابنة حبيب ، أنها أتت رسول الله ﷺ

(١) أي : انكسح وليرقع اللبن . (٢) الضال : الأبق من أولاد العز .

بشاة فأعتقلها وحلبها ، فقال : انتقى بأعظم إناء لكم ، فأتيناها بحفنة المعين ، فغلب فيها حتى ملأها ، ثم قال : اشربوا أنتم وجيرانكم . وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن بشران يسنده ، أنا إسماعيل بن محمد الصغار ، أنا محمد بن الفرج الأزرق ، ثنا عصمة بن سليمان الطراز ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني عن نافع - وكانت له صحبة - قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكنا زهاء أربع مائة ، فنزلنا في موضع ليس فيه ماء ، فشق ذلك على أصحابه وقالوا : رسول الله ﷺ أعلم ، قال : فجاءت شويبة لها قرنان ، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ فغلبها فشرب حتى روى ، وسقى أصحابه حتى رويوا ، ثم قال : يا نافع امسكها اليلة ، وما أراك تملكها ؛ قال : فأخذتها فوددت لها وتدا . ثم ربطها بحبل ، ثم قمت في بعض الليل فلم أر الشاة ورأيت الحبل مطروحا ، فبحثت رسول الله ﷺ فأخبرته من قبل أن يسألني ، فقال : يا نافع ذهب بها الذي جاء بها . قال البيهقي : ورواه محمد بن سعد عن خلف بن الوليد - أبي الوليد الأزدي - عن خلف بن خليفة عن إبان . وهذا حديث غريب جدا إسنادا ومتنا .

ثم قال البيهقي : أنا أبو سعيد اللائي ، أنا أبو أحمد بن حنبل ، أنا ابن المباس بن محمد بن المباس ، ثنا أحمد بن سعيد بن أبي مرز ، ثنا أبو حفص الرياحي ، ثنا عامر بن أبي عامر الطراز ، عن أبيه عن الحسن بن سعد - يعني مولى أبي بكر - قال : قال رسول الله ﷺ : أحلب لي العنز ، قال : وعهدى بذلك الوضع لا عذ فيه ، قال : فأتيت فإذا العنز حائل ، قال : فاحتلبتها واحتفظت بالتمر وأوصيت بها ، قال : فاشتعلنا بالرحلة ففقدت ، فقلت : يا رسول الله فقدت العنز ، قال : إن لها رباً . وهذا أيضاً حديث غريب جدا إسنادا ومعناه وفي إسناده من لا يعرف حاله ؛ وسأتي حديث الفزاة في قسم ما يتعلق من المعجزات بالحليوانات .

تكثيره عليه السلام السمن لأم سليم

قال الحافظ أبو بلى : حدثنا شيخان . ثنا محمد بن زيادة اللججي عن أبي حلال ، عن أنس عن أمه قال : كانت لها شاة فجعلت من سمنها في عسكة^(١) ثلاث السكة^(٢) ثم بعثت بها مع ربيبة^(٣) فقالت : يا ربيبة ، أبلني هذه السكة رسول الله ﷺ يا تدم بها ، فانطلقت بهاربية حتى أتت رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله هذه عسكة سمن بعثت بها إليك أم سليم ، قال : أفرغوا لها عسكتها ، فرغت السكة فدفعت إليها فانطلقت بها ، وجاءت وأم سليم ليست في البيت فقلت السكة على وتد ، فجاءت أم . لم فرأت السكة بمجلة تقطر ، فقالت أم سليم : يا ربيبة أليس أمرتك أن تنطلقي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد قلت ، فإن لم تصدقني فانطلقى^(٤) (١) السكة : إناء من جلد للسمن والعسل أصغر من القربة (٢) الربيبة : الحاضنة .

فبلى رسول الله ﷺ ، فأنطلقت وممها ربيعة ، فقالت : يا رسول الله إني بمشت معك إليك بمسكة فيها سم ، قال : قد قُلت ، قد جاءت ، قالت : والذي بمسكك بالحق ودين الحق إنما أئمتلته . فنفطر سمنا ، قال : فقال لها رسول الله ﷺ : يا أم سلم ، أتبعين إن كان الله أحملك كما أظلمت بيته ؟ كل ولي وأطعمي ، قالت : فبشت إلى البيت فقسمت في قُتب لنا وكذا وكذا ، وتركنا فيها ما أئتمنا به شهراً أو شهرين .

حديث آخر في ذلك - قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصب ، ثنا عباس الفوري ، ثنا علي بن بحر القطان ، ثنا خلف بن خليفة عن أبي هاشم الرماني ، عن يوسف بن خالد عن أوس بن خالد ، عن أم أوس البهزية (١) ، قالت : سليت سمنا لي فبسلته في مسكة ، فأعديته رسول الله ﷺ ، فتركنا المسكة قليلاً ونفع فيها ، ودعا بالبركة ، ثم قال : ردوا عليها مسكها ، فردوها عليها وهي مملوءة سمنا ، قالت : فظلمت أن رسول الله ﷺ لم يقبلها فجاءت ولها صراخ ، فقالت : يا رسول الله إنما سألتك لك لتأكله ، فلم أنه قد استجيب له ، فقال : اذهبوا فقولوا لها فلما أكل منها وتدمروا بالبركة ، فأكلت بقية عمر النبي ﷺ وولاية أبي بكر وولاية عمر وولاية عثمان ، حتى كان من أمر علي ومعاوية ما كان .

حديث آخر - روى البيهقي عن الحاكم عن الأصب عن أحمد بن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن عبد الأعلى بن السور القرشي ، عن محمد بن عمرو بن عطاء ، عن أبي هريرة قال : كانت امرأة من دؤس يقال لها : أم شريك ، أسلمت في رمضان ، فذكر الحديث في هجرتها وحسبة ذلك اليهودي لها ، وأنها عطشت فأبى أن يسقيها حتى تهود ، فنامت فرأت في النوم من يسقيها ، فاستيقظت وهي ريانة . فلما جاءت رسول الله ﷺ قصت عليه القصة ، فغلبها إلى نفسها فرأت نفسها أقل من ذلك . وقالت : بل زوجني من شئت ، فزوجها زيداً وأمر لها بثلاثين صاعاً ، وقال : كلوا ولا تسكِفوا . وكانت معها مسكة من هدبة رسول الله ﷺ ، فأمرت جاريها أن تحملها إلى رسول الله ﷺ ، ففرغت وأمرها رسول الله ﷺ إذا ردتها أن تملتها ولا تؤكئها ، فدخلت أم شريك فوجدتها ملامسة ، فقالت للجارية : ألم آمرك أن تذهبي بها إلى رسول الله ؟ فقالت : قد فعلت ، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فأمرهم أن لا يوكئوها ، فلم تزل حتى أوكئها أم شريك ، ثم كلوا الشعر فوجدوه ثلاثين صاعاً لم ينقص منه شيء .

حديث آخر في ذلك : قال الإمام أحمد : ثنا حسن ، ثنا ابن لمية ثنا أبو الزبير عن جابر أن

(١) نسبة إلى بهز : حتى من العرب ، منهم شمرة بن ثعلبة البهزي الصحابي .

أما مالك البهاري كات تهندي في حكمة لها - سمنا النبي ﷺ ، فبينما يشوها يسألونها الإدام وليس عندها شيء ، عدلت إلى حُكبتها التي كانت تهندي فيها إلى النبي ﷺ ، فقال : أعصرتيها ؟ فقلت : نعم ، قال : لو تركتها ما زال ذلك مقيا . ثم روى الإمام أحمد بهذا الإسناد من جابر عن النبي ﷺ أنه أتاه رجل يستطعمه فأطعمه شعرا وسق شعير ، فما زال الرجل يأكل منه هو وأمرأته وضيف لهم حتى كادوا ، فقال رسول الله ﷺ : لو لم تكلوه لأكلتم فيه ولقام لكم . وقد روى هذين الحديثين مسلم من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر .

ذكر ضياقة أبي طلحة الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم

وما ظهر في ذلك اليوم من دلالات النبوة ؛ في تكثير الطعام للفقر

حتى م من هناك من الغنيان ، وأهل المنزل ، والجيران .

قال البخاري : ثنا عبد الله بن يوسف ، أخبرنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة أنه سمع أنس بن مالك يقول : قال أبو طلحة لأُم سليم : لقد سمعت صوت رسول الله ضيقا أعرف فيه الجوع ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم ، فأخرجت أقراصا من شعير ، ثم أخرجت رخاها لها ، فقلت انظري بيضه ، ثم دسسته تحت يدي ولا تلقى ^(١) بيضه ، ثم أرسلتني إلى رسول الله ﷺ ، قال : فذهبت به فوجدت رسول الله ﷺ في المسجد ومعه الناس ، فقلت عليهم ، فقال لي رسول الله ﷺ : أرسلك أبو طلحة ؟ فقلت نعم : قال بطعام ؟ قلت : نعم ، فقال رسول الله ﷺ لمن معه : قوموا ، فانطلق وانطلقت بين أيديهم حتى جئت أبا طلحة فأخبرته ، فقال أبو طلحة : يا أم سليم قد جاء رسول الله ﷺ والناس وليس عندنا ما نطعمهم ؟ فقلت : فقال رسول الله ﷺ : فأتيني رسول الله ﷺ فأقبل رسول الله ﷺ وأبو طلحة معه ، فقال رسول الله ﷺ : هل أنت أم سليم ما عندك ؟ فأتيت بذلك الخبز ، فأمر به رسول الله ﷺ ففُت ، وعصرت أم سليم حُككة فأدّمتها ^(٢) ثم قال رسول الله ﷺ فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال : أئذن لمشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : أئذن لمشرة ، فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ، ثم قال : أئذن لمشرة فأكل القوم كلهم ، والقوم سبعة أو ثمانون رجلا . وقد رواه البخاري في مواضع أخر من صحيحه ، ومسلم من غير وجه عن مالك .

طريق آخر عن أنس بن مالك رضى الله عنه - قال أبو يعل : ثنا هبة بن خالد ، ثنا مبارك ابن فضالة ، ثنا بكير وثابت البناني عن أنس ، أن أبا طلحة رأى رسول الله ﷺ طاولا ، فجاء إلى أم سلمة فقال : إني رأيت رسول الله ﷺ طاولا ، فهل عندك من شيء ؟ قالت : ما عندنا إلا نحو من مِئتين شبر قال : فاجيبه وأصلحيه عسى أن ندعو رسول الله ﷺ فياكل عندنا ، قال : فمبجته وخبزته فجاء قرصا ، فقال : يا أنس ادع رسول الله ، فانيت رسول الله ومعه أناس ، قال مبارك : أحسبه قال : بضعة وثمانون ، قال : فقلت : يا رسول الله أبو طلحة يدعوك ، قال لأصحابه : اجيبوا أبا طلحة ، فنجئت جرعا حتى أخبرته أنه قد جاء بأصحابه ، قال بكير : فمدى قدمه ، وقال ثابت قال أبو طلحة : رسول الله أعلم بما في بطني منى ، وقبلا جيمنا عن أنس : فاستقبله أبو طلحة فقال : يا رسول الله ما عندنا شيء إلا قرص ، رأيك طاولا ، فأمرت أم سلمة فبصلت لك قرصا ، قال : فدعا بالقرص ودعا بخبزة ، فوضعه فيها وقال : هل من من ؟ قال أبو طلحة : قد كان في الدكة شيء ، قال : فجاء بها ، قال : فبصل رسول الله ﷺ وأبو طلحة يتعصرانها حتى خرج شيء مسح رسول الله ﷺ به - بيانه ، ثم مسح القرص فالتفت وقال : بسم الله فاتنخ القرص ، فلم يزل يصنع كذلك والقرص ينتفخ حتى رأيت القرص في الجفنة جميع ^(١) قال : ادع عشرة من أصحابي ، فدعوت له عشرة ، قال : فوضع رسول الله ﷺ يده وسط القرص وقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . ثم قل : ادع لى عشرة أخرى ، فدعوت له عشرة أخرى ، فقال : كلوا بسم الله ، فأكلوا من حوالى القرص حتى شبعوا . فلم يزل يدعو عشرة عشرة يأكلون من ذلك القرص حتى أكل منه بضعة وثمانون من حوالى القرص حتى شبعوا ، وإن وسط القرص حيث وضع رسول الله ﷺ يده كما هو . وهذا إسناد حسن على شرط أصحاب السنن ولم يخرجوه ، والله أعلم .

طريق أخرى عن أنس بن مالك رضى الله عنه - قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن بكر ، ثنا سعد - يعني ابن سعيد بن قيس - أخبرني أنس بن مالك قال : بعثني أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ لأدعوه ، وقد جمل له طعاما ، فأقبلت ورسول الله ﷺ مع الناس ، قال : فنظر إلى فاستحييت فقلت : أجب أبا طلحة ، فقال للناس : قوموا ، فقال أبو طلحة : يا رسول الله إنما صنعت شيئا لك ، قال : فسأها رسول الله ﷺ ودعا فيها بالبركة ، ثم قال : أدخل قرصا من أصحابي عشرة ، فقال : كلوا فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا . وقال : أدخل عشرة

فأكلوا حتى شبعوا ، فإزال يدخل عشرة ويخرج عشرة حتى لم يبق منهم أحد إلا دخل فأكل حتى شبع ، ثم هيأها ، فلأذى مثلها حين أكلوا منها .

وقد رواه مسلم ، عن أبي بكر بن أبي شيبة ، ومحمد بن عبد الله بن نعيم — كلاهما عن عبد الله بن نعيم ، وعن سميد بن يحيى الأموي عن أبيه — كلاهما ، عن سعد بن سميد ابن قيس الأنصاري .

طريق أخرى - رواه مسلم في الأطلعة ، عن عبد بن حميد ، عن خالد بن مخلد ، عن محمد بن موسى ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس فذكر نحو ما تقدم . وقد رواه أبو يعلى اللؤلؤ ، عن محمد بن عباد للسكني ، عن حاتم ، عن معاوية بن أبي مريد ، عن عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه ، عن أبي طلحة فذكره ، والله أعلم .

طريق أخرى عن أنس - قال الإمام أحمد : ثنا علي بن حاتم ، ثنا حصين بن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أنس بن مالك قال : أتى أبو طلحة بمدين من شعير ، فأمر به فصنع طعاماً ، ثم قال لي : يا أنس اطلق انت رسول الله ﷺ فدعاه ، وقد تلم ما عندنا ، قال : فأتيته رسول الله ﷺ وأصحابه عنده فقلت : إن أبا طلحة يدعوكم إلى طعامه ، فقام وقال للناس : قوموا فقاموا ، فجيئت أمشي بين يديه حتى دخلت على أبي طلحة فأخبرته ، قال : فضحكتنا ، قلت : إنى لم أستطع أن أرد على رسول الله ﷺ أمره ، فلما انتهى رسول الله ﷺ قال لهم : اقتدوا ، ودخل عاشر عشرة ، فلما جرى ساءى بالطعام - تناول فأكل وأكل معه القوم لحى شبعوا ، ثم قال لهم : قوموا ؛ وليدخل عشرة مكانكم ، حتى دخل القوم كلهم وأكلوا ، قال : قلت : كم كانوا ؟ قال : كانوا نيفاً وثمانين ، قال : وفضل لأهل البيت ما أشبههم . وقد رواه مسلم في الأطلعة ، عن عمرو الناقد ، عن عبد الله بن جعفر الرقي ، عن هبيل الله بن عمرو ، عن عبد الملك ابن عمير ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن أنس قال : أمر أبو طلحة أم سليم قال : الصنى لنى ﷺ لنفسه خاصة طعاماً يأكل معه ، فذكر نحو ما تقدم .

طريق أخرى عن أنس - قال أبو يعلى : ثنا شعاع بن مخلد ، ثنا وهب بن جرير ، ثنا أبي ، سمعت جرير بن يزيد يحدث ، عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة . عن أنس بن مالك قال : رأى أبو طلحة رسول الله ﷺ في المسجد مضطجماً يتقلب ظهره لبطن ، فأتى أم سليم فقال : رأيت رسول الله ﷺ مضطجماً في المسجد يتقلب ظهره لبطن ، فقبزت أم سليم قوساً ، ثم قال لي أبو طلحة : اذهب فدع رسول الله ، فأتيته عنده وأصحابه فقلت : يا رسول الله يدعوكم أبو طلحة ، فقام وقال : قوموا ، قال : فجيئت أسرى إلى أبي طلحة ، فأخبرته أن رسول الله قد كان تبعه أصحابه ، فلقاه

أبو طلحة ، قال : يا رسول الله إنما هو قرص ، قال : إن الله سيبارك فيه ، فدخل رسول الله
وجيء بالقرص في قسمة ، قال : هل مِنْ تَمَنٍّ ؟ فجيء بشيء من من فنور القرص بأصبعه
هكذا ، ورفعها ، ثم صب وقال : كلوا من بين أصابعي ، فأكل القوم حتى شبعوا ، ثم قال :
أدخل مائة عشرة ، فأكلوا حتى شبعوا ، حتى أكل القوم فشبوا ، وأكل رسول الله ﷺ
وأبو طلحة وأم سليم وأنا ، حتى شبعنا ، وفضلت قسمة أهديت لجيران لنا .

ورواه مسلم في الأخطعة من صحيحه ، عن حسن الخوافي ، وعن وهب بن جرير
ابن حازم ، عن محمد جرير بن يزيد ، عن عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس
ابن مالك فذكر ما تقدم .

طريق أخرى عن أنس - قال الإمام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حماد - يعني ابن زيد -
عن هشام عن محمد - يعني ابن سيرين - عن أنس ، قال حماد : والجند قد ذكره ، قال :
حدثت أم سليم إلى نصف مئة شهر فطعنته ، ثم حدثت إلى عسكة كان فيها شيء من تمر
فأخذت منه خطيفة ^(١) . قال : ثم أرسلني إلى رسول الله ﷺ قال : فأتيت وهو في أصحابه
قلت : إن أم سليم أرسلني إليك تدعوك ، قال : أنا ومن معي ، قال : فجاء هو ومن معه ،
قال : فدخلت قلت لأبي طلحة : قد جاء رسول الله ﷺ ومن معه ، فخرج أبو طلحة فمشى
إلى جنب النبي ﷺ وقال : يا رسول الله إنما هي خطيفة أخذتها أم سليم من نصف مئة شهر ،
قال : فدخل فأنى به ، قال : فوضع يده فيها ، ثم قال : أدخل عشرة ، قال : فدخل عشرة فأكلوا
حتى شبعوا ، ثم دخل عشرة فأكلوا ، ثم عشرة فأكلوا ، حتى أكل منها أربعون - كلهم
أكلوا حتى شبعوا ، قال : وبقيت كاهي ، قال : فأكلنا .

وقد رواه البخاري في الأخطعة ، عن الصلت بن محمد ، عن حماد بن زيد ، عن الجند .
أبي عثمان ، عن أنس وعن هشام بن محمد ، عن أنس وعن سنان بن ربيعة ، عن أبي ربيعة
عن أنس ، أن أم سليم تحدثت إلى مئة من شهر حششته ^(٢) وجعلت منه خطيفة ، وحدثت إلى
عسكة فيها شيء من تمر فمصرته ، ثم بثنتي إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه . الحديث بطوله .
ورواه أبو يعلو في اللوصي : ثنا عمرو بن الضحاك ، ثنا أبي ، سمعت أشت الحارثي . قال : قال محمد
ابن سيرين : حدثني أنس بن مالك ، أن أبا طلحة بلغه أنه ليس عند رسول الله ﷺ طعام ، فذهب
فأجر نفسه بصاع من شير فعمل يومه ذلك ، فجاء به وأمر أم سليم أن تعد خطيفة . وذكر الحديث .

(١) الخطيفة : دقيق يذر عليه اللبن ثم يطبخ فينق ويختطف بالإناء - وهي الصبيحة .

(٢) أي دقته وكسرتة وطعنته .

طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه - قال الإمام أحمد : ثنا يونس بن محمد ، ثنا حارث ابن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قالت أم سليم : اذهب إلى نبي الله ﷺ قل : إن رأيت أن تتفدى عندنا فاقبل ، فبعتته فبعتته ، فقال : ومن عندى ؟ قلت : نعم ، قال : امضوا ، قال : فبعتته فدخلت على أم سليم وأنا ذهيب ، إن أقبل مع رسول الله ﷺ قال : فقالت أم سليم : ما صنعت يا أنس ؟ فدخل رسول الله ﷺ على إثر ذلك فقال : هل عندك ممن ؟ قالت : نعم ، قد كان منه عندى عسكة فيها شيء من ممن ، قال : فأت بها ، قالت : فبعت بها ففتح رباطها ثم قال : بسم الله ، اللهم أعظم فيها البركة ، قال : فقلل ألقبها ، فقلبتا فصرها نبي الله ﷺ وهو يستي^(١) ، فأخذت نفع^(٢) قدر فأكل منها ضبع وثمانون رجلا ، وفصل أكلة فدفنها إلى أم سليم فقال : كلّي وأطعمي جيرانك . وقد رواه مسلم في الأطلعة عن حجاج ابن الشاعر ، عن يونس بن محمد للذهب به .

طريق أخرى - قال أبو القاسم البهيقي : ثنا علي بن الدني ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراودي عن عمرو بن يحيى بن حمارة للزاري عن أبيه ، عن أنس بن مالك ، أن أمه أم سليم صنعت خبزاً^(٣) ، فقال أبو طلحة : اذهب يا بني فادع رسول الله ﷺ ، قال فبعتته وهو بين ظهري الناس فقلت : إن أبي يدعوكم ، قال : فقام وقال للناس : اطلقوا ، قال : فلما رأيته قام بالناس تقدمت بين أيديهم ، فبحثت أبا طلحة فقلت : يا أبت قد جاءك رسول الله ﷺ بالناس ، قال فقام أبو طلحة على الباب وقال : يا رسول الله إنما كان شيئاً يسيراً ، فقال : هلم^(٤) ؛ فلما كان سيجعل فيه البركة ، فجاء به فجعل رسول الله ﷺ يده فيه ، ودعا الله بما شاء أن يدعو ، ثم قال : أدخل عشرة عشرة ، فجاءه منهم ثمانون فأكلوا وشبعوا . ورواه مسلم في الأطلعة عن عبد ابن حميد عن القتيبي عن الدراودي ، عن يحيى بن حمارة بن أبي حسن الأنصاري للزاري ، عن أبيه عن أنس بن مالك بنحو ما تقدم .

طريق أخرى - ورواه مسلم في الأطلعة أيضاً عن حمزة ، عن ابن وهب ، عن أسامة بن زيد الليثي ، عن يعقوب بن عبد الله بن أبي طلحة ، عن أنس كنعو ما تقدم . قال البيهقي : وفي بعض حديث هؤلاء : ثم أكل رسول الله ﷺ وأكل أهل البيت وأفضلوا ما بلغ جيرانهم . فهذه طرق متواترة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه شاهد ذلك ، على ما فيه من اختلاف عنه في بعض

(١) تمام الحديث في الأصل : أنه أمر أنسا فذبح تسعين فأكلوا وشبهوا الرسول ، ثم دعا تسعين كذلك ، فكانت حجة من أكل من الطعام « مائة وعشرين من الأصنام » .

(٢) النفع : ما يجمع في البئر من الماء . (٣) أى : عسيدة ، أو مرقعة من بلاة النخالة .

حزونه ، ولكن أصل القضية متواتر لا محالة كما عرفت ، والله الحمد والمنة ، فقد رَوَاهُ عَنْ أَنَسِ
ابْنِ مَالِكٍ إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَيَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَثَابِتُ بْنُ أَسَدٍ الْبَنَانِيُّ ، وَالْجَلَدُ
ابْنُ حُثَّانٍ ، وَسَمْعَنُ بْنُ سَعِيدٍ - أَخُو يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ ، وَبُشَيْرُ بْنُ زَيْبَةَ ، وَغَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى ، وَعُمَرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ
سَيْرِينَ ، وَالتَّضَرُّ بْنُ أَنَسٍ ، وَيَحْيَى بْنُ عَمْرٍاءَ بْنِ أَبِي حَسَنٍ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ .
وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ حَدِيثُ جَابِرٍ فِي إِضَافَتِهِ عليه السلام عَلَى صَاحِبٍ مِنْ شُعْبَةَ وَبُشَيْرٍ ، فَمَزَمَ
عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى أَهْلِ الْخَنْدَقِ بِكَلَامِهِ ، فَكَانُوا أَلْفًا أَوْ قَرِيبًا مِنْ أَلْفٍ ، فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ مِنْ تِلْكَ
الْعُتَاقِ وَذَلِكَ الصَّاعُ حَتَّى شَبِعُوا وَتَرَكَوهُ كَأَنَّ . وَقَدْ اسْلَفْتَاهُ بِسَنَدِهِ وَمَقْنَعِهِ وَطَرَقَهُ ، وَهُوَ الْحَمْدُ وَالْمَنَةُ .
وَمِنْ الْعَجَبِ الْقَرِيبِ : مَا ذَكَرَهُ الْخَافِظُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ النَّذَرِ الْمُرَوِّى - لِلْعُرُوفِ
بِشُكْرِهِ - فِي كِتَابِ الْعَجَائِبِ الْفَرِيقَةِ ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، فَإِنَّهُ أَسَدُهُ وَسَاقَهُ جَلُولُهُ ، وَذَكَرَ فِي آخِرِهِ
شَيْئًا غَرِيبًا فَقَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ طَرْخَانَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْرُورٍ ، أَنَا هَاشِمُ بْنُ هَاشِمٍ - وَيَكْنَى
بِأَبِي بَرْزَةَ - بِمَكَّةَ فِي السَّجْدِ الْحَرَامِ ، ثَنَا أَبُو كَعْبٍ الْبِدَاحُ بْنُ سَهْلِ الْأَنْصَارِيِّ - مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مِنْ النَّاقَةِ الْبَيْنِ قَتَلَهُمْ هَارُونَ إِلَى بَنِي دَاوُدَ ، سَمِعْتُ مِنْهُ بِالْمَقْصِدَةِ ^(١) عَنْ أَبِيهِ سَهْلِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ،
عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : (أَنِّي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَرَفَ فِي وَجْهِهِ الْجُوعَ ، فَذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَنَذِيعٌ دَاخِلًا ^(٢)) كَانَتْ عِنْدَهُ
وَطْبَخِيهَا ، وَتَرَدَّتْهَا فِي جَفْنَةٍ ، وَحَمَلَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوهُ الْأَنْصَارُ ، فَأَدْخَلَهُمْ
عَلَيْهِ أَرْصَالًا فَأَكَلُوا كُلُّهُمْ وَيَقِي مَقْعًا مَا كَانَ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا
وَلَا يَكْسِرُوا عَظْمًا ، ثُمَّ إِذَا جَمَعَ النِّعَامُ فِي وَسْطِ الْجَفْنَةِ فَوَضَعَ عَلَيْهَا يَدَهُ ، ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا أَسْمَعُهُ ،
إِلَّا أَنِّي أَرَى شَفِيقَهُ يَتَحَرَّكُ ، فَإِذَا الشَّاةُ قَدْ قَلَعَتْ تَنْفُضَ أُذُنَيْهَا ، فَقَالَ : خُذْ شَاتَكَ يَا جَابِرُ ، بَارَكَ اللَّهُ
لَكَ فِيهَا ، قَالَ : فَأَجْبَسْتُهَا وَمَضَيْتُ ، وَإِنَّمَا لَتَنَازَعَنِي أُذُنُهَا حَتَّى أَتَيْتُ بِهَا الْبَيْتَ ، فَقَالَتْ لِي الْمَرْأَةُ :
مَا هَذَا يَا جَابِرُ ؟ فَقُلْتُ : هَذِهِ وَاللَّهِ شَاتُنَا الَّتِي دَخَلْنَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ، دَعَا اللَّهُ فَأَحْيَاهَا لَنَا فَقَالَتْ :
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ .

حديث آخر عن أنس في معنى ما تقدم - قَالَ أَبُو بِلَالٍ الْوَصْلِيُّ وَالْبَاقِيُّ : ثَنَا شَيْبَانُ ،
ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ بَصْرَى - وَهُوَ صَاحِبُ الطَّعَامِ - ثَنَا ثَابِتُ الْبَنَانِيُّ ، قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ :
يَا أَنَسُ ، أَخْبِرْنِي بِأَجْبَشِ شَيْءٍ رَأَيْتُهُ ، قَالَ : نَمَّ بِمَا تَابَتْ ، خَدِمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَشْرَ سِتِينَ
فَلَمْ يَسْبِ عَلَيَّ شَيْءٌ أَسَاءَتْ فِيهِ ، وَإِنْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ لَمَّا تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَعْفَرٍ قَالَتْ لِي أُمِّي :

يا أنس، إن رسول الله ﷺ أصبح عرساً، ولا أدري، أصبح له غداء؟ فنهلم تلك السكبة، فأتيتها بالسكبة وشعر ففعلت له حبساً^(١) فقالت: يا أنس اذهب بهذا إلى نبي الله وامرأته، فلما أتيت رسول الله ﷺ بتور^(٢) من حجارة فيه ذلك الصبي قال: دعه ناحية البيت وأدع لي أبا بكر وعمر وعلياً وعثمان، ونفراً من أصحابه، ثم ادع لي أهل السجدة ومن رأيت في الطريق، قال: فجئت أتعجب من قلة العلماء ومن كثرة ما يأمرني أن أدعو الناس، وكرهت أن أغصيه، حتى امتلأ البيت والحجرة، فقال: يا أنس، هل ترى من أحد؟ فقلت: لا يا رسول الله، قال: هات ذلك التور فبئت بذلك التور فوضعت أمامه، فتمس ثلاث أصابع في التور فجعل التور يريو، فجعلوا يقتدون ويخرجون حتى إذا فرغوا أجمعون وبقي في التور نحو ما جئت به، فقال: ضمه فقام زبيب، فخرجت وأسقفت عليهم باباً من جريد، قال ثابت: قلنا: يا أبا حزة: كم ترى كان الذين أكلوا من ذلك التور؟ فقال: أحسب واحداً وسبعين أو اثنين وسبعين. وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه.

حديث آخر عن أبي هريرة في ذلك — قال جعفر بن محمد الترياني: ثنا عثمان ابن أبي شيبة، ثنا حاتم بن إسماعيل عن أنس بن أبي يحيى عن إسحاق بن سالم عن أبي هريرة قال: خرج علي رسول الله ﷺ فقال: أدع لي أصحابك من أصحاب الصفة، ففعلت أنهم رجلاً رجلاً فجمعهم، فجلسنا باب رسول الله ﷺ فاستأذنا فأذن لنا، قال أبو هريرة: فوضعت بين أيدينا صفةً أظن أن فيها قدر مد من شعير، قال: فوضع رسول الله ﷺ عليها يده وقال: كلوا بسم الله، قال: فأكلنا ما شئنا ثم رفعنا أيدينا، فقال رسول الله ﷺ حين وضعت الصفة: والذي نفسي بيده ما أمسى في آل محمد طعام أبس تروته، قيل لأبي هريرة: فذكركم. كانت حين فرغتم منها؟ قال: مثلها حين وضعت، إلا أن فيها أثر الأصابع وهذه قصة غير قصة أهل الصفة للتعقبة في شعرهم اللين كما قدمنا.

حديث آخر من أبي أيوب في ذلك — قال جعفر الترياني: ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عبد الأعلى عن سعيد الجبري، عن أبي الورد عن أبي محمد الحنفى، عن أبي أيوب الأنصاري قال: صنعت لرسول الله ﷺ ولأبي بكر طعاماً قدر ما يكتبهما به فقال رسول الله ﷺ: اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار، قال: فشق ذلك عليّ، ما عندي شيء أزيد، قال: فكأنني تناقلت، فقال: اذهب فادع لي ثلاثين من أشراف الأنصار، فدعوتهم فجاءوا فقال: اطمعوا، فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله ﷺ ثم بايعة قبل أن يخرجوا.

(١) الحبس: قفص من خشب وأقط وسجن شديد وينذر منه نواه. (٢) التور: إناء يشرب فيه.

ثم قال : اذهب فادع لى ستين من اشراف الأنصار ، قال أبو أيوب : فوالله لأنا بالستين أجود منى الثلاثين ، قال : فدعوتهم ، فقال رسول الله ﷺ تربوا ، فأكلوا حتى صدروا ، ثم شهدوا أنه رسول الله وابعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فذهب فادع لى تسعين من الأنصار ، قال : فلأنا أجود بالتسعين والستين منى الثلاثين ، قال : فدعوتهم فأكلوا حتى صدروا ثم شهدوا أنه رسول الله وابعوه قبل أن يخرجوا ، قال : فأكل من طباطب ذلك مائة ومائون رجلا كلهم من الأنصار . وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومقتناً . وقد رواه البيهقي من حديث محمد بن أبي بكر القندي من عبد الأهل به .

قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا سهل بن الحنفية ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني ابن هزيمة عن محمد ابن للسكندر عن جابر ، أن رسول الله ﷺ أقام أياماً لم يعلم طعاماً حتى شق ذلك عليه ، فطاف في منازل أزواجه فلم يصبه عند واحدة منهن شيئاً ، فأقى فاطمة فقال : يا بنية ، هل عندك شيء آكله لئلا يجائع ؟ قالت : لا ، والله يا بى أنت وأبى^(١) ، فلما خرج من عندها رسول الله ﷺ بدت إليها جارة لها برغيفين وقطعة لحم فأخذته منها فوضته في جفنة لها وغطت عليها وقالت : لأؤثرن بهذا رسول الله ﷺ على نفسى ومن عندى ، وكانوا جميعاً محتاجين إلى شربة طعام ، فبشمت حسناً أو حسيناً إلى رسول الله ﷺ فرجع إليها فقالت له : يا بى أنت وأبى ، قد آقى الله بشىء غلبناه لك . قال : هلكى يا بنية ، فكشفت عن الجفنة ، فإذا هي مملوءة خبزاً ولحماً ، فلما نظرت إليها بهتت وعرفت أنها بركة من الله ، فحمدت الله وصلت على نبيه ﷺ وقدمته إلى رسول الله ، فلما رآه حمد الله وقال : من أين لك هذا يا بنية ؟ قالت : يا أبت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ، فحمد الله وقال : الحمد لله الذى جعلك يا بنية شبيهة سيدة نساء بنى إسرائيل ، فلما كانت إذا رزقها الله شيئاً فسلطت صفراً قالت : هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب .

فبشمت رسول الله ﷺ إلى على ثم أكل رسول الله ﷺ وعلى فاطمة وحسن وحسين ، وجميع أزواج رسول الله ﷺ وأهل بيته جميعاً حتى شبعوا ، قالت : وبقيت الجفنة كما هي ، فأوسمت^(٢) بيتها على جميع خيراتها ، وجعل الله فيها بركة وخيراً كثيراً . وهذا حديث غريب جداً إسناداً ومقتناً . وقد قدمنا في أول البنية حين نزل قوله تعالى : (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)^(٣)

(١) هكذا بالأصل ، ويظهر أنها قالت ذلك لأنها ﷺ على عادة العرب .

(٢) أوسع الله عليه : أغناه - كوسع عليه (٣) الآية ٢١٤ من سورة الشعراء

حدث ربيعة بن ماجة عن علي في دعوته عليه السلام بنى هاشم - وكانوا نحواً من أربعين -
 تقدم إليهم طعاماً من دة ، فأكلوا حتى شبعوا وتركوه كاهو ، وسقام من عس^(١) شرباً حتى
 رزوا وتركوه كاهو ثلاثة أيام متتابعة ، ثم دعاهم إلى الله كما تقدم .

قصة أخرى في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن عامر ، ثنا سليمان التيمي ، عن أبي العلاء بن الشخير ، عن
 سمرة بن جندب قال : بينما نحن عند النبي ﷺ إذ أتى بقصة فيها ثريد ، قال : فأكل وأكل
 القوم ، فلم يزالوا يتداولونها إلى قريب من الظهر ، يأكل قوم ثم يقومون ، ويحس قوم
 فيمعالقونه ، قال : يقال له رجل : هل كانت تمد بطعام ؟ قال : أما من الأرض فلا ، إلا أن
 تكون كانت تمد من السماء . ثم رواه أحمد ، عن يزيد بن هارون ، عن سليمان بن أبي الفداء ،
 عن سمرة ، أن رسول الله ﷺ أتى بقصة فيها ثريد فمعالقوها إلى الظهر من غدوة ؛ يقوم ناس
 ويقعد آخرون ، قال له رجل : هل كانت تمد ؟ يقال له : فن أين تمجب ؟ ما كانت تمد إلا من
 ههنا ، وأشار إلى السماء . وقد رواه الترمذي والنسائي أيضاً من حديث معمر بن سليمان ،
 عن أبيه عن أبي العلاء - واسم يزيد بن عبد الله بن الشخير - عن سمرة بن جندب به .

قصة قصعة بيت الصديق ، ولعلها هي القصعة المذكورة

في حديث سمرة ، والله أعلم

قال البخاري : ثنا موسى بن إسماعيل ، ثنا معمر بن أبيه ، ثنا أبو عثمان ، أنه حدثه
 عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما : أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء ، وأن النبي ﷺ
 قال مرة : من كان عنده طعام اثني عشر ليلة ، ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب
 بخمسة أو سادس - أو كما قال ، وأن أبا بكر جاء بثلاثة ، وأعطى النبي ﷺ بشرة ، وأبو بكر
 بثلاثة قال : فهو أنا وأبي وأمي : ولا أخرى هل قال أبا بكر وخادى بين بيتنا وبينت أبي بكر ،
 وأن أبا بكر تشمى عند النبي ﷺ ثم لبث حتى صلى المشاء ، ثم رجع فلبث حتى تشمى
 رسول الله ﷺ فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله . قالت له امرأته : ما حبسك عن أضيائك
 أو ضيفك ؟ قال : أو ما شئيتهم ؟ قالت : أيزا حتى تحبى ، قد عرضوا عليهم فقلوبهم ، فذهبت
 فخبأت ، فقال يا غفيرة^(٢) فعدد^(٣) وسب وقال : كلوا [في رواية أخرى لا ههنا] وقال :

(١) العس : القذح ، والجمع عساس ككتاب . (٢) الفنثر : الجاهل والأحمق .

(٣) أى : دعا بالجمع ، وسب : قطع الأذن أو الأنف أو غيرها .

لا أَلَمُّهُ أَبَدًا ، والله ما كنا نأخذ من لقمة إِلَّا رُبًّا^(١) من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا ، وصارت أكثر مما كانت قبل : فظفر أبو بكر ، فلذا هي شيء أو أكثر^(٢) قال لامرأته [في رواية أخرى : ما هذا] يا أخت بني فراس ؟ قالت : لا ، وقُرِّتَ هينى كلى الآن أكثر مما قبل بثلاث مرات : فأكل منها أبو بكر ، وقال : إنما كان الشيطان - بنى يمينه - ثم أكل منها لقمة ، ثم حملها إلى النبي ﷺ فأصبحت عنده ، وكان بيننا وبين قوم عهد ، ففنى الأجل ففترقنا اثني عشر رجلا ، مع كل رجل منهم أناس ، الله أعلم كم مع كل رجل ، غير أنه بئس معهم ، قال : فأكلوا منها أجمعون أو كما قال . وغيرهم يقول : ففترقنا ، هذا لفظه . وقد رواه في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من غير وجه ، عن أبي عثمان عبد الرحمن بن مِلِّ التَّهْدِي ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر .

حديث آخر عن عبد الرحمن بن أبي بكر في هذا المعنى

قال الإمام أحمد : ثنا حازم ، ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن أبي عثمان ، عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال : كنا مع رسول الله ﷺ ثلاثين ومائة ، فقال النبي ﷺ : هل مع أحد منكم طعام ؟ فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فمضين ، ثم جاء رجل مشرك مشتمًا^(٣) طويل ينغم يسوقها ، فقال النبي ﷺ : أتبيع أم عطية ؟ أو قال : أم هبة ؟ قال : لا ، بل يبيع ، فاشتري منه شاة فصنعت ، فأمر النبي ﷺ بسواد البطن أن يشوى ، قال : وأيم الله ما من الثلاثين والمائة إلا قد حَزَّ له رسول الله ﷺ حُرَّة من سواد بطنها ، إن كان شاهداً أعطاهما إياه ، وإن كان غائباً خباها له ، قال : ثم جاء منها قصمتين ، قال : فأكلنا منها أجمعون وشبعنا ، وقُضِيَ في القصمتين فجعلناه على البعير ، أو كما قال . وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث معتمر بن سليمان .

حديث آخر في كثير الطعام في السفر

قال الإمام أحمد . حدثنا فرادة بن هر ، أنا فليح عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ في غزوة غزاها فأرسل^(٤) فيها للسلون واحتاجوا إلى الطعام ، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في نحر الإبل فأذن لهم ، فبلغ ذلك هر بن الخطاب

(١) ربا : أي زاد . (٢) أي : كما كان أو أكثر مما كان .

(٣) أي : متنفس الشعر ، أو فوق الطويل . (٤) أي : تعد زادهم .

رضي الله عنه ، قال : جاء فقال : يا رسول الله إلبهم محملهم وتبلمهم عدوم ينحرونها ؟ ادع
 يا رسول الله بغيرات^(١) الزاد فادع الله عز وجل فيها بالبركة ، قال : أجل ، فدعا بغيرات الزاد
 فجاء الناس بما بقي معهم ، فجمعه ثم دعا الله عز وجل فيه بالبركة ، ودعاهم بأوصيتهم فلأها
 وفضل فضل كثير ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أني
 عبد الله ورسوله ، ومن لقي الله عز وجل بهما غير شاك دخل الجنة . وكذلك رواه جعفر القزويني
 عن أبي مصعب الزهري ، عن عبد العزيز بن أبي حازم ، عن أبيه سهيل به . ورواه مسلم والنسائي
 جميعاً ، عن أبي بكر بن أبي النضر عن أبيه ، عن عبيد الله الأشجعي ، عن مالك بن مغول ،
 عن طلحة بن مصرف ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . وقال الحافظ أبو بلي الموصلي : ثنا
 زهير ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح سعيد ، أو عن أبي هريرة - شك الأعمش -
 قال : لما كانت غزوة تبوك اصاب الناس مجاعة ، فقالوا : يا رسول الله لو أذنت لنا ففقرنا
 نواضينا فأكلنا وأدنا ؟ فقال : افعلوا ، فجاء عمر فقال : يا رسول الله إن فعلوا قلن القاء ، ولكن
 ادعهم بفضل أزوادهم ، ثم ادع لهم عليها بالبركة ، لعل الله أن يجعل في ذلك البركة ، فأمر
 رسول الله ﷺ بقطع^(٢) قسبط ودعا بفضل أزوادهم ، قال : فجعل الرجل يحسب يكف النمر ، والآخر
 بالكسرة حتى اجتمع على النطع شيء من ذلك يسير ، فدعا عليهم بالبركة ، ثم قال : خذوا
 في أوعيتكم ، فأخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في للمسكر وعاء إلا ملأوه ، وأكلوا حتى شبعوا
 وتفضل فضلة ، فقال رسول الله ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله ، لا يلقى
 الله بها عبد غير شاك ، فاحتجب عنه الجنة . وهكذا رواه مسلم أيضاً ، عن سهل بن عثمان
 وأبي كريب - كلاهما عن أبي معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة
 فذكر مثله .

حديث آخر في هذه القصة - قال الإمام أحمد : ثنا علي بن إسحاق ، ثنا عبد الله - هو
 ابن للبارك - أنا الأوزاعي ، أنا للطلب بن حنطب الخزرجي ، حدثني عبد الرحمن بن أبي مرة
 الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة ، فأصاب الناس شحمة ، فاستأذن
 الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهروهم وقالوا : بئسنا الله به ، فلما رأى عمر بن الخطاب
 أن رسول الله ﷺ قد هم أن يأذن لهم في نحر بعض ظهروهم ، قال : يا رسول الله ، كيف بنا
 إذا نحن لقينا العدو غدًا جياعا رجلاً ؟ ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعوك لنا بيافيا
 أزوادهم وتجمعها ، ثم تدعو الله فيها بالبركة ، فإن الله سيلبنا بدعوتك ، أو سيبارك لنا في

(١) أي : البقايأ منه ، واحداً ظاهراً ، وغيره سرياً : بقتته . (٢) النطع : بسالة من الأديم .

دعوتك ، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم ، فجعل الناس يَحْمِثُونَ بِأَلْحِيَةِ من الطعام وفوق ذلك ، فكان أعلام من جاء بصاع من تمر ، فجمعها رسول الله ﷺ ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو ، ثم دعا الجيش بأوعيتهم وأمرهم أن يَحْمِثُوا^(١) ، فابق في الجيش وعلا إلا ملاءوه وبقي مثله ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله ، لا يأتي الله عبد يؤمن بهما إلا حُجِبَتْ عنه النار يوم القيامة . وقد رواه النسائي من حديث عبد الله بن المبارك بإسناده نحو ما تقدم .

حديث آخر في هذه القصة - قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا أحمد بن للملح الادي ، ثنا عبد الله بن رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر - أظنه من وفد عمر بن الخطاب - عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة ، أنه سمع أبا حنيس النخعي أنه كان مع رسول الله ﷺ في غزوة تبالة ، حتى إذا كنا بمسكان جاءه أصحابه فقالوا : يا رسول الله ، جهدنا الجوع فأذن لنا في الظهر أن نأكله ، قال : نعم ، فأخبر بذلك عمر بن الخطاب فبجاء رسول الله ﷺ فقال : يا نبي الله ما صنعت ؟ أمرت الناس أن يتصرفوا الظهر فكل من يركبون ؟ قال : فأتري يا ابن الخطاب ؟ قال : أرى أن تأمرهم أن يأثوا بفضل أزوادهم فتصنعهم في ثوب ، ثم تدعو لهم ، فأمرهم فجمعوا فضل أزوادهم في ثوب ، ثم دعا لهم ثم قال : اثبتوا بأوعيتكم ، فلا كل إنسان وعاءه . ثم أذن بالرحيل ، فلما جاوز مُطَرُوا فزل وزلوا معه وشربوا من ماء السماء ، فجاء ثلاثة نفر فجلس اثنتان مع رسول الله ﷺ وذهب الآخر مُعْرِضًا ، فقال رسول الله ﷺ : ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ؟ أما واحد فاستحى من الله فاستحى الله منه ، وأما الآخر فاقبل ثأبًا فتاب الله عليه ، وأما الآخر فأعرض ، فأعرض الله عنه ثم قال البزار : لا نعلم روى أبو حنيس إلا هذا الحديث بهذا الإسناد . وقد رواه التيهي ، عن الحسين بن بشران ، عن أبي بكر الشافعي ، ثنا إسحاق ابن الحسن الحارثي ، أنا أبو رجاء ، ثنا سعيد بن سلمة ، حدثني أبو بكر بن عمرو بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي ربيعة ، أنه سمع أبا حنيس النخعي فذكره .

حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا ابن هشام - محمد بن يزيد الرطاعي - ، ثنا ابن فضل ، ثنا يزيد - وهو ابن أبي زياد - عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم عن أبيه ، عن جده عمر قال : كذا مع رسول الله ﷺ في غزاة قبلتنا : يا رسول الله إن الملو قد خضر وهم شجاع والناس جميع ، قتلت (١) أي : يأخذوا وعلاوا وأوعيتهم ، والحق : ما رقت به يدك . وحثت له : اعطيه يميناً .

الأنصار : ألا ننصر نواضعنا فنطمعها الناس ؟ فقال رسول الله ﷺ : ممن كان معه فضل طعام فليجيء به ، فجعل الرجل يجيء بالمد ، والصداع ، وأقل وأكثر ، فكان جميع ما في الجبش بضعا وعشرين صاعا ، فجلس النبي ﷺ إلى جنبه فدعا بالبركة ، فقال النبي ﷺ : خذوا ولا تذهبوا ، فجلس الرجل يأخذ في جرابه وفي غرارته ، وأخذوا في أوعيتهم ، حتى إن الرجل ليربط كرمه فيملؤه ، ففرغوا والعلام كما هو . ثم قال النبي ﷺ : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، لا يأتي بها عبد يحق إلا وفاة الله عز النار . ورواه أبو يعل أيضا عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ، عن جرير عن يزيد بن أبي زياد ، فذكره . وما قبله شاهد له بالصحة - كما أنه متابع لما قبله ، والله أعلم .

حديث آخر عن سلمة بن الأكوع في ذلك

قال الحافظ أبو يعل : ثنا محمد بن بشار ، ثنا يعقوب بن إسحاق الحضرمي القاري ، ثنا عكرمة ابن حمار عن إياس بن سلمة عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة خيبر ، فأمرنا أن نجتمع مافي أزوادنا - يعني من التمر - فيسط يطعنا نشرنا عليه أزوادنا ، قال : فتمطيت فطاولت فظفرت فغزوته كربة^(١) شاة ، ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فأكلنا ثم تطاولت فظفرت فغزوته كربة^(٢) شاة ، وقال رسول الله ﷺ : هل من وضوء ؟ قال : فبجاء رجل يقطع في إفاوته ، قال : فقبضها فجلسها في قدح ، قال : فتوضأنا كلنا ندغغفها^(٣) ودغغنا ونحن أربع عشرة مائة ، قال : فبجاء أناس فقالوا : يا رسول الله ، ألا وضوء ؟ فقال : قد فرغ الوضوء . وقد رواه مسلم عن أحمد بن يوسف السلي عن النضر بن محمد ، عن عكرمة بن حمار عن إياس ، عن أبيه سلمة ، وقال : فأكلنا حتى شبمنا ثم حشونا جربنا^(٤) . وتقدم ما ذكره ابن إسحاق في حفر الخندق حيث قال : حدثني سعد بن مينا أنه قد حدث أن ابنة لبشير بن سعد - أخت العثمان بن بشير - قالت : دعني أي حرة بنت رواحه ، فأعطتني جفنة من تمر في ثوبي ثم قالت : أي بنية ، اذهبي إلى أبيك وخالك عبد الله بندهما قالت : فأخذتهما فانطلقت بهما ، فمرت رسول الله ﷺ وأنا ألقس أبي وخالي ، فقال : تعالى يا بنية ، ما هذا منك ؟ قالت : قلت : يا رسول الله ، هذا تمر بستانى به أي إلى أبي بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يفتديانه ، فقال : هاتيه ، قالت : فصببته في كفي رسول الله ﷺ ، فأملأتهما ثم أمر بئوب فيسط له ثم دعا بالتمر ففبد^(٥) فوق الثوب ، ثم قال لسان عنده : امرخ في أهل الخندق : أن علم إلى الفداء فاجتمع أهل الخندق عليه ، فجلسوا يأكلون منه ، وجعل يزيد ، حتى صدر أهل الخندق عنه وإنه ليستطعن أطراف الثوب .

(٢) وغفق الله : صبه صبا كثيرا

(١) الربة بالكسر : الحفة

(٤) أي طرح والقي به

(٣) الجرب : جمع جراب ، وهو : المزود أو الوعاء

قصة جابر ودين أبيه، وتكثيره عليه السلام التمر

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا أبو نعيم ، ثنا زكريا ، حدثني عامر ، حدثني جابر ، أن أباه ثوبى وعليه دين ، فأثبت النبي ﷺ قلت : إن أبي ترك عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يخرج نخلة ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه . فانطلق معي لكيلا يفتش على التمرء ، ففشي حول نيدري^(١) من يبادر التمر ، فدعا ، ثم أخرجني من جالس عليه ، فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم وبقي مثل ما أعطاهم . هكذا رواه هنا مختصراً . وقد أسنده من طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن جابر به . وهذا الحديث قد روى من طرق متعددة عن جابر بألفاظ كثيرة ، وحاصلها : أنه ببركة رسول الله ﷺ ودعائه له ومشيه في حائطه وجالسه على تمره . وفي الله دين أبيه ، وكان قد قتل بأحد ، وجابر كان لا يرجو وفاءه في ذلك العام ولا ما بعده ، ومع هذا فضل له من التمر أكثر فوق ما كان يؤمله ويرجوه ، والله الحمد ولله .

قصة سلمان في تكثيره ﷺ تلك القطعة من الذهب لو فاء دينه في مكاتبه

[قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب ، حدثنا أبي عن ابن إسحاق ، حدثني يزيد بن أبي حبيب - رجل من عبد القيس - عن سلمان قال : لما قلت : وأين تقع هذه من الذي على رسول الله ؟ أخذها رسول الله ﷺ فلقبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفقيهم منها ختم أربعين أوقية^(٢) .

ذكر مزود أبي هريرة وتمره

قال الإمام أحمد : حدثنا يونس ، حدثنا حماد - يعني ابن زيد - عن المهاجر ، عن أبي العالية عن أبي هريرة قال : أثبت رسول الله ﷺ يوماً بتمرات فقال : ادع الله لي فيمن بالبركة ، قال : فصفني بين يديه ثم دعا فقال لي : اجلسن في مزود وأدخل يدك ولا تأخرم ، قال : غفلت منه كذا وكذا وسقا في سبيل الله ، ونأكل وننعم وكان لا يفارق حقوى^(٣) . فلما قتل عثمان رضي الله عنه انقطع عن حقوى فحط . ورواه الترمذي عن عمران بن موسى التزاز البصري عن حماد بن زيد عن المهاجر عن أبي عذبة عن رفيع أبي العالية عنه ، وقال الترمذي : حسن غريب من هذا الوجه .

(١) اليد : المكان الذي يدا فيه الطعام . وهو قنصل كالجرن للخب

(٢) ما بين القوسين : زيادة عن التمرورية . (٣) الحقو : الحصر ، أو مقعد الإزار

حديث عن العرابض بن سارية في ذلك^(١)

رواه الحافظ بن عساكر في ترجمته من طريق محمد بن عمر ابو اقدى

حدثني ابن أبي سبرة ، عن موسى بن سعد عن العرابض ، قال : كنت أزم باب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ، فأبينا ليلة ونحن بقبوك ، أو ذهبنا لحاجة فرجعنا إلى رسول الله ﷺ وقد تشبى ومن عنده ، فقال : أين كنت منذ الليلة ؟ فأخبرته ، وطلع جميل بن سراقه ، وعبد الله بن معقل المزني ، فكنا ثلاثة كلنا جائع ، فدخل رسول الله ﷺ بيت أم سلمة فطلب شيئا فأكله فلم يجد ، فنادى بلالا : هل من شيء ؟ فأخذ الجرب ينقها^(٢) ، فأجمع سبع تمرات ، فوضها في صحفة ووضع عليهن يده وسمى الله ، وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا ، فأحصيت أربعا وخسين تمر ، كلها أضعها ونواها في يدي الأخرى وصاحباي يصنعان ما أصنع ، فأكل كل منهما خمسين تمر ، ورفنا أيدينا ، وإذا التمرات السبع كاهن ، فقال : يا بلال ارفس في جرابك فلما كان اللند وضمين في الصحفة ، وقال : كلوا باسم الله ، فأكلنا حتى شبعنا وإنا امرئة ، ثم رفسنا أيدينا وإنهن كاهن سبع ، فقال : لولا أني أستحي من ربّي عز وجل لأكلت من هذه التمرات حتى نرد إلى المدينة من آخرنا ، فلما رجع إلى المدينة طلع غليم من أهل المدينة فدفنهم إلى ذلك الغلام فانطلق يلو كهن .

حديث آخر : روى البخاري ومسلم من حديث أبي أسامة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت له : لقد توفى رسول الله ﷺ وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد - إلا شطر شعير في ردف لي ، فأكلت منه حتى طال على فككته ففقي .

حديث آخر : روى مسلم في صحيحه ، عن سلمة بن شبيب عن الحسن بن أمين عن معقل عن أبي الزبير عن جابر : أن رجلا أتى النبي ﷺ يستطعمه فأطعمه شطر وشق شعير ، فإزال الرجل يأكل منه وإمرأته وضيفها حتى كآه ، فأتى النبي ﷺ فقال : لو لم تسكله لأكلت منه ولقائم لكم . وهذا الإسناد عن جابر ، أن أم مالك كانت تهدي إلى رسول الله ﷺ في عكبتها سمنا فبأنيتها بنوها فيسألون الأدم وليس عندها شيء ، فتصد إلى النبي ﷺ كانت تهدي فيه إلى رسول الله ﷺ فتصد فيه سمنا ، فإزال يقيم لها آدم يبتها حتى مصرتها ، فأنت رسول الله ﷺ فقال :

(١) هذا الحديث غير مثبت في المخطوط بدار الكتب .

(٢) أي يضربها ليخرج ما فيها .

أعصرتها؟ قالت: نعم، فقال لو تركتها ما زالت قائمة. وقد رواها الإمام أحمد عن موسى بن ابن هزيمة، عن أبي الزبير عن جابر.

حديث آخر: قال البيهقي: أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو جعفر البغدادي، ثعالب بن عثمان بن صالح، ثنا حسان بن عبد الله، ثنا ابن هزيمة، ثنا يونس بن يزيد، ثنا ابن إسحاق عن سميد بن الحرث بن عكرمة عن جده نوفل بن الحرث بن عبد اللطيف، أنه استعان رسول الله ﷺ في التزويج، فأفكحه امرأة فالتمس شيئاً فلم يجده، فبعث رسول الله ﷺ أبا رافع وأبا أيوب بدره فرهنها عند رجل من اليهود بثلاثين صاعاً من شعير، فدفعه رسول الله ﷺ إليه، قال: نطمعنا منه نصف سنة، ثم كئنا فوجدناه كما أدخلناه. قال نوفل: فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لو لم تسكله لأكلت منه ملعشت.

حديث آخر: قال الحافظ البيهقي في الدلائل: أنا عبد الله بن يوسف الأصبهاني، أنا أبو سعيد بن الأعرابي، ثنا عباس بن محمد الدوري، أنا أحمد بن عبد الله بن يونس، أنا أبو بكر بن عياش بن هشام - يعني ابن حسان - عن ابن سيرين عن أبي هريرة: قال: أتى رجل أهلك فرأى ما بهم من الحاجة، فخرج إلى البصرة فقالت امرأته: اللهم ارزقنا ما نعتصم ونختبر، قال: فإذا الجنة ملأى خيراً، والرحا تطحن، والتنور ملأى خبزاً وشواء، قال: فجاء زوجها فقال: هند كم شيء؟ قالت: نعم رزق الله، فرفع الرحا فكس ما حولها، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: لو تركها لدارت إلى يوم القيامة. وأخبرنا علي بن أحمد بن هبدان، أنا أحمد بن عبيد الصغار، ثنا أبو إسماعيل الترمذي، ثنا أبو صالح - عبد الله بن صالح، حدثني الألب بن سعد عن سميد بن أبي سعيد القبري، عن أبي هريرة، أن رجلاً من الأنصار كان ذا حاجة، فخرج وليس عند أهله شيء، فقالت امرأته: لو حركت رحاى، وجعلت في تنوري سقات^(١)، فسمع جيرانى صوت الرحا، ورأوا الدخان فظنوا أن عدنا طعاماً وليس بنا خصاصة؟ فقامت به تنورها فأوقدته، وقدمت تحرك الرحا، قال: فأقبل زوجها وسمع الرحا فقامت إليه لتضع له الألباب، فقال: ماذا كنت تطعنين؟ فأخبرته، فدخلوا وإن رحاها لتدور وتصب دقيقتاً فلم يبق في البيت وعاء إلا ملأ، ثم خرجت إلى تنورها فوجدته مملوءاً خبزاً، فأقبل زوجها فذكر ذلك للنبي ﷺ، قال: فما فعلت الرحا؟ قال: رفتهما ونفضتهما، فقال رسول الله ﷺ: لو تركتموها ما زالت لكم حياتي، أو قال: حياتكم. وهذا الحديث غريب سنداً ومقتناً.

حديث آخر: وقال مالك، عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، أن

رسول الله ﷺ ضافه ضيف كافر، فأمر له بشاة غلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها ثم أخرى فشرب حلابها، حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنه أصبح فأسلم، فأقى رسول الله ﷺ فأمر له بشاة غلبت فشرب حلابها، ثم أمر له بأخرى فلم يستتمها، فقال رسول الله ﷺ : إن للمسلم يشرب في معنى واحد، والكافر يشرب في سبعة أمعاء^(١). ورواه مسلم من حديث مالك

حديث آخر : قال الحافظ البيهقي : أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، ثنا أحمد بن عبيد الصغار حدثني محمد بن الفضل بن حاتم، ثنا الحسين بن عبد الأول، ثنا حفص بن غياث، ثنا الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : ضاف النبي ﷺ أعرابي، قال : ضللت له شيئاً فلم يجد إلا كسرة في كوة، قال : فجأها رسول الله ﷺ أجزاء ودعا عليها وقال : كل. قال : فأكل فأفضل قال : فقال يا محمد إنك لرجل صالح، فقال له النبي ﷺ : أسلم، فقال : إنك لرجل صالح. ثم رواه البيهقي من حديث سهل بن عثمان عن حفص بن غياث بإسناده نحوه.

حديث آخر : قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ، أنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ، قال : وفيما ذكر عبدان الأهوازي، ثنا محمد بن زياد البرجمي، ثنا عبيد الله بن موسى عن مسمر عن زيد عن مرة، عن عبد الله بن مسعود قال : أصاب النبي ﷺ ضيف، فأرسل إلى أزواجه يبتغي عندهن طعاماً فلم يجد عند واحدة منهن شيئاً، فقال : اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك؛ فإنه لا يملكها إلا أنت، قال : فأهديت له شاة مصالية^(٢)، قال : هذا من فضل الله وسنن نظير الرحمة. قال أبو علي : حدثني محمد بن عبدان الأهوازي عنه، قال : والصحيح عن زيد مرسل، حدثناه محمد بن عبدان، حدثنا أبي، ثنا الحسن بن الحرث الأهوازي أنا عبيد الله بن موسى، عن مسمر عن زبيدة فذكره مرسل.

حديث آخر : قال البيهقي أنا أبو عبد الرحمن السلي، ثنا أبو عمر بن حمدان، أنا الحسن بن سفيان، ثنا إسماعيل بن منصور، ثنا سليمان بن عبد الرحمن، ثنا عمرو بن بشر بن السرح، ثنا الوليد بن سليمان ابن أبي السائب، ثنا واثلة بن الخطاب عن أبيه عن جده واثلة بن الأسقع قال : حضر رمضان ونحن في أهل الصفة فصننا، فكنا إذا أفطرتنا أتى كل رجل منا

(١) قيل : المراد أن المؤمن يتصدق في شربه وأكله، وقيل : إنه يسمى الله منذ ذلك فلا يشركه الشيطان بخلاف الكافر، وقيل : المراد بالسبعة سبع صفات - وهي : الحرص، والفره، والطمع، والحسد، وسوء الطبع، وطول الأمل، وحب السم. و(٢) أي مشوية، يقال صلى اللحم صلىه، أي شواه.

رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ فَانْطَلَقَ بِهِ فَنَشَاءُ ، فَأَتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ لَمْ يَأْتْنَا أَحَدٌ وَاصْبَحْنَا صَبَاحًا ، وَأَتَتْ عَلَيْنَا الْقَارِيَةُ فَلَمْ يَأْتْنَا أَحَدٌ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِنَا ، فَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ بِسَاطِئِهَا ، هَلْ عِنْدَهَا شَيْءٌ ؟ فَمَا بَقِيَتْ مِنْهُنَّ امْرَأَةٌ إِلَّا أَرْسَلَتْ تُقْسِمُ مَا أَمْسَى فِي يَدَيْهَا مَا يَأْكُلُ كُلُّ دَوْرٍ كَيْدٍ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاجْتَمِعُوا فَنَدَعَا ، وَقَالَ : الْيَهُودُ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ ، فَإِنَّهَا بِيَدَيْكَ لَا يَمْلِكُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ ، فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا وَاسْتَأْذَنَ يَسْتَأْذِنُ ، فَنُذِرًا بِشَاءَ تَصْلِيَةٍ وَرَغْفٍ ، فَأَمَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَضَعَتْ بَيْنَ أَيْدِينَا فَاكِلْنَا حَقَّ شَبْعًا ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّا سَأَلْنَا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ؛ فَنَهَذَا فَضْلُهُ ، وَقَدْ أَخَّرَ لَنَا عِنْدَهُ رَحْمَتَهُ .

حديث القراع

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، ثنا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي غِفَارٍ بِمَجْلِسِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي فُلَانٌ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى بِطَعامٍ مِنْ خَبْزٍ وَلَحْمٍ فَقَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ فَنَوَوِلْ ذِرَاعًا ، قَالَ يَحْيَى : لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا هَكَذَا ، ثُمَّ قَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ ، فَنَوَوِلْ ذِرَاعًا فَأَكَلَهَا ثُمَّ قَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ ، ، فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ ذِرَاعَانِ ، قَالَ : وَأَيُّكَ لَوْ سَكَتَ مَا زِلْتَ أَتَنَاولُ مِنْهَا ذِرَاعًا مَا دَعَوْتُ بِهِ . فَقَالَ سَالِمٌ : أَمَا هَذِهِ فَلَا ؛ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حُمَيْرٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ أَلَّهِ بِهَا كَمْ أَنْ تَحْفِقُوا بِأَيْدِيكُمْ . هَكَذَا وَقَعَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ عَنْ مُبَشَّرٍ عَنْ مِثْلِهِ ، وَقَدْ رَوَى مِنْ طَرُقٍ أُخْرَى . قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ الْوَلِيدِ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ - يَعْنِي الرَّازِي - عَنْ شَرَحْبِيلَ عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : أُهْدِيَتْ لَهُ شَاةٌ لَجَعَلَهَا فِي الْقُدْرِ ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا هَذَا يَا أَبَا رَافِعٍ ؟ قَالَ : شَاةٌ أُهْدِيَتْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَطَبَخْنَاهَا فِي الْقُدْرِ ، قَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ يَا أَبَا رَافِعٍ ، فَتَنَاولَتْهُ الْقِرَاعَ ، ثُمَّ قَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ الْآخَرَ فَتَنَاولَتْهُ الْقِرَاعَ الْآخَرَ ، ثُمَّ قَالَ : نَاولِي الْقِرَاعَ لآخر ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا لَنَا شَاةً ذِرَاعَانِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمَا إِنَّكَ لَوَسَكَتَ لَنَا وَنَاولِي ذِرَاعًا قَرَعًا مَا سَكَتَ ، ثُمَّ دَعَا بِمَاءٍ فَمَضَى فَاهُ وَغَسَلَ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى ثُمَّ عَادَ إِلَيْهِمْ فَوَجَدَ عِنْدَهُمْ لَحْمًا بَارِدًا فَأَكَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى وَلَمْ يَسْ مَاءً .

طريق أخرى عن أبي رافع

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ . ثنا مؤمل ، ثنا حماد ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عَنْ حَمَتِهِ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ : صَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَاةً تَصْلِيَّةً فَأَتَى بِهَا فَقَالَ لِي : يَا أَبَا رَافِعٍ نَاولِي الْقِرَاعَ ، فَتَنَاولْتُه ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا رَافِعٍ نَاولِي الْقِرَاعَ فَتَنَاولْتُه ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا رَافِعٍ نَاولِي الْقِرَاعَ ، فَتَنَاولْتُه .

يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وهل للشاة إلا ذراعان ؟ قال : لو سكت لناولني منها ما دعوت به . قال : وكان رسول الله ﷺ يجبه الذراع ، قلت : ولهذا لما علت اليهود - عليهم لعائن الله - بخير سموة في الذراع في تلك الشاة التي أحضرتها زينب اليهودية ، فأخبره الذراع بما فيه من السم ، لما نهس^(١) منه نهسة ، كما قلنا ذلك في غزوة خيبر مبسوطا .

طريق أخرى - قال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني قائد مولى عبيد الله بن أبي رافع ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وم الخندق بشاة في يكفل^(٢) فقال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله ! للشاة إلا ذراعان ؟ فقال : لو سكت ساعة ذابنيته ما سألتك . فيه انقطاع من هذا الوجه . وقال أبو يعلى أيضا ثنا محمد بن أبي بكر القدسي ، ثنا فضيل ابن سليمان ، ثنا لاد مولى عبيد الله ، حدثني عبيد الله ، أن جدته سئلت أخيرة أن النبي ﷺ بعث إلى أبي رافع بشاة ، وذلك يوم الخندق فيها أعلم ، فمكلاها أبو رافع ، لبس معها خبز ثم انطلق بها ، فلقية النبي ﷺ راجعا من الخندق فقال : يا أبا رافع ضع الذي معك ، فوضعه ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع فناولته ، ثم قال : يا أبا رافع ناولني الذراع ، فقلت : يا رسول الله هل للشاة غير ذراعين ؟ قال : لو سكت لناولني ما سألتك . وقدروني من طريق أبي هريرة قال الإمام أحمد : ثنا الضحاك ، ثنا ابن جهمان عن أبيه عن أبي هريرة ، أن شاة طبخت فقال رسول الله ﷺ أعطني الذراع ، فناولته إياه ، فقال أعطني الذراع فناولته إياه ، ثم قال : أعطني الذراع ، فقال يا رسول الله إنما للشاة ذراعان ، قال . أما إنك لو التستم لوجدتها .

حديث آخر - قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع عن دكين بن سعيد الخثمي ، قال : أتينا رسول الله ﷺ ونحن أربعون وأربعائة نسائه العام ، فقال النبي ﷺ لهم : قم فأعطهم . فقال : يا رسول الله ما عندي إلا ما يقضي^(٣) والصبية ، قال وكيع : القبط في كلام العرب - أربعة أشهر ، قال : قم فأعطهم ، قال : يا رسول الله سمعنا وطاعة ، قال : فقام عمر وقمنا معه ، فمصد بنا إلى غرفة له فأخرج للمناخ من حجرته^(٤) ففتح الباب ، قال دكين : فإذا الغرفة

(١) نهس اللحم : أخذه بمقدم أسنانه وتغصه .

(٢) المكفل . زئيل يسع خمسة عشر صاعا .

(٣) قبظه الشيء : كلفه قبضه ، والقبض : صمغ الصيف من طلوع الربا إلى طلوع سويل .

(٤) الحجرة : معد الإزار ، ووضع التكة من السراويل .

من الثرشبيه بالتصيل الرابع ، قال : شأنكم ، قال : فأخذ كل رجل منا حاجته ما شاء ، ثم التفت - وإلى ابن آخرهم ، فسكنا لم نزلنا منه ثمرة . ثم رواه أحمد عن محمد ويلى أبي هيب عن إسماعيل - وهو ابن أبي خالد ، عن قيس - وهو ابن أبي حازم ، عن دكين . ورواه أبو داود عن عبد الرحمن بن مطرف الرواسي ، عن عيسى بن يونس عن إسماعيل به .

حديث آخر - قال علي بن عبد العزيز : ثنا أبو نعيم ، ثنا حشر بن نباتة ، ثنا أبو نضرة ، حدثني أبو رجاء قال : خرج رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً^(١) لبعض الأنصار ، فإذا هو برسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : ما تجمل لي إن أرويت حائطك هذا ؟ قال : إني أجهد أن أرويه فما أطيق ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ : تجمل لي مائة ثمرة أختارها من تمرك ؟ قال : نعم ، فأخذ رسول الله ﷺ التمر ، فالتب أن أرواه حتى قال الرجل : غرقت حائطي ، فاختار رسول الله ﷺ من ثمرة مائة ثمرة ، قال : فأكل هو وأصحابه حتى شبعوا ، ثم رد عليه مائة ثمرة ، كما أخذها . هذا حديث غريب أو رده الحافظ بن عساكر في دلائل النبوة من أول تأريخه ، بسنده عن علي بن عبد العزيز البغوي ، كما أوردناه . وقد تقدم في ذكر إسلام سليمان النابسي ، ما كان من أمر النخيل التي غرسها رسول الله ﷺ بيده السكرية لسلان ، فلم يهلك منهن واحدة ، بل أعجب الجميع وكن ثلثائة . وما كان من تكثيره الذهب حين قلبه على لسانه الشريف ، حتى قضى منه سلمان ما كان عليه من نجوم كتائبه ، وعق رضى الله عنه وأرضاه .

باب انقياد الشجر لرسول الله ﷺ

قد تقدم الحديث الذي رواه مسلم ، من حديث حاتم بن إسماعيل ، عن أبي هريرة - يعقوب بن مجاهد عن عبادة بن الوليد بن عبادة ، عن جابر بن عبد الله قال : سرنا مع النبي ﷺ حتى زلنا وادياً أفيع^(٢) فذهب رسول الله ﷺ يقضى حاجاته فانبعثه بإداوة من ماء ، فظفر فلم ير شيئاً يستتر به ، وإذا شجرتان يشاطي. الوادي ، فانطلق إلى إحداهما فأخذ ينقص من أغصانها ، وقال : انقادى على ياذن الله ، فانجادت معه كاليمير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى أتى الشجرة الأخرى فأخذ ينقص من أغصانها وقال : انقادى على ياذن الله ، فانجادت معه كاليمير الخشوش الذي يصانع قائده ، حتى إذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما - بنى جمعها - ، وقال :

التَّائِمَاتِ عَلَى بِلَاقَةِ اللَّهِ فَالتَّائِمَاتُ ، قَالَ جَابِرٌ : نَفَرْتُ أَحْضَرْتُ خُفَّاءَ أَنْ يَحْسَبَ بَقَرِي فَيُبْعِدَ ، فَعَلَسْتُ أَحَدُتْ نَفْسِي ، فَخَفَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلٍ وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ اقْتَرَبَتَا وَقَامَتِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاقٍ ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَقِفَ وَقْفَةً وَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا يَمِينًا وَهَكَذَا شِمَالًا . وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ فِي قِصَّةِ الْمَاءِ وَقِصَّةِ الْحَوْتِ الَّذِي دَسَّرَهُ الْبَحْرُ كَمَا تَقْدِمُ ، وَهُوَ الْحَدُّ وَاللَفَّةُ .

حديث آخر - قال الإمام أحمد : حدثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي سفيان - وهو طليعة ابن نافع - عن أنس قال : جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو جالس حزين ، قد خُصِبَ بِالْمَاءِ مِنْ ضَرْبَةٍ بِمِضْ أَمَلِ مَكَّةَ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : قُمْتُ فِي هَذِهِ وَفُتِرُوا ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ : أَلَمْ يَأْمُرْ أَنْ أُرِيكَ آيَةٌ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَفُتِرَ لِي شَجَرَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْوَادِي فَقَالَ : ادْعُ تِلْكَ الشَّجَرَةَ ، فَدَعَاها ، قَالَ : فَجَاءَتْ تَمْشِي حَتَّى قَامَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْهًا فَلْتَرْجِعْ ، فَأَمَرَهَا فَرَجَعَتْ إِلَى مَكَانِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : حَسْبِيَ . وَهَذَا إِسْتِئْذَانٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ، وَلَمْ يَرْوِهِ إِلَّا ابْنُ مَاجَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ .

حديث آخر - روى البيهقي من حديث حماد بن سدة عن علي بن زيد ، عن أبي رافع عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله كان على الحجون ^(١) كَتِيبًا لَمَّا أَذَاهُ لِلشُّرُوكُونَ ، فَقَالَ : أَلَيْسَ أَرَأَيْتَ الْيَوْمَ آيَةٌ لَا أَبَالِي مِنْ كَذِبِي بَعْدَهَا ، قَالَ : فَأَمَرَ فَنَادَى شَجَرَةً مِنْ قِبَلِ حَقِيقَةِ الدِّينَةِ ، فَأَقْبَلَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : ثُمَّ أَمَرَهَا فَجَعَلَتْ إِلَى مَوْضِعِهَا ، قَالَ : فَقَالَ : مَا أَلْبَسِي مِنْ كَذِبِي بَعْدَهَا مِنْ قَوْمِي . ثُمَّ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : أَنَا الْحَاكِمُ وَأَبُو سَمِيدٍ بِنْ عَمْرٍو ، قَالَا : ثَنَا الْأَوْسَمُ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ يَوْسَ بْنِ بَكِيرٍ ، عَنْ مِثْرَاقِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَعْضِ شُعَلِ مَكَّةَ وَقَدْ دَخَلَ مِنَ النَّفْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ مِنْ تَكْذِيبِ قَوْمِهِ إِلَيْهِ ، قَالَ : يَا رَبِّ أَرَأَيْتَ مَا أَلْبَسُنِي إِلَيْهِ وَيُذْهِبُ عَنِّي هَذَا النَّفْلَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : ادْعُ إِلَيْكَ أَيْ أَغْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ شَتَتْ ، قَالَ : فَدَعَا غَصْنًا فَانْتَزَعَ مِنْ مَكَانِهِ ثُمَّ خَذَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : ارْجِعْ إِلَى مَكَانِكَ ، فَارْجِعْ لَعَلَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَطَائِفَتُهُ ، وَكَانَ قَدْ قَالَ لِلشُّرُوكُونَ : أَفْضَلْتُ أَبَاكُمْ وَأَجْدَادَكُمْ بِمُحَمَّدٍ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : (أَفْضِرُ اللَّهُ تَامِرُونَ أَعْبُدُوا إِلَهُ الْجَاهِلِينَ) ^(٢) الْآيَاتُ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَهَذَا الْمَرْسَلُ يُشْهِدُ لَهُ مَا قَبْلَهُ .

حديث آخر - قال الإمام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن أبي طليان - وهو حمصين ابن جندب - عن ابن عباس قال : أتى النبي ﷺ رجل من بني عامر فقال : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ اخْتَلَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْكَ ، فَإِنِّي مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِلَّا أُرِيكَ آيَةً ؟

قال : بلى ، قال : فنظر إلى نخلة فقال : ادع ذلك المذق ، فدعا غاه ينقر^(١) بين يديه ، فقال له رسول الله ﷺ : ارجع ، فرجع إلى مكانه ، فقال العامري : يا آل بنى عامر ، ما رايت كاليعوم رجلا أسحر من هذا . هكذا رواه الإمام أحمد ، وقد أسنده البيهقي من طريق محمد بن أبي عبيدة عن أبيه ، عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس ، قال : جاء رجل من بنى عامر إلى رسول الله ﷺ فقال : إن عندي طيبا وعليه فاشتكى ؟ هل يريك من نفسك شي ، إلى ما تدعو ؟ قال : أدعو إلى الله والإسلام ، قال : فإنك تقول قولاً فهل لك من آية ؟ قال : نعم ، إن شئت أريك آية ، وبين يديه شجرة ، قال لينمن منها : تعال يا عمن ، فانقطع النمن من الشجرة ثم أقبل ينقر حتى قام بين يديه ، قال : ارجع إلى مكانك فرجع ، فقال العامري : يا آل عامر ابن صمصمة ، لا ألوكم على شيء قلته أبداً [وهذا يقتضي أنه سالم الأمر ولم يجب من كل وجه] وقد قال البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصفار ، ثنا ابن أبي قاش ، ثنا ابن عائشة ، عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش ، عن سالم بن الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله فقال : ما هذا الذي يقول أصحابك ؟ قال : وحول رسول الله أعدائى وشجر ، قال : فقال رسول الله : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، قال : فدعا هذا منها فأقبل يخذ الأرض حتى وقف بين يديه ، يخذ الأرض ويسجد ويرفع رأسه حتى وقف بين يديه ، ثم أمره فرجع ، قال العامري : - وهو يقول يا آل عامر بن صمصمة - والله لا أكذب بشيء بقوله أبداً .

طريق أخرى فيها أن العامري أسلم

قال البيهقي : أخبرنا أبو نصر بن قتادة ، أنا أبو علي حامد بن محمد بن الوفا ، أنا علي بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، أنا شريك بن ساجك عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : جاء أمرأى إلى رسول الله ﷺ فقال : بما أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أرايت إن دعوت هذا المذق من هذه النخلة ، أنشهد أنى رسول الله ؟ قال : نعم . قال فدعا المذق ففضل المذق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض ، فجعل ينتقل حتى أتى رسول الله ، ثم قال له : ارجع ، فرجع حتى عاد إلى مكانه ، فقال : أنشهد أنك رسول الله ، وآمن . قال البيهقي : رواه البخاري في التاريخ عن محمد بن سعيد الأصبهاني ، قلت : ولمه قال أولا : إنه سحر ، ثم تبصر لنفسه فأسلم وآمن ، ما هلا الله عز وجل ، والله أعلم .

حديث آخر عن ابن عمر في ذلك . قال الحاكم أبو عبد الله التيسابوري : أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الوراق ، أنا الحسين بن سفيان أنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن أبيان الجعفي ، ثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان عن عطاء عن ابن عمر قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فأقبل أعرابي ، فنادانا منه قال له رسول الله : أين تريد ؟ قال : إلى أهلي ، قال : هل لك إلى خير ؟ قال : ما هو ؟ قال : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تحمّل الأرض خذاً ، فقامت بين يديه ، فاستشهدها ثلاثاً فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه ، فقال : إن يقبضوني أتيئكم بهم وإلا رجعت إليكم وكنتم مملوك . وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولا رواه الإمام أحمد ، والله أعلم .

باب حنين الجذع شوقاً إلى رسول الله ﷺ وشفقاً من فراقه

وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطرق متعددة تفيد التقطع عند فرسان هذا اللذان .

الحديث الأول عن أبي بن كعب رضى الله عنه

قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله : حدثنا إبراهيم بن محمد ، قال : أخبرني عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه قال : كان النبي ﷺ يعلى إلى جذع نخلة إذ كان المسجد عريشاً ، وكان يخطب إلى ذلك الجذع ، فقال رجل من أصحابه : يا رسول الله ، هل لك أن تجعل لك منبراً تقوم عليه يوم الجمعة فتسمع الناس خطبتك ؟ قال : نعم ، فصنع له ثلاث درجات من الآلات على المنبر ، فلما صُيغ المنبر ووضع موضعه الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ، بدأ النبي ﷺ أن يقوم على ذلك المنبر فيخطب عليه ، فـ " إليه ، فلما جاوز ذلك الجذع الذي كان يخطب إليه - خارجاً - تصدع وانشق ، فنزل النبي ﷺ لا تسمع صوت الجذع فسعه بيده ثم رجع إلى المنبر ، فلما هدم المسجد أخذ ذلك الجذع أبي بن كعب - رضى الله تعالى عنه ، فكان عنده حتى طوى وأكلته الأرضة وعاد رطافاً . وهكذا رواه الإمام أحمد ابن حنبل ، عن زكريا بن عدي عن عبيد الله بن عمرو الرقي ، عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل عن أبي كعب فذكره ، وعنده : فسعه بيده حتى سكن ، ثم رجع إلى المنبر ، وكان إذا صلى صلى إليه ، والباقي مثله . وقد رواه ابن ماجة عن إسماعيل بن عبد الله الرقي عن عبيد الله ابن عمر والرق به

الحديث الثاني عن أنس بن مالك رضى الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى الوصلى : ثنا أبو خيثمة ، ثنا عمر بن يونس الحنفى : ثنا عكرمة بن عمار ، ثنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ، حدثنا أنس بن مالك : أن رسول الله كان يوم الجمعة يسند ظهره إلى جذع مقصوب في المسجد يحطّب الناس ، فجاء رؤسهم فقال : ألا أصنع لك شيئاً تقدم عليه كأنك قائم ؟ فصنع له منبراً دوجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قدم نبي الله على المنبر - غار الجذع كغوار الثور حتى ارتفع نخلواره حزناً على رسول الله ، فنزل إليه رسول الله من المنبر فالتزمه وهو يتخوّر ، فلما التزمه سكّ ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو لم ألزمه لما زال هكذا حتى يوم القيامة حزناً على رسول الله ، فأمر به رسول الله ﷺ فذُفِن . وقد رواه الترمذى ، عن محمود بن غيلان ، عن عمر بن يونس به ، وقال : صحيح غريب من هذا الوجه .

طريق أخرى عن أنس . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده : ثنا هبة ، ثنا حاد بن ثابت ، عن أنس عن النبي ﷺ أنه كان يحطّب إلى جذع نخلة ، فلما أخذ المنبر تحول إليه ، فحزن فجاء رسول الله ﷺ حتى احتضنه فسكن ، وقال : لو لم احتضنه لحزن إلى يوم القيامة . وهكذا رواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن خلاد ، عن يهز بن أسد ، عن حاد بن سلة ، عن ثابت عن أنس ، وعن حاد ، عن عمار بن أبي عمار ، عن ابن عباس به . وهذا إسناد على شرط مسلم .

طريق أخرى عن أنس - قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم ، ثنا المبارك عن الحسن ، عن أنس ابن مالك قال : كان رسول الله ﷺ إذا خطب يوم الجمعة يسند ظهره إلى خشبة ، فلما كثر الناس قال : ابنوا لى منبراً - أراد أن يسميهم - فبنوا له عبتين ، فتحول من الخشبة إلى المنبر ، قال : فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحزن حين الواله ، قال : فزالّت تحزن حتى نزل رسول الله ﷺ من المنبر ، فحس إليها فاحتضنها فسكنت . فترد به أحمد ، وقد رواه أبو القاسم البغوى ، عن شيبان بن فروخ ، عن مبارك بن فضالة ، عن الحسن ، عن أنس فذكره . وزاد : فكان الحسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ، ثم قال : يا عباد الله الخشبة تحزن إلى رسول الله ﷺ شوقاً إليه لسكانه من الله ، فأتم أحق أن تشاقوا إلى لقائه . وقد رواه الحافظ أبو نعيم من حديث الوليد بن مسلم ، عن سالم بن عبد الله النخياط ، عن أنس بن مالك ، فذكره .

طريق أخرى عن أنس - قال أبو نعيم : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، ثنا يعلى بن عباد ، ثنا الحكم ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يحطّب إلى جذع ، فحزن الجذع فاحتضنه وقال : لو لم احتضنه لحزن إلى يوم القيامة .

الحديث الثالث عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع ، ثنا عبد الواحد بن أيمن ، عن أبيه ، عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يخطب إلى جذع نخلة قال : فقالت امرأة من الأنصار - وكان لها غلام نجار - يا رسول الله ، إن لي غلاما نجارا أفاأمره أن يتخذ لك مقبرا يخطب عليه ؟ قال : بلى ، قال : فاتخذ له مقبرا ، قال : فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر ، قال : فأن الجذع الذي كان يقوم عليه كما يمين الصبي ، فقال النبي ﷺ : إن هذا يبكي لما فقد من الذكر . هكذا رواه أحد ، وقد قال البخاري : ثنا عبد الواحد بن أيمن ، قال : سمعت أبي ، عن جابر بن عبد الله : أن رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة أو نخلة ، فقالت امرأة من الأنصار - أو رجل : يا رسول الله ! ألا يجعل لك مقبرا ؟ قال : إن شئتم ، فجعلوا له مقبرا ، فلما كان يوم الجمعة دفع إلى المنبر ، فصاحت النخلة صباح الصبي ، ثم نزل النبي ﷺ فصمتا إليه وهي تئن آهين الصبي ، الذي يسكن : قال : كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها . وقد ذكره البخاري في غير ما موضع من صحيحه من حديث عبد الواحد بن أيمن عن أبيه - وهو أيمن الحبشي السكي مولى ابن أبي عمرة الخزومي ، عن جابر به .

طريق أخرى عن جابر - قال البخاري : ثنا إسماعيل ، حدثني أخي عن سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد ، حدثني حفص بن عبيد الله بن أنس بن مالك ، أنه سمع جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : كان للمسجد مستوطا على جذوع من نخل ، فكان النبي ﷺ إذا خطب يقوم إلى جذع منها ، فلما صُنع له المنبر وكان عليه ، سمع لذلك الجذع صوتا كصوت المشار^(١) حتى جاء النبي ﷺ فوضع يده عليها فسكت . تفرد به البخاري .

طريق أخرى عنه - قال الحافظ أبو بكر البزار ، ثنا محمد بن الثني ، ثنا أبو المساور ، ثنا أبو عوانة الأعمش عن أبي صالح - وهو ذكوان - عن جابر بن عبد الله . وعن إسحاق ، عن كريب ، عن جابر قال : كانت خشبة في المسجد يخطب إليها النبي ﷺ قالوا : لو اتخذنا لك مثل الكرسي تقوم عليه ؟ فقل : فقلت الخشبة كما تمن الناقة الخلو^(٢) ، فأتاها فاحتضنها فوضع يده عليها فسكت . قال أبو بكر البزار : وأحسب أنا . قد حدثناه عن أبي عوانة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن جابر . وعن أبي إسحاق ، عن كريب ، عن جابر بهذه القصة

(١) العشار - بكسر السين : جمع عشار ، وهي الناقة التي آوى عليها من وقت الحمل عشرة أشهر .

(٢) الخلو : التي اختلج - أي انتزع - عنها ولدها قبل لبنها .

التي رواها أبو المساور ، عن أبي عوانة . وحدثناه محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن وهيب ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن أبي كريب ، عن جابر ، عن النبي ﷺ بنحوه والصواب إنما هو سعيد بن أبي كريب ، وكريب خطأ ، ولا يلم يروي عن سعيد بن أبي كريب إلا أبا إسحاق قلت : ولم يخرجوه من هذا الوجه وهو جيد .

طريق أخرى عن جابر - قال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن آدم ، ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن أبي كريب ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقلب إلى خشبة ، فلما جعل له حنبر حقت حنين الناقة ، فأناها فوضع يده عليها فسكنت .
تفرد به أحمد

طريق أخرى عن جابر - قال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن معمر ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سليمان بن كثير ، عن الزهري عن سعيد بن السائب ، عن جابر بن عبد الله قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يحمل له اللبر ، فلما جعل اللبر حن الجذع حتى سمعنا حنينة ، ففسح رسول الله ﷺ يده عليه فسكن . قال البزار : لا نعلم رواه ، عن الزهري إلا سليمان بن كثير . قلت : وهذا إسناد جيد رجاله على شرط الصحيح ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة ، وقال الحافظ أبو نعيم في اللآلئ : ورواه عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن رجل سمع عن جابر . ثم أوردته من طريق أبي عاصم بن علي عن سليمان بن كثير ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن السائب ، عن جابر مثله . ثم قال : ثنا أبو بكر بن خلاد ، ثنا أحمد بن علي الخزاز ، حدثنا عيسى بن المساور ، ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ كان ينقلب إلى جذع ، فلما بنى اللبر حن الجذع فاحتضنه فسكن ، وقال : لو لم احتضنه لحن إلى يوم القيامة . ثم رواه من حديث أبي خوالة ، عن الأعمش ، عن أبي صالح عن جابر ، وعن أبي إسحاق ، عن كريب عن جابر مثله .

طريق أخرى عن جابر رضي الله عنه :

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا ابن جريج وروح قال : حدثنا ابن جريج ، أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : كان النبي ﷺ إذا خطب يستند إلى جذع نخلة من سواير المسجد ، فلما صنع له منبره واستوى عليه - اضطربت تلك السارية كحنين الناقة ، حتى سمعنا أهل المسجد ، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت . وقال روح : فسكنت . وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

طريق أخرى عن جابر — قال الإمام أحمد : ثنا ابن أبي عدي عن سليمان عن أبي نضرة
عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ يقوم في أصل شجرة ، أو قال : إلى جذع ، ثم اتخذ منبراً
قال : لئن الجذع ، قال جابر : حتى سمع أهل المسجد ، حتى أتاه رسول الله ﷺ فمسحه فسكن ،
فقال بعضهم : لو لم يأت له لحن إلى يوم القيامة وهذا على شرط مسلم ، ولم يرووه إلا ابن ماجه :
عن بكير بن خلف عن ابن أبي عدي ، عن سليمان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قدامة
الدهدي النضري عن جابر به .

الحديث الرابع عن سهل بن سعد

قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا سفيان بن عيينة عن أبي حازم قال : أتوا سهل بن سعد فقالوا :
من أي شيء منبر رسول الله ﷺ ؟ قال : كان رسول الله ﷺ يستند إلى جذع في المسجد
يصل إليه إذا خطب ، فلما اتخذ المنبر فبعد حن الجذع ، حتى أتاه رسول الله ﷺ فوطئه حتى
سكن . وأصل هذا الحديث في الصحيحين وإسناده على شرطهما . وقد رواه إسحاق بن راهويه
وابن أبي فديك عن عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه عن جده . ورواه عبد الله
ابن نافع وابن وهب ، عن عبد الله بن عمر عن ابن عباس بن سهل ، عن أبيه فذكره . ورواه
ابن لميعة عن حمادة بن عرفة عن ابن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بنحوه .

الحديث الخامس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع قبل أن يتخذ المنبر ، فلما اتخذ المنبر ونحوه إليه حن
عليه ، فاتاه فاحتضنه فسكن ، قال : لو لم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة . وهذا الإسناد على شرط
مسلم ولم يرووه إلا ابن ماجه من حديث حماد بن سلمة .

الحديث السادس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

قال البخاري : ثنا محمد بن المنني ، حدثنا يحيى بن كثير أبو عسان ، ثنا أبو حفص ، واثمه
عمر بن الملاء — أخر أبو عمرو بن الملاء — قال : سمعت نافعا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال :
كان النبي ﷺ يخطب إلى جذع ، فلما اتخذ المنبر تحول إليه ، فصن الجذع فاتاه فمسح يده عليه .
وقال عبد الحميد : أنا عثمان بن عمر ، أنا معاذ بن الملاء عن نافع بهذا . ورواه أبو حاتم عن ابن
أبي رواد ، عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، هكذا ذكره البخاري . وقد رواه الترمذي

عن عمرو بن علي الفلاس عن عثمان بن عمرو ويحيى بن كثير ، عن أبي غسان العنبري - كلاما
عن معاذ بن العلاء به . وقال : حسن صحيح غريب . قال شيخنا الحافظ أبو المعجاني المزي
في أطرافه : ورواه علي بن نصر بن علي الجهضمي وأحمد بن خالد الخلال ، وعبد الله بن عبد الرحمن
الداري في آخرين ، عن عثمان بن عمر عن معاذ بن العلاء قال : وعبد الحميد هذا - يعني الذي ذكره
البخاري - يقال : إنه عبد ابن حميد ، والله أعلم . قال شيخنا : وقد قيل إن قول البخاري :
عن أبي حفص واسمه عمرو بن العلاء - وهم ، والصواب : معاذ بن العلاء كما وقع في رواية الترمذي .
قلت : وليس هذا ثابتا في جميع النسخ ، ولم أر في النسخ التي كتبت منها تسميته بالنكالية والله أعلم .
وقد روى هذا الحديث الحافظ أبو نعيم ، من حديث عبد الله بن رجاء ، عن عبد الله بن عمر .
ومن حديث أبي حاتم عن ابن أبي رواد - كلاهما عن نافع عن ابن عمر قال : قال تميم الداري :
ألا تتخذ لك مديرا ؟ فذكر الحديث

طريق أخرى عن ابن عمر رضي الله عنه -

قال الامام أحمد : ثنا حسين ، ثنا خلف عن أبي خباب - وهو يحيى بن أبي حية - عن أبيه
عن عبد الله بن عمر قال : كان جذع نحلة في المسجد يسند رسول الله ﷺ ظهره إليه إذا كان
يوم جمعة ، أو حدث أمر يريد أن يكلم الناس ، فقالوا : ألا تجعل لك يا رسول الله شيئا كقدر
قيامك ؟ قال : لا عليكم أن تعملوا ، فصنعوا له مديرا ثلاث مراقي : قال : تجلس عليه ، قال :
فغار الجذع كما تخور البقرة جزعا على رسول الله ﷺ فالزمه ومسحه حتى سكن . فغرد به أحد

الحديث السابع عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال عبد بن حميد المديني : ثنا علي بن حاتم عن الجري عن أبي نضرة المديني ، حدثني أبو
سعيد الخدري قال : كان رسول الله ﷺ يطلب يوم الجمعة إلى جذع نحلة ، فقال له الناس :
يا رسول الله ، إنه قد كثر الناس - يعني المسلمين - وإنهم يحبون أن يروك ، فلو اتخذت مديرا
تقوم عليه ليراك الناس ؟ قال : نعم ، من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال :
تجعله ؟ قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقم ، قصد
ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟ قال : نعم ،
ولم يقل : إن شاء الله ، قال : ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقم ، قصد . ثم عاد فقال : من يجعل
لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال : أنا ، قال : تجعله ؟ قال : نعم ، ولم يقل : إن شاء الله ، قال :
ما اسمك ؟ قال : فلان ، قال : اقم ، قصد . ثم عاد فقال : من يجعل لنا هذا المنبر ؟ فقام إليه رجل فقال :

أنا ، قال بحمله ؟ قال : نعم إن شاء الله . قال : ما اسمك ؟ قال : إبراهيم ، قال : اجله . فلما كان يوم الجمعة اجتمع الناس للنبي ﷺ في آخر المسجد ، فلما صعد رسول الله ﷺ المنبر فاستوى عليه فاستقبل الناس - حنت النخلة حتى أسمعني وأنا في آخر المسجد ، قال : فنزل رسول الله ﷺ عن المنبر فاعتنقها ، فلم يزل حتى سكنت . ثم عاد إلى المنبر فصعد الله وأثنى عليه ثم قال : إن هذه النخلة إنما حنت شوقاً إلى رسول الله ؛ لا فارقتها ، فوالله لو لم أنزل إليها فاعتنقها لما سكنت إلى يوم القيامة . وهذا إسناد على شرط مسلم ، ولكن في السياق غرابة ، والله تعالى أعلم .

طريق أخرى عن أبي سعيد -

قال الحافظ أبو يعلى : ثنا مسروق بن الرزبان ، ثنا زكريا بن مجاهد عن أبي الوداك - وهو جبر بن نوف ، عن أبي سعيد قال : كان النبي ﷺ يقوم إلى خشبة يتوكأ عليها فيطلب كل جمعة ، حتى أتاه رجل من الروم فقال : إن شئت جعلت لك شيئاً إذا قدمت عليه كنت كأنك قائم ، قال : نعم ، قال : لجعل له المنبر ، فلما جلس عليه دنت الخشبة حين الناقية على ولدها ، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليها ، فلما كان الند رأيتها قد حوت ، قلنا : ما هذا ؟ قالوا : جاء رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر البارحة فحوتوها . وهذا غريب أيضاً .

الحديث الثامن عن عائشة رضي الله عنها

رواه الحافظ من حديث علي بن أحمد الحواري ، عن قبيصة عن حبان بن علي ، عن صالح بن حبان عن عبد الله بن بريدة عن عائشة فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة ، وغار حتى ذهب فلم يعرف.. هذا حديث غريب إسناداً وممتناً .

الحديث التاسع عن أم سلمة رضي الله عنها

روى أبو نعيم من طريق شريك القاضي . وعمر بن أبي قيس ومعل بن هلال - ثلاثهم عن عمار القضي ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة قالت : كان لرسول الله ﷺ خشبة يستند إليها إذا خطب ، فصنع له كرسي أو منبر ، فلما قدته خارت^(١) كما يخور الدور ، حتى سمع أهل المسجد ، فأتاه رسول الله ﷺ فسكنت . هذا لفظ شريك .

(١) خارت : أي صاحت والحوار - ليقتر

وفي رواية مولى بن هلال : أنها كانت من دَوْم^(١) ، وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه . وقد روى الإمام أحمد والنسائي من حديث عمار الذهبي ، عن أبي سلمة عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ قوائم منبري في زاوية في الجنة .
وروى النسائي أيضاً بهذا الإسناد : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ، فبهذه الطرق من هذه الوجوه تفيد القطع بوقوع ذلك عند أئمة هذا الفن ، وكذا من تأملها وأسم فيها النظر والتأمل ، مع معرفته بأحوال الرجال وبالله المستعان . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، ثنا عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي قال : قال أبي — يعني أبا حاتم الرازي — قال عمرو بن سواد ، قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبياً ما أعطى محمداً ﷺ ، قلت له : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمداً الجذع الذي كان ينقلب إلى جنبه حتى هُيئَ له المنبر ، فلما هُيئَ له المنبر حنَّ الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك .

(باب) تسليح الحصى في كفه عليه الصلاة والسلام

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا السكيتي ، ثنا قريش بن أنس ، ثنا صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، عن رجل يقال له سويد ابن يزيد السلمي ، قال : سمعت أبا ذر يقول : لا أذكر عثمان إلا بخير بعد شيء رأيته ، كنت رجلاً أتبع خلوات رسول الله ﷺ فوايته يوماً جالساً وحده ، فاعتقلت خلوته فلبثت حتى جلست إليه ، فعاد أبو بكر فسلم عليه ثم جلس عن يمين رسول الله ﷺ ، ثم جاء عمر فسلم وجلس عن يمين أبي بكر ، ثم جاء عثمان فسلم ثم جلس عن يمين عمر ، وبين يدي رسول الله ﷺ سبع حصيات ، أو قال : تسع حصيات ، فأخذهن في كفه فنبهن ، حتى سمعت لمن حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن نقر سن . ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فنبهن ، حتى سمعت لمن حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن نقر سن . ثم تناولن فوضعهن في يد عثمان فنبهن حتى سمعت لمن حنيناً كحنين النخل ، ثم وضعهن نقر سن . فقال النبي ﷺ : هذه خلافة النبوة قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يسار عن قريش بن أنس عن صالح بن أبي الأخضر ، وصالح لم يكن حافظاً ، والمحفوظ عن أبي حمزة عن الزهري ، قال : ذكر الوليد بن سويد هذا الحديث عن أبي ذر هكذا . قال البيهقي : وقد قال محمد بن يحيى الذهلي في الزهرات التي جمع فيها أحاديث الزهري : حدثنا أبو البان ، ثنا شبيب قال : ذكر الوليد بن سويد ، أن رجلاً من بني

سليم كبير السن ، كان ممن أدرك أبا ذر بالرَّبْذَةَ^(١) ، ذكر آتته بينما هو قاعد يوما في ذلك المجلس وأبو ذر في المجلس ، إذ ذكر عثمان بن عفان ، يقول السلي : فأتانا أغان أن في نفس أبي ذر على عثمان متعبة لإزالته بالرَّبْذَةَ ، فلما ذكر له عثمان عرض له أهل العلم بذلك ، وهو يظن أن في نفسه عليه متعبة ، فلما ذكره قال : لا تلتل في عثمان إلا خيرا . فإني أشهد لقد رأيت منه منظرا وشهدت منه مشهدا لا أنساه حتى أموت ، كنت رجلا ألتس خلوات النبي ﷺ لأنسمع منه أو لأخذ عنه ، فمَجَّرَتْ^(٢) يوما من الأيام ، فإذا النبي ﷺ قد خرج من بيته ، فسألت عنه الخادم فأخبرني أنه في بيت ، فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس ، وكأني حينئذ أرى أنه في رضى ، فسألت عليه فرد السلام ، ثم قال : ما جاء بك ؟ فقلت : جاء بي الله ورسوله ، فأمرني أن أجلس ، فجلست إلى جنبه ، لا أسأله عن شيء ولا يذكره لي . فكنت غير كثير ، فجاء أبو بكر يمشي مسرعا فسلم عليه فرد السلام ثم قال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار بيده أن أجلس ، فجلست إلى رُبُوعَةٍ مقابل النبي ﷺ بينه وبينها الطريق ، حتى إذا استوى أبو بكر جالسا فأشار بيده فجلس إلى جنبي عن يميني . ثم جاء عمر فقبل مثل ذلك ، وقال له رسول الله ﷺ مثل ذلك ، وجلس إلى جنب أبي بكر على تلك الرُبُوعَةِ . ثم جاء عثمان فسلم فرد السلام وقال : ما جاء بك ؟ قال : جاء بي الله ورسوله ، فأشار إليه بيده فقدم إلى الرُبُوعَةِ ، ثم أشار بيده فقدم إلى جنب عمر ، فسلم النبي ﷺ بكلمة لم أفقه أولها غير أنه قال : قليل ما يبتغي ، ثم قبض على حصيات سبع أو تسع أو قريب من ذلك ، فسبعين في يده حتى سمع لمن حينئذ كعذين النخل في كف النبي ﷺ . ثم تناولن أبا بكر وجازين فسبعين في كف أبي بكر كما سبعين في كف النبي ﷺ ، ثم أخذهن منه فوضمن في الأرض فخرسن فخرسن فخرسن حصا ، ثم تناولن عمر فسبعين في كفه كما سبعين في كف أبي بكر ، ثم أخذهن فوضمن في الأرض فخرسن . ثم تناولن عثمان فسبعين في كفه نحو ما سبعين في كف أبي بكر وعمر ، ثم أخذهن فوضمن في الأرض فخرسن .

قال الحافظ ابن عساکر : رواه صالح بن أبي الأخضر عن الزهري ، فقال : عن رجل يقال له سويد بن يزيد السلي ، وقول شبيب أصح . [وقال أبو نعيم في كتاب دلائل النبوة : وقد روى داود بن أبي هند عن الوليد بن عبد الرحمن الحرشي ، عن جبير بن نفير عن أبي ذر مثله . ورواه شهر بن حوشب وسعيد بن المسيب عن أبي سعيد . قل : وفيه عن أبي هريرة] ، وقد تقدم

(١) الرُبُوعَةُ : قرب المدينة ، وجها دفن أبو ذر التماري .

(٢) أى : سرت في وقت المحاضرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر .

مارواه البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه ، أنه قال : ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل .

حديث آخر في ذلك — روى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص ، قال : حدثني أبو أمي مالك بن حزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده أبي أسيد الساعدي ، قال : قال رسول الله ﷺ للمياس بن عبد المطلب : يا أبا الفضل لا ترم ^(١) من ذلك غداً أنت وبنوك حتى آتيكم ؛ فإن لي فيكم حاجة ، فانتظروه حتى جاء بعد ما أضى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم ، فقالوا : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، قال : كيف أصبحت ؟ قالوا : أصبحتا بخير حمد الله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمانا أنت يا رسول الله ؟ قال : أصبحت بخير أحمد الله ، فقال لهم : تهابوا غاربوا يترحف بعضكم إلى بعض ، حتى إذا امكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : يارب هذا حمي وضئوا بي ، وهؤلاء أهل بيبي فاستقم من النار كسرتني إياهم بملاءتي هضم ، قال : فأمنت أسكتك الباب ^(٢) وحواط البيت فقالت : آمين آمين آمين . وقد رواه أبو عبد الله بن ماجه في سننه مختصراً عن أبي إسحاق — إبراهيم بن عبد الله بن حاتم المروزي عن عبد الله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقاص الرقاصي الزهري ، روى عنه جماعة ، وقد قال ابن معين : لا أعرفه ، وقال أبو حاتم : يروى أحاديث مشبهة .

حديث آخر — قال الإمام أحمد : ثنا يحيى بن أبي بكر ، ثنا إبراهيم بن سليمان ، حدثني سماك بن حرب عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسَمُّ عني قبل أن أبش ، إني لأعرفه الآن . روله مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن أبي بكر به . ورواه أبو داود الطيالسي عن سليمان بن معاذ بن معاذ عن أبي بكر به .

حديث آخر — قال الترمذي : ثنا عباد بن يعقوب الكوفي ، ثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن أبي يزيد ، عن علي بن أبي طالب قال : كُفْتُ مع النبي ﷺ بمكة فخرعنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله . ثم قال : وهذا حديث حسن غريب . وقد رواه غيره واحد عن الوليد بن أبي ثور ، وقالوا : عن عباد بن أبي يزيد ، منهم فروة بن أبي القزعة . ورواه الحافظ أبو نعيم من حديث زياد بن خيثمة عن السدي ، عن أبي عمارة الجعفي ، عن علي قال : خرجت مع رسول الله ﷺ فجعل لا يمر على شجر ولا خضر إلا سلم عليه ، وقدما في البيت أنه عليه السلام لما رجع وقد أوحى إليه ، جبل

(١) أي : لا ترمح ولا ترم . (٢) أسكتك الباب : حجبته ، وهي الكلمة التي يرم بها على الباب .

لَا يَمْرُ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ وَلَا مَذْرَ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا قَالَ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . وَذَكَرْنَا فِي وَقْعَةٍ بَدْرٍ وَوَقْعَةٍ حُنَيْنٍ رَمِيَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتِلْكَ الْقَبِيضَةِ مِنَ التَّرَابِ ، وَأَمَرَهُ أَصْحَابُهُ أَنْ يَتَجَمَعُوا بِالْحُلَّةِ الْعَصَادِقَةِ فَيَكُونُ النُّصْرُ وَالْفَتْحُ وَالتَّأْيِيدُ عَقِبَ ذَلِكَ سَرِيعًا أَمَا قِي وَقْعَةٍ بَدْرٍ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سِياقِهَا فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ : (وَمَا زَمَّيْتُ إِذْ زَمَّيْتُ وَلَكِنَّ اللَّهَ زَمَّيْتُ^(١)) . وَأَمَا فِي هَزْوَةٍ حَتَّى فَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْأَحَادِيثِ بِأَسَانِيدِهِ وَأَلْفَاظِهِ ، بِمَا أَخْبَرَنِي عَنْ إِعَادَتِهِ هَهُنَا ، وَهُوَ الْجِدُّ وَالْمَنَّةُ :

حديث آخر — ذَكَرْنَا فِي هَزْوَةٍ الْفَتْحُ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَوَجَدَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ السَّكْبَةِ لَجُلٍ يَطْمِئُنُ بِشَيْءٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا^(٢)) ، (قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُمَيِّدُ^(٣)) . وَفِي رِوَايَةٍ ، أَنَّهُ جَعَلَ لَا يُشِيرُ إِلَى صَاحِبِهَا إِلَّا خَرَّ لِقَنَاهُ ، وَفِي رِوَايَةٍ : إِلَّا سَقَطَ . وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ : أَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ وَأَبُو بَكْرِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي قَالَا : ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ نَصْرٍ ، وَاحِدُ ابْنِ عَبَّاسٍ النَّخَعِيُّ ، قَالَا : ثَنَا بَشَرُ بْنُ بَكِيرٍ ، أَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّهُ قَالَ : أَخْبَرَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا مُسْتَقِرَّةٌ بِقِرَامٍ^(٤) فَتَشَكَّرْتُ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ أَسَدَ النَّاسِ هَذَا يَوْمَ التَّيَامَةِ الَّذِينَ يَشْهَبُونَ بِخَالِي اللَّهِ . قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ : وَقَالَتْ عَائِشَةُ : اتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَتَرَسٍ فِيهِ تَمَثَّلَ عَقَابُ فَوْضِعٍ عَلَيْهِ بَدَنُهُ ، فَأَذْبَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .

باب ما يتعلق بالحيوانات من دلائل النبوة

قصة البعير الناذر وسجوده له وشكواه إليه — صلوات الله وسلامه عليه

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ وَثَنَا خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ ، مِنْ حَفْصٍ — هُوَ ابْنُ عَمْرٍ ، مِنْ عَمِّ أَسَدِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَلْلٌ يَسْتَوْنُ^(٥) عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعْصَبَ عَلَيْهِمْ فَتَنَّمَهُمْ ظَهْرَهُ ، وَأَنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : إِنَّهُ كَانَ لَنَا جَلْلٌ كَتَبَتْ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ اسْتَعْصَبَ عَلَيْنَا وَمَنْعَنَا ظَهْرَهُ ، وَقَدْ مَطَّشَ الزَّرْعَ وَالنَّخْلَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ : قُومُوا ، فَقَامُوا فَدَخَلَ الْخَائِطُ وَالْجَلْلُ فِي نَاحِيَّتِهِ ، فَكَتَبَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحَمْدِهِ ، فَكَاتَبَتِ الْأَنْصَارُ : يَا رَسُولَ

(١) مِنَ الْآيَةِ : ١٧ مِنْ سُورَةِ الْأَنْفَالِ . (٢) الْآيَةُ : ٨١ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ .

(٣) الْآيَةُ : ٢٩ مِنْ سُورَةِ مَبَا . (٤) تَوْبٌ مِنْ حُرُوفٍ فِيهِ الْوَاوُ يَتَخَفُّ سِتْرًا — كَالسَّكْبَةِ .

(٥) أَيْ : يَسْتَوْنُ عَلَيْهِ زَرْعُهُمْ ، وَالسَّانِيَةُ : الْهَلَاكُ الطَّيِّمَةُ وَأَدَاتُهَا .

الله إنه قد صار مثل الكلب الكلب^(١) ، وإنا نخاف عليك صوته ، فقال : ليس عليّ منه بأس ، فلما نظر الرجل إلى رسول الله ﷺ أقبل نحوه حتى خَرَّ ساجداً بين يديه ، فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته أذلّ ما كانت قط ، حتى أدخله في العمل ، فقال له أصحابه : يا رسول الله هذه بهيمة لا تعقل تسجد لك ، ونحن أحق أن نسجد لك ، فقال : لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر ، ولو صلح لبشر أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقها عليها ، والذي نفسي بيده لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه فرحة تصغير بالقيح والصدئ ثم استقبلته فلحقته ما أذت حقّه . وهذا إسناده جيد ، وقد روى النسائي بعضه من حديث خلف بن خليفة به .

رواية جابر في ذلك — قال الإمام أحمد : حدثنا مصعب بن سلام سمعته من أبي هريرة ثنا الأجلع عن القائل بن حرمة عن جابر بن عبد الله قال : أتينا مع رسول الله ﷺ من سفره حتى إذا دخلنا إلى حائط من حيطان بني النجار ، إذا فيه رجل لا يدخل الحائط أحد إلا شدّ عليه ، قال : فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ ، فجاء حتى أتى الحائط ، فدعا اليمير فجاء واضعاً مشقراً إلى الأرض حتى برك بين يديه ، قال : فقال رسول الله ﷺ : هاتوا خطاماً^(٢) ، ففعلوه ودفعوه إلى صاحبه ، قال : ثم التفت إلى الناس فقال : إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أنّي رسول الله ، إلا حامى الجن والإنس . فتردّد الإمام أحمد ، وسيأتي عن جابر من وجه آخر يساق آخر إن شاء الله ، وبه الثقة .

رواية ابن عباس — قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا بشر بن موسى ، ثنا يزيد بن مهران أخو خالد الجبار ، ثنا أبو بكر بن عباس عن الأجلع عن القائل بن حرمة ، عن ابن عباس قال : جاء قوم إلى رسول الله فقالوا : يا رسول الله إن لنا بهيمة قد أدّى الحائط ، فجاء إليه رسول الله ﷺ فقال : تعالى ، فجاء مطأطأ رأسه حتى حكاه وأعطاه أصحابه ، فقال له أبو بكر الصديق : يا رسول الله ، كأنه حليم أتيتك به ، فقال رسول الله ﷺ : ما بين لا بينها^(٣) أحد إلا يعلم أنّي نبي الله — إلا غفيرة الجن والإنس . وهذا من هذا الوجه عن ابن عباس غريب جداً ، والأشبه برواية الإمام أحمد عن جابر ، اللهم إلا أن يكون الأجلع قد رواه عن القائل عن جابر وعن ابن عباس ، والله أعلم .

(١) الكلب : دامجه جنون يترى الكلب فيمقر من أصاب فيصاب بهذا الداء .

(٢) الخطام : الزمام الذي يولع في أنف البعير ليقاها به .

(٣) أي : ما بين لابي للدينة وما حرتان هطيمتان تكنتانها ، والبرة : أرض ذات حجارة تحترق سود

(طريق أخرى عن ابن عباس)

قال الحافظ أبو القاسم الطبراني : ثنا العباس بن النضل الأسفطلي ، ثنا أبو عون الزياتي ، ثنا أبو عزة الديلمي عن أبي يزيد اللدني ، عن مكرمة عن ابن عباس ، أن رجلا من الأنصار كان له حنّان فاعتلما^(١) فأدخلهما حائطاً فسد عليهما الباب ، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ فأراد أن أن يدفوه له ، والذي قاعد معه نفر من الأنصار ، فقال : يا بني الله إني جئت في حاجة ، فإنّ لحين لي اعتلما ، وإني أدخلتهما حائطاً وسدّدت عليهما الباب ، فأحبّ أن تدعوني أن يسعّرهما الله لي فقال لأصحابه : قوموا معنا ، فذهب حتى أتى الباب فقال : افتح ، فأشفق الرجل على النبي ﷺ فقال : افتح ، ففتح الباب فإذا أحد الصعاليق قريبا من الباب ، فلما رأى رسول الله ﷺ سجد له ، فقال رسول الله : أنت بشيء أشدّ رأسه وأمكنك منه ، فجاء ينظّم فسدّ رأسه وأمكنه منه ، ثم مشى إلى أقصى الحائط إلى النعل الآخر ، فلما رآه وقّع له ساجداً ، قال للرجل : اتق بشيء أشدّ رأسه ، فسدّ رأسه وأمكنه منه ، فقال : اذهب فإني لا يصعيانك . فلما رأى أصحاب رسول الله ﷺ ذلك قالوا : يا رسول الله هذان حنّان سجدنا لك ، أفلا نسجد لك ؟ قال : لا أمر أحدًا أن يسجد لأحد ، ولو أمرت أحدًا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . وهذا إسناد غريب ومتم غريب .

ورواه الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد في كتابه [دلائل النبوة] عن أحمد بن حنبل السعري ، عن عمر بن محمد بن يحيى البصري ، عن بشر بن آدم ، عن محمد بن عون - أبي عون الزياتي به . وقد رواه أيضاً من طريق مكّي بن إبراهيم عن قائد أبي الوفاء ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، عن النبي ﷺ بصحوا ما تقدم عن ابن عباس .

رواية أبي هريرة - قال أبو محمد عبد الله بن حامد الفقيه : أخبرنا أحمد بن حنبل ، أنا عمر ابن محمد بن يحيى ، حدثنا يوسف بن موسى ، حدثنا جرير عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال : انطلقنا مع رسول الله ﷺ إلى ناحية ، فأشرفنا إلى حائط ، فإذا نحن بناضح^(٢) ، فلما أقبل الناضح وقع رأسه فبصر برسول الله ﷺ فوضع جراحه^(٣) على الأرض ، فقال أصحاب رسول الله ﷺ : فنعن أحقّ أن نسجد لك من هذه البهيمة ، قال : سبحان الله ، أذن الله ؟

(١) أي : عابيات من التلّة ، وهي شهوة الفرباب .

(٢) الناضح : البعير يستسقي عليه ، والأشئ : ناضحة .

(٣) جراح : البعير : مقدم عقه من مذبحه إلى متعره .

ما يابني لأحد أن يسجد لأحد دون الله ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لشيء من دون الله - لأمرت
للرأة أن تسجد لزوجها .

(رواية عبد الله بن جعفر في ذلك)

قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا مهدي بن ميمون عن محمد بن أبي يعقوب عن الحسن بن
سعد عن عبد الله بن جعفر ، وثنا بهز وعفان قالا : ثنا مهدي ، ثنا محمد بن أبي يعقوب عن الحسن
ابن سعد - مولى الحسن بن علي - عن عبد الله بن جعفر قال : أردني رسول الله ﷺ ذات يوم
خلفه ، فأسرني إلى حديثي لا أخبر به أحد أبداً ، وكان رسول الله ﷺ أحب ما استقر به في حاجته
هدف أو حائش^(١) نخل ، فدخل يوما حائطا من حيطان الأنصار فإذا رجل قد أتاه فجر جبر^(٢)
وذرفت عينا ، وقال بهز وعفان : فلما رأى رسول الله ﷺ وذرفت عينا ، فسمع رسول الله
سراة^(٣) وذفراه تسكن ، فقال : من صاحب الجمل ؟ فجاء فقي من الأنصار قال : هو لي يارسول
الله ، فقال أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملككها الله لك ؟ إنه شكا إلى أنك تجبهه وتدبه^(٤) .
وقد رواه مسلم من حديث مهدي بن ميمون به .

(رواية عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها في ذلك)

قال الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا حماد - هو ابن سلمة - عن علي بن زيد
عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء
بهمر فسجد له فقال أصحابه : يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر ، فنعن أحق أن نسجد لك ،
فقال : اصعدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت أمرأ أحداً أن تسجد لأحد لأمرت المرأة
أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل أصفر إلى جبل أسود ، ومن جبل أسود إلى
جبل أبيض - كان يابني لما أن تمله . وهذا الإسناد على شرط الشيخين ، وإنما روى ابن ماجه
عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عفان عن حماد به : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة
أن تسجد لزوجها ... إلى آخره .

(١) الناقص : مجموعة النحل - لا واحد له . (٢) الجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرته .

(٣) السراة : الظهر ، والذفرى : النظم الشاخص خالف الأذن . (٤) أي تخبه .

رواية يعلى بن مرة الثقفي ، أو هي قصة أخرى

قال الإمام أحمد : ثنا أبو سلمة الخزاعي ، ثنا حماد بن سلمة ، عن عاصم بن بهدلة عن حسين عن أبي جيرة عن يعلى بن سبابة قال : كنت مع النبي ﷺ في مسيره ، فرأيت أن يقضى حاجته فأمر وديعين^(١) فانضمت إحداهما إلى الأخرى ، ثم أمرها فرجتا إلى متابتهما ، وجاء بهير فضرب بجرانه إلى الأرض ثم جرجر حتى ابتل ما حوله ، فقال رسول الله ﷺ : أئذرون ما يقول البهير ؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره ، فبعث إليه رسول الله ﷺ فقال : أوأهيه أنت ؟ قال : يا رسول الله مالي مال أحب إلي منه ، فقال : استوص به مخوفاً ، قال : لا جرم لا أكرم مالا في كرمته يا رسول الله . قال : وأنى على قنبر يمدب صاحبه فقال : إنه يمدب في نحر كوبر ، فأمر بجريرة فوضعت على قبره ، وقال : عسى أن يخفف عنه ما دامت رطبة .

طريق أخرى عنه - قال الإمام أحمد : ثنا عبد الرزاق ، أنا معمر بن عطاء بن السائب عن عبد الله بن جعفر عن يعلى بن مرة الثقفي قال : ثلاثة أشباه رأيته من رسول الله ﷺ : بينما نحن نسير معه إذ مررنا ببهير يسى عليه ، فلما رآه البهير جرجر ووضع جراحه ، فوفت عليه النبي ﷺ فقال : أين صاحب هذا البهير ؟ فجاء ، فقال يمينيه ، قال : لا بل أهيه لك ، قال : لا ، بل يمينيه ، قال : لا بل نهيه لك ، إنه لأهل بيت ما لم يمشه غيره ، قال : أما إذ ذكرت هذا من أمره ، فإنه شكى كثرة العمل وقلة الصلح فأحسنوا إليه .

قال : ثم سرنا فنزلنا منزلاً فنام رسول الله ﷺ ، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيت ثم رجعت إلى مكانها ، فلما استيقظ ذكرت له ، فقال : هي شجرة استأذنت ربها من وجل في أن تسلم على رسول الله ﷺ فأذن لها ، قال : ثم سرنا فمرنا بجاء فأتته امرأة ابن لها به جنة ، فأخذ النبي ﷺ بمنصره فقال : اخرج إني عند رسول الله . قال : ثم سرنا ، فلما رجعنا من سفرنا مررنا بذلك الماء فأتته امرأة بمجزي^(٢) وابن ، فأمرها أن ترد الجزر وأمر أصحابه فشرّبوا من اللبن ، فسألهما عن الصبي فقالت : والذي بينك والحق ما رأيته منه زيباً بملك .

طريق أخرى عنه - قال الإمام أحمد : ثنا عبد الله بن نمير ، ثنا عثمان بن حكيم ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد البر بن يعلى بن مرة قال : لقد رأيت عن رسول الله ﷺ ثلاثاً ما رأيها أحد قبلي ، ولا يراها أحد بعدى : لقد خرجت معه في سفر ، حتى إذا كنا ببعض الطريق مررنا بامرأة جالسة معها صبي لما فقالت : يا رسول الله هذا صبي أصابه بلاء وأصابنا منه بلاء ، يؤخذ

(١) مثنى ودية كنفية - وهي النخلة الصغرى

(٢) جمع جزرة يسكون الزاي ونفعها ، وهي الشاة التي تصلح للذبح

في اليوم ما أدري كم مرة ، قال : ناولنيه ، فرمته إليه فجلبته بيده واسطة الرجل ، ثم فترأه
فنفث فيه ثلاثا وقال : بسم الله أنا عبد الله ، أحسأ عبدو الله ، ثم ناولها إياه ، فقال : اتينا في الترجمة
في هذا المكان فأخبرنا ما فعل ، قال : فذهبا ورجعنا فوجدناها في ذلك المكان معها شياء ثلاث ،
فقال : ما فعل صبيك ؟ فقلت : والذي بملك بالحق ما أحسنأ منه شيئا حتى الساعة ، فاجترأ
هذه الغنم ، قال : أنزل نخذ منها واحدة وردة البقية .

قال : وخرجت ذات يوم إلى الجبابة حتى إذا جزنا قال : ويحك ! انظر هل ترى من شيء .
بواربي ؟ قلت : ما أرى شيئا بواربك إلا شجرة ما أراها بواربك ، قال : فما بقربها ؟ قلت :
شجرة مثلها أو قريب منها ، قال : فاذهب إليهما قتل : إن رسول الله بأمركما أن يجتمعا بإذن الله ،
قال : فاجتمعتا ففرز لحاجته ثم رجع فقال : اذهب إليهما فقل لهما : إن رسول الله بأمركما أن ترجع
كل واحدة منكما إلى مكانها ، فرجعت . قال : وكنت معه جالسا ذات يوم إذ جاء رجل يجيب
حتى صوّى ^(١) بجمراته بين يديه ثم ذرفت عيناها فقال : ويحك ! انظر لمن هذا الرجل إن له لثأنا ؟ قال :
نفرجت التمس صاحبه فوجدته لرجل من الأنصار ، فدعوته إليه فقال : ملأنا جملك هذا ؟ فقال
وما شأنه ؟ قال : لا أدري والله ما شأنه ، فحلنا عليه ونصصنا عليه حتى هزم من السقاية ، فاقدمنا
البارحة أن ننصره ونقتسم حله ، قال : فلا تفعل ، هبة لي أو بعني ، فقال : بل هو لك يا رسول
الله ، فومعه بسمه الصدقة ثم يث به .

طريق أخرى عنه — قال الإمام أحمد : ثنا وكيع ، ثنا الأعمش بن النبال عن عمرو ، عن بعل
ابن مرة عن النبي ﷺ أنه أتته امرأة بابن لما قد أصابه ألم ^(٢) ، فقال رسول الله ﷺ : اخرج
عدو الله ، أنا رسول الله ، قال : فبرأ ، قال : فأهدت إليه كبشين وشيئا من أقط وشيئا من
تمن ، قال : فقال رسول الله : خذ الأقط والتمن وأحد الكبشين ، وردة عليها الآخر ، ثم ذكر
قصة الشجرتين كما تقدم . ثنا أسود ، ثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي مرة
عن النبال بن عمرو عن بعل قال : ما أظن أن أحدا من الناس رأى من رسول الله ﷺ إلا دون
ما رأيت ، فذكر أمر الصبي والنخاتين ، وأمير البحر — إلا أنه قال : ما لم يورك بشكوك ؟
زعم أنك سانيه حتى إذا كبر تريد تنصره ، قال : صدقت والذي بملك بالحق قد أردت ذلك ،
والذي بملك بالحق لا أضل .

طريق أخرى عنه — روى البيهقي عن الحاكم وغيره عن الأعمش ، ثنا عباس بن محمد الدوري ،
ثنا حمدان بن الأصماني ثنا يزيد بن عمرو بن عبد الله بن بعل . بن مرة ، عن أبيه عن جده قال :

رأيت من رسول الله ﷺ ثلاثة أشياء ما رأها أحد قبلي :

كنت معه في طريق مكة ، فرأيت امرأة معها ابن لها به ثَمَمٌ ، ما رأيت كما أشد منه ، فقالت : يا رسول الله ابني هذا كاتري ، قال : إن نلت دعوتك له فدعا له . ثم مضى فرأى على بئر فاذة جرة يرفعو ، قال : علي بصاحب هذا البئر ، فجيء به ، فقال : هذا يقول : نتجت عندهم فاستملوني حتى إذا كبرت عندهم أرادوا أن يتصرفوني قال : ثم مضى ورأى شجرتين مغترفين فقال لي : اذهب فرمهما فليجتمعا لي ، قال : فاجتمعا فقصي حاجته . قال : ثم مضى ، فلما انصرف مررت على الصبي وهو يلعب مع الغلمان وقد ذهب ما به ، وهيات أمه أكديشا فأهدت له كبشين ، وقالت : ما عاد إلي شيء من الثَمَم ، فقال النبي ﷺ : ما من شيء إلا ويعل أني رسول الله ، إلا كفرته أو فسقة الجن والإنس ، فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة القرآن أو القطع عند التبصرين أن يلى بن مرة حدث بهذه القصة في الجملة .

وقد تفرّد بهذا كله الإمام أحمد دون أصحاب الكتب الستة ، ولم يرو أحد منهم شيئاً سوى ابن ماجه فإنه روى عن يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم ، عن خيثم عن يونس ابن خباب عن يلى بن مرة ، أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب إلى الغائط أهد .

وقد اعتمد الحافظ أبو نعيم محدث البعير في كتابه [دلائل النبوة] وطرقه من وجوه كثيرة ، ثم أورد حديث عبد الله بن قرط البجلي قال : جئ رسول الله ﷺ يست ذوؤ الجبلين يزدلن إليه بأيتين يبدأ ، وقد قدمت الحديث في حجة الوداع . قلت : قد أسلفنا عن جابر بن عبد الله نحو قصة الشجرتين ، وذكرنا أنفاً عن غير واحد من الصعابة نحواً من حديث الجلي ، لكن يساق يشبه أن يكون غير هذا ، فإله أعلم . وسبقنا حديث الصبي الذي كان يُصرع ودعاؤه عليه السلام له يبرؤه في الحال من طرق أخرى .

وقد روى الحافظ البيهقي عن أبي عبد الله الحاكم وغيره عن أبي الهيثم الأنعم ، عن أحد ابن عبد الجبار عن يونس بن بكير ، عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر قال : خرجت مع رسول الله ﷺ في سفر ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد البراءة تهادد حتى لا يراه أحد ، فنزلنا منزلاً بجلاء من الأرض ليس فيها علم ولا شجر ، فقال لي : يا جابر خذ الإداوة وانطلق بها ، فلأت الإداوة ماء وانطلقنا ، فشبنا حتى لا نكاد نرى ، فإذا شجرتان بينهما أفرع ، فقال رسول الله ﷺ : يا جابر اسلق قل لهذه الشجرة : يقول لك رسول الله : الحق بصاحبك حتى أجلس خلفك ، فتمثلت فرجعت فلبست بصاحبها ، فجلس خلفها حتى قضى حاجته .

ثم رجعنا فركبنا معاً حملنا فسرنا كأننا على رؤوسنا الطير تفلنا ، وإذا نحن بأمرأة قد عرضت
لرسول الله ﷺ فقالت . يا رسول الله ، إن ابني هذا يأخذه الشيطان كل يوم ثلاث مرات
لا يده ، فوفقت رسول الله ﷺ فتناولوه فجعل يمينه وبين مقدمة الرجل فقال : اخسأ عذو الله ،
أنا رسوا الله ، وأعاد ذلك ثلاث مرات ، ثم تناولها إياه ، فلما رجعنا وكنا بذلك المام عرضت لنا
تلك المرأة ومعها كبشان فتودعها والصبي تحمله ، قالت : يا رسول الله أقبل يميني هديقي ، فوالذي
بهشتك بالحق إن عاد إلي بهد ، قال رسول الله ﷺ : خذوا أحدهما وركبوا الآخر ، قال :
ثم سرنا ورسول الله ﷺ بيننا ، فجاء جبل ناذ ، فلما كان بين السامطين حراً ساجداً ، قال رسول
الله ﷺ : يا أيها الناس من صاحب هذا الجبل ؟ فقال فتية من الأنصار : قو لنا يا رسول الله ،
قال : فما شأنه ؟ قالوا : سمعنا عليه منذ عشرين سنة ، فلما كبرت سنه وكانت عليه شعيرة أردنا
بحره لنفسه نين غلغلتا ، فقال رسول الله ﷺ : تبهيوني ؟ قالوا : يا رسول الله هو لك ، قال :
فأحسنوا إليه حتى يأتيه أجله ، قالوا : يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من البهائم ، قال
رسول الله ﷺ : لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر ، ولو كان ذلك كان النساء لأزواجهن . وهذا
إسناد جيد رجاله ثقات . وقد روى أبو داود وابن ماجه من حديث إسماعيل بن عبد الملك بن أبي
الصفراء عن أبي الزبير ، عن جابر ، أن رسول الله ﷺ كان إذا ذهب المذهب ^(١) أبعد ..
ثم قال البيهقي : وحدثننا أبو عبد الله الحافظ ، أنا أبو بكر بن إسحاق ، أنا الحسين بن علي
ابن زياد ، ثنا أبو حنيفة ، ثنا أبو قرة من زياد . هو ابن سعد . عن أبي الزبير ، أنه سمع يونس
ابن خباب السكوني يحدث : أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ
أنه كان في سفر إلى مكة ، فذهب إلى النائط وكان يبعد حتى لا يراه أحد ، قال : فلما وجد شيئاً
يتوارى به ، فصر بشجرتين ، فذكر قصة الشجرتين وقصة الجبل ينمو من حديث جابر .
قال البيهقي : وحديث جابر أصح ، قال : وهذه الرواية يفرد بها زمعة بن صالح عن زياد
- أظنه ابن سعد - عن أبي الزبير . قلت : وقد يكون هذا أيضاً محفوظاً ، ولا ينافي حديث جابر
ويصل بن مرة ، بل يشهد لها ويكون هذا الحديث عند أبي الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي
عن جابر . وعن يونس بن خباب عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ، والله أعلم .
وروى البيهقي من حديث حماد بن أبي يحيى الصيرفي - وهو ضعيف - عن الزهري ، عن خارجة
ابن زيد عن أسامة بن زيد حديثاً طويلاً نحو سبعمائة حديث يصل بن مرة وجابر بن عبد الله ،
وفيه قصة الصبي الذي كان يصرع ، ويحيى - أمة بشاة مشوية فقال : فاولئق القراع فناولته ،
ثم قال : فاولئق القراع فناولته ، ثم قال : فاولئق القراع ، قالت : كم للشاة من ذراع ؟ فقال :
(١) المذهب : الحلاء - والمرحاض - والترويض وهو مفصل من اللعاب ؛ لأنه يذهب إلى كل .

والذي نفس بيده لو سكنت لنا ولتيني ما دعوت . ثم ذكر قصة النخلات واجتماعها وانتقال الحجارة معها حتى صارت الحجارة رجما خلف النخلات ، وليس في سنيها قصة البعير ، فهذا لم يورده بلقظه وإسناده ، والله المستعان .

وقد روى الحافظ ابن عساكر - ترجمة غيلان بن سلة الثقفي بسنده إلى يعلى بن منصور الرازي ، عن شبيب بن شيبه عن بشر بن عاصم عن غيلان بن سلة قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فرأينا عجبا ، فذكر قصة الشجرتين واستناره بهما بعد الخلاء ، وقصة الصبي الذي كان يصصر ، وقوله : بسم الله أنا رسول الله ، أخرج غزو الله فموفى . ثم ذكر قصة البعيرين النادين ، وأنهما سجدتا له بنحو ما تقدم في البعير الواحد ، فمل هذه قصة أخرى ، والله أعلم .

وقد ذكرنا في سلف حديث جابر ، وقصة جمل الذي كان قد أعى ، وذلك مرجعهم من تبوك وتأخره في أخريات النوم ، فلحقه النبي ﷺ فذاع له وضربه فصار سحر لم يسر مثله ، حتى جعل يتقدم أمام الناس . وذكرنا شراءه عليه السلام منه ، وفي تحته اختلاف كثير وقع من الرواة لا يضر أصل القصة كما يبداه . وتقدم حديث أنس في ركوبه عليه السلام على فرس أبي طلحة ، حين مع الناس صوتا بالمدنية فركب ذلك الفرس ، وكان يبعل . وركب الفرسان نحو ذلك الصوت ، فوجدوا رسول الله ﷺ قد رجع بسد ما كشف ذلك الأمر ، فلم يجد له حقيقة ، وكان قد ركب عربيا لا شيء عليه وهو متقلد سيفا ، فرجع وهو يقول : لن تراعوا ، لن تراعوا ما وجدنا من شيء ، وإن وجدناه لبعرا . أي لسابقا . وكان ذلك الفرس يبعل قبل تلك الليلة ، فكان بعد ذلك لا يجارى ولا يكشف له غبار ، وذلك كله ببركته عليه الصلاة والسلام .

حديث آخر غريب في قصة البعير

قال الشيخ أبو محمد عبد الله بن جابر الفقيه في كتابه [دلائل النبوة] وهو مجلد كبير حافل كثير النوادر : أخبرني أبو علي الفارسي ، حدثنا أبو سعيد ، عن عبد العزيز بن شبلان القواس ، حدثنا أبو عمرو عثمان بن محمد خالد الرازي ، حدثنا عبد الرحمن بن علي البصري ، حدثنا سلامة ابن سعيد بن زياد بن أبي هدد الرازي ، حدثني أبي عن أبيه عن جده ، حدثنا غنيم بن أوس - يعني الرازي - قال : كنا جالسا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل بعير يبعل حتى وقف على رسول الله ﷺ فرحا ، قال رسول الله ﷺ : أيها البعير اسكن ، فإن بك صادقا فلك صدقك ، وإن بك كاذبا فليك كذبتك ، مع أن الله تعالى قد آتانا عاقلنا ، ولا يخاف لآلئنا ، قلنا : يا رسول الله ما يقول هذا البعير ؟ قال : هذا بعيركم الله يصره ، فهرب منهم فاستغاث ببيكم ، فبينما نحن كذلك إذ أقبل أصحابه يضادون فلما نظر إليهم البعير عاد إلى هلمز رسول الله ﷺ

قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا بَعِيرٌ نَا هَرَبْنَا مِنْهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمْ نَأْتِهِ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَشْكُو مِنْ الشَّكَايَةِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ : يَقُولُ إِنَّهُ رُبِّي فِي بِلْكُمْ جَوَارًا وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَهُ عَلَيْهِ فِي الصَّيْفِ إِلَى مَوْضِعِ السَّكَلِ ، فَلَإِذَا كَانَ الشَّهَاءُ رَحِمْتُمْ إِلَى مَوْضِعِ الدَّفْنِ ، قَالُوا : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا جَزَاءُ الْعَبْدِ الصَّالِحِ مِنْ مَوَالِيهِ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا لَا نَبْنِيهِ وَلَا نَتَصَرَّه ، قَالَ : قَدْ اسْتَغْفَلَ عَنْ تَفْيِثِهِ ، وَأَنَا أُولَى بِالرَّحْمَةِ مِنْكُمْ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَأَسْكَنَهَا فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَاشْتَرَاهُ النَّبِيُّ ﷺ بِمِثْقَلِ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْبَعِيرُ انْطَلِقْ فَأَنْتَ حُرٌّ لِرُجْعَةِ اللَّهِ ، فَرَعَا^(١) عَلَى هَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : آمِينَ ، ثُمَّ رَغَا الثَّانِيَةَ فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَغَا الثَّالِثَةَ فَقَالَ : آمِينَ ، ثُمَّ رَغَا الرَّابِعَةَ فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الْبَعِيرُ ؟ قَالَ : يَقُولُ : جِزَاكَ اللَّهُ أَيُّهَا الَّذِي مِنَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ خَيْرًا ، قُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : سَكَنَ اللَّهُ رُءُوبَ أَمْتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا سَكَنْتُ رُءُوبِي قُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : حَقَّقَ اللَّهُ دِمَاءَ أَمْتِكَ مِنْ أَعْدَائِهَا كَمَا حَقَّقْتَ دَمِي ، قُلْتُ : آمِينَ ، قَالَ : لَا جَمَلَ اللَّهُ بِأَسْمَايَ بَيْنَهَا ، فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : هَذِهِ خِصَالُ سَائِلِ رَبِّي فَأَعْطَانِيهَا وَمَعْنَى وَاحِدَةٍ ، وَأَخْبَرَنِي جِبْرِيلُ عَنْ اللَّهِ أَنَّ فَنَاءَ أَمْتِكَ بِالسَّيْفِ غَيْرِي الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَاتِبٌ . قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ غَرِيبٌ جَدًّا لَمْ أَرِ أَحَدًا مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُصَنِّفِينَ فِي الدَّلَائِلِ أَوْرَدَهُ سِوَى هَذَا الْمُصَنِّفِ ، وَفِيهِ غَرَابَةٌ وَنَكَارَةٌ فِي إِسْنَادِهِ وَمَعْنَى أَيْضًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

حديث في سجود الغنم له ﷺ

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ أَيْضًا : قَالَ يَحْيَى بْنُ صَاعِدٍ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ الْحَمَصِيُّ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَلَاءِ الزُّبَيْدِيُّ ، حَدَّثَنَا عِيَادُ بْنُ يَوْسُفَ السَّكَنْدِيُّ - أَبُو عَمَّانٍ ، حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنْ الرَّيِّعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَاشِلًا لِلْأَنْصَارِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَحَمْرُ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَفِي الْحَاشِلِ غَنَمٌ فَسَجَدَتْ لَهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالسَّجُودِ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْغَنَمِ ، فَقَالَ : إِنَّهُ لَا يَتَّبِعُنِي أَنْ يَسْجُدَ أَحَدٌ لَأَحَدٍ ، وَلَوْ كَانَ يَتَّبِعُنِي لَأَحَدٌ أَنْ يَسْجُدَ لَأَحَدٍ لَأَمَرْتُ لِلرَّأَةِ أَنْ تَسْجُدَ لِرُؤُوسِهَا . غَرِيبٌ وَفِي إِسْنَادِهِ مِنْ لَا يَرْفَعُ .

قصة الذئب وشهادته بالرئاسة

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ الْفَضْلِ الْحُدَّادِيُّ ، عَنْ أَبِي نَفْسَةَ عَنْ أَبِي صَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : عَدَا الذَّئْبُ عَلَى شَاةٍ فَأَخَذَهَا ، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي فَاتَّزَعَمَ امْنَهُ ، فَأَقْبَى الذَّئْبُ عَلَى ذَنْبِهِ فَقَالَ : أَلَا تَحْقِقُ اللَّهُ ؟ تَنْزِعُ مَنِي رِزْقًا سَأَلَهُ اللَّهُ إِلَيَّ ؟ قَالَ : يَا عَجَبِي ذَنْبٌ يَكْفِيكَ كَلَامَ الْإِنْسَانِ ! فَقَالَ الذَّئْبُ : أَلَا أَخْبَرْتُكَ بِأَجَبٍ مِنْ ذَلِكَ ؟ مُحَمَّدٌ ﷺ يَثْرِبُ بِخَيْرِ الْبَشَرِ بِأَبَاهُ . قَدْ سَبَقَ ، قَالَ :

فَأَقْبَلَ الرَّاىَ يَسُوقُ غَنَمَهُ حَتَّى دَخَلَ الْمَدِينَةَ ، فَنَزَّاهَا إِلَى زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَائِهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنُودِيَ: الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ لِلرَّاىَ : أَخْبِرْهُمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : صَدَقَ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْلِمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ ، وَيَكْلِمَ الرَّجُلَ عَذَابُهُ ^(١) سَوَطُهُ ، وَشِرَاكُ نَمْلِهِ ، وَيُخْرِجُهُ تَلْخُذُهُ ^(٢) بِمَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ . وَهَذَا إِسْنَادٌ عَلَى شَرْطِ الصَّحِيحِ . وَقَدْ صَحَّحَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، وَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ مِنْ قَوْلِهِ : وَالَّذِي نَفْسُ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْلِمَ السَّبَاعُ الْإِنْسَ - إِلَى آخِرِهِ ، عَنْ سَفْيَانَ بْنِ وَكِيعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ الْقُضَيْلِ ثُمَّ قَالَ : وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ الْقَاسِمِ ، وَهُوَ ثِقَةٌ مَأْمُونٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، وَتَقَرَّرَ بِحَيْثُ وَابْنِ مَهْدِيٍّ .

طَرِيقٌ أُخْرَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ ، أَنَا شُعَيْبٌ ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حَسِينٍ ، حَدَّثَنِي شَهْرُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ حَدَّثَنِي عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَبْنِي أَعْرَابِي فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ فِي غَنَمٍ لَهُ ، فَعَلَا عَلَيْهِ الذَّنْبُ فَأَخَذَ شَاةً مِنْ غَنَمِهِ ، فَأَدْرَكَ الْأَعْرَابِي فَاسْتَقْبَحَهَا مِنْهُ وَتَهَمَّجَهَا ^(٣) ، فَضَامَهُ الذَّنْبُ يَمْشِي ثُمَّ أَقْبَى مُسْتَعِذِرًا ^(٤) بِذَنْبِهِ بِخَطَابِهِ ، فَقَالَ : أَخَذْتُ رِزْقِيهِ اللَّهُ - قَالَ : وَاجِبًا مِنْ ذَنْبٍ مُسْتَعِذِرٍ بِذَنْبِهِ بِخَطَابِي ، قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَتْرَكَ أَهْبَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالَ : وَمَا أَهْبَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي التَّخْلُفَيْنِ بَيْنَ الْخَتَرَيْنِ يَحْدُثُ النَّاسُ عَنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ ، قَالَ : فَنَقَعَ الْأَعْرَابِي بَيْنَهُ حَتَّى أَجْلَاهَا إِلَى بَعْضِ الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ مَشَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ضَرَبَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَلَمَّا مَشَى لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : أَيْنَ الْأَعْرَابِي صَاحِبُ الذَّنْمِ ؟ فَقَامَ الْأَعْرَابِي ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : حَدِّثْ النَّاسَ بِمَا سَمِعْتَ وَبِمَا رَأَيْتَ ، لَعَلَّكَ الْأَعْرَابِي النَّاسَ بِمَا رَأَى مِنَ الذَّنْبِ وَمَا سَمِعَ مِنْهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ : صَدَقَ ، آيَاتُ تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ . وَالَّذِي نَفْسُ بِيَدِهِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَهْلِهِ فَيُخْبِرَهُ تَمْلَهُ أَوْ سَوَطَهُ أَوْ قَصَاةَ مَا أَحْدَثَ أَهْلُهُ بَعْدَهُ . وَهَذَا عَلَى شَرْطِ أَهْلِ السُّنَنِ وَلَمْ يَخْرُجْ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ الْفَيْضِيِّ قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى مَعْقِلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَهْرٍ ، بْنِ خُوْشَبٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ فَلَمْ أَكْرِهْ . ثُمَّ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَأَبُو سَعِيدٍ بْنُ عَمْرٍو عَنْ الْأَسَمِ ، عَنْ أَحَدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ يُونُسَ بْنِ بَكْرِ ، عَنْ عَبْدِ الْجَبَّارِ

(١) العَذَابُ : طَرَفُ كُلِّ شَيْءٍ (٢) التَّلْخُذُ : حَقُّ الرَّجُلِ ، إِذَا كَانَ مِنْ أَقْرَبِ عَشِيرَتِهِ وَهُوَ أَحَدُ شُعُوبِ الْعَرَبِ . وَأَكْبَرُهَا : الشَّعْبُ ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ ، ثُمَّ الْعِمْلَةُ ، ثُمَّ الْبَطْنُ ، ثُمَّ الْوَيْلَةُ (٣) أَقْبَى : صَاحِبُ وَرَدِهِ . وَالْمَهْمَجَةُ : حِكَايَةُ الصَّوْتِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَهِيَ هَجٌّ بِالسُّكُونِ : زَجْرُ الْقَتْلِ (٤) الدَّفْعُ : شِدَّةُ دُكَاكِنِ الرَّجُلِ مِنْ طَبِّهِ أَوْ نَتْنٍ يَحْسِبُ مَا يَضَافُ إِلَيْهِ وَيُوصَفُ بِهِ وَقِيلَ : خَاصٌ بِالْأَنْثَانِ وَخَيْثُ الرَّجُلِ . وَلِلْمَرْأَةِ : أَنَّهُ يُلَوِّحُ بِذَنْبِهِ وَيَخْرُجُ رِيحًا مُنْتَنَةً

ابن سهرام عن شهر بن حوشب عن أبي سعيد فذكره . ورواه الحافظ أبو نعيم من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن نعيم عن الزهري عن سعيد بن السيب عن أبي سعيد ، فذكره .

حديث أبي هريرة في ذلك

قال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق ، أنا ميمون بن أبي عمير عن أشعث بن عبد الملك عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال : جاء ذئب إلى راعي غنم فأخذ منها شاة ، فطلبه الراعي حتى انتزعها منه ، قال : فصعد الذئب على قلأ فأقوى واستغفر^(١) وقال : عدت إلى رزق رزقني الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : بالله إن رأيت كاليوم ذئبا يتكلم ، فقال الذئب : أحجب من هذا رجل في التخلات بين الخرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن بعدكم ، وكان الرجل يهوديا ، فجاء إلى النبي ﷺ فأسلم وخبره فصدقه النبي ﷺ ، ثم قال رسول الله : إنها أمانة من أمارات بين يدي الساعة ، قد أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحمته نملاه وسوطه بما أحدثه أهله بعده . نفرد به أحد وهو على شرط السنن ولم يخرجه ، ولعل شهر بن حوشب قد سمعه من أبي سعيد وأبي هريرة أيضا ، والله أعلم .

حديث أنس في ذلك

قال أبو نعيم في دلائل النبوة : ثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، ثنا محمد بن يحيى بن مسلمة ، ثنا علي بن الحسن بن سالم ، ثنا الحسين الرضا عن عبد الملك بن حمير عن أنس ح ، وحدثنا سليمان - هو الطبراني - : ثنا عبد الله بن محمد بن ناجية ، ثنا هشام بن يونس التؤلي ، ثنا حسين ابن سليمان الرضا ، عن عبد الملك بن حمير ، عن أنس بن مالك قال : كنت مع النبي ﷺ في غزوة تبوك فشرحت لي غنسي ، فجاء الذئب فأخذ منها شاة ، فاشتد الرعاة خائفة ، فقال : علمة أعلمها الله تنزعونها مني ؟ قال . فبنت أقوم ، فقال : ما تمعجون من كلام الذئب ، وقد نزل الوحي على محمد فنصدق ومكذب . ثم قال أبو نعيم : نفرد به حسين بن سليمان عن عبد الملك . قلت : الحسين بن سليمان الرضا هذا - يقال له الطلحي ، كوفي أو رده ابن عدي عن عبد الملك ابن حمير أحاديث ، ثم قال : لا يحتاج عليها .

حديث ابن عمر في ذلك

قال البيهقي : أخبرنا أبو سعد الملقى ، أنا أبو أحمد بن عدي ، ثنا عبد الله بن أبي داود السجستاني ، ثنا يعقوب بن يوسف بن أبي عيسى ، ثنا جعفر بن حسن ، أخبرني أبو حسن ، ثنا عبد الرحمن بن حرملة ، عن سعيد بن السيب قال : قال ابن عمر : كان راعي على عهد

(١) في نسخة : واستغفر - أي استغنى واستعمر

رسول الله ﷺ إذ جاء الذئب فأخذ شاة ، ووثب الراعي حتى انتزعها من فيه ، فقال له الذئب : أما تتقي الله أن يمنني طعمة أطعمتها الله تنزعها مني ؟ فقال له الراعي : العجب من ذئب يكلم ، فقال الذئب : أفلا أدلك على ما هو أعجب من كلامي ؟ ذلك الرجل في النخل يخبر الناس بمحدث الأولين والآخرين أعجب من كلامي ، فانطلق الراعي حتى جاء رسول الله ﷺ فأخبره وأسلم ، فقال له رسول الله ﷺ : حدثت به الناس . قال الحافظ بن عدي : قال لنا أبو بكر بن أبي داود : ولد هذا الراعي يقال لهم : بنو مكلم الذئب ، ولهم أموال ونعم ، وهم من خزاعة ، واسم مكلم الذئب : أهبان . قال : ومحمد بن أشعث الخزاعي من ولده . قال البيهقي : فدل على اشتها ذلك ، وهذا مما يقوى الحديث .

وقد روى من حديث محمد بن إسماعيل البخاري في التاريخ : حدثني أبو طلحة ، حدثني صفوان ابن حزمة الأسدي ، سمع عبد الله بن عامر الأسدي ، عن ربيعة بن أوس ، عن أنس بن عمرو عن أهبان بن أوس قال : كنت في غم لي فبكاه الذئب وأسلم ، قال البخاري : إسناده ليس بالقوي . ثم روى البيهقي عن أبي عبد الرحمن السلمي ، سمعت الحسين بن أحمد الرازي ، سمعت أبا سليمان التقي يقول : خرجت في بعض البلدان على حمار ، فجعل الحمار يهيدني في عن الطريق ، فضربت رأسه ضربات فرفع رأسه إلي وقال لي : اضرب يا أبا سليمان ، فإني على صاعك هو ذا يضرب ، قال : قلت له : كلك كلاماً بينهم ! قال : كما تكلمني وأكلمك .

حديث آخر عن أبي هريرة في الذئب على وجه آخر

وقد قال سعيد بن مسعود : ثنا حبان بن علي ، ثنا عبد الملك بن عير ، عن أبي الأوس الجارقي عن أبي هريرة قال : جاء الذئب فأقضى بين يدي النبي ﷺ وجعل يبصص بذنيه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا وإن الذئب ، جاء ليسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئاً ، قالوا : والله لا فعل ، وأخذ رجل من القوم حجراً فرماه ، فأذير الذئب وله عواء ، فقال رسول الله ﷺ : الذئب ، وما الذئب ؟ وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي عبد الله الأصماني ، عن محمد بن مسلمة عن يزيد بن هارون ، عن شعبة عن عبد الملك بن عير عن رجل به . ورواه الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن الثني عن غنفر عن شعبة عن عبد الملك بن عير ، عن رجل عن مكحول ، عن أبي هريرة فذكره . وعن يوسف بن موسى عن جرير بن عبد الحميد عن عبد الملك بن عير ، عن أبي الأوير ، عن أبي هريرة قال : صلى رسول الله ﷺ يوماً صلاة الغداة ثم قال : هذا الذئب وما الذئب ؟ جاءكم يسألكم أن تعطوه أو تتركوه في أموالكم ، فرماه رجل بحجر فر - أو وكى - وله عواء .

وقال محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن حمزة بن أبي أسيد قال : خرج رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار بالقيع ، فإذا الذئب مفترشا ذراعيه على الطريق ، فقال رسول الله ﷺ : هذا يستفرض فانرضوا له ، قالوا : ترى رأيك يا رسول الله ، قال : من كل ساعة شاة في كل عام ، قالوا : كثير ، قال : فأشلو إلى الذئب أن خالسه ، فانطلق الذئب ، رواه البيهقي .

وروى الواقدي عن رجل سمعه ، عن للطلب بن عبد الله بن عنبط قال : بينا رسول الله ﷺ في المدينة إذ أقبل ذئب فعوى بين يديه ، فقال : هذا وافد السباع إليكم ، فلن أحبيتم أن ترضوا له شيئا لا يصدوه إلى غيره ، وإن أحبيتم تركتموه واحترزتم منه فإأخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ، ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ إليه بأصابعه الثلاث أن خالسه ، قال : فوئى وله عواء . وقال أبو نعيم : ثنا سليمان بن أحمد ، ثنا معاذ بن اللثي ، ثنا محمد بن كثير ، ثنا سفيان ، ثنا الأعمش ، عن ثمر بن عطيعة عن رجل من مريضة ، أن جبهة قال : أتت وفود الذئب قريب من مائة ذئب حين صلى رسول الله ﷺ فأقبح ، فقال رسول الله ﷺ : هذه وفود الذئب ، جنبكم بأسكم انترضوا لمن من قوت ملأكم وتأسوا على ما سواه ، فشكروا إليه الحاجة ، قال : فادبروا ، قال : فخرجن ولعن عواء .

وقد تكلم القاضي عياض على حديث الذئب ، فذكر عن أبي هريرة وأبي شبيب ، وعن أبيان بن أوس ، وأنه كان يقال له : مُكَلِّمُ الذئب ، قال : وقد روى ابن وهب أنه جرى مثل هذا لأبي سفيان بن حرب ، وصفيان بن أمية ، مع ذئب وجداه أخذ صبيها ، فدخل الصبي الحرم فانصرف الذئب فنجبا من ذلك ، فقال الذئب : أعجب من ذلك - محمد بن عبد الله بالمدينة ، يدموكم إلى الجفة وتدعوهم إلى النار ، فقال أبو سفيان : واللوات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة ليطركنها أهلها .

قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه عليه السلام ويوقره ويحمله

قال الإمام أحمد : حدثنا أبو نعيم ، ثنا يونس بن مجاهد قال : قالت عائشة رضي الله عنها : كان لآل رسول الله ﷺ وحش ، فإذا خرج رسول الله ﷺ لم يلب واشتد وأقبل وأدير ، فإذا أحسن رسول الله ﷺ قد دخل - ربيع ، ثم يترقم ^(١) - فإذا رسول الله ﷺ في البيت

كرامية أن يؤذيه ، ورواه أحمد أيضاً ، عن وكيع ، وعن ثعلب - كلاهما عن يونس - وهو ابن أبي إسحاق السبيعي . وهذا الإسناد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهو حديث مشهور ، والله أعلم .

قصة الأسد

وقد ذكرنا في ترجمة سفيانة - مولى رسول الله ﷺ - حديثه حين انكسرت بهم السفينة ، فركب لوحاً منها حتى دخل جزيرة في البحر ، فوجد فيها الأسد ، فقال له : يا أبا الحارث ، إني سفيانة مولى رسول الله ﷺ ، قال : ف ضرب منكبي وجعل يحاذيني حتى أظنني على الطريق ، ثم تهمهم ساعة ، فראيت أنه يؤذني . وقال عبد الرزاق : ثنا معمر ، عن الجعفي ، عن عبد ابن الكسندر ، أن سفيانة - مولى رسول الله ﷺ - أخطأ الجيش بأرض الروم ، أو أسرف أرض الروم ، فأنطلق هارباً يلتمس الجيش ، فلذا هو بالأسد ، فقال : يا أبا الحارث ، إني مولى رسول الله ﷺ ، كان من أمرى كيت وكيت ، فأقبل الأسد فيتمشي به حتى قام إل جنبه ، فكأسمع صوته أحوى إلي ، ثم أنهل عني إلى جنبه ، فلم يزل كذلك حتى أبلته الجيش ، ثم رجع الأسد عنه . رواه البيهقي .

حديث الغسالة

قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني - رحمه الله - في كتابه [دلائل النبوة] : حدثنا سليمان بن أحمد - إمامنا - ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ، ثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، ثنا عبد الكريم ابن هلال الجعفي ، عن صالح الرقي ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : مر رسول الله ﷺ على قوم قد اصطادوا غليية فشذبوها على جلود فسطاط ، فقالت : يا رسول الله ، إني أخذت ولي خشفاناً^(١) ، فاستأذن لي أن أضعهما وأعود إليهم ، فقال : أين صاحب هذه ؟ فقال القوم : نحن يا رسول الله ، قال : خذوا منها حتى تأتي خشفها ترضعها وترجع إليكم . فقالوا : ومن لنا بذلك يا رسول الله ؟ قال : أنا ، فاطلقوها فذهبت فأرضعت ، ثم رجعت إليهم فألقوها ، فترجهم رسول الله ﷺ فقال : أين أصحاب هذه ؟ فقالوا : هو ذا نحن يا رسول الله ، فقال : تيمموا بها ؟ فقالوا : هي لك يا رسول الله ، فقال : خذوا منها ، فاطلقوها فذهبت .

وقال أبو نعيم : حدثنا أبو أحمد بن أحمد النطري - من أئمة - ثنا أحمد بن موسى بن أنس

(١) متى خشف . والحشف مثله - ولد الظلي أولد ما يولد ، أو أول مشيه .

ابن نصر بن عبيد الله بن محمد بن سيرين بالبصرة ، ثنا زكريا بن يحيى بن خلاد ، ثنا حبان
ابن أغلب بن تميم ، ثنا أبي ، عن هشام بن حبان عن الحسن ، عن ضبة بن محسن ، عن أم سلمة
زوج النبي ﷺ قالت : بينا رسول الله ﷺ في حَجْرٍ^(١) من الأرض إذا هاتف يهتف :
يا رسول الله ، يا رسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، قال : فخشيت غير بعيد ، فإذا الهاتف :
يا رسول الله ، يا رسول الله ، قال : فالتفت فلم أر أحداً ، وإذا الهاتف يهتف بي ، فأتيت الصوت
وهبت على ظلية مشدودة في وثاق ، وإذا أعرابي مُدْعَلٌ في شدة نائم في الشمس ، فقالت
الظلية : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي صادني قبل ، ولما خشيت في هذا الجبل ، فإن رأيت
أن تطلقني حتى أرضعها ، ثم أعود إلى وثاقي ؟ قال : وتعلمين ؟ قالت : عذبي الله عذاب
المشار^(٢) إن لم أفل ، فأطلقها رسول الله ﷺ . ففست فأرضعت الخشعين وجاءت ، قال :
فبينما رسول الله ﷺ يؤتمها إذا ثقبه الأعرابي ، فقال : باني أنت وأني يا رسول الله ، إني
أصبها قتيلاً . فلك فيها من حاجة ؟ قال : قلت : نعم ، قال : هي لك ، فأطلقها ، فخرجت تمدوني
الصبراء فرجاً وهي تضرب برجائها في الأرض ، وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .
قال أبو تميم : وقد رواه آدم بن أبي إياس فقال : حدثني حمي الصدوق - نوح بن الهيثم ،
عن حبان بن أغلب ، عن أبيه ، عن هشام بن حبان ولم يحاوزه به . قد رواه أبو محمد عبد الله
ابن جهمد الفقيه في كتابه دلائل النبوة ، من حديث إبراهيم بن مهدي ، عن ابن أغلب بن تميم
عن أبيه ، عن هشام بن حبان ، عن الحسن بن ضبة بن أبي سلمة به . وقال الحافظ أبو بكر البهيقي :
أنبأني أبو عبد الله الحافظ - إجازة - أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني : ثنا أحد
ابن حازم بن أبي عروة النخاري ، ثنا علي بن قادم ، ثنا أبو الصلاء - خالد بن طهمان ، عن عطية ،
عن أبي سعيد قال : مر النبي ﷺ بظلية مربوطة إلى شجرة فقالت : يا رسول الله ، خافي حتى
أذهب فأرضع خشقي ، ثم أرجع فتربطني ، قال رسول الله ﷺ : صيد قوم وربطة قوم ،
قال : فأخذ عليها خلقت له ، قال : غلبها ، فامكثت إلا قليلاً حتى جاءته ، ولقد قضت ما في
طيرها ، فربطها رسول الله ﷺ ثم أتى حياء أصعابها ، فاستوعبها منه فوهجها له غلبها ، ثم
قال رسول الله ﷺ : لو تعلم البهائم من اللوث ما تعلمون ، ما أكلتم منها شيئاً أبداً .
قال البهيقي : وروى من وجه آخر ضعيف : أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن القناضي ،
أننا أبو علي حامد بن محمد المروزي ، ثنا بشر بن موسى ، ثنا أبو حمزة حماد بن علي ،
ثنا جيل بن إبراهيم التزالي ، ثنا الهيثم بن حماد ، عن أبي كثير ، عن يزيد بن أرقم ، قال :

(١) الحجر - بالفتح : قفا الرمل ، وفي نسخة : في صحراء .

(٢) المشار : هو من يأخذ عصر الأموال . وفي الحديث : إذا قيمت عماراً

كنت مع النبي ﷺ في بعض سلك المدينة ، قال : فررنا بحبَاء أعرابي فإذا غلبية مشدودة إلى الغلباء فقالت : يا رسول الله ، إن هذا الأعرابي اصطادني ، وإن لي خشفين في البرية ، وقد تمدد اللين في أخلاقي ^(١) ، فلا هو يذبحني فأسترج ، ولا هو يدعني فأرجع إلى خشني في البرية . فقال لها رسول الله ﷺ : إن تركتك زوجين ؟ قالت : نعم ، وإلا عذبني الله عذاب العشار ، قال فأطلقها رسول الله ﷺ فلم تلبث أن جاءت تلمظ ^(٢) ، فشدّها رسول الله ﷺ إلى الغلباء ، وأقبل الأعرابي ومعه قربة ، فقال له رسول الله ﷺ : أتبيئنيها ؟ قال : هي لك يا رسول الله ، فأطلقها رسول الله ﷺ قال زيد بن أرقم : فأتانا والله وأبتيها تسبح في البرية وهي تقول : أتبيد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ورواه أبو نعيم : ثنا أبو علي محمد بن أحمد بن الحسن بن مطر ، ثنا بشر بن موسى فذكره . قلت : وفي بعضه نكارة ، والله أعلم . وقد ذكرنا في باب تكثيره عليه السلام اللين - حديث تلك الشاة التي جاءت وهي في البرية ، فأمر رسول الله ﷺ الحسن ابن سعيد مولى أبي بكر أن يحملها فذهب ، وأمره أن يحفظها فذهب وهو لا يشعر ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب بها الذي جاء بها . وهو مروى من طريقين عن صحابيين كما تقدم ، والله أعلم .

حديث الضب على ما فيه من النكارة والغرابة

قال البيهقي : أنا أبو منصور أحمد بن علي الدامغاني ، من ساكني قربة فلبين من ناحية بيمق - قراءة عليه من أصل كتابه - ثنا أبو أحمد عبد الله بن عدي لحافظ - في شعبان سنة اثنين وثلاثمائة - ثنا محمد بن الوليد البلي ، ثنا محمد بن عبد الأعلى ، ثنا ميمر بن - سليمان ، ثنا كهش ، عن داود بن أبي هند ، عن عامر بن عمر ، عن عمر بن الخطاب ، أن رسول الله ﷺ كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي من بني سليم قد صاد ضبا ، وجهه في كفه ليذهب به إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا الذي يذكر أنه نهي ، فجاء فشق الناس فقال : واللوات والفرى ما اشعلت النساء على ذبي لمجة أبفض إلى منك ، ولا أمقت منك ، ولولا أن يسبيني قومي مجولا لمجلت عليك تقتلك ، فسررت بقتلك الأسود والأحمر والأبيض وغيرهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، دعني فأقوم فأقتله قال : يا عمر ، أما علمت أن الحليم كاذن أن يكون نبيا ؟ ثم أقبل على الأعرابي وقال : ما حلك على أن قلت ما قلت ، وقلت غير الحق ولم تسكرمني في مجلسي ؟ قال : وتكلمني أيضا ؟ - استخفافا برسول الله ﷺ -

(١) الاختلاف : جمع خلف وهو الضرع

(٢) أي : تلعب بقية الطعام ، ونخرج لساننا لنجمع شفتينا .

- واللوات والعزى ، لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب - وأخرج الضب من كفه وطرحه بين يدي رسول الله ﷺ - فقال رسول الله ﷺ : يا ضب ، فأجابه الضب بلسان عربى مبين يسمعه القوم جميعا : لبيب وسَمَدُكَ يا زَيْن من ولى القيامة ، قال : مَنْ تعبد يا ضب ؟ قال : الذى فى السماء مرشده ، وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سيده ، وفى الجنة رجه ، وفى النار عقابه ، قال : فمن أنا يا ضب ؟ فقال : أنت رسول رب العالمين وخاتم النبيين ، قد أفلح من صدقك ، وقد خاب من كذبك ، فقال الأعرابى : والله لا أتبع أنرا بعد عين ، والله لقد جئتكم وما على ظهر الأرض أبشع إلى منكم ، وإنك اليوم أحب إلى من والدى ومن عفى ومنى ، وإنى لأحبك بداخل وخارجى ، وسرى وعلايقى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .

فقال رسول الله : الحمد لله الذى هدانا لهذا ، إن هذا الدين يئس ولا يقبل إلا بصلاة ، ولا تقبل الصلاة إلا بقرآن ، قال : فملئى ، فملئى (قل هو الله أحد) ، قال : زدنى ، فاجتمعت فى البسيط ولا فى الوجيز أحسن من هذا ، قال : يا أعرابى إن هذا كلام الله ، ليس بشعر ، إنك إن قرأت (قل هو الله أحد) مرة كان لك كأجر من قرأ ثلث القرآن ، وإن قرأتها مائة مرة كان لك كأجر من قرأ ثمانى القرآن ، وإذا قرأتها ثلاث مرات كان لك كأجر من قرأ القرآن كله . قال الأعرابى : نعم إلا إلهنا ، يقبل اليسير ويعطى الجليل . فقال رسول الله ﷺ : أنت مال ؟ فقال : ما فى بنى سليم قاطبة رجل هو أفقر منى ، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أعطوه ، فأعطوه حتى أبطروه ، قال : فقام عبد الرحمن بن هوف فقال : يا رسول الله ، إن له عندى نائلة عسراء ، دون البختية^(١) وفوق الأعراب ، تلحق ولا تلحق ، أهديت إلى يوم تبوك ، أنت قرب بها إلى الله عز وجل أنادفها إلى الأعرابى ؟ فقال رسول الله ﷺ : وصفت ناقك ، فأصف مالك عند الله يوم القيامة ؟ قال : نعم ، قال : « لك ناقة من ذرة جوفاء ، قوائها من زبرجد أخضر ، وعقمت من زبرجد أصفر ، عليها هودج وحل المودج السندس والاصفبر ، وتحرّ بك على الصراط كالبرق الخاطف . ينطقك بها كل من رآك يوم القيامة » فقال عبد الرحمن : قد وضيت .

نفخ الأعرابى فلقية ألف أعرابى من بنى سليم على ألف دابة ، معهم ألف سيف وألف رُمح ، فقال لهم : أين تريدون ؟ قالوا : نذهب إلى هذا الذى سقاه آلمتنا فنقتله . قال : لا تفعلوا ، أنا أنشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وحدثهم الحديث ، فقالوا بأجمعهم : نشهد

أَن لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ دَحَلُوا ، فَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ، فَتَلَامُ بِلا رَدَاء ، وَتَزَلُوا عَنْ رَكْعَتِهِمْ يَقْبَلُونَ حَيْثُ وَلَرَأَوْا عَنْهُ وَهُمْ يَقُولُونَ : لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرُّنَا بِأَمْرِكَ قَالَ : كَوْنُوا تَحْتَ زَايَةِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِمْ أَلْفَ غَيْرِهِمْ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : قَدْ أَخْرَجَهُ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ فِي الْمَجَرَّاتِ بِالْإِجَازَةِ ، عَنْ أَبِي أَحْمَدَ بْنِ عَدَى الْخَافِظِ .

قلت : ورواه الخافظ أبو نعيم في اللاتل ، عن أبي القاسم بن أحد الطبراني - إمامه وقرائه - : حدثنا محمد بن علي بن الوليد السلي البصري أبو بكر بن كنانة ، فذكر مثله . ورواه أبو بكر الإسماعيلي عن محمد بن علي بن الوليد السلي قال البيهقي : روى في ذلك عن عائشة وأبي هريرة ، وما ذكرناه هو أمثل الأسانيد فيه وهو أيضا ضعيف ، والجل فيه على هذا السلي ، والله أعلم .

حديث الحمار

وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار ، فقال أبو محمد بن عبد الله بن حامد : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن حنبل السجستاني ، حدثنا عمر بن محمد بن مجير ، حدثنا أبو جعفر محمد بن يزيد - إمامه - ، أنا أبو سعيد الله محمد بن عتبة بن أبي الصهباء ، حدثنا أبو حذيفة بن عبد الله ابن حبيب المدني ، عن أبي عبد الرحمن السلي عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه ﷺ خيبر ، أصابه من سهمه أربعة أزواج بنال ، وأربعة أزواج أخفاف ^(١) ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ، وميكتل ^(٢) . قال : فسكلم النبي ﷺ الحمار فيكده الحمار ، فقال له : ما اسمك ، قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدتي ستين حمارة ، كلهم لم يركبهم إلا نهر ، لم يبق من نسل جدتي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقك أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أغتر به محمداً ، وكان يجمع بعلي ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ : سميتك بقمور ، يا قمور ، قال : لبيك ، قال : تشتم الإناث ؟ قال : لا ، فكان النبي ﷺ يركبه لحاجته ، فإذا نزل عنه تبيت به إلى باب الرجل ، فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه : أن أجب رسول الله ﷺ ، فلما قبض النبي ﷺ جاء إلى بئر كاث لأبي الهيثم بن النعمان فتردى فيها ، فصارت قبره ، جزما منه على رسول الله ﷺ .

(١) أي : من الإبل ، والغلف : الحمل للسن أو الضخم
(٢) للميكتل الزيل الذي يحمل فيه الحجر أو الصب إلى البئر بن

حديث الحمرة^(١) وهو طائر مشهور

قال أبو داود الطيالسي : ثنا السعدي عن الحسن بن سعد ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ، قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فدخل رجل غيطة فأخرج بيضة حمرة ، فحذت الحمرة رفعة على رسول الله ﷺ واصعابه ، فقال : أيكم نجع هذه ؟ فقال رجل من القوم : أنا أخذت بيضتها ، فقال : ردّه ردّه رحمة بها . وروى البيهقي عن الحاكم وغيره ، عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار : ثنا أبو معاوية عن أبي إسحاق الشيباني عن عبد الرحمن بن عتيق الله بن مسعود عن أبيه قال : كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ففرنا بشجرة فيها فرخا حمرة فأخذناهما ، قال : فجات الحمرة إلى رسول الله ﷺ وهي تفرش^(٢) ، فقال : من نجع هذه فرخها ؟ قال : قلنا : نحن ، قال : ردوهما ، فرددناهما إلى موضعهما فلم ترجع .

حديث آخر في ذلك وفيه غرابة

قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن الحسين بن داود العلوي قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأموي ، ثنا محمد بن عبيد بن عتبة السكندی ، ثنا محمد بن الصلت . ثنا حبان ، ثنا أبو سعيد البقال ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا أراد الحاجة أتبعه ، قال : فذهب يوماً فقام تحت ثمرة ونزع خفية ، قال : ولبس أحدهما ، فعاء طير فأخذ الخلف الآخر فخلق به في السماء . فانسكت منه أشود^(٣) سائغ ، فقال رسول الله ﷺ : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شرّ ما مضى على رجليه ، ومن شرّ ما يمشي على بطنه .

حديث آخر - قال البخاري : ثنا محمد بن الثقف ، ثنا معاذ بن قتادة قال : حدثنا أنس بن مالك ، أن رجلين من أصحاب النبي ﷺ خرجا من عند النبي ﷺ ، ومعهما مثل الصياحين يوضئان بين أيديهما ، فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله . وقال عبد الرزاق : أنا معمر بن ثابت ، عن أنس ، أن أسيد بن حضير الأنصاري ورجلا آخر من الأنصار - تحدثا عند النبي ﷺ في حاجة لهما ، حتى ذهب من الليل ساعة ، وهي ليلة شديدة الظلمة ، حتى خرجا من عند رسول الله ﷺ يتقلبان ، ويبد كل واحد منهما عصية ، فأضادت قصا أحدهما لما حتى

(١) الحمرة - يفتح الهم وبشدها مفتوحة ضريب بن الطير كالصافير . (٢) أي ترفرف بجناحيها

(٣) الأشود : السقيم من الحيات ، والبالغ فديده السواد الذي يسلخ جلده ، وهو أخطر ما يكون من الحيات

مشيا في ضوئها ، حتى إذا افرقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه حتى مشى في ضوئها ، حتى أتى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله . وقد علقه البخاري فقال : وقال معمر فذكره . وعلقه البخاري أيضا عن جاد بن سلة عن ثابت عن أنس : أن عباد بن بشر وأسيد ابن حضير خرجا من عند النبي ﷺ ، فذكر مثله . وقد رواه الترمذي عن أبي بكر بن نافع عن بشر بن أسيد ، وأسد بن البهقي عن طريق يزيد بن هارون - كلاهما عن جاد بن سلة به .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني ، ثنا أحمد بن مهران ، ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا كامل بن الملاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : كنا نصل مع رسول الله ﷺ المشاء ، وكان يصل فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره ، فإذا رفع رأسه أخذها فوضعهما وضعا رفيقا ، فإذا عاد عادا ، فلما صلى جمل واحدا هبوا وواحدا هبنا ، فنجثته قلت : يا رسول الله ، ألا أذهب بهما إلى أمهما ؟ فبرقة فقال : الحقا بأمسكما . فزال يمشيان في ضوئها حتى دخلا .

حديث آخر - قال البخاري في التاريخ : حدثني أحمد بن الحجاج ، ثنا سفيان بن حمزة ، عن كثير بن يزيد ، عن محمد بن حمزة بن عمرو الأسلمي عن أبيه : قال : كنا مع رسول الله ﷺ فنفرنا في ليلة غلاء ذبحة ، فأضأت أصابعي حتى جمعا عليهما ظهرهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتنير . ورواه البيهقي من حديث إبراهيم بن النضر الحزامي عن سفيان بن حمزة . ورواه الطبراني من حديث إبراهيم بن حمزة الزهري ، عن سفيان بن حمزة به .

حديث آخر - قال البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، ثنا أبو محمد بن أحمد بن عبد الله اللدني ، ثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ، ثنا أبو كريب ، ثنا زيد بن الحباب ، ثنا عبد الحميد بن أبي عيسى الأنصاري - من بني حارثة ، أخبرني ميمون بن يزيد بن أبي عيسى ، أخبرني أبي أن أبا عيسى ، كان يصل مع رسول الله ﷺ الصلوات ثم يرجع إلى بني حارثة ، فنخرج في ليلة مظلمة مطيرة ، فتور له في عصاه حتى دخل دار بني حارثة . قال البيهقي : أبو عيسى عن شهد بدرًا . قلت : وروينا عن يزيد بن الأسود وهو من التابعين ، أنه كان يشهد الصلاة بمجامع دمشق من جسرين ، فرميا أضاءت له إلهام قلمه في الليلة المظلمة . وقد قدمنا في قصة إسلام الطفيل ابن عمرو الموصي بمكة قبل الهجرة ، وأنه سأل رسول الله ﷺ آية يدعو قومه بها ، فلما ذهب إليهم وانهمط من الثنية أضاء له نور بين عينيه ، فقال : اللهم لا يقولوا : هو مثله ؟ فغره الله إلى طرف سوطه حتى جلسوا يرونه مثل القنديل .

(١) مثله - الاسم من قولهم : مثل به : أي شوهه وتكل به .

حديث آخر فيه كرامة لتيم الداري

روى الحافظ البيهقي من حديث عفان بن مسلم ، عن حماد بن سلمة عن الجريري عن معاوية بن حمرل قال : خرجت نار بالحرة ، فجاء عمر إلى تيم الداري قال : قم إلى هذه النار ، قال : يا أمير المؤمنين ومن أنا ؟ وما أنا ؟ قال : فلم يزل به حتى قام معه ، قال : وتبتمهما ، فانطلقا إلى النار ، فجعل تيم يحوشها بيديه حتى دخلت السحاب ودخل تيم خلفها ، قال : فجعل عمر يقول : ليس من رأى كمن لم ير ، فلما علا :

حديث فيه كرامة لولي من هذه الأمة

وهي ممدودة من المعجزات ، لأن كل ما يثبت لولي فهو معجزة لديه

قال الحسن بن عروة : ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي سيرة النخعي ، قال : أتبل رجل من الجن ، فلما كان ببعض الطريق فشق حماره ، فقام فتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة^(١) مجاهداً في سبيلك واجتاه مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحمي للوتى وتبث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ اليوم مئة ، أطلب إليك اليوم أن تبث حماري ، فقام الحمار ينفذ أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح . ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي وغيره ، عن محمد بن حبيب عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي وكأنه عند إسماعيل عنهما ، والله أعلم .

طريق أخرى

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب [من هاشم بعد الموت] : حدثنا إسماعيل بن إسماعيل وأحمد بن مجمر وغيرهما قالوا : ثنا محمد بن حبيب عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، أن قوماً أتبلوا من الجن مطعوعين في سبيل الله ، فشق حمار رجل منهم ، فأرادوه أن ينطلق منهم فأبى ، فقام فتوضأ وصلى ثم قال : اللهم إني جئت من الدفينة مجاهداً في سبيلك واجتاه مرضاتك ، وإني أشهد أنك تحمي للوتى وتبث من في القبور ، لا تجعل لأحد عليّ مئة ، فإني أطلب إليك أن تبث لي حماري ، ثم قام إلى الحمار فقام الحمار ينفذ أذنيه فأسرجه وأجله ، ثم ركبه وأجرأه فلقق بأصحابه ، فقالوا له : ما شأنك ؟ قال : شأنني أن الله بث حماري . قال الشعبي : فأنارأيت الحمار يبيع أو يباع في الكنائس - يعني بالكوفة - قال ابن أبي الدنيا : وأخبرني العباس بن هشام عن أبيه عن جده ، عن مسلم بن عبد الله بن شريك النخعي ، أن^(٢) (١) الدفينة : ماء لبنى سليم على خمس مراحل من مكة إلى البصرة

صاحب الحمار رجل من الذئع ، يقال له : نباتة بن يزيد ، خرج في زمن عمر غازیاً ، حتى إذا كان بلى حميرة بنق حمارة ، فذكر القصة ، غير أنه قال : فباعه بمد بالكساسة فقيل له : تبع حمارك وقد أحياء الله لك ؟ قال : فكيف أصنع ؟ وقد قال رجل من ربهط ثلاثة أبيات لحفظت هذا البيت :

ومنا الذي أحيا الإله حمارة وقد مات منه كل مضو ومفعل

وقد ذكرنا في [باب رضا عليه السلام] ما كان من حمارة حليلة السعدية ، وكيف كانت تسبق الركب في رجوعها ، لما ركب معها عليها رسول الله ﷺ وهو رضيع ، وقد كانت أحمت بالركب في ميهم إلى مكة . وكذلك ظهرت بركته عليهم في شافهم - وهي الناقة التي كانوا يعلونها - وشياهم ومنهم وكثرة البائها ، صلوات الله وسلامه عليه .

قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي

قال أبو بكر بن أبي الدنيا : حدثني خالد بن خدّاش بن جحلان للمهلي وإسماعيل بن بشار قالا : ثنا صالح المزني عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك قال : حدثنا شاة من الأنصار ، فإنا كان بأسرع من أن مات ، فأغضناه ومددنا عليه الثوب ، وقال بعضنا لأمة : احتسبيه ، قالت : أوقد مات ؟ قلنا : نعم ، فقتل يديها إلى السماء وقالت : اللهم إني آمنت بك ، وهاجرت إلى رسولك ، فإذا نزلت بي شدة دعوتك فارجئها ، فأسألك اللهم لا تجعل على هذه الضيبة ، قال : فكشف الثوب عن وجهه فابرحنا حتى أكلنا وأكل معنا . وقد رواه البيهقي عن أبي سعيد الماليني عن ابن عدي ، عن محمد بن طاهر بن أبي الفميلة ، عن عبد الله بن عائشة عن صالح بن بشير المزني - أحد زهاد البصرة وعبادها - مع لين في حديثه ، عن أنس فذكر القصة ، وفيه أن أم السائب كانت عجوزاً عيماً . قال البيهقي : وقد روى من وجه آخر مرسل - يعني فيه انقطاع - عن ابن عدي ، وأنس بن مالك .

ثم ساقه من طريق عيسى بن يونس ، عن عبد الله بن عون عن أنس قال : أدركت في هذه الأمة نلانا لو كانت في بني إسرائيل لما حاسمها الأيم ، قلنا : ما هي يا أبا حمزة ؟ قال : كذا في الضئفة عند رسول الله ﷺ فأنقذ امرأة مهيجرة ومعهما ابن لما قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء وأضاف ابنها إلينا ، فلم يلبث أن أصابه ولاء المدينة ففرض إيلاماً ثم قبض ، فقصته الذي ﷺ وأمر بمجازاة فلما أردنا أن ننسبه قال : يا أنس أتت أمه فأعلمها ، فأعلمتها ، قال : فماتت حتى جلست عند قدميه فأخذت يميناً ، ثم قالت : اللهم إني أسألك بطرفاً ، فوخلاتك المؤثران زهداً ، وهاجرت لك رغبة ،

للهم لا تشمت بن عبدة الأوثان ، ولا تحسبني من هذه اللصبة مالا طاعة لي بحسبها ، قال : فوالله ما انقضي كلامها حتى حرك قدميه وألقى التوب عن وجهه ، وعاش حتى قبض الله رسوله ﷺ ، وحتى هلكت أمه . قال : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشا واستعمل عليهم الملاة بن الحضري ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا منازلنا فوجدنا القوم قد بدروا بنا ففقدوا آثار الماء ، والحرب شديدة ، فجددنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة ، فلما حالت الشمس لنزولها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء ، وما نرى في السماء شيئا . قال : فوالله ما حط يده حتى بشت الله ريحا وأنشأ سحابا ، وأفرغت حتى ملأت النذر والسحاب ، فشربنا وسقينا ركايتنا واسقينا ، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجا في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا علي ، يا عظيم ، يا حلیم ، يا كريم ، ثم قال : أجيئوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما ييل الماء حوافر دوابنا .

فلم نلبث إلا يسيرا فأصبنا العدو عليه قتلنا وأسروا وسبينا . ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما ييل الماء حوافر دوابنا ، قال : فلم نلبث إلا يسيرا حتى ربي في جنازته ، قال : فخرنا له وغسلناه ودفناه ، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال : من هذا ؟ قلنا : هذا خير البشر ، هذا ابن الحضري ، فقال : إن هذه الأرض تلتقط اللوثي ، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين ، إلى أرض تغلب اللوثي ! قلنا : ما جزاء صاحبنا أن يمرضه للسباع تأكله ، قال : فاجعنا على نبش ، فلما وصلنا إلى الأحد إذا صاحبنا ليس فيه ، وإذا الأحد مد البصر نوراً يلاذ ، قال : فأخذنا التراب إلى الأحد ثم ارتحلنا .

قال البيهقي - رحمه الله : وقد روى عن أبي هريرة في قصة الملاة بن الحضري : في استيفائه ومشيمهم على الماء دون قصة الموت يمشو من هذا . وذكر البغاري في التاريخ لهذه القصة إسناداً آخر . وقد أسبغه ابن أبي الدنيا عن أبي كريب عن محمد بن فضيل ، عن الصلت بن مطر الميالي ، عن عبد الملك بن ميم ، عن ميم بن متعجب قال : غزونا مع الملاة بن الحضري ، فذكره . وقال في الدعاء : يا حلیم ، يا حلیم ، يا علي ، يا عظيم ، إنا عبيدك وفي سبيلك قتال عدوك ، اسقنا غيثاً نشرب منه وتوضأ . فلذا تركناه فلا نجعل لأحد فيه نصيباً غيرنا ، وقال في البحر : اجعل لنا سبيلا إلى عدوك . وقال في اللوث : اخف جثتي ولا تطلع على عورتى أحداً فلم يقدر عليه ، والله أعلم .

قصة أخرى — قال البيهقي : أنا الحسين بن بشران ، أنا إسماعيل الصفار : ثنا الحسن بن علي ابن عاتكة ، ثنا ابن حجر عن الأعمش عن بعض أصحابه قال : أتينا إلى دجة وهي مادة^(١)

(١) أي : مرتعة المياه ، واللادة : الزيادة النصفة ، والد : السيل ، يقال : مد التهر ومدته نهر آخر

والأعاجم خلقها ، فقتل رجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فنظر إليهم الأعاجم وقالوا : ديوان ديوان ، ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما قتل الناس إلا قدحاً كان معلقاً بعدة سرج ، فلما خرجوا أصابوا الغمام فالتصموا ، فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟

قصة أخرى - قال البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلمي ، أنا أبو عبد الله بن محمد العمري ، ثنا أبو المباس السراج ، ثنا الفضل بن سهل وهارون بن عبد الله قالا : ثنا أبو النصر ، ثنا سليمان ابن النفرة ، أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي تری بالغشب من مدها ، فبشي على الماء والتفت إلى أصحابه وقال : هل تنقدون من متاعكم شيئاً فندعو الله عز وجل ؟ قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، قلت : وسأقضي قصة مسلم الخولاني - واسمه عبد الله بن ثوب - مع الأسود العنسي ، حين ألقاه في النار فكانت عليه رداً وسلاماً ، كما كانت على الخليل إبراهيم عليه السلام .

قصة زيد بن خارية وكلامه بعد الموت

وشهادته بالرسالة لحمد عليه السلام ، وبالخلافة لأبي بكر الصديق ، ثم لمصر ، ثم لعثمان رضي الله عنهم

قال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو صالح بن أبي طاهر المنبزي ، أنا جدي يحيى بن منصور القاضي ، ثنا أبو علي بن محمد بن عمرو بن كشمرد ، أنا القمني ، أنا سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب ، أن زيد بن خارية الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج - توفي زمن عثمان بن عفان فسُجِّي بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جَلَجَلَةً في صدره ، ثم تكلم ثم قال : أحمد أحمد في الكتاب الأول . صدق صدق أبو بكر الصديق ، الضيف في نفسه القوى في أمر الله ، في الكتاب الأول . صدق صدق عمر بن الخطاب ، القوى الأمين في الكتاب الأول . صدق صدق عثمان بن عفان على مناجهم . مضت أربع وبقيت ثقتان ؛ أنت بالقتن ، وأكل الشديد الضيف ، وقلت الساعة وسيايتكم عن جيشكم خير ؛ بئر أريس^(١) ، وما بئر أريس . قال يحيى قال سعيد : ثم هلك رجل من بني خزيمة فسُجِّي بثوبه ، فسمع جَلَجَلَةً في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني الحارث بن الخزرج صدق صدق .

ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق عن موسى بن الحسن عن القمني ، فذكره وقال : هذا إسناد صحيح وله شواهد . ثم ساقه من طريق أبي بكر عبد الله بن أبي الدنيا في كتاب [من عاش بعد الموت] : حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس ، ثنا عبد الله بن إدريس عن إسماعيل بن أبي خالد قال : جاء يزيد بن النعمان بن بشير ، إلى حلقمة القاسم بن عبد الرحمن ،

(١) هي : بئر معروفة قريباً من مسجد قباء عند المدينة

بكتاب أبيه النعمان بن بشير - يعني إلى أمه - بسم الله الرحمن الرحيم ، من النعمان بن بشير إلى
 أم عبد الله بنت أبي هاشم ، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، فإنك كتبت
 إليّ لا تكتب إليك بشأن زيد بن خارجة ، وإنه كان من شأنه أنه أخذه وجع في حلقه - وهو
 يومئذ من أصحاب الناس - أو أهل المدينة - فتوفي بين صلاة الأولى وصلاة العصر ، فأضجعناه لظهوره
 وغشيناه ببردين وكساء ، فأنا في آت في مقامى ، وأنا أصبح بعد المغرب فقال : إن زيدا قد تكلم
 بعد وفاته ، فأنصرفت إليه مسرعاً ، وقد حضره قوم من الأنصار ، وهو يقول - أو يقال على
 لسانه : الأوسط أجل الثلاثة الذي كان لا يزال في الله لومة لائم ، كان لا يأمر الناس أن يأكل
 قوتهم ضميمهم - عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول . ثم قال : عثمان
 أمير المؤمنين ، وهو يعاقب الناس من ذنوب كثيرة ، خلت اثنتان وبقى أربع ، ثم اختلف الناس
 وأكل بعضهم بعضاً ، فلا نظام وأنتجت الأوباء ، ثم ارعوى المؤمنون وقالوا : كتاب الله وقدره ،
 أيها الناس ، أقبوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا ، فمن تولى فلا يضمن دماً وكان أمر الله قديراً
 مقدوراً ، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار ، ويقول السيوف والصدوقون : سلام عليكم ، يا عبد الله
 ابن ربيعة ، هل أحسست لي خارجه لأبيه وسعداً الذين قتل يوم أحد ؟ (كلاً) إنها تلقى نزاعاً
 لشعوى تدعو بن أذبر وتولى وجمع فأولى^(١) ثم خفت صوته ، فسألت الرهط عما سبقني
 من كلامه ، فقالوا : سمعناه يقول : أنصتوا أنصتوا ، ففطر بعضنا إلى بعض فإذا الصوت من تحت
 الثياب ، قال : فكشفنا عن وجهه فقال : هذا أحد رسول الله ، سلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
 وبركاته . ثم قال : أبو بكر الصديق الأمين ، خليفة رسول الله ، كان ضيقاً في جسمه ، فوفا
 في أمر الله ، صدق صدق وكان في الكتاب الأول . ثم رواه الحافظ البيهقي عن أبي نصر بن
 قتادة ، عن أبي عمرو بن بجر عن علي بن الحسين ، عن المظاني بن سليمان عن زهير بن معاوية عن
 اسماعيل بن أبي خالد ، فذكره وقال : هذا إسناد صحيح .

وقد روى هشام بن عمار في كتاب البيهقي ، عن الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن يزيد
 ابن جابر قال : حدثني حمير بن حاني ، حدثني النعمان بن بشير قال : توفي رجل منا يقال له :
 خارجه بن زيد ، فسجينا عليه ثوباً ، فذكر نحو ما تقدم . قال البيهقي : وروى ذلك عن حبيب
 ابن سالم عن النعمان بن بشير ، وذكر بر أريس ، كما ذكرنا في رواية ابن المسيب . قال البيهقي :
 والأمر فيها أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً فكان في يده ، ثم كان في يد أبي بكر من بعده ،

ثم كان في بدهر ، ثم كان في يد عثمان حتى وقع منه في بئر أريس ، بعد ماضى من خلافته ست سنين ، فبعد ذلك تغيرت حاله ، وظهرت أسباب الفتن ، كما قيل على لسان زيد بن خارجة . قلت : وهى الزائدة من قوله : مضت اثنتان وبقي أربع - أو مضت أربع وبقي اثنتان ، على اختلاف الرواية ، والله أعلم .

وقد قال البخارى في التاريخ : زيد بن خارجة الخزرجى الأنصارى شهيد بدمراً ، توفي زمن عثمان ، وهو الذى تكلم بمد اللوت . قال البيهقى : وقد روى في التكلم بمد اللوت عن جماعة . بأسانيد صحيحة ، والله أعلم . قال ابن أبى الدنيا : ثنا خلف بن هشام البزار ، ثنا خالد الطاحان عن حصين بن عبد الله بن عبيد الأنصارى ، أن رجلاً من بنى سلة تكلم فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عثمان الغنى الرحيم . قال : ولا أدري إيش قال في عمر .

كذا رواه ابن أبى الدنيا في كتابه ، وقد قال الحافظ البيهقى : أنا أبو سعيد بن أبى عمرو ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا يحيى بن أبى طالب ، أنا علي بن حاتم ، أنا حصين بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبيد الأنصارى قال : بينما هم يَتَوَرَّونَ^(١) القتل يوم صدين أو يوم الجبل إذ نكلم رجل من الأنصار من القتل ، فقال : محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الشهيد ، عثمان الرحيم ثم سكت . وقال هشام بن عمار في كتاب البعث :

باب في كلام الأموات وعجائبهم^(٢)

حدثنا الحكم بن هشام الثقفى ، حدثنا عبد الحكم بن حمير ، عن ربيع بن خراش العيسى قال : مرض أخى الربيع بن خراش فوضعه ، ثم مات فذهبنا تجهزه ، فلما جئنا رَفَعَ الثوب عن وجهه ثم قال : السلام عليكم ، قلنا : وعليك السلام ، قدمت ، قال : بلى ولكن قميت بمدكم ربي وقتيى بروح وريحان ، ورب غير غضبان ، ثم كسأى ثياباً من سندس أخضر ، وإلى سألته أن يأذن لي أن أبشرك فأذن لي ، وإن الأكر كاتردن ، فسدوا وقاربوا ، وبشروا ولا تنفروا . فلما قلما كانت كصاة وقت في ماء . ثم أورد بأسانيد كثيرة في هذا الباب ، وهى آخر كتابه .

حديث غريب جداً

قال البيهقى : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، ثنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا محمد بن يونس السكدي ، ثنا شاصونة^(٣) بن عبيد أبو محمد الجبافى . وانصرفنا من مدن بقرية يقال لها الحردة^(٤) .

(١) أى : يمشون ويصرفون عليهم . (٢) هذا العنوان غير مثبت في بعض النسخ .

(٣) هو : شاصونة بن عبيد ، والشاصونة : البرية من الأواقي .

(٤) بلد باليمن ، كان أهله ممن سارع إلى تصديق النضى الكذاب .

حدثني معرض بن عبد الله بن معروض بن معيقب البجلي، عن أبيه عن جده قال: حجبت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة، فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه مثل دارة القمر، وسمعت منه عجباً، جاءه رجل بنلام يوم ولد فقال له رسول الله ﷺ: من أنا؟ قال: أنت رسول الله، قال: صدقت، بارك الله فيك. ثم قال: إن النلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب، قال أبي: فكنا نسميه مبارك النمامة، قال شاصونة: وقد كنت أمر على ميمر فلا أسمع منه. قالت: هذا الحديث مما حكى الناس في محمد بن يونس الكندي بسببه، وأنكروه عليه، واستغربوا شيئاً، هذا، وليس هذا مما ينكر عقلاً ولا شرعاً؛ فقد ثبت في الصحيح في قصة جريج العابد، أنه استغلق ابن تلك البني، فقال له: يا أبا يونس، ابن من أنت؟ قال: ابن الراعي، فلم ينو إسرائيل براءة عرض جريج مما كان نسب إليه، وقد تقدم ذلك. على أنه قد روى هذا الحديث من غير طريق الكندي، إلا أنه بإسناد غريب أيضاً.

قال البيهقي: أنا أبو سعد عبد الملك بن أبي عثمان الزاهد، أنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن جميع النساني - بشر صيدا - ثنا العباس بن محبوب بن عثمان بن عبيد أبو الفضل، ثنا أبي، ثنا جدي شاصونة بن عبيد، حدثني معروض بن عبد الله بن معيقب عن أبيه عن جده قال: حجبت حجة الوداع فدخلت داراً بمكة فرأيت فيها رسول الله ﷺ ووجهه كدارة القمر، فسمعت منه عجباً؛ أتاه رجل من أهل النمامة بنلام يوم ولد، وقد لقى في خرقه، فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام من أنا؟ قال: أنت رسول الله، فقال له: بارك الله فيك، ثم إن النلام لم يتكلم بعدها. قال البيهقي: وقد ذكره شيخنا أبو عبد الله الحافظ، عن أبي الحسن - علي بن العباس الوراق، عن أبي الفضل أحمد بن خلف بن محمد القرني التزويضي، عن أبي الفضل العباس بن محمد ابن شاصونة به: قال الحاكم: وقد أخبرني الثقة من أصحابنا عن أبي عمر الزاهد قال: لما دخلت الجن دخلت حرمة، فسألت عن هذا الحديث فوجدت فيها لشاصونة عبثاً، وحلت إلى قبره فزرتة قال البيهقي: ولهذا الحديث أصل من حديث الكوفيين بإسناد مرسل يخالفه في وقت الكلام. ثم أورد من حديث وكيع عن الأعمش عن ثمر بن عطية، عن بعض أشياخه، أن النبي ﷺ أتى بصبي قد شب لم يتكلم قط، قال: من أنا؟ قال: أنت رسول الله. ثم روى عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار، عن يونس بن بكير عن الأعمش، عن ثمر ابن عطية عن بعض أشياخه قال: جاءت امرأة ابن لما قد تحركت فقالت: يا رسول الله، إن أباي هذا لم يتكلم منذ ولد، فقال رسول الله ﷺ: اذنيه مني، فأدته، قال: من أنا؟ قال: أنت رسول الله.

قصة الصبي الذي كان يصرع فدعا له عليه السلام فبرأ

قد تقدم ذلك من رواية أسامة بن زيد وجابر بن عبد الله ويعل بن مرة التتقي - مع قصة الجبل.. الحديث بطوله . وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن فرقد السجعي ، عن سميد بن جبير بن عباس ، أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن به لثما^(١) وإن يأخذه عند طماننا فيفسد علينا طماننا ، قال : فسمع رسول الله ﷺ صدره ودعا له فكشع^(٢) ثمة فخرج منه مثل الجرو الأسود يسمى . فترد به أحمد . وفرقد السجعي - رجل صالح ولكنه مني الخلف ، وقد روى عنه شعبة وغير واحد واحتمل حديثه ، ولما رواه ههنا شاهد بما تقدم ، والله أعلم .

حديث آخر في ذلك - قال أبو بكر البرار : ثنا محمد بن مرزوق ، ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا صدقة - يعني ابن موسى ، ثنا فرقد - يعني السجعي - عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس قال : كان النبي ﷺ بمكة فجاءه امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله إن هذا الغنيث قد غلبني ، فقال لها : إن تصبري على ما أنت عليه - تحميئين يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب ، قالت : والذي ينكح بالحق لأصبرن حتى ألقى الله ، قالت : إني أخاف الغنيث أن يجرذني ، فدعا لها فحككت إذا خشيت أن يأتينا أني أستر الكعبة فتعاقبها وتقول له : احسأ ، فيذهب عنها . قال البرار : لأنمله يروي بهذا اللفظ إلا من هذا لوجه ، وصدقة - ليس به بأس ، وفرقد - حدث عنه جماعة من أهل العلم ، منهم شعبة وغيره واحتمل حديثه على سوء حفظه فيه .

طريق أخرى عن ابن عباس - قال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن عمران أبي بكر ، ثنا عطاء بن أبي رباح قال : قال لي ابن عباس : ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى ، قال : هذه السوداء ، أنت رسول الله ﷺ قالت : إني أصرع وأنكشف فادع الله لي ، قال : إن شئت صبرت ولك الجنة ، وإن شئت دعوت الله لك أن ينافيك ، قالت : لا ، بل أصبر فادع الله ألا أنكشف ولا ينكشف عني ، قال : فدعا لها . وهكذا رواه البخاري عن مسدد بن يحيى - وهو ابن سميد القطان - وأخرجه مسلم عن التواتر عن يحيى القطان وبشر بن الفضل - كلاهما عن عمران بن مسلم أبي بكر الفتية البصري ، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس فقد ذكر منكره . ثم قال البخاري : حدثنا محمد ، ثنا محمد بن عبد الله بن جريح قال : أخبرني عطاء ، أنه رأى أم زفر تلك ،

امراة طويلة سوداء على ستر الكمية . وقد ذكر الحافظ ابن الأثير في النهاية : أن أم زفر هذه كانت متشاطلة خديجة بنت خويلد قديما ، وأنها عمرت حتى أدركها عطاء بن أبي رباح ، فآله أعلم .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد ، ثنا محمد بن يونس ، ثنا قرة بن حبيب الضوي ، ثنا إياس بن أبي تميم ، عن عطاء ، عن أبي هريرة قال : جاءت الخُمَيُّ إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، ابشئني إلى أحب قومك إليك ، أو أحب أصحابك إليك . - شك قررة . فقال : ادعني إلى الأنصار ، فذهبت إليهم فصرعهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله ، قد أنت الخُمَيُّ علينا ، فادع الله لنا بالشفاء فدعاهم ، ففكشت عنهم . قال : فاتيتم امرأة فقالت : يا رسول الله ادع الله لي ، فإني من الأنصار فادع الله لي كما دعوت لهم ، فقال : أيها أحب إليك ؟ أن أدعوك فيكشف عنك ، أو تصيرين ونجب لك الجنة ؟ قالت : لا ، والله يا رسول الله بل أصبر ثلاثا ولا أجمل والله لجنه خطرا . محمد بن يونس السكدي ضيف . وقد قال البيهقي : أنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الأنصار ، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، ثنا أبي ، ثنا هشام بن لاحق - سنة خمس وثمانين ومائة - ثنا عاصم الأحول ، عن أبي عثمان النهدي ، عن سلمان الفارسي قال : استأذنت الخُمَيُّ عن رسول الله ﷺ ، قال : من أنت ؟ قالت : أنا الخُمَيُّ ، أبري العم ، وأمنن الدم . قال : ادعني إلى أهل قباد ، فأتتهم ، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ وقد اصغرت وجوههم ، فثسكوا إليه الخُمَيُّ ، فقال لهم : ما شئتم ؟ إن شئتم دعوت الله فيكشف عنكم ، وإن شئتم تركتموها فأسقطت ذنوبكم ، قالوا : بل ندعها يا رسول الله . وهذا الحديث ليس هو في مسند الإمام أحمد ، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة .

وقد ذكرنا في أول الهجرة ، دعاءه عليه الصلاة والسلام لأهل المدينة أن يذهب حمأها إلى الجنة ، فاستجاب الله له ذلك ؛ فلما المدينة كانت من أوبا أرض الله ، فصعبها الله ، ببركة شوله بها ، ودعائه لأهلها ، صلات الله وسلامه عليه .

حديث آخر في ذلك - قال الإمام أحمد : ثنا روح ، ثنا شعبة عن أبي جعفر الدين ، سمعت حمارة ابن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف : أن رجلا ضربا أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، ادع الله أن يماني . فقال : إن شئت أخرت^(١) ذلك فهو أفضل لآخرتك ، وإن شئت دعوتك ، قال : لا ، بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يعوضا ويصل ركعتين ، وأن يدعو بهذا

(١) لفظ أخرت : يجنب الخطاب والتكلم ، فيبوز فيه النصب والرفع ، بخلاف لفظ دعوت فإنه للتكلم .

الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضي ، وتشفعني فيه وتشفعه في » . قال : فكان يقول هذا مراراً . ثم قال بعد : أحسب أن فيها أن تشفعني فيه . قال : ففعل الرجل فبراً . وقد رواه أحد أيضاً عن عثمان بن عمرو عن شعبة به . وقال : اللهم شفعني في ، ولم يقل الأخرى ، وكأنها غلط من الراوي ، والله أعلم . وهكذا رواه الترمذي والنسائي ، عن محمود بن غيلان ، وابن ماجه ، عن أحد بن منصور بن سيار - كلاهما عن عثمان بن عمرو . وقال الترمذي : حسن صحيح غريب لا يرفعه إلا من حديث ابن جعفر الخطمي . ثم رواه أحد أيضاً عن مؤيد بن حماد بن سلمة بن أبي جعفر الخطمي ، عن حمارة بن خزيمة ، عن عثمان بن حنيف ، فذكر الحديث . وهكذا رواه النسائي عن محمد بن مصر ، عن حبان ، عن حماد بن سلمة به . ثم رواه النسائي عن زكريا بن يحيى ، عن محمد بن اللقي ، عن معاذ بن هشام ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف . وهذه الرواية تخالف ما تقدم ، ولعله عند أبي جعفر الخطمي من الوجهين ، والله أعلم .

وقد روى البيهقي والحاكم عن حديث يعقوب بن سفيان ، عن أحد بن شبيب ، عن سعيد الخطمي ، عن أبيه ، عن روح بن القاسم ، عن أبي جعفر اللديني ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف ، عن عمه عثمان بن حنيف قال : سمعت رسول الله ﷺ وجاءه رجل ضرير ، فشكا إليه ذهاب بصره ، فقال : يا رسول الله ، ليس لي قائد وقد شق عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : ائت الميضاة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فيجعل بصرى ، اللهم شفعني في وشفعني في نفسي ، قال عثمان : فوالله ما نقرقنا ، ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط . قال البيهقي : ورواه أيضاً هشام الدستوائي ، عن أبي جعفر ، عن أبي أمامة بن سهل ، عن عمه عثمان بن حنيف .

حديث آخر : قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا محمد بن بشر ، ثنا عبد العزيز بن عمر ، حدثني رجل من بني سلامان بن سعد ، عن أمه ، عن خاله ، أو أن خاله أو خالها حبيب بن مرثد حدثنا : أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه متهيجتان لا يبصر بهما شيئاً أصلاً ، فسأله : ما أصابك ؟ فقال : كنت أرى جلال فوقت رجل على بطن حمة فأصبحت ببصرى . قال : ففقت رسول الله ﷺ في عينيه فأبصر ، فوأجه وإنه ليدخل الخيط في الإبرة وإنه لائن ثمانين سنة ، وإن عينيه لم يمتدح . قال البيهقي : كذا في كتابه ، وغيره يقول : حبيب بن مذك ، قال : وقد مضى في هذا للقي حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه فسالت حدقته ، فزفقتها

رسول الله ﷺ إلى موضعها ، فكان لا يدرى أيهما أصيبت . قلت : وقد تقدم ذلك في غزوة أحد ، وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع سمعه بيده السكينة على رجل عبد الله بن حنبل - وقد انكسر ساقه - فبرأ من ساعته .

وذكر البيهقي بإسناده : أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب - وقد احترقت يده بالنار - فبرأ من ساعته ، وأنه عليه الصلاة والسلام فث في كف شر حبيب الجلفي فذهبت من كفه سلعة كانت به . قلت : وتقدم في غزوة خيبر فثله في عيني على وهو أرمد فبرأ . وروى الترمذي عن عليّ حديثه في تعليمه عليه الصلاة والسلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن لحفظه . وفي الصحيح أنه قال لأبي هريرة وجماعة : من يبسط رداءه اليوم فإنه لا يلقى شيئاً من مقاتي . قال : فبسطته فلم أنس شيئاً من مقاته فك ، قيل : كان ذلك حفظاً من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم . وقيل : وفي غيره ، والله أعلم . ودعا لسد بن أبي وقاص فبرأ . وروى البيهقي أنه دعا لسه أبي طالب في ترسة مرضها ، وطلب من رسول الله ﷺ أن يدهو له ربه ، فدعا له فبرأ من ساعته . والأحاديث في هذا كثيرة جداً يطول استقصاؤها . وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيراً غلباً أشرنا إلى أطراف منه ، وتركنا أحاديث ضمنية الإسناد ، واكتفينا بما أوردنا مما تركنا ، والله للستمان .

حديث آخر : ثبت في الصحيحين من حديث زكريا بن أبي زائدة ، زاد مسلم والبخاري - كلاهما عن شر أحمل الشعبي ، عن جابر بن عبد الله ، أنه كان يسير على جبل قد أعيا ، فأراد أن يسقيه^(١) ، قال : فالتفتي رسول الله ﷺ فضربه ودعا لي ؛ فسار سيراً لم يسر مثله . وفي رواية : فما زال بين يدي الإبل فدامها حتى كنت أحبس خطاه فلا أقدر عليه ، فقال : كيف ترى جعلك ؟ قلت : قد أصابته بركتك يا رسول الله . ثم ذكر أن رسول الله ﷺ اشتراه منه ، واختلف الرواة في مقدار ثمنه على روايات كثيرة ، وأنه استقى حمله إلى المدينة ، ثم لما قدم المدينة جاءه بالجل فنقده عنه وزاده ، ثم أطلق له الجبل أيضاً . . . الحديث بطوله .

حديث آخر : روى البيهقي واللفظ له ، وهو في صحيح البخاري ، من حديث حسن بن محمد اللوزي ، عن جرير بن حازم ، عن محمد بن سيرين ، عن أنس بن مالك ، قال : فزع الناس فركب رسول الله ﷺ فرساً لأبي طلحة بلطياً ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلف رسول الله ﷺ ، فقال : لن نرأوه^(٢) إنه ليعر ، قال : فو الله ما سبق بعد ذلك اليوم .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا أبو بكر القاضى ، أنا حامد بن محمد المروى ، ثنا حنبل بن عبد العزيز ، ثنا محمد بن عبد الله الرقاشى ، ثنا رافع بن سلمة بن زياد ، حدثني عبد الله بن أبي الجعد عن جميل الأشجعي ، قال : غزوت مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته وأعلى فرس لي عجماء ضميعة ، قال : فكنت في أخريات الناس ، فلحقني رسول الله ﷺ وقال : ريس يا صاحب الفرس ، فقلت : يا رسول الله عجماء ضميعة ، قال : فرفع رسول الله ﷺ غففة^(١) معه فضربها بها وقال : اللهم بارك له ، قال : فلقد رأيته أمسك برأسها أن قدم الناس ، ولقد رمت من بطنها اثني عشر ألفا ورواه النسائي عن محمد بن رافع عن محمد بن عبد الله الرقاشى فذكره . وهكذا رواه أبو بكر بن أبي خنيفة ، عن عبيد بن يعين عن زيد بن الخطاب ، عن رافع بن سلمة الأشجعي فذكره . وقال البخاري في التاريخ : وقال رافع بن زياد بن الجعد بن أبي الجعد : حدثني أبي عبيد الله بن أبي الجعد أخى سالم عن جميل ، فذكره .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القطان ببغداد ، أنا أبو سهل ابن زياد القطان ، ثنا محمد بن شاذان الجوهري ، حدثنا زكريا بن عدى ، ثنا مروان بن معاوية بن يزيد بن كيسان عن أبي حازم ، عن أبي هريرة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إني تزوجت امرأة ، قال : هلا نظرت إليها فإن في أعين الأقصار شيئا ؟ قال : قد نظرت إليها ، قال : على كم تزوجتها ؟ فذكر شيئا . قال : كأنهم يئسجون الذهب والنفضة من عرض هذه الجبال ، ما عندنا اليوم شيء ، لمطعك ، ولكن سأبعثك في وجه تصيب فيه ، فبعثت بنتا إلى بنى عبس وبعث الرجل فيهم ، فأثاء فقال : يا رسول الله أبعثني فأتق أن تدبث ، قال : فثأله رسول الله ﷺ يده كالأتمد عليه للقيام ، فأثأها فضربها برجله قال أبو هريرة : والذي نفسى بيده ، لقد رأيتهما تسبق به الثأند . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن معين عن مروان .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحق اللزى ، أنا أبو عبد الله محمد ابن يعقوب ، ثنا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب ، أنا أبو جعفر بن عون ، أنا الأعشى عن مجاهد ، أن رجلا اشترى بغيراً فأتى رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بغيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث إلا يسيراً أن نفق^(٢) . ثم اشترى بغيراً آخر ، فأتى به رسول الله ﷺ فقال : إني اشتريت بغيراً فادع الله أن يبارك لي فيه ، فقال : اللهم بارك له فيه ، فلم يلبث حتى نفق . ثم اشترى بغيراً آخر فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله قد اشتريت بغيرين ، فدموت الله أن يبارك لي فيهما ، فادع الله أن يحلني عليه ، فقال : اللهم أحله

عليه ، فشكك عنده عشرين سنة . قال البيهقي : وهذا مرسل ، ودعاؤه عليه السلام صار إلى أمر
الآخرة في المرتين الأوليين

حديث آخر — قال الحافظ البيهقي : أنا أبو عبد الرحمن السلي ، أنا إسماعيل بن عبد الله
الميكالي ، ثنا علي بن سعد العسكري ، أنا أبو أمية عبد الله بن محمد بن خلاد الواسطي ، ثنا يزيد
ابن هرون ، أنا السلمي بن سعيد ، ثنا حبيب بن عبد الرحمن بن حبيب بن إساف ، عن أبيه
عن جده حبيب بن إساف قال : أتيت رسول الله ﷺ ، أنا ورجل من قومي في بعض مغازبه
قتلنا : إنا نشتهي أن نشهد معك مشهداً ، قال : أأسلمتم ؟ قلنا : لا ، قال : فإنا لا نستعين
بالمشركين على المشركين ، قال : فأسلمنا ، وشهدت مع رسول الله ﷺ فأصابني ضربة على عاتقي
جائفة^(١) ، فماتت يدي ، فأتيت رسول الله ﷺ ففضل فيها وأزرقها فالتأمت وبرأت ، وقتلت
الذي ضربني ، ثم تزوجت ابنة الذي قتلته وضربني ، فكانت تقول : لا عدمت رجلاً وشكك
هذا الوشاح ، فأقول : لا عدمت رجلاً أصعب أباك إلى النار . وقد روى الإمام أحمد هذا الحديث
عن يزيد بن هارون بإسناده مثله ، ولم يذكر فضل فيها فبرأت .

حديث آخر — ثبت في الصحيحين من حديث أبي النضر - هاشم بن القاسم ، عن ورقاء
ابن عمر السكري عن عبد الله بن يزيد عن ابن عباس قال : أتى رسول الله ﷺ الغلاء
فوضعت له وضوءاً ، فلما خرج قال : مَنْ صنع هذا ؟ قالوا : ابن عباس ، قال : اللهم فقه في الدين .
وروى البيهقي عن الحاكم وغيره ، عن الأعمش عن عباس الدورقي ، عن الحسن بن موسى الأنسب ،
عن زهير عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس : أن رسول الله
ﷺ وضع يده على كعفي - أو قال : مكبي ، شك سميد - ثم قال : اللهم فقه في الدين
وعلمه التأويل . وقد استجاب الله لرسوله ﷺ هذه الدعوة في ابن عمه . فكان إماماً يهتدى بهواه
ويقتدى بسناه في علوم الشريعة ، ولا سجا في علم التأويل - وهو التفسير ، فإنه انتهت إليه علوم
الصعابة قبله ، وما كان عقله من كلام ابن عمه رسول الله ﷺ .

وقد قال الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق قال : قال عبد الله بن مسعود : لو أن ابن
عباس أدرك أسناننا ما عاشره أحد منا ، وكان يقول لم : رِمْتُ رَجُلًا^(٢) القرآن ابن عباس .
هذا وقد تأخرت وفاة ابن عباس عن وفاة عبد الله بن مسعود ببضع وثلاثين سنة ، فما ظنك
بما حصله بعده في هذه اللذة ؟ . وقد روينا عن بعض أصحابه أنه قال : خطب الناس ابن عباس
في حجة عرفة ، ففسر لهم سورة البقرة ، أو قال : سورة ، ففسرها تفسيراً لو سمع الروم والترك
والدلم لأسلموا ، رضي الله عنه وأرضاه .

(١) أي : بلغت جوفى (٢) اترجمان - كزعفران - للتفسير الحسن ، والذي يترجم الكلام وينقحه من
نقطة إلى أخرى ، وضع الجبهة لفة ، وضع الناء والجيم معاً لفة كذلك

حديث آخر — ثبت في الصحيح أنه عليه السلام دعا لأنس بن مالك بكثرة المال والولد ، فكان كذلك ، حتى روى الترمذى عن محمود بن غيلان عن أبي داود الطيالسي ، عن أبي خنيفة قال : قلت لأبي العالية : سمع أنس من النبي ﷺ ؟ فقال : خدمه عشر سنين ودعا له ، وكان له بُستان يحمل في السنة ألفا كفة مرتين ، وكان فيه زيمان يحى منه ربيع السك . وقد روي في الصحيح : أنه ولد له لصليه قريب من مائة أو ما ينيف عليها ، وفي رواية : أنه ﷺ قال : انهم أطل عمره ، فعمّر مائة ، وقد دعا ﷺ لأُم سليم ولأبي طلحة في غابر ليتهما ، فولدت له غلاماً سماه رسول الله ﷺ عبد الله ، فجاء من ضلته تسعة ، كلهم قد حفظ القرآن . ثبت ذلك في الصحيح . وثبت في صحيح مسلم من حديث هكرمة بن عمار ، عن أبي كثير العبدي عن أبي هريرة ، أنه سأل رسول الله ﷺ أن يدعو لأُم فبيدتها الله ، فدعا لها ، فذهب أبو هريرة فوجد أمه تنفس خلف الباب ، فلما فرغت قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، فجعل أبو هريرة يبكي من الفرح ، ثم ذهب فأعلم بذلك رسول الله ، وسأل منه أن يدعو لهما أن يحبهما الله إلى عباده المؤمنين ، فدعا لهما ، فحصل ذلك . قال أبو هريرة : فليس مؤمن ولا مؤمنة إلا وهو يحبنا ، وقد صدق أبو هريرة في ذلك رضى الله عنه وأرضاه .

ومن تمام هذه الدعوة : أن الله شهر ذكره في أيام الجمع ، حيث يذكره الناس بين يدي خطبة الجمعة ، وهذا من التضييق^(١) التقدير والتقدير المعنوي . وثبت في الصحيح أنه عليه السلام ، دعا لسعد بن أبي وقاص وهو مريض فموى ، ودعا له أن يكون بحاج الدعوة ، فقال : اللهم أجب دعوتي ، وسدد ريسيت ، فكان كذلك ، فنعم أمير السرايا والجيوش كان . وقد دعا على أبي سعدة — أسامة بن قنادة ، حين شهد فيه بالزور — بطول العمر وكثرة الفقر والتمريض للفتن ، فكان إذا سئل ذلك الرجل يقول : شيخ كبير مفتون^(٢) أصابني دعوة سعد . وثبت في صحيح البخارى وغيره ، أنه ﷺ دعا لسائب بن يزيد ومسح بيده على رأسه فطال عمره ، حتى بلغ أربعاً وتسعين سنة وهو تام القامة معتدل ، ولم يشب منه موضع أصابت يد رسول الله ﷺ وتمتع بمواضع وقواه . وقال أحمد : ثنا جرير بن عمير . ثنا عروة بن ثابت ، ثنا علي بن أحمد ، حدثني أبو زيد الأنصارى قال : قال لي رسول الله ﷺ : ادن مني ، فمسح بيده على رأسي ثم قال : اللهم بجاه وأدم جهاله ، قال : فبلغ بضاً ومائة — يعني سنة — ومات لحيته بياض إلا نهدة بسيرة ، ولقد كان مُنْبَسط الوجه لم ينقبض وجهه حتى مات . قال السهيلي : إسناده صحيح موصول . ولقد أورد البيهقي لهذا نظائر كثيرة في هذا المعنى ، نشق القلوب ، وتحصل المطلوب . وقد قال الإمام أحمد :

(١) أى التقدير والتهيؤ . يقال : قبض الله للفلان كذا — أى هبأه وسببه له من حيث لا يحتسب

(٢) أى أسلمته الفتنة وهي الهنة فذهب ماله أو عقله

حدثنا عازم ، ثنا معتمر ، وقال يحيى بن معين : ثنا عبد الأعلى ، ثنا معتمر - هو ابن سليمان - قال : سمعت أبي يحدث عن أبي العلاء قال : كنت عند قتادة بن ملحان في موضعه الذي مات فيه ، قال : فرجل في مؤخر الدار ، قال : فرائته في وجه قتادة ، وقال : كان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه ، قال : وكنت قبل ما رأيته - إلا ورأيت كأن على وجهه الدهان . وثبت في الصحيحين : أنه عليه السلام دعا لعبد الرحمن بن عوف بالبركة ، حين رأى عليه ذلك الدرع من الإعراف لأجل العرس ، فاستجاب الله لرسوله ﷺ ففتح له في المتجر والمناجم حتى حصل له مال جزيل ، بحيث إنه لما مات شوطت امرأة من نسائه الأربع عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً . وثبت في الحديث عن طريق شبيب بن غرقط ، أنه سمع الحنظلي يخبرون عن عروة بن أبي الجعد المزني ، أن رسول الله ﷺ أعطاه ديناراً ليشتري له به شاة ، فاشترى به شاتين وباع إحداها بدينار ، وأتاه بشاة ودينار ، فقال له : بارك الله لك في صفقة يمينك ، وفي رواية : فدعا له بالبركة في البيع ، فكان لو اشترى القراب لربح فيه .

وقال البيهقي : ثنا عبد الله بن يوسف ، أنا ابن وهب ، ثنا سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي عقيل ، أنه كان يخرج به جدته عبد الله بن هشام إلى السوق ، فيشتري الطعام ، فيقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان : أشر كنا في يمينك ؟ فإن رسول الله ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشرركم ، فرما بأصاب الراحة كما هي فبعت بها إلى المنزل . وقال البيهقي : أنا أبو سعيد الملقني ، أنا ابن عدي ، ثنا علي بن محمد بن سليمان الحلبي ، ثنا محمد بن يزيد السلمي ، ثنا سبابة بن عبد الله ، ثنا أيوب بن سيار بن محمد بن المسكدر ، عن جابر عن أبي بكر عن بلال قال : أذنت في غداة باردة ، فخرج النبي ﷺ فلم ير في المسجد واحداً ، فقال : أين الناس ؟ فقلت : منهم البرد ، فقال : اللهم أذهب عنهم البرد ، فرأيتهم يتروحون . ثم قال البيهقي : تفرد به أيوب بن سيار ، ونظيره قد مضى في الحديث للشهور عن حذيفة في قصة الخندق .

حديث آخر - قال البيهقي : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا عبد العزيز بن عبد الله ، عن محمد بن عبد الله الأصهباني - إملاء - أنا أبو إسماعيل الترمذي ، عن محمد بن إسماعيل ، ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأوبسي ، ثنا علي بن أبي علي ، عن أبي ذؤيب عن نافع بن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ خرج وعمر بن الخطاب معه ، ففرضت امرأة : يا رسول الله ، إني امرأة محرمة ، ومعى زوج لي في بيتي مثل المرأة ، فقال لما رسول الله ﷺ : ادعي لي زوجك فدعته وكان خرواً ؟ فقال له : ما تقول في امرأتك يا عبد الله ؟ قال الرجل : وإني أكرمك

ما جَفَّ رَأْسِي مِنْهَا ، قَالَتْ امْرَأَتُهُ : جَاءَ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الشَّهْرِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 أَتَبْغِضِينِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَذْنِيَا رُءُوسِكَا ، فَوَضَعَ جَبْهَتَهَا عَلَى جَبْهَةِ
 زَوْجِهَا ثُمَّ قَالَ : اَللَّهُمَّ أَلْفَ بَيْنَهُمَا وَحَبِّبْ أَحَدَهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ . ثُمَّ تَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْجُدُ
 النَّاسُ^(١) وَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَطَلَمَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ أَدَمًا عَلَى رَأْسِهَا ، فَلَمَّا رَأَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 طَرَحَتْهُ وَأَقْبَلَتْ فَقَبَّلَتْ رِجْلَيْهِ ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتَ وَزَوْجُكَ ؟ قَالَتْ : وَالَّذِي أَكْرَمَكَ
 مَا طَلَفْتُ وَلَا نَالِدَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ عُمَرُ :
 وَأَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ : تَفَرَّدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الْهَلْبِيُّ ، وَهُوَ كَثِيرُ الرِّوَايَةِ
 الْعَنَّا كَثِيرًا . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ : وَقَدْ رَوَى يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدٍ لِلنَّسَكَنْدَرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
 - يَعْنِي هَذِهِ الْقِصَّةَ - إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ .

حديث آخر : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبَغَوِيُّ : ثنا كَامِلُ بْنُ طَلْحَةَ ، ثنا حَمَادُ بْنُ سُلَيْمَةَ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ
 زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ ، عَنْ أَبِي الْعَتِيلِ ، أَنَّ رَجُلًا وَدَّ لَهُ غُلَامٌ ، فَأَتَى بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا لَهُ
 بِالْبُرْكَ ، وَأَخَذَ بِجَبْهَتِهِ فَنَبِذَتْ شَعْرَةً فِي جَبْهَتِهِ كَأَنَّهَا هَلْبِيَّةُ فَرَسٍ^(٢) ، فَشَبَّ الْغُلَامُ . فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ
 الْخُلُوجِ أَجَابَهُمْ فَسَقَطَتِ الشَّعْرَةُ مِنْ جَبْهَتِهِ ، فَأَخَذَهُ أَبُوهُ فَخَبَسَهُ وَقَتَدَهُ خَافَةَ أَنْ يُلْحَقَ بِهِمْ .
 قَالَ : فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَوَعظْنَاهُ وَقُلْنَا لَهُ : أَلَمْ تَرِ إِلَى بَرَكَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْتُ ؟ فَلَمْ تَزَلْ بِهِ
 حَتَّى رَجَعَ مِنْ رَأْيِهِمْ ، قَالَ : فَرَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الشَّعْرَةَ إِلَى جَبْهَتِهِ إِذْ تَابَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْخَافِظُ أَبُو بَكْرٍ
 الْبَيْهَقِيُّ ، عَنْ الْحَاكِمِ وَغَيْرِهِ ، عَنْ الْأَسَمِ ، عَنْ أَبِي أَسَامَةَ الْكَلْبِيِّ ، عَنْ سَرِيعِ بْنِ سُلَيْمٍ ، عَنْ
 أَبِي يَحْيَى - إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ : حَدَّثَنِي سَيْفُ بْنُ وَهَبٍ ، عَنْ أَبِي الْعَتِيلِ ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ
 بَنِي لَيْثٍ يَقَالُ لَهُ : فَرَّاسُ بْنُ عَمْرٍو ، أَصَابَهُ صُدَاعٌ شَدِيدٌ ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
 فَأَجْلَسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَأَخَذَ بِمِجْلَدَةٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، فَخَذَّهَا حَتَّى تَبَيَّنَتْ^(٣) ، فَنَبِذَتْ فِي مَوْضِعٍ
 أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَعْرَةً ، وَذَهَبَ عَنْهُ الصُّدَاعُ فَلَمْ يَصْدَعْ ، وَذَكَرَ بَقِيَّةَ الْقِصَّةِ فِي الشَّعْرَةِ
 كَتَبْنَاهُ مَا نَقَدَّمُ .

حديث آخر : قَالَ الْخَافِظُ أَبُو بَكْرٍ الْبَزَارِيُّ : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ الْخُرَافِيُّ ، ثنا عَلِيُّ بْنُ
 الْأَشَدِّ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ حَرَّادٍ الْعَتِيلِيَّ ، حَدَّثَنِي النَّابِتِيُّ - يَعْنِي الْجَسَدِيُّ - قَالَ : أَتَيْتُ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَنْشَدْتُهُ مِنْ قَوْلِي :

بَلَنَّا السَّمَاءَ عِقَّةً وَتَكْرَمًا وَإِنَّا لَنَزَجُلُ فَوْقَ ذَلِكَ مَغْلَرًا

(١) الخط : ضرب من البسط . (٢) الملب : ما غلظ من الشعر ، أو شعر الدلب .

(٣) أي اضطربت وتلوت .

قال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قال: قلت: أى الجنة، قال: أجل إن شاء الله، قال: أنشدنى، فأشده من قولى:

ولا خيرَ فى جِلمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يُكْدَرَا
ولا خيرَ فى جِهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمرُ أضرَا
قال: أحسنت، لا يَنْقُضُ الله فاك هكذا رواه البزار إسناده ومتنا.

وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق أخرى فقال: أخبرنا أبو عثمان سميد بن محمد بن محمد بن عبدان، أنا أبو بكر بن محمد بن الزومل، ثنا جعفر بن محمد بن سوار، ثنا إسماعيل بن عبد الله ابن خالد السكري الرقي، حدثني يعلى بن الأشدق قال: سمعت النابغة - نابتة بنى جعدة - يقول:

أشهدت رسول الله ﷺ هذا الشعر، فأعجبه:
بلغنا السماء مجسدا ونزائنا وإنا لَنَرَجُو فوق ذلك مظهرا
فقال: أين المظهر يا أبا ليلى؟ قلت: الجنة. قال: كذلك إن شاء الله:

ولا خيرَ فى جِلمٍ إذا لم تكن له بوادر تحمى صفوه أن يُكْدَرَا
ولا خيرَ فى جِهلٍ إذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمرُ أضرَا

فقال النبي ﷺ: أجذت لا يَنْقُضُ الله فاك. قال يعلى: فلقد رأيته ولقد أتى عليه نيف ومائة سنة وما ذهب له سن. قال البيهقي: وروى من مجاهد بن سليم، عن عبد الله بن حراد سمعت نابتة بنى جعدة يقول: سمعت رسول الله ﷺ وأنا أنشد من قولى:

بلغنا السماء حِفَّةً وتكرما وإنا لَنَرَجُو فوق ذلك مظهرا

ثم ذكر الباقر بمناه، قال: فلقد رأيت سنة كأنها البرد والنهل، ما سقط له سن ولا انقلت.

حديث آخر: قال الحافظ البيهقي: أنا أبو بكر القاضي وأبو سميد بن يوسف - أبى عمرو - قالا: ثنا الأعمش، ثنا عباس الدوري، ثنا علي بن بحر القطان، ثنا هاشم بن يوسف، ثنا معمر، ثنا ثابت وسليمان التميمي، عن أنس، أن رسول الله ﷺ نظر قَبْلَ العراق والشام واليمن - لا أدري بأيهن بدأ - ثم قال: اللهم أقبل بقلوبهم إلى طاعتك، وخط من أوزارهم. ثم رواه عن الحاكم، عن الأعمش، عن محمد بن إسحاق الصنعاني، عن علي بن بحر بن سري، فذكره بمناه. وقال أبو داود الطيالسي: ثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن زيد بن ثابت قال: نظر رسول الله ﷺ قَبْلَ اليمن فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قَبْلَ الشام فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، ثم نظر قَبْلَ العراق فقال: اللهم أقبل بقلوبهم، وبارك لنا فى صاعنا ومدنا. وهكذا وقع الأمر، أسلم أهل اليمن قبل أهل الشام، ثم كان

الخير والبركة قبل العراق ، ووعد أهل الشام بالدوام على الهداية والقيام بنصرة الدين إلى آخر الأمر . وروى أحمد في مسنده : لا تقوم الساعة حتى يتحول خيار أهل العراق إلى الشام ، ويتحول شرار أهل الشام إلى العراق .

فصل

وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن عكرمة بن عمار : حدثني إياس ابن سلمة بن الأكوع ، أن أباه حدثه ، أن رجلا أكل عند رسول الله ﷺ بشيأه ، فقال له : كُفَّ يمينك ، قال : لا أستطيع ، قال : لا أستطيع ، ما يمنعه إلا الكبر ، قال : فما رفضا إلى فيه . وقد رواه أبو حازم الطيالسي عن عكرمة عن إياس عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ يشرب بن زاهي العير وهو يأكل بشيأه ، فقال : كُفَّ يمينك قال : لا أستطيع ، قال : لا أستطيع ، قال : فما وصلت يده إلى فيه بعد . وثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن ابن عباس قال : كنت ألب مع النخنان ، فجاء رسول الله ﷺ فاخشيأت منه ، فجاءني فخطاني خطوة^(١) أو خطوتين وأرسلني إلى معاوية في حاجة ، فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فأرسلني الثانية فأتيته وهو يأكل ، فقلت : أتيته وهو يأكل ، فقال : لا أشبع الله بطني . وقد روى البيهقي عن الحاكم عن علي بن حماد عن هشام بن علي عن موسى بن إسماعيل : حدثني أبو حوالة عن أبي حمزة : سمعت ابن عباس قال : كنت ألب مع النخنان فإذا رسول الله ﷺ قد جاء فقلت : ما جاء إلا إلي ، فذهبت فاخشيأت على باب ، فجاء فخطاني خطوة وقال : اذهب فادع لي معاوية - وكان يكتب الوحي - قال : فذهبت فدعوت له فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فقلت : إنه يأكل ، فقال : اذهب فادع لي ، فأتيته الثانية ، فقيل : إنه يأكل ، فأتيته رسول الله ﷺ فأخبرته فقال في الثانية : لا أشبع الله بطني ، قال : فما شبع بعدها .

قلت : وقد كان معاوية رضي الله عنه لا يشبع بعدها ، ووافقه هذه الدعوة في أيام إمارته ، فيقال : إنه كان يأكل في اليوم سبع مرات طعاما يكفهم ، وكان يقول : والله لا أشبع وإني أعشى . وقد منقح غزوة تبوك ، أنه مر بين أيديهم يوم يصلون غلام ، فدعا عليه فأقعد فلم يقم بعدها . وجاء من طرق أوردها البيهقي : أن رجلا حاكى النبي ﷺ في كلامه واخترج بوجهه ، فقال رسول الله ﷺ : كن كذلك ، فلم يزل يخرج ويرتض مدة عمره حتى مات . وقد ورد في

(١) الخطوة ضم الحاء وتضمها : سهم صغير يلصق به الصبيان ، والقضيب الثابت في أصل الشجرة لم يشد بعد ، وفي نسخة : خطان خطاة أو خطايتين .

بعض الروايات أنه الحكم بن أبي العاص ، أبو مروان بن الحكم ، قاله أعلم .

وقال مالك : عن يزيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني أنمار ، فذكر الحديث في الرجل الذي عليه ثوبان قد خَلِقَا ، وله ثوبان في العيبة ، فأمره رسول الله ﷺ فلبسهما ثم ولى ، فقال رسول الله : ما له ؟ ضرب الله عنقه ، فقال الرجل : في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : في سبيل الله ، فقتل الرجل في سبيل الله . وقد ورد من هذا النوع كثير . وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة بطرق متعددة عن جماعة من الصحابة تفيد التطلع كما ستوردها قريباً في باب فضائله ﷺ أنه قال : اللهم من سبَّته أو جَدَّته أو لَمَّته وليس لذلك أهلاً - فأجمل ذلك قُرْبَهُ له تَقَرُّبه بها عندك يوم القيامة . وقد قدمنا في أول البقرة حديث ابن مسعود في دعائه ﷺ على أولئك نفر السبعة ، والذين أحدم أبو جهل بن هشام وأصحابه ، حين طرحوا على ظهره عليه السلام سلاً الجَزُور ، وألقته عنه ابنته طاعمة ، فلما انصرف قال : اللهم عليك بقرش ، اللهم عليك بأبي جهل بن هشام ، وشيبة بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، والوليد بن عتبة ، ثم سمى بقية السبعة . قال ابن مسعود : فوالذي بعد ، بالحق ، لقد رأيتهم صرَّحوا في القلبيل قلبيل بدر الحديث ، وهو متفق عليه .

حديث آخر - قال الإمام أحمد : حدثني هشام ، ثنا سليمان - يعني ابن المنيرة - عن ثابت بن أنس بن مالك قال : كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب لرسول الله ﷺ ، فأنطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب ، قال : فرضوه وقالوا : هذا كان يكتب لحمد ، وأعجبوا به ، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم ، فحرقوا له فواروه ، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ، فتركوه مذبذواً . ورواه مسلم عن محمد بن راضى عن أبي النضر - هاشم بن القاسم به .

طريق أخرى عن أنس - قال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا حميد عن أنس ، أن رجلاً كان يكتب للنبي ﷺ وكان قد قرأ البقرة وآل عمران ، وكان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران قرأ فينا - يعني عظماً - فكان رسول الله ﷺ يعل عليه : غفوراً رحباً ، فيكتب : علياً حكيماً ، فيقول له النبي ﷺ : اكتب كذا وكذا فيقول : اكتب كيف شئت . ويعلى عليه : علياً حكيماً ، فيكتب : سمياً بصيراً ، فيقول : اكتب كيف شئت ، قال : فارتد ذلك الرجل عن الإسلام فلعق بالشركين ، وقال : أنا أعلمكم بمحمد ، وإنى كنت لا أكتب إلا ما شئت ، فمات ذلك الرجل ، فقال النبي ﷺ : إن الأرض لا تقبله .

قال أنس : غفثنى أبو طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها ذلك الرجل فوجده منبوثاً ، فقال أبو طلحة : ما شأن هذا الرجل ؟ قالوا : قد دفنناه مراراً فلم تقبله الأرض . وهذا على شرط الشيخين ولم يخرجه .

طريق أخرى عن أنس - وقال البخاري : ثنا أبو معمر ، ثنا عبد الرزاق ، ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك قال : كان رجل نصراني فأسلم ، وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكتب للنبي ﷺ فإذ نصرانياً ، وكان يقول : لا يدري عمد إلا ما كتبت له ، فأمانته الله فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض ، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه - لا هرب منهم تمشوا عن صاحبنا فألقوه - فخرؤا له فأعقبوا له في الأرض ما استطاعوا ، فأصبحوا وقد لفظته الأرض ، فلعنوا أنه ليس من الناس فألقوه .

باب المسائل التي سئل عنها رسول الله ﷺ فأجاب عنها بما يطابق الحق الموافق لما تشهد به الكتب المتقدمة الموروثة عن الأنبياء قبله

قد ذكرنا في أول البينة ما تمتت به قريش ، وبشت إلى يهود المدينة يسألونهم عن أشياء يسألون عنها رسول الله ﷺ ، فقالوا : سلوه عن الروح ، وعن أقوام ذهبوا في الدهر فلا يدري ما صنعوا ، وعن رجل طواف في الأرض بلغ للشارقي والغارب . فلما رجعوا سألوا عن ذلك رسول الله ﷺ ، فأنزل الله عز وجل قوله تعالى : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا)^(١) وأنزل سورة الكهف يشرح فيها خبر النبية الذين فارقوا دين قومهم وآمنوا بالله العزيز الحميد ، وأفردوه بالعبادة ، واعتزلوا قومهم ، ونزلوا غاراً - وهو الكهف ، فلبسوا فيه ، ثم أيقظهم الله بعد ثلثمائة سنة وتسع سنين ، وكان من أمرهم ما قص الله علينا في كتابه العزيز . ثم قص خير الرجلين المؤمن والكافر ، وما كان من أمرهما . ثم ذكر خبر موسى والخضر وما جرى لهما من الحكم والمواعظ ، ثم قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْيَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا)^(٢) ، ثم ذكر وشرح ، ثم خبره وما وصل إليه من المشرق والغارب ، وما حصل من الصالح في العالم . وهذا الإخبار هو الواقع في الواقع ، وإنما يوافق من الكتب التي بأيدي أهل الكتاب - ما كان منها حقاً ، وأما ما كان محرفاً مبدلاً فذاك مردود ، فإن الله يثبت محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب لينين للناس ما اختلفوا فيه من الأخبار والأحكام ، قال الله تعالى

بعد ذكر التوراة والابجيل : (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ)^(١).

وذكرنا في أول الهجرة قصة إسلام عبد الله بن سلام ، وأنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفل الناس^(٢) إليه فسكنت فمن انجفل ، فلما رأيت وجهه قلت : إن وجهه ليس بوجه كذاب ، فكان أول ما سمعته يقول : « أيها الناس ، افتشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام » . وثبت في صحيح البخاري وغيره من حديث إسماعيل بن عطية وغيره عن حميد ، عن أنس ، قصة سؤاله رسول الله ﷺ : ثلاث لا يعطهن إلا نبي : ما أول أشراف الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه وإلى أمه ؟ فقال رسول الله ﷺ : أخبرني بهن جبريل آتفا ، ثم قال : أما أول أشراف الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فلذا سبق ماء الرجل ماء المرأة - نزع الولد إلى أبيه ، وإذا سبق ماء للمرأة ماء الرجل نزع الولد إلى أمه . وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أبي معشر عن سعيد القنبري ، فذكر مسالة عبد الله بن سلام . إلا أنه قال : فسأله عن السواد الذي في القمير - بدل أشراف الساعة ، فذكر الحديث إلى أن قال : وأما السواد الذي في القمير - فلها كانا شمسين فقال الله عز وجل : (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ آيَةَ اللَّيْلِ)^(٣) فالسواد الذي رأيت هو الحور ، فقال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

حديث آخر في معناه - قال الحافظ البيهقي : أنا أبو ذكريا يحيى بن إبراهيم اللزكي ، أنا أبو الحسن - أحمد بن محمد بن عبيدروس - ثنا عثمان بن سعيد ، أنا الربيع بن نافع ، أبو توبة ، ثنا معاوية بن سلام عن زيد بن سلام ، أنه سمع أبا سلام يقول : أخبرني أبو أسماء الرجبى ، أن ثوبان حدثه قال : كنت قائما عند رسول الله ﷺ فجاءه حنظل من أمياري اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته ذقمة كاد يصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ قال : قلت : ألا تقول : يا رسول الله ؟ قال : إنما سمعته باسمه الذي سماه به الله ، فقال رسول الله ﷺ : إن اسمي الذي سماني به أهل محمد ، فقال اليهودي : جئت أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : بنفك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فسكت بمودعه ، فقال له : سل ، فقال له اليهودي :

أين الناس يوم تَبْدُلُ الأرضُ، تَحْرِثُ الأرضَ والسَّمَاوَاتِ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فِي الطَّلَةِ دُونَ الْجُمُعَةِ^(١) . قَالَ : فَمَنْ أَوَّلُ النَّاسِ إِجَازَةً ؟ قَالَ : قَرَاءُ الْهَاجَرِينَ . قَالَ الْيَهُودِيُّ : فَأَتُخَفَّمُ^(٢) حِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ : زِيَادَةُ كَيْدِ الْحَوْتِ . قَالَ : وَمَا غِذَاؤُهُمْ عَلَى أَيْتِهِ ؟ قَالَ : يَنْسَعِرُ لَهُمْ ثَوْرُ الْجَنَّةِ الَّذِي كَانَ يَأْكُلُ مِنْ أَطْرَافِهَا . قَالَ : فَأَسْرَابُهُمْ عَلَيْهِ ؟ قَالَ : مِنْ هَيْئِ فِيهَا نَسَمَى سَلْسِيلًا . قَالَ : صَدَقْتَ . قَالَ : وَجِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ لَا يَطْلُقُهُ أَحَدٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ رَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ . قَالَ : يَنْفَعُكَ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ : أَسْمِعْ بَأْذَنِي . قَالَ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ الْوَلَدِ . قَالَ : مَا الرُّجُلُ أَيْبَسُ وَمَا الْمَرْأَةُ أَصْفَرُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَمَلَأْنِي الرُّجُلُ مِنْهُ الرِّمَّةَ كَانَ ذَكَرًا يَذْنُ اللَّهُ ، وَإِذَا عَلِمَ مِنْهُ الرِّمَّةُ كَانَ أُنْثَى يَذْنُ اللَّهُ . فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : صَدَقْتَ وَإِنَّكَ لَنَبِيٌّ ، ثُمَّ انْصَرَفَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ سَأَلَنِي عَنْهُ وَمَا أَعْلَمُ شَيْئًا مِنْهُ حَقٌّ أَتَانِي اللَّهُ بِهِ . وَهَكَذَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَلَوَانِيِّ ، عَنْ أَبِي تَوْبَةَ الرِّبَيعِيِّ بْنِ نَافِعٍ . وَهَذَا الرَّجُلُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ غَيْرُهُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

حديث آخر : قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّلَيْطَلِيُّ : حَدَّثَنَا هَبْدُ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ : حَضَرْتُ عَصَابَةَ مِنَ الْيَهُودِ يَوْمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهَا لَا يَقَعُهَا إِلَّا نَبِيٌّ . قَالَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَى بَنِيهِ ، إِنْ أَنَا جِئْتُكُمْ بِشَيْءٍ تَعْرِفُونَهُ صِدْقًا - لَتَنَابِئُنَّ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالُوا : لَكَ ذَلِكَ . قَالَ : سَلُوا عَمَّا شِئْتُمْ . قَالُوا : أَخْبِرْنَا مِنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ ثُمَّ نَسْأَلُكَ . أَخْبِرْنَا مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنْزَلَ التَّوْرَةُ ، وَأَخْبِرْنَا مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ : كَيْفَ يَكُونُ الَّذِي كَرَّمَهُ مِنْهُ حَتَّى يَكُونَ ذَكَرًا ، وَكَيْفَ تَكُونُ الْأُنْثَى حَتَّى تَكُونَ الْأُنْثَى ؟ وَأَخْبِرْنَا عَنْ هَذَا النَّبِيِّ فِي النَّوْمِ ، وَمَنْ وَلِيكَ مِنَ اللَّائِكَةِ ؟ قَالَ : فَمَلِكُكُمْ تَعَدَّى اللَّهُ لِيْنِ أَنَا حَدَّثْتُكُمْ لَتَنَابِئُنَّ ، فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ مَهْدٍ وَمِثْقَالٍ . قَالَ : أَنْشَدَكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْمَلُونَ أَنْ إِسْرَائِيلَ - يَعْقُوبُ - مَرَضَ مَرَضًا شَدِيدًا طَالَ مَسَقَّهُ فِيهِ ، فَفَزَعَهُ اللَّهُ نَذْرًا لِيْنِ شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ مَسَقِّهِ لِيُعَرِّتَ مِنْ لَحَبِ الشَّرَابِ إِلَيْهِ وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ ؟ وَكَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ الْبَلْبَانُ الْإِيلِ ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لَحْمَانُ الْإِيْلِ ؟ قَالُوا : أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ ؟ فَانْشَدَكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى ، هَلْ تَعْمَلُونَ أَنْ مَاءَ الرَّجُلِ أَيْبَسُ ، وَأَنْ مَاءَ الْمَرْأَةِ رَقِيقٌ أَصْفَرُ ؟ فَأَيُّهَا عِلَّاءُ كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالشَّبَهُ

(١) قِيلَ : هَرُ الصَّرَاطِ . (٢) التَّخَفُّفُ : مَا أَخَفَّتْ بِهِ الْإِنْسَانُ مِنَ الْبَرِّ وَالطَّعْفِ . وَالطَّرْفَةُ مِنَ الْفَاكِهَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الرِّيَاحِينَ

صحبناه ، فقد عصينا الله فم كذب علينا من الرجم في التوراة ، فأثروا رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد في أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم : ما ترى في رجل يتنازنا بمدما أحسن ؟ فقام رسول الله ﷺ ولم يرجع إليهم شيئا ، وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدارس اليهود فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم رسول الله ﷺ : يا معشر اليهود ، أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما تجدون في التوراة من العقوبة على من زنا إذا أحسن ؟ قالوا : نجيبه ، والتجبية ، أن يعملوا اثنين على حمار فيولوا ظهر أحدهما ظهر الآخر ، قال : وسكت حبرهم - وهو فتى شاب ، فلما رآه رسول الله ﷺ صلياً قلنا^(١) به النشدة ، فقال حبرهم : أما إذا نشدتم فلما نجد في التوراة الرجم على من أحسن .

قال النبي ﷺ : فما أول ما ترخصتم أمر الله عز وجل ؟ قال : زنا رجل منا ذو قرابة بملك من ملوكنا ، فأخبر عنه الرجم ، فزنا بعده آخر في أسرة من الناس فأراد ذلك الملك أن يرجعه فقام قومه دونه ، فقالوا : لا والله لا نرجعه حتى يرجعهم فلينا ابن عمه ، فاصطلعوا بينهم على هذه العقوبة ، فقال رسول الله ﷺ : فلاني أحكم بما حكم في التوراة ، فأمر رسول الله ﷺ بسبا فرجا . قال الزهري : وبلغنا أن هذه الآية نزلت فيهم (إنا أنزلنا التوراة فيها هدي ونور) يحكم بها النبيون الذين أشهدوا (الذين هادوا)^(٢) وله شاهد في الصحيح عن ابن عمر ، قلت : وقد ذكرنا ما ورد في هذا السياق من الأحاديث عند قوله تعالى : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون مبهمون آخرون لم يأتوك يحزنون الكلم عن مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه)^(٣) يعني الجلد والتعصيم^(٤) الذي اصطلعوا عليه وابتدعوه من عند أنفسهم ، يعني : إن حكم لكم محمد بهذا فخذوه ، (وإن لم تؤتوه فاحذروا) ، يعني : وإن لم يحكم لكم بذلك فاحذروا قوله ، قال الله تعالى : (ومن يرد الله فتنقه قلن تملك له من الله شيئا أولئك الذين لم يرد الله أن يطره قلوبهم لهم في الدنيا جزئى وهم في الآخرة عذاب عظيم) إلى أن قال (وكيف يهكم ذلك وعندهم التوراة فيها حكمكم) ثم يقولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين فظنهم الله تعالى على سوء ظنهم وقصدهم بالنسبة إلى اعتقادهم في كتابهم ، وأن فيه حكم الله بالرجم ، ومع ذلك يطعون صحتهم ، ثم يتدلون عنه إلى ما ابتدعوه من التعصيم والتجبية .

(١) أى ألح في سؤاله وألزمه إله ، والإنفاط : الإنحطاط (٢) من الآية : ٤٤ من سورة المائدة

(٣) الآية : ٤١ من السورة نفسها (٤) هو تسويد الوجه بالحجم - بضم الحاء وقسم اللحم وهو اللحم

وقد روى هذا الحديث محمد بن إسحاق عن الزهري قال : سمعت رجلا من مزينة يحدث سميد بن السيب ، أن أبا هريرة حدثهم فذكره . وعنده فقال رسول الله ﷺ لابن صوريا : أنشدك بالله وأذكرك أيامه عند بني إسرائيل . هل تعلم أن الله حكم فيمن زنا بعد إحصائه بالرجم في التوراة ؟ فقال : اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم يعرفون أنك نبي مرسل ، ولكنهم يمسدونك . ففرج رسول الله ﷺ فأمر بهما فزجما عند باب مسجده في بني تميم عند مالك بن النجار ، قال : ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، فأنزل الله : (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) الآيات . وقد ورد ذكر عبد الله بن صوريا الأجور في حديث ابن عمير وغيره بروايات صحيحة قد بيناها في التفسير .

حديث آخر - قال حماد بن سلمة : ثنا ثابت عن أنس ، أن غلاماً يهودياً كان يخدم النبي ﷺ فرض فأناه رسول الله ﷺ يهوده ، فوجد أباة عند رأسه يقرأ التوراة ، فقال له رسول الله ﷺ : يا يهودي ، أنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، هل تعبدون في التوراة نعتي وصنعتي وخبرجي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ : بل ، والله يا رسول الله ، إنما نعبد في التوراة نعتك وصنعتك وخبرجك ، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، فقال النبي ﷺ لأصحابه : أقيموا هذا من عند رأسه ، ولو أخاكم . ورواه البيهقي من هذا الوجه بهذا اللفظ .

حديث آخر - قال أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا عفان ، حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء ابن السائب عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه قال : إن الله ابتعث نبيه ﷺ لإدخال رجل الجنة ، فدخل النبي ﷺ كنيسة ، وإذا يهودي يقرأ التوراة ، فلما أتى على صفته أمسك ، قال : وفي ناحيتها رجل مريض ، فقال النبي ﷺ : ما لكم أمسكم ؟ فقال للمريض : إنهم أتوا على صفتي فأمسكوا ، ثم جاء المريض يحبني حتى أخذ التوراة وقال : أرفع يدك ، فقرأ حتى أتى على صفته ، فقال : هذه صفتك وصفة أمتك ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم مات ، فقال النبي ﷺ : لو أخاكم .

حديث آخر - إن النبي ﷺ ، وقف على مدارس اليهود فقال : يا معشر يهود أسلموا ، فوالذي لا إله إلا هو إنكم فصلون أي رسول الله إليكم ، فقالوا : قد بلغت يا أبا القاسم ، قال : ذلك أريد .

فصل

فألقى يقطع به من كتاب الله وسنة رسوله ، ومن حيث المعنى ، أن رسول الله ﷺ قد بشرت به الأنبياء قبله ، وأتباع الأنبياء يملكون ذلك ، ولكن أكثرهم يكتفون ذلك ويعتونه ، قال الله تعالى : (الَّذِينَ يَذَّبِعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي الْأُمِّيَّةُ الَّتِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، بِأُمُورِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفُحْشَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَأَلْزَمَهُمُ اللَّهُ نَصْرَهُ وَعَزَّزَهُ وَتَصَرُّوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمَّا مَنِ اتَّبَعَ النَّصْرَ وَالنُّورَ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَذَلِكَ وَاتَّبَعَهُ فَمِنْكُمْ تَهْتَدُونَ)^(١) وقال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا هُمْ السَّكَابَةُ يَتْلُونَ اللَّهُ مُنْزِلُ مِنَ رَبِّكَ بِالْحَقِّ)^(٢) وقال تعالى : (الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ السَّكَابَةُ يَتْلُونَ كَمَا يَتْلُونَ آيَاتِهِمْ وَإِنْ قَرَّبْنَا قُرْبَاهُ مِنْهُمْ لَيَكْتُمُنَّ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْتَمُونَ)^(٣) وقال تعالى : (وَقُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا السَّكَابَةُ وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي كَانَتْ لَهُمْ أَشْهُلًا فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ)^(٤) وقال تعالى : (هَذَا بَلَاءٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذِرُوا بِهِ)^(٥) وقال تعالى : (لَا تُذِرْكُم بِهِ وَمَنْ يَبْلُغْ)^(٦) وقال تعالى : (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)^(٧) وقال تعالى : (لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ خَائِبًا وَيَحْيِيَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ)^(٨) فذكر تعالى بمقتضى إلى الأميين وأهل الكتاب : وسائر الخلق من عربهم ويهمهم ، فكل من بلغه القرآن فهو نذيره ، قال ﷺ : « والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ، يهودي ولا نصراني ولا يؤمن بي إلا دخل النار » ، رواه مسلم . وفي الصعيحين : أعطيت حسنا لم يفتأهن أحد من الأنبياء قبل ، « نصرت بالرب مسيرة شهر ، وأجبت لي البنائين ولم تحمل لأحد قبل ، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ، وأعطيت الشفاعة »^(٩) ، وكان النبي يبعث إلى قومه مواعظ إلى الناس

- (١) الآيتان : ١٥٧ - ١٥٨ من سورة الأعراف
(٢) من الآية : ٢٦ من سورة البقرة
(٣) من الآية : ٥٢ آخر سورة إبراهيم
(٤) من الآية : ١٧ من سورة هود
(٥) في رواية : السجدة
(٦) من الآية : ١١٤ من سورة الأنعام
(٧) من الآية : ١٠١ من سورة الأنعام
(٨) من الآية : ١٩ من سورة الأنعام
(٩) من الآية : ٧٠ من سورة يس

عامة وفيما: بشت إلى الأسود والأحمر . قيل : إلى العرب والعجم ، وقيل : إلى الإنس والجن ، والصحيح أعم من ذلك .

والمتصور أن البشارات به ﷺ موجودة في الكتب للورثة عن الأنبياء قبله ، حتى انتهت النبوة إلى آخر أنبياء بني إسرائيل - وهو عيسى بن مريم ، وقد قام بهذه البشارة في بني إسرائيل وقص الله خبره في ذلك فقال تعالى : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَبَشِّرَافًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَيْنِي أَنْتُمْ أَخُودٌ ^(١))
فإخبار محمد صلوات الله وسلامه عليه ، بأن ذكره موجود في الكتب المتقدمة ، فيها جاء به من القرآن ، وفيما ورد عنه من الأحاديث الصحيحة كما تقدم ، وهو مع ذلك من عقل الخلق بانفاق للواقف والمناق - يدل على صدقه في ذلك قطعاً ؛ لأنه لو لم يكن واقعاً بما أخبر به من ذلك ، لكان ذلك من أشد المنفرات عنه ، ولا يقدم على ذلك عاقل . والنرض أنه من عقل الخلق حتى عند من يخالفه ، بل هو أعظمهم في نفس الأمر .

ثم إنه قد انتشرت دعوته في للشارق والمغرب ، وحمت دولة أمته في أقطار الأقطار عموماً ، لم يحصل لأمة من الأمم قبلها ، فلم يكن محمد ﷺ نبيّاً ، لكان ضرره أعظم من كل أسلحة ، ولو كان كذلك لحذر عنه الأنبياء أشد التحذير ، ولنفروا أهم منه أشد التنفير ، فإنهم جميعهم قد حذروا من دعاء الضلالة في كتبهم ، وتموا إيمانهم عن اتباعهم والافتداء بهم ، ونصوا على السبوح الأجلال ، الأعور الكذاب ، حتى قد أنذر نوح - وهو أول الرسل - قومه ، ومعلوم أنه لم ينصر نه من الأنبياء على التحذير من محمد ، ولا التنفير عنه ، ولا الإخبار عنه بشيء - خلاف مدحه ، والثناء عليه ، والبشارة بوجوده ، والأمر باتباعه ، والنهي عن مخالفته ، وانطروح من طاعة ، قال الله تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَتَتَّبِعُنَّه . قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِشْرَارًا ؟ لَوْ أَفْرَأَيْتُمْ ، قَالَ فَاسْتَمِدُّوْا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ * فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ^(٢)) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما بشت الله نبيّاً إلا أخذ عليه الميثاق ، لأن بشت محمد وهو حيّ ليؤمنن به ولينصرنه ، وأمره أن يأخذ على أمته الميثاق ، لأنه يشهد محمد وهم أحياء ليؤمنن به وليتبعنه ، ورواه البخاري . وقد وجدت البشارات به ﷺ في الكتب المتقدمة وهي أشهر من أن تذكر ، وأكثر من أن تحصر . وقد قدمنا قبل مولده عليه السلام طرقاً

صالحاً من ذلك ، وقرنا في كتاب التفسير عند الآيات المتعلقة لذلك - آثاراً - كثيرة ، وهن
نورد ههنا شيئاً مما وجد في كتبهم التي يترفون بصحتها ، ويتدبنون بتلاوتها ، ما جمعه العلماء
قديماً وحديثاً ؛ عن أمن منهم ، واطلع على ذلك من كتبهم التي بأيديهم .

ففي السفر الأول من التوراة التي بأيديهم في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام ، ما مضمونه
وتصويبه : إن الله أوحى إلى إبراهيم عليه السلام ، بعد ما سلمه من نار الخروذ : أن قم فاسلك
الأرض مشارقها ومغاربها لوليك ، فلما نصح ذلك على سارة طمعت أن يكون ذلك لولدها منه ،
وحرصت على إبعاد هاجر وولدها ، حتى ذهب بهما الخليل إلى بركة الحجاز وحبال قاران ، وظن
إبراهيم عليه السلام أن هذه الإشارة تكون لولده إسحاق ، حتى أوحى الله إليه ما مضمونه :
أما وليك إسحاق فإنه يرزق ذرية عظيمة ، وأما وليك إسماعيل فإنه يباركته وعظمته ، وكثرت
ذريته ، وجعلت من ذريته ما ذمناه ^(١) - يعني محمداً ﷺ ، وجعلت في ذريته اثنا عشر إماماً ، وتكون
له أمة عظيمة . وكذلك بشرت هاجر حين وضعا الخليل عند البيت ، فعمشت وحزنت على ولدها .
وجاء الملك فأنع زمرم ، وأمرها بالاحتفاظ بهذا الولد ؛ فإنه سيولد له منه عظيم ، له ذرية عدد
نجوم السماء . ومعلوم أنه لم يولد من ذرية إسماعيل ، بل من ذرية آدم - أعظم قدراً ولا أوسع
جاءاً ، ولا أعلى منزلة ، ولا أجل منصباً ، من محمد ﷺ ، وهو الذي استولت دولة أمته على
الشارق والمغرب ، وحكموا على سائر الأمم .

وهكذا في قصة إسماعيل من السفر الأول : أن ولد إسماعيل تكون يده على كل الأمم ،
وكل الأمم تحت يده ، وبجميع ، ساكن إخوته يسكن ، وهذا لم يكن لأحد يصدق على الطائفة
إلا لأحد ﷺ .

وأيضاً في السفر الرابع في قصة موسى ، أن الله أوحى إلى موسى عليه السلام : أن قل لبني
إسرائيل : سأقيم لهم نبيا من أقاربهم مثلك يا موسى ، وأجعل وجهي فيه وإياه تسمعون .
وفي السفر الخامس - وهو سفر المياد - أن موسى عليه السلام خطب بني إسرائيل في آخر
عمره - وذلك في السنة التاسعة والثلاثين من سبى التيه - وذكرهم بأيام الله وأياديه عليهم ،
وإحسانه إليهم ، وقال لهم فيما قال : واعلموا أن الله سيثبت لكم نبيا من أقاربكم مثل ما أرحاني
إليكم ، بأمركم بالمعروف ، ونهاكم عن المنكر ، ويجعل لكم الطيبات ، ويحرم عليكم الخبيثات ،
فنصاه فله الخزي في الدنيا ، والطيب في الآخرة .

وأيضاً في آخر السفر أناموس - وهو آخر التوراة التي بأيديهم - جاء الله من طور سيناء ، وأشرق من ساعير ، واستعان من جبال فاران ، وظهر من ربوات قدس ، عن يمينه نور ، وعن شماله نار ، عليه تجتمع الشعوب ؛ أي جاء أمر الله وشرعه من طور سيناء - وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده ، وأشرق من ساعير ، وهي جبال بيت المقدس - الحلة التي كان بها عيسى بن مريم عليه السلام ، واستعان - أي ظهر وعلا أمره - من جبال فاران ، وهي جبال الحجاز بلا خلاف ، ولم يكن ذلك إلا صلى لسان محمد ﷺ . فذكر تعالى هذه الأماكن الثلاثة على الترتيب الوقوعي ؛ ذكر محلة موسى ، ثم عيسى ، ثم بلد محمد ﷺ . ولما أقسم تعالى بهذه الأماكن الثلاثة ذكر الفاضل أولاً ، ثم الأفضل منه ، ثم الأفضل منه ، على قاعدة القسم فقال تعالى : (والذين والزيتون) والمراد بها محلة بيت المقدس ، حيث كان عيسى عليه السلام ، (وطور سينين) وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى ، (وهذا البلد الأمين) وهو البلد الذي ابتمت منه محمداً ﷺ . قاله غير واحد من المفسرين في تفسير هذه الآيات السكربتات .

وفي زبور داود عليه السلام صفة هذب الأمة بالجهاد والعبادة ، وفيه مثل ضربه لحمد ﷺ ، بأنه ختام النبوة المبينة ، كما ورد به الحديث في الصحيحين : « نَبِيُّ وَمِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمِثْلِ رَجُلٍ بَنَى دَاراً فَأَكْمَلَهَا إِلَّا وَضَعَ كَيْفَةً ، فَبُجِلَ الثَّلَاثُ يَطْلِفُونَ بِهَا وَيَقُولُونَ : هَلَّا وَضَعْتَ هَذِهِ الْكَيْفَةَ ؟ » ومصدق ذلك أيضاً في قوله تعالى : (وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ^(١)) . وفي الزبور صفة محمد ﷺ بأنه ستبسط نبوته ودعوته ، وتنفذ كلمته من البحر إلى البحر ، وأنه للوكة من سائر الأنظار طائمين بالقرابين والهدايا ، وأنه « يَجْلِسُ الْمُضْطَرَّر » ، ويكشف الغمر عن الأمم ، وينفذ الضميف الذي لا ناصر له ، ويوصل عليه في كل وقت ، وبارك الله عليه في كل يوم ، ويدوم ذكره إلى الأبد . وهذا إما ينطبق على محمد ﷺ .

وفي صفح شيا في كلام طويل فيه معاتبة لبني إسرائيل ، وفيه : فإني أبشركم بالسك والى الأمم نبياً آمياً ، ليس بفظ ولا غليظ القلب ولا سخاب في الأسواق ، أسدود لكل جليل ، وأهدى له كل خلق كريم ، ثم أجمل السكينة لباسه ، والثر شماره ، والتتوي في ضميره ، والحكمة معقوله ، والوفاء طبيعته ، والسل سيرته ، والحق شريعته ، والهدى صلته ، والإسلام دينه ، والقرآن كتابه . أحمد اسمه ، أهدى به من الضلالة ، وأرفع به بد الخساسة ، وأجمع به بد التفرقة ، وأؤلف به بين القلوب المختلفة ، وأجمل أمته خير أمة أخرجت للناس ، قرابينهم دماؤهم ، أناجيلهم

في صدورهم ، رُهباناً بالليل ، ليوتوا بالنهار (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ^(١)) .

وفي الفصل الخامس - أو العاشر - من كلام شemia : بدوس الأمم كدوس اليبادر ، وينزل البلاء بمشركي العرب ، وينهزمون قدامه . وفي الفصل السادس والبشرين منه : ليفرح أرض البادية العطشى ، ويسطى أحد معاسن لبنان ، ورون جلال الله بمهجته .

وفي صصف إلياس عليه السلام : أنه خرج مع جماعة من أصحابه سائحين ، فلما رأى العرب بأرض الحجاز قال إن منه : انظروا إلى هؤلاء ، فإنهم هم الذين يملكون حصونكم العظيمة ، فقالوا : يا بني الله ! فما الذي يكون معبودهم ؟ فقال : يظلمون رب المزة فوق كل رابية عالية .

ومن صصف حزقيل : إن عبدى خيرى ، أنزل عليه وحى ، يظهر فى الأمم عدلى ، اختزته واصفايته لنفسى ، وأرسلته إلى الأمم بأحكام صادقة .

ومن كذاب الديوات : أن نبيا من الأنبياء مر بالمدينة فأضافه بنو قريظة والاضير ، فلما رآهم بكى ، فقالوا له : ما الذى يبكيك يا بني الله ؟ فقال : لى يبعث الله من الحرة ، يخرّب دياركم ويسى حريمكم ، قال : فأراد اليهود قتله فهرب منهم .

ومن كلام - حزقيل عليه السلام ، يقول الله : من قبل أن صورتك فى الأحشاد - قدسك ووجهك انبأ ، وأرسلتك إلى سائر الأمم .

وفي صصف شemia أيضا ، مثل مضروب لمكة شرفها الله : افرحى بأعاقب هذا الولد الذى يهبه لك ربك ، فلن يبركه تنسح لك الأماكن ، وتذبت أو تادك فى الأرض ، وتعلو أبواب مساكنك ، وباتيك ملوك الأرض من بينك وشمالك بالمهدايا والضاوم . ووليك هذا يرث جميع الأمم ، ويملك سائر المدن والأقاليم ، ولا تخافى ولا تحزنى فما بقى يلعنك ضميم من عدو أبدا . وجميع أيام تملكك تنصبا ، وهذا كله إنما حصل على يدى محمد ﷺ . وإنما للراد بهذه العاقبة : مكة ، ثم صارت كما ذكر فى هذا الكلام لا محالة . ومن أراد من أهل الكتاب أن يصرف هذا ، ويقاومه على بيت المقدس - فهذا لا يناسبه من كل وجه ، والله أعلم . وفي صصف أرميا : كوكب ظهر من الجنوب ، أشمعت صواعق ، سهاه خوارق ، دكت له الجبال . وهذا المراد به محمد ﷺ .

وفي الإنجيل يقول عيسى عليه السلام : إني مررت إلى جنات العلى ، ومرسل إليكم الفارقليط روح الحق يملكم كل شىء ، ولم يقل شيئا من لقاء نفسه . والراد بالفارقليط : محمد صلوات الله وسلامه عليه . وهذا كما تقدم من عيسى أنه قال : (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)

وهذا باب متسع ، ولو قسمنا جميع ما ذكره الناس لظلال هذا الفصل جداً ، وقد أشرنا إلى
نبد من ذلك يهتدى بها من نور الله بصيرته وهداه إلى صراطه السقيم . وأكثر هذه النصوص
يعلمها كثير من علمائهم وأخبارهم ، وهم مع ذلك يتكاثفونها ويحقوقونها .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى بن الطنيل قالوا : ثنا
أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن صبيد الله بن أبي داود اللنادي ، ثنا يونس بن محمد المؤدب ،
ثنا صالح بن عمر ، ثنا حاتم بن كليب عن أبيه عن النكيان بن عامر قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ
إذ شخص ببصره إلى رجل فدعاه ، فأقبل رجل من اليهود مجتمع^(١) ، عليه قميص وسراويل
وملآن ، فجعل يقول : يا رسول الله ، فجعل رسول الله ﷺ يقول : أنتشد أئى رسول الله ؟
فجعل لا يقول شيئاً إلا قال : يا رسول الله ، فيقول : أنتشد أئى رسول الله ؟ فيأبى ، فقال رسول
الله ﷺ : اقرأ التوراة ؟ قال : نعم ، قال : والإنجيل ؟ قال : نعم ، واقرآن ورب محمد
لو شئت لقراته ، قال : فأشدك بالئى أنزل التوراة والإنجيل وأنشأ خلقه بها ، أتجدى فيها ؟
قال : نجد مثل تملك ، يخرج من يخرجك ، كنا نرجو أن يكون فينا ، فلما خرجت رأينا أنك
هو ، فلما نظرنا فإذا أنت لست به . قال : من أين ؟ قال : تجد من أمك سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير
حساب ، وإنا أنتم قليل . قال : فهل رسول الله ﷺ وكبر ، وهتل وكبرتم قال : والذي نفس
محمد بيده إني لأنا هو ، وإن من أمى لأكثر من سبعين ألفاً وسبعين .

حديث في جوابه ﷺ لمن سأل عما سأل ، قبل أن يسأله عن شيء منه

قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة ، أنا الزبير بن عبد السلام ، عن أيوب بن
صبيد الله بن سكرز - ولم يسمه مفع - قال : حدثني جلساؤه وقد رأيت ، عن وابصة الأسيدي ،
وقال عفان : ثنا غير مرة ولم يقل : حدثني جلساؤه ، قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد أن
لا أدع شيئاً من البر والإيم إلا سألته عنه ، وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه ، فجعلت أخطأهم ،
فقالوا : إليك وابصة عن رسول الله ، فقلت : دعوني فأدنو منه ؟ فإنه أحب الناس إلى أن أدنو منه ،
قال : دعوا وابصة ، ادن يا وابصة ، مرتين أو ثلاثاً ، قال : فدنوت منه حتى قدمت بين يديه ،
فقال : يا وابصة ، أخبرك أم تسألني ؟ فقلت : لا ، بل أخبرني ، فقال : جئت تسأل من البر والإيم ،
فقلت : نعم ، فجمع أئامه فجعل يسكت بهن في صدرى ويقول يا وابصة ، استفت قلبك
واستفت نفسك - ثلاث مرات - ألهم ما أطلأنت إليه النفس ، والإيم ما حاك في النفس وتردد
في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

(١) الرجل المنجم : هو الذى يطلع أحده ، ولا يقال ذلك للنساء

باب ما أخبر به ﷺ من الكائنات المستقبلية في حياته وبعده

فوقعت طبق ما أخبر به سواء بسواء

وهذا باب عظيم لا يمكن استقصاء جميع ما فيه لكثرتها ، ولكن نمن نثير إلى طرف منها وبالله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

وذلك من القرآن ومن الأحاديث ؛ أما القرآن فقال تعالى في سورة الزمل - وهي من أوائل ما نزل بمكة - (عَلَّمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ نَزَقُوا بِقُرْآنِهِمْ يُقَرِّبُونَ فِي الْأَرْضِ يُقَرِّبُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ، وَآخَرُونَ يَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(١) ومعلوم أن الجهاد لم يشرع إلا بالمدينة بعد الهجرة . وقال تعالى في سورة اقتراب - وهي مكة - (أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ)^(٢) ووقع هذا يوم بدر ، وقد تلاها رسول الله ﷺ وهو خارج من الريش ، ورواهم بقية من الحصد فكان النصر والظفر ، وهذا مصداق ذلك . وقال تعالى : (تَبَتَّ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ • مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ • سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ • وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ • فَرَجِدَهَا حَبْلٌ • مِنْ مَسَدٍ)^(٣) فأخبر أن عمه عبد المزي بن عبد المطلب - الملقب بأبي لهب - دخل النار هو وامراته ، فقدّر الله عز وجل أنهما ماتا على شركهما لم يسلم ، حتى ولا ظاهراً ، وهذا من دلائل النبوة الباهرة . وقال تعالى : (قُلْ كَيْفَ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ غُلْفٌ • لَهُمْ فِي ظُهُورِهِمْ آيَاتٌ لِمَنْ يَنْظُرُ)^(٤) وقال تعالى في سورة البقرة : (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ نَبِيِّنَا فَاذْكُرُوا أَنَّهُ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ وَأُذْكُرُوا شُهُودًا أَنْ مِنْ قَبْلِهِ قَدْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • فَإِنْ لَمْ تَقُولُوا)^(٥) الآية ، فأخبر أن جميع الخليقة لو اجتمعوا وتماضدوا وتماضروا وتعاونوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في فصاحته وبلاغته ، وحلاوته وإحكام أحكامه ، وبيان خلاله وحرامه ، وغير ذلك من وجوه إجماله - لا استطاعوا ذلك ، ولما قدروا عليه ، ولا على قشر سور معه ، بل ولا سورة . وأخبر أنهم لن يفعلوا ذلك أبداً ، ولن تلقى التأييد في المستقبل ، ومثل هذا التعدي ، وهذا القطع ، وهذا الإخبار الجازم لا يصدر إلا عن واثق بما يخبر به ، عالم بما يقوله ، قاطع أن أحداً لا يمكنه أن يمارسه ، ولا يأتي بمثل ما جاء به عن ربه عز وجل .

وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا

(١) من الآية : ٢٠ آخر سورة الزمل (٢) الآيات : ١٤ - ١٥ من سورة القم

(٣) سورة المد (٤) الآية : ٨٨ من سورة الإسراء (٥) الآيات : ٢٣ - ٢٤

اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَدَدٍ خُوفِهِمْ أَمَانًا ^(١) الآية ، وهكذا وقع سواء بسواء ؛ مكن الله هذا الدين وأظهره ، وأعلاه ونشره في سائر الآفاق ، وأغذاه وأماه . وقد فسر كثير من السلف هذه الآية بخلافة الصديق ، ولا شك في دخوله فيها ، ولكن لا تختص به ، بل نعمه كما تم غيره ، كما ثبت في الصحيح : « إذا هلك قيسر فلا قيسر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتنفق كنوزها في سبيل الله » ، وقد كان ذلك في زمن الخلفاء الثلاثة : أبي بكر وعمر ، وعثمان . رضى الله عنهم وأرضاهم ، وقال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُضْرِكُونَ) ^(٢) . وهكذا وقع وعمه هذا الدين ، وغلب وعلا على سائر الأديان ، في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمته في زمن الصعابة ومن بعدهم ، وذات لهم سائر البلاد ، ودان لهم جميع أهلها ، على اختلاف أصنافهم . وصار الناس إما مؤمن داخل في الدين ، وإما مهادن باذل الطاعة والمال ، وإما محارب خائف وجل من سطوة الإسلام وأهله .

وقد ثبت في الحديث : إن الله رزى لي مشارق الأرض ومغاربها ، وسيلبغ ذلك أمي ما رزى لي منها .

وقال تعالى : (قُلِ الْمُخْلَفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ لَتَتَّبِعُونَنِي إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ ثُمَّ جَاءَهُمْ أَوْ بِرِئَاسِهِمْ ^(٣) الآية ، وسواء كان هؤلاء هوازن ، أو أصحاب مسيلة ، أو الروم - فقد وقع ذلك ، وقال تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ مَنَافِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَمَجَّلَ لَكُم هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا •) وأخرى لم تقدرُوا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرًا ^(٤) . وسواء كانت هذه الأخرى خير أو مكة فقد فتحت وأخذت كما وقع به الوعد سواء بسواء ، وقال تعالى : (لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْوُحَا بِالْحَقِّ لَقَدْ خَانَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آتَيْنَ مُخَالِفِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَأْمُرُوا بِالْجَنَاحِ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَعَا قَرِيبًا) ^(٥) . فكان هذا الوعد في سنة الحديبية عام ست ، ووقع إنجازه في سنة سبع عام حرة القضاء كما تقدم . وذكرنا هناك الحديث بطوله ، وفيه : أن عمر قال : يا رسول الله ! لم تكن تخبرنا أنا صدق البيت وتطوف به ؟ قال : بلى . أفأخبرتك أنك تأتيه عامك هذا ؟ قال : لا ، قال : فإنك تأتيه وتطوف به . وقال تعالى : (وَإِذْ يَدْعُكُمْ اللَّهُ لِأَخَذِ الْعَاقِبَتَيْنِ أَنهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنْ خَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ) ^(٦) . وهذا الوعد كان في وقعة

(١) من الآية ٥٥ من سورة التور (٢) الآية ٩ من سورة الصف (٣) من الآية ١٦ من سورة الفتح

(٤) الآية ٢٠ - ١٢ من السورة نفسها (٥) الآية ٢٧ من السورة نفسها (٦) من الآية ٧ من سورة الأنفال

بدر لما خرج رسول الله ﷺ من المدينة ليأخذ دير قريش ، فبلغ قريشا خروجه إلى عيرهم ، فنفروا في قريب من ألف مقاتل ، فلما تحقق رسول الله ﷺ وأصحابه قدومهم - وعده الله إحدى العاتقتين أن يسيطره بها ؛ إما العير وإما النفير ، فود كثير من الصحابة - ممن كان معه - أن يكون الزعم للعير ، لما فيه من الأموال وقلة الرجال ، وكرهوا لقاء النفير لما فيه من المدد والمدد نثار الله لهم وأنجز لهم وعده في النفير ، فأوقع بهم بأسه الذي لا يرد ، فقتل من سراتهم سبعون وأسر سبعون ، وكادوا أنفسهم بأموال جزيلة ، فجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : (وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّطَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَائِرَ الْكَافِرِينَ) وقد تقدم بيان هذا في غزوة بدر .

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّإِنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرِ إِنْ يَعِظُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) وهكذا وقع ، فإن الله غرض من أسلم منهم بخير الدنيا والآخرة . ومن ذلك ما ذكره البخاري ، أن العباس جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أعطني ، فإني ناديت نفسي ، وفاديت عتيلا ، فقال له :خذ ، فأخذ في ثوب مقداراً لم يحسكه أن يقفه ، ثم وضع منه مرة بعد مرة حتى أمسكه أن يحمله على كاهله ، وانطلق به كما ذكرناه في موضعه مسوطاً . وهذا من تصديق هذه الآية الكريمة . وقال تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ حِقْلَ قَنْوَفٍ بُنْيَتِكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) (٢) الآية ، وهكذا وقع ، عوضهم الله عما كان يندو إليهم مع حجاج المشركين ، بما شرعه لهم من قتال أهل الكتاب ، وضرب الجزية عليهم ، وسلب أموال من قتل منهم على كفره ؛ كما وقع بكفار أهل الشام من الروم ، وبحسب القس بالمراف وغيرها من البلدان التي انتشر الإسلام على أرجائها ، وحكم على مدائنهم وقبائلها ، قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْغَافِرِينَ) (٣) وقال تعالى : (سَيَخْلِفُونَكُمْ اللَّهُ لَكُمْ إِذَا أَقْبَلْتُمْ إِلَى يَتِيمٍ لِيُغْنِيَهُمْ عَنْهُمْ فَأَرْضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ) (٤) الآية ، وهكذا وقع ؛ لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك كان قد تحلف عنه طائفة من المنافقين ، فخلعوا يملفون بالله قد كانوا مدبورين في تحلفهم . وهم في ذلك كاذبون ، فأمر الله رسوله أن يجري أحوالهم على ظاهرها . ولا يفضحهم عند الناس ، وقد أطلعه الله على أعيان جماعة منهم أربعة عشر رجلاً قدمناه لك في غزوة تبوك ، فكان حذيفة بن اليمان من يعرفهم بجرميه إياه ﷺ . وقال تعالى : (وَإِنْ

(١) الآية : ٧٠ من سورة الأنفال . (٢) الآية : ٢٨ من سورة التوبة .

(٣) الآية : ٢٣ من سورة التوبة . (٤) الآية : ٩٥ من سورة التوبة .

القول فيما أوتي موسى عليه السلام من الآيات البينات

وأعظمهن تسع آيات كما قال تعالى: (ولقد آتينا موسى تسع آياتٍ بَيِّنَاتٍ)^(١) وقد شرحنها في التفسير ، وحكينا قول السلف فيها ، واختلافهم فيها ، وأن الجمهور على أنها هي: العصا في اضلالها حية نسي . واليد إذا أدخل يده في جيب . درعه أخرجهما تفضي . كقناعه قر يتلأأ إضافة . ودعاؤه على قوم فرعون حين كذبوه فأرسل عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ، آيات منفصلة ، كما بسطنا ذلك في التفسير . وكذلك أخذم الله بالشَّيْن ، وهي قصص الحبوب . وبالجلد وهو قصص النمل . وبالوت القريح وهو قصص الأفعى ، وهو الطوفان في قول . ومنها فلق البحر لإنباء بني إسرائيل وإغراق آل فرعون . ومنها تضليل بني إسرائيل في الغي ، وإنزال اللب والسَّوَرِ عليهم واستنقاذهم ، فجعل الله مادم يخرج من حُجْرٍ يجعل معهم على دابة ، له أربعة وجوه ، إذا ضربه موسى بضاء يخرج من كل وجه ثلاثة أميين لكل سبط عين . ثم يضربه فينتقل ، إلى غير ذلك من الآيات الباهرات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، وفي قصة موسى عليه السلام من كتابنا هذا في قصص الأنبياء منه ، والله الحمد والمآلة . وقيل : كل من عبد البعل أماتهم ثم أحياهم الله تعالى . وقصة البقرة .

أما العصا فقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني : وأما حياة عصا موسى ، قد سيج الحصاص في كفت رسول الله ﷺ وهو سجاد ، والحديث في ذلك صحيح ، وهذا الحديث مشهور من الزهري عن رجل عن أبي ذر ، وقد قلنا ذلك مبسوطا في دلائل النبوة بما أغنى عن إعادته . وقيل : إنهم سبعين في كفت أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، كما سبعين في كفت رسول الله ﷺ ، فقال : هذه خلافة النبوة . وقد روى الحافظ بسنده إلى بكر بن حريش عن رجل شاه قال : كان بيد أبي مسلم أغلول في سبعة يستبح بها ، قال : فقام والسبعة في يده ، قال فاستدارت السبعة فالتفت على ذراعه وهي تقول : سبعانك يا مبيت النيات ، ويا دائم النيات ، فقال : هم يا أم مسلم وانظري إلى أعجب الأعاجيب ، قال : فجاءت أم مسلم والسبعة تدور وتستبح ، فلما جلست سكنت . وأصبح من هذا كله وأصرح - حديث البخاري عن ابن مسعود قال : كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل . قال شيخنا : وكذلك قد سكت عليه الأحجار ، قلت : وهذا قد رواه مسلم عن جابر ابن ثمره قال : قال رسول الله ﷺ إني لأعرف حجرا كان يسلم على بمكة قبل أن أبش ، إني لأعرفه الآن . قال بعضهم : هو الجعر الأسود ، وقال الترمذي : حدثنا عباد بن يعقوب السكوني ، حدثنا الوليد بن أبي ثور عن السدي عن عباد بن يزيد ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في بعض نواحيها ، فاستقبله جبل ولا شعر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، ثم قال : غريب .

في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق. أولم يكف بآياتنا أن كل شيء شهود^(١) وكذلك وقع؛ أظهر الله من آياته ودلائله في أنفس البشر، وفي الآفاق بما أوقفه من الناس بأعداء النبوة، وبخالفى الشرع، بمن كذب به من أهل الكتابين، والجوس والمشركين - ما دال ذوى البصائر والنهى على أن محمداً رسول الله حقاً، وأن ما جاء به من الوحي عن الله صدق، وقد أوقع له في صدور أعدائه وقلوبهم رعباً ومهابة وخوفاً، كما ثبت عنه في الصحيحين أنه قال: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وهذا من التأييد والنصر الذي آتاه الله عز وجل، وكان عدوه يخافونه وبينه وبينه مسيرة شهر. وقيل: كان إذا عزم على غزو قوم أذهبوا قبل مجيئه إليهم، ووروده عليهم بشهر، ضلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين.

فصل

وأما الأحاديث الدالة على إخباره بما وقع كما أخبر، فمن ذلك ما أسلفناه في قصة الصعينة التي تماقت فيها بطون قريش وتمائثوا على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يؤروم، ولا يتكلموا، ولا يبايعوم، حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ، فدخلت بنو هاشم وبنو المطلب؛ مسلمهم وكافروهم - شغب أبى طالب أفين قلبك ممتعين منه أبداً، ما بقوا دائماً، ما تناسلوا وتماقبا. وفي ذلك عمل أبو طالب قصيدته اللامية التي يقول فيها:

| | |
|---|---------------------------|
| كذبتم وبيت الله نَبَى ^(٢) محمداً | ولما قاتل دونه وتناضل |
| ونسفه حتى نصرع حوله | ونهل عن أبنائنا والحلال |
| وما ترك قوم لا أبالك سيدنا | يموط القمار غير ذرب مواكل |
| وأبيض يسقى النعام بوجه | نمال اليتامى عصمة للأرامل |
| يلوذ به الملاك من أكل هاشم | فهم عنده في نعمة وفواصل |

وكانت قريش قد ملكت صحيفة الزمامة في سنف الكعبة، فسلط الله عليها الأرضة فأسلكت ما فيها من أسماء الله، لئلا يجمع ما فيها من الظلم والتعجور. وقيل: إنها أكلت ما فيها إلا أسماء الله عز وجل، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ أنه أطالب، فجاء أبو طالب إلى قريش فقال: إن ابن أخي قد أخبرني بخبر من صيفتكم؛ فإن الله قد سلط عليها الأرضة فأكلتها - إلا ما فيها من أسماء الله، أو كما قال. فأخبروها به فلن كان كالقار - وإلا أسلته المكم، فأزولوها فتعصوها فلذا الأمر كما أخبر به رسول الله ﷺ، فتصد ذلك نقضوا حكمها ودخلت بنو هاشم وبنو المطلب مسكة، ورجعوا إلى ما كانوا عليه قبل ذلك، كما أسلفنا ذكره، والله المجد.

ومن ذلك حديث خباب بن الأرت ، حين جاء هو وأمثالهم المستضعفين مستنصرين النبي ﷺ ، وهو يتوسد رداءه في ظل الكعبة ، فيدعو لهم لما هم فيه من المذاب والإهانة ، فجلس "محرًا وجهه وقال : إن من كان قبلكم كان أحدهم يشق بالثنتين ما يصرفه ذلك من دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر ولكنكم تستعجلون .

ومن ذلك : الحديث الذي رواه البخاري ، ثنا محمد بن العملاء ، ثنا حماد بن أسامة عن يزيد ابن عبد الله بن أبي بردة ، عن أبيه عن جده أبي بردة ، عن أبي موسى ، أراه عن النبي ﷺ قال : رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض فيها نخل ، فذهب وهلي^(١) إلى أنها اليمامة أو هجر ، فإذا هي المدينة يثرب . ورأيت في رؤياي هذه أني هزرت سيفًا فاقطع صدره ، فإذا هو ما أصيب من المؤمنين يوم أحد . ثم هزرت أخرى فماد أحسن ما كان ، فإذا هو ما جاء به من الفتح واجتماع المؤمنين . ورأيت فيها يقرأ والله خير^(٢) ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخيل ما جاء الله به من الخير وثواب الصلوة الذي آتانا بعد يوم بدر .

ومن ذلك : قصة سعد بن معاذ مع أمية بن خلف حين قدم عليه مكة . قال البخاري : ثنا أحمد بن إسحاق ، ثنا عبيد الله بن موسى ، ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون عن عبيد الله بن مسعود قال : انطلق سعد بن معاذ مبتكرًا فنزل على أمية بن خلف - أبي صفوان ، وكان أمية إذا انطلق إلى الشام قرأ بالمدينة نزل على سعد ، فقال أمية لسعد : انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس انطلقت فطقت ، فبينما سعد يطوف إذا أبو جهل ، فقال : من هذا الذي يطوف بالكعبة ؟ فقال سعد : أنا سعد ، فقال أبو جهل : تطوف بالكعبة آمنًا وقد آوهم محمدًا وأصحابه ؟ فقال : نعم ، فلاحيا بينهما ، فقال أمية لسعد : لا ترفع صوتك على أبي الحكم فإنه سيد أهل الوادي ، ثم قال سعد : والله لئن منعتني أنه أطوف بالبيت لأفطن متجرك بالشام ، قال : فجعل أمية يقول لسعد : لا ترفع صوتك ، وجعل يمسكه ، فغضب سعد فقال : دعنا عنك ، فاني سمعت محمدًا ﷺ يزعم أنه قاتلك ، قال إلهي ؟ قال : نعم ، قال : والله ما يكذب محمد إذا حدث ، فرجع إلى امرأته فقال : أما تملين ما قال لي أخى اليثري ؟ قالت : وما قال لك ؟ قال : زعم أنه سمع محمدًا يزعم أنه قاتل . قالت : فوالله ما يكذب محمد ، قال : فلما خرجوا إلى بدر وجاء المخرج ، قالت له امرأته : أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثري ؟ قال : فأراد أن لا يخرج ، فقال له أبو جهل : إنك من أشرف الوادي ، فير يومًا أو يومين ، فسار معهم فقتله الله . وهذا الحديث من أفراد البخاري ، وقد تقدم بأبسط من هذا السياق .

ومن ذلك : قصة أبي بن خلف الذي كان يماثل حصاناً له ، فإذا مر برسول الله ﷺ يقول :
إني سأقتلك عليه ، فيقول له رسول الله ﷺ : بل أنا أقتلك إن شاء الله ، فنهض يوم أحد
كما قدمنا بسطه . ومن ذلك إخباره عن مصارع القتل يوم بدر كما تقدم الحديث في الصحيح :
أنه جميل يشير قبل الوقعة إلى محلها ويقول : هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله ، وهذا مصرع
فلان ، قال : فوالذي بيته بالحق ما حاد أحد منهم عن مكانه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ .
ومن ذلك : قوله لذلك الرجل الذي كان لا يترك للمشركين شاذة ولا فاذة إلا اتبعها فقرأها بسيفه ،
وذلك يوم أحد ، وقيل : خيبر - وهو الصحيح ، وقيل : في يوم حنين ، فقال الناس : ما أغنى
أحد اليوم ما أغنى فلان ، يقال : إنه قرمان ، قال : إنه من أهل النار ، فقال بعض الناس :
أنا صاحب ، فأنهم فرح فاستجعل الموت فوضع ذباب سيفه في صدره ثم تحامل عليه حتى أفضه ،
فرجع ذلك الرجل فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله ، فقال : وما ذاك ؟ قال :
إن الرجل الذي ذكرت أخا كان من أمره كيت وكيت ، فذكر الحديث كما تقدم .

ومن ذلك : إخباره عن فتح مدائن كسرى وقصور الشام وغيرها من البلاد يوم خضر الخندق ،
لما ضرب بيده السكينة تلك الصخرة فبرقت من ضرب به ، ثم أخرى ، ثم أخرى كما قدمنا .
ومن ذلك : إخباره ﷺ عن ذلك الدراع أنه مسموم ، فكان كما أخبر به ، اعترف اليهود
بذلك ، ومات من أكل منه - بشر بن البراء بن معرور . ومن ذلك : ما ذكره عبد الرزاق عن
معمر أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم : اللهم نج أصحاب السفينة ، ثم مكث ساعة ،
ثم قال : قد استمرت . والحديث بتمامه في دلائل النبوة للبيهقي ، وكانت تلك السفينة قد أشرفت
على الترق وفيها الأشعريون الذين قدموا عليه وهو بخيبر .

ومن ذلك : إخباره عن قبر أبي رغال ، حين مر عليه وهو ذاهب إلى الطائف ، وأن معه قصصاً
من ذهب ، فغفروه فوجدوه كما أخبر - صلوات الله وسلامه عليه . رواه أبو داود من حديث
أبي إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن بحر بن أبي بحر ، عن عبد الله بن عمرو به .
ومن ذلك : قوله عليه السلام للأَنْصار ، لما خطبهم تلك الخطبة مسلماً لهم عما كان وقع نفوس
بعضهم من الإيثار عليهم في القسمة ، لما تألف قلوب من تألف من سادات العرب وروموس قریش ،
وغيرهم ، فقال : أما ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وتذهبون برسول الله ﷺ تموزونه إلى
رحالكم ؟ وقال : إنكم ستجدون بعدي آثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض . وقال :
إن الناس يكفرون وتقل الأنصار . وقال لهم في الخطبة قبل هذه على الصفا : بل الحيا محياكم .
والنبايا مماتكم ، وقد وقع جميع ذلك كما أخبر به سواء بسواء .

وقال البخاري : ثنا يحيى بن بكير ، ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب قال : وأخبرني سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والذي نفسي بحمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله . ورواه مسلم عن حرملة عن أبي وهب عن يونس به . وقال البخاري : ثنا قبيصة ، ثنا سفيان عن عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمرة رفعه : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وقال : لتنفق كنوزهما في سبيل الله . وقد رواه البخاري أيضاً ومسلم من حديث جرير ، وزاد البخاري وابن عوادة ثلاثهم ، عن عبد الملك بن عمير به . وقد وقع صدق ذلك بيده في أيام الخلفاء الثلاثة : أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، استوفت هذه الممالك فتحاً على أيدي المسلمين ، وأضقت أموال قيصر ملك الروم ، وكسرى ملك القرس ، في سبيل الله ، هل ماسئذ كره بعد إن شاء الله . وفي هذا الحديث بشارة عظيمة للمسلمين ، وهي : أن ملك فارس قد انقطع فلا عودة له ، وملك الروم للشام قد زال عنها ، فلا يملكوها بعد ذلك ، والله الحمد والمنة . وفيه دلالة على صحة خلافة أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، والشهادة لهم بالدل ، حيث أضقت الأموال الفتومة في زمانهم في سبيل الله على الوجه المرضي للملوح .

وقال البخاري : ثنا محمد بن الحكم ، ثنا النضر ، ثنا إسرائيل ، ثنا سعد الهادي ، أنا محمد ابن خليفة عن عدي بن حاتم ، قال : بينا أنا عند النبي ﷺ إذا أتاه رجل فشكى إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكى إليه قاع السبيل ، فقال : يا عدي هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها ، وقد أبليت عنها ، قال : فإن طالت بك حياة لترين الظمينة ترجمل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة ما تخاف أحداً إلا الله من وجل ، قلت فبما بيني وبين نفسي : فأين دُعَا ؟ علي الذين قد سمعوا (١) البلاد ؟ [ثم قال] ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه ، ولينتين الله أحداًكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجان يترجم له ، فليقول له : ألم أبيت إليك رسولا فيهلك ؟ فيقول : بلى ، فيقول : ألم أعطك مالا وولداً وأفضل عليك ؟ فيقول : بلى ، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا جهنم ، وينظر عن يساره فلا يرى إلا جهنم ، قال عدي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فإن لم تجد فيكلمة طيبة ، قال عدي : فأريت الظمينة ترجمل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة فلا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز . ولئن طالت بك حياة لتروُن ما قال

(١) دُعَا : جمع داع وهو الشاطر - اللئس ، والراد : قطع الطريق .

(٢) سمعوا البلاد : أوقدوا فيها نار البغضاء والشناء ، وأوقدوا بين أهلها الشقاق والشجار .

الذي أبو القاسم عليه السلام يخرج ملء كفه . ثم رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد - هو أبو بكر ابن أبي شيبة - عن أبي عاصم النبيل عن سمعان بن بشر عن أبي مجاهد - سعد الطائي - عن مجمل عنه به . وقد تقدم به البخاري من هذين الوجهين ، ورواه النسائي من حديث شعبة عن مجمل عنه : اتقوا النار ولو بشق تمره .

وقد رواه البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث زهير - كلاهما عن أبي إسحق عن عبد الله بن مغفل عن عدي مرفوعاً : اتقوا النار ولو بشق تمره . وكذلك أخرجه في الصحيحين من حديث الأعمش عن خيثمة عن عبد الرحمن بن جدي ، وفيها من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي به . وهذه كلها شواهد لأصل هذا الحديث الذي أوردناه ، وقد تقدم في غزوة الخندق الإخبار بتفتح مدائن كسرى وقصوره وقصور الشام وغير ذلك من البلاد .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن حبيب ، ثنا إسماعيل بن عيسى عن حنبل قال : أتينا رسول الله ﷺ وهو في ظل الكعبة متوسداً برعدة له ، ضلنا : يا رسول الله ، ادع الله لنا وابتنئصره ، قال : فاحرقوه أو تنفروا ، فقال : قد كان من قبلكم تُعفر له الحفرة ويحيا بالشار فيوضع على رأسه فيثبته - ما يصرفه من دينه ، ويُثبَط بأمشاط الحديد ما ذُون عظم أو لحم أو عصب - ما يصرفه من دينه ، وليستن الله هذا الأمر حتى يسور الراكب ما بين صناديه إلى حضرة موت - ما يخشى إلا الله والائب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون . وهكذا رواه البخاري عن مسند ، ومحمد بن الحسن عن يحيى بن سعيد ، عن إسماعيل بن أبي خالد به .

ثم قال البخاري في كتاب علامات النبوة : حدثنا سعيد بن شرحبيل ، ثنا ليث عن يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الحسين عن معبة عن النبي ﷺ أنه خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر فقال : أنا قرظكم ^(١) ، وأنا شهيد عليكم ، إني والله لا أنظر إلى حوضي الآن ، وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض ، وإني والله ما أخاف بشئ أن يشركوها ، ولكني أخاف أن تنافسوا فيها . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث حيوة بن شريح ، ومسلم من حديث يحيى بن أيوب - كلاهما عن يزيد بن أبي حبيب كرواية البيهقي عنه . ففي هذا الحديث مما نحن بصدده أشياء منها : أنه أخبر الحاضرين أنه قرظهم ، أي التفتهم عليهم في الموت ، وهكذا وقع ، فإن هذا كان في مرض موته عليه السلام . ثم أخبر أنه شهيد عليهم وإن تقدم وفاته عليهم . وأخبر أنه أعطى مفاتيح خزائن الأرض ، أي فتحت له البلاد كما جاء في

(١) أي : منقذك وسابقتكم وراكم ، يقال : قرظ القوم - أي تفتهم إلى الورد لإرشادهم وإصلاح الحوض والبلاد ونحوها .

حدث أبي هريرة التميمي : فذهب رسول الله ﷺ وأنتم تفتنونها كثيراً كثيراً
 أي بلدًا بلدًا . وأحذر أن أصحابه لا يشركون بعده ، وهكذا وقع لله الحمد ولنة ، ولكن خاف
 عليهم أن ينافسوا في الدنيا ، وقد وقع هنا في زمان على ومعاوية رضي الله عنهما ثم من بعدهما ،
 وهم جرا إلى وقتنا هذا . ثم قال البخاري : ثنا علي بن عبد الله ، أنا أزهر بن سمد ، أنا ابن عون ،
 أنبأني موسى بن أنس بن مالك عن أنس ، أن النبي ﷺ افتقد ثابت بن قيس ، قال رجل :
 يا رسول الله أنا أعلم لك علمه . فأتاه فوجده جالساً في بيته مُسَكِّباً رأسه ، قال : ما شأنك ؟ قال : شراً
 كان يرفع صوته^(١) فوق صوت النبي ﷺ ، فقد ضبط عمله وهو من أهل النار ، فأتى الرجل فأخبره
 أنه قال كذا وكذا ، قال موسى : فرجع المرأة الآخرة ببشارة عظيمة ، فقال : اذهب إليه قل له : إنك
 لست من أهل النار ، ولكن من أهل الجنة . فخر به البخاري . وقد قتل ثابت بن قيس بن شماس
 شهيداً يوم البليمة كما سيأتي تفصيله . وهكذا ثبت في الحديث الصحيح البشارة لعبد الله بن سلام
 أنه يموت على الإسلام ، ويكرن من أهل الجنة ، وقد مات رضي الله عنه على أكل أحواله
 وأجلها ، وكان الناس يشهدون له بالجنة في حياته لإخبار الصادق عنه بأنه يموت على الإسلام ،
 وكذلك وقع . وقد ثبت في الصحيح الإخبار عن العشرة بأنهم من أهل الجنة ، بل ثبت أيضاً
 الإخبار عنه - صلوات الله وسلامه عليه - بأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة ، وكانوا ألقا
 وأرباباً ، وقيل : وخمسة ، ولم يقل أن أحداً من هؤلاء رضي الله عنه عاش إلا جديداً ، ولا
 مات إلا على السداد والاستقامة والتوفيق ، والله الحمد والمنة . وهذا من أملاك النبوات ،
 ودلالات الرسالة .

فصل في الإخبار بقبول ماضية ومستقبلة

روى البيهقي من حديث إسرائيل ، عن سمك من جابر بن سمرة قال : جاء رجل فقال :
 يا رسول الله إن فلاناً مات ، قال : لم يميت ، فمات الثانية فقال : إن فلاناً مات ، قال : لم يميت ،
 فمات الثالثة فقال : إن فلاناً نحر نفسه بمشقص^(٢) عنده ، فلم يُصل عليه . ثم قال البيهقي : تابه زهير
 عن سمك ، ومن ذلك الوجه رواه مسلم مختصراً في الصلاة وقال أحمد : حدثنا أسود بن عامر ،
 ثنا هرم بن سفيان عن سنان بن بشر عن قيس بن أبي حازم ، عن قيس بن أبي شمم قال : مرت
 بي جارية بالمدينة فأخذت بكشحيها^(٣) ، قال : وأصبح الرسول ﷺ يبايع الناس ، قال : فأبنته فلم
 يبايعني ، قال : صاحب الجليذة^(٤) ؟ قال : قلت : والله لا أعود ، قال : فبايعني . ورواه النسائي

(١) المراد : كنت أرفع صوتي . (٢) المشقص : نصل عريض أو سهم فيه ذلك ، يرى به الوضوح

(٣) الكشع : ما بين الحاصرة إلى الضلع الخلف . (٤) الجليذ : الجنب .

عن محمد بن عبد الرحمن الحارثي عن أسود بن عامر به ثم رواه أحمد عن سريج عن يزيد بن عطاء عن صفان بن بشر، عن قيس عن أبي هاشم فذكره .

وفي صحيح البخاري ، عن أبي نعيم عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال : كنا نلقى الأسكلام والانسباط إلى نساءنا في عهد رسول الله ﷺ خشية أن ينزل فينا شيء ، فلما توفي تسكمتنا وانسبعنا . وقال ابن وهب : أخبرني عمرو بن الخثعم عن سعيد بن أبي هلال عن أبي حازم عن سهل بن سعد أنه قال : والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته وهو إماها في ثوب واحد مخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن . وقال أبو داود : ثنا محمد بن الوليد ثنا ابن إدريس ، ثنا عامر بن كليب ، عن أبيه عن رجل من الأنصار قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فرأيت رسول الله ﷺ وهو على القبر يؤسى الحافر : أوسع من قبل رجلتي ، أوسع من قبل رأسي ، فلما رجع استقبله داعي امرأة ، فجاء وجيء بالطعام فوضع يده فيه ووضع التوم أيديهم فأكلوا ، فنظر أبؤنا رسول الله ﷺ يأوك لئمة في فيه ، ثم قال : أجد لحم شاة أخذت بنهر إذن أهلها ، قال : فأرسلت المرأة : يا رسول الله إني أرسلت إلى البقيع ^(١) [من] يشترى لي شاة فلم توجد ، فأرسلت إلى جاري قد اشتري شاة : أن أرسل بها إليّ بمنها فلم يوجد ، فأرسلت إلى امرأته فأرسلت إليّ بها ، فقال رسول الله ﷺ : أطعميه الأسارى .

فصل في ترتيب الإخبار بالغيوب المستقبلية بعده عليه الصلاة والسلام

ثبت في صحيح البخاري ومسلم ، من حديث الأعشى عن أبي وائل ، عن حذيفة بن اليمان قال : قام رسول الله ﷺ فينا مقاماً مترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره ، قلبه من قلبه ، وجهه من وجهه ، وقد كنت أرى الشيء قد كنت نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل إذا غاب عنه فقرأه قفره . وقال البخاري : ثنا يحيى بن موسى ، حدثنا الوليد ، حدثني ابن جابر ، حدثني بشر بن عبيد الله الخضرى ، حدثني أبو إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول : كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني ، فقلت : يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ^(٢) . قلت : وما دخنه ؟ فقال : قوم يهدون بنهر هدني تعرف منهم وتذكرو . قلت : فهل بعد ذلك الخير

(١) البقيع : الموضع فيه أروم الصبر من ضروب حق ، واسم لموضع بالمدينة .

(٢) الدخن : هو الدخان ، يريد : أنه ليس خالصاً ولا سائياً .

من شر؟ قال : نعم ، دُعَاةُ عَلَى أَرْبَابِهِمْ ، مَنْ أَجَابَهُمْ لِأَهْلِهَا قَذَفُوهُ فِيهَا . قلت : يا رسول الله صَنِيعُهُمْ لَنَا ، قال : هم من جِلْدَتِنَا^(١) وَيَكْفُرُونَ بِأَسْفَنَتِنَا . قلت : فَمَا نَأْمُرُ إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قال : تَلْزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ . قلت : فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قال : فَاهْتَرِلْ نَفْسُكَ الْفَرِيقَ كُلَّهُ ، وَلَوْ أَنَّ تَمَضَّى بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يَدْرُكَكَ لَوْتِ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا وَمُسْلِمٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لُثْفَى ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ

قَالَ الْبُخَارِيُّ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ لُثْفَى ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَمِيدَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ : تَعَلَّمَ إِسْحَاقُ الْخَلْعُ ، وَتَعَلَّمْتُ الْبُشْرَ . تَفَرَّدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ : لَقَدْ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَكُونُ نَحْقُ تَقْوَمِ السَّاعَةِ ، غَيْرَ أَنِّي لَمْ أَسْأَلْهُ مَا يُخْرِجُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْهَا . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَرَ عَنْ أَبِي يَزِيدَ - عَمْرُو بْنُ أَهْلَبَ - قَالَ : أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا كَانَ وَعِبَاهُ كَأَنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، فَأَعْلَمْنَا أَحْقَاقًا . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : حَتَّى دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ حَدِيثُ خِيَابِ بْنِ الْكَرْتِ : وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ وَلَسْتُ كُمْ تَمْتَحِلُونَ . وَكَذَا حَدِيثُ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ فِي ذَلِكَ ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ)^(٢) ، وَقَالَ تَعَالَى (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)^(٣) . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَمِيدَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ الدُّنْيَا كُنْزٌ خَفِيَّةٌ ، وَإِنْ اللَّهُ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَنَظَرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ . فَاتَّقُوا الدُّنْيَا ، وَاتَّقُوا النَّسَاءَ ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَيْنَ إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النَّسَاءِ . وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : مَا تَرَكْتُ بَعْدِي بَعْتَةً هِيَ أَضَرُّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ السُّورِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَذَكَرَ قِصَّةَ بَيْتِ أَبِي عُبَيْدَةَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ قَالَ : وَفِيهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَبْشَرُوا وَأَمَلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا أَتَقَرَّرْتُ أَحَدًا عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى أَنْ تُتَبَدِّطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بَسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا ، فَهَلِكُكُمْ كَمَا هَلَكُكُمْ .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ السُّكْتَرِيِّ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَلْ لَكُمْ مِنْ أَمَانٍ^(٤) ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيُّ يَكُونُ لَنَا أَمَانٌ ؟ فَقَالَ :

(١) جِلْدَةُ النَّحْيِ : ظَاهِرُهُ ، يَرِيدُ : أَنَّهُمْ مِنَ الْعَرَبِ .

(٢) مِنَ الْآيَةِ : ٣٣ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ ، ٢٨ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ ، ٩ مِنْ سُورَةِ الصَّافِّ .

(٣) مِنَ الْآيَةِ : ٥٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ (٤) جَمْعُ أَمْنٍ ، وَهُوَ : بَسَاطَةُ هَدَبٍ وَرَقِيقٍ .

أما إنه ستكون لكم أخطأ ، قال : فأنا فأقول لامرأتى : نعى عن أخطأك ، فقول : ألم يقل رسول الله : إنها ستكون لكم أخطأ ؟ فأتاكم . وفي الصحيحين والسنن وغيرها من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير ، عن سفيان بن أبي زهير قال : قال رسول الله ﷺ تفتح البين فيأتى قوم يلبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، وللدنية خير لهم لو كانوا يعلمون . كذلك رواه عن هشام بن عروة جماعة كثيرون ، وقد أسنده الحافظ ابن عساكر من حديث مالك وسفيان بن عيينة وابن جريج وأبو معاوية ومالك بن سعد بن الحسن وأبو ضمره أنس بن عياض ، وعبد العزيز بن أبي حازم ، وسنة بن دينار ، وجريز ابن عبد الحميد ، ورواه أحمد ، عن يونس عن حماد بن زيد عن هشام بن عروة ، وعبد الرزاق عن ابن جريج عن هشام ، ومن حديث مالك عن هشام به نحوه . ثم روى أحمد عن سليمان ابن داود الهاشمي عن إسماعيل بن جعفر : أخبرني يزيد بن حصيفة ، أن بشر بن سعيد أخبره أنه سمع في مجلس الكهين يذكر أن سفيان أخبرهم ، فذكر قصة فيها : أن رسول الله ﷺ قال : لا يؤشك الشام أن يفتح ، فيأتيه رجال من هذا البلد - يعني المدينة - فيجيبهم ربهم^(١) ورعاؤه ، وللدنية خير لهم لو كانوا يعلمون ثم يفتح العراق فيأتى قوم يلبون فيحملون بأهلهم ومن أطاعهم ، وللدنية خير لهم لو كانوا يعلمون وأخرجه ابن خزيمة من طريق إسماعيل ، ورواه الحافظ ابن عساكر من حديث أبي ذر عن النبي ﷺ بنحوه . وكذلك حديث ابن حوالة ، ويشهد لذلك : منعت الشام مذها ودينارها ، ومنعت العراق درهمها وقنبرها ، ومنعت مصر إزدتها ودينارها ، وعدمت من حرت بدائم ، وهو في الصحيح . وكذا حديث : الواقيت لأهل الشام واليمن ، وهو في الصحيحين ، وعند مسلم : ميقات أهل العراق ، ويشهد لذلك أيضا حديث : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، والقي نفسى بيده لفتفتن . كنوزها في سبيل الله عز وجل .

وفي صحيح البخاري ، من حديث أبي إدريس الخولاني ، عن عوف بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك : اغدو ستا بين يدي الساعة ، فذكر موته عليه السلام ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم موتان^(٢) . وهو الوها ، ثم كثرة المال ، ثم فتنة ، ثم هدنة بين المسلمين والروم ، وسيأتى الحديث فيها بعد . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرحمن بن شماس عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : إنكم ستقتضون أرضا يذكر فيها القبراط ، فاستوصوا بأهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورجا ، فلذا رأيت رجلين يجتصمان في موضع لبنة فخرج منها

(١) الرج : للوضع يرتبون فيه في الربيع (٢) اللتان - بضم التاء - وتنتهيا الموت يقع في المال والمالدية

قال : فرّ بريمة وعبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة يَخْتَصِمَانِ في موضع لبنة فخرج منها - يعني ديار مصر على يدي عمرو بن الدّاس في سنة عشرين كما سيأتي . وروى ابن وهب عن مالك ، والبيهقي عن الزهري ، عن ابن لكسب بن مالك ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا افتتحم مصر فأتوصوا بالقبض خيراً ؟ فإن لم ذمة ورجحاً . رواه البيهقي عن حديث إسحق بن راشد عن الزهري ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه . وحكى أحمد بن حنبل عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن قوله : ذمة ورجحاً ، فقال : من الناس من قال : إن أم إسماعيل - هاجر - كانت قبطية ، ومن الناس من قال : أم إبراهيم ، قلت : الصحيح الذي لا شك فيه أنهما قبطيتان كما قلنا ذلك ، ومعنى قوله : ذمة ، يعني بذلك هدية القوقس إليه وقبوله ذلك منه ، وذلك نوع ذمام ومهادنة ، والله تعالى أعلم .

ونقدم ما رواه البخاري من حديث مجمل بن خليفة عن عدي بن حاتم ، في فتح كنوز كسرى وانتشار الأمن ، وفيض المال حتى لا يقبله أحد . وفي الحديث : أن عبدًا شهد الفتح ورأى التقدمة ترمل من البصرة إلى مكة لا تخاف إلا الله ، قال : ولئن طالت بكم حياة ترون ما قال أبو القاسم ﷺ ، من كثرة المال حتى لا يقبله أحد . قال البيهقي : وقد كان ذلك في زمن عمر بن عبد العزيز ، قلت : ويحتمل أن يكون ذلك متأخرًا إلى زمن المهدي كما جاء في صفته ، أو إلى زمن نزول عيسى بن مريم عليه السلام بسد قله الفجال ، فإنه قد ورد في الصحيح : أنه يقتل الغنزي ، ويكسر الصليب ، وفيض المال حتى لا يقبله أحد ، والله تعالى أعلم .

وفي صحيح مسلم من حديث ابن أبي ذئب ، عن مهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الدين قائمًا ما كان اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، ثم يخرج كذابون بين يدي الساعة ، وليفتنن عصابة من المسلمين كبر الأعمى الأبيض - قصر كسرى ، وأنا فرطكم على الحوض . . الحديث بمعناه . وتقدم حديث عبد الرزاق عن معمر عن عامر عن أبي هريرة مرفوعًا : إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتفتنن كنوزهما في سبيل الله عز وجل . أخرجه ، وقال البيهقي : المراد زوال ملك قيصر عن الشام ، ولا يبق فيها ملكه على الروم ، لقوله عليه السلام - لما عظم كتابه : ثبت الله ملكه . وأما ملك فارس فزال بالسكاية ؛ لقوله : مرق الله ملكه . وقد روى أبو داود عن محمد بن عبيدة عن حماد عن يونس عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب - وروينا في طريق أخرى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لما جرى بفروة كسرى وسيفه ومنيعته وتاجه وسواريه ، ألبس ذلك كله لسراقة بن مالك بن جشم ، وقال : قل الحمد لله الذي ألبس ثياب كسرى لرجل أعرابي من البادية ، قال الشافعي : إنما ألبس ذلك لأن النبي ﷺ قال لسراقة

- ونظر إلى ذراعيه - : كأي بك وقد لبست سوارى^(١) كسرى ، والله أعلم . وقال سفيان ابن عيينة : عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم عن عدي بن جاتم قال : قال رسول الله ﷺ مثلث لي الحيرة كأنها باب السكاب ، وإنكم ستفتنعونها ، فقام رجل فقال : يا رسول الله هب لي ابنته نفيلة ، قال : هي لك ، فأعماه وإياها ، فجاء أبوها فقال : أتبيسها ؟ قال : نعم ، قال : فيكم ؟ أحكم ما شئت ، قال : ألف درهم ، قال : قد أخذتها ، فقالوا له : يا بطل ثلاثين ألفاً لأخذها ، فقال : وهل عدد أكثر من ألف ؟

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية بن صفرة بن حبيب ، أن ابن زعب الأبادي حدثه قال : نزل عليّ عهد الله بن حوالة الأزدی فقال لي : بشنا رسول الله ﷺ حول المدينة على أقدامنا لنفتنم ، فرجعنا ولم ينتم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال : اللهم لا تكلمهم إلى فأضف ، ولا تكلمهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلمهم إلى الناس فيستأثروا عليهم ، ثم قال : لتفتننكم الشام والروم وفارس ، أو الروم وفارس ، وحق يكون لأحدكم من الإبل كذا وكذا ، ومن البقر كذا وكذا ، ومن النعم كذا وكذا ، وحق يبعث أحدكم مائة دينار فيسقطها . ثم وضع يده على رأسي - أو على هامتي - فقال : يا ابن حوالة ، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة ، فقد دنت الزلازل والبلابل والأمور النظام ، والساعة يومئذ أقرب إلى الناس من يدي هذه من رأسك . ورواه أبو داود من حديث معاوية بن صالح .

وقال أحمد : حدثنا حيوة بن شريح ، ويزيد بن عبد ربه قالا : ثنا بقة ، حدثني بجير بن سعد من خالد بن معدان عن أبي قتيبة عن ابن حوالة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : سيصير الأمر إلى أن تكون جنود مجندة ! جند بالشام ، وجند باليمن ، وجند بالعراق ، فقال ابن حوالة : خير لي يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : عليك بالشام فإنه خيرة الله من أرضه ، يحسب إليه خيrote من عباده ، فإن أيتهم فليكن يمسكهم واسموا من غدره ، فإن الله تكفل لي بالشام وأهله . وهكذا رواه أبو داود عن حيوة بن شريح به . وقد رواه أحمد أيضا عن عصام بن خالد وعلي بن عباس - كلاهما عن جرير بن حنبل عن سليمان بن صهر عن عهد الله بن حوالة ، فذكر نحوه . ورواه الوليد بن مسلم الدمشقي عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول ، ورويه بن يزيد عن أبي إدريس عن عبد الله بن حوالة به . وقال البيهقي : أنا أبو الحسين بن الفضل القنطاري ، أنا عبد الله بن جعفر ، ثنا يعقوب ابن سفيان ، ثنا عبد الله بن يوسف ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني أبو عاقبة - نصر بن عاقبة - بروي الحديث

إلى جبير بن نفير ، قال : قال عبد الله بن حوالة : كنا عند رسول الله ﷺ فشكونا إليه العري والفقر ، وقلة الشيء ، فقال : أشيروا فوالله لأنا بكثرة الشيء أخوفنى عليكم من قلته ، والله لا يزال هذا الأمر فيكم حتى يفتح الله عليكم أرض الشام — أو قال : أرض فارس ، وأرض الروم وأرض حير . وحتى تكونوا أجناداً ثلاثة ؛ جنداً بالشام ، وجنداً بالعراق ، وجنداً باليمن . وحتى يعطى الرجل للمائة دينار فيسخطها قال ابن حوالة : قلت : يا رسول الله ، ومن يستطيع الشام وبه الروم ذوات القرون^(١) ؟ فقال : والله ليفتحها الله عليكم ، وليستخلفنكم فيها حتى تظل المصابة منهم ، البيض قصصهم ، الخلقه أفتاؤهم ، قياتما على الرجل الأسود منكم المخلوق ما يأمرهم من شيء . فطوه ... وذكر الحديث قال أبو حنيفة : سمعت عبد الرحمن بن ممدى يقول : ففرأى أصحاب رسول الله ﷺ هذا الحديث في جزء من سهيل السلي ، وكان على الأعاجم في ذلك الزمان ، فسكنوا إذا راحوا إلى المسجد نظروا إليه ، وإليهم قياتما حوله ، فيمجدون لامت رسول الله ﷺ فيه وفيهم .

وقال أحمد : حدثنا حجاج ، ثنا الليث بن سعد ، حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن قبيط النخعي ، عن عبد الله بن حوالة الأزدي ، أن رسول الله ﷺ قال : من نجا من ثلاث فقد نجا ، قالوا : ماذا يا رسول الله ؟ قال : موتى ، ومن قتل خليفة مصطبر بالحق بطله ، والدجال . وقال أحمد : ثنا إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا الجري عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن حوالة قال : أتيت على رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة ، وهو عنده كاتب له يمل عليه ، فقال : ألا تكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : فم يا رسول الله ؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يمل عليه ، ثم قال : ألا تكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، فأعرض عني وأكب على كتابه يمل عليه ، ثم قال : ألا تكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ؟ فأعرض عني وأكب على كتابه يمل عليه ، قال : فنظرت فإذا في الكتاب حر ، فقلت : لا يكتب حر إلا في خير ، ثم قال : أنكتبك يا ابن حوالة ؟ قلت : نعم ، فقال : يا ابن حوالة ، كيف قتل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي^(٢) ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، قال : فكيف قتل في أخرى تخرج يدها كأن الأولى منها انتفاجة^(٣) ؟ أرنب ؟ قلت : لا أدري ما خار الله لي ورسوله ، قال : اجتروا هذا ، قال : ورجل متقى^(٤) . حماد ، قال :

(١) أى : الذين تولوا الملوك قرونا كثيرة . والقرن ١٠٠ سنة على الصحيح

(٢) أى : قرون يقر ، والفرد : صبيحة ، وهبت بها الفتنة لغبتها .

(٣) تلج الأرنب : تلج . (٤) أى : حذوب من فقاء .

فانطلقت فسمعت وأخذت بمنكبه فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ، قُلْتُ : هذا ؟ قال :-
نعم ، قال : فإذا هو عثمان بن عفان رضى الله عنه .

وثبت في صحيح مسلم من حديث يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن سهل عن أبيه عن
أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : مَنَعَتِ الرِّقَاقُ دَرَمَهَا وَقَفِيرَهَا ، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مَذْهَابَهَا
وَدِينَارَهَا ، وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِدْرِبَهَا وَدِينَارَهَا ، وَعَدَنَمُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، وَعَدَنَمُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ،
وَعَدَنَمُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ، شَهِدَ عَلَى ذَلِكَ لِمِ ابْنِ هَرِيرَةَ وَدَمَهُ . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ آدَمَ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ : هَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ حَيْثُ أَخْبَرَ عَمَّا ضَرَبَهُ عُمَرُ عَلَى أَرْضِ الرِّقَاقِ مِنَ الدَّرَاهِمِ وَالْقَفْرِازِ ، وَعَمَّا
ضَرَبَ بَنَ الْخُرَاجِ بِالشَّامِ وَمِصْرَ قَبْلَ وَجُودِ ذَلِكَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ . وَقَدْ اخْتَلَفَ النَّاسُ
فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنَعَتِ الرِّقَاقُ . الْخَبْرُ ، قَبِيلٌ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَسْلُمُونَ فَيَسْقُطُ عَنْهُمْ الْخُرَاجُ ،
وَرَجْعُهُ الْبَيْتِيُّ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ أَنَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَنِ الطَّاعَةِ وَلَا يُؤَدُّونَ الْخُرَاجَ لِلضَّرُوبِ عَلَيْهِمْ ،
وَلِهَذَا قَالَ : وَعَدَنَمُ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ ؛ أَيْ رَجَعْتُمْ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ قَبْلَ ذَلِكَ ، كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ
مُسْلِمٍ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرْبِيًّا وَسَمِعُوهُ غَرْبِيًّا فَطُوبَى لِلْغَرْبَاءِ . وَيُؤَيِّدُ هَذَا الْقَوْلَ مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ
أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنْ الْجُبَرِيِّ عَنْ أَبِي نَصْرَةَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : يَرْشِكُ
أَهْلَ الدِّقَاقِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ قَفِيرٌ وَلَا دَرَمٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِنْ قَبْلِ الْمَجْدِ ، يَمْنَعُونَ
ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ : يَرْشِكُ أَهْلَ الشَّامِ أَنْ لَا يَجِيءَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مِذَّةٌ ، قُلْنَا : مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ :
مِنْ قَبْلِ الرُّومِ ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ هَنِيئَةً ، ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَكُونُ
فِي آخِرِ أُمَّةٍ خَلِيقَةٌ يَحْيَى^(١) الْمَالُ حَتَّى ، لَا يَبْدَأَ عَدُوٌّ ، قَالَ الْجُبَرِيُّ : قُلْتُ لِأَبِي نَصْرَةَ وَإِنِّي
السَّلَامُ : أَمْ يَرَاهُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؟ فَقَالَا : لَا . وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ
عَلِيٍّ وَعَبْدِ الرَّهَابِ الثَّقَفِيِّ - كِلَاهُمَا مِنْ سَعِيدِ بْنِ إِدْرِيسَ الْحُرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي نَصْرَةَ الْمُشْتَرِكِ بْنِ مَالِكٍ بْنِ
قُطَيْبَةَ الْمَدَنِيِّ مِنْ جَابِرٍ كَأَنَّهُمْ قَدَّمُوا . وَالْحَبَابُ أَنَّ الْخَافِظَ أَبَا بَكْرَ الْبَيْهَقِيَّ أَحْبَبَ بِهِ عَلَى مَا رَجَعَهُ مِنْ
أَحَدِ الْقَوْلَيْنِ لِلتَّحْقِيقِ ، وَفِيهَا سَلَسَكَ نَظْرٌ ، وَالظَّاهِرُ خِلَافُهُ .

وثبت في الصحيحين من غير وجه ، أن رسول الله ﷺ وَفَّاتُ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلِفَةِ
وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُبُفَةَ ، وَلِأَهْلِ الْبَيْتِ الْيَلْمَ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرٍ : وَلِأَهْلِ الرِّقَاقِ ذَاتَ عَرَقٍ ،
فَهَذَا مِنْ دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ ، حَيْثُ أَخْبَرَ عَمَّا وَقَعَ مِنْ حِجِّ أَهْلِ الشَّامِ وَالْبَيْتِ . وَالرِّقَاقُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ
وَسِلَامُهُ عَلَيْهِ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ عُمَرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي

(١) أَيْ : يَرْمِيهِ وَيَهْجُوهُ جَمْعًا ، وَالْحَيُّ : مَا رَفَعَتْ بِهِ يَدَهُ .

سميد قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَنْزُو فِيهِ فَتَامٌ » (١) من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم . ثم يأتي على الناس زمان فينزو فيتأتم من الناس ، فيقال لهم : هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فيقال : نعم ، فيفتح لهم . ثم يأتي على الناس زمان ينزو فيه فتأم من الناس ، فيقال : هل فيكم من صاحب من صاحبهم ؟ فيقال : نعم ، فيفتح الله لهم . وثبت في الصحيحين من حديث ثور بن زيد عن أبي الثيث ، عن أبي هريرة قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فأنزلت عليه سورة الجمعة (وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَأْتَلُهَا يَتَّبِعُونَ) (٢) فقال رجل : من هؤلاء يا رسول الله ؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال : لو كان الإيمان عند الثريا لذهب رجال من هؤلاء ، وهكذا وقع كما أخبر به عليه السلام .

وروى الحافظ البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن عبد الله بن بشر قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده لتفتعن عليكم فارس والروم ، حتى يكثر الطعام فلا يذكر عليه اسم الله عز وجل . » وروى الإمام أحمد والبيهقي وابن عدى وغير واحد ، من حديث أوس بن عبد الله بن بريدة ، عن أخيه سهل ، عن أبيه عبد الله بن بريدة بن خصاصم مرفوعاً : سقيت بموت ، فسكن في بئث خزاسان ، ثم أسكن مدينة مرو ، فإله بتأها ذو القرنين ، ودعا لها بالبركة ، وقال : لا يصيب أهلها سوء . وهذا الحديث يمد من غرائب للسند ، ومنهم من يحله موضوعاً ، فإله أعلم . وقد تقدم حديث أبي هريرة ، من جميع طرقه ، في قتال الترك ، وقد وقع ذلك كما أخبر به سواء بسواء ، وسقيع أيضاً . وفي صحيح البخاري من حديث شعبة عن قراب القزاز ، عن أبي حازم ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ، كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدى ، وإنه سيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : فوايئمه الأول فالأول ، وأعطوهم حقهم ؛ فإن الله سائلهم عما استزمام . وفي صحيح مسلم من حديث أبي رافع عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : ما كان نبي إلا كان له حواريون (٣) يهلون بهديه ، ويسكنون بسنته ، ثم يكون من بعدهم خلفون (٤) يقولون مالا يفعلون ، ويمولون ما ينكرون . وروى الحافظ البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث ، بن محمد بن حاطب الجعفي ، عن إسماعيل بن أبي صالح عن أبيه ، عن أبي هريرة

(١) التأم : الجماعة من الناس ، ولا واحده (٢) من الآية : ٣ من السورة المذكورة

(٣) أي : نصراء ، جمع حواري وهو ناصر الأنبياء . ويتطلب الحواريون على أصحاب عيسى عليه السلام قبل صوا بذلك لأنهم كانوا يلبسون ثياباً بيضاء ، من حور الثوب : بيضاء . وقيل : لأن صناعتهم كانت حور الثياب . (٤) أي أتباع سوء ، جمع خلف وهو : من لا خير فيه .

قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعد الأنبياء خلفاء يعملون بكتاب الله ، ويعملون في عبادة الله . ثم يكون من بعد الخلفاء ملوك يأخذون بالنار ، ويقتلون الرجال ، ويصلطون الأموال ، فيمير بيده ، ويغير بلسانه ، وليس وراء ذلك من الإيمان شيء .

وقال أبو داود الطيالسي : ثنا جرير بن حازم عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي هلبة الخثعمي عن أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ، عن النبي ﷺ قال : إن الله بدأ هذا الأمر نبوة ورحمة ، وكاننا خلافة ورحمة ، وكاننا ملكاً عضوضاً^(١) ، وكاننا عزة وجبرية وفساداً في الأمة ، يستعملون الفروج والمخمر والحريز ، وينصرون على ذلك ، ويرزقون أبداً حتى يلقوا الله عز وجل ، وهذا كله واقع . وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي - وحسنه - والبيهقي من حديث سعيد بن جهمان ، عن سفيانة مولى رسول الله ، أن رسول الله ﷺ قال : الخلافة بندي ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكاً ، وفي رواية : ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، وهكذا وقع سواء ؛ فإن أبا بكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالٍ . وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام . وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة إلا اثنا عشر يوماً . وكانت خلافة علي بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين . قلت : وتكمل الثلاثين بخلافة الحسين بن علي نحواً من ستة أشهر ، حتى نزل عنها لماوية عام أربعين من الهجرة ، كما سيجاتي بيانه وتفصيله . وقال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن فضيل ، ثناء وئمل ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : خلافة نبوة ثلاثون عاماً ، ثم يؤتى الله ملكه من يشاء ، فقال معاوية : رضيتم بالملك .

وهذا الحديث فيه رد صريح على الروافض المصكرين لخلافة الثلاثة ، وعلى النواصب^(٢) من بني أمية ومن معهم من أهل الشام ؛ في إنكار خلافة علي بن أبي طالب ، فإن قيل : فأوجه الجمع بين حديث سفيانة هذا - وبين حديث جابر بن سمرة المتقدم في صحيح مسلم - لا يزال هذا الدين قائماً ما كان في الناس اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ؟ فالجواب : أن من الناس من قال : إن الدين لم يزل قائماً حتى ولي اثنا عشر خليفة ، ثم وقع تعيبط بدم في زمان بني أمية ، وقال آخرون : بل هذا الحديث فيه بشارة بوجود اثني عشر خليفة عادلاً من قريش ، وإن لم يوجدوا على الولاء ، وإنما اتفق وقوع الخلافة للمتتابعة بعد النبوة في ثلاثين سنة . ثم كان بعد ذلك خلفاء راشدون ، فيهم عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي رضي الله عنه ، وقد نص على خلافة وعده وكونه من الخلفاء الراشدين - غير واحد من الأمة ، حتى قال أحمد بن حنبل

(١) أي : يعصف عليه ، وفيه عصف وظلم

(٢) النواصب : المندبون ببغض علي رضي الله عنه ، سمو بذلك لأنهم نسبوا له - أي عادوه

رضي الله عنه ؛ ليس قول أحد من التابعين حجة - إلا قول عمر بن عبد العزيز . ومنهم من ذكر من هؤلاء : المهدي بأمر الله العباسي ، وللمهدي للبشر بوجوده في آخر الزمان منهم أيضاً بالنص على كونه من أهل البيت ، واسمه : محمد بن عبد الله ، وليس بالمتنظر في سرداب سامرا ؛ فإن ذلك ليس بموجود بالكلية ، وإنما ينتظره الجملة من الروافض . وقد تقدم في الصحيحين من حديث الزهري عن عروة عن عائشة ، أن رسول الله ﷺ قال : قد همت أن أدعو أهلك وأهلك وأهلك كما دعا لئلا يقول قائل ، أو يتمنى متمن . ثم قال رسول الله ﷺ : يأتي الله وللمؤمنون إلا أبابكر ، وهكذا وقع ؛ فلن الله ولأه ولبه وبابه للمؤمنون قاطبة كما تقدم .

وفي صحيح البخاري : أن امرأة قالت : يا رسول الله أرايت إن جئت فلم أجداك ؟ - كأنها تعرض بالموت - فقال : إن لم تجدني فأت أبابكر وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر وأبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيتني على كليب^(١) ، فزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فززع منها ذنوباً^(٢) أو ذنوبين^(٣) . وفي زعمه ضعف والله يفنره . ثم أخذها ابن الخطاب فاستعالت غروباً^(٤) ، فلم أر غيري من الناس بغيري قرية^(٥) ، حتى ضرب الناس بطن^(٦) .

قال الشافعي رحمه الله : رؤيا الأنبياء وحى ، وقوله : وفي زعمه ضعف - قصر مدته ، ومجلة موته ، واشتغاله بحرب أهل الردة عن الفتوح الذي ناله عمر بن الخطاب في طول مدته . قلت : وهذا فيه البشارة بولايتها على الناس ، فوقع كما أخبر سواء ، ولهذا جاء في الحديث الآخر الذي رواه أحد الترمذي وابن ماجة وابن حبان ، من حديث ربيعة بن خراش عن حذيفة بن اليمان ، عن النبي ﷺ أنه قال : اقتلوا بالذين من بسدي ، أبي بكر ، وعمر رضي الله عنهما . وقال الترمذي : حسن ، وأخرجه من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ ، وتقدم من طريق الزهري عن رجل عن أبي ذر حديث تسبيح الحمص في يد رسول الله ، ثم يد أبي بكر ، ثم عمر . ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة .

(١) الكلب : البئر قبل أن تبنى بالحجارة ونحوها . وقيل : هي البئر العادية القديمة

(٢) الذنوب : الدلو للامى ماء ، ولا يقال لها ذنوب وهي فارغة .

(٣) الثرب : الدلو المطيعة .

(٤) أى : يأتي بالمصعب في عمله مثله ، والقرى - الأمر العظيم .

(٥) العطن : مبارك الابل ؛ يضرب مثلاً لاسماع الناس في زمن عمر وما فتح عليهم من الأمصار ، فإن الإبل إذا رويت بركت حول الماء لتعود مرة أخرى للثرب .

وفي الصحيح عن أبي موسى قال : دخل رسول الله ﷺ حائطاً^(١) فقل رجله في السقف^(٢) فقلت : لا تكون اليوم بواب رسول الله ﷺ ، فجلست خلف الباب ، فجاء رجل فقال : انتفع ، فقلت : من أنت ؟ قال : أبو بكر ، فأخبرت رسول الله ﷺ ، فقال : انتفع له وبشره بالجنة . ثم جاء عمر فقال كذلك ، ثم جاء عثمان فقال أئذن له وبشره بالجنة على بئزى تصببه ، فدخل وهو يقول : الله المستعان . وثبت في صحيح البخاري من حديث سميد بن أبي عروة عن قتادة عن أنس قال : صعد رسول الله ﷺ أحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فزحف بهم الجبل فضر به رسول الله ﷺ برجله وقال : اثبت ، فإني عليك نبي وصديق وشهيدان . وقال عبد الرزاق : أنا ممر عن أبي حازم عن سهل بن سعد ، أن جرأ ارتج^(٣) وعليه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان ، فقال النبي ﷺ : اثبت ما عليك إلا نبي وصديق وشهيدان . قال ممر : قد سمعت قتادة عن النبي ﷺ مثله ، وقد روى مسلم عن قتبية عن الهراوردي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ كان على جرأ هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، ففتركت الصخرة ، فقال النبي ﷺ : اهدأ فإني عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . وهذا من دلائل النبوة ، فإن هؤلاء كلهم أصابوا الشهادة ، واختص رسول الله ﷺ بأعلى مراتب الرسالة والنبوة ، واختص أبو بكر بأعلى مقامات الصديقية . وقد ثبت في الصحيح : الشهادة للمشرقة بالجنة ، بل لجميع من شهد بيعة الرضوان عام الحديبية ، وكانوا ألفاً وأربعمائة ، وقيل : وثلاثمائة ، وقيل : وخمسمائة ، وكلهم استمر على التstadad والاستقامة حتى مات رضى الله عنهم أجمعين . وثبت في صحيح البخاري البشارة لسكاشة بأنه من أهل الجنة فقتل شهيداً يوم الجمامة .

وفي الصحيحين من حديث يونس عن الزهري ، عن سميد بن أبي هريرة ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : يدخل الجنة من أمئى سيمون ألفاً بغير حساب ، نضى وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر ، قام عكاشة بن محصن الأسدي يجر تمرة عليه ، فقال : يا رسول الله ادع الله أن يحملي^(٤) ، قال النبي ﷺ : اللهم اجعله منهم ، ثم قال رجل من الأنصار قاتل : يا رسول الله ادع الله أن يحملي^(٥) منهم ، قال : سبقك بها عكاشة . وهذا الحديث قد روى من طرق متقدمة تفيد التطلع ، وسنورده في باب صفة الجنة . وسند ذكر في قتال أهل الردة ، أن طلحة الأسدي قتل عكاشة بن محصن شهيداً رضى الله عنه ، ثم رجع طلحة الأسدي عما كان يدعيه من البدوة وتاب إلى الله ، وقدم على أبي بكر الصديق واعتزم وحسن إسلامه . وثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : بينا أنا نائم رأيت كأنه وضع في يدي سواران

قطعتهما ، فأوحى إلى في المنام : أن اغضهما ، ففخخهما فطارا ، فأولتهما كذا بين يجر جان : صاحب صنعا ، وصاحب النجاة . وقد تقدم في الوفود ، أنه قال لسليمة حين قدم مع قومه وجعل يقول : إنَّ جِلَّ لي محمد الأمر من يده اتبعته ، فوقف عليه رسول الله ﷺ وقال له : والله لو سألتني هذا السبب ما أعطيتك ، ولئن أدبرت^(١) ليعقرنك الله ، وإنِّي لأراك الذي أريت فيه ما أريت . وهكذا وقع ، عقره الله وأهان وكسره وغلبه يوم النجاة ، كما قتل الأسود العنسي بصنعا ، على ما سنوره إن شاء الله تعالى .

وروي البيهقي من حديث مبارك بن فضالة عن الحسن عن أنس قال : لقي رسول الله ﷺ مُسَيْلَةَ فقال له مُسَيْلَةُ : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال رسول الله ﷺ : إن هذا رجل آخر لمأكرك قومه . وقد ثبت في الحديث الآخر : أن مُسَيْلَةَ كتب بعد ذلك إلى النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مُسَيْلَةَ رسول الله ، إلى محمد رسول الله ، سلام عليك ، أما بعد : فإنني قد أشركت في الأمر بملك ، فلك اللذرؤى الورى^(٢) . ولكن قربنا قوم يمتدون ، فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مُسَيْلَةَ الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . وقد جعل الله العاقبة لحمد وأصحابه ، لأنهم هم المتقون وهم العادلون للمتقون ، لا من عدام » وقد وردت الأحاديث للرؤية من طرق عنه ﷺ في الإخبار عن الردة التي وقعت في زمن الصديق ، فقاتلهم الصديق بالجنود الحمدية ، حتى رجعوا إلى دين الله أفواجا ، وحذَّب ماء الإيمان كما كان - بعد ما صار أجابا ، وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا من يردتكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين)^(٣) الآية ، قال المفسرون : هم أبو بكر وأصحابه رضي الله عنهم .

وثبت في الصحيحين من حديث عمار الشامي عن مسروق عن عائشة في قصة مسارة النبي ﷺ ابنته فاطمة ، وإخباره إياها بأن جبريل كان يُمارضه بالقرآن في كل عام مرة ، وأنه عارضني الصيام مرتين ، وما أرى ذلك إلا لاقتراب أجل ، فسكت ، ثم سارها فأخبرها

(١) أى : أعرضت عن طاعتي وعبدي يعقرنك : ينزل بك الأدنى والحزى

(٢) يريد بالرد : الدن أو الحضر ؛ لأن مبانها بالرد - وهو الطيف الياس والنجارة . وبالورى البادية ؛ لأن الأخية فيها بالور

(٣) من الآية : ٥٤ من سورة المائدة

بأنها سبيدة نساء أهل الجنة ، وأنها أول أهله لحوقاً به ، وكان كما أخبر . قال البيهقي : واختلفوا في مكث فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : شهران ، وقيل : ثلاثة ، وقيل : ستة ، وقيل : ثمانية ، قال : وأصح الروايات رواية الزهري عن عروة عن عائشة قالت : مكثت فاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر . أخرجه في الصحيحين .

ومن كتاب [دلائل النبوة] في باب إخباره عليه الصلاة والسلام

عن الغيوب المستقبلية

فمن ذلك : ما ثبت في الصحيحين من حديث إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي سلمة ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إنه قد كان في الأمم محدثون^(١) ، فإن يكن في أمتي فمر بن الخطاب . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن موسى ، أنا أبو إسرائيل كوفي عن الوليد بن العيزار عن عمر بن ميمون عن علي بن رضى الله عنه قال : ما كنا نذكر ونحس متوافرون أصحاب محمد ﷺ ، أن السكينة تنطق على لسان عمر ، قال البيهقي : تابعه ذكر بن جبير والشمسي عن علي . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال : كنا نتحدث أن عمر بن الخطاب ينطق على لسان ملك . وقد ذكرنا في سيرة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أشياء كثيرة ، من مكشافته ، وما كان يخبر به من الغيبات ، ككسرة سارية بن زبم ، وما شاكلها والله الخذيولنة . ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث فراس بن الشمي عن مسروق ، عن عائشة رضى الله عنها ، أن نساء النبي ﷺ اجتمعن عنده فقلن يوماً : يا رسول الله ، أيقننا أسرع بك لحوقاً ؟ فقال : أطولكن يداً ، وكانت سودة أطولنا ذراعاً ، فكانت أسرعنا به لحوقاً . هكذا وقع في الصحيح عند البخاري أنها سودة ، وقد رواه يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشمي ، فذكر الحديث مرسلًا وقال : فلما توفيت زينب علمت أنها كانت أطولهن يداً في الخير والصدقة . والذي رواه مسلم عن محمود ابن غيلان عن الفضل بن موسى عن طلحة بن يحيى عن طلحة ، عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، فذكرت الحديث ، وفيه : فكانت زينب أطولنا يداً ، لأنها كانت تميل يدها وتصدق ، وهذا هو المشهور عند علماء التاريخ : أن زينب بنت جحش كانت أول أزواج النبي ﷺ وفاة . قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، قلت : وأما سودة فلها توفيت في آخر إمارة عمر بن الخطاب أيضاً ، قاله ابن أبي خيثمة .

(١) المحدث - بفتح الدال . المفسدة - الرجل الصادق الظن ، ورجل حدث - يضم الدال وكسرهما - حسن الحديث

ومن ذلك ما رواه مسلم من حديث أسيد بن جابر، عن عمر بن الخطاب في قصة أويس القرني وإخباره عليه السلام عنه بأنه خير التابعين، وأنه كان به برص فدعا الله فأذهب عنه، إلا وضعا قدر الدرهم من جسده، وأنه بار بأمه، وأمره لعمر بن الخطاب أن يستغفر له، وقد وجد هذا الرجل في زمان عمر بن الخطاب على الصفة والتمت الذي ذكره في الحديث سواء. وقد ذكرت طرق هذا الحديث وألفاظه والسلام عليه مطلقا في الذي جمعته من مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والله الحمد والمنة.

ومن ذلك ما رواه أبو داود: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا وكيع، ثنا الوليد بن عبد الله ابن جميع، حدثني جرير بن عبد الله ومحمد بن خالد الأنصاري، عن أم ورقة بنت نوفل، أن رسول الله ﷺ لما غزا بدرًا قالت: يا رسول الله ائذن لي في الفزو معك، أمرض مرضاكم، لعل الله يرزقني الشهادة، فقال لها: قرأي في بيتك فإن الله يرزقك الشهادة، فكانت تسمى الشهيذة. وكانت قد قرأت القرآن، فاستأذنت النبي ﷺ أن تعضد في بيتها مؤذنا يؤذن لها، وكانت ذبرت غلاما لها وجارية، فقاما إليها بالليل فمسحاها في طيففها لما حتى ماتت وذهبا، فأصبح عمر فقام في الناس وقال: من عنده من هذين علم أو من رأهما فليجيء بهما، فجىء بهما، فأمرنهما فغسلهما، وكنا أول مصلوبين بالمدينة. وقد رواه البيهقي من حديث أبي نعيم: ثنا الوليد ابن جميع، حدثني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ يزورها ويستحبها الشهيذة، فذكر الحديث، وفي آخره فقال عمر: صدق رسول الله ﷺ كان يقول: انطلقوا بنا نزور الشهيذة.

ومن ذلك ما رواه البخاري من حديث أبي إدريس الخولاني، عن عوف بن مالك في حديثه عنه في الآيات الست بعد موته، وفيه: ثم موتان^(١) بأحدكم كقصاص^(٢) النعم، وهذا قد وقع في أيام عشر، وهو طاعون حمواس سنة ثمانى عشرة^(٣)، ومات بسببه جماعات من سادات الصعابة منهم: معاذ بن جبل، وأبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وأبو جندل - سهل بن عمر وأبوه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب - رضي الله عنهم أجمعين. وقد قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، ثنا النحاس بن قهم، ثنا شداد أبو همار، عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: بيت من أشراف الساعة: موتى، وفتح بيت القدس، وموت يأخذ في الناس كقصاص النعم، وفتنة يدخل حريمها^(٤). بيت كل مسلم، وأن يعطى الرجل ألف

(١) الموتان: الموت الكثير الوقوع. ولاسيما للناحية (٢) القصاص: داء في النعم لا يلبثها أن تموت

(٣) كان طاعون حمواس أول طاعون في الإسلام بالشام (٤) الحرم: كل ما حرم فلم يمس

دينار فيسخطها ، وأن يغزو الروم فيسيروا إليه بثمانين بنداً^(١) تحت كل بند اثنا عشر ألفاً .
وقد قال الحافظ البيهقي : أنا أبو زكريا بن أبي إسحاق ، ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا
بحر بن نصر ، ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لهيعة عن عبد الله بن حبان ، أنه سمع سليمان بن موسى
يذكر أن الطاعون وقع بالناس يوم جسر خموسة ، فقام عمرو بن العاص فقال : يا أيها الناس ؛
إنما هذا الوجع رجس فتفتحوا عنه ، فقام شرحبيل بن حسنة فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت
قول صاحبكم ، وإني والله لقد أسلمت وصليت ، وإن عمراً لأضل من بيد أهله ، وإنما هو بلاء
أزله الله عز وجل ، فاصبروا ، فقام معاذ بن جبل فقال : يا أيها الناس ، إني قد سمعت قول صاحبكم
هذين ، وإن هذا الطاعون رحمة يكم ودعوة بئكم ﷺ ، وإني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول :
إنكم ستقدمون الشام فتزولون أرضاً يقال لها : أرض خموسة ، فيخرج بكم فيها خرجان^(٢) .
له ذهاب كذباب القمل ، يستشهد الله به أنفسكم وذرائعكم ، ويذكرى به أموالكم ، اللهم إن كنت
تعلم أني قد سمعت هذا من رسول الله ﷺ فارزق معاذاً وآل معاذ منه الحظ الأوفى ولا تمنه
منه . قال : فلعن في السبابة لجمع ينظر إليها ويقول : اللهم بارك فيها ، فإنك إذا باركت في الصنير
كان كبيراً ، ثم لعن ابنه فدخل عليه فقال : (الحق من ربك فلا تكونون من اللغوئين)^(٣)
فقال : (سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ)^(٤) .

وثبت في الصحيحين من حديث الأعمش وجامع بن أبي راشد عن شقيق بن سلمة عن حذيفة
قال : كنا جلوساً عند عمر قال : أياكم يحفظ حديث رسول الله ﷺ في الفتنة ؟ قلت : أنا ،
قال : هات ، إنك لجريء . قلت : ذكر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره ،
تكثرها الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال عمر : ليس هذا
أعنى ، إنما أعنى التي توج موج البحر ، فقلت : يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها باباً خلفاً ، قال :
وتحك ، أيفتح الباب أم يُكسر ؟ قلت : بل يُكسر ، قال : إذا لا يُنلق أبداً ، قلت : نأجل ،
فقلنا لحذيفة : أفسكان عمر يعلم من الباب ؟ قال : نعم ، وإني حدثته حديثاً ليس بالأعليل ، قال :
فهيئنا أن نسال حذيفة من الباب ؟ قلنا لمروق فسأله ، فقال : من الباب ؟ قال : عمر . وهكذا وقع
من بعد مقتل عمر ؛ وقتل الثقتن في الناس ، وتأكد ظهورها بمقتل عثمان بن عفان رضي الله عنهما .
وقد قال يعل بن عبيد عن الأعمش عن سفیان عن عروة بن قيس قال : خطبنا خالد بن الوليد فقال :

(١) البند : العلم الكبير ، وهو فارس معرب

(٢) خرجان : جمع خراج يضم الخاء ، وهو ما يخرج في البدن من القروح

(٣) الآية : ١٤٧ من سورة البقرة (٤) من الآية : ١٠٢ من سورة الصافات

إن أمير المؤمنين عمر يفتي إلى الشام ، فحين أتى بوارنيه^(١) وصار بئنية وعسلا أراد أن يؤثر بها غيره ويمنفئ إلى الهند ، فقال رجل من تحت : اصبر أيها الأمير ، فإن الفتى قد ظهرت ، قال خاله : أما وابن الخطاب حتى فلاء وإنا ذاك بسده .

وقد روى الإمام أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن أبيه قال : أبصر رسول الله ﷺ على عمر ثوبا فقال : أجد يد ثوبك أم فسيل ؟ قال : بل فسيل ، قال : اليس جديداً ، وعش حيداً ، ومت شهيداً ، وأظنه قال : ويرزقك الله قرعة عين في الدنيا والآخرة . وهكذا رواه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الرزاق به . ثم قال النسائي : هذا حديث مبكر ، أنكره يحيى القطان على عبد الرزاق ، وقد روى عن الزهري من وجه آخر مرسل . قال حوزة ابن محمد الكنتاني الحافظ : لا أعلم أحداً رواه عن الزهري غير معمر ، وما أحسبه بالصحيح ، والله أعلم . تجلت : رجال إسناده واتصاه على شرط الصحيحين ، وقد قيل الشيخان ، تفرد معمر عن الزهري في غير ما حديث . ثم قد روى البزار هذا الحديث من طريق جابر الجعفي - وهو ضعيف - عن عبد الرحمن بن سابط ، عن جابر بن عبد الله مرفوعاً مثله سواء . وقد وقع ما أخبر به في هذا الحديث : فإنه رضى الله عنه قتل شهيداً وهو قائم يصلي التبرج في محرابه من المسجد النبوي ، على مناجاة أفضل الصلاة والسلام . وقد تقدم حديث أبي ذر في تسبيح الحصا في يد أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ، وقوله عليه السلام : هذه خلافة النبوة . وقال نعيم بن حاد : ثنا عبد الله ابن المبارك ، أنا خرج بن نباتة عن سميعة بن جهمان عن صفينة قال : لما نبى رسول الله ﷺ مسجد المدينة جاء أبو بكر بحجر فوضعه ، ثم جاء عمر بحجر فوضعه ، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه ، فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء يكونون خلفاء بملدى . وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة قوله ﷺ : ثلاث من نجاحهن فقد نجاحاً : مولى ، وقتل خليفة مضطهد ، والدجال . وفي حديثه الآخر : الأمر بانجاح عثمان عند وقوع الفتنة

وثبت في الصحيحين من حديث سليمان بن بلال ، عن شريك بن أبي نمر ، عن سميعة بن السيب عن أبي موسى قال : توفأت في بيتي ، ثم خرجت فقلت : لا تكون اليوم مع رسول الله ﷺ ، فحقت المسجد فسلأت عنه فقالوا : خرج وتوجه ههنا ، فخرجت في أثره حتى جئت برأيس - وما بها من جريد - فسكنت عند بابها ، حتى علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد قضى حاجته وجلس ، فحقت فسلمت عليه ، فإذا هو قد جلس على قف^(٢) برأيس فوسطه ، ثم دلى

(١) أى : غيره وما فيه من السعة والنعمة والوفاء في الأصل : إصلاح الصدر . وقيل : الاكتاف والقوائم ، والواحد : بانية . والبئنية : الحنطة الجيدة نسبة إلى بلد معروفة بالشام ، وقيل : هي الأرض السهلة البنية . يريد أن الأرض أصبحت خصبة بحجره أموالها من غير تعب (٢) أى : حافة

رجليه في البئر وكشف عن ساقيه ، فرجعت إلى الباب وقلت : لا تكون بواب رسول الله ﷺ ،
 فلما أنشأ أن ذق الباب قفلت : من هذا ؟ قال : أبو بكر ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى النبي
 ﷺ قفلت : يا رسول الله هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : أئذن له وبشره بالجنة ، قال : فخرجت
 مسرعا حتى قلت لأبي بكر : ادخل ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس إلى
 جنب النبي ﷺ في الثفت على يمينه ودلى رجليه وكشف عن ساقيه كما صنع النبي ﷺ .
 قال : ثم رجعت وقد كنت تركت أخى يتوضأ وقد كان قال لي : أنا على إترك ، قفلت : لمن يرد الله
 بفلان خيرا يأتي به ، قال : فحمت تحريك الباب قفلت : من هذا ؟ قال : عمر ، قلت : على رسلك ،
 قال : وجئت النبي ﷺ ، فسلمت عليه وأخبرته ، فقال : أئذن له وبشره بالجنة ، قال : فجلست
 وأذنت له وقلت له : رسول الله ﷺ يبشرك بالجنة ، قال : فدخل حتى جلس مع رسول الله ﷺ
 على يساره ، وكشف عن ساقيه ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ وأبو بكر .
 قال : ثم رجعت قفلت : إن يرد الله بفلان خيرا يأتي به - يريد أخاه ، فإذا تحريك الباب ، قفلت :
 من هذا ؟ قال : عثمان بن عفان ، قلت : على رسلك ، وذهبت إلى رسول الله ﷺ قفلت : هذا عثمان
 يستأذن ، فقال : أئذن له وبشره بالجنة على بلوى نصيبه ، قال : فجلست قفلت : رسول الله ﷺ
 بأذن لك ويبشرك بالجنة على بلوى أو بلاء يصيبك ، فدخل وهو يقول : الله المستعان ، فلم يجد
 في الثفت مجلسا . فجلس واجههم من ثيق البئر ، وكشف عن ساقيه ودلأهما في البئر ، كما صنع
 رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهما ، قال سعيد بن السبب : فأولتها قبورهم ،
 اجتمعت وافرد عثمان .

وقد روى البيهقي من حديث عبد الأعلى بن أبي الساور ، عن إبراهيم بن محمد بن حاطب عن
 عبد الرحمن بن بجر ، عن زيد بن أرقم قال : بعثني رسول الله ﷺ فقال : انطلق حتى تأتي أبا بكر
 فتجده في داره جالسا محتبيا قفل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام ويقول : أبشر بالجنة .
 ثم انطلق حتى تأتي الثانية فتلقى عمر راكبا على حمار تلوح صلته ، قفل : إن رسول الله ﷺ يقرأ عليك
 السلام ويقول : أبشر بالجنة . ثم انصرفت حتى تأتي عثمان فتجده في السوق يبيع ويتعاج ، قفل : إن
 رسول الله ﷺ يقرأ عليك السلام . ويقول : أبشر بالجنة بعد بلاء شديد . فذكر الحديث في ذهابه
 إليهم ، فوجد كلا منهم كما ذكر رسول الله ﷺ ، وكلا منهم يقول : أين رسول الله ؟ فيقول :
 في مكان كذا وكذا ، فيذهب إليه . وأن عثمان لما رجع قال : يا رسول الله ! وأى بلاء يصيبني ؟
 والذي بمثلك بالحق ما تنبئت ولا تمنيت ولا مست ذكري يميني منذ بابتلك ، فأى بلاء يصيبني ؟ فقال :
 هو ذاك . ثم قال البيهقي : عبد الأعلى ضعيف ، فلن كان حفظ هذا الحديث فيحتمل أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بعث إليهم زيد بن أرقم ، فجاء وأبو موسى الأشعري جالسا على الباب كما تقدم .

وهذا البلاء الذي أصابه ، هو ما ائق وقوعه على يدي من أنكر عليه من رماح أهل الأمصار بلا علم ، فوقع ما سذكروه في دولته إن شاء الله ، من حصرهم إياه في دار ، حتى آل الحال بعد ذلك كله إلى اضطهاده وقته ، وإلقائه على الطريق أليماً ، لا يُصَلَّى عليه ولا يُنْفَت إلىه ، حتى غُسل بعد ذلك وصلى عليه ودفن بحشٍّ كَوْنٍ - بستان في طريق البقيع - رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مقبله ومثواه .

كما قال الإمام أحمد في حديثنا يحيى بن إسماعيل بن قيس عن أبي سُهَيْل - مولى عثمان ، عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ادعوا لي بمض أصحابي ، قلت : أبو بكر ؟ قال : لا ، قلت : عمر ؟ قال : لا ، قلت : ابن حنبل ؟ قال : لا ، قلت : عثمان ؟ قال : نعم . فلما جاء عثمان قال : تدعى ، فجعل يسأره ولون عثمان يتغير ، قال أبو سُهَيْل : فلما كان يوم النادر وحضر فيها ، قلنا : يا أمير المؤمنين ، ألا نقاتل ؟ قال : لا ، إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً وإلى صابر رضى الله عنه . فنفر به أحد ، ثم قد رواه أحد عن وكيع عن إسماعيل بن قيس عن عائشة فذكر مثله ، وأخرجه ابن ماجه من حديث وكيع . وقال نسيم بن حماد في كتابه [الفتن وللإمام] : حدثنا عتاب بن بشير ^(١) عن حذيف عن مجاهد عن عائشة رضى الله عنها قالت : دخلت على رسول الله ﷺ وعثمان بين يديه يتناجيه ، فلم أدرك من حديثه شيئاً إلا قول عثمان : ' فلما وعدونا يا رسول الله ؟ ' فما دريت ما هو حتى قيل عثمان ، فنفط أن رسول الله ﷺ : إنا عفى قتل . قالت عائشة : وما أحببت أن يصل إلى عثمان شيء إلا وصل إلى مثله غيره إن شاء الله . علم أني لم أحب قتل . ولو أحببت قتلته لقتلت ، وذلك لما رمى عوداً جها من الذبل حتى صار مثل القنفذ . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو - مولى للطلب ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : ' لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ويقتلوا بأسيا فكم ، ويرث الدنيا كمراركم ' .

وقال البيهقي : أما أبو الحسين بن بشران ، أنا علي بن محمد النصري ، ثنا محمد ابن إسماعيل السلي ، ثنا عبد الله بن صالح ، حدثني الليث ، حدثني خالد بن يزيد ، عن سعيد بن أبي هلال عن ربيعة بن سيف ، أنه حدثه : أنه جلس يوماً مع شقي الأمم حتى قال : سمعت عبد الله ابن عمر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : سيكون فيكم اثنا عشر خليفة : أبو بكر الصديق ، لا بلبث خلق إلا قليلاً . وصاحب رضى العرب يعيش حميداً ويموت شهيداً ، قال رجل : ومن هو يا رسول الله ؟ قال : عمر بن الخطاب . ثم انفتحت إلى عثمان قال : وأنت بسألك الناس أن تخلع قميصاً كما كاه الله ، والذي يمشي بالحق لمن خدمته لا تدخل الجنة حتى يلج الجبل في سم الخطأ . ثم روى البيهقي من حديث موسى بن عقبة : حدثني جدي أبو أمي - أبو حبيبة ، أنه دخل النادر (١) هو عتاب بن بشير الأموي مولاهم أبو سهل الجزري .

وعثمان محصور فيها ، وأنه سمع أبا هريرة يستأذن عثمان في الكلام فأذن له ، فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنكم ستلقون بعدي فتنة واخلطافاً ، فقال له قائل من الناس : فمن لنا يا رسول الله ؟ أو ما تأمرنا ؟ قال : عليكم بالأمين وأصحابه ، وهو يشير إلى عثمان بذلك . وقد رواه الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن موسى بن عقبة به . وقد تقدم في حديث عبد الله بن حوالة شاهدان له بالصحة ، والله أعلم

وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية عن عبد الله - هو ابن مسعود - عن النبي ﷺ قال : تدور رحى الإسلام على خمس وثلاثين - أوست وثلاثين - أو سبع وثلاثين ، فإن هلكوا فسبيل من قد هلك ، وإن يبق لم يبق ، وإن يبق لم يبق سبعين عاماً ، قال : قلت : أمّا مضي ؟ أو متا بقى ؟ ورواه أبو داود عن محمد بن سليمان الأبهري عن عبد الرحمن (١) بن مهدي به ثم رواه الإمام أحمد عن إسحق ، وحجاج عن سفيان عن منصور عن ربي عن البراء بن ناجية السكالي ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : إن رحى الإسلام ستزول على خمس وثلاثين ، أو سبع وثلاثين ، فإن هلك فسبيل من هلك وإن يبق لم يبق سبعين عاماً ، قال : قال هر : يا رسول الله أمّا مضي ؟ أو بما بقى ؟ قال : بل بما بقى . وهكذا رواه يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن موسى عن إسرائيل بن منصور به ، قال له هر فذكره . قال البيهقي : وقد تابع إسرائيل الأعمش وسفيان الثوري عن منصور ، قال : وبلغني أن في هذا إشارة إلى الفتنة التي كان منها قتل عثمان سنة خمس وثلاثين ، ثم إلى الفتنة التي كانت في أيام علي ، وأراد بالسبعين ملك بني أمية ؛ فإنه بقي بين ما استقر لم الملك إلى أن ظهرت البعثة بخراسان وضمف أمر بني أمية ، ودخل الوهن فيهم نحواً من سبعين سنة . قلت : ثم انطوت هذه الحروب أيام صفين ، وقاتل على أنطوارج و أثناء ذلك ، كما تقدم الحديث للتحقق على صحته ، في الإخبار بذلك ، وفي صفتهم وصف الرجل المذبح فيهم .

حديث آخر - قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن عيسى ، حدثني يحيى بن سليم عن عبد الله ابن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشعث عن أبيه ، عن أم ذر قالت : لما حضرت أبا ذر الوفاة بكيت ، فقال : ما يبكيك ؟ قلت : وما لي لا أبكي وأنت تموت بغلاة من الأرض ولا يد لي بدفك وليس عندي ثوب يمسك فأكفك فيه ؟ قال : فلا تبكي وأبشري ، فإن سمعت رسول الله ﷺ يقول : ليموتن رجل منكم بغلاة من الأرض يشهده عصاة من المؤمنين ، وليس من أولئك الفر

أحد إلا وقد مات في قرية أو جماعة ، وإني أنا الذي أموت بالقتلة ، والله ما كذب ولا كذبت .
تفرد به أحد رجه الله . وقد رواه البيهقي من حديث علي بن اللديني ، عن عيسى بن سليم الطائفي به
مطلوفاً . والحديث مشهور في موته رضى الله عنه بالبركة سنة ثنتين وثلاثين ، في خلافة عثمان بن
عفان . وكان في الفتر الذين قدموا عليه [وهو] في السيق - عبد الله بن مسعود ، وهو الذي صلى
عليه ، ثم قدم المدينة فأقام بها عشر ليال ومات رضى الله عنه .

حديث آخر - قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصم ، ثنا محمد بن إسحاق الصنعاني ، ثنا عمر
ابن سعيد البمشقي ، ثنا سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن هبيد الله عن أبي عبد الله الأشعري
عن أبي الدرداء قال : قلت : يا رسول الله بلغني أنك تقول : لا يرتدن أقوام بعد إيمانهم ، قال :
أجل ، ولست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا
صفوان ، ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا عبد الله - أو عبد الغفار - بن إسماعيل بن عبد الله من أبيه ، أنه
حدثه عن شمع من السلف قال : سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : إني قرطكم
على الخوض ، أنتظر من يرد علي منكم ، فلا أقف أن أزع أحدكم فأقول : إنه من أمي ،
فيقال : هل تدري ما أحدثوا بعدك ؟ قال أبو الدرداء : فتخوفت أن أكون منهم ، فأبى رسول
الله ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال : إنك لست منهم . قال : فتوفي أبو الدرداء قبل أن يقتل عثمان ،
وقبل أن تقع الفتن . قال البيهقي : تابعه يزيد بن أبي مريم عن أبي عبيد الله - مسلم بن بشكر ، عن
أبي الدرداء ، إلى قوله : لست منهم . قلت : قال سعيد بن عبد العزيز : توفي أبو الدرداء استنفاً من
من خلافة عثمان . وقال الواقدي وأبو عبيد وغير واحد : توفي سنة ثنتين وثلاثين ، رضى الله عنه

ذكره إخباره ﷺ عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان بن عفان
وفي خلافة علي بن أبي طالب رضى الله عنهما .

ثبت في الصحيحين من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة ، عن أسامة بن زيد ،
أن رسول الله ﷺ أشرف على أطم^(١) من أطم المدينة فقال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى
مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع القطر . وروى الإمام أحمد ومسلم من حديث الزهري ، عن
أبي إدريس الخولاني : سمعت حذيفة بن اليمان يقول : والله إني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة
فيما بيني وبين الساعة ، وما ذاك أن يكون رسول الله ﷺ حدثني من ذلك شيئاً أستره إلى أن يكون

(١) الأطم : القصر ، وكل حصن مبني بهجارة ، وكل بيت مربع مسطح .

حَدَّثَ بِهِ غَيْرِي ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : - وَهُوَ يَحْدُثُ مَجْلِسًا أَنَا فِيهِ - سَمِعْتُ مِنَ الْفَتَنِ ، فَقَالَ
وَهُوَ بَدَ الْفَتَنِ : فِيهِنَّ ثَلَاثٌ لَا يَسْكُنَنَّ بِدَرْنَ شَيْئًا ، وَمِنْهُنَّ فَتْنٌ كَوَيْلُ الصَّيْفِ ؛ مِنْهَا صِفَارٌ
وَمِنْهَا كِبَارٌ قَالَ حَذِيقَةُ : فَذَهَبَ أَيْ ، إِنَّكَ الرَّهْطُ كُلُّهُمْ غَيْرِي ، وَهَذَا لَفْظُ أَحْمَدَ . قَالَ الْبَيْهَقِيُّ :
مَاتَ حَذِيقَةُ بَعْدَ الْفِتْنَةِ الْأُولَى بِقَتْلِ عُمَانَ ، وَقَبْلَ الْفِتْنَتَيْنِ الْآخَرَتَيْنِ فِي أَيَّامِ عَلِيٍّ . قُلْتُ : قَالَ الصَّعْلِيُّ
وغير واحد من علماء التاريخ : كَانَتْ وَفَاةُ حَذِيقَةَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُمَانَ بِأَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ :
لَوْ كَانَ قَتْلُ عُمَانَ هُدًى لَأَحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةَ لَيْتًا ، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالَةً فَاحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةَ دُمَا .
وَقَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْتَفَعَ لِيَا صَنَعْتُمْ بَنِيَّانَ لِيَكُنَا جَدِيرًا أَنْ يَرْقُصَ . وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : حَدَّثَنَا
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ حَبِيبَةَ بِنْتِ أُمِّ حَبِيبَةَ بِنْتِ
أَبِي سُفْيَانَ ، عَنْ أُمِّ أُمِّ أُمِّ حَبِيبَةَ ، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ سُفْيَانُ : أَرْبَعُ نِسْوَةٍ
كَانَتْ : اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَوْمِهِ وَهُوَ عَمْرُ الْوَجْهِ وَهُوَ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلُحُّ لِلْعَرَبِ مِنْ
شَرِّهِ قَدْ اقْتَرَبَ ، فَفُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَذْمٍ بِأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ - وَحُلِقَ بِأَصْبَحِهِ الْإِبْهَامُ
وَالْقَى تَلِيهَا - قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَتَمْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ اخْتَلَبْتُ (١)
هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ
وَسَعْدُ بْنُ عَمْرٍو وَالْأَشْمُشِيُّ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ - كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ سِوَاهُ .
وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَزُونِيِّ وَغَيْرِ وَاحِدٍ - كُلُّهُمْ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : قَالَ الْحَمْدِيُّ عَنْ سُفْيَانَ : حَفِظْتُ مِنَ الزَّهْرِيِّ فِي
هَذَا الْإِسْنَادِ أَرْبَعَ نِسَوَةٍ : قُلْتُ : وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، وَمُسْلِمٌ عَنْ عَمْرٍو
النَّاقِدُ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ زَيْنَبَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ ، فَلَمْ يَذْكُرُوا حَبِيبَةَ
فِي الْإِسْنَادِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ عَنِ الزَّهْرِيِّ شُعَيْبُ بْنُ صَالِحٍ وَكَيْسَانَ وَغَفِيلٌ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَتِّيبٍ
وَيُونُسُ بْنُ زَيْدٍ ، فَلَمْ يَذْكُرُوا عَنْهُ فِي الْإِسْنَادِ حَبِيبَةَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَعَلِيَ مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ وَمِنْ تَابِعِهِ
عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ - يَكُونُ قَدْ اجْتَمَعَ فِي هَذَا الْإِسْنَادِ تَابِعِيَانِ ، وَمَا : الزَّهْرِيُّ وَغُرْوَةُ بْنُ
الزَّيْبَرِ ، وَأَرْبَعُ صَحَابِيَّاتٍ وَبَنَاتَانِ وَزَوْجَتَانِ ، وَهَذَا عَزِيزٌ جَدًّا :

ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَعْدَ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ لِلتَّقْدِيمِ : عَنْ أَبِي الْيَمَانِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ فَذَكَرَهُ
إِلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَعَنِ الزَّهْرِيِّ حَدَّثَنِي هَذَا بِنْتُ الْحَارِثِ ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ : اسْتَيْقِظَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : نَسَبُحَانَ اللَّهَ مَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْخَزَائِنِ ؟ وَمَاذَا أُنْزِلَ مِنَ الْفَتَنِ ؟ ١٩ وَقَدْ أَسْنَدَهُ
الْبُخَارِيُّ فِي مَوَاضِعٍ أُخَرَ مِنْ طَرَفٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ بِهِ . وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ مُسَمَّرِ

عن الزهري وقال : حسن صحيح . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا الصلت بن دينار ، ثنا عقبة بن صهيبان وأبو رجاء العطاردي قالوا : سمعنا الزبير وهو يقرأ هذه الآية (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)^(١) قال : لقد تلوْتُ هذه الآية زمناً وما أراهُ من أهلها ، فأصحبنا من أهلها . وهذا الإسناد ضعيف ، ولكن روى من وجه آخر ، فقال الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، ثنا جرير قال : سمعت أنساً قال : قال الزبير بن الموام : نزلت هذه الآية ونحن معايرون مع النبي ﷺ ، (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) فجللنا نقول : ما هذه الفتنه ؟ وما نشر أنها تقع حيث وقعت . ورواه الترمذي عن إسحق بن إبراهيم عن مهدي عن جرير بن حازم به ، وقد قتل الزبير بوادي السباع مَرْجُومًا من قتال يوم الجمل ، على ما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى . وقال أبو داود السجستاني في سننه : ثنا مسدد ، ثنا أبو الأحوص - سلام بن سليم - عن منصور بن هلال بن بساف عن سميد بن زيد ، قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر فتنه وعظم أمرها ، فقلنا : يا رسول الله ! إن أدركتنا هذه لمهلكنا ، فقال : كلاً ! إن يحبسكم القتل . قال سميد : فرأيت إخواني يقولوا ، بقدر به أبو داود .

وقال أبو داود السجستاني : حدثنا الحسن بن علي ، ثنا يزيد ، أنا هشام عن محمد قال : قال حذيفة : ما أحد من الناس تذكره الفتنه إلا أنا أخافها عليه ، إلا محمد بن مسلمة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تترك الفتنه ، وهذا منقطع . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شعبة عن أشعث بن أبي أشعث ، سمعت أبا بردة يحدث عن ثعلبة بن أبي ضبيبة ، سمعت حذيفة يقول : إني لأعرف رجلاً لا تضره الفتنه ، فأتينا للدينه ، فإذا قُطِيعاً مضروباً ، وإذا محمد بن مسلمة الأنصاري ، فسألته فقال : لا أستقيز بمصر من أمصارهم حتى تجعل هذه الفتنه عن جماعة المسلمين . قال البيهقي : ورواه أبو داود - يعني السجستاني - عن عمرو بن مرزوق عن شعبة به . وقال أبو داود : ثنا مسدد ، ثنا أبو عوانة عن أشعث بن سليم عن أبي بردة عن ضبيبة بن حصين التميمي عن حذيفة بمنه . قال البخاري في التاريخ : هذا عندى أولى . وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي بردة قال : مررت بأبى بردة فإذا قُطِيعاً ، فقلت : لمن هذا ؟ فقلت : لحيد بن ميملة ، فاستأذنت عليه فدخلت عليه فقلت : رحمك الله إنك من هذا الأمر بمكان ، فخر خرجت إلى الناس فأمرت ونهيت ! فقال : إن رسول الله ﷺ قال : إنها ستكون فتنه وفرقة واختلاف ، فإذا كان ذلك فأت ببيتك أحداً فاضرب به عرضة ، وكسر أبلك ، واقطع وترك ، واجلس في بيتك حتى تأت بك يد خاطئة أو يمايك الله ! فقد كان

ما قال رسول الله ﷺ ، وفلت ما أمرني به ، ثم استنزل سيفا كان معلقا بمود السباعا واخرطه ،
 فإذا سيف من خشب فقال : قد فلت ما أمرني به واتخذت هذا أرحب به الناس ، فترد به أحد .
 وقال البيهقي : أنا الحاكم ، ثنا علي بن عيسى اللذي ، أنا أحمد بن نجرة القرشي ، ثنا يحيى
 ابن عبد الحميد ، أنا إبراهيم بن سعد ، ثنا سالم بن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن هوف
 عن أبيه ، عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة ، أنه قال : يا رسول الله كيف أصنع إذا اختلف
 المضلون ؟ قال : اخرج بسيفك إلى الحرة فتضربها به ، ثم تدخل بيتك حتى تأتيتك قضية قاضية
 أو يد خاطئة . وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد ، نا زياد بن مسلم أبو عمر ، ثنا أبو الأشعث
 الصنعاني قال : سمنا يزيد بن معاوية إلى ابن الزبير ، فلما قدمت المدينة دخلت على فلان
 - نسي زادا اسمه - فقال : إن الناس قد صنعوا ما صنعوا فأتري ؟ قال : أو صاني خليلي أبو القاسم ؟
 إن أدركت شيئا من هذه الفتن فاعد إلى أحد فأكبر به حد سيفك ثم اقم في بيتك ، فإن
 دخل عليك أحد البيت قم إلى الخندق ، فإن دخل عليك الخندق فاجثو على ركبتيك وقل :
 يؤ يافىي وأنتك فتسكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين . فقد كسرت سيفي إذ قدمت
 في يقي . وهكذا وقع إيراد هذا الحديث في مسند محمد بن مسلمة عند الإمام أحمد . ولكن وقع
 إبهام اسمه ، وليس هو محمد بن مسلمة بل محمى آخر ، فإن محمد بن مسلمة رضى الله عنه لا خلاف
 عند أهل التاريخ أنه توفي فبا بين الأربعين إلى الخمسين ، قيل : سنة ثنتين . وقيل : ثلاث ،
 وقيل : سبع وأربعين ، ولم يدرك أيام يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير بلا خلاف ، فمن أين أنه
 محمى آخر خبره كغير محمد بن مسلمة .

وقال نعيم بن حاد في الفتن واللاح : حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة ،
 ثنا أبو عمرو السلي عن بنت أبيان النفاري ، أن عليا أتى أبيان فقال : ما يملكك أن تدبنا ؟
 فقال : أوصاني خليلي وابن علي عليه السلام : أن ستسكون فرقة وقتنة واختلاف ، فإذا كان ذلك
 فأكبر سيفك واقف في بيتك واتخذ سيفا من خشب . وقد رواه أحمد بن عфан وأسد بن هاشم
 ومؤمل - ثلاثهم بن حماد بن سلمة به . وزاد مؤمل في روايته بعد قوله : واتخذ سيفا من خشب
 - واقف في بيتك حتى تأتيتك يد خاطئة أو مكتبة قاضية . ورواه الإمام أحمد أيضا والترمذي
 وابن ماجه ، من حديث عبد الله بن عبيد الدبلي ، عن حديسة بنت أبيان بن صفي عن أبيها به ،
 وقال الترمذي : حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن عبيد ، كذا قال ، وقد يجرد
 من غير طريقه . وقال البخاري : ثنا عبد العزيز الأوصي ، ثنا إبراهيم بن سعد ، عن صالح
 ابن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة رضى
 الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ستكون فتن ، القاعد فيها خير من التائم ، والقائم فيها خير من اللاني ،

واللأش فيها خير من الساعي، من تشرف لها تشرفه^(١)، ومن وجلملعاً أو ملعاً فليعلج به. وعن ابن شهاب : حدثني أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، عن عبد الرحمن بن مطيع بن الأسود عن نوفل بن معاوية. مثل حديث أبي هريرة هذا، وقد روى مسلم حديث أبي هريرة عن طريق إسماعيل بن سعد كما رواه البخاري. وكذلك حديث نوفل بن معاوية بإسناد البخاري ولفظه: ثم قال البخاري: ثنا محمد بن كثير، أخبرني سفيان عن الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: ستكون أئمة وأمور تنكرونها، قالوا: يا رسول الله فأنأمرنا قال: تؤذون الحق الذي علىكم وتساؤون الله الذي لكم، ورواه مسلم من حديث الأعمش به.

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، ثنا عثمان الشحام، ثنا سلمة بن أبي بكر عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنها ستكون فتنة، ألا تم تكون فتنة، ألا فالأش فيها خير من الساعي إليها، والقاعد فيها خير من النائم فيها، ألا للضعيف فيها خير من القاعد، ألا فإذا نزلت فنحن كأن له غم فليلق بفسمه، ألا ومن كانت له أرض فليلق بأرضه، ألا ومن كانت له إبل فليلق بإبله. فقال رجل من القوم: يا نبي الله جملني الله فذلك. أرايت من ليست له غم ولا أرض ولا إبل كيف يصنع؟ قال: ليأخذ سيفه ثم ليمد به إلى ضجرة، ثم ليلق على حده يجهر، ثم لينج إن استطاع النجاة، اللهم هل بلغت؟ قالوا: ثلاثاً، إذا قال رجل: يا رسول الله جملني الله فذلك، أرايت إن أخذ بيدي مكرهاً حتى ينطلق بي إلى أحد الضميرين أو إحدى الفتنين؟ شك عثمان. فيحدثني رجل بسببه فيقتلني، ماذا يكون من شأنه؟ قال: يئوه بأهلك وإمعه ويكون من أصحاب النار. وهكذا رواه مسلم من حديث عثمان الشحام يصححه، وهذا إخبار عن إقبال الفتن، وقد وردت أحاديث كثيرة في معنى هذا. وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسماعيل، ثنا قيس قال: لما أقبلت عائشة بنى في مسيرها إلى وقعة الجبل. وبلغت مياه بني عامر ليلاً، تبعها الكلاب فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوآب^(٢)، قالت: ما أظنني إلا راجعة، فقال بعضهم: كان معها: بل قدمين فراكب المسلمين فيصلح الله نلت بينهم، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لنا ذات يوم: كيف بإحسان كن؟ فتبع عليها كلاب الحوآب. ورواه أبو نعيم بن حاتم عن جابر بن جهم عن يزيد بن هارون عن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم به. ثم رواه أحمد عن حذاف عن شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم، أن عائشة لما أتت على الحوآب فسمعت نباح الكلاب قالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: أيمكن تبيع

(١) أي: من تمرض لها تخليه وتصرعه - من الإشراف الشيء وهو: التطلع إليه والتفرق له

(٢) هو: ماء بيت مكة والبصرة، مرت به السيدة عائشة عند مسيرها إلى البصرة في وقعة الجبل

عليها كلاب ألجواب ، فقال لها الزبير : ترجمين ! عسى الله أن يصلح بك بين الناس . وهذا إسناد على شرط الصحيحين ولا يخرجوه .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا محمد بن عثمان بن كرامة ، ثنا عبيد الله بن موسى عن عصام بن قدامة البجلي عن هكرمة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ ليت بشرى أيتكن صاحبة الجبل الأدب^(١) تسير حتى تنبعض كلاب ألجواب ، يقتل عن يمينها وعن يسارها خلق كثير ثم قال : لا تعلمه بروى عن ابن عباس إلا هذا الإسناد . وقال الطبراني : ثنا إبراهيم بن نائلة الأصهباني ، ثنا إسماعيل بن عمرو البجلي ، ثنا نوح بن دراج عن الأجلح بن عبد الله عن زيد ابن علي عن أبيه عن ابن الحسين عن ابن عباس قال : لما بلغ أصحاب علي ، حين ساروا إلى البصرة ، أن أهل البصرة قد اجتمعوا للطلحة والزبير شق عابدين ، ووقع في قلوبهم ، فقال علي : والذي لا إله غيره ليظهرنه على أهل البصرة ، وليقتلن طلحة والزبير ، وليخرجن إليكم من الكوفة ستة آلاف وخمسمائة وخمسون رجلاً ، أو خمسة آلاف وخمسمائة ، خمسون رجلاً شك الأجلح ، قال ابن عباس : فوقع ذلك في نفسي ، فلما أتى الكوفة خرجت فقلت : لأنظرون ، فإن كان كما يقول فهو أمرهم ، وإلا فهو خديعة الحرب ، فلقيت رجلاً من الجيش فسألته ، فوالله ما سمع^(٢) أن قال ما قال علي ، قال ابن عباس : وهو ما كان رسول الله ﷺ يخبره . وقال البيهقي : أنا عبد الله الحافظ ، ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ، ثنا أحمد بن نصر ، ثنا أبو عبيد الفضل ، ثنا عبد الجبار بن الورق عن عمار الأدهي عن سالم بن أبي الجعد عن أم سلمة قالت : ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين ، فضجعت عائشة ، فقال لها : انظري يا خيرة أن لا تكوني أنت ، ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئاً فافرق بها . وهذا حديث غريب جداً ، وأغرب منه ما رواه البيهقي أيضاً ، عن الحسام عن الأعمش عن محمد بن إسحاق الصنعاني ، عن أبي نعيم عن عبد الجبار بن العباس الشامي عن عطاء بن السائب عن عمر بن المجهع عن أبي بكر قال : قيل له ما يملك أن لا تكون قاتلت غل نصرتك يوم الجمل ؟ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول . يخرج قوم منك لا يفلحون ، فأبدم امرأة ، فأبدم في الجنة ، وهذا منكر جداً . والمحفوظ ما رواه البخاري من حديث الحسن البصري عن أبي بكر قال : نفي الله بكلمة سمعتها من رسول الله ﷺ - وبلغه أن فارس ملكوا عليهم امرأة كسرى - قال : لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة .

وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ، ثنا شعبة عن الحكم ؛ سمعت أبا وائل قال : لما بعث علي عماراً والحسن إلى الكوفة يستقرم ، خطب عمار فقال : إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا

(١) الأدب : الكثير الثور ، وقيل : الكثير وبر الوجه . وأصله الأدب - بتضعيف الباء - ولكن

(٢) أي : ما لبث وما أبطل .

أظهر التضعيف ليوازن به كلمة الحواب .

والآخرة ، لكن الله ابتلاكم لفتيموه أو إياها . ورواه البخاري عن بندار عن غندر ، وهذا كله وقع في أيام الجمل ، وقد ندمت عائشة رضي الله عنها على ما كان من خروجها ، على ما سنورده في موضعه . وكذلك الزبير بن العوام أيضا تذكر وهو واقف في المركة أن قتاله في هذا الموطن ليس بصواب ، فرجع عن ذلك . قال عبد الرزاق : أنا ميمر عن قتادة قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا ، قال : لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ما ولى ، وذلك أن النبي ﷺ لقيهما في سقيفة بني ساعدة فقال : أتعبه يا زبير ؟ فقال : وما معنى ؟ قال : فكيف بك إذا قاتلته وأنت غلام له ؟ قال : فيرون أنه إنما ولى لذلك ، وهذا أرسل من هذا الوجه . وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر فقال : أنا أبو بكر - أحمد بن الحسن القاضى - ثنا أبو عمرو بن مطر ، أنا أبو العباس عبد الله ابن محمد بن سوار الهشمي الكوفي ، ثنا مصعب بن الحرث ، ثنا عبد الله بن الأجلح ، ثنا أبي عن يزيد الثقفي عن أبيه قال : سمعت فضل بن فضالة يحدث أبي عن أبي حرب بن أبي الأسود الدقلى عن أبيه - دخل حديث أحدهما في حديث صاحبه - قال : لما ذنا علي - وأصحابه من طلعة والزيبر ، ودلت الصفوف بعضها من بعض - خرج علي - وهو على بركة رسول الله ﷺ ، فنادى : ادعوا لي الزبير بن العوام ، فأتى علي - فدعى له الزبير فأقبل حتى اخالت أحناف دوابها ، فقال علي - يا زبير ناشدتك بالله أنذكر يوم مر بك رسول الله ﷺ مكان كذا وكذا فقال : يا زبير تحب عليا ؟ قلت : ألا أحب ابن خال وابن عمي وعلى ديني ؟ فقال : يا علي أتعبه ؟ قلت : يا رسول الله ألا أحب ابن عمي وعلى ديني ؟ قال : يا زبير ، أما والله لقاتلته وأنت غلام له . فقال الزبير : بلى ، والله لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ثم ذكرته الآن ، والله لا أقاتلك ، فرجع الزبير على دابته يشق الصفوف ، ففرض له ابنه عبد الله بن الزبير فقال : مالك ؟ فقال : ذكرني علي - حديثا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته وهو يقول : لقاتلته وأنت غلام له ، فلا أقاتلته ، قال : ولقاتل جثث ؟ إنما جثث تصلح بين الناس ويصلح الله هذا الأمر . قال : قد حكمت أن لا أقاتله ، قال : فأعني غلامك خير ، وقف حتى تصلح بين الناس ، فأعني غلامه ووقف ، فلما اختلف أمر الناس ذهب على فرسه .

قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الإمام أبو الوليد ، ثنا الحسن بن سفيان ، ثنا قطن بن بشير ، ثنا جعفر بن سليمان ، ثنا عبد الله بن محمد الرقاشي ، ثنا جدي - وهو عبد الله ابن مسلم - عن أبي جرة المازني ، قال : سمعت عليا والزبير ، وعلى يقول له : ناشدتك الله يا زبير ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنك تقاتلي وأنت لي غلام ؟ قال بلى ولكني نسيت . وهذا غريب كالسياق الذي قبله . وقد روى البيهقي من طريق الهذيل بن بلال - وفيه ضعف - عن عبد الرحمن بن مسعود المديني ، عن علي قال : قال رسول الله ﷺ : من سره أن ينظر

إلى رجل يسبه بعض أعضائه إلى الجنة ، فليفتظر إلى زيد بن صوحان ، قلت : قُتل زيد هذا في وقعة الجبل من ناحية علي . وثبت في الصحيحين من حديث هام بن منية عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوها واحدة . ورواه البخاري أيضا عن أبي الهيثم عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مثله . ورواه البخاري أيضا عن أبي الهيثم عن شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . وهاتان الفئتان هما : أصحاب الجبل ، وأصحاب صفين ؛ فإني ما جئكم يدعوون إلى الإسلام ، وإنما يتنازعون في شيء من أمور الملك ، ومراعاة المصالح المأثم ففهموا على الأمة والرهاب ، وكان ترك القتال أولى من قتله ، كما هو مذهب جمهور الصحابة كما سذكره .

وقال يقتول بن سفيان : ثنا أبو الهيثم ، ثنا صفوان بن عمرو قال : كان أهل الشام سبعين ألفا ، وقتل منهم حشرون ألفا ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفا ، فقتل منهم أربعون ألفا ، ولكن كافي علي وأصحابه أدنى الطائفتين إلى الحق من أصحاب معاوية ، وأصحاب معاوية كانوا باغين عليهم ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعلي : تقتلك الفئة الباغية . ورواه أيضا من حديث ابن عباس عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : يقتل عماراً الفئة الباغية ، وفي رواية : وقاله في النار . وقد تقدم الحديث بطريقه عند بناء للسجد النبوي في أول الهجرة النبوية ، وما يزيد بعض الرافضة في هذا الحديث من قولهم بعد : لا أباها الله شفاعة يوم القيامة - فليس له أصل يعتمد عليه ؛ بل هو من اختلاق الروافض فبطلهم الله . وقد روى البيهقي من حديث أبي عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر عن مولاة لعمار قالت : اشتكى عمار شكوى أرق منها ، فنشئ عليه فأفاق ونحن نبكي حوله ، قال : ما تبكون ؟ أم تحشون أن أموت هل فراشي ؟ أخبرني حبيب بن عيسى أنه تعلقى الفئة الباغية ، وأن آخر زادي من الدنيا مذقة ^(١) لبن .

وقال الإمام أحمد : حدثني وكيع ، ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال : قال عمار يوم صفين : اعزوني بشربة لبن ، فإن رسول الله ﷺ قال : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن ، فشربتها ثم تقدم فقتل . وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن حبيب عن أبي البختري ، أن عمار بن ياسر أتى بشربة لبن فضحك وقال : إن رسول الله ﷺ قال لي في آخر شراب أشربه لبن حين أموت . وروى البيهقي من حديث عمار الذهبي عن سالم بن أبي الجعد

عن ابن مسعود، سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا احتلف الناس كان ابن نسيمة مع الحق . ومعلوم أن عماراً كان في جيش عليّ يوم صفين ، وقتله أصحاب معاوية من أهل الشام ، وكان الذي تولى قتله رجال يقال له : أبو القادية ؛ رجل من أنفاد^(١) الناس ، وقيل : إنه صحابي . وقد ذكره أبو عمر بن عبد البر وغيره في أسماء الصحابة . وهو أبو القادية مسلم ، وقيل : يسار بن أزيهر الجعفي من قضاة ، وقيل : مزني ، وقيل : هما اثنان . سكن الشام ثم صار إلى واسط ، روى له أحمد حديثاً ، وله عند غيره آخر . قالوا : وهو قاتل عمار بن ياسر ، وكان يذكر صفة قتله لعمار لا يتعاشى من ذلك ، وسند كثر ترجمته عند قتله لعمار أيام معاوية في وقعة صفين ، وأخطأ من قال : كان بدرها .

وقال الإمام أحمد : حدثنا يزيد بن هرون ، ثنا العوام ، حدثني ابن مسعود عن حفظة بن خويلد المزني قال : بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار ، يقول كل واحد منهما : أنا قتله ، فقال عبد الله بن عمرو : ليطلب به أحداً لصاحبه نفساً ، فإني سمعت النبي ﷺ يقول : تقتله الفئة الباغية ، فقال معاوية : ألا نضج عنا مجنونك يا عمرو ، فإياك معنا ، قال : إن أبي شكاني إلى رسول الله ﷺ قال : أطلع أباك ما دام حياً ولا تمسه ، فانا معكم ولست لأفعلن . وقال الإمام أحمد : ثنا أبو معاوية ، ثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن الحارث ابن نوفل قال : إني لأسير مع معاوية منصرف من صفين ، بينه وبين عمرو بن العاص ، فقال عبد الله بن عمرو : يا أبت ، أما سمعت رسول الله ﷺ يقول لعمار : ويحك يا ابن نسيمة قتلت الفئة الباغية ؟ قال : فقال عمرو لمعاوية : ألا تسمع ما يقول هذا ؟ فقال معاوية : لا يزال يأتينا نسيمة ، أو نحن قتلناه ؟ إنما قتله من جاءوا به . ثم رواه أحمد عن أبي نعيم عن الثوري عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد ، فذكر مثله . فقال معاوية : إنما قتله من قدمه إلى سيفونا - تأويل بعيد جداً ، إذ لو كان كذلك لكان أمير الجيش هو القاتل للذين يقتلون في سبيل الله ، حيث قدمهم إلى سيفوف الأعداء . وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة ، أخبرني عمرو بن دينار عن ابن أبي مليكة عن السور بن حمرمة ، قال عمرو لسد الرحمن ابن عوف : أما علمت أنا كنا شراً (وجاهدوا في الله حق جهاده)^(٢) في آخر الزمان ، كما جاهدتم في أوله ؟ فقال عبد الرحمن ابن عوف : ومتى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : إذا كان بنو أمية الأشرار وبوللنيرة الوزراء ، ذكره البيهقي هنا ، وكأنه يستشهد به على ما عقده الباب بعده من ذكر الحكيم وما كان من أمرها ، فقال :

باب ما جاء في إخباره عن الحكمين اللذين بعثا في زمن علي

رضي الله عنه

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا إسماعيل بن الفضل ، ثنا قتيبة بن سعيد عن جرير عن زكريا بن يحيى عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن بشار ، عن سويد بن غفلة قال : إني لأمشي مع عليّ بشطّ الفرات فقال : قال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل اختلافهم بينهم حتى بعثوا حكمين فضلاً وأضلاً من بينهما ، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلافهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ضلاً وأضلاً من اتبعهما هكذا أورده ولم يبين شيئاً من أمره ، وهو حدث منكر جداً وآفته من زكريا بن يحيى هذا - وهو السكندى الحيرى الأحمى - قال يحيى بن معين : ليس بشيء ، والحكمان كانا من بني جبار الصغابة وهما : عمرو بن العاص السهمي - من جهة أهل الشام ، والثاني : أبو موسى عبد الله بن قيس الأشعري - من جهة أهل العراق ، وإنا نصبا ليصلحا بين الناس ويتفقا على أمر فيه رفق بالمسلمين ، وحقن دماهم ، وكذلك وقع ، ولم يغفل بسببهما إلا فرقة الخوارج حيث أنكروا على الأميرين التعصم ، وخرجوا عليهما وكفروهما ، حتى قاتلهم عليّ بن أبي طالب . وانظروا ابن عباس ، فرجع منهم شرذمة إلى الحق ، واستمر بقيتهم حتى قتل أكثرهم بالتهزؤان وغيره ، من الموافق للردولة عليهم ، كما سذكروه .

ذكر إخباره عن الخوارج وقتالهم

وعلاقتهم بالرجل المتخدج ذي النذية فوجد ذلك في خلافة علي بن أبي طالب

قال البغاري : ثنا أبو الجان ، ثنا شعيب عن الزهري ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا سعيد الخدري قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يَقْسِمُ قَسْماً^(١) ، أنه ذو الخويرة وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله أعدل ، فقال : وبك ، ومن يبدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل ، فقال عمر : يا رسول الله انذن لي فيه فأضرب عنقه ، فقال : دعه فإن له أصحاً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصليته مع صياهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية^(٢) ينظر إلى نعله^(٣)

(١) هو : خاتم هوازن كما تدل عليه الروايات .

(٢) الرمية : الصيد رمي . يقال : برس الرمية الأرنب . ومعنى يمرقون - يجرعون ، ومرق السهم من الرمية : خرج من الجانب الآخر . والخوارج مارقة : لغروهم عن الدين .

(٣) النصل : حديدة السهم .

فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه^(١) فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نصيبه - وهو قدحه^(٢) - فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى قذذه^(٣) فلا يوجد فيه شيء ، قد سبق الثرث والدم^(٤) ، آتيتهم رجل أسود ، إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضمة تدرّدر^(٥) ، يخرجون على حين فرقة من الناس . قال أبو سعيد : فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ ، وأنشد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل ، فالتبس فأبى به حتى نظرت إليه على نصت رسول الله ﷺ الذي نعت . وهكذا رواه مسلم من حديث أبي سعيد . ورواه البخاري أيضاً من حديث الأوزاعي عن الزهري عن أبي سلمة والضحاك عن أبي سعيد . وأخرجه البخاري أيضاً من حديث سفيان بن سعيد الثوري عن أبيه ، ومسلم عن هناد عن أبي الأحوص - سلام بن سلم ، عن سعيد بن مسروق عن عبد الرحمن بن بصر عن أبي سعيد الخدري به .

وقد روى مسلم في صحيحه من حديث داود بن أبي هند والقاسم بن الفضل ، وقناة - عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : تحرق مارقة عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق . ورواه أيضاً من حديث أبي إسحاق الثوري عن حبيب بن أبي ثابت ، عن الضحاك المشرق عن أبي سعيد مرفوعاً . وروى مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن ابن مسهر عن الثيباني عن بشر بن عمرو قال : سألت سهل بن حنيف ، هل سمعت رسول الله ﷺ يذكر هؤلاء الخوارج ؟ قال : سمعته يقول - وأشار بيده نحو المشرق ، وفي رواية نحو العراق - يخرج قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا بماؤز تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية محقة رؤسهم . وروى مسلم من حديث حميد بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر نحوه ، وقال : سيام التصليق ، شر الخلق والخليفة . وكذلك رواه محمد بن كثير المصمعي عن الأوزاعي ، عن قناة عن أنس بن مالك مرفوعاً ، وقال : سيام التصليق ، شر الخلق والخليفة .

وفي الصحيحين من حديث الأعمش ، عن خثيمة عن سويد بن غفلة عن علي : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج قوم في آخر الزمان حداث^(٦) الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، لا يجاوز إيمانهم حسائرهم ، فأبنا لقبثوم فاقتلهم ، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم إلى يوم القيامة . وقد روى مسلم من حاد عن أيوب عن محمد بن عبيدة عن علي في خير

(١) الرصاف : جمع رصفة - وهي عقبة تشد وتكوى على مدخل صنع النمل أي أصله .

(٢) القدح هو : عود السهم قبل أن يرش . (٣) القذذ : ريش السهم ، والمردقة .

(٤) أي سبق السهم الثرث والدم ولم يعلق به شيء .

(٥) أي تضطرب وتهتز ، والبضمة : قطعة اللحم .

(٦) حداث الأمر : أوله وابتدائه كعدائيه .

مؤذن الليل - وهو ذو النُدَّة^(١) وأسند من وجه آخر عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي ، وفيه : أنه حلف علياً على ذلك ، خلف له أنه سمع ذلك من رسول الله ﷺ .
ورواه مسلم عن عبيد بن حميد عن عبد الرزاق عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن زيد بن وهب عن علي بالقبصة مطولة وفيه قصة ذي النُدَّة . ورواه من حديث عبيد الله بن أبي رافع عن علي . ورواه أبو داود الطيالسي عن حماد بن زيد عن حميد بن مرة عن أبي العريش ، والسحيمي عن علي في قصة ذي النُدَّة . ورواه الثوري عن محمد بن قيس عن أبي موسى - رجل من قومه - عن علي بالقصة .

وقال يعقوب بن سفيان : ثنا الحليدي ، ثنا سفيان حدثني الملايكة بن أبي العباس ، أنه سمع أبا الطفيل يحدث عن بكر بن قرفاش عن سميد بن أبي وقاص قال : ذكر رسول الله ﷺ ذا النُدَّة قتال : شيطان الردة كرامى الخليل يحفره رجل من بحيلة يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب علامة في قوم غللة ، قال سفيان : فأخبرني عمار القضي ، أنه جاء به رجل منهم يقال له : الأشهب ، أو ابن الأشهب . قال يعقوب بن سفيان : وحدثنا عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، عن شعبة عن أبي إسحاق عن حماد الهمداني ، سمعت سميد بن مالك يقول : قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة - يعنى الخُدَج ، يريد - والله أعلم - قتله أصحاب علي . وقال علي بن عياش عن حبيب عن سلمة قال : لقد علمت فائشة أن جيش الروة وأهل النهروان ملمونون على لسان محمد ﷺ ، قال ابن عباس : جيش للروة^(٢) قتلة عثمان . رواه البيهقي ، ثم قال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا الأصبغ ، ثنا أحمد بن عبد الجبار ، حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله ، قال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، قال عمر : أنا هو يا رسول الله ؟ قال : لا ، ولكن خاضف النمل - يعنى علياً . وقال يعقوب بن سفيان عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن عمران ابن جرير عن لاحق قال : كان الذين خرجوا على علي بالنهروان أربعة آلاف في الحديد ، فركبهم المسلمون فقتلوا ولم يقتلوا من المسلمين إلا تسعة رهط ، وإن شئت فاذبح إلى أبي برزة فإنه يشهد بذلك . قلت : الأخبار بقتال الخوارج متواترة عن رسول الله ﷺ ؛ لأن ذلك من طرق فريد القطع عند أئمة هذا الشأن ، ووقوع ذلك في زمان علي معلوم ضرورة لأهل العلم

(١) هو لقب حرقوس بن زهير كبير الخوارج ، ولقب عمر بن ود - قيل سيدنا علي بن أبي طالب . وفي الحسن : أن ذو النُدَّة : لقب رجل اسمه ثرمة . والنُدَّة : تصغير ندى ، وقيل له ذلك ، لأن يده كانت قصيرة مقدار الندى ، أو لأنها كانت كقطعة من ندى .
(٢) للروة : موضع بالبادية .

طالبة . وأما كيفية خروجهم وسببه ومناظرة ابن عباس لهم في ذلك ، ورجوع كثير منهم إليه — فسيأتي بيان ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى .

إخباره ﷺ بمقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فكان كما أخبر سواء بسواء

قال الإمام أحمد : ثنا علي بن بحر ، ثنا عيسى بن يونس ، ثنا محمد بن إسحاق ، حدثني زيد بن محمد بن خيثم الحاربي ، عن محمد بن كعب بن خيثم ، عن همار بن ياسر قال : قال رسول الله ﷺ لي - حين ولي غزوة المشيرة : يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب - ألا أحدئك بأشقى الناس رجلين ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أحسير ثمود الذي عقر الناقة ، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني قرنه ، حتى يبل هذه - يعني لحيته . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن الحسن بن مكرم عن أبي النضر ، عن محمد بن راشد عن عبد الله بن محمد بن عقيل ، عن فضالة بن أبي فضالة الأنصاري - وكان أبوه من أهل بدر - قال : خرجت مع أبي فائد لأدلى بن أبي طالب في مرض أصابه فقتل منه ، قال : فقال أبي : ما يقيمك بمنزلك هذا ؟ فلو أصابك أجلك لم يكن إلا أعراب جهينة تمحلت إلى المدينة ، فإن أصابك أجلك ولربك أصحابك وصلوا عليك ، فقال لي : إن رسول الله ﷺ عهد إلي أن لا أموت حتى تخضب هذه - يعني لحيته ، من دم هذه ، - - يعني هامته ، تقتل وقتل أبو فضالة مع علي يوم صفين وقال أبو داود الطيالسي : ثنا شريك عن عثمان بن المغيرة عن زيد بن وهب قال : جاء رأس الخوارج إلى علي فقال له : انتق الله فإنك ميت ، فقال : لا ، والذي فاقب الحية وبرأ النسمة ، ولكن مقتول من ضربة علي هذه تخضب هذه - وأشار بيده إلى لحيته - عهد ميمود ، وقضاء مقضي ، وقد خاب من افترى ، وقد روى البيهقي بإسناد صحيح ، عن زيد بن أسلم عن أبي سنان المدركي ، عن علي في إخبار النبي ﷺ بقتله ، وروى من حديث هيثم عن إسماعيل بن سالم عن أبي إدريس الأزدي عن علي قال : إن ما عهد إلي رسول الله ﷺ : أن الأمة ستفتر بك بعدى ، ثم ساقه من طريق قطر بن خليفة وعبد العزيز بن سياه ، عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحماني قال : سمعت علياً يقول : إنه كعهد الذي أؤمى إلي ؛ إن الأمة ستفتر بك بعدى . قال البخاري : ثعلبة هذا فيه نظر ، ولا يتابع على حديثه هذا .

وروى البيهقي عن الحاكم عن الأعمش ، عن محمد بن إسحاق الصنعاني عن أبي الجواب الأحموس بن خباب ، عن همار بن زريق عن الأعشى ، عن حبيب بن أبي ثابت عن ثعلبة بن يزيد

قال : قال علي : والذي فأنق الحبيبة وبرأ النسوة لتخفين هذه من هذه - الحبيبة من رأسه ،
فما يحبس أشقامها ، فقال عبد الله بن سبيع : والله يا أمير المؤمنين لو أن رجلا فعل ذلك لأبرنا^(١)
مشيرته ، قال : أنت ذلك بالله أن لا تقتل بي غير قاتلي ، قالوا : يا أمير المؤمنين ألا نستخلف ؟ قال :
ولكن أترككم كما ترككم رسول الله ﷺ ، قالوا : فما تقول لربك إذا تركتنا هملًا ؟ قال :
أقول : اللهم استخلفني فيهم ما بدا لك ، ثم قبضتني وتركك فيهم ، فإن شئت أصلحتهم ،
وإن شئت أفسدتهم . وهكذا روى البيهقي هذا ، وهو موقوف . وفيه غرابة من حيث اللفظ
ومن حيث المعنى . ثم المشهور عن علي أنه لما طمعه عبد الرحمن بن ملجم الخارجي وهو خارج
لصلاة الصبح عند الساعة^(٢) ، بقى علي يومين من طمعه ، وحسب ابن ملجم ، وأرمد علي إلى
أبيه الحسن بن علي كما سيأتي بيانه . وأمره أن يركب في الجنود وقال له : لا تخر علي كما تخر
الجلارية ، فلما مات قتل عبد الرحمن بن ملجم قودًا ، وقيل : حدًا ، والله أعلم ، ثم ركب الحسن
ابن علي في الجنود وسار إلى معاوية كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

ذكر إخباره ﷺ بذلك ، وسيادة ولده الحسن بن علي في تركه الأمر من بعده
وإعطاء ذلك الأمر معاوية وتقليده إياه ما كان يتولاه ويقوم بأعبائه

قال البخاري في دلائل النبوة : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا يحيى بن آدم ، ثنا حسين الجوفي
عن أبي موسى عن الحسن بن علي بكرة قال : أخرج النبي ﷺ ذات يوم الحسن بن علي فقصم
به علي اللبر فقال : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين . وقال
في كتاب الصلح : حدثنا عبد الله بن محمد ، ثنا سفيان عن أبي موسى قال : سمعت الحسن يقول :
استقبل والله الحسن بن علي معاوية بن أبي سفيان بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص :
إني لأرى كتاب لا تتولى حتى تقتل أفرانها ، فقال له معاوية : وكان والله خير الرجلين : أي
عمرو - إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمر الناس ؟ من لي بناسهم ؟ من لي بضيقتهم ؟
فبست إليه رجلين من قريش من بني عبد شمس : عبد الرحمن بن سمره وعبد الله بن عامر
ابن كرز ، فقال : ادعيا إلى هذا الرجل فأعرضا عليه وقولا له وأطعيا إياه ، فأتياه فدخلا عليه
فكلميا وقالاه وطعنا إليه فقال لما الحسن بن علي : إنا أبو عبد الله قد أصابنا من هذا المال ،
وإن هذه الأمة قد ماتت في دماها ، قالوا : فإنه يرض عليك كذا وكذا ، ويطلب إليك زبائك ،
قال : فمن لي بهذا ؟ قالوا : نحن لك به ، فأسألمنا شيئًا إلا قالوا : نحن لك به فصالحه ، فقال الحسن^(٣)

(١) أي : أهلكنا . (٢) الساعة : باب الدار (٣) الحسن هو : أبو سعيد البصري رضى الله عنه

ولقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه ، وهو يُقبل على الناس مرة وتغليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . وقال البخاري : قال لي علي بن عبد الله : إنما كتبت لنا سماع الحسن من أبي بكره بهذا الحديث .

وقد رواه البخاري أيضاً في فضل الحسن ، وفي [كتاب الفتن] عن علي بن المديني عن صفيان ابن عيينة ، عن أبي موسى - وهو إسرائيل بن موسى بن أبي إسحق - ورواه أبو داود والترمذي من حديث أشعث ، وأبو داود أيضاً والنسائي من حديث علي بن زيد بن جدعان - كلهم عن الحسن البصري عن أبي بكره به ، وقال الترمذي : صحيح ، وله طرق عن الحسن مرسل ، وعن الحسن وعن أم سلمة به ، وهكذا وقع الأمر كما أخبر به النبي ﷺ سواء ؛ فإن الحسن بن علي لما صار إليه الأمر بسد أية وركب في جيوش أهل العراق ، وسار إليه معاوية ، فقصافا بصفين علي ما ذكره الحسن البصري ، قال الحسن بن علي إلى الصلح ، وخطب الناس وخلق نفسه من الأمر وسدّه إلى معاوية ، وذلك سنة أربعين ، فبايعة الأمراء من الجيوش ، واستقل بأعيان الأمة ، فسعى ذلك العام عام الجماعة ؛ لاجتماع الكلمة فيه على رجل واحد ، وسنورد ذلك مفصلاً في موضعه إن شاء الله تعالى . وقد شهد الصادق لفرقتين بالإسلام ، فمن كفرهم أو واحدًا منهم لجرد ما وقع - فقد أخطأ وخالف النص النبوي الحمدي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . وقد تسلك بهذه السنة المدة التي أشار إليها رسول الله ﷺ أنها مدة اخلافة للنبابة بعده ، كما تقدم في حديث ذئبية مولاه أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون لشككا ، وفي رواية عضوضاً ، وفي رواية عن معاوية أنه قال : رضينا بها نلشككا . وقد قال نعيم بن حاد في كتابه [الفتن واللاحم] : سمعت محمد بن فضيل عن السري بن إسماعيل عن عامر الشعبي ، عن صفيان بن عيينة قال : سمعت الحسن بن علي يقول : سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع أمر هذه الأمة على رجل واسع القدم ، ضخم البطن ، يأكل ولا يشبع وهو عري ، وهكذا وقع في هذه الرواية . وفي رواية بهذا الإسناد : لا تذهب الأيام والليالي حتى يجتمع هذه الأمة على معاوية .

وروي البيهقي من حديث إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر - وهو ضعيف - عن عبد الملك ابن عمار قال : قال معاوية : والله ما جئني على اخلافة إلا قول رسول الله ﷺ لي : يا معاوية إن ملكك فأحسن . ثم قال البيهقي : وله شواهد ، من ذلك حديث عمرو بن يحيى عن سعيد ابن العاص عن جده سعيد ، أن معاوية أخذ الإداوة فتبع رسول الله ﷺ فنظر إليه فقال :

يا معاوية إن وليت أمراً فاتق الله واعدل ، قال معاوية : فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول رسول الله ﷺ . ومنها حديث الثوري عن ثور بن يزيد عن راشد بن سعد البصري عن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنا نكذب الناس أنفسهم ، أو كذبت أن تقدم ، ثم يقول أبو الرداءة : كلمة سمعها معاوية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنفخ الله بها ، رواء أبو داود . وروى البيهقي من طريق هشيم عن الموام بن حوشب عن سليمان بن أبي سليمان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الخلافة بالمدينة والملك بالشام .

وقال الإمام أحمد . حدثنا إسحاق بن عيسى ، ثنا يحيى بن حمزة عن زيد بن واقد ، حدثني بشر بن عبيد الله ، حدثني أبو إدريس الخولاني عن أبي الرداءة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بينا أنا نائم إذ رأيت عموذ الكتاب رفع واحتل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به ، فأتبعته بصرى ، فمد به إلى الشام ، ألا وإن الإيمان - حين تقع الفتن - بالشام ههنا . رواء البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان عن عبد الله بن يوسف عن يحيى بن حمزة السلمي به . قال البيهقي : وهذا إسناد صحيح . وروى من وجه آخر ، ثم ساقه من طريق عتبة ابن علقمة عن سميد بن عبد العزيز القمشي عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : إني رأيت أن عموذ الكتاب انزع من تحت وصادقي ، فنظرت فإذا نور ساطع عند به إلى الشام ، ألا إن الإيمان إذا وقعت الفتن بالشام . ثم أورده البيهقي من طريق الوليد بن مسلم عن سميد بن عبد العزيز عن يونس بن ميسرة عن عبد الله بن عمرو قال : قال لي رسول الله ﷺ فذكر نحوه ، إلا أنه قال : فأتبعته بصرى حتى ظننت أنه مذهب به ، قال : وإني أولت أن الفتن إذا وقعت ، أن الإيمان بالشام . قال الوليد : حدثني جابر بن عبد الله ، أنه سمع سليمان بن عامر يحدث عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ مثل ذلك . وقال يعقوب ابن سفيان : حدثني نصر بن محمد بن سليمان الحنصلي ، ثنا أبي أبو ذمرة - محمد بن سليمان السلي - حدثني عبد الله بن أبي قيس ، سمعت عمر بن الخطاب يقول : قال رسول الله ﷺ : رأيت عموذاً من نور خرج من تحت رأسي ساطعاً حتى استقر بالشام .

وقال عبد الرزاق : أنا معمر بن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال : قال رجل يوم صفين اللهم اذن أهل الشام ، فقال له علي : لا نسب أهل الشام جفاً كثيراً ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال ، فإن بها الأبدال . وقد روى من وجه آخر عن علي . قال الإمام أحمد : ثنا أبو المنيرة ، ثنا صفوان ، حدثني شريح - يعني ابن عبيد الحضرمي - قال : ذكر أهل الشام عند

على بن أبي طالب وهو النراق ، قالوا : المنهم يا أمير المؤمنين ، قال : لا ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : الأبدال يكونون بالشام ، وهم أربعون رجلا ، فلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا ، يستحق بهم النيث ويُنصر بهم على الأعداء ، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب . فترد به أحد ، وفيه أقطاع ، قد نص أبو حاتم الرازي على أن شريح بن عبيد هذا لم يسع من أبي أمامة ، ولا من أبي مالك الأشعري . وأنه رواية عنهما مرسل ، فساظنك بروايته عن علي بن أبي طالب وهو أقدم وفاة منهما .

إخباره عليه السلام عن غزاة البحر إلى قبرص التي كانت في أيام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه

قال مالك : عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك ، أن رسول الله ﷺ كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فطعمه ، وكانت تحت عبادة بن الصامت ، فدخل عليها يوما فاطمعت ثم جلست فتقلى رأسه ، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضعك ، قالت : فقلت : ما يضعك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون كنبج^(١) هذا البحر ، ملوكا على الأسرة ، أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحق ، فقلت : يا رسول الله ادع أن يحملني منهم ، فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضعك ، قالت : فقلت : ما يضعك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمي عرضوا علي غزاة في سبيل الله ، كما قال في الأولى ، قالت : قلت : يا رسول الله ادع أن يحملني منهم ، فقال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام بنت ملحان البحر في زمان معاوية فصرحت عن دابتها حين خرجت من البحر فهاكت . رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى - كلاهما عن مالك به . وأخرجه في الصحيحين من حديث الليث وحماد بن زيد - كلاهما عن يحيى بن سعيد . وعن محمد بن يحيى بن حبان عن أنس بن مالك عن خالته أم حوام بنت ملحان ، فذكر الحديث إلى أن قال : فخرجت مع زوجهما عبادة بن الصامت غزاة أول ما ركبا مع معاوية - أو أول ما ركب للسدود البحر مع معاوية بن أبي سفيان ، فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين نزلوا الشام ، فقررت إليهما ذبابة لتركبها فصرختا فانت . ورواه البخاري من حديث أبي إسحق التزاري عن زائدة عن أبي حنيفة عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس به . وأخرجه أبو داود من حديث معمر بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أخت أم سليم . وقال البخاري :

باب ما قيل في قتال الروم

حدثنا إسحاق بن يزيد الدمشقي ، ثنا يحيى بن حمزة ، حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن ممدان ، أن عمر بن الأسود العنسي ، حدثه أنه أتى عبادة بن الصامت وهو نازل إلى ساحل حصص وهو في بناء له ، ومعه أم حرام ، قال عمر : لقد كنا أم حرام أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : أول جيش من أمق يفزون البحر قد أوجبوا ، قالت أم حرام : قلت : يا رسول الله أنا فيهم ؟ قال : أنت فيهم ، قالت : ثم قال النبي ﷺ : أول جيش من أمق يفزون مدينة قيصر مفزوركم ، قلت : أنا فيهم يا رسول الله ؟ قال : لا . تفرد به البخاري دون أصحاب الكتب الستة . وقد رواه البيهقي في الدلائل عن الحاكم عن أبي عمرو بن أبي جعفر عن الحسن بن سفيان عن هشام بن عمار الخطيب عن يحيى بن حمزة القاضي به ، وهو يشبه معنى الحديث الأول . وفيه من دلائل النبوة ثلاث : إحداهما الإخبار عن الغزوة الأولى في البحر ، وقد كانت في سنة سبع وعشرين مع معاوية ابن أبي سفيان ، حين غزا قبرص وهو نائب الشام عن عثمان بن عفان ، وكانت معهم أم حرام بنت ملحان هذه صعبة زوجها عبادة بن الصامت - أحد النقباء ليلة القبية ، فوفيت مخرجهم من الغزو ، قيل بالشام كما تقدم في الرواية عند البخاري ، وقال ابن زيد : توفيت بقبرص سنة سبع وعشرين . والغزوة الثانية : غزوة قسطنطينية مع أول جيش غزاها ، وكان أميرها يزيد ابن معاوية بن أبي سفيان ، وذلك في سنة ثنتين وخسين ، وكان معهم أبو أيوب - خالد بن زيد الأنصاري ، فأتى هناك رضى الله عنه وأرضاه ، ولم تسكن هذه المرأة معهم ، لأنها كانت قد توفيت قبل ذلك في الغزوة الأولى . فهذا الحديث فيه ثلاث آيات من دلائل النبوة ، الإخبار عن الغزوتين ، والإخبار عن المرأة بأنها من الأولين وليست من الآخرين ، وكذلك وقع صلوات الله وسلامه عليه .

الإخبار عن غزوة الهند

قال الإمام أحمد : حدثنا هشيم عن سيار بن حسين بن عبيدة عن أبي هريرة قال : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند ، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء ، وإن رجعت فانا أبو هريرة المحرر . رواه النسائي من حديث هشيم وزيد بن أبيسة ، عن يمار عن جبر - ويقال : جبير ، عن أبي هريرة قال - وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند فذكره . وقال أحمد : حدثنا يحيى بن إسحاق ، ثنا البراء بن الحسن عن أبي هريرة قال : حدثني خليل الصادق الصدوق - رسول الله ﷺ أنه قال : يكون في هذه الأمة بشر إلى التمدد والهند ، فإن أنا أدركته

فانتشبت فذلك، وإن أتت فذكر كلة رجعت. فأنا أبو هريرة الخلد، قد أعتقني من النار تنرد به أحمد، وقد غزا المسلمون الهند في أيام معاوية سنة أربع وأربعين، وكانت هناك أمور سيأتى بسطها في موضعها، وقد غزا الملك الكبير الجليل عمود بن سبكتكين - صاحب غزنة، في حدود أربعمائة - بلاد الهند فدخل فيها وقتل وأسر وسبي وغنم ودخل السونميات^(١) وكسر اللد الأعظم الذي يبدونه، واستلب سيوفه وقلائده، ثم رجع سالماً مؤيداً منصوراً.

فصل في الإخبار عن قتال الترك، كما سفينه إن شاء الله وبه الثقة

قال البخارى: ثنا أبو البيان، أنا شعيب، ثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نالهم الشر، وحق تقاتلوا الترك صغار الأعمى حمر الوجوه، ذل^(٢) الأنوف، كان وجوههم ألجان للطرفة^(٣)، ويمجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه، والناس ماديون، خيازم في الجاهلية خيازم في الإسلام، وليأتين على أحدكم زمان، لأن يراني أحب إليه من أن يكون له مثل أهله وماله. تنرد به من هذا الوجه. ثم قال البخارى: ثنا يحيى، ثنا عبد الرزاق عن ميمر عن همام، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزاً وكرمان من الأعاجم، حمر الوجوه، فطس الأنوف، صغار الأعمى، كان وجوههم ألجان للطرفة، نالهم الشر. تاجه غيره من عبد الرزاق. وقد ذكر عن الإمام أحمد أنه قال: أخطأ عبد الرزاق في قوله: خوزاً - بالخاء، وإنما هو بالجميم خوزاً وكرمان، وهما بلدان مرو فان بالشرق، والله أعلم. وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن سويد عن أبي هريرة، فبلغ به النبي ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً كان وجوههم ألجان للطرفة، نالهم الشر. وقد رواه الجماعة إلا الترمذى - من حديث سفيان بن عيينة به.

وقال البخارى: ثنا علي بن عبد الله، ثنا سفيان قال: قال إسماعيل: أخبرني قيس قال: أنينا أبو هريرة رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ ثلاث سنين، لم أكن في سبي أحرم على أن أعي الحديث متى فيه، سمعت يقول - وقال هكذا بيده - بين يدي الساعة تقاتلون قوماً نالهم الشر - وهو هذا البارز، وقال سفيان مرة: وم أهل البارز. وقد رواه

(١) السمنية: قوم بالهند دهريون يقولون بالتاسع.

(٢) الذلف - مركة - صغر الأنف واستواء الأرتية.

(٣) أى: التى أطرفت - أى ألبست بالثوب شيئاً فوق شيء حتى غلظت كأنها ترس على ترس.

أو كاللصل الطرفة المصوفة، يريد أنهم عراض الوجوه غلظها.

فسلم عن أبي كريب عن أبي أسامة ووكيع - كلاهما عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم القيامة حتى تقاتلوا قوماً نالهم الشجر كأن وجوههم آجبان للطرفة ، حر الوجوه ، صغار الأعين . قلت : وأما قول سفيان بن عيينة : إنهم هم أهل البارز ظلل مشهور في الرواية بتقديم الراوي على الزاوي ، ولله تصحيح اشبه على التفاضل البارز ، وهو السوق بلقنهم ، قاله أعلم . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا جرير بن حازم سمعت الحسن قال : ثنا عمرو بن نعلب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً نالهم الشجر - أو ينقلون الشجر ، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً غرض الوجوه كأن وجوههم آجبان للطرفة . ورواه البخاري عن سليمان بن حرب وأبي الثمان عن جرير بن حازم به . وللقصود أن قتال الترك وقع في آخر أيام الصحابة ، قاتلوا القان الأعظم ، فكسروه كسرة عظيمة ، على ما سنورده في موضعه إذا انتهينا إليه بحول الله وقوته وحسن توفيقه .

خبر آخر عن عبد الله بن سلام

قال الإمام أحمد : حدثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، ثنا ابن عون عن محمد - هو ابن سيرين - عن بشر بن عباد قال : كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر خشوع ، فدخل فصل وكنهين فأوجز فيهما ، فقال القوم : هذا رجل من أهل الجنة ، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله فدخلت معه فحدثته ، فلما استأنس قلت له : إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا ، قال : سبحان الله ، والله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ، وسأحدثك : إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ قصصتها عليه ، رأيت كأنني في روضة خضراء - قال ابن عون : فذكر من خضرتها وسقتها - وسطها عمود حديد ، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه قرورة ، فقبل لي : أصمد عليه ، قلت : لا أستطيع ، فجاء بتصنيف - قال ابن عون : وهو الوصف^(١) - فرفع ثيابه من خلفي فقال : أصمد عليه ، فصعدت حتى أخذت بالقرورة ، فقال : استمسك بالقرورة ، فاستيقظت وإنها لفي يدي ، قال : فأنبت النبي ﷺ ، قصصتها عليه قال : أما الروضة فروضة الإسلام ، وأما العمود فعمود الإسلام ، وأما القرورة فهي القرورة الوثقى ، أنت على الإسلام تموت قال : وهو عبد الله بن سلام .

ورواه البخاري عن حديث عون . ثم قد رواه الإمام أحمد من حديث حذاف بن سلمة عن ماص ابن هبة عن السيب بن رافع عن حرشة بن الحر ، عن عبد الله بن سلام ، فذكره معطولا ،

(١) الوصف : الحادى والحادية - والجح وصفاء

وفيه قال : حتى انتهت إلى جبل زلق فأخذ بيدي ودحاني^(١) ، فإذا أنا على ذروته ، فلم أتحار ولم أتماكس ، وإذا عمود حديد في يدي ذروته حلقة ذهب ، فأخذ بيدي ودحاني حتى أخذت بالعروة ، وذكر تمام الحديث . وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث الأعمش عن سليمان بن مسهر عن حرشة بن الحر عن عبد الله بن سلام فذكره وقال : حتى أتى بني جبلا فقال لي : أصمد ، فجعلت إذا أردت أن أصمد خررت على رأسي ، حتى ضلت ذلك مرارا ، وأن رسول الله قال له حين ذكر رؤياه : وأما الجبل فهو منزل الشهداء ، ولن تناله . قال البيهقي : وهذه معجزة ثانية ، حيث أخبر أنه لا ينال الشهادة . وهكذا وقع . فإنه مات سنة ثلاث وأربعين فيما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام وغيره .

الإخبار عن بيت ميمونة بنت الحارث بسرف

قال البخاري في التاريخ : أنا موسى بن إسماعيل ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، ثنا عبد الله بن عبد الله بن الأعم ، ثنا يزيد بن الأعم قال : قتلت ميمونة بمكة وليس عندها من بني أختها أحد ، فقالت : أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها ، إن رسول الله ﷺ أخبرني أني لا أموت بمكة ، فخلوها حتى أتوا بها إلى سيرف^(٢) ، الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تخمها في موضع القبة ، فأتى رضى الله عنها ، قلت : وكان موتها سنة إحدى وخمسين على الصحيح .

ما روى في إخباره عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه

قال يعقوب بن سفيان : ثنا ابن بكير ، ثنا ابن لمية ، حدثني الحارث عن يزيد بن عبد الله ابن رزين النافقي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول : يا أهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بغيره^(٣) ، منهم كثر أصحاب الأخدود . فقتل حجر بن عدي وأصحابه ، وقال يعقوب ابن سفيان : قال أبو نعيم : ذكر زياد بن سمية علي بن أبي طالب على المنبر فقبض حجر على الحصباء ثم أرسلها وحصب من حوله زيادا ، فكتب إلى معاوية يقول : إن حجرا حصني وأنا على المنبر ، فكتب إليه معاوية : أن يحمي حجرا ، فلما قرب من دمشق بث من يلقاهم ، فأتى معهم بغيره فقتلهم . قال البيهقي : لا يقول علي مثل هذا إلا أنه يكون سمعه من رسول الله ﷺ . وقال يعقوب بن سفيان : حدثنا حرملة ثنا ابن وهب ، أخبرني ابن لمية عن أبي الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل بيوتنا حجرا وأصحابه ؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إنى رأيت قتلهم إصلاحا للأمة ، وإن ينادم فسادا ، فقالت : سمعت رسول الله ﷺ

(١) سرف - بكر الراء - موضع قرب التميم يمد عن مكة يوضع

(٢) عذراء : موضع على اثني عشر ميلا من دمشق

(٣) أي : دفني وسأقي

٢٠ ميل تزوج فيه الرسول بميمونة

يقول : سئل عن بعض ناس ينضب الله لهم وأهل السماء . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا عمرو ابن قاسم ، ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب عن مروان بن الحكم قال : دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقالت : يا معاوية قتل حبراً وأصحابه ، ولعلنا الذي فعلت . أما خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ؟ قال : لا إني في بيت أمان ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : الإيمان قيد الفتك ^(١) ، لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فإني سوى ذلك من حاجاتك ؟ قالت : صالح ، قال : فدمعني وحبراً حتى يلتقي عند ربنا عز وجل .

حديث آخر — قال يعقوب بن سفيان : ثنا عبيد الله بن معاذ ، ثنا أبي ، ثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نصر عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : أشرك من أصحابه : آخرهم موتاً في النار ، فيهم سمرة بن جندب ، قال أبو نصر : فكان سمرة آخرهم موتاً . قال البيهقي : رواه ثقات إلا أن أبا نصر العبدى لم يثبت له من أبي هريرة شيء والله أعلم . ثم روى من طريق إسماعيل بن حكيم ، عن يونس بن عبيد عن الحسن بن أنس بن حكيم قال : كنت أمر بالمدينة فأتاني أبا هريرة فلا يبدأ بشيء حتى يسألني عن سمرة ، فلو أخبرته بحياته وصحته فرح وقال : إنا كنا عشرة في بيت ، وإن رسول الله ﷺ قام علينا ونظر في وجوهنا وأخذ بضادق الباب وقال : آخركم موتاً في النار ، فقد مات منا ثمانية ولم يبق غيري وغيره ، فليس شيء أحب إليّ من أن أكون قد ذُقت الموت . وله شاهد من وجه آخر . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا حجاج ابن منهل ، ثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن زيد عن أوس بن خالد قال : كنت إذا قدمت على أبي مخذومة سألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عن أبي مخذومة ، فقلت لأبي مخذومة : مالك إذا قدمت عليك تسألني عن سمرة ، وإذا قدمت على سمرة سألني عنك ؟ فقال : إني كنت أنا وسمرة وأبو هريرة في بيت ، فجاء النبي ﷺ فقال : آخركم موتاً في النار . قال : فأت أبو هريرة ، ثم مات أبو مخذومة ، ثم مات سمرة .

وقال عبد الرزاق : أنا معمر : سمعت ابن طلوس وغيره يقولون : قال النبي ﷺ لأبي هريرة وسمرة بن جندب ورجل آخر : آخركم موتاً في النار ، فأت الرجل قلبها ، وبقى أبو هريرة وسمرة ، فكان الرجل إذا أراد أن يبيض أبا هريرة يقول : مات سمرة ، فإذا سمعه غشي عليه وصق ، ثم مات أبو هريرة قبل سمرة ، وقتل سمرة بشراً كثيراً . وقد ضعف البيهقي عامة هذه الروايات لانقطاع بعضها وإرساله ، ثم قال : وقد قال بعض أهل العلم : إن سمرة مات في الحريق ، ثم قال : ويحتمل أن يورد النار بذنوبه ثم ينصو منها بإيمانه فيخرج منها ^(١) الفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غافل فيقتله أو يجرحه . والفتك الجريء ، والشجاع

وقتل به : انتهى منه خفة قتله وجرحه

بشقاة الشافعين ، والله أعلم . ثم أورد بن طريق هلال بن السلاء الرقي ، أن عبد الله بن معاوية
 خذلهم عن رجل قد سماه : أن سمرة استجبر^(١) فنقل عن نفسه وقفل أهله معه حتى أخذته النار ،
 قلت : وذكر غيره أن سمرة بن جندب رضى الله عنه أصابه كزاز^(٢) شديد ، وكان يوقد له جل
 قدر ملوثة ماء حاراً فيجلس فوقها ليندفاً ببخارها ، فسقط يوماً فيها فبأت رضى الله عنه ، وكان
 موته سنة تسع وخمسين بعد أبي هريرة بسنة . وقد كان يدوب عن زياد بن سمية في البصرة إذا
 سار إلى الكوفة ، وفي الكوفة إذا سار إلى البصرة ، فكان يقيم في كل منها سبعة أشهر من
 السنة ، وكان شديداً على الخوارج ، كثيراً لقتل فيهم ، ويقول : هم شر قتلى آدمي السماء ،
 وقد كان الحسن البصري وعمد بن سيرين وغيرهما من علماء البصرة - يثنون عليه ، رضى الله عنه .

خبر رافع بن خديج

روى البيهقي من حديث مسلم بن إبراهيم ، عن عمرو بن مرزوق الواضعي ، ثنا يحيى بن
 عبد الحميد بن رافع عن جدته ، أن رافع بن خديج رضى - قال عمر : لا أدرى أيهما قال - يوم أحد ،
 أو يوم حنين بسهم في ثنودته^(٣) فأتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله انزع لي السهم ،
 فقال له : يا رافع إن شئت نزع السهم والقبضة^(٤) جميعاً ، وإن شئت نزع السهم وترك
 القبضة ، وشهدت لك يوم القيامة أنك شهيد ، فقال : يا رسول الله ، انزع السهم واترك القبضة
 واشهد لي يوم القيامة أني شهيد ، قال : ففأشقى كانت خلافة معاوية اقتض الجرح فأت بعد
 المصر . هكذا وقع في هذه الرواية ، أنه مات في إمارة معاوية . والذي ذكره الواقدي وغير واحد ،
 أنه مات سنة ثلاث ، وقيل : أربع وسبعين ، ومعاوية رضى الله عنه كانت وفاته في سنة ستين
 بلا خلاف ، والله أعلم .

ذكر إخباره عليه السلام لما وقع من الفتن بعد موته

من أغيلة بني هاشم وغير ذلك

قال البخاري : حدثنا محمد بن كثير ، أخبرني سفيان عن الأعمش ، عن زيد بن وهب عن
 ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : ستكون أئمة^(٥) وأمور تنكرونها ، قالوا : يا رسول الله
 فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم ، وتسلمون الله الذي لكم . وقال البخاري :

(١) أي : امتننى بالجاء (٢) الكزاز : حكة وصوت في الصدر كصوت المنخف

(٣) قال في القاموس : الثنود - ويضع يده على صدره أو أصله (٤) القبضة : ما قبضت عليه من شيء

(٥) الأئمة - حركة - وبضم الهمة وكسرهما وسكون اللام : الأئمة وجب الدات ، من قولهم :

استأثر بالشيء : أي اختاره لنفسه واستبد به

ثنا محمد بن عبد الرحيم ، أنا أبو شعور إسماعيل بن إبراهيم ، ثنا أبو أسامة ، ثنا شعبة عن أبي التياح عن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يهلك الناس هذا الخي من قریش ، قالوا : فما تأمرنا يا رسول الله ؟ قال : لو أن الناس اعتزلوهم . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة . وقال البخاري : قال عمود : ثنا أبو داود ، أخبرنا شعبة عن أبي التياح قال : سمعت أبا زرعة ، وحدثنا أحمد بن محمد اللخمي ، ثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي عن جده قال : كنت مع مروان وأبي هريرة فسمعت أبا هريرة يقول : سمعت الصادق الصدوق يقول : هلاك أمي على يد غيلة من قریش ، قال مروان : غيلة ؟ قال أبو هريرة : إن شئت أن أسميهم : فلان وبني فلان . تفرد به البخاري . وقال أحمد : ثنا أبو أمية عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن الناص ، أخبرني جدي سعيد بن عمرو بن سعيد ، عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : هلكت أمي على يد غيلة ، قال مروان : وم معنا في الحلقة قبل أن تلي شيئا ، فلمعة الله عليهم غيلة ، قال : أما والله لو أشاء أن أقول بني فلان وبني فلان لقلعت ، قال : فكنت أخرج مع أبي وجدي إلى بني مروان - بعد ما ملكوا - فلذا هم يسمون الصبيان ، ومنهم من يبايع له وهو في خرفة ، قال لنا : عسى أصحابكم هؤلاء أن يكونوا الذي سمعت أبا هريرة يذكر أن هذه الملوك يشبه بعضها بعضا .

وقال أحمد : حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن مالك ، حدثني عبد الله بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة قال : سمعت يحيى أبا القاسم ﷺ يقول : إن فساد أمي على يد غيلة سبها من قریش . ثم رواه أحمد عن زيد بن الغلبان عن سفيان - وهو الثوري - عن مالك بن ظالم ، عن أبي هريرة فذكره . ثم روى غندر وروح بن عباد عن سفيان عن مالك بن حرب عن مالك بن ظالم قال : سمعت أبا هريرة ، زاد روح : يحدث مروان بن الحكم ، قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق للصدق يقول : هلاك أمي على يد غيلة . أمراء سبها من قریش . وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عبد الرحمن ، حدثنا حيوة ، حدثني بشير بن أبي عمرو الخولاني : أن الوليد بن قيس التميمي ، حدثه أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون خلف من بعد الستين سنة (أشاعروا الصلاة وأتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا)^(١) ثم يكون خلف يفرمون القرآن لا يبدون تراقيم^(٢) ، ويقرأ القرآن ثلاثة : مؤمن ، ومناقب ، وفاجر . وقال بشير : قتلت لوليد : ما هؤلاء الثلاثة ؟ قال : للناقب كافر به ، والفاجر يتأكل به ، والمؤمن يؤمن به . تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوي على شرط السنن .

(١) من الآية : ٥٩ من سورة مريم (٢) التراقي : جمع رقوة . وهي السطم بين رقبة النمر والناقب يريد أن قرأتهم لا يرضها الله ولا يقبلها فكأنها لم تجاوز حلقهم

وقد روى البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن الحسن بن علي بن عفان ، عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال : لما رجع عليّ من صفين قال : أيها الناس ، لا تكروها إمارة معاوية ؛ فإنه لو فقدتموه لقد رأيتم الرعوس تنزوي^(١) من كرواها كما لحفظل . ثم روى عن الحاكم وغيره عن الأعمش عن العباس بن الوليد بن زيد عن أبيه ، عن جابر عن عمرو بن هاني ، أنه حدثه أنه قال : كان أبو هريرة يمشي في سوق المدينة وهو يقول : اللهم لا تدركني سنة السنين ، وبحكم نسكوا يصدغني معاوية ، اللهم لا تدركني إمارة العبيان . قال البيهقي : وعليّ وأبو هريرة إنما يقولان هذا الشيء سمعناه من رسول الله ﷺ .

وقال يعقوب بن سفيان : أنا عبد الرحمن بن عمرو الخزازي ، ثنا محمد بن سليمان عن أبي تميم البجلي عن هشام بن الفار عن ابن مكحول ، عن أبي ثعلبة الخشني عن أبي حبيدة بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : لا يزال هذا الأمر معتدلاً قائماً بالقسط حتى يبلغه رجل من بني أمية . وروى البيهقي عن طريق عوف الأعرابي عن أبي خلدة ، عن أبي العالية عن أبي ذرّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن أول من يُبدل سنتي رجل من بني أمية ، وهذا مقطع بين أبي العالية وأبي ذرّ ، وقد رجعه البيهقي بحديث أبي حبيدة المتقدم . قال : ويشبه أن يكون هذا الرجل هو : يزيد بن معاوية بن معاوية ، والله أعلم . قلت : الناس في يزيد بن معاوية أقسام ؛ فمنهم من يحبه ويقول - وهم طائفة من أهل الشام من النواصب ، وأما الروافض فيشتبهون عليه ويقترون عليه أشياء كثيرة ليست فيه ، ويتهمة كثير منهم بالزندقة ، ولم يكن كذلك . وطائفة أخرى لا يحبونه ولا يسيئون به ، لما يملكون من أنه لم يكن زنديقاً . كما نقوله الرافضة ؛ ولما وقع في زمانه من الحوادث الفظيمة ، والأمور المستفكرة البشعة الشنيعة . فإن أنكرها قتل الحسين ابن علي بكر بلاء ، ولكن لم يكن ذلك عن علم منه ، ولله لم يرض به ولم يسؤه ، وذلك من الأمور المستفكرة جداً . ووقفة الحرة كانت من الأمور القبيحة بالمدينة النبوية على ما سورهده إذا اتهمنا إليه في التاريخ إن شاء الله تعالى .

الإخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما

وقد روى في الحديث بمقتل الحسين فقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا حمارة - يعني ابن زاذان - عن ثابت عن أنس قال : استأذن تلك الطر أن يأتي النبي ﷺ ، فأذن له ، قال لأُمّ سلمة : احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد ، فجاء الحسين بن عليّ ، فوثب

حتى دخل، فجعل يصعد على منكب النبي ﷺ، فقال له الملك: أتعجب؟ فقال النبي ﷺ: نعم
قال: فإن أمتك تقتله، وإن شئت أريك للكان الذي يقتل فيه، قال: فغضب بيده فأراه
تراباً أحمر، فأخذت أم سلمة ذلك التراب فمرسته في طرف ثوبها، قال: فكنتنا نسمع: يقتل
بكر يلاه، ورواه البيهقي من حديث بشر بن موسى عن عبد الصمد عن عمارة، فذكره. ثم قال:
وكذلك رواه سفيان بن قزو عن عمارة وعماره بن زاذان هذا هو الصيدلاني - أبو سلمة البصري
اختلوا فيه، وقد قال فيه أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به، ليس بالثنين، وضعفه أحمد مرة
ورقمه أخرى. وحديثه هذا قد روى عن غيره من وجه آخر؛ فرواه الحافظ البيهقي من طريق
عمارة بن عرفة عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحو هذا. وقد قال
البيهقي: أنا الحاكم في آخرين، قالوا: أنا الأصم أنا عباس الدوري، ثنا محمد بن خالد بن محاذ،
ثنا موسى بن يعقوب عن هاشم بن هاشم، عن عتبة بن أبي وقاص عن عبد الله بن وهب بن زعمة،
أخبرني أم سلمة: أن رسول الله ﷺ اضطلع ذات يوم فاستيقظ وهو حائر، ثم اضطلع فرقد، ثم
استيقظ وهو حائر دون ما رأيت منه في المرة الأولى، ثم اضطلع واستيقظ وفيه ثربة حمراء وهو
يقبئها، قلت: ما هذه الثربة يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبريل أن هذا مقتل بأرض العراق
للعسرين. قلت له: يا جبريل أرى ثربة الأرض التي يقتل بها، فهذه ثربتها. ثم قال البيهقي:
تابه أبو موسى الجهني، عن صالح بن يزيد النخعي عن أم سلمة، وأبان عن شهر بن حوشب
عن أم سلمة.

وقال أبو الحافظ أبو بكر البزار في مسنده: ثنا إبراهيم بن يوسف الصيرفي، ثنا الحسين بن
عيسى، ثنا الحكم بن أبان عن حكومة عن ابن عباس قال: كان الحسين جالساً في حجر النبي
ﷺ فقال جبريل: أتعجب؟ فقال: وكيف لأحبه وهو ثمرة فؤادي؟ قال: أبأ إن أمتك
ستقتله، ألا أريك من موضع قبره؟ قبض قبضة فلذا ثربة حمراء. ثم قال البزار: لانا لم يروني
إلا بهذا الإسناد. والحسين بن عيسى قد حدث عن الحكم بن أبان بأحاديث لا نعلمها عند غيره
قلت: هو الحسين بن عيسى بن مسلم الحنفي - أبو عبد الرحمن الكوفي، أخو سلم التماري.
قال البخاري: مجهول - يعني مجهول الحال - وإلا فقد روى عنه سبعة نفر. وقال أبو زرعة:
مسكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، روى عن الحكم بن أبان أحاديث مسكرة،
 وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن عدي: قليل الحديث، وعامة حديثه غرائب، وفي بعض
أحاديثه للسكرات. وروى البيهقي عن الحكم وغيره، عن أبي الأخصوص عن محمد بن الميثم
القاضي: ثنا محمد بن مصعب، ثنا الأوزاعي عن أبي عمار - شداد بن عبد الله، عن أم الفضل بنت

الحارث ، أنها دخلت على رسول الله ﷺ قالت : يا رسول الله إني رأيت حلمًا منكراً العيلة ، قال : وما هو ؟ قالت : رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووُضعت في جبري ، قال : رأيت خيراً ، تلك فاطمة إن شاء الله تلد غلاماً فيكون في جبرك ، فولدت فاطمة الحسين ، فكان في جبري كما قال رسول الله ﷺ ، فوضعت في حجره ، ثم حانت مني الفتاة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهريقان الدموع ، قالت : قلت : يا بني الله باني أنت وأمي ، مالك ؟ قال : أتاني جبريل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ، قتلت : هذا ؟ قال : نعم ، وأتاني بقرية من نرجه حمراء .

وقد روى الإمام أحمد عن عفان عن وهيب عن أيوب عن صالح - أبي الخليل ، عن عبد الله ابن الحارث عن أم الفضل قالت : أتيت رسول الله ﷺ قلت : إني رأيت في منامي أن في يدي أو جبري مضجاً من أعضاءك ، قال : تلد فاطمة إن شاء الله غلاماً فكتكفليها ، فولدت له فاطمة حسيناً ، فدفعته إليها فأرضعته بلبن نعيم^(١) ، فأتيته به رسول الله ﷺ يوماً أزره ، فأخذه فوضعه على صدره فبكى فأصاب البول إزاره ، فزخعت^(٢) يدي على كتفيه ، فقال : أوجبت ابني أصلحك الله - أو قال : رحك الله ، قلت : اعطني إزارك أغسله ، فقال : إنما يُنسل بول الجارية ويصَّب على بول الغلام . ورواه أحمد أيضاً عن يحيى بن بكير عن إسرائيل عن مالك عن قابوس بن مخارق عن أم الفضل فذكر منه سواء . وليس فيه الإخبار بقوله ، والله أعلم . وقال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، ثنا حماد ، أنا حماد بن أبي حمزة عن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ فيما يرى النائم ينصف النهار وهو قائم ، أشمت أغير ، بيده قارورة فيها دم ، قلت : يا بني أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه ، لم أزل ألقطه منذ اليوم ، قال : فأحسبنا ذلك اليوم فوجدوه قُبل في ذلك اليوم رضى الله عنه . قال قتادة : قتل الحسين يوم الجمعة ، يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر ونصف شهر . وهكذا قال الليث وأبو بكر بن عيش والواقدي والخليفة بن خياط ، وأبو مشر وغير واحد : إنه قتل يوم عاشوراء عام إحدى وستين ، وزعم بعضهم أنه قتل يوم السبت ، والأول أصح .

وقد ذكروا في مقفه أشياء كثيرة قيل : إنها وقعت من كسوف الشمس يومئذ وهو ضيف ، وتغير آفاق السماء ، ولم يقلب حجر إلا وُجد تحته دم ، ومنهم من خصص ذلك بحجارة بيت المقدس ، وأن الورس^(٣) استحال رماداً ، وأن النعم صار مثل الملقم وكان فيه النار ، إلى غير ذلك مما في بعضها نكارة ، وفي بعضها احتمال ، والله أعلم .

(١) قنم : هو ابن العباس بن عبد المطلب (٧) أي : دفعت وضربت

(٢) الورس : نبت أصغر كالسمسم يزرع باليمن يتخذ منه ملاه لوجه ، وله فوائد طبية .

وقد مات رسول الله ﷺ وهو سيد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، ولم يقع شيء من هذه الأشياء ، وكذلك الصديق بعده ؛ مات ولم يكن شيء من هذا . وكذا عمر بن الخطاب قتل شهيداً وهو قائم يصل في الحراب صلاة القنجر ، ومُصر عثان في داره وقُتل بعد ذلك شهيداً ، وقُتل علي بن أبي طالب شهيداً بعد صلاة القنجر ، ولم يكن شيء من هذه الأشياء ، والله أعلم . وقد روى حماد بن سلمة عن حماد بن أبي حمزة عن أم سلمة ، أنها سمعت الجُنَّ تنوحُ على الحسين بن علي ، وهذا صحيح . وقال شهر بن حوشب : كنا عند أم سلمة فجاءها الخبير بقتل الحسين فخرت مغشياً عليها . وكان سبب قتل الحسين : أنه كتب إليه أهل العراق يطلبون منه أن يقدم إليهم ليباهيهم بالخلافة ، وكثر تواتر الكتب عليه من العامة ، ومن ابن عمه مسلم بن عقيل ، فلما ظهر على ذلك عبيد الله بن زياد نائب العراق يزيد بن معاوية بعث إلى مسلم بن عقيل فحضره عنقه ورماه من القصر إلى العامة ، ففرق مآوهم وتبددت كتبهم . هذا وقد تجهز الحسين من الحجاز إلى العراق ، ولم يشعر بما وقع ، فحصل بأهله ومن أطاعه وكانوا قريباً من ثلثة ، وقد نجاه عن ذلك جماعة من الصحابة ، منهم أبو سعيد ، وجابر ، وابن عباس ، وابن عمر . فلم يطمعهم .

وما أحسن ما نجاه ابن عمر عن ذلك ، واستغل له على أنه لا يقع ما يريد فلم يقبل ؛ فروى الحافظ البيهقي من حديث يحيى بن سالم الأسدي ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عنه قال : سمعت الشعبي يقول : كان ابن عمر قد قدم المدينة فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق ، فاجتمع على مسيرة لبنتين أو ثلاث من المدينة ، وقال له : أين تريد ؟ قال : العراق ومعه طوامير^(١) وكتب ، فقال : لا تأتهم ، فقال : هذه كتبهم ويقتلهم ، قال : إن الله خير بنيه صلى الله عليه وسلم بين الدنيا والآخرة ، فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والله لا يملكها أحدٌ منكم أبداً ، وما صرفنا عنكم إلى الذي هو خير منكم ، فارجعوا ، فأبى وقال : هذه كتبهم ويقتلهم ، قال : فاعتقه ابن عمر وقال : أستودعك الله من قتل ، وقد وقع ما فيه عبد الله بن عمر من ذلك سواء ، من أنه لم يزل أحد من أهل البيت غلافة على سبيل الاستقلال ويتم له الأمر . وقد قال ذلك عثان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب : إنه لا يلبى أحد من أهل البيت أبداً . ورزاه عنهما أبو صالح أغليل بن أحد بن عيسى بن الشيخ في كتابه [الثقتن ولللاح] .

قلت : وأما الخلفاء الفاطميون الذين كانوا بالدار المصرية ؛ فإن أكثر العلماء على أنهم أوصياء وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت ، ومع هذا لم يتم له الأمر . فكان الخلفاء الثلاثة قبله ، ولا أنصت يده في البلاد كلها ، ثم تنكرت عليه الأمور . وأما ابنه الحسين رضي الله عنه فإنه

لما جاء في جيوشه وتصلبى هو وأهل الشام ، ورأى أن للصلحة في ترك الخلافة - تركها الله عز وجل ، وصيانة للقاء المسلمين ، أتابه الله ورضى عنه . وأما الحسين رضى الله عنه فلأن ابن عمر لما أشار عليه بترك الذهاب إلى العراق وخالفه ، اعتنقه مودعاً وقال : استودعك الله بين قتيل ، وقد وقع ما تفرسه ابن عمر ، فإنه لما استقل ذاهباً بعث إليه عبيد الله بن زياد بكتيبة فيها أربعة آلاف ، يتقدمهم عمرو بن سعد بن أبي وقاص ، وذلك بعد ما استغفاه فلم يصفه ، فالتقوا بمكان يقال له كَرْبَلَاءُ بِالنَّافِ^(١) ، فالتصبا الحسين بن علي وأصحابه إلى مقصبة هناك ، وجملوها منهم بظهر ، وواجهوا أولئك ، وطلب منهم الحسين إحدى ثلاث : إما أن يدعوه يرجع من حيث جاء ، وإما أن يذهب إلى ثغر من الثغور فيقاتل فيه ، أو يتركوه حتى يذهب إلى يزيد بن معاوية فيضع يده في يده ، فيحكم فيه بما شاء . فأبوا عليه واحدة منهم ، وقالوا : لا بُدَّ من قدومك على عبيد الله بن زياد فبرئ فيك رأي ، فأبى أن يقدم عليه أبداً ، ولأنهم حوَّن ذلك ، فقتلوه رحمة الله ، وذهبوا برأسه إلى عبيد الله بن زياد فوضعه بين يديه ، فجعل ينسكتُ بغضيب في يده على ثناياه ، وعنده أنس بن مالك جالس ، فقال له : يا هذا ، ارفع قضيبك ، قد طال ما رأيت رسول الله يقبِّل هذه الثنايا .

ثم أمر عبيد الله بن زياد أن يسار بأهله ومن كان معه إلى الشام - إلى يزيد بن معاوية ، وقال : إنه بعث معهم بالزأس حتى وُضع بين يدي يزيد فأنشد حينئذ قول بعضهم :
فخلق خلقاً من رجال أمة علينا وهم كانوا أحق وأغلا
ثم أمر جهميزم إلى المدينة النبوية ، فلما دخلوها تلقتهن امرأة من بنيات عبد المطلب ناشرة لثماها ، واضمة كفها على رأسها تبكي وهي تقول :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم
يمعزني وبأهلي بعد مقتدى منهم أسارى وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزأى إذ نصحت لكم أن تحلفوني بشر في ذبي رحى
وستورد هذا مفصلاً في موضعه إذا انتهينا إليه إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التسلل . وقد رثاه الناس عموماً كثيرة ، ومن أحسن ذلك ما أورده الحاكم أبو عبد الله النيسابوري ، وكان فيه تشيع :
جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد منزلاً بدمائه ترميلاً
فكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جباراً حامدين رسولاً
قتلوك عطشاً ولم يترقبوا في قتلك التنازلاً والتأويلاً
وبكبرون بأن قتلنا وإعما قتلوا بك التكبير والتأويل

(١) الطف : موضع قرب الكوفة ، وما اشرف من أرض العرب على ريف العراق

ذكر الأخبار عن وقعة الحرة التي كانت في زمن يزيد أيضا

قال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن النضر ، حدثني ابن قليح عن أبيه عن أيوب بن عبد الرحمن ، عن أيوب بن بشير الماعري ، أن رسول الله ﷺ خرج في سفر من أسفاره ، فلما مر بمجرة زهرة وقف فاسترجع ، فساء ذلك من ماله وظنوا أن ذلك من أمر سفرهم ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ما الذي رأيت ؟ فقال رسول الله ﷺ : أما إن ذلك ليس من سفركم هذا ، قالوا : فما هو يا رسول الله ؟ قال : يقتل بهذه الحرة خيار أمتي بعد أصحابي . هذا مرسل ، وقد قال يعقوب بن سفيان : قال وهب بن جرير : قالت جويرية : حدثني ثور بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس قال : جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة (وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأَقْطَارِهَا نَسَمٌ سُلِّوا التَّيْنَةَ لِأَنْتَوهَا) ^(١) قال : لأعطوها ، يعني إدخال بني حارة أهل الشام على أهل المدينة . وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس ، وتفسير الصحابي في حكم الرفوع عند كثير من العلماء .

وقال نعيم بن حماد في كتاب [الفتن وللإمام] : حدثنا أبو عبد الصمد الأعمى ، ثنا أبو عمران الجوني ، عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أرايت إن الناس قُتِلوا حتى تفرق حجارة الزيت من الدماء ، كيف أنت صانع ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : تسخل بيتك ، قال : قلت : فإني أتى علي ؟ قال : يأتي من أنت منه ، قال : قلت : وأخذل السلاح ؟ قال : إذا تشرك معهم ، قال : قلت : فكيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : إن خفت أن يتهربك شماع السيف فألق طائفة من ريدائك على وجهك يَبْؤُ بِأَمْرِكَ وإيماءه . ورواه الإمام أحمد في مسنده عن مرحوم - هو ابن عبد العزيز - عن أبي عمران الجوني ، فذكره مطولا .

قلت : وكان سبب وقعة الحرة أن وفدًا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم ، وأطلق لأمرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر - قريبًا من مائة ألف درهم ، فلما رجعوا ذكروا لأهلهم عن يزيد ما كان يقع منه من التبايع ؛ فزُبر به الخمر ، وما يتبع ذلك من التواشع التي من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها بسبب السكر ، فاجتمعوا على خلعهم ، فخلعوه عند المدير النبوي ، فلما بلغه ذلك بعث إليهم ميرة ، يقدمها رجل يقال له : مسلم بن عقبة ، وإنا يسميه السلف : صيرف بن عقبة ، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام ؛ فقتل في غضون هذه الأيام بشرًا كثيرًا . حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها . وزعم بعض علماء السلف أنه قتل في غضون ذلك ألف يكر ^(٢) ، والله أعلم . وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك :

(١) من الآية : ١٤ من سورة الأحزاب

(٢) البكر - بكسر الباء - السدنة ، والراة التي ولدت طفلًا واحدًا

قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حلة القرآن ، حسبت أنه قال : وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله ﷺ ، وذلك في خلافة يزيد . وقال يعقوب بن سفيان : سمعت سعيد بن كثير بن حنظل الأنصاري يقول : قتل يوم الحرة : عبد الله بن يزيد المازني وسعقل بن سليمان الأشجعي ، ومعاذ بن الحارث القاري ، وقتل عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر .

قال يعقوب : وحدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير عن الليث قال : كانت وقعة الحرة يوم الأربعاء ثلاث بقين من الحجة سنة ثلاث وستين ، ثم انبثت سُريفة بن عقبة إلى مكة فاصداً عبد الله بن الزبير ليقطعه بها ؛ لأنه فر من بيعة يزيد ، فأتى يزيد بن معاوية في غصون ذلك ، واستفعل أمر عبد الله بن الزبير في الخلافة بالحجاز ، ثم أخذ العراق ومصر . وبيع بعد يزيد لابنه معاوية بن يزيد ، وكان رجلاً صالحاً ، فلم تطل مدته ؛ مكث أربعين يوماً ، وقيل عشرين يوماً ، ثم مات رحمه الله . فوثب مروان بن الحكم على الشام فأخذها ، فبقي تسعة أشهر ثم مات . وقام بعده ابنه عبد الملك ، فنازعه فيها عرو بن سميد بن الأشدق ، وكان نائباً على المدينة من زمن معاوية أيام يزيد ومروان ، فلما هلك مروان زعم أنه أوصى له بالأمر من بعده ابنه عبد الملك ، فضاق به ذرعاً ، ولم يزل به حتى أخذه بعد ما استفعل أمره بدمشق ، فقتله في سنة تسع وستين ، ويقال : في سنة سبعين . واستمرت أيام عبد الملك حتى ظفر بأبن الزبير سنة ثلاث وسبعين ، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي عن أمره بمكة ، بعد محاصرة طويلة اقتضت أن نصب المنجبتين على الكعبة من أجل أن ابن الزبير لجأ إلى الحرم ، فلم يزل به حتى قتله ثم عهد في الأمر إلى بنيه الأربعة بدم : الوليد ، ثم سليمان ، ثم يزيد ، ثم هشام بن عبد الملك . وقد قال الإمام أحمد : حدثنا أسود ويحيى بن أبي بكير ، ثنا كامل أبو العلاء : سمعت أبا صالح - وهو مولى ضباعة للؤثن واسمه ميثا - قال : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : تمؤذوا بالله من رأس السبعين ، وإمارة الصبيان ، وقال : لا تذهب الدنيا حتى يظهر الكُفْر ابن لُكْع ، وقال الأسود : يعني الثَّيْم ابن التَّيْم . وقد روى الترمذي من حديث أبي كامل عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : عز أمتي من ستين سنة إلى سبعين سنة ، ثم قال : حسن غريب .

وقد روى الإمام أحمد عن عفان ، وعبد الصمد عن حماد بن سلمة عن علي بن يزيد : حدثني من سمع أبا هريرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليتمنن - وقال عبد الصمد في روايته ليضعن - جبار من جابرة بنى أمية على منبري هذا ، زاد عبد الصمد : حتى يسيل رُغافه ، قال : غيظني من رأى حمز بن سميد بن سميد بن الماص يعرف على منبر النبي ﷺ حتى سأل رُغافه ، قلت : علي بن يزيد بن جدعان - في روايته غرابه ونكارة وفيه تشيع ، وعرو بن سميد هذا - يقال له : الأشدق ، كان من سادات المسلمين وأشرافهم في الدنيا لا في الدين .

وروى عن جماعة من الصحابة منهم في صحيح مسلم ، عن عثمان في فصل الطهور ، وكان نائبا على المدينة لمعاوية ولابنه يزيد بعده ، ثم استنفل أمره حتى كان يصاول عبد الملك بن مروان ، ثم خذعه عبد الملك حتى ظفر به فقتله في سنة تسع وستين ، أو سنة سبعين ، قاله أعلم . وقد روى عنه من للكلام أغنياء كثيرة ، من أحسنها أنه لما حضرته الوفاة قال لبنيته وكانوا ثلاثة : عمرو هذا ، وأمينة ، وموسى ، فقال لهم : من يتحمل ما علي ؟ فبذل ابنه عمرو هذا وقال : أنا يا أبت ، وما عليك ؟ قال : ثلاثون ألف دينار ، قال : نعم . قال : وأخوانك لا تزوجن إلا بالآل كفاء ولو أكلن خبز السمير ، قال : نعم . قال : وأصحابي من بدى ، إن قدوا وجهي فلا يفتقدوا مبروئي ، قال : نعم . قال : أما لئن قلت ذلك ، فلقد كتبت أعرفه من تحاليق وجهك وأنت في مهلك . وقد ذكر البيهقي من طريق عبد الله بن صالح - كاتب الليث - من حرملة بن عمران عن أبيه عن يزيد بن أبي حبيب ، أنه سمعه يحدث عن محمد بن يزيد بن أبي زياد التتقي ، قال : اصطلح قيس ابن حارثة وكعب ، حتى إذا بلغنا صفين ^(١) ، وقف كعب الإخبار فذكر كلامه فيما يقع هناك من سفك دماء المسلمين ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حارثة أنه بايع رسول الله ﷺ على أن يقول الحق ، وأنه يجد ذلك في التوراة ، وذكر عن قيس بن حارثة حتى يكفك بدى من لا تستطيع أن تقول بالحق معهم ، فقال : والله لا أبايعك على شيء إلا وأفيت لك به ، فقال له رسول الله ﷺ : إذا لا يضرك بشر ، فبلغ قيس إلى أيام عبيد الله ابن زياد بن أبي سفيان ، فتم عليه عبيد الله في شيء فأحضره فقتل : أنت الذي زعم أنه لا يضرك بشر ؟ قال : نعم ، قال : لنعلم اليوم أنك قد كذبت ، اثبتني بصاحب المذاب ، قال : قال قيس عند ذلك فأت .

معبزة أخرى - روى البيهقي من طريق الدراوردي عن ثور بن يزيد عن موسى بن ميسرة : أن بعض بني عبد الله سار به في بعض طريق مكة ، قال : حدثني العباس بن عبد المطلب ، أنه بعث ابنه عبد الله إلى رسول الله ﷺ في حاجة ، فوجد عنده رجلا ، فرجع ولم يحكمه من أجل مكان رجل ، فأتى العباس رسول الله ﷺ فأخبره بذلك ، فقال : وراة ؟ قال : نعم ، قال : أتدري من ذلك الرجل ؟ ذاك جبريل ، ولئن يموت حتى يذهب بشره ويؤرق هذا ، وقد مات ابن عباس سنة ثمان وستين بعد ما عى رضى الله عنه . وروى البيهقي من حديث الشعر بن سليمان ، حدثنا حنيفة بنت يزيد عن خسارة عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها ، أن رسول الله ﷺ دخل على زيد بعد موته في مرض كان به ، قال : ليس عليك من مرضك بأس ، ولكن كيف بك إذا عثرت بدى فعميت ؟ قال : إذا أحسب وأصبر ، قال : إذا تدخل الجنة بشير حساب ، قال : فسمي بعد ما مات رسول الله ، ثم رآه الله عليه بصره ، ثم مات .

(١) صفين : موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات ، كانت به الوقعة بين علي ومعاوية مرة صفر سنة ٧٧ هـ

فصل

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ، وعند مسلم ، عن جابر بن سمرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن بين يدي الساعة ثلاثين كذبا دجّالا ، كلهم يزعم أنه نبي . وقال البيهقي عن اللائيقي عن أبي عدي عن أبي بيل الوصلي : حدثنا ابن أبي شيبة ، ثنا محمد بن الحسن الأسدي ، ثنا شريك عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن الزبير قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذبا ؛ منهم مسيلة ، والمنسي ، والختار . وشر قبائل العرب بنو أمية ، وبنو حنيفة وثقيف . قال ابن عدي : محمد بن الحسن له إفراءات ، وقد حدث عنه النقا ، ولم أر بتحديثه بأسا . وقال البيهقي : لحديثه في المختار شواهد صحيحة . ثم أورد من طريق أبي داود الطيالسي : حدثنا الأسود بن شيبان عن أبي نوفل ، عن أبي عقرب عن أسماء بنت أبي بكر ، أنها قالت للحجاج بن يوسف : أما إن رسول الله ﷺ حدثنا أن في ثقيف كذبا ومبيراً^(١) ، فأما الكذاب فقد رأيتاه ، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه . قال : ورواه مسلم من حديث الأسود ابن شيبان ، وله طرق عن أسماء ، وألفاظ سيأتي إيرادها في موضعه . وقال البيهقي : أنا الحاكم وأبو سعيد عن الأصم عن عباس الدراوردي ، عن عبيد الله بن الزبير الجدي ، ثنا سفیان بن عيينة عن أبي الحيا عن أمه قالت : لما قتل الحجاج عبد الله بن الزبير ، دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر فقال : يا أمته ، إن أمير المؤمنين أوصاني بك ، فهل لك من حاجة ؟ قالت : لست لك بأنم . ولكني أمّ للصلوب على رأس الثنية ، وما لي من حاجة ، ولكن انتظر حتى أحدثك ما سمعت من رسول الله ﷺ ، يقول : يخرج من ثقيف كذاب ومبير ، فأما الكذاب فقد رأيتاه ، وأما المبير فأت ، فقال الحجاج : مبير للناقين .

وقال أبو داود الطيالسي : حدثنا شريك عن أبي علوان - عبد الله بن عصة - عن ابن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن في ثقيف كذبا ومبيراً ، وقد تناثر خبر المختار بن أبي عبيد الكذاب الذي كان نائبا على العراق وكان يزعم أنه نبي ، وأن جبريل كان يأتيه الوحي ، وقد قيل لابن عمر وكان زوج أخت المختار وصفه : إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه ، قال : صدق ، قال الله تعالى : (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)^(٢) . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا مرة بن خالد عن عبد الملك ابن عمار عن رفاعه بن شداد ، قال : كنت الصقشي . بالمختار الكذاب ، قال : فدخلت عليه ذات يوم فقال : دخلت وقد قام جبريل قبل من هذا الكرسي ، قال فأهويت إلى قائم السيف لأضربه ، حتى ذكرت حديثي حديثه عمرو بن الحق الخزاعي ، أن رسول الله ﷺ قال : إذا أمن الرجل الرجل هل دمه ثم قتله ، رفع له النار يوم القيامة ، فكففت عنه . وقد رواه أسباط بن نصر وزائدة والثوري ، (١) المبير : الرجل الفاسد والهاك لا خير فيه ، والمراد في إهلاك الناس (٢) الآية : ١٢١ من سورة الأنعام

عن إسماعيل السدي عن رفاعة بن شداد التميمي فذكر نحوه . وقال يعقوب بن سفيان : ثنا أبو بكر الجدي ، ثنا سفيان بن عيينة عن مجاهد عن الشعبي ، قال : فاخترت أهل البصرة فغلبتهم بأهل الكوفة ، والأحنف ساكت لا يحكم ، فلما رأي غلبتهم أرسل غلاماً له فجاء بكتاب فقال : هاك اقرأ : فقرأه فإذا فيه : من المختار لله يذكر أنه نبي ، يقول الأحنف : إني فينا مثل هذا ؟ وأما الحجاج بن يوسف فقد تقدم الحديث أنه الغلام لليد التقي ، وسند ذكر ترجمته إذا انتبنا إلى أيامه ، فإنه كان نائباً على العراق لعبد الملك بن مروان ، ثم لابنه الوليد بن عبد الملك ، وكان من جبابرة الملوك ، على ما كان فيه من الكرم والفضاحة على ما سنده .

وقد قال البيهقي : ثنا الحاكم من أبي نصر التقي ، ثنا عثمان بن سعيد الفارسي ، أن معاوية ابن صالح حدثه عن شريح بن عبيد ، عن أبي عذبة قال : جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فأخبره أن أهل العراق قد حصنوا أميرهم ، فخرج غضبان فصل لنا الصلاة فسبها فيها ، حتى جعل الناس يقولون : سبحان الله ، سبحان الله ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : من ههنا من أهل الشام ؟ فقام رجل ثم قام آخر ، ثم قلت أنا ثالثاً أو رابعاً ، فقال : يا أهل الشام استعدوا لأهل العراق ، فإن الشيطان قد باض فيهم وفرخ ، اللهم إنهم قد لبسوا^(١) على فائس عليهم بالتلام التقي يحكم فيهم بحكم أهل الجاهلية ، لا يقبل من محسنهم ، ولا يتجاوز عن مسيئهم . قال عبد الله : وحدثنني ابن لهيعة بمثله ، قال : رَوَاهُ الحجاج يومئذ . ورواه الفارسي أيضاً عن أبي الهيثم عن جرير ابن عثمان عن عبد الرحمن^(٢) بن ميسرة ، عن أبي عذبة الحمصي عن عمر فذكر مثله . قال أبو الهيثم : قد علمت عمر أن الحجاج خارج لا محالة ، فلما أغضبوه استعجل لهم العقوبة ، قلت : فإن كان هذا فله عمر عن رسول الله ﷺ قد تقدم له شاهد من غيره ، وإن كان عن محدث ، فسرامة الولي معجزة لبيته .

وقال عبد الرزاق : أنا جعفر — يعني ابن سليمان — عن مالك بن دينار عن الحسن قال : قال علي لأهل الكوفة : اللهم كما أنتمتكم بخانوتي ، ولصحت لم ففشتوني ، فسلبت عليهم قتيق الدال^(٣) التيل ، يا أكل خضرتها ، ولبس قرونها ، ويحكم فيهم بحكم الجاهلية ، قال : فغوى الحسن وما خلق الله الحجاج يومئذ . وهذا منقطع . وقد رواه البيهقي أيضاً من حديث مشعر بن سليمان عن أبيه عن أيوب عن مالك بن أوس بن الحذثان ، عن علي بن أبي طالب أنه قال : الشاب الدال أمير للصيرين ، يلبس قرونها ، ويأكل خضرتها ، ويقتل أشرف أهلها ، يقتل من الملق^(٤)

(١) أي : خلطوا ودلوا . (٢) في نسخة : عبد الملك .

(٣) الدال : للتبخر في مشيته . والليل : الذي يحمل في سيرة اختيالا . (٤) في نسخة : الملقى

ويكثر منه الأرق ، وبُسطه الله على شيعته وله من حديث يزيد بن هرون : أنا العوام بن حوشب ، حدثني حبيب بن أبي ثابت قال : قال علي : لا ممت حتى تترك فتي حفيف ، قليل : يا أمير المؤمنين وما فتي حفيف ؟ قال : ليقالن له يوم القيامة : اكفنا زاوية من زوايا جهنم ، رجل يملك عشرين سنة أو بضاً وعشرين سنة ، لا يذبح لله معصية لا ارتكبها ، حتى لو لم يبق إلا معصية واحدة وكان بينه وبينها باب مُفلق - لكسره حتى يرتكبها ، يفتن عن أطاعته من عساه . وهذا معضل ، وفي سمته عن علي بنظره : والله أعلم . وقال البيهقي عن الحاكم عن الحسين بن الحسن ابن أبيوب ، عن أبي حاتم الرازي عن عبد الله بن يوسف الثعلبي ، ثنا هشام بن يحيى النساني قال : قال عمر بن عبد العزيز : لو جاءت كل أمة بخبيثتها ، وجنتهم بالمحتاج للنبام . وقال أبو بكر ابن عياش عن عاصم عن أبي ، عن ابن النجود : ما بقيت لله حُرمة إلا وقد ارتكبها المحتاج . وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس ، أن أباه لما تحقق موت المحتاج تلا قوله تعالى (فَطِيعِ ذَا بِرِّ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) والحمد لله رب العالمين (١) قلت : وقد توفي المحتاج سنة خمس وتسعين .

ذكر الإشارة النبوية إلى دولة عمر بن عبد العزيز - تاج بني أمية

قد تقدم حديث أبي إدريس الخولاني عن حذيفة قال : سألت رسول الله ﷺ هل يبد هذا الخليفة من شر ؟ قال : نعم ، قلت : وهل يبد ذلك الشر من خير ؟ قال نعم وفيه دخن (٢) ، قلت : وما دخنه ؟ قال : قوم يستبثون بغير سق ، ويهبطون بغير هدي ، تعرف منهم وتسكر . الحديث ، فحمل البيهقي وغيره هذا الخبر الثاني على أيام عمر بن عبد العزيز . وروى عن الحاكم عن الأعم من المباس بن الوليد بن مرقند عن أبيه قال : سئل الأوزاعي عن تفسير حديث حذيفة ، حين سأل رسول الله ﷺ عن الشر الذي يكون يبد ذلك الخير ، فقال الأوزاعي : هي الردة التي كانت يبد وفاة رسول الله ﷺ ، وفي مسألة حذيفة - فهل يبد ذلك الشر من خير ؟ قال : نعم ، وفيه دخن ، قال الأوزاعي : فالخير الجماعة ، وفي ولائهم من يعرف سيرته ، وفيهم من يسكر سيرته ، قال : فلم يأن رسول الله ﷺ في قتالهم ما صلوا الصلاة . وروى أبو داود الطيالسي عن داود الواسطي - وكان ثقة - عن حبيب بن سالم عن نيمان بن سالم ، عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : إن كفى النبوة ما شاء الله أن يكون ، ثم يرفها لكم إذا شاء أن يرفها ، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة . قال : تقدم عمر بن عبد العزيز وصه يزيد بن النعمان . فكسبت إليه

أذكره الحديث وكتبته إليه أقول : إني أرجو أن تكون أمير المؤمنين بسد الخيرية ، قال :
فأخذ يزيد الكتاب فأدخله على عمر فسر به وأجبه .

وقال نعم بن حماد : حدثنا روح بن عباد عن سميد بن أبي عروبة عن قتادة قال : قال عمر
ابن عبد العزيز : رأيت رسول الله ﷺ وعنده عمر وعثمان وعلي ، قال لي : اذن فذنوت حتى
قت بين يديه ، فرفع بصره إلى وقال : أما إنك ستلي أمر هذه الأمة وستعدل عليهم . وسألت
في الحديث الآخر - إن شاء الله - أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يبعث لها
دينها ، وقد قال كثير من الأئمة : إنه عمر بن عبد العزيز ؛ فإنه تولى سنة إحدى ومائة .
وقال البيهقي : أنا الحاكم ، أنا أبو حامد أحمد بن علي القرني ، ثنا أبو عيسى ، ثنا أحمد بن إبراهيم ،
ثنا عفان بن مسلم ، ثنا عثمان بن عبد الحميد بن لاحق عن جويرية بن أسماء عن نافع عن ابن عمر
قال : بلغنا أن عمر بن الخطاب قال : إن من ولي رجل بوجه شين ، على فملا الأرض عدلا ،
قال نافع من قبله : ولا أحسبه إلا عمر بن عبد العزيز . وقد رواه نعم بن حماد عن عثمان بن
عبد الحميد به ، ولهذا طرق عن ابن عمر أنه كان يقول : ليت شمري ، من هذا الذي من ولي عمر
ابن الخطاب في وجهه علامة يملأ الأرض عدلا ؟ . وقد روى ذلك عن عبد الرحمن بن حرملة عن
سميد بن السيب نحواً من هذا ، وقد كان هذا الأمر مشهوراً قبل ولايته وميلاده بالكعبة ،
أنه على رجل من بني أمية يقال له : أشج بن مروان ، وكانت أمه أروى بنت حاتم بن عمر
ابن الخطاب ، وكان أبوه عبد العزيز بن مروان ثانياً لأخيه عبد الملك بن مروان ، وكان يحرم
عبد الله بن عمر ، ويبيت إليه بالنصف والمدايا والجوائز فيقبلها ، ويبيت إليه مرة بألف دينار
فأخذها . وقد دخل عمر بن عبد العزيز يوماً إلى اصطبل أبيه وهو صغير ، فرمحه فرس فشجه
في جبينه ، فجعل أبوه يثبث عنه الدم ويقول : أما إن كنت أشج بن مروان ، إنك إذا لسميد .
وكان الناس يقولون : الأشج والناقص أعداؤ بني مروان ؛ فالأشج هو : عمر بن عبد العزيز ،
والناقص هو : يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، الذي يقول فيه الشاعر :

رأيت يزيد بن الوليد مباركا شديداً بأعباء الغلظة كاهه

قلت : وقد ولي عمر بن عبد العزيز بسد سليمان بن عبد الملك ستين ونصفاً ، فملأ الأرض
عدلاً ، ونافذ المال حتى كان الرجل يهتبه لمن يعطى صدقته ؟ وقد حل البيهقي الحديث المتقدم عن
هدى بن حاتم ، على أيام عمر بن عبد العزيز . وعندى في ذلك نظر ، والله أعلم . وقد روى البيهقي
من حديث إسماعيل بن أبي أويس : حدثني أبو ممن الأنصاري ، ثنا أسيد قال : بلغنا أن عمر بن
عبد العزيز يمشي إلى مكة بفلاة من الأرض إذ رأى حية ميتة فقال : على بحسبها ، فقالوا :
نكفك أصلحك الله ، قال : لا ، ثم أخذهم ثم لقي في خيرة ودفعه ، فلما هافت يهتف : رحمة الله

عليك يا سُرق ، فقال له عمر بن عبد العزيز : من أنت يرحمك الله ؟ قال : أنا رجل من الجن وهذا سُرق ، ولم يبقَ من بايع رسول الله ﷺ غيري وعيره ، وأشهد لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول : تمت يا سُرق ببلادة من الأرض ويدفئك خير أمتي ^(١) . وقد روى هذا من وجه آخر ، وفيه : أنهم كانوا تسعة بابوا رسول الله ﷺ ، وفيه : أن عمر بن عبد العزيز حلفه ، فلما حلف بكى عمر بن عبد العزيز ، وقد رجعه البيهقي وحسنه ، فالحق أعلم .

حديث آخر - في صحته نظره - في ذكر وهب بن منبه الملاح ، وذكر غيلان بالدم :

روى البيهقي من حديث هشام بن عمار وغيره عن الوليد بن أسلم ^(٢) عن مروان بن سالم اليربوعي عن الأحموس بن حكيم ، عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يقال له : وهب ، يهب الله له الحكمة ، ورجل يقال له : غيلان ، هو أشر على أمتي من إبليس . وهذا لا يصح ! لأن مروان بن سالم هذا متروك . وبه إلى الوليد : حدثنا ابن لهيعة عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ينمق الشيطان بالشام نعمةً يكذب ثلثام بالقدر . قال البيهقي : وفي هذا وأمثاله إشارة إلى غيلان وما ظهر بالشام بسببه ، من التكذيب بالقدر حتى قتل .

الإشارة إلى محمد بن كعب القرظي وعمله بتفسير القرآن وحفظه

قال حرمة عن ابن وهب : أخبرني أبو صخر عن عبد الله بن مغيث ، عن أبي بردة الظفري عن أبيه عن جده قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يخرج في أحد الكاهنين ^(٣) رجل قد درس القرآن دراسة لا يدرسها أحد يكون من بعده . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن إسماعيل القاضي ، ثنا أبو ثابت ، ثنا ابن وهب ، حدثني عبد الجبار بن عمر عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال : قال رسول الله ﷺ : يكون في أحد الكاهنين رجل يدرس القرآن دراسة لا يدرسها أحد غيره . قال : فكانوا يرون : أنه محمد بن كعب القرظي ، قال أبو ثابت : الكاهنان : قريظة والنضير . وقد روي من وجه آخر مرسل : يخرج من الكاهنين رجل أعلم الناس بكتاب الله ، وقد قال عون بن عبد الله : ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن من محمد بن كعب .

(١) جاء في القاموس : أن سرق هو ابن أسد الجهني صحابي ، وكان اسمه الحباب ، فابتاع من يهود راحلين ثم أجلسه على باب دار ليخرج إليه بشئهما فخرج من الباب الآخر ، وهرب بهما ، فأخبر به النبي ﷺ فقال : الغصوه ، فلما أتى به قال له : أنت سرق ، وكان يقول : لا أحب أن أدعى شيئا ما سألني به رسول الله ﷺ .

(٢) في نسخة : ابن مسلم

(٣) الكاهنان : حيان ، ويقال لقريظة والنضير : الكاهنان ، وهما قبلا اليهود بالمدينة .

ذكر الإخبار بانحرام قرنه ﷺ بعد مائة سنة من ليلة إخباره وكان كما أخبر

ثبت في الصحيحين من حديث الزهري عن سالم وأبي بكر بن سليمان بن أبي خثيمة عن عبد الله بن عمر قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة المشاء ليلة في آخر عمره ، فلما سلم قام فقال : أرايكم ليحكم هذه ؟ فإن رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد ، قال عمر : فزحل^(١) الناس من مقالة رسول الله ﷺ ، إلى ما يحدثون من هذه الأحاديث من مائة سنة ، وإنما يريد بذلك أنها تحرم ذلك القرن ، وفي رواية : إنما أراد رسول الله ﷺ انحرام قرنه^(٢) ، وفي صحيح مسلم من حديث ابن جريج : أخبرني أبو الزبير ، أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل موته بشهر : يسألون عن الساعة ، وإنما عليها عند الله ، فأقسم بالله ما على ظهر الأرض من نفس منقوسة^(٣) اليوم ، يأتي عليها مائة سنة . وهذا الحديث وأمثاله ، مما يمتنع به من ذهب من الأئمة إلى أن الحضر ليس بموجود الآن ، كما قلنا ذلك في ترجمته في بعض الأنبياء عليهم السلام . وهو نص على أن جميع الأحياء في الأرض يموتون إلى تمام مائة سنة من إخباره عليه السلام ، وكذا وقع سواء ، فما نعلم تأخر أحد من أصحابه إلى ما يجاوز هذه المدة ، وكذلك جميع الناس . ثم قد طرد بعض العلماء هذا الحكم في كل مائة سنة ، وليس في الحديث تعرض لهذا ، والله أعلم .

حديث آخر - قال محمد بن عمر الواقدي : حدثني شريح بن يزيد عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألماني ، عن أبيه عن عبد الله بن بسر ، قال : وضع رسول الله ﷺ يده على رأسي وقال : هذا الغلام يعيش قرناً ، قال : ففأش مائة سنة . وقد رواه البخاري في التاريخ عن أبي حمزة شريح بن يزيد به فذكره ، قال : وزاد غيره : وكان في وجهه ثؤلول^(٤) ، قال : ولا يموت حتى يذهب الثؤلول من وجهه ، فلم يمض حتى ذهب الثؤلول من وجهه . وهذا إسناد على شرط السنن ، ولم يخرجه . ورواه البيهقي عن الحاكم عن محمد بن الزميل بن الحسن بن عيسى ، عن الفضل ابن جرز الشراقي : ثنا حمزة بن شريح عن إبراهيم بن محمد بن زياد الألماني عن أبيه عن عبد الله ابن بسر ، أن رسول الله ﷺ قال له : يعيش هذا الغلام قرناً ، ففأش مائة سنة . قال الواقدي وغير واحد : توفي عبد الله بن بسر بمصر سنة ثمان وعشرين عن أربع وتسعين ، وهو آخر من بقي من الصحابة بالشام .

(١) أي : فزحل واضطربوا (٢) أي : أن كل آدمي حي حينئذ لا يزيد عمره على مائة سنة
(٣) أي : نخالته ومولوده (٤) الثؤلول : بقعة تظهر في الجلد كالخسفة في دونها ، والجمع : فاكيل

ذكر الأخبار عن الوليد بما فيه له من الوعيد الشديد

(وإن صح فهو الوليد بن يزيد - لا الوليد بن عبد الملك بنى الجامع المسيد)

قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن المباس المنكسكي ، حدثني الوليد بن مسلم ، حدثني أبو عمر الأوزاعي عن ابن شهاب عن محمد بن المسيب قال : ولد لأخي أم سلمة ^(١) غلام فسموه الوليد ، فقال رسول الله ﷺ : قد جعلتم تسمون بأسماء فراعنكم ، إنه سيكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد ، هو أشرف على أمتي من فرعون على قومه . قال أبو عمر الأوزاعي : فكان الناس يرون أنه الوليد بن عبد الملك ، ثم رأينا أنه لوليد بن يزيد ؛ فتنة الناس به ، حتى خرجوا عليه قتلوه ، وافتتحت على الأمة الفتنة والمروج . وقد رواه البيهقي عن الحاكم ، وغيره عن الأعمش عن سعيد بن عثمان التنوخي ، عن بشر بن بكر عن الأوزاعي عن الزهري عن سعيد ، فذكره ولم يذكر قول الأوزاعي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن . وقد رواه نعيم بن حاد عن الوليد بن مسلم به ، وعندنا قال الزهري : إن استغلب الوليد بن يزيد ، فهو هو ، وإلا فهو الوليد بن عبد الملك . وقال نعيم بن حاد : ثنا هشيم عن أبي حمزة عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : سيكون رجل اسمه الوليد ، يشد به ركن من أركان جهنم وزاوية من زواياها وهذا مرسل أيضا .

حديث آخر - قال سليمان بن بلال عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي المصيص أربعين رجلا ، اتخذوا دين الله دخلا ^(٢) ، وعباد الله خولا ^(٣) ، ومال الله دولا ^(٤) . رواه البيهقي من حديثه ، وقال نعيم بن حاد : ثنا بقية ابن الوليد وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سعد عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا بلغت بنو أمية أربعين ، اتخذوا عباد الله خولا ، ومال الله دخلا ^(٥) ، وكتاب الله دخلا . وهذا منقطع بين راشد بن سعد وبين أبي ذر . وقال إسحاق بن راهويه : أنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : إذا بلغ بنو أبي المصيص ثلاثين رجلا اتخذوا دين الله دخلا ، ومال الله دولا ، وعباد الله خولا . ورواه أحمد بن عثمان ابن شعبة عن جرير به .

(١) في نسخة : « أم سلمة »

(٢) الدخر : السداد ، والمراد : أدخلوا في تفسيره وأدخلوا فيه ما يفسده ويختلف المراد منه

(٣) الخول : العبيد والإماء وغيرهم من الخاشية (٤) أي يتداولونه بينهم فيكون قلوبهم قلوبهم

(٥) أي : يعطى من غير استحقاق . والتسل : الطيبة والملبة ابتداء من غير عوض ولا استحقاق

وقال البيهقي : أما علي بن أحمد بن عيلان ، أنا أحمد بن عبيد الصنار ، ثنا بسام - وهو محمد بن غالب - ، ثنا كليل بن طلحة ، ثنا ابن طيمية عن أبي قبيل ، أن ابن وهب أخبره ، أنه كان ~~عبد الله بن أبي سفيان~~ فدخل عليه مروان فكلّمه في حاجته فقال : اتق حاجتي يا أمير المؤمنين ~~عبد الله بن~~ ، وأنتي لطيبة ، وأنتي لأبو عشرة ، وعتمة عشرة . وأخو عشرة . فلما أدبر مروان - وابن عباس جالس مع معاوية على السرير - قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ قال : إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا حال الله بينهم ذوّلاً ، وعباد الله جحّولاً ، وكتاب الله ذغلاً ؟ فلما بانوا حجة وتعين وأرسلوا ، كان هلاكهم أسرع من ترك غرة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم . قال : وذكر مروان حاجة له فرد مروان عبد الملك إلى معاوية فكلّمه فيها ، فلما أدبر عبد الملك قال معاوية : أنشدك الله يا ابن عباس . ، أما تعلم أن رسول الله ﷺ ذكر هذا فقال : أبو الجبابرة الأربعة ؟ فقال ابن عباس : اللهم نعم . وهذا الحديث ليفترقه ~~ويشككه~~ بشدّة ، وابن طيمية ضيف . وقد قال أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدقيري : ثنا مسلم بن إبراهيم ، ثنا مسدد بن زيد ، أخو حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم البغلي عن أبي الحسن عن مروة بن مرة ، وكانت له حبة ، قال : جاء الحكم بن أبي العاص يسأذن النبي ﷺ ، فعرف كلامه فقال : الذنوة ، حبة ، أو ودحبة . عليه لعنة الله ، وعلى من يخرج من ضلّبه إلا المؤمنين ، وقليل مأم . كثير فخور في الدنيا ويؤمنون في الآخرة ، ذوو مكر وخديعة ، لمعلون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق . قال الدقيري : أبو الحسن هذا حمص . وقال نسيم بن حماد في الفتن واللاحم : ثنا عبد الله بن مروان للروائي عن أبي بكر بن أبي مريم عن راشد بن سمدة ، أن مروان بن الحكم لما ولد دُفع إلى النبي ﷺ ليدهوّه ، فأبى أن يفعل ، ثم قال : ابن الزرقاء ، هلاك أمتي على يديه ويدي فوجّه . وهذا حديث مرسل .

ذكر الأخبار عن خلفاء بني أمية جملة من جملة .

والإشارة إلى ملّة دولتهم

قال يعقوب بن سفيان : ثنا أحمد بن محمد أبو عبد الرزق ، ثنا الزنجي - يعني مسلم بن خالد - عن الملازم عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : رأيت في المنام بني الحكم - أو بني أبي العاص - يَنزَوْنَ على مقبري كما تنزوا القردة ، قال : فما رأي رسول الله ﷺ مستصحباً ضاحكاً حتى توفى . وقال الثوري : عن علي بن زيد بن جدعان عن سميد بن السيب قال : رأى رسول الله ﷺ بني أمية على مقابرهم فسأه ذلك فأوحى إليه : إنما هي دنيا أعطوها ، ففترت به

فيه ، وهي قوله : (وما جئناكم إلا بفتح للناس)^(١) يعني بلاء للناس : على ابن زيد بن جفان ضعيف ، والحديث مرسل أيضاً . وقال أبو داود الطيالسي : ثنا القاسم بن الفضل - هو الحديث - ثنا يوسف بن مازن الراسبي قال : قام رجل إلى الحسن بن علي بعد ما بايع معاوية ، فقال يا مسود وجوه للؤمنين ، فقال الحسن : لا تؤذيني رحمتك الله ، فإن رسول الله ﷺ رأى بني أمية يخطبون على يدبره رجلاً رجلاً ، فسامه ذلك فنزلت (إنا أعطيناك الكون) - يعني نهراً في الجنة - ونزلت : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وما أدراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر (عليكم بنو أمية . قال القاسم : غلبنا ذلك فإذا هو ألف شهر لا يزيد يوماً ولا ينقص يوماً) .

وقد رواه الترمذي وابن جرير الطبري ، والحاكم في مستدركه ، والبيهقي في دلائل النبوة . كلهم من حديث القاسم بن الفضل الحذاء ، وقد وثقه يحيى بن سعد القطان ، وابن مهدي عن يوسف ابن سعد ، ويقال : يوسف بن مازن الراسبي . وفي رواية ابن جرير عيسى بن مازن ، قال الترمذي : وهو رجل مجهول . وهذا الحديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، فقوله : إن يوسف هذا مجهول - مشكك ، والظاهر أنه أراد أنه مجهول الحال ، فإنه قد روى عنه جماعة ؛ منهم حاد بن سلمة ، وخالد الحذاء ، ويونس بن عبيد . وقال يحيى بن معين : هو مشهور ، وفي رواية عنه قال : هو ثقة ، فارتقت الجملة عنه مطلقاً ، قلت : ولكن في شهود قصة الحسن ومعاوية - نظر ، وقد يكون أصلها من لا يعتمد عليه ، والله أعلم . وقد سألت شيخنا الحافظ أبا الجراح اللزي - رحمه الله - من هذا الحديث فقال : هو حديث مذكر ، وأما قول القاسم بن القاسم بن الفضل رجة الله : إنه حسب دولة بني أمية فوجدها ألف شهر ، لا يزيد يوماً ولا تنقص - فهو غريب جداً ، وفيه نظر ، وذلك لأنه لا يمكن لإدخال دولة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكانت ثنتا عشرة سنة - في هذه الليلة ، لأن حيث الصنورة ولا من حيث للمنى ؛ وذلك أنها مدحوة لأنه أحد الخلفاء الراشدين والأئمة للمؤمنين الذين قضوا بالحق وبه كانوا يصدقون . وهذا الحديث إنما سيق لهم دولتهم وفي دلائل الحديث على أنهم نظر ، وذلك أنه دل على أن ليلة القدر خير من ألف شهر التي هي دولتهم ، وليلة القدر ليلة خير ، عظيمة القدر والبركة ، كما وصفها الله تعالى به ، فلا يلزم من تفضيلها على دولتهم ذم دولتهم ، فليأت هذا فإنه دقيق يدل على أن الحديث في صحته نظر ، لأنه إنما سيق لهم أيامهم ، والله تعالى أعلم . وأما إذا أراد أن ابتداء دولتهم منذ وفي معاوية حين تسلمها من الحسن بن علي ، فقد كان ذلك ستة أربعين ، أو إحدى وأربعين ، وكان يقال له عام الجماعة ؛ لأن الناس كلهم اجتمعوا على إمام

واحد . وقد تقدم الحديث في صحيح البخاري ، عن أبي بكرة ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول للحسن بن علي : إن ابني هذا سيّد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . فكان هذا في هذا العام ، والله الحمد والمنة . واستمر الأمر في أيدي بني أمية من هذه السنة إلى سنة ثنتين وثلاثين ومائة ، حتى انتقل إلى بني العباس كاستدكره ، ومجموع ذلك : ثنتان وتسعون سنة ، وهذا لا يطابق ألف شهر ؛ لأن معدل ألف شهر - ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر .

فإن قال : أنا أخرج منها ولاية ابن الزبير وكانت تسع سنين ، لحينئذ بقي ثلاث وثمانون سنة . فالجواب : أنه وإن خرجت ولاية ابن الزبير ، فإنه لا يكون ما بقي مطابقاً لألف شهر بخديدها بحيث لا ينفص يوماً ولا يزيد ، كما قاله ، بل يكون ذلك تقريباً ، وهذا وجه .

الثاني : أن ولاية ابن الزبير كانت بالحجاز والأهواز والعراق في بعض ألامه ، وفي مصر في قول ، ولم تنسلب يد بني أمية من الشام أصلاً ، ولا زالت دولتهم بالكليّة في ذلك الحين .

الثالث : أن هذا يقتضي دخول دولة عمر بن عبد العزيز في حساب بني أمية ، ومقتضى ما ذكره أن تكون دولته مذمومة ، وهذا لا يقوله أحد من أئمة الإسلام ، وإنهم مصرطون بأنه أحد الخلفاء الراشدين ، حتى قرئوا أيامه تابعة لأيام الأربعة ، وحتى اختلفوا في أيها أفضل ؟ هو أو معاوية بن أبي سفيان أحد الصعابة ؟ وقد قال أحمد بن حنبل : لا أرى قول أحد من التابعين صحيحاً إلا قول عمر بن عبد العزيز . فإذا علم هذا ؛ فإن أخرج ألامه من حسابنا انخرم حسابنا ، وإن أدخلنا فيه مذمومة خالف الأئمة ، وهذا مالا يحمد عنه . وكل هذا مما يدل على نكارة هذا الحديث والله أعلم .

وقال نسيم بن حاد : حدثنا سفيان ، عن الملا بن أبي العباس ، سمع أبا الطويل ، سمع عابداً يقول : لا يزال هذا الأمر في بني أمية ما لم يختلفوا بينهم . حدثنا ابن وهب عن سمرلة بن هزاع عن سعد ابن سالم عن أبي سالم الجبشاني سمع علياً يقول : أكرم لهم حتى يقتلوا قتلهم ، ويقتلوا قتلهم ، ويقتلوا قتلهم ، فإذا كان ذلك بعث الله عليهم أقواماً من المشرق يقتلونهم بيداً ^(١) ويحصرونهم حصاراً ، والله لا يملكون سعة إلا ملكنا سفين ، ولا يملكون سفين إلا ملكنا أرباباً . وقال نسيم ابن حاد : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن حميد بن الوليد ، عن الزهري بن الوليد ، سمعت أم البرداء ، سمعت أبا البرداء يقول : إذا قتل الخليفة الشاب من بني أمية بين الشام والعراق مظلوماً ، لم تزل طاعة تستخف بها ، ودم مسفوك بغير حق - يعني الوليد بن يزيد - ومثل هذه الأشياء إنما يقال عن توقيف .

(١) يفتح الباء أي : مترقين وبكرها : جمع بطة وهي القرحة والقطعة من اللحم الباردة .

ذكر الأخبار عن دولة بني العباس

وكان ظهورهم من خراسان بأرايات السود ، في سنة ثنتين وثلاثين ومائة .
قال يعقوب بن سفيان : حدثني محمد بن خالد بن العباس ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني
أبو عبد الله من الوليد بن هشام الميموني ، عن أنان بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال : قدم عبد الله
ابن عباس على معاوية وأنا حاضر ، فأجازه فأحسن جائزته ، ثم قال : يا أبا العباس هل لكم حوة ؟
قال : أعفنى يا أمير المؤمنين ، فقال : قصصيني ، قال : نعم ، فأخبره ، قال : فن أنصركم ؟ قال :
أهل خراسان ، ولبنى أمية بنى هاشم بطغات ^(١) . رواه البيهقي . وقال ابن عدي : سمعت ابن حماد ،
أنا محمد بن عهده بن حرب ، ثنا سويد بن سعيد ، أنا حجاج بن نعيم ، عن ميمون بن مهران عن
ابن عباس قال : مرت بالنبي ﷺ وإذ معه جبريل ، وأنا أظنه وخبة الكنكبي ، قال جبريل
لنبي ﷺ : إنه أوسخ الثياب وسيلس ولده من جده السوداء ، وذكر تمام الحديث في ذهبه
بصره ، ثم عوده إليه قبل موته . قال البيهقي : تفرد به حجاج بن نعيم وليس بالقوي . وقال البيهقي :
أنا الحاكم ، ثنا أبو بكر بن إسحق وأبو بكر بن بالونة في آخرين قالوا : حدثنا عبد الله بن أحمد
ابن حنبل ، ثنا يحيى بن معين ، ثنا سعيد الله ابن أبي قررة ، ثنا الليث بن سعيد عن أبي فضيل
عن أبي مسرة مولى العباس قال : سمعت العباس قال : كنت عند النبي ﷺ ذات ليلة فقال :
انظر هل ترى في السماء من شيء ؟ قلت : نعم ، قال : ما ترى ؟ قلت : النُّزَيَّا ، قال : أما إنه سيهلك
هذه الأمة يبددها من صلبك . قال البخاري : عبيد بن أبي قررة بضادى سمع الليث ، لا يتابع
على حديثه في قصة العباس :

وروى البيهقي من حديث محمد بن عبد الرحمن العامري - وهو ضعيف - عن سهيل عن أبيه
عن أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال للعباس : فيكم النبوة وفيكم الملك . وقال أبو بكر بن
خليفة : ثنا يحيى بن معين ، ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن أبي معيط قال : قال ابن عباس :
كان فتح الله بأرأنا فأرجو أن يحسنه بنا . هذا إسناد جيد ، وهو موقوف على ابن عباس من كلامه .
وقال يعقوب بن سفيان : حدثني إبراهيم بن أيوب ، ثنا الوليد ، ثنا عبد الملك بن حميد عن أبي
عتبة عن الليث بن عمرو عن سميد بن جبر قال : سمعت ابن عباس ونحن نقول : اثنا عشر أميراً
واثنا عشر ، ثم هي الساعة . قال ابن عباس : ما أحقكم ؟ ! إن منا أهل البيت بعد ذلك :
النصور . والسفاح ، والمهدي ، يرفعهما إلى عيسى بن مريم . وهذا أيضاً موقوف . وقد رواه البيهقي
من طريق الأعشى عن الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً : منا السفاح ، والنصور ، والمهدي .
وهذا إسناد ضعيف . والضحاك لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع ، والله أعلم
(١) البطيحة والأبطح والبطحاء : كل مكان مغموع

وقد قال عبد الرزاق عن الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسامة عن ثوبان ، قال : قال رسول الله ﷺ : يقتل عند كبيركم^(١) هذه ثلاثة كلمهم وقد خليفة ، لا بصير إلى واحد منهم ، ثم تقبل الرايات السود من خراسان فيقتلونهم ، فتقتل إيرا مثلما ، ثم يحيى خليفة الله الهدي ، فإذا سمعت فأتوه فأتوه فابصروه ولو حبوا على الثلج ؛ فإنه خليفة الله الهدي . أخرجه ابن ماجه عن أحمد بن يوسف السلي ، ومحمد بن يحيى القمي . كلاهما عن عبد الرزاق به . ورواه البيهقي من طرق عن عبد الرزاق ، ثم قال : تفرد به عبد الرزاق . قال البيهقي : ورواه عبد الوهاب ابن عطاء عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسامة موقوفا . ثم قال البيهقي : أما علي بن أحمد ابن عبدان ، أنا أحمد بن عبيد الصغار ، ثنا محمد بن غالب ، ثنا كبير بن يحيى ، ثنا شريك عن علي بن زيد عن أبي قلابة عن أبي أسامة عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : إذا أثقلت الرايات السود من عقب خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإن فيها خليفة الله الهدي .

وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا الفضل بن سهل ، ثنا عبد الله بن داهر الرازي ، ثنا أبي عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود ، أن رسول الله ﷺ ذكر فتية من بني هاشم ، فأغروا زنت عينا ، وذكر الرايات ، قال : فمن أدركها فليأتها ولو حبوا على الثلج . ثم قال : وهذا الحديث لا نعلم أحدا رواه عن الحكم إلا ابن أبي ليلى ، ولا نعلم يروى إلا من حديث داهر بن يحيى ، وهو من أهل الرأي صالح الحديث . وإنما يرف من حديث يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم . وقال الحافظ أبو يعلى : ثنا أبو هشام بن يزيد بن رفاعه ، ثنا أبو بكر بن هياش ، ثنا يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن حلقه عن عبد الله - هو ابن مسعود - قال : قال رسول الله ﷺ : يحيى رايات سود من قبل للشرق ، تغوض الخيل لهم إلى أن يظهروا المدل ويطلبون المدل فلا يبطونه ، فيظهرون فيطلب منهم المدل فلا يبطونه . وهذا إسناد حسن . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى بن خيلان ، وقتيبة بن سعيد ، قالا : ثنا رشد ابن سعد ، قاله يحيى بن خيلان في حديثه قال : حدثني يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن فيصة - هو ابن ذؤيب الغزالي - عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لا يردّها شيء حتى تنصب بإيليا . وقد رواه الترمذي عن قتيبة به وقال : غريب . ورواه البيهقي والحاكم من حديث عبد الله بن مسعود عن رشد بن سعد ، وقال البيهقي : تفرد به رشد بن سعد ، وقد روى قريب من هذا عن كعب الأحبار وله أشبه ، والله أعلم . ثم روى من طريق يعقوب بن سفيان : حدثنا محمد بن أبي المنيرة - عبد القدوس ،

(١) الكبير : الفرق من الجبل الذي ينم في الحداد - واسم جبل - وموضع بالبادية

من إسماعيل بن هياش عن حدثه عن كعب الأحبار قال : تظهر رايات سود لبني العباس حتى ينزلوا بالشام ، ويقتل الله على أيديهم كل جبار وكل عدو لهم . وقال الإمام أحمد : حدثنا عثمان ابن أبي شيبة ، ثنا جرير عن الأعمش عن حطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخرج عند اضطلاع من الزمان ، وظهور من الفتن ، رجل يقال له السفاح ، فيكون إسطاؤه المال حنوا^(١) . ورواه البيهقي عن الحاكم عن الأعمش عن أحمد بن عبد الصمد عن أبي عوانة عن الأعمش به ، وقال فيه : يخرج رجل من أهل يثرب يقال له السفاح ، فذكره . وهذا الأسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه . فهذه الأخبار في خروج الرايات السود من خراسان ، وفي ولاية السفاح - وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب - وقد وقعت ولايته في حدود سنة ثلاثين ومائة ، ثم ظهر بأعوانه ومعهم الرايات السود ، وشعارهم السواد ، كما دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه المغفر وفوقه هامة سوداء ، ثم بثت عنه عبد الله قتال بني أمية ، فكسرم في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، وهرب من المعركة آخر خلفائهم ، وهو مروان بن محمد بن مروان - ويلقب بمروان الحمار ، ويقال له مروان الجعدي ، لاشتغاله على الجند بن درهم^(٢) فيا قبيح . ودخل معه دمشق واستصود على ما كان لبني أمية من للك والأموال والأموال ، وجرت خطوب كثيرة سنورها مفضلة في موضعها إن شاء الله تعالى . وقد ورد عن جماعة من السلف في ذكر الرايات السود التي تخرج من خراسان بما يطول ذكره . وقد استقصي ذلك نعم بن حماد في كتابه ، وفي بعض الروايات ما يدل على أنه لم يقع أمرها بعد ، وأن ذلك يكون في آخر الزمان ، كما سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى ، وبه التوقيع عليه العكلا .

وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا تقوم الساعة حتى تكون الدنيا للسكك^(٣) بن كك . قال أبو معمر : هو أبو مسلم الخراساني - يعني الذي أقام دولة بني العباس - والمقصود أنه تحولت الدولة من بني أمية إلى بني العباس في هذه السنة ، وكان أول قائم منهم : أبو العباس السفاح ، ثم أخوه أبو جعفر عبد الله المنصور ثاني مدينة السلام ، ثم من بعده ابنه المهدي محمد بن عبد الله ، ثم من بعده ابنه الهادي ، ثم ابنه الآخر هارون الرشيد ، ثم اشتهرت الخلافة في ذريته على ما سنفصله إذا وصلنا إلى تلك الأيام . وقد نقلت هذه الأحاديث التي أوردناها آفا السفاح والمنصور وللهدي ، ولا شك أن للهدي الذي هو ابن المنصور ثالث

(١) أي : يسيرا ، تحول : حثرت له ، أعطيت يسيرا

(٢) قيل : إنه تعلم من الجند بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك

(٣) السكك : الثمن والأحق ومن لا يتبته لنطق ولا قيرم

خلفاء بني العباس . وليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستقيمة بذكره ، وأنه يكون في آخر الزمان ، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وقد أفردنا للأحاديث الواردة فيه جزءاً على حدة ، كما أفرد له أبو داود كتاباً في سننه ، وقد تقدم في بعض هذه الأحاديث اتفاقاً أنه يسلّم الخلافة إلى عيسى بن مريم إذا نزل إلى الأرض ، والله أعلم .

وأما السفاح فقد تقدم أنه يكون في آخر الزمان ، فيبعد أن يكون هو الذي يبيع أول خلفاء بني العباس ، فقد يكون خليفة آخر ، وهذا الظاهر ؛ فإنه قد روى نعم بن حاد عن ابن وهب عن ابن أبي ليثة ، عن يزيد بن عمرو المافري ، عن قدوم الجعفي ، سمع نعيم بن حاد يقول : يبيع السفاح أربعين سنة ، واسمه في التوراة طائر الساء . قلت : وقد تكون صفة للمهدي الذي يظهر في آخر الزمان ، لكثرة ما يسفح - أي يريق من السماء - لإقامة العدل ونشر القسط . وتكون الرايات السود للذكورة في هذه الأحاديث - إن صحت - هي التي تكون مع المهدي ، ويكون أول ظهور بيته بمكة ، ثم يسكن أنصاره من خراسان ، كما وقع قديماً للسفاح ، والله تعالى أعلم . هذا كله تفريع على صحة هذه الأحاديث ، وإلا فلا يخفى سند منها عن كلام ، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب .

ذكر الأخبار عن الأئمة الاثني عشر الذين كلمهم من قریش

وليسوا بالاثني عشر الذين يدعون إمامتهم الرافضة ؟ فإن هؤلاء الذين يزعمون لم يل أمور الناس منهم إلا علي بن أبي طالب وابنه الحسن ، وآخرهم - في زعمهم - المهدي المنتظر في زعمهم بسر داب سامرا ، وليس له وجود ولا عين ولا أثر . بل هؤلاء من الأئمة الاثني عشر الخيرة عنهم في الحديث ؛ الأئمة الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي - رضي الله عنهم ، ومنهم عمر ابن عبد العزيز بلا خلاف بين الأئمة ، على كلا القولين لأهل السنة في تسميهم الاثني عشر ؛ كما سنذكره بعد إيراد الحديث .

ثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة ، ومسلم من حديث سفیان بن عيينة - كلاهما عن عبد الملك بن عمر ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اثنا عشر خليفة ، ثم قال كلمة لم أسمعها ، قلت لأبي : ما قال ؟ قال قال : كلمهم من قریش . وقال أبو نعيم بن حاد في كتاب [الفتن وللإمام] : حدثنا عيسى بن يونس ، حدثنا مجاهد عن الشعبي ، عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : يكون بعدي من خلفاء طدة أصحاب موسى . وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن عمر ، وحذيفة وابن عباس وكتب الأخبار من قولهم . وقال أبو داود : حدثنا عمرو بن عثمان ، حدثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد .

عن أبيه عن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : لا يزال هذا الأمر قائماً حتى يكون عليهم اثنا عشر خليفة أو أميراً ، كلهم يجتمع عليهم الأمة ، وسمعت كلاماً من النبي ﷺ لم أفسده ، نقلت لأبي ، ما يقول ؟ قال : يقول : كلهم من قريش . وقال أبو داود أيضاً : حدثنا ابن قتيب ، حدثنا زهير بن معاوية ، حدثنا زباد بن خيثمة ، حدثنا الأسود بن مسعود المديني عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : لا تزال هذه الأمة مستقيماً أمرها ، ظاهرة على عدوها ، حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ، قال : فلما رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : ثم يكون المخرج . قال البيهقي : ففي الرواية الأولى بيان المدد ، وفي الثانية بيان المراد بالمدد ، وفي الثالثة بيان وقوع المخرج - وهو القتل بدم . وقد وجد هذا العدد بالصلة المذكورة إلى وقت الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، ثم وقع المخرج والفتنة العظيمة كما أخبر في هذه الرواية . ثم ظهر ملك السبسية ، كما أشار إليه في الباب قبله . وإنما يزيدون على العدد المذكور في الأخير ، إذا تركت الصفة المذكورة فيه ، أو عد منهم من كان بعد المخرج المذكور فيه ، وقد قال النبي ﷺ : لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنتان . ثم ساق من حديث حاتم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن النبي ﷺ فذكره .

وفي صحيح البخاري من طريق الزهري ، عن محمد بن جبير بن مطعم عن معاوية بن أبي سفيان قال : قال رسول الله ﷺ : إن الأمر في قريش لا يهاديهم أحد إلا كره الله على وجهه ما أقاموا الدين . قال البيهقي : أي أقاموا ماله ، وإن قصروا في أعمال أنفسهم ثم ساق أحاديث بنية ما ذكره في هذا ، والله أعلم . فهذا الذي سلكه البيهقي ، وقد وافقه عليه جماعة - من أن الراد بالخلفاء الاثني عشر المذكورين في هذا الحديث هم المتتابعون إلى زمن الوليد بن يزيد بن عبد الملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالقدم والوعيد - فإنه مشكل فيه نظر .

وبيان ذلك : أن الخلفاء إلى زمن الوليد بن يزيد هذا - أكثر من اثني عشر على كل تقدير - فرضه ، وبرهانه أن الخلفاء الأربعة ، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، خلافتهم حقيقة بصل حديث سفيان : « الخلافة بدى ثلاثون سنة » . ثم يدم الحسن بن علي كما وقع ، لأن علياً أوصى إليه ، بآية أهل العراق ، وركب وركبوا معه لقتال أهل الشام حتى اصطاح هو ومعاوية ، كما دل عليه حديث أبي بكر في صحيح البخاري . ثم معاوية . ثم ابنه يزيد بن معاوية . ثم ابنه معاوية ابن يزيد . ثم مروان بن الحكم . ثم ابنه عبد الملك بن مروان . ثم ابنه الوليد بن عبد الملك . ثم سليمان بن عبد الملك . ثم عمر بن عبد العزيز . ثم يزيد بن عبد الملك . ثم هشام بن عبد الملك . ثم زولاً خيبة عشر . ثم الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، فلما اعتصم ولاية ابن الزبير قيل

عبد الملك - صاروا ستة عشر ، وعلى كل تقدير فهم اثنا عشر قبل عمر بن عبد العزيز ، فهذا الذي
سلكه على هذا التقدير يدخل في الاثنى عشر يزيد بن معاوية ، ويخرج منهم عمر بن عبد العزيز ،
الذي أطلق الأئمة على شكره وعلى مدحه ، وعدوه من الخلفاء الراشدين ، وأجمع الناس لاطيعة على
حده ، وأن أيامه كانت من أعدل الأيام حتى الرافضة يترفون بذلك . فإن قال : أما لا أمته
في هذا إلا من اجتمعت الأمة عليه - لزمه على هذا القول أن لا يعد على بن أبي طالب ولا ابنه ؛
لأن الناس لم يجتمعوا عليهما ، وذلك أن أهل الشام يكلمهم لم يبايعوها ، وعد حينئذ معاوية وابنه
يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد ولم يعد بأهل مروان ولا ابن الزبير لأن الأمة لم تجتمع على واحد منهما ،
فهو هذا القول في مسلكه هذا ما ذهبوا إليه أبو بكر وعمر وعثمان ثم معاوية ثم عبد الملك ثم الوليد
ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم يزيد ثم هشام ، فهؤلاء عشرة . ثم من بعدهم الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك الناقس ، ولكن هذا لا يمكن أن يسلك ؛ لأنه يلزم منه إخراج علي وابنه الحسن
من هؤلاء الاثنى عشر ، وهو خلاف ما نص عليه أئمة السنة بل والشبهة ، ثم هو خلاف ما دل
عليه نصا حديث سفيان عن رسول الله ﷺ أنه قال : الخلافة بعدى ثلاثون سنة ، ثم تكون
ملكاً عضواً .

وقد ذكر سنية تفصيل هذه الثلاثين سنة ، فجمعها من خلافة الأربعة ، وقد بينا دخول خلافة
الحسن وكانت نحواً من ستة أشهر فيها أيضاً . ثم صار الملك إلى معاوية لما سلم الأمر إليه الحسن
ابن علي . وهذا الحديث فيه للبع من تسمية معاوية خليفة ، وبهان أن الخلافة قد انقطعت بعد
الثلاثين سنة - لا مطلقاً ، بل انقطع تناسلها ولا ينفي وجود خلفاء راشدين بعد ذلك ، كما دل عليه
حديث جابر بن سمرة .

وقال نعم بن حاد : حدثنا راشد بن سعد عن ابن هبيرة عن خالد بن أبي عمران عن حذيفة
ابن اليمان قال : يكون بعد عثمان اثنا عشر ملكاً من بني أمية ، قيل له : خلفاء ؟ قال : لا - بل
ملوك . وقد روى البيهقي من حديث حاتم بن سبرة عن أبي بحر قال : كان أبو الجلد جارا لي ،
فسمعه يقول يخلف عليه : إن هذه الأمة لن تهلك حتى يكون فيها اثنا عشر خليفة ، كلهم يعمل
بالمهدي ودين الحق ، منهم رجلان من أهل البيت : أحدهما يمينش أربعين سنة ، والآخر ثلاثين سنة .
ثم شرع البيهقي في رد ما قاله أبو الجلد بما لا يحصل به الرد ، وهذا عجيب منه ، وقد وافق أبو الجلد
طائفة من العلماء ، ولعل قوله أرجح لما ذكرنا . وقد كان ينظر في شيء من الكتب القديمة . وفي التوراة
التي بأبدي أهل الكتاب ما معناه : إن الله تعالى بشر إبراهيم بإسمائيل ، وأنه يسموه بكثرة ويحمل
من ذرية اثني عشر عظيماً . قال شيخنا العلامة أبو العباس بن تيمية : وهؤلاء البشر بهم في حديث جابر
ابن سمرة ، وقرروا أنهم يكونون مفرقين في الأمة بظلالهم الساعة حتى يوجدوا . وظلوا كثيرين تشريف
بالإسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو إليهم فرقة الرافضة فاتبعواهم . وقد قال نعم بن حاد :

حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن أبي النبال، عن أبي زيد عن كعب قال : إن الله وحب لإسماعيل من صلبه اثني عشرة قبيلاً ، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان . وقال نسيم : حدثنا ضمرة عن ابن شاذب عن يحيى بن عمرو الشيباني قال : ليس من الخلفاء من لم يملك المسجدين : المسجد الحرام والمسجد الأقصى .

ذكر الأخبار عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا

فمن ذلك : حدثنا أبو جعفر عبد الله ، ومحمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، الخليفة بعد أخيه الخليفة السفاح - وهو للنصور الباني لمدينة بغداد ، في سنة خمس وأربعين ومائة . قال نسيم بن حاد في كتابه : من أبي النيرة عن أرطاة بن اللندز ، عن حدثه عن ابن عباس ، أنه أتاه رجل وعنده حذيفة فقال : يا ابن عباس أفتبني من قوله : (حَمِصَق) فأطرق ساحة وأعرض عنه ، ثم كررها فلم يحبه بشيء ، فقال له حذيفة : أنا أنبتك ، وقد عرفت لم كررها ؟ إنما نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الآله - أو عبد الله ، ينزل على نهر من أنهار المشرق ، يبنى عليه مدينتين يشق النهر بينهما شقاً ، يجتمع فيهما كل جبار عنيد . وقال أبو القاسم الطبراني : حدثنا أحمد بن عبد الوهاب بن نجاد الحوطي ، حدثنا أبو النيرة ، حدثنا عبد الله بن السمط ، حدثنا صالح بن علي الماشقي ، عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : لأن يربي أحدكم بعد أربع وخمسين ومائة جرواً كلب ، خير من أن يربي ولداً لصلبه . قال شيخنا الذهبي : هذا الحديث موضوع ، وأنهم به عبد الله بن السمط هذا . وقال نسيم بن حاد الخزاعي شيخ البخاري ، في كتابه [الفتن والملاحم] : حدثنا أبو عمرو البصري عن أبي يان المافري ، عن بديع عن كعب قال : إذا كانت سنة سبعين ومائة انتقص فيها جرم ذوى الاحلام ، وزاى ذوى الراى .

حديث آخر فيه إشارة إلى مالك بن أنس الإمام رحمه الله

روى الترمذى من حديث ابن عيينة عن ابن جريج ، عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة رواية : يوشك أن يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم ، فلا يجدون أحداً أعلم من عالم المدينة . ثم قال : هذا حديث حسن - وهو حديث ابن عيينة . وقد روى عنه أنه قال : هو مالك بن أنس ، وكذا قال عبد الرزاق ، قلت : وقد توفي مالك رحمه الله سنة تسع وسبعين ومائة .

حديث آخر فيه إشارة إلى محمد بن إدريس الشافعي

قال أبو داود الطيالسي : حدثنا جعفر بن سليمان عن النضر بن معبد السكندى - أو العبدى ، عن الجارود عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا تسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض عيلاً ، اللهم إنك أدقت أوتارها وبالا ، فأذق آخرها توالا . وقد رواه الحاكم من طريق أبي هريرة ، قال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني : وهو الشافعي ، قلت : وقد توفي الشافعي رحمه الله في سنة أربع ومائتين ، وقد أفردنا ترجمته في مجلد ، وذكرنا فيه تراجم أصحابه من بعده .

حديث آخر - روى رواد بن الجراح ، عن سفيان الثوري ، عن منصور عن ربيع ، عن حذيفة مرفوعاً : خيركم بعد المائتين خفيف الحاذي^(١) قالوا : وما خفيف الحاذي يا رسول الله ؟ قال : من لا أجل له ولا مال ولا ولد .

حديث آخر - قال ابن ماجه : حدثنا الحسن بن علي الخلال ، حدثنا عون بن عمارة ، حدثني عبد الله بن النقي ، ثنا ثمامة بن عبد الله بن أنس بن مالك ، عن أبيه عن جده أنس بن مالك عن أبي قتادة قال : قال رسول الله ﷺ : الآيات بعد المائتين . وحدثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدثنا نوح بن قيس ، حدثنا عبد الله بن معقل عن يزيد الرقائسي ، عن أنس بن مالك ، عن رسول الله ﷺ قال : أمقى على خمس طبقات ؛ فأربعون سنة أهل برٍّ وتقوى ، ثم الذين يلوونهم إلى عشرين ومائة سنة أهل تراحم وتواصل ، ثم الذين يلوونهم إلى ستين ومائة - أهل تدابر وتقاطع ، ثم الهرج الهرج ، النجاء النجاء . وحدثنا نصر بن علي ، حدثنا حازم أبو محمد الدنزي ، حدثنا السور ابن الحسن عن أبي معن عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : أمقى على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاماً . فأما طبقتي وطبقة أصحابي فأهل علم وإيمان ، وأما الطبقة الثانية - بما بين الأربعين إلى الثمانين - فأهل برٍّ وتقوى ، ثم ذكره نحوه . هذا لقطه ، وهو حديث غريب من هذين الوجهين ، ولا يخلو عن نكارة ، والله أعلم .

وقد قال الإمام أحمد : ثنا وكيع بن الأعمش ، حدثنا هلال بن بيان عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيئ يوم يستنزلون^(٢) يهبون السمن يعلون الشهادة قبل أن يسألوها . ورواه الترمذي من طريق الأعمش ، وقد رواه البخاري ومسلم من حديث شعبة عن أبي حمزة عن زهدين مضرب سمعت عمران بن

(١) الحاذي : الظاهر ، وخفيف الحاذي : قليل المال والعيال .

(٢) أي يهبون التوسع في المال كل والمشارب وهي أسباب السمن . وقيل معناه : جميع المال ليملأوا

بنوئ الشرف .

حُضَيْنَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَيْرُ أُمَّةٍ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. قَالَ عُرْنَانُ: فَلَا أُدْرِي أَذْكَرُ بَدَ قَرْنَهُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ - ثُمَّ إِنَّ بَدَّ كَقَوْمَا يَشْهَدُونَ وَلَا يَسْتَشْهَدُونَ، وَيُخَوِّثُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ، وَيُظْهِرُونَ وَلَا يُؤْفِقُونَ، وَيُظْهِرُونَ فِيهِمُ السِّنَّ. لَفِظُ الْبُخَارِيِّ، وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: جَدْنَا مُحَمَّدَ ابْنِ كَثِيرٍ، أَنَا سَفِيَانُ عَنْ مَبْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُبَيْدَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَحْيَى قَوْمٌ يَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ بَيْتَهُ وَيَتَّبِعُهُ شَهَادَتُهُ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَكَانُوا يَضْرِبُونَ عَلَى الشَّهَادَةِ وَالْمَعْدِ وَنَحْنُ صَفَارٌ. وَقَدْ رَوَاهُ بَقِيَّةُ الْجَمَاعَةِ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ مِنْ طَرَفٍ مُتَمَدِّدَةٍ عَنْ مَبْصُورٍ بِهِ.

حديث آخر - قَالَ نَعِيمُ بْنُ حَمَادٍ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْبَصْرِيُّ عَنْ ابْنِ لَهِيْعَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّهَابِ ابْنِ حُسَيْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتِ الْبَنَانِيِّ عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الْحَرْثِ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّامِعُ مِنْ وَدِّ الْعَبَّاسِ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى الْكُفْرِ فَلَا يَجِيبُونَهُ، يَقُولُ لَهُ أَهْلُ بَيْتِهِ: تَرِيدُ أَنْ تَخْرِجَنَا مِنْ مَوَاطِنَا؟ يَقُولُ: إِنِّي أَسِيرُ فِيكُمْ بِسَبْرَةٍ أَوْ بِكَرْ وَهَرٍ، فَأَيُّ بَوْنٍ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ قَوْمٌ لَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَإِذَا وَثَبَ عَلَيْهِ اخْتَفَوْا فِيَا بَيْنَهُمْ، فَذَكَرَ اخْتِلَافًا طَوِيلًا إِلَى خُرُوجِ السَّهْمَانِيِّ. وَهَذَا الْحَدِيثُ يَنْطَبِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ الْتَامُونَ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوَلَّى بِطَلْقِ الْقُرْآنِ وَوَقَّى اللَّهَ شَرَّهَا، كَمَا سُورِدَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِهِ، وَالسَّهْمَانِيُّ - رَجُلٌ يَكُونُ آخِرَ الزَّمَانِ مَنْسُوبًا إِلَى أَبِي سَفِيَانٍ يَكُونُ مِنْ سُلَالَتِهِ، وَسَيَأْتِي فِي آخِرِ [كِتَابِ الْمَلَأَحِمِ].

حديث آخر - قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَعَاوِيَةَ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِيهِ، مِمَّتْ أَبَا ثَلْبَةَ الْغَسْقَلِيُّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مِمَّهْ يَقُولُ وَهُوَ الْقَسْطَاطُ فِي خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ - وَكَانَ مَعَاوِيَةَ أَغْرَى النَّاسَ الْقِسْطَنِيَّةَ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَجِزُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ، إِذَا رَأَيْتَ الشَّامَ مَائِدَةً رَجُلٌ وَاحِدٌ وَأَهْلُ بَيْتِهِ، فَمَنْ ذَلِكَ فَتَحَ الْقِسْطَنِيَّةَ. هَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ مَوْقُوفًا عَلَى أَبِي ثَلْبَةَ، وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي ثَلْبَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَنْ يَجِزَ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ نَصْفِ يَوْمٍ. تَقَرَّرَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ، ثُمَّ قَالَ أَبُو دَاوُدَ: ثُمَّ عَمْرُو بْنُ مَيْثَانَ، ثُمَّ أَبُو النَّظَرِ حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ سَرِيحٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ سَمْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يَجِزَ أُمَّةٌ عَدْلِيَّةً أَنْ يُوْخَرَمَ نَصْفُ يَوْمٍ؟ قَبْلَ لَسْمٍ؟ وَكَمْ نَصْفُ يَوْمٍ؟ قَالَ خُصَامَتَانِ. تَقَرَّرَ بِهِ أَبُو دَاوُدَ وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ. وَهَذَا مِنْ دَلَالَةِ النُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّ هَذَا يَقْتَضِي وَقُوعَ تَأْخِيرِ الْأُمَّةِ نَصْفَ يَوْمٍ وَهُوَ خُصَامَتَانِ سَفَةٍ كَمَا فَسَّرَهُ الصَّحَابِيُّ، وَهُوَ مَا خُوْذَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ بِمَا تُعَدُّونَ)

ثم هذا الإخبار بوقوع هذه المدة لا ينفى وقوع ما زاد عليها . فأما ما يذكره كثير من الناس من أنه عليه السلام لا يؤلف في قبره - بمعنى لا يمضي عليه ألف سنة من يوم ما مات إلى حين تقام الساعة - فإنه حديث لا أصل له في شيء من كتب الإسلام ، والله أعلم .

حديث آخر - فيه الإخبار عن ظهور النار التي كانت بأرض الحجاز حتى أضاءت لها اعتناق الإبل ببصرى ، وقد وقع هذا في سنة أربع وخمسين وسبعمائة .

قال البخاري في صحيحه : ثنا أبو الجان ، ثنا شبيب عن الزهري قال : قال سميد بن المسيب : أخبرني أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تنفوس لها أعتاق الإبل ببصرى » ^(١) . فترد به البخاري . وقد ذكر أهل التاريخ وغيرهم من الناس ، وتواتر وقوع هذا في سنة أربع وخمسين وسبعمائة . قال الشيخ الإمام الحافظ شيخ الحديث وإمام المؤرخين في زمانه شباب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ، الملقب بأبي شامة في تاريخه : إنها ظهرت يوم الجمعة في خامس جادى الآخرة سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وأنها استمرت شهراً وأزيد منه . وذكر كتبنا مقواة عن أهل المدينة ، في كيفية ظهورها شرق المدينة من ناحية وادى الشفلى ، تلقاء أحد ، وأنها ملأت تلك الأودية ، وأنه يخرج منها شرر يأكل الحجاز ، وذكر أن المدينة زلزلت بسببها ، وأنهم سمعوا أصواتاً مزججة قبل ظهورها بخمسة أيام . أول ذلك مستهل الشهر يوم الاثنين ، فلم تزل ليلاً ونهاراً حتى ظهرت يوم الجمعة ، فانبجست تلك الأرض عند وادى الشفلى عن نار عظيمة جداً صارت مثل طوله أربعة فراسخ في عرض أربعة أميال ، وحمته قلعة ونصف ، يسيل الصخر حتى يبقى مثل الأنك ^(٢) ، ثم يصير كالنعم الأسود ، وذكر أن ضوءها يمتد إلى ثيابه بحيث كتب الناس على ضوءها في الليل ، وكان في بيت كل منهم مصباح ، ورأى الناس سناها من مكة شرقها الله .

قلت : وأما بصري فأخبرني قاضي القضاء صدر الدين علي بن أبي قاسم التميمي الحنفى قال : أخبرني والده - وهو الشيخ صفى الدين أحد مدرسى بصري - أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبيحة تلك الليلة ، من كان بمحاضرة بلد بصري ، أنهم رأوا صفحات أعتاق لإبلهم في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز . وقد ذكر الشيخ شباب الدين ، أن أهل المدينة - لجأوا في هذه الأيام إلى المسجد النبوى ، وتابوا إلى الله من ذنوب كانوا عليها ، واستغفروا عند قبر النبي ﷺ سلف منهم وأعقوا الظلم ، وتصدقوا على قرائهم ومجارهم ، وقد قال ظنهم في ذلك :

(١) بحري : قرية ببغداد ، وبه بالشام (٢) الأنك : الرصاص الأبيض أو الأسود منه . ولم يجر على « أصل » فواحد غير هذه الكلمة وكلمة أشد

يا كاشف الضر صفحا عن جرائمنا
 نشكو إليك خطوبنا لا نطيق لها
 زلازل تمشع العمم الصلاد لها
 أقام سبعا برج الأرض فانصدعت
 بحر من النار تجري فوقه سفن
 يرى لها شرر كالقصر طائشة
 تنشق منها قلوب الصخر إن زفرت
 منها تكاثف في الجوا الفخاخ إلى
 قد أثرت سفة في البدر لفتحتها
 فيلما آية من معجزات رسو

ومما قيل في هذه النار، مع غرق بغداد في هذه السنة :

سبحان من أصبحت مشيئة جارية في الوري بمقدار
 أغرق بغداد بالمياه كما أحرق أرض الحجاز بالنار

حديث آخر - قال الإمام أحمد : حدثنا أبو حنيفة ، ثنا أفلح بن سعيد الأنصاري - شيخ

من أهل قبا من الأنصار ، حدثني عبد الله بن رافع - . وولي أم سلمة ، قال : سمعت أبا هريرة
 يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن طالت بكم مدة أو شك أن تروا قوما يتقدمون
 في سخط الله ويبرحون في لنته ، في أيديهم مثل أذناب البقر . ورواه مسلم عن محمد بن عبد الله
 ابن عمر عن زيد بن الخطاب عن أفلح بن سعيد به . وروى مسلم أيضا عن زهير بن حرب عن
 جرير عن سبيل عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال ﷺ : صنفان من أهل النار لم أرهما بعد ،
 قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات ميملات ،
 رموهن كأسنة البعث المائلة ، لا يدخلن الجنة ، ولا يجدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة
 كذا وكذا . وهذان الصنفان وهما : الجلاذون الذين يسمون بالرجالة^(١) ، والجاندارية ، كنهرون
 في زماننا هذا ومن قبله وقبله بدهر ، والنساء الكاسيات العاريات - أي عليهن لبس
 لا يوازي سواتهن ، بل هو زيادة في العورة ، وإبداء للزينة ، مائلات في مشيهم ميملات غيرهن
 إلىهن ، وقد هم البلاد بهن في زماننا هذا ، ومن قبله أيضا ، وهذا من أكبر دلالات النبوة ،
 إذ وقع الأمر في الخارج طبق ما أخبر به عليه السلام ، وقد نظم حديث جابر : أما إنهما ستكون
 لكم أمخاط^(٢) ، وذكر تمام الحديث في وقوع ذلك واحتجاج امرأته عليه بهذا .

(١) الرجالة : جمع راجل وهو الذي يحارب ماشيا على رجله (٢) الخبط الجماعة من الناس أمرهم واحد

حديث آخر — روى الإمام أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث . عن داود بن أبي هند ، وأخرجه البيهقي من حديثه عن أبي حرب بن أبي الأسود السؤلى ، عن طلحة بن عمرو البصرى ، أنه قدم المدينة على رسول الله ﷺ فبينما هو يصل إذ أتاه رجل فقال : يا رسول الله أحرقت بطوننا النمر وتغرقت عدا الحيف^(١) . قال : غمد الله وأثنى عليه ثم قال : لقد رأيتنى وصاحبى وما لنا طعام غير البربر^(٢) ، حتى أتينا إخواننا من الأنصار فأسونا من طعامهم وكان طعامهم النمر ، والذى لا إله إلا هو لو قدرت لكم على التبرز والنمر لأطعتمكموه ، وسيأتى عليكم زمان — أو من أدركه منكم — يلبسون مثل أستار الكعبة ، ويُبدى ويرأح عليكم باللقان ، قالوا : يا رسول الله أنحن يومئذ خير أم اليوم ؟ قال : بل أنتم اليوم خير ، أنتم اليوم إخوان ، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض . وقد روى سفيان الثوري عن يحيى بن سعيد عن أبي موسى مجلس قال : قال رسول الله ﷺ : إذا مشيت ألقى للطيطاء^(٣) وخدمتهم فارس والروم ، ساءل الله بعضهم على بعض . وقد أسنده البيهقي من طريق موسى بن عبيدة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر عن النبي ﷺ .

حديث آخر — قال أبو داود : حدثنا سليمان بن داود المهري ، ثنا ابن وهب ، ثنا سعيد ابن أبي أيوب عن شراحيل بن زيد المازني عن أبي علقمة ، عن أبي هريرة فيما أعلم ، عن رسول الله ﷺ : « إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها » . قال أبو داود : عبد الرحمن بن شريح الاسكندراني لم يجدته شراحيل . تفرد به أبو داود ، وقد ذكر كل طائفة من العلماء في رأس كل مائة سنة عالما من علمائهم ينزلون هذا الحديث عليه . وقال طائفة من العلماء : هل الصحيح أن الحديث يشمل كل فرد فرد من أحاد العلماء من هذه الأعصار عن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عن أدرك من السلف إلى من يدرکه من الخلف ؟ كما جاء في الحديث من حرق مرحلة وغير مرحلة : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال البطولين . وهذا موجود والله الحمد والمنة إلى زماننا هذا ، ونحن في القرن الثامن ، والله للمقول أن يحتم لنا بخير ، وأن يجعلنا من عباده الصالحين ، ومن ورثة جنة النعيم آمين آمين يا رب العالمين . وسيأتى الحديث المخرج من الصحيح : « لا تزال طائفة من أمتي ظاهرة على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك » . وفي صحيح البخاري : وهم بالشام ، وقد قال كثير من علماء السلف : أنهم أهل الحديث ، وهذا أيضا من دلائل النبوة ! فإن أهل الحديث بالشام أكثر من سائر أقاليم الإسلام ، والله الحمد ، ولا سيما بمدينة دمشق — حماها

(١) الحيف : جمع حفة ، وهي الحفرة التي يرقع بها ذيل القميص من خلف

(٢) البربر : ثمر الأراك (٣) الطيطاء — بالذ والقصر — مشية التبختروبة الدين في النسي

الله وصانها - كما ورد في الحديث الذي سنذكره : أنها تكون مقفل للسليمن عند وقوع الفتن .
 وفي صحيح مسلم ، عن الثوراس بن سمان : أن رسول الله ﷺ أخبر عن عيسى بن مريم ،
 أنه ينزل من السماء على المنارة البيضاء شرق دمشق ، ولعل أصل لفظ الحديث على المنارة البيضاء
 الشرقية بدمشق . وقد بلغني أنه كذلك في بعض الأجزاء ولم أقف عليه إلى الآن والله الميسر ،
 وقد جددت هذه المنارة البيضاء الشرقية بجامع دمشق . - بعد ما أحرقها النصارى من أيامنا هذه
 بعد سنة أربعين وسبعائة ، فأقاموها من أموال النصارى مقاصة على ما فعلوا من المدوان ،
 وفي هذا حكمة عظيمة وهو : أن ينزل على هذه للنبية من أموالهم - عيسى بن مريم نبي الله ،
 فيكذبهم فيما افتروه عليه من الكذب عليه وعلى الله ، ويكسر الصليب ويقتل الصليبيز ، ويضع
 الجزية - أي يتركها ، ولا يقبل من أحد منهم ولا من غيرهم إلا الإسلام ؛ يعني أو يقتله ،
 وقد أخبر بهذا عنه رسول الله ﷺ وقرره عليه ، وسوغه له - صلوات الله وسلامه عليه دائماً
 إلى يوم الدين ، وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لم يحسان .

باب : البينة على ذكر معجزات لرسول الله ﷺ

عائلة المعجزات جماعة من الأنبياء قبله ، وأصل منها ، خاتمة عما اخص به
 من المعجزات العظيمة التي لم يكن لأحد قبله منهم عليهم السلام

فمن ذلك : القرآن العظيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
 من حكيم حميد ؛ فإنه معجزة مستمرة على الأبد ، ولا يخفى برهانها ، ولا يتخصص مثلها ، وقد تحدى
 به الثقلين من الجن والإنس على أن يأتيوا بمثله ، أو بمثل سور ، أو بسورة من مثله - فعجزوا
 عن ذلك ؛ كما تقدم تقرير ذلك في أول كتاب المعجزات . وقد سبق الحديث المتفق على إخراجه
 في المصممين من حديث الأئمة بن سعد بن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه ، عن أبي هريرة
 عن رسول الله ﷺ أنه قال : ما من نبي إلا وقد أتى من الآيات ما آتت على مثله البشر ،
 وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحاه الله إلى - فأريد أن أكون أكثرهم تأييداً يوم القيامة .
 والمعنى : أن كل نبي أتى من خوارق المعجزات ما يقتضي إيمان من رأى ذلك من أولى البصائر
 والنهي ، لا من أهل العناد والشقاق ، وإنما كان الذي أوتيته - أي جلة وأعظمه وأجبره -
 القرآن الذي أوحاه الله إلى - فإنه لا يبيد ولا يذهب ، كما ذهبت معجزات الأنبياء واضفت
 بانتفاء أيامهم ؛ فلا تشاهد ، بل يغير عنها بالقرآن والآحاد . بخلاف القرآن العظيم الذي أوحاه
 الله إليه ؛ فإنه معجزة متواترة عنه ، مستمرة دائماً البقاء بعده ، مسموعة لكل من ألقى السمع
 وهو شهيد .

وقد تقدم في الخصائص ذكر ما اختص به رسول الله ﷺ عن بقية إخوانه من الأنبياء عليهم السلام ، كما ثبت في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي ؛ نصرت بالرعب مسيرة شهر . وجئت إلى الأرض مسجداً وطهوراً ، فأنيأ رجل من أمي أدركته الصلاة فليصل . وأحلت لي الفنائم ولم تحل لأحد قبلي . وأعطيت الشفاعة . وكان النبي يبعث إلى قومه ، ويبعث إلى الناس عامة . وقد تكلمنا على ذلك وما شاكه فيا سلف بما أغنى عن إعادته والله الخلد . وقد ذكر غير واحد من العلماء : أن كل معجزة لنبي من الأنبياء فهي معجزة لخاتمهم محمد ﷺ ، وذلك أن كلا منهم بشر بعجته ، وأمر بمعايسته ، كما قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَضُكُمْ وَأَخَذْتُكُمْ عَلَى ذَلِكَ لِمَنْ يَمُرُّ ، قَالُوا أَقْرَضْنَا ، قَالَ فَاشْهَدُوا) وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ . فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّتْ عَنْهُمْ الْفَاسِقُونَ ^(١) وقد ذكر البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد والميثاق ، لئن بُعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولنبيعنه ولننصرنه . وذكر غير واحد من العلماء أنكرامات الأولياء معجزات للأنبياء ، لأن إلهي إنما نال ذلك ببركة متابعتهم ، وثواب إيمانهم .

والقصود : أنه كان الباعث إلى على عقد هذا الباب ، أني وقفت على مولد اخضره من سيرة الإمام محمد بن إسحاق بن يسار وغيرهما . شيخنا الإمام العلامة شيخ الإسلام كال الدين أبو المصطفى محمد بن علي الأنصاري السامي ، نسبة إلى أبي دجانة الأنصاري - سماك بن حرب بن حرشة الأوسي . رضي الله عنه ، شيخ الشافعية في زمانه بلا مدافعة ، للمروفي بابن الزملاكي عليه رحمة الله . وقد ذكر في أواخره شيئا من فضائل رسول الله ﷺ ، وعقد فصلا في هذا الباب ، فأورد فيه أشياء حسنة ، ونبه على فوائد جمة ، وفوائد مهمة . وترك أشياء أخرى حسنة ، ذكرها غيره من الأئمة القدامى . ولم أره استوعب الكلام إلى آخره ؛ فلما أنه قد سقط من خطه ، أو أنه لم يكمل تصنيفه ، فسألني بعض أهله من أصحابنا - بما تكاد إجابته ، وتكرر ذلك منه ؛ في تكميله وتوبيبه وترتيبه ، وتهذيبه ، والزيادة عليه والإضافة إليه . فاستغرت الله خينا من الدهر ، ثم نشطت لذلك إجناء الثواب والأجر ، وقد كفت سمعت من شيخنا الإمام العلامة الحافظ ، أبي الحجاج البرقي - تقدمه الله برحمته - أن أول من تكلم في هذا المقام ، الإمام أبو عبد الله محمد ابن إدريس الشافعي رضي الله عنه . وقد روى الحافظ أبو بكر البيهقي - رحمه الله - في كتابه [دلائل النبوة] عن شيخه الحاكم أبي عبد الله أنه أخبرني أبو أحمد بن أبي الحسن ، أنا عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي عن أبيه ، قال عمر بن سوار : قال الشافعي : مثل ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمداً ﷺ

قلت : أعطى عيسى إحياء للوحي ، فقال : أعطى محمداً ﷺ الجذع الذي كان ينقلب إلى جنبه حين بُني له اللبر ، حتى الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك ، هذا لفظه رضى الله عنه .
والمراد من إيراد ما نذكره في هذا الباب : البينة على ما أعطى الله أنبياءه عليهم السلام من الآيات البينات ، والطارق الفاطمات ، والحجج الواضحات . وأن الله جمع لبعده ورسوله - سيد الأنبياء وخاتمهم - من جميع أنواع المجلس والآيات ، مع ما اختصه الله به بما لم يؤت أحداً قبله ، كما ذكرنا في خصائصه وشأنه ﷺ . ووقفت على فصل مليح في هذا المعنى ، في كتاب [دلائل النبوة] للمعتمد أبي نعيم ، أحد بن عبد الله الأصبهاني - وهو كتاب حافل في ثلاث مجلدات ، عقد فيه فصلاً في هذا المعنى . وكذا ذكر ذلك الفقيه أبو محمد عبد الله بن حامد ، في كتابه [دلائل النبوة] ، وهو كتاب كبير جليل . حافل ، مشتمل على فرائد نفيسة . وكذا العنبر صري الشاهر يورد في بعض قصائده أشياء من ذلك كما سيأتي . وها أنا أذكر بكون الله معكم ما ذكرنا من هذه الأماكن المخرقة بأوجز عبارة ، وأقصر إشارة ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم .

القول فيما أوتي نوح عليه السلام

قال الله تعالى : (نَدَعَا رَبِّهَ أَنِّي مَسْلُوبٌ فَانْتَصِرَ) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُثَمَّرٍ وَغَرَبْنَا الْأَرْضَ عُمْرًا فَالتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَنْ كَانَ كُفِرًا • وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ يَنْصَرِفُونَ • وَقَدْ ذُكِرَتِ الْقِصَّةُ مَبْسُوطَةً فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ ، وكيف دعا على قومه فنجاه الله ومن أنجمه من المؤمنين فلم يهلك منهم أحد ، وأغرق من خالفه من الكافرين فلم يسلم منهم أحد حتى ولا ولده . قال شيخنا العلامة أبو المالح محمد بن علي الأنصاري الزمكاني ، ومن خطه قلت : وبيان أَنَّ كل معجزة لشيء فليبين أمثالها ، إذا تم يستدعي كلانا طويلاً ، وتفصيلاً لاسمه مجلدات عديدة . ولكن نكتبه بالبعض على البعض ، فلنذكر جلائل معجزات الأنبياء عليهم السلام ، فهذا نوح في السفينة بالمؤمنين ، ولا شك أَنَّ حال الماء للعاص من غير سفينة أعظم من السلوك عليه في السفينة ، وقد مضى كثير من الأولياء على متن الماء ، وفي قصة الملاة بن زياد ، صاحب رسول الله ﷺ - ما يدل على ذلك . روى متعجب قال : غزونا مع الملاة بن الحضري دارين^(١) ، فدعا بثلاث

(١) الآيات : ١٠ - ١٥ من سورة القمر . (٢) في القاموس ، دارين : موضع بالبحرين مشهور بالسك الدارين .

ذوات فاستجيب له ، فزلنا منزلاً نطلب الماء فلم نجد ، فقام وصلى ركعتين وقال : اللهم إنا عبيدك وفي سبيك ، مقاتل عدوك ، اللهم اسقنا غيثاً توجهاً به ونشرب ، ولا يكون لأحد فيه نصيب غيرنا . فسرنا قليلاً فإذا نحن بماء حين أقبلت السماء عنه ، فتوضأنا منه وتزودنا ، وملأت إذ أوتى وتركها مكانها ، حتى أظفر هل استجيب له أم لا ؟ فسرنا قليلاً ثم قلت لأصحابي : نسيت إنا أوتى ، فرجست إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط . ثم سرنا حتى أتينا دارين والبحر بيننا وبينهم ، فقال : يا علي يا حكيم ، إنا عبيدك ، وفي سبيك مقاتل عدوك ، اللهم فاجعل لنا إليهم سبيلاً ، فدخلنا البحر فلم يبلغ الماء لبودنا ، ومشينا على متن الماء ولم يتل لنا شيء ، وذكر بقية القصة . فهذا أبلغ من ركوب السفينة ؛ فإن حمل الماء للسفينة ممتد ، وأبلغ من فلق البحر لموسى ، فإن هناك انحسر الماء حتى مشوا على الأرض ، فالمعجز انحسار الماء ، وما هنا صار الماء جسداً يمشون عليه كالأرض ، وإنما هذا منسوب إلى النبي ﷺ وبركته . انتهى ما ذكره بحرفه فيما يتعلق بروج عليه السلام .

وهذه القصة التي ساقها شيخنا ذكرها الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه اللآلئ ، من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا عن أبي كريب عن عبد بن فضال ، عن الصائغ بن مطر المصلي ، عن عبد الملك بن أخت ميم ، عن ميم بن معاذ قال : فزونا مع العلاء الحضرمي فذكره . وقد ذكرها البخاري في التاريخ الكبير من وجه آخر . ورواها البيهقي من طريق أبي هريرة رضى الله عنه : أنه كان مع العلاء وشاهد ذلك . وساقها البيهقي من طريق عيسى بن يونس عن عبد الله بن عون عن أنس بن مالك قال : أدركت في هذه الأمة ثلاثاً ، لو كانت في بني إسرائيل لما تقاسمها الأمم ، قلنا : ما هن ؟ يا أبا حمزة ؟ قال : كنا في الضمة^(١) عند رسول الله ﷺ فأنته امرء مهاجرة وممها ابن لما قد بلغ ، فأضاف المرأة إلى النساء ، وأضاف ابنها إليها ، فلم يلبث أن أصابه وباء المدية ففرض إليها تم قبض ، فمضت النبي ﷺ وأمر بمجازته ، فلما أردنا أن ننسله قال : يا أنس أنت أمعاضلها ، فأعفتها ، قال : فقامت حتى جلست عند قدميه ، فأخذت بهما ثم قالت : أليهم إلى أسلت لك طوما ، وخلمت الأوثان ، فلا تحسبني من هذه الصبية مالا طاعة في بحله ، قال : فوالله ما أقضى كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه ، وفأش حتى قبض الله رسوله ﷺ وحتى هلك أمه .

قال أنس : ثم جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي ، قال أنس : وكنت في غزاته ، فأتينا مقاماً بنا فوجدنا القوم قد بذروا بنا قمموا آثار الماء ، والحر شديد ،

(١) الصفة : موضع مظلل من المسجد النبوي ، وأهلها كانوا يبيتون ويقيمون بها وكانوا أضياف الإسلام

فجهدنا العاش ودوابنا ، وذلك يوم الجمعة . فلما مالت الشمس لنزولها حمل بنا ركعتين ، ثم مدت يده إلى السماء وما زرى في السماء شيئاً ، قال : فوالله ما حطّ يده حتى يمض الله ريحاً وأنشأ سبحانه وأفرغت حتى ملأت الغدير والشباب ، فشر بنا وسيننا ركابنا واستقينا . قال : ثم أتينا عدونا وقد جاوز خليجاً في البحر إلى جزيرة ، فوقف على الخليج وقال : يا عىل يا عظيم ، يا حليم يا كريم ، ثم قال : أجيئوا بسم الله ، قال : فأجزنا ما يبيل للماء حوافر دوابنا ، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه ، فقتلنا وأسرا وسيننا . ثم أتينا الخليج ، فقال مثل مقالته ، فأجزنا ما يبيل للماء حوافر دوابنا . ثم ذكر موت الملاء ودفعهم للماء في أرض لا تقبل الموتى . ثم إنهم حفروا عليه لينقلوه منها إلى غيرها فلم يجدوه ثم ، وإذا الأسد يتلألاً نوراً ، فأعدوا التراب عليه ثم ارتحلوا فهذا السياق أتم ، وفيه قصة المرأة التي أحى الله لها ولدها بدعائها . وسننبه على ذلك فيما يتعلق بمجبرات المسيح عيسى بن مريم ، مع ما يشابهها إن شاء الله تعالى . كما سنشير إلى قصة الملاء هذه مع ما سنورده معها ههنا ، فيما يتعلق بمجبرات موسى عليه السلام ، في قصة قلقي البحر لبنى إسرائيل ، وقد أرشد إلى ذلك شيخنا في هيون كلامه .

قصة أخرى تشبه قصة العلاء بن الحضرمي

روى البيهقي في الدلائل - وقد تقدم ذلك أيضاً - من طريق سليمان بن مروان الأعمش عن بعض أصحابه ، قال : اتهمنا إلى دجلة وهي مادة والأماجم خلقها ، قال زجل من المسلمين : بسم الله ، ثم اقتحم بفرسه فارتفع على الماء ، فقال الناس : بسم الله ، ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء . فنظر إليهم الأماجم وقالوا : ديوان ، ديوان - أي مجانين ^(١) . ثم ذهبوا على وجوههم ، قال : فما فقد الناس إلا قدحاً كان معلقاً بمذبة سرج . فلما خرجوا أصابوا الغمام واقتسموا . فجعل الرجل يقول : من يبادل صفراء ببيضاء ؟ وقد ذكرنا في السيرة العمرية وأيامها ، وفي التفسير أيضاً : أن أول من اقتحم دجلة يومئذ - أبو عبيدة النقيمي - أمهر الجيوش في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وأنه نظر إلى دجلة فقال قوله تعالى : (وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُوَجِّلاً ^(٢)) ثم سعى الله تعالى واقتحم بفرسه للماء واقتحم الجيش وراءه . ولما نظر إليهم الأماجم يفلن ذلك جعلوا يقولون : ديوان ديوان - أي مجانين مجانين ، ثم وثقوا مدبرين ، فقتلهم المسلمون وغنموا منهم مغانم كثيرة .

قصة أخرى شبيهة بذلك

وروى البيهقي من طريق أبي النضر عن سليمان بن المغيرة ، أن أبا مسلم الخولاني جاء إلى دجلة وهي ترمى الخشب من مدها ، فشى على الماء والفت إلى أصحابه وقال : هل تفقدون من متاعكم شيئا فندعو الله تعالى ؟ ثم قال : هذا إسناد صحيح . قلت : وقد ذكر الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر ، في ترجمة أبي عبد الله بن أيوب الخولاني - هذه القصة بأبسط من هذه ، من طريق بقية بن الوليد : حدثني محمد بن زياد عن مسلم الخولاني ، أنه كان إذا غزا أرض الروم فروا بئهر قال : أحيوا بسم الله ، قال : ويمر بين أيديهم فيمرون على الماء فما يبلغ من الدواب إلا إلى الركب ، أو في بعض ذلك ، أو قريبا من ذلك . قال : وإذا جازوا قال للناس : هل ذهب لكم شيء ؟ من ذهب له شيء فانا ضامن ، قال : فأتني بخلاة هذا ، فلما جاوزوا قال الرجل : خلاني وقتت في النهر ، قال له : اتبعني ، فإذا الخلاة قد تسقت ببعض أعواد النهر ، فقال : خذها وقد رواه أبو داود من طريق الأعرابي عنه ، عن عمرو بن عثمان عن بقية به . ثم قال أبو داود : حدثنا موسى بن إسماعيل ، حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد ، أن أبا مسلم الخولاني أتى على دجلة وهي ترمى بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله وأثنى عليه ، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر ، ثم قرأ ^(١) دابته فضاقت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا ، ثم قال : هل تقدم شيئا من متاعكم نادعوا الله أن يردّه على ؟

وقد رواه ابن عساكر من طريق أخرى ، عن عبد الكريم بن رشيد ، عن حميد بن جلال العدوي : حدثني ابن عمي أبي قال : خرجت مع أبي مسلم في جيش فأتينا على نهر كحاج معكر فقلنا لأهل القرية : أين الخاضة ؟ فقالوا : ما كانت هاهنا خاضة ، ولكن الخاضة أسفل منكم على ليلتين ، فقال أبو مسلم : اللهم أجرت بني إسرائيل البحر ، وإنا عبيدك وفي سبيلك ، فأجرتنا هذا النهر اليوم ، ثم قال : اصبروا بسم الله ، قال ابن عمي : وأبنا على فرس ، فقلت : لأدفعنه أول الناس خلف فرسه ، قال : فوالله ما بلغ الماء بطون الخيل حتى عبر الناهي كلهم ، ثم وقف وقال : يا معشر المسلمين هل ذهب لأحد منكم شيء فادعوا الله تعالى يردّه . فهذه البركات لهؤلاء الأولياء ، هي معجزات لرسول الله ﷺ كما تقدم تقريره ؛ لأنهم إنما نالوها ببركة مناجاته ، وبين سفارته إذ فيها حجة في الدين أكيدة للمسلمين ، وهي مشابهة نوح عليه السلام في مسيره فوق الماء بالسفينة التي أمره الله تعالى بملئها ، ومعجزة موسى عليه السلام في فلق البحر وهذه فيها ما هو أعجب

(١) المزم : الضرب والذبح في الهلزم . والرقبة . هو الضرب بجمع اليد على الصدر وكذلك في الخنك - مثل السكر - والوكز .

من ذلك ؛ من جهة مسيرهم على متن الماء من غير حائل ، ومن جهة أنه ماء جار والسير عليه أعجب من السير على الماء الفار الذي يجاز ، وإن كان ماء الطوفان أحتم وأعظم . فهذه خارق ، والخارق لا فرق بين قليله وكثيره ، فإن من سلك على وجه الماء الخضم الجارى المجاج فلم يتبل منه نعال خيولهم ، أو لم يصل إلى بطونها ، فلا فرق في الخارق بين أن يكون قائم أو ألف قائم ، أو أن يكون نهراً مجاجاً كالبرق الخاطف والسيل الجارى - أعظم وأغرب . وكذلك بالنسبة إلى فلق البحر ، وهو جانب بحر القارم ، حتى صار كل فرق كالطود العظيم - أى الجبل الكبير فاحراز الماء جميعاً وشمالاً - حتى بدت أرض البحر ، وأرسل الله عليها الريح حتى أبعثها ، ومشت الغيول عليها بلا انزعاج ، حتى جاوزوا عن آخرهم ، وأقبل فرعون بمجنوده (فَنَشِطَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشَّتَهُمْ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ^(١)) وذلك أنهم لما توسطوه وهموا بالخروج منه ، أمر الله البحر فارتطم عليهم ففرقوا عن آخرهم ، فلم يفلت منهم أحد ، كما لم يفتقد من بنى إسرائيل واحد ، ففي ذلك آية عظيمة بل آيات معدودات ، كما بسطنا ذلك في التفسير ، والله الحمد والمنة .

والقصد : أن ما ذكرناه من قصة الملاء بن الحضرمي ، وأبى عبد الله الثقفي ، وأبى مسلم الخولاني ؛ من مسيرهم على تيار الماء الجارى ، فلم يفتقد منهم أحد ، ولم يفتقدوا شيئاً من أمتعتهم ، هذا وهم أولياء ؛ منهم صحابي وتابعيان - فالأول لو كان الاحتياج إلى ذلك بمحضرة رسول الله ﷺ ، سيد الأنبياء وخاتمهم ، وأعلام منزلة ليلة الإسراء ، وإمامهم ليلتذنب بيت المقدس الذي هو محل ولايتهم ، ودار بدايتهم ، وخطيبهم يوم القيامة ، وأعلام منزلة في الجنة ، وأول شافع في الحشر ، وفي الخروج من النار ، وفي دخول الجنة ، وفي رفع الدرجات بها ، كما بسطنا أقسام الشفاعة وأنواعها ، في آخر الكتاب في أهوال يوم القيامة ، وبالله للشفعان .

وسنذكر في المعجزات الموسوية ما ورد من المعجزات الحمديّة ، مما هو أظهر وأبهر منها ، ونحن الآن فيما يتعلق بمعجزات نوح عليه السلام ، ولم يذكر شيخنا سوى ما تقدم . وأما الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني . فإنه قال في آخر كتابه في دلائل النبوة ، وهو في مجلدات ثلاث : الفصل الثالث والثلاثون في ذكر موازنة الأنبياء في فضائلهم بقضايا نبيينا ، ومقابلة ما أوتوا من الآيات بما أوتي ، إذ أوتي ما أوتوا وشبهه ونظيره ، فكان أول الرسل نوح عليه السلام ، وآيته التي أوتي - شفاء غيظه ، وإجابة دعوته ، في تمجيد شجرة الله لمكذبيه ، حتى هلك من على بسيط الأرض من صامت وناطق ، إلا من آمن به ودخل معه في سفينه . ولمرئى إليها آية جليلة ، وافقت سابق قدر الله وما قد علمه في هلاكهم . وكذلك نبيينا ﷺ

لا كذبه قومه وبالفوا في أذيتهم ، والاستهانة بمنزله من الله عز وجل ، حتى أتى السفينة عتبة ابن أبي سميط سلاً ^(١) الجزور على ظهره وهو ساجد ، قال : اللهم عليك بالملأ من قريش ، ثم ساق الحديث عن ابن مسعود كما تقدم ، كما ذكرنا له في صحيح البخاري وغيره في وضع الملأ من قريش على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد عند الكعبة سلاً تلك الجزور ، واستضعوا بهم من ذلك ، حتى إن بعضهم يميل على بعض من شدة الضحك ، ولم يزل على ظهره حتى جاءت ابنته فاطمة عليها السلام - فطرحت عن ظهره ، ثم أقبلت عليهم تنسبهم ، فلما سلم رسول الله ﷺ من صلاته رفع يديه فقال : اللهم هليك بالملأ من قريش ، ثم مضى فقال : اللهم عليك بأبي جيل ، وعتبة وشيبة والوليد بن غنبة ، وأممية بن خلف ، وعتبة بن أبي سميط ، وعمارة بن الوليد . قال عبد الله بن مسعود : فوالله لي بهتة بالحق لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ، ثم سبوا إلى القليب ^(٢) قليب بدر .

وكذلك لما أقبلت قريش يوم بدر في عددها وعديديها ، حين ماينهم رسول الله ﷺ قال رافعا يديه : اللهم هذه قريش جاءتك بفخرها وخيلاتها ، تجادل وتكذب رسولاك ، اللهم أصبهم الفناء . فقتل من سرائهم سبعون وأسر من أشراهم سبعون ، ولو شاء الله لاستأصاهم من آخرهم ، ولكن من حلم وشرف نبيه أبي منهم من سبق في قدره أن سيؤمن به وبرسول الله ﷺ . وقد دعا على عتبة بن أبي لهب أن يسلم عليه كذبه بالشام ، فقتله الأسد عند وادئ الزرقاء قبل مدينة بصرى . وكله من مثله ونظيرها ، كسيع يوسف فقتلوا حتى أكلوا السكر ^(٣) . وهرب لهم بالوتر ، وأكلوا المظالم وكل شيء ، ثم توصلوا إلى تراحه وشفته ورأفته ، فدعا لهم ، ففرج الله عنهم وسقوا الفيت بركة دعائه . وقال الإمام الفقيه أبو ١٤٠٠ عبد الله بن حامد في كتاب دلائل النبوة - وهو كتاب حافل - : ذكر ما أوتى نوح عليه السلام من الفضائل ، وبين ما أوتى محمد ﷺ مما يضاهي فضائله وي زيد عليها ، إن قوم نوح لا بلغوا من أذيتهم والاستخفاف به ، وترك الإيمان بما جاءهم به من عند الله ، دعا عليهم فقال : (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) ^(٤) فاستجاب الله دعوته ، وغرق قومه ، حتى لم يبق شيء من الحيوانات والدواب إلا من ركب السفينة ، وكان ذلك فضيلة أوتيتها ؛ إذ أحييت دعوته ، وشفي صدره بإهلاك قومه .

قلنا : وقد أوتى محمد ﷺ مثله حين ناله من قريش ما ناله من التكذيب والاستخفاف ،

(١) السلى : الجلبة التي فيها الولد من الناس والمواشي ، والجمع : أسلاك .

(٢) القليب : الثور العادية القديمة التي لا يعلم لها رب ولا حافر .

(٣) السكر - بالكسر - شيء نجس به النمل على أغصانها وأعضائها فيجعله في الشهد مكان السمل .

(٤) من الآية : ٣٦ من سورة نوح .

فأنزل الله إليه ملك الجبال وأمره بطاعته فيها يأمره به من إهلاك قومه ، فاختار الصبر على أذيتهم والابتهاج في إلقاء لهم بالمداية . قلت : وهذا أحسن ، وقد تقدم الحديث بذلك عن عائشة عن رسول الله ﷺ ، في قصة ذهابه إلى الطائف ، فدعاهم فأذوه فرجع وهو مهموم ، فلما كان عند قرن الثعالب ناداه ملك الجبال فقال : يا عدا إن ربك قد سمع قول قومك وما ردوا به عليك ، وقد أرسلني إليك لأفعل ما تأمرني به ، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين - يعني جبل مكة الذين يكتنفانها جنوبا وشمالا ، أبو قبيس والأحر^(١) . قال : بل استأني بهم لعل الله أن يخرج من أصلابهم من لا يشرك بالله شيئا . وقد ذكر الحافظ أبو نعيم في مقابلة قوله تعالى : (قدما ربنا أنى مغلوب فانتصر) فافتتحنا أبواب السماء بماء منهمر وفجرنا الأرض عيوناً فالتقى الماء على أمرٍ قد قُدر - أحاديث الاسبققاء عن أنس وغيره ، كما تقدم ذكرنا لذلك في دلائل الدبوة قريبا ، أنه ﷺ - أنه ذلك الأمر أن يدعو الله لهم ، لما بهم من الجذب والجوع - فرغ يديه فقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، فما نزل عن المنبر حتى رأى للعرس يتصاعد على لحينه الكريمة ، ﷺ ، فاستحضر من استحضر من الصحابة - رضى الله عنهم - قول عمه أبي طالب فيه :

وأبيض يستقى القمام بوجهه نعال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الملاك من أكل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

وكذلك استقى في غير ما موضع للجذب والعطش ، فيجاء به كما يريد على قدر الحاجة للآلية ، ولا أزيد ولا أنقص . وهكذا وقع أبلغ في اللجزة . وأيضاً فإن هذا ماء رحمة ونعمة ، وماء الطوفان ماء غضب وحقمة . وأيضاً فإن هرير المطالب رضى الله عنه كان يستقى بالمياه من النبي ﷺ فيستقون ، وكذلك ما زال للسلمون في غالب الأزمان والبلدان ، يستقون فيجاءون فيستقون ، وغيرهم لا يجاءون غالباً ولا يستقون ، والله الخلد .

قال أبو نعيم : ولبت نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، فبلغ جميع من آمن به رجالاً ونساء ، الذين ركبوا معه سفينته - حون مائة نفس ، وآمن بنبيينا - في مدة عشرين سنة - الناس شرقاً وغرباً ، ودانت له جبابرة الأرض وعلموا كها ، وخافت زوال ملكهم ؛ ككسرى وقيصر ، وأسلم النجاشي والأقوال رغبة في دين الله . والتزم من لم يؤمن به من غطاء الأرض - الحزبية ، والإباد^(٢) عن صغار أهل نجران ، وهجر ، وأيلة وأكيدر دومة ، فذلوا له منافقين ، لما أبده الله به من الرعب الذي يسير بين يديه شهراً . وفتح الفتوح ، ودخل الناس في دين الله

(١) هذا ما جاء في اللسان والقاموس (٢) كل ما أيد وتدوى به من معقل أو حصن أو كنف... الخ

أفواجاً ، كما قال الله تعالى : (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ نَرَى الْمُؤْمِنِينَ يَفْعَلُونَ فِي دِينِهِمْ أَفْوَاجًا)^(١) قلت : مات رسول الله ﷺ وقد فتح الله له المدينة ، وخيبر ، ومكة ، وأكثر اليمن وحضرموت ، وتوفى عن مائة ألف صحابي أو يزيدون . وقد كتب في آخر حياته العسكرية إلى سائر ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى ، ففهم من أجاب ، ومنهم من صانع وتآري عن نفسه ، ومنهم من تكبر غفاب وخدر ، كما فعل كسرى بن هرمز حين عتا وبني وتكبر ، ففرق ملكه ، وتفرق جنده شذر مذر^(٢) ، ثم فتح خلفاؤه من بعده : أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي الثاني على الأثر - مشارق الأرض ومغاربها ، من البحر الغربي إلى البحر الشرقي ، كما قال رسول الله ﷺ : زُويت^(٣) لي الأرض فرايت مشارقها ومغاربها ، وسيلغ ملك أمي ما زوى لي منها . وقال ﷺ : « إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ، وإذا هلك كسرى فلا كسرى بعده ، والذي نفسي بيده لتفقن كنوزها في سبيل الله » .

وكذا وقع سواء بسواء ، فقد استولت الممالك الإسلامية على ملك قيصر وحواصله ، إلا التسلطانية ، وجميع ممالك كسرى وبلاد الشرق ، وإلى أقصى بلاد الغرب ، إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه في سنة ست وثلاثين . فكانت جميع أهل الأرض النعمة بدعوة نوح عليه السلام ، لما رآهم عليه من الهدى في الضلال والكفر والفسجور ، فدعا عليهم غضبا لله ولدينه ورسالته ، فاستعاب الله له ، وعصّب لنضبه ، واتم منهم بسببه - كذلك عنت جميع أهل الأرض النعمة ببركة وسالة محمد ﷺ ودعوته ، فأمن من آمن من الناس ، وقامت الحجة على من كفر منهم ، كما قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)^(٤) وكما قال ﷺ : « إنا أنا رحمة مهداة » . وقال هشام بن عمار في كتاب البعث : حدثني عيسى بن عبد الله النخعي ، حدثنا السموذي عن سعيد بن أبي سعيد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) قال : من آمن بالله ورسله تمت له الرحمة في الدنيا والآخرة ، ومن لم يؤمن بالله ورسله عنت فيمن يستحق تعجيل ما كان يصيب الأمم قبل ذلك من العذاب والنقمة والتذوق والحسف . وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قُلُوبَهُمْ ذِكْرَ الْبُيُوتِ)^(٥) قال ابن عباس : البسمة محمد ، والذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش - يعني وكذلك كل من كذب به من سائر الناس - كما قال : (وَمَن يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)^(٦) .

(١) الأيات ٢١-٢٢ من أول سورة النصر (٢) أي : تفرقوا في كل وجه وناحية (٣) أي طويت وجمعت

(٤) الآية : ١٠٧ من سورة الأنبياء (٥) الآية : ٢٨ من سورة إبراهيم

(٦) من الآية : ١٧ من سورة هود

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد سمي الله نوحا عليه السلام باسم من أسمائه الحسنی ، فقال : (إنه كان عبداً شكوراً)^(١) قلنا : وقد سمي الله محمداً ﷺ باسمين من أسمائه فقال : (بالمؤمنين رءوف رحيم)^(٢) قال : وقد خاطب الله الأنبياء بأسمائهم ؛ يا نوح ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا داود ، يا يحيى ، يا عيسى ، يا مريم ، وقال مخاطباً لحمد ﷺ : يا أيها الرسول ، يا أيها النبي ، يا أيها الزمّل ، يا أيها الذئب ، وذلك قائم مقام الكنية بصفة الشرف . ولا نسب للشركون أنبياءهم إلى السفة والجنون ، كل أجاب عن نفسه ، قال نوح : (يا قوم ليس بي سفاهة) ولكني رسول من رب العالمين^(٣) . وكذا قال هود عليه السلام ، ولسا قال فرعون : (ولاني لأظنك يا موسى مسحوراً) ، قال موسى : (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر وإنني لأظنك يا فرعون متبوراً)^(٤) ، وأما محمد ﷺ فلن الله تعالى هو الذي يتولى جوابهم عنه بنفسه الكريمة ، كما قال : (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) لو أنها تأتينا باللائمة إن كنت من الصادقين) قال الله تعالى : (ما ننزل اللائمة إلا بالحق وما كنا لوإذا منظرين)^(٥) وقال تعالى : (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيل) قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً^(٦) (أم يقولون شاعر يترى به ربه لئلا يكون) قل نربه وإفاني ممسك من اللز به ين^(٧) وقال تعالى : (وما هو بقول شاعر قليل ما يؤمبون) ولا يقول كاهن قليل ما تذكرون . ينزل من رب العالمين^(٨) . (وإن يكاد الذين كفروا ليزلفونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) قال الله تعالى : (وما هو إلا ذكر للعالمين)^(٩) وقال تعالى : (ن والقلم وما يسطعون) ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجراً غير محنون . وإنك لذي شأن عظيم^(١٠) وقال تعالى : (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أجمى وهذا لسان عربى مبين)^(١١) .

القول فيما أوتي هود عليه السلام

قال أبو نعيم ما معناه : إن الله تعالى أهلك قومه بالريح القبيح ، وقد كانت ريح غضب ،

- | | |
|---|---------------------------------------|
| (١) من الآية : ٣ من سورة الإسراء | (٢) من الآية : ١٢٨ من آخر سورة التوبة |
| (٣) من الآية : ٦٧ من سورة الأعراف ، وهذا رد هود على قومه ؛ أما رد نوح ففي الآية ٦١ وهي قوله (يا قوم ليس لي خلافة ولكني رسول من رب العالمين) | |
| (٤) من الآية : ١٠٢ من آخر سورة الإسراء | (٥) الآيات ٦ - ٨ من سورة الحجر |
| (٦) الآية ٥ : ٦ من سورة الفرقان | (٧) الآيات ٣٠ - ٣١ من سورة الطور |
| (٨) الآيات ٤١ - ٤٣ من سورة الحاقة | (٩) الآيات ٥١ - ٥٢ من آخر سورة القلم |
| (١٠) أربع آيات من أول سورة القلم | (١١) الآية : ١٠٣ من سورة النحل |

ونصر الله تعالى محمداً ﷺ بالصّباح يوم الأحزاب . كما قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فارسنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً)^(١) ثم قال : حدثنا إبراهيم بن إسحاق ، حدثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة . وحدثنا عثمان بن محمد العماني ، أنا زكريا بن يحيى الساجي ، قال : حدثنا أبو سعيد الأشج ، وحدثنا حفص بن عتاب ، عن داود بن أبي هند ، عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما كان يوم الأحزاب انطلقت الجنوب إلى الشمال فقالت : انطلق بنا نصر محمد رسول الله ﷺ ، فقالت الشمال للجنوب : إن الحرة لا ترى بالليل ، فأرسل الله عليهم الصبا^(٢) ، فذلك قوله : (فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها) ، ويشهد له الحديث المتقدم من رسول الله ﷺ أنه قال : نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالذيور .

القول فيما أوتي صالح عليه السلام

قال أبو نعيم : فإن قيل : فقد أخرج الله صالح ناقة من الصخرة جعلها الله له آية وسجدة على قومه وجعل لها شرب يوم ، ولم شرب يوم معلوم . قلنا : وقد أعطى الله محمداً ﷺ مثل ذلك ، بل أبلغ ، لأن ناقة صالح لم تكلمه ولم تشهد له بالنبوة والرسالة ، ومحمد ﷺ شهد له بالنبوة والرسالة ، وشكى إليه ما يكفى من أهله ، من أنهم يجمعونه ويريدون ذبحه ، ثم ساق الحديث بذلك كما قلنا في دلائل النبوة بطرقه وألفاظه وغرره بما أغنى عن إعادته ها هنا . وهو في الصحاح والحسان والمسانيد . وقد ذكرنا مع ذلك حديث الفزالة ، وحديث الصّب وشهادتهما له ﷺ بالرسالة ، كما تقدم التنبيه على ذلك والكلام فيه . وثبت الحديث في الصحيح بتسليم الحاجر عليه قبل أن يموت ، وكذلك سلام الأشجار والأحجار ولأدر عليه قبل أن يموت ﷺ .

القول فيما أوتي إبراهيم الخليل عليه السلام

قال شيخنا العلامة أبو المصالي بن الزمكاوي رحمه الله : وأما خود النار لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ، فقد تحدث لنبينا ﷺ ناز فارس مولده ﷺ ، وبينه وبين بنته أربعون سنة . وخدعت ناز إبراهيم لبشرته لها ، وخذت ناز فارس لنبينا ﷺ وبينه وبينها مسافة أشهر كذا . وهذا الذي أشار إليه من خود ناز فارس ليلة مولده الكريم ، قد ذكرناه بأسانيده وطرقه في أول السيرة ، عند ذكر مولود الطهر الكريم ، بما فيه كفاية ومقتنع . ثم قال شيخنا : مع أنه

(١) الآية : ٩ من سورة الأحزاب (٢) الصبا: ريح تهب من مطلع التراب موضع طلوع الشمس إذا استوى الليل والتهار - إلى نبات نمش . والذيور : الرع التي تقابل الصبا .

قد أتى بعض هذه الأمة في النار فلم تؤثر فيه ببركة نبينا ﷺ ؛ منهم أبو مسلم الخولاني قال : بينا الأسود بن قيس القنسي باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فقال : أنشد أبا محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أنشد أبا رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، فأعاد إليه ، قال : ما أسمع ، فأمر بنار عظيمة فأجبت فطرح فيها أبو مسلم فلم تضره ، فقيل له : لئن تركت هذا في بلادك أفسدنا عليك ، فأمر بالرحيل ، فقدم المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ واستخاف أبو بكر ، فقام إلى سارية من سواري المسجد يصلي ، فبصر به عمر فقال : من أين الرجل ؟ قال : من اليمن ، قال : ما فعل الله بصاحبنا الذي حرق بالنار فلم تضره ؟ قال : ذلك عبد الله بن أيوب ، قال : نشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فقيل ما بين عينيه ثم جاءه حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد ﷺ من قُل به كما قُل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام .

وهذا السياق الذي أوردته شيخنا بهذه الصفة ، وقد رواه الحافظ الكبير ، أبو القاسم بن عساكر رحمه الله في ترجمة أبي مسلم عبد الله بن أيوب في تاريخه من غير وجه ، عن عبد الرهاب ابن محمد عن إسماعيل بن عياش الخطمي : حدثني شراحيل بن مسلم الخولاني ، أن الأسود بن قيس ابن ذى الجار القنسي ثنياً باليمن ، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني فأتى به ، فلما جاء به قال : أنشد أبا رسول الله ؟ قال ما أسمع ، قال : أنشد أبا محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أنشد أبا رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال أنشد أبا محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : أنشد أبا رسول الله ؟ قال : ما أسمع ، قال : أنشد أبا محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فردد عليه ذلك مراراً ، ثم أمر بنار عظيمة فأجبت فألقى فيها فلم تضره ، فقيل للأسود : الله عنك ، وإلا أفسد عليك من أتبعك ، فأمره فارتحل ، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ ، واستخلف أبو بكر ، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية ، فبصر به عمر بن الخطاب فأتاه فقال : من الرجل ؟ فقال : من أهل اليمن ، قال : ما فعل الرجل الذي حرقه الكذاب بالنار ؟ قال : ذلك عبد الله بن أيوب ، قال : فأنشدك بالله أنت هو ؟ قال : اللهم نعم ، قال : فاعتقه ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق ، فقال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراي في أمة محمد ﷺ من قُل به كما قُل إبراهيم خليل الرحمن . قال إسماعيل بن عياش : فأنا أدرت رجلاً من الأعداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ، ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للمسيئين : صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار ولم تضره .

وروى الحافظ ابن عساكر أيضاً من غير وجه ، عن إبراهيم بن دحيم : حدثنا هشام بن عمار ، حدثنا الوليد ، أخبرني سعيد بن بشر عن أبي بشر — جعفر بن أبي وحشية — أن رجلاً أسلم فأراد قومه على الكفر ، فألقوه في نار فلم يحترق منه إلا أظفاله لم يكن فيها مغي يصيبها الضوء ،

قدّم على أبي بكر فقال: استغفر لي، قال: أنت أحق، قال أبو بكر: أنت أقيت في النار فلم تحرق، فاستغفر له ثم خرج إلى الشام، وكانوا يسمونه إبراهيم عليه السلام. وهذا الرجل هو أبو مسلم الخولاني. وهذه الرواية بهذه الزيادة تحقق أنه إنما قال ذلك ببركة متابته الشريعة الحميدة المطهرة المقبوضة، كما جاء في حديث الشفاعة: وحرم الله على النار أن تأكل مواضع السجود. وقد نزل أبو مسلم بناريًا من غربي دمشق، وكان لا يسبقه أحد إلى المسجد الجامع بدمشق وقت الصبح، وكان يغازي ببلاد الروم، وله أحوال وكرامات كثيرة جدًا، وغيره مشهور بناريًا، والظاهر أنه مقامه الذي كان يكون فيه، فلما الحافظ ابن عساكر روى أنه مات ببلاد الروم، في خلافة معاوية، وقيل: في أيام ابنه يزيد، بعد السنين والله أعلم. وقد وقع لأحد بن أبي الخوارى من غير وجه، أنه جاء إلى أستاذه أبي سليمان، يعلمه بأن التنوير قد سجدوا وأهله ينتظرون ما يأمرهم به، فوجده يكلم الناس وهم حوله، فأخبره بذلك فاشتغل عنه بالناس، ثم أعلمه فلم يلتفت إليه، ثم أعلمه مع أولئك الذين حوله، فقال: اذهب فاجلس فيه، فذهب أحد بن أبي الخوارى إلى التنوير فجلس فيه وهو يتضرع نازًا، فكان عليه برحًا وسلامًا، وما زال فيه حتى استيقظ. أبو سليمان من كلامه، فقال لمن حوله: قوموا بنا إلى أحد بن أبي الخوارى، فإني أعلمه قد ذهب إلى التنوير فجلس فيه استئصالًا لما أمرته، فذهبوا فوجدوه جالسًا فيه، فأخذ بيده الشيخ أبو سليمان وأخرجوه منه، ورحمة الله عليهما ورضي الله عنهما.

وقال شيخنا أبو المال: وأما القاذو - يعني إبراهيم عليه السلام - من المنعيق، فقد وقع في حديث البراء بن مالك، في وقعة مسيلة الكذاب، وأن أصحاب مسيلة انهبوا إلى حائط^(١) حفير فتحصنوا به وأغلقتوا الباب، فقال البراء بن مالك: ضموني على برش^(٢) واحلوني على رموس الرماح ثم ألقوني من أهلاها داخل الباب، ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فوقع وقام وقاتل المشركين، وقتل مسيلة. قلت: وقد ذكر ذلك مستقصى في أيام الصديق حين يست خالد بن الوليد لقتال مسيلة وبنى حنيفة، وكانوا في قريب من مائة ألف أو يزيدون، وكان المسلمون بضعة عشر ألفًا فلما التقوا جعل كثير من الأعراب يفرون، فقال المهاجرون والأنصار: خلصنا يا خالد، فبزم عنهم، وكان المهاجرون والأنصار قريبًا من أثنين وخمسمائة، فقصموا الحلقة وجعلوا يتنابرون ويقولون: يا أصحاب سورة البقرة، بطل السحر اليوم، فهزموهم بإذن الله والجأؤهم إلى حديقة هناك، وتسمى حديقة الموت، فتحصنوا بها، فحصرهم فيها، فقتل البراء بن مالك، أخو أنس ابن مالك - وكان الأكبر سنا ذكر من رثه على الأسمدة فوق الرماح حتى تمكن من أعلى سورها.

(١) المراد بالحائط هنا: البستان. (٢) في نسخة: فرش والفرش: الفروش من متاع البيت.

ثم أتى نفيه عليهم ونهض - ربما إليهم ، ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاقلونه حتى تمكن من فتح الحديقة ، ودخل للسجون يكبرون وانتهوا إلى قصر مسيلة وهو واقف خارجه عند جدار كأنه جل أزرق - أي من سمرة ، فأبدره وحشى بن حرب الأسود - قاتل حمزة - بحرقته ، وأبو دُجانة يملك بن خُرشة الأنصاري - وهو الذي ينسب إليه شيخنا هذا أبو المالح بن الزمكاني - فسبقه وحشى ، فأرسل الحربة عليه من بعد فأخذها منه ، وجاء إليه أبو دُجانة فعلاه بسيفه فقتله ، لكن صرخت جارية من فرق القصر : وأميراء ، قتله المبد الأسود . ويقال : إن عمرو مسيلة يوم قتل - مائة وأربعين سنة ، لعمركم ، فن طال عمره وساء عمله فبعه الله . وهذا ما ذكره شيخنا فيما يتعلق بإبراهيم الخليل عليه السلام .

وأما الحافظ أبو نعيم فإنه قال : فلن قيل : فلن إبراهيم اختص بالخلة مع النبوة ، فهل : فقد اتخذ الله محمداً خليلًا وحبيبًا ، والحبيب ألفت من الخليل . ثم ساق من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن صاحبكم خليل الله . وقد رواه مسلم من طريق شعبة والثوري عن أبي إسحاق ، ومن طريق عبد الله بن مرة ، وعبد الله بن أبي المديني . كلهم عن أبي الأحوص ، عوف بن مالك الأشجعي قال : سمعت عبد الله بن مسعود يحدث عن رسول الله ﷺ قال : لو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكنه أخى وصاحبي ، وقد اتخذ الله صاحبكم خليلًا . هذا لفظ مسلم ورواه أيضًا منفردًا به ، عن جندب بن عبد الله البجلي كما سأذكره . وأصل الحديث في الصحيحين عن أبي سعيد ، وفي أفراد البخاري عن ابن عباس وابن الزبير كما سقت ذلك في فضائل الصديق رضي الله عنه . وقد أوردناه هنالك من رواية أنس والبراء وجابر وكعب بن مالك ، وأبي الحسين بن علي ، وأبي هريرة وأبي واقد الليثي ، وعائشة أم المؤمنين - رضي الله عنهم أجمعين . ثم إنما رواه أبو نعيم من حديث عبيد الله بن زحر ، عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة عن كعب بن مالك ، أنه قال : مهدى بينكم ﷺ فسمعت يقول : لم يكن لي إلا له خليل من أمته ، وإن خليل أبو بكر ، وإن الله اتخذ صاحبكم خليلًا . وهذا الإسناد ضعيف . ومن حديث محمد بن مجلان عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لكل نبي خليل ، وخليلى أبو بكر بن أبي قحافة ، وخليلى صاحبكم الرحمن . وهو قريب من هذا الوجه ومن حديث عبد الوهاب بن الضحاك عن إسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن كثير بن مرة عن عبد الله بن عمرو بن الماص قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله اتخذني خليلًا كما اتخذ إبراهيم خليلًا ، ومنزلى ومنزل إبراهيم

في الجنة مجاهدين ، والمباين بيننا مؤمن بين خليلين . غريب وفي إسناده نظر . انتهى ما أورده أبو نعيم رحمه الله .

وقال مسلم بن الحجاج في صحيحه : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق بن إبراهيم ، قالا : حدثنا زكريا بن عدى ، حدثنا عبيد الله بن عمرو ، حدثنا زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث ، حدثني جندب بن عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ يقول : قبل أن يموت بخمس وهو يقول : « إني أبرأ إلى الله عز وجل أن يكون لي يندكم خليلا ، فإن الله قد اتخذني خليلا مما اتخذ الله إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذاً من أمي خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا . ألا وإن من كان قبلكم يمشون قبور أنبيائهم وصالحهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، إني أنهاكم عن ذلك » . وأما اتخاذنا حسيناً خليلاً ، فلم يتعرض لإسناده أبو نعيم ، وقد قال هشام بن عمار في كتابه للبيهقي : حدثنا يحيى بن حزمة الحضرمي وثمان بن علان القرشي ، قالا : حدثنا عروة ابن رويم النخعي ، أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله أدرك في الأجل الرقوم وأخذني لقربه ، واحتضرنى احتضاراً ، ففحن الآخرون ، ونحن السابقون يوم القيامة ، وأنا قائل قولاً غير نظير : إبراهيم خليل الله ، وموسى صفي الله ، وأنا حبيب الله ، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة وإن يدي لواء الحمد ، وأجرتني الله عليكم من ثلاث : أن لا يهلككم بسنة ، وأن يستبنيكم حدوكم ، وأن لا يجتمعوا على ضلالة » . وأما التقية أبو محمد عبد الله بن حامد فحكم على مقام الخلقة بكلام طويل إلى أن قال : ويقال : الخليل الذي يبعد ربه على الرغبة والرهبة ، من قوله : (إن إبراهيم لأواه خليم^(١)) من كثرة ما يقول : أواه ، والحيبيب الذي يبعد ربه على الرؤية والمحبة . ويقال : الخليل الذي يكون معه انتظار المطاء ، والحيبيب الذي يكون معه انتظار لقاء . ويقال : الخليل الذي يصل بالواسطة من قوله : (وكذلك نرى إبراهيم منكوثاً السموات والأرض ولينكون من اللوثنين^(٢)) ، والحيبيب الذي يصل إليه من غير واسطة ، من قوله : (فكان قلب قوسين أو أدنى^(٣)) . وقال الخليل : (والقرى أطعن أن يغفرو لي خطيئتي يوم الدين^(٤)) . وقال الله للحبيب محمد ﷺ : (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر^(٥)) وقال الخليل : (ولا تخزني يوم يبعثون^(٦)) وقال الله للنبي : (يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه^(٧)) . وقال الخليل حين ألقى في النار : حسبي الله ونعم الوكيل ، وقال الله الحمد : (يا أيها النبي

(١) الآية : ١١٤ من سورة التوبة . (٢) من الآية : ٧٥ من سورة الأنعام .

(٣) الآية : ٩ من سورة النجم . (٤) الآية : ٨٢ من سورة الشعراء . (٥) الآية : ٢ من سورة التفتح .

(٦) الآية : ٨٧ من سورة الشعراء . (٧) الآية : ٨ من سورة التصرع .

حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنْ أَيْتَمَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(١) وقال الخليل: (إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ^(٢))
وقال الله لحمد: (وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى^(٣)) وقال الخليل: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ^(٤)) وقال الله لحمد: (وَرَفَقْنَا لَكَ ذِكْرَكَ^(٥)) وقال الخليل: (وَاجْعَلْ لِي وَبَنِيَّ
أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ^(٦)) وقال الله لعصيب: (إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُفْرًا^(٧)) وقال الخليل: (وَاجْعَلْ لِي مِنْ وَرَثَةٍ حَسَنَةً النِّعَمِ^(٨)) وقال الله
لحمد: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) وذكر أشياء أخر، وسيأتي الحديث في صحيح مسلم عن أبي
ابن كعب أن رسول الله ﷺ قال: «إِنِّي سَأَقُومُ مَقَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْغَبُ إِلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ حَقِّي
أَيُّهُمْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلُ»؛ فدل على أنه أفضل إذ هو يحتاج إليه في ذلك القيام، ودل على أن إِبْرَاهِيمَ
أفضل الخلق بعده، ولو كان أحد أفضل من إِبْرَاهِيمَ بعده لذكره.

ثم قال أبو نعيم: فإن قيل: إن إِبْرَاهِيمَ عليه السلام حجب من غرود بحجب ثلاثة، قيل:
فقد كان كذلك. وجب محمد ﷺ عن إرادته بخمسة حجب، قال الله تعالى في أمه: (وَجَعَلْنَا
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَدًّا وَمَنْ خَلْفَهُمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ^(٩)) فهذه ثلاث. ثم قال:
(وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا^(١٠))
ثم قال: (فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ^(١١)) فهذه خمس حجب. وقد ذكر مثله سواء التقية
أبو محمد بن حاتم، وما أدرى أيها أخذ من الآخر والله أعلم. وهذا الذي قاله غريب، والمحب
التي ذكرها لإِبْرَاهِيمَ عليه السلام لأدري ما هي؟ كيف وقد أفتاه في العام الذي نجاه الله منها.
وأما ما ذكره من المحب التي استعمل عليها بهذه الآيات، فقد قيل: إنها جميعها ممنوعة لأجسية؛
بمعنى أنهم مصرّفون عن الحق، لا يصل إليهم، ولا يخلص إلى قلوبهم، كما قال تعالى: (وَقَالُوا
قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُوكَ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ^(١٢)) وقد
حررنا ذلك في التفسير. وقد ذكرنا في السيرة وفي التفسير: أن أم جميل امرأة أبي لهب، لا نزلت
السورة في نفسها وذم زوجها، ودخلها النار، وخسارها، جاءت بهر - وهو الحجر الكبير^(١٣) -
لترجم النبي ﷺ، فأنبت إلى أبي بكر وهو جالس عند النبي ﷺ فم تر رسول الله ﷺ،
وقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ فقال: وماه؟ قالت: إنه هجاني، فقال: ما هجأك؟ فقالت:

- | | |
|---------------------------------|--|
| (١) الآية: ٦٤ من سورة الأنفال. | (٢) الآية: ٩٩ من سورة الصافات. |
| (٣) الآية: ٧ من سورة النقص. | (٤) الآية: ٨٤ من سورة الشعراء. |
| (٥) الآية: ٤ من سورة النجم. | (٦) الآية: ٣٥ من سورة إبراهيم. |
| (٧) الآية: ٣٤ من سورة الأحزاب. | (٨) الآية: ٨٥ من سورة الشعراء (٩) الآية: ٩ من سورة يس. |
| (١٠) الآية: ٤٥ من سورة الإسراء. | (١١) الآية: ٨ من سورة يس. |
| (١٢) الآية: ٥ من سورة فصلت. | (١٣) قيل: هو الحجر ملء الكف، وهذا أشبه. |

والله لئن رأيته لأضرب به بهذا القهر ، ثم رجعت وهي تقول : صفنا أئمتنا ودينه قليلاً . وكذلك حجب ومنع أبا جهل حين لم أن يظأ برجله رأس النبي ﷺ وهو حابط ، فرأى جذبا من نار ومولاً عظيماً وأجنحة للملائكة دونه ، فرجع القهقري وهو يلقى يديه ، وقالت له قريش : مالك ؟ ويحك ! فأخبرهم بما رأى ، وقال النبي ﷺ : لو أقدم لا اختطفته الملائكة عضواً عضواً .

وكذلك لما خرج رسول الله ﷺ ليلة الهجرة وقد أرسدوا على مدرجته وطريقه ، وأرسلوا إلى بيته رجالاً يحرسونه لئلا يخرج ، ومضى ما ينوه قتلوه ، فأتى علياً فنام على فراشه ، ثم خرج عليهم وهم جلوس ، فجعل يذُرُّ على رأس كل إنسان منهم تراباً ويقول : شأنت^(١) الوجوه ، فلم يروه حتى صار هو وأبو بكر الصديق إلى غار ثور ، كما بسطنا ذلك في السيرة . وكذلك ذكرنا أن المنكوبت سد على باب الغار ليحيى الله عليهم مكانه ، وفي الصحيح أن أبا بكر قال : يارسول الله ، لو نظر أحدكم إلى موضع قدميه لأبصرنا ، فقال : يا أبا بكر ، ما خلقت بأثنين الله تائهما ؟ وقد قال بعض الشعراء في ذلك :

سج داود ما حيى صاحب النار . وكان التفاز للمنكوبت

وكذلك حجب ومنع من سُرَّاة بن مالك بن جشم حين أتتهم ؛ بسقوط قوائم فرسه في الأرض حتى أخذ منه أماناً كما تقدم بسطه في الهجرة . وذكر ابن حامد في كتابه ، في مقابلة إضجاع إبراهيم عليه السلام ولده للذبح مستسلماً لأمر الله تعالى ، يبذل رسول الله ﷺ نفسه للقتل يوم أحد وغيره ، حتى نال منه العدو ما نالوا ؛ من شتم رأسه ، وكسر فتيته اليمنى السفلى ، كما تقدم بسط ذلك في السيرة . ثم حُلَّ : قالوا : كان إبراهيم عليه السلام أقاته قومه في الغار فجعلها الله برداً وسلاماً ، قلنا : وقد أوفى رسول الله ﷺ منه ، وذلك أنه لما نزل بخير سمته الغيورية ، فصور ذلك السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله ، والسم عرق إذ لا يستقر في الجوف كما تحرق النار . قلت : وقد تقدم الحديث بذلك في فتح خير ، ويؤيد ما قاله : أن بشر بن البراء بن معرور مات سريعاً من تلك الشاة السمومة ، وأخبر ذراهما رسول الله ﷺ بما أودع فيه من السم ، وكان قد نهش منه نهشة ، وكان السم فيه أكثر ، لأنهم كانوا يهيمون أنه ﷺ يحب الذراع ، فلم يضره السم الذي حصل في باطنه بإذن الله عز وجل ، حتى انقضى أجله ﷺ ، فذكر أنه وتجد^(٢) حينئذ من ألم ذلك السم الذي كان في تلك الأكلة ﷺ . وقد ذكرنا في ترجمة خالد بن الوليد الخزومي - فاتح بلاد الشام - أنه أتى بسم ففناه بمحضرة الأعداء ليرهبهم بذلك ، فلم ير بأساً ، رضى الله عنه .

ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم خضع لله عز وجل ، قال الله تعالى : (فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرُ)^(١) قيل : عمد بفتح أتاه الكذاب بالبعث - أبي بن خلف - بمظلم بال كفره وقال : (مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى هُوَ رَبِّي) ؟ فأنزل الله تعالى البرهان الساحل (قُلْ يُحْيِيهِمُ الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ)^(٢) فانصرف مبهورا ببرهان نبوته . قلت . هذا أقطع الحجج ، وهو استدلاله للمعاد بالبداءة ، فالذي خلق الخلق بعد أن لم يكونوا شيئا مذكورا ، قادر على إعادتهم كما قال : (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)^(٣) أي يبيدهم كما بآدم ، كما قال في الآية الأخرى : (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْلَوْتِ)^(٤) وقال : (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)^(٥) هذا . وأمر للمعاد نظري لا فطري ضروري في قول الأكرمين ، فأما الذي حاج إبراهيم في ربه فإنه معاند مكابر ، فإن وجود الصانع مذكور في القِطْر ، وكل واحد منطور على ذلك ، إلا من تنفرت فطرته ، فيصور نظريا عنده . وبعض المتكلمين يجعل وجود الصانع من باب النظر لا الضرورية ، وعلى كل تقدير فدهموا أنه هو الذي يحيي الموتى ، لا يقبل عقل ولا سمع ، وكل واحد يكذبه بقله في ذلك ، ولهذا ألزمه إبراهيم بالإنيان بالشمس من المغرب إن كان كما ادعى (فَبَيَّتَ الَّذِي كَفَرُ) والله لا يبيد التورم الظالمين) وكان ينبغي أن يذكر مع هذا . أن الله تعالى سلب عمداً على هذا الماخذ لما بارز النبي ﷺ يوم أحد . فقتله بيده الكريمة ، طعنه بحربة فأصاب رقوته فتدري من فرسه مراراً ، فقالوا له : ويحك ! مالكت ؟ فقال : والله إن بي لما لو كان بأهل ذى الجواز لما اتوا أجمعين ، ألم يقل : بل أنا أقتله ؟ والله لو بصنى على لقتاني - وكان هذا - لسنه الله - قد أعد فرسا وحرية ليقبل بها رسول الله ﷺ ، فقال : بل أنا أقتله إن شاء الله - فكان كذلك يوم أحد .

ثم قال أبو نعيم : فإن قيل : فإن إبراهيم عليه السلام كسر أصنام قومه غضبا لله ، قيل : فإن عمداً بفتح كثر ثلثائة وستين صنما ، قد ألزمها الشيطان بالرصاص والنحاس ، فكان كلما دنا منها بمغصرتها تهوى من غير أن يسها ، ويقول : (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)^(٦) إن الباطل كان زهوقاً^(٧) فتساقط لوجوها ، ثم أمر بهن فأخرجن إلى الليل ، وهذا أظهر وأجلى من الذي قبله ، وقد ذكرنا هذا في أول دخول النبي ﷺ مكة عام الفتح بأسانيد وطرقه عن الصحاح وغيرها ، بما فيه كفاية . وقد ذكر غير واحد من علماء السير ، أن الأصنام تساقطت أيضا لولده الكرم ،

(٢) الآيات : ٧٨ - ٧٩ من سورة يس

(١) من الآية : ٢٥٨ من سورة البقرة

(٤) من الآية : ٣٣ من سورة الأحقاف

(٣) من الآية : ٨١ من سورة يس

(٦) الآية : ٥١ من سورة الإسراء

(٥) من الآية : ٢٧ من سورة الروم

وهذا أبلغ وأقوى في المجزة من مباشرة كسرهما ، وقد تقدم أن نار فارس التي كانوا يعبثونها تحددت أيضا ليلئذ ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام ، وأنه سقط من شرفات قصر كسرى أربع عشر شرفة ، مؤذنة بزوال دولتهم ، بعد هلاك أربعة عشر من ملوكهم في أقصر مدة ، وكان لهم في الملك قريب من ثلاثة آلاف سنة . وأما إحياء الطيور الأربعة لإبراهيم عليه السلام ، فلم يذكره أبو نعيم ولا ابن حاتم ، وسيأتي في إحياء الموتى على يد غيبي عليه السلام . ما وقع من المعجزات الحميدة من هذا الخط . ما هو مثل ذلك كما سيأتي التفصيل عليه إذا انتهينا إليه ، من إحياء أموات بدعوات أمته ، وحسين الجذع ، وتسليم الحجر والشجر ولئدر عليه ، وتسليمهم الفراعنة وغير ذلك .

وأما قوله تعالى : (وكذلك نرى إبراهيم منكسوت السموات والأرض وليكون من اللوحيين)^(١) والآيات بعدها ، فقد قال الله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمَبْنَاهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا مَبْنَاهُ ، نَتُوبُهُ مِنْ كَاهِنًا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٢) وقد ذكر ذلك ابن حاتم في وقت عليه بعد ، وقد ذكرنا في أحداث الإسراء من كتابنا هذا ، ومن التفسير - ما شاهده رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من الآيات فيها بين مكة إلى بيت المقدس ، وفيها بين ذلك إلى سماء الدنيا ، ثم عاين من الآيات في السموات السبع وما فوق ذلك ، وسيدرة النسي ، وجنة النأوى ، والنار التي هي بنس للصير وللنوى . وقال عليه أفضل الصلاة والسلام في حديث للناس - وقد رواه أحمد والترمذي وصححه ، وغيرها - ففجئ لي كل شيء وعرفت . وذكر ابن حاتم في مقابلة اجتلاء الله يعقوب عليه السلام ؛ بفقهه ولده يوسف عليه السلام وصبره واستقامته به عز وجل - موت إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وصبره عليه ، وقوله : ندم العين ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا بك يا إبراهيم لخزونون . قلت : وقد مات بناته الثلاثة : رقية ، وأم كلثوم ، وزينب . وقتل معه الحرة : أم الداه وأسد رسولهم يوم أحد - فصر وأحسب . وذكر في مقابلة حسن يوسف عليه السلام ما ذكر من جمال رسول الله ﷺ ، ومباهته وحلاوته شكلا ونفعا وهديا ، ودلا ، ومينا ، كما تقدم في شمائله من الأحاديث الدالة على ذلك ؛ كما قالت الزبيبة بنت مسعود : لو رأيته رأيت الشمس طالعة . وذكر في مقابلة ما ابتلى به يوسف عليه السلام من الفاقة والتربة ، هجرة رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة ، ومفارقة وطنه وأهله وأصحابه الذين كانوا بها .

كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذْ لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا^(١)
وهكذا وقع ، لما استقروا عليه ، ليعتقوه ، أو يقتله ، أو يخرجوه من بين أظهرهم ، ثم وقع الرأى
على القتل ، فبعد ذلك أمر الله رسوله بالخروج من بين أظهرهم ، فخرج هو وصديقه أبو بكر ،
فكفنا في غار ثَمُور ثلاثاً ، ثم ارتحلا بعدها كما قدمنا . وهذا هو المراد بقوله : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ
فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ) إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ
لصاحبه لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَ الْفَائِزِينَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَمْدُهُ بِجَنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا السُّؤْلَى وَكَلَّمَ اللَّهُ رِجْلَيْ الْغُلَايَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ^(٢) وهو المراد من قوله : (وَإِذْ يَمْكُرُ
بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُخْرِجُوكَ أَوْ يُقَتِّلُوكَ أَوْ يُغْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ
خَبِيرٌ الْمَا كِرِينَ^(٣)) . ولهذا قال : (وَإِذْ لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا) وقد وقع كما أخبر ، فإن
الملأ الذين استقروا على ذلك لم يلبثوا بمكة بعد هجرته صلى الله عليه وسلم ، إلا ولما استقر زكابه
الشريف بالمدينة . وتابه المهاجرون والأنصار . ثم كانت وقعة بدر ففقت تلك النفوس ، وكسرت
تلك الرؤوس ، وقد كان ﷺ يعلم ذلك قبل كونه من إخبار الله له بذلك ، ولهذا قال سعد بن
معاذ لأمية بن خلف : أما إني سمعت هذا ﷺ يذكر أنه قال : فقال : أأت سمعته ؟ قال :
نعم ، قال : فإنه والله لا يكذب . وسألت الحديث في بابيه . وقد قدمنا أنه عليه السلام جعل يشير
لأصحابه قبل الوقعة إلى مصارع القتل ، فأتتني أحد منهم مَوْضِعَهُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ - صلوات الله
وسلامه عليه .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَغْلِبِ الرُّومَ • فِي أَذَى الْأَرْضِ وَمِمَّنْ يَنْدِعُ عَلَيْهِمْ سَافِلُونَ • فِي
يَضِعُ سِنِينَ فِي الْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ • يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ
يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ • وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ^(٤))
وهذا الوعد وقع كما أخبر به ، وذلك أنه لما غلبت فارس الروم فرح المشركون ، وانغم بذلك
المؤمنون ؛ لأن النصرى أقرب إلى الإسلام من الجوس ، فأخبر الله رسوله ﷺ بأن الروم
سيتغلب الفرس بعد هذه اللفة بسبع سنين . وكان من أمر مراعاة الصديق رؤوس الشركين
على أن ذلك سيقع في هذه اللفة ، ما هو مشهور كاقترنا في كتابنا التفسير ، فوقع الأمر كما
أخبر به القرآن ، غلبت الروم فارس بعد عليهم غلباً عظيماً جداً ، وقصبت في ذلك بطول
بسطها ، وقد شرحناها في التفسير بما فيه الكفاية ، والله الحمد والمنة . وقال تعالى : (سَتَرْنَاهُمْ كَأَنَّآ

(١) الآية : ٨٦ من سورة الإسراء . (٢) الآية : ٤٠ من سورة التوبة .

(٣) الآية : ٣٠ من سورة الأنفال . (٤) الآيات : ١ - ٦ من سورة الروم .

ورواه أبو نعيم في الدلائل من حديث السدي عن أبي عمارة الجبواني عن حل قال : خرجت مع رسول الله ﷺ جبل لا يمر بحجر ولا شجر ولا مدر ولا شيء - إلا قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : وأقبلت الشجرة عليه بدعائه ، وذكر اجتماع ثبوت الشجرتين لقضاء حاجته بين ورأتهما ثم رجوعهما إلى منابتهما . وكلا الحديثين في الصحيح ، ولكن لا يلزم من ذلك دخول حياة فيهما ؛ إذ يكونان سابقا سابق ، ولكن في قوله : أقادا على يافن الله ، ما يدل على حصول شعور منهما لحاظيته ، ولا سيما مع امتثالها ما أمرها به ، قال : وأمر عذفا^(١) من غلة أن ينزل فنزل يتر في الأرض حتى وقف بين يديه فقال : أشهد أي رسول الله ؟ فشهد بذلك ثلاثا ثم عاد إلى مكانه . وهذا البق وأظهر في المطابقة من الذي قبله ، ولكن هذا السياق فيه غرابة . والذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذي ، ورواه البيهقي والبخاري في التاريخ من رواية أبي غليان حصين بن النضر عن ابن عباس ، قال : جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال : بم أعرف أنك رسول الله ؟ قال : أ رأيت إن دعوت هذا المذق من هذه النخلة أقشده أي رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : فدعا المذق فجعل ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل يتر حتى أتى رسول الله ﷺ ثم قال له : أرجع فرجع إلى مكانه ، فقال : أشهد أنك رسول الله ، وآمن به . هذا لفظ البيهقي ، وهو ظاهر في أن الذي شهد بالرسالة هو الأعرابي ، وكان رجلا من بني عامر . ولكن في رواية البيهقي من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ قال : ما هذا الذي يقول أصعبك ؟ قال : وحول رسول الله ﷺ أعذاق وشجر ، فقال : هل لك أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فدعا فصننا منها فأقبل يتخذ الأرض حتى وقف بين يديه وجعل يسجد ويرفع رأسه ، ثم أمره فرجع . قال : فرجع العامري وهو يقول : - قال عامر بن صعصعة - والله لا أكذب بشيء يقوله أبدا . وتقدم فيما رواه الحاكم في مستدركه منفردا به عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ دعا رجلا إلى الإسلام فقال : هل من شاهد على ما تقول ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها رسول الله ﷺ وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تتخذ الأرض أخذا ، فقامت بين يديه فاستقبلتها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ، ثم إنها رجعت إلى منبتها ورجع الأعرابي إلى قومه وقاله : إن يقيموني أنيتك بهم وإلا رجعت إليك وكنت معك . قال : وأما حين الجذع الذي كان يخطب إليه النبي ﷺ ، فمئل له المنبر ، فلما رقى عليه وخطب حين الجذع إليه حدين العشار ، والناس يسمعون بمشهد الخلق يوم الجمعة ولم يزل ينادي ويعلن حتى نزل إليه النبي ﷺ فاعتنقه وسكنه ، وخيروه بين أن يرجع غصنا طريا ، أو يفرس في الجنة

(١) المذق بكسر العين: السكينة. وبفتحها: النخلة بمحليها. أما الصن فهو: ما تصنع من ساق الشجر

يأكل منه أولياء الله ، فاختار الترمذى في الجنة وسكن عند ذلك - فهو حديث مشهور معروف ، قد رواه من الصحابة عدد كثير متواتر ، وكان بحضور الخلائق - وهذا الذي ذكره من تواتر حديث الجذع كما قال ؛ فإنه قد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة ، وعنه أصناف من التابعين ، ثم من بعدهم آخرون عنهم لا يمكن توافدهم على الكذب فهو مقطوع به في الجملة . وأما تخيير الجذع كما ذكره شيخنا فليس بمتواتر ، بل ولا يصح إسناده ، وقد أوردته في الدلائل عن أبي ابن كعب ، وذكر في مسند أحمد ، وسنن ابن ماجه ، وعن أنس من خمس طرق إليه ، صحيح الترمذى إحداهما ، وروى ابن ماجه أخرى ، وأحمد ثالثة ، والبزار رابعة ، وأبو نعيم خامسة . وعن جابر بن عبد الله في صحيح البخاري من طريقين عنه ، والبزار من ثالثة ورابعة ، وأحمد من خامسة وسادسة ، وهذه على شرط مسلم . وعن سهل بن سعد في مصنف ابن أبي شيبة على شرط الصحيحين ، وعن ابن عباس في مسند أحمد وسنن ابن ماجه إسناده على شرط مسلم ، وعن ابن عمر في صحيح البخاري . ورواه أحمد من وجه آخر عن ابن عمر ، وعن أبي سعيد في مسند عبيد بن حميد بإسناد على شرط مسلم . وقد رواه يعل للوصل من وجه آخر عنه ، وعن عائشة رواه الحافظ أبو نعيم من طريق علي بن أحمد الخوارزمي عن قبيصة بن حبان بن علي عن صالح ابن حبان عن عبد الله بن بريدة من عائشة ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه أنه خيره بين الدنيا والآخرة فاختار الجذع الآخرة وغار حتى ذهب فلم يعرف . وهذا غريب إسناده ومتنا . وعن أم سلمة رواه أبو نعيم بإسناد جيد ، وقدمت الأحاديث بسط أسانيدها وتخبر ألقاها وغررها بما فيه كفاية عن إعادته ها هنا ، ومن تدبرها حصل له القطع بذلك وفي الحمد والملة .

قال القاضي عياض بن موسى السبكي للابن في كتابه الشفا : وهو حديث مشهور متواتر خرج به أهل الصحيح . ورواه من الصحابة بضعة عشر ، منهم أبي ، وأنس ، وبريدة ، وسهل بن سعد ، وابن عباس ، وابن عمر ، والطلب بن أبي وداعة ، وأبو سعيد ، وأم سلمة - رضى الله عنهم أجمعين . قال شيخنا : فهذه جهادات ونباتات وقد حنت وتكلمت ، وفي ذلك ما يقابل انقلاب الصحابة . قلت : وسنشير إلى هذا عند ذكر معجزات عيسى عليه السلام في إحيائه الموتى بإذن الله تعالى في ذلك كما رواه البيهقي عن الحاكم عن أبي أحمد بن أبي الحسن ، عن عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه عن عمرو بن سوار قال : قال لي الشافعي : ما أعطى الله نبيا ما أعطى محمدا ﷺ ، قلت : أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى محمد الجذع الذي كان ينقلب إلى جنبه حتى هُيئ له للنير ، فلما هُيئ له حن الجذع حتى سمع صوته ، فهذا أكبر من ذلك . وهذا إسناده

صحيح إلى الشافعي رحمه الله ، وهو عما كتبت أسمع شيخنا الحافظ أبا الطيب المزي رحمه الله - يذكره عن الشافعي رحمه الله وأكرم مثواه . وإنما قل : فهذا أكبر من ذلك ؛ لأن الجذع ليس حلا الحياة ومع هذا حصل له شعور ووجد لا محمول عنه إلى اللب ، فإن "وحن" حينئذ المشار حتى نزل إليه رسول الله ﷺ فاحتضنه وسكنه حتى سكن . قال الحسن البصري : فهذا الجذع "حن" إليه ، فلهذا أحق أن يعنوا إليه . وأما عود الحياة إلى جسد كانت فيه ياذن الله - فمطلوب ، وهذا أعجب وأعظم من إرماد حياة وشعور في محل ليس مألوفاً لذلك لم تكن فيه قبل الكاية ، فسيبان الله رب العالمين .

(تنبيه) وقد كان رسول الله ﷺ لواء يعمل معه في الحرب يحقق في قلوب أعدائه مسيرة شهر بين يديه ، وكانت له عترة^(١) تحمل بين يديه فلذا أراد الصلاة إلى غير حدار ولا حائل ركزت بين يديه ، وكان له قضيب يثبته عليه إذا مشى ، وهو الذي عبر عنه سميع^(٢) في قوله لا بن أخيه عبد المسيح بن نفيلة : يا عبد المسيح ، إذا كثرت التلاوة ، وظهر صاحب المرافاة وغاضت بحيرة ساوة ، فليست الشام لسطيع شاماً ، ولهذا كان ذكر هذه الأشياء عند إحياء عصا موسى وجعلها حية - أليق ، إذ هي مساوية لذلك ، وهذه متعدة في مجال متفرقة - بخلاف عصا موسى فلما وإن تعدد جعلها حية ، فهي ذات واحدة والله أعلم . ثم نبيه على ذلك عند ذكر إحياء النور هل يدعي ، لأن هذه أعجب وأكبر وأظهر وأعلم . قال شيخنا : وأما أن الله كلم موسى تكليماً ، فقد تقدم حصول الكلام لله ﷻ ليلة الإسراء مع الرؤية وهو أبلغ . هذا أورده فيما يتعلق بمعجزات موسى عليه السلام ليلة الإسراء فيشهد به : فنوديت يا محمد قد كلفت فريضة من وخفت من عبادي ، وسياق بقية القصة يرشد إلى ذلك ، وقد حكى بعض العلماء الإجماع على ذلك ، لكن رأيت في كلام القاضي عياض ثلث خلاف فيه ، والله أعلم .

وأما الرؤية فيها خلاف مشهور بين الخلف والسلف ، ونعمها من الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة المشهور بإمام الأئمة ، واختار ذلك القاضي عياض والشيوخ يسمونه الذين النور . وجاء عن ابن عباس تصديق الرؤية ، وجاء عنه تنقيدها ، وكلاماً في صحيح مسلم . وفي الصحيحين عن عائشة إنكار ذلك . وقد ذكرنا في الإسراء هي ابن مسعود وأبي هريرة وأبي ذر وعائشة رضي الله عنهم ، أن النور في الرئين المذكورين في أول سورة النجم - إنما هو جبريل عليه السلام . وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : « نور أبي

(١) العترة : ربيع بين الصنا والرمح ، فيه ربح . (٢) هو الكاهن المشهور ، وكان كاهن

بنو ذب وقد أخبر بجمت النبي ، قيل : إنه عاش ثلاثة عشر يوماً ، فمات في أيام أنوش وآن .

أراه ، وفي رواية : رأيت نوراً . وقد تقدم بسط ذلك في الإسراء في السيرة ، وفي التفسير في أول سورة بني إسرائيل . وهذا الذي ذكره شيخنا فيما يتعلق بالمجرات الوسوسة - عليه أفضل الصلاة والسلام ، وأيضاً فإن الله تعالى كلم موسى وهو بطور سينا ، وسأل الرؤية فمنها ، وكلم عمداً ﷺ إله الإسراء وهو باللائ الأعلى حين رفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وحصلت له الرؤية في قول طائفة كبيرة من علماء السلف والخلف والله أعلم . ثم رأيت ابن حامد قد طرق هذا في كتابه وأجاد وأفاد ، وقال ابن حامد : قال الله تعالى لموسى : (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ نَحْبَةَ رِيٍّ) وقال لحمد : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (١) .

وأما الاله الذي جلها الله برهانا وحجة لموسى على فرعون وقومه ، كما قال تعالى بعد ذكر صهره المصاحبة : (وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ ظُهُورِ سُوِّهِ) (٢) . فذلك برهانان من ربك إلى فرعون وملائكته (٣) . وقال في سورة طه : (آيَةٌ أُخْرَى • إِذْ يريك من آيَاتِنَا الضَّكَّيْرَ) (٤) . قد أعطى الله محمداً انشقاق القمر بإشارته إليه فرقتين ، فرقة من وراء جبل جراء ، وأخرى أمامه ، كما تقدم بيان ذلك بالأحاديث للتواتر مع قوله تعالى : (أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ) وانشق القمر • وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَعْمِرٌ (٥) . ولا شك أن هذا أجل وأعظم وأبهر في المجرات وأهم وأظهر وأبلغ من ذلك . وقد قال كعب بن مالك في حديثه الطويل في قصة توبه ، وكان رسول الله ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه نقعة قمر ، وذلك في صحيح البخاري . وقال ابن حامد : قالوا : فإن موسى أعطى اليد البيضاء ، قلنا لهم : قد أعطى محمد ﷺ مامو أفضل من ذلك ، نوراً كان يضيء عن يمينه حيث ما جلس ، وعن يساره حيث ما جلس وقام ، يراه الناس كلهم ، وقد بقى في ذلك النور إلى قيام الساعة ، ألا ترى أنه يرى النور الساطع من قبره ﷺ من مسيرة يوم وليلة ؟ هذا لفظه . وهذا الذي ذكره من هذا النور غريب جداً ، وقد ذكرنا في السيرة عند إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ، أنه طلب من النبي ﷺ آية تكون له عوناً على إسلام قومه من بيته هناك ، فسطع نور بين عينيهِ كالصباح ، قال : اللهم في غير هذا الوضع ، فإنهم يظنونهم مثلاً ، فصول النور إلى طرف سوطه ، فجاءوا ينظرون إليه كالصباح فهداهم الله على يديه ببركة رسول الله ﷺ . ويدعاهم في قوله : اللهم اهد دُوسا ،

(١) من الآية : ٣٩ من سورة طه . - (٢) الآية : ٣١ من سورة آل عمران .

(٣) الآية : ١٢ من سورة النمل . - (٤) الآية : ٣٢ من سورة القصص .

(٥) الآيتان : ٢٢ - ٢٣ . (٦) أول سورة القمر .

وَأَمَّا بَنُو إِسْرَءِيلَ فَهَدَّيْنَاهُمْ لَلْأَمْرِ هَاجِرِينَ . وَكَانَ يُقَالُ لِقُلُوبِهِمْ : ذُو النُّورِ ذَلِكَ . وَذَكَرَ أَيْضًا حَدِيثُ أُسَيْدِ بْنِ حَضِرٍ وَعَبَادِ بْنِ أَشْعَثَ بَشْرٍ فِي خُرُوجِهِمَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةِ مِظْلَمَةٍ ، فَأَضَاءَ لَهَا طَرَفُ أَحَدِهِمَا نَارًا ، فَلَمَّا انْفَرَقَا أَضَاءَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا طَرَفُ عَصَا ، وَفَلَكَ فِي صَاحِبِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ .

وقال أبو زرعة الرازي في كتاب [دلائل النبوة] : حدثنا سليمان بن حرب ، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت بن أنس بن مالك ، أن عباد بن بشر وأسيد بن حضير ، خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة ظلماء حديد ، فأضأت عصا أحدهما مثل السراج وجعلوا يمشيان بضوئها ، فلما تفرقا إلى منزلهما أضأت عصا داود عصا ذا . ثم روى عن إبراهيم بن حزمة بن محمد بن حزمة بن مصعب بن الزبير بن العوام ، وعن يعقوب بن حميد اللذني - كلاهما عن سفیان بن حزمة بن يزيد الأسدي ، عن كثير بن زيد عن محمد بن حزمة بن عمرو الأسدي ، عن أبيه قال : سرتا في سفر مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء دُخْضبة ، فأضأت أصابعي حتى جموا عليها ظلمهم وما هلك منهم ، وإن أصابعي لتستدير . وروى هشام بن عمار في البعث : حدثنا عبد الأعلى بن محمد البكري ، حدثنا جعفر بن سليمان البصري ، حدثنا أبو التياح الضبي قال : كان مُطَرِّف بن عبد الله يسير فيدخل كل جمعة ، فرما نوتر له في سوطه ، فأدخِل ذات ليلة وهو على فرسه حتى إذا كان عند القنابر هَدِمَ " به ، قال : فرأيت صاحب كل قبر جالسا على قبره ، فقال : هذا مُطَرِّف يأتى الجمعة ، فقلت لهم : وتعلمون عندكم يوم الجمعة ؟ قالوا : نعم ، ونعم ما يقول فيه الطير ، فقلت : وما يقول فيه الطير ؟ قالوا : يقول : رب سلم سلم قول صالح .

[illegible]

(١) أي: هدر وزجر غلباً وحشاً. (٢) الإتيان: ٤٨ - ٤٩ من سورة الزخرف.

(٢) الآيات: ١٣٢ - ١٣٤ من سورة الأعراف .

فهنا أشد في الاعتناء ، وأظهر من غم بني إسرائيل وغيرهم . وأيضاً فإن القسود من تظليل النعام إنما كان لاحتياجهم إليه من شدة الحر ، وقد ذكرنا في الدلائل حين سئل النبي ﷺ أن يدعو لهم ليستقوا ، لما هم عليه من الجوع والجهد والقطط ، فرفع يديه وقال : اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا ، اللهم اسقنا . قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة^(١) ، وما بيننا وبين صالح^(٢) من بيت ولا دار ، فأنشأت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت ، قال أنس : فلا والله ما رأينا الشمس سبقتنا ، ولما سأله أن يستصحب^(٣) لم رفع يده وقال : اللهم حولينا ولا علينا ، فصار جعل يشير بيديه إلى ناحية إلا انحاز السحاب إليها حتى صارت المدينة مثل الإكليل يطر ما حولها ولا يطر . فهنا تظليل عام محتاج إليه ، أكد من الحاجة إلى ذلك ، وهو أنفع منه والتصرف فيه ، وهو يشير بأبلغ من المعجز وأظهر في الاعتناء ، والله أعلم .

وأما إنزال آلن والسوى عليهم ؛ فقد كثر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام والشراب في غير ما موطن كما تقدم بيانه في دلائل النبوة ، من إطعام الجمل الغفير من الشيء اليسير ، كما أعلم يوم الخندق من شوية جابر بن عبد الله وصاحبه الشمير ، أزيد من ألف نفس جائئة - صلوات الله وسلامه عليه دائماً إلى يوم الدين . وأطعم من حنفة قوماً من الناس وكانت تملأ من السماء ، إلى غير ذلك من هذا القليل مما يطول ذكره . وقد ذكر أبو نعيم وابن حاتم أيضاً ما هنا : أن المراد بالآلن والسوى - إنما هو رزق رزقوه من غير كد منهم ولا تعب ؛ ثم أورد في مقابلته حديث تحليل آلنهم ولا يحمل لأحد قبلنا ، وحديث جابر في سيره إلى عبدة وجوعهم حتى أكلوا الغنيط لحسر البحر لهم من دابة تسمى الغنير ، فأكلوا منها ثلاثين من يوم وليلة حتى سمنوا وتكسرت عسكر بطونهم ، والحديث في الصحيح كما تقدم ، وسيأتى عند ذكر المائدة في معجزات المسيح بن مريم .

قصة أبي موسى الخولاني

روى أنه خرج هو وجماعة من أصحابه إلى الحج ، وأمرهم أن لا يعملوا زاداً ولا مزاداً ، فكانوا إذا نزلوا منزلاً صلى ركعتين فيؤتون بطعاماً وشراباً وعلف يكتفون ويكفي دوابهم غداً وعشاء مدة ذهابهم وإيابهم ، وأما قوله تعالى : (وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ مُوسَى لِقَائِهِ قُلْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ عِندَ رَبِّكُمْ) ، وأما قوله تعالى : (وَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ مُوسَى لِقَائِهِ قُلْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ عِندَ رَبِّكُمْ) ، فقد ذكرنا بسط ذلك في قصة موسى عليه السلام وفي التفسير . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة في وضع النبي ﷺ يده في ذلك الإناء الصغير الذي لم يسع بسطها فيه ، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه أمثال

(١) القرعة : القطعة الرقيقة من السحاب ، والجمع : فرع - بتحتين (٢) صالح : جبل بالدينة

(٣) أي : يطلب الصحو وذهاب النعم والمطر من الآلة : ٦٠ من سورة البقرة

العيون . وكذلك كثير الماء في غير ما موطن ، كزاد في تلك المرأة ، ويوم الحديبية ، وغير ذلك ، وقد استسقى الله لأصحابه في المدينة وغيرها فأجيب طبق السؤال وفق الحاجة لا أزيد ولا أنقص ، وهذا أبلغ في العجز . وتبع الماء من بين أصحابه من نفس يده - على قول طائفة من العلماء - أعظم من تبع الماء من الحجر ؟ فإنه محل لذلك .

قال أبو نعيم الحافظ : فإن قيل : إن موسى كان يضرب بصماء الحجر فيضرب منه اثنتا عشرة عينا في التيه ، قد حل كل أناس مشربهم . قيل : كان لحمد ﷺ مثله أو أعجب ، فإن تبع الماء من الحجر مشهور في العلوم والعارف ، وأعجب من ذلك تبع الماء من بين القضم والدم والعظم ، فكان يخرج بين أصحابه في يخضب ^(١) فيخرج من بين أصحابه الماء فيشربون ويسقون ماء جاريا هذا ، يروى العدد الكثير من الناس والغيل والإبل . ثم روى من طريق الطبري بن عبد الله ابن أبي حنطب : حدثني عبد الرحمن بن أبي مرة الأنصاري ، حدثني أبي قال : كنا مع رسول الله ﷺ في غزوة غزاهما ، فبات الناس في خيمة فدها برثوة ^(٢) فوضعت بين يديه ، ثم دعا بماء فلبس فيها ، ثم مچ فيها وتكلم ما شاء الله أن يشكم ، ثم أدخل إصبعه فيها ، فالتصم بالله لقد رأيت أصابع رسول الله ﷺ تنضرب منها يتابع الماء ، ثم أمر الناس فسقوا وشربوا وملأوا قربهم وأدواتهم . وأما قصة إحياء الذين قتلوا بسبب عبادة العجل وقصة البقرة ، فسألت ما يشابهها من إحياء حيوانات وأناس ، عند ذكر إحياء اللقي على يد عيسى بن مريم والله أعلم . وقد ذكر أبو نعيم هاهنا أشياء أخر تركناها اختصاراً واقتصاراً . وقال هشام بن حمزة في كتابه للبعث .

باب ما أعطى رسول الله ﷺ ، وما أعطى الأنبياء قبله

حدثنا محمد بن شعيب ، وحدثنا روح بن مرقوك ، أخبرني عمر بن حبان التيمي ، أن موسى عليه السلام أعطى آية من كنوز العرش ؛ رب لا توفج الشيطان في ظني وأعدني منه ومن كل سوء ؛ فإن لك اليد والسلطان وللك واللكوت ، دهر الداهرين وأبد الأبدن آمين آمين : قال : وأعطى عبد ﷺ آيتين من كنوز العرش - آخر سورة البقرة : (آمَنَ الرُّسُلُ بما أتَى إِلَهُهِ مِنْ رَبِّهِ) إلى آخرها .

قصة حبس الشمس - على يوشع بن نون بن إبراهيم بن يوسف
ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن عليهم السلام
وقد كان نبي بني إسرائيل يدعى موسى عليه السلام ، وهو الذي خرج نبي إسرائيل من

(١) الخضب : الإتياء الذي تنسل فيه الثياب . (٢) الرثوة : إتياء من جلد يضرب فيه الله

التيه ودخل بهم بيت المقدس بعد حصار ومقاتلة ، وكان الفتح قد ينجز بعد العصر يوم الجمعة ، وكانت الشمس تغرب ويحل عليهم السبت فلا يتمكنون منه من القتال ، فنظر إلى الشمس فقال : إنك مأمورة وأنا مأمور ، ثم قال : اللهم احبسها علي ، فحبسها الله عليه حتى فتح البلد ثم غربت ، وقد قلعنا في قصة من قصص الأنبياء - الحديث الوارد في صحيح مسلم ، من طريق عبد الرزاق عن معمر بن همام عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : غزا نبي من الأنبياء ، فذا من القرية حين صلى العصر أو قريباً من ذلك ، فقال للشمس : أنت مأمورة ، وأنا مأمور ، اللهم امسكها علي شيئاً ، فحبست عليه حتى فتح الله عليه .. الحديث بطوله . وهذا الذي هو يوشع بن نون ، بإدليل ما رواه الإمام أحمد : حدثنا أسود بن عامر ، حدثنا أبو بكر بن هشام عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إن الشمس لم تحبس لبشر إلا لبوشع عليه السلام لئلا يسهل على بيت المقدس . فترد به أحد وإسناده على شرط البخاري . إذا علم هذا فانشقاق القمر فلقين حتى صارت فلقاً من وراء الجبل - أعني حراء - وأخرى من دونه ، أعظم في المعجزة من حبس الشمس قليلاً . وقد قلعنا في الدلائل حديث رد الشمس بعد غروبها ، وذكرنا ما قيل فيه من القالات ، والله أعلم .

قال شيخنا العلامة أبو المال بن الزمكاني : وأما حبس الشمس لبوشع في قتال الجبارين ، فقد انشق القمر لبينا ﷺ ، وانشاق القمر فلقين أبلغ من حبس الشمس عن سيرها ، وصحت الإحاديث وتواترت بانشقاق القمر ، وأنه كان فرقة خلف الجبل وفرقة أمامه ، وأن قريباً قالوا : هذا سحرة أبصارنا ، فوردت المسافرون وأخبروا أنهم رأوا مقترفاً ، قال الله تعالى : (اقتربت الساعة) وانشق القمر * (وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُتَعَبِرٌ) قال : وقد حبست الشمس لرسول الله ﷺ مرتين : إحداهما ما رواه الطحاوي وقال : رواه ثقات ، وصحاح وعدم واحداً واحداً ، وهو أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر على رضى الله عنه فلم يرفع رأسه حتى غربت الشمس ، ولم يكن على صل العصر . قال رسول الله ﷺ : اللهم إله كان في طاعتك وطاعة رسولك ، فاردد عليه الشمس ، فرد الله عليه الشمس حتى رؤيت ، فقام على فصل العصر ، ثم غربت . والثانية صبيحة الإسراء ، فإنه ﷺ أخبر قريشاً عن سراه من مكة إلى بيت المقدس ، فسألوه عن أشياء من بيت المقدس فجاءه الله حتى نظر إليه ووصفه لهم ، وسألوه عن غير كائنات لم في الطريق فقال : إنها تصل إليكم مع شروق الشمس ، فتأخرت فحبس الله الشمس عن الطلوع حتى كائنات العصر . روى ذلك ابن بكير في زوائدته في السنن . أما حديث رد الشمس بسبب رضى الله عنه ، فقد قدم ذكرناه من طريق أسماء بنت هبش ،

وهو أشهرها ، وابن سبيل وأبي هريرة وعلى نفسه ، وهو مستنكر من جميع الوجوه . وقد مال إلى
توجيه أحمد بن صالح المصري الحافظ ، وأبو جعفر الطحاوي ، والقاضي عياض . وكذا صححه
جاعة من علماء الرافضة كابن الطهر وذويه . ورواه وحكم بضغفه آخرون من كبار حفاظ الحديث
ونقادهم ، كعلي بن المديني ، وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ، وحكامه من شيخه محمد ويعلى بن عبيد
الطنافسين ، وكأبي بكر محمد بن حاتم البخاري المروفي وابن زنجويه أحدا لحفاظ ، والحافظ الكبير
أبي القاسم بن عساكر ، وذكره الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات
وكذلك صرح بوضعه شيخنا الحافظان الكبيران : أبو الحجاج المزني ، وأبو عبد الله الذهبي .
وأما ما ذكره يونس بن بكير في زيادته على السيرة ، من تأخر طلوع الشمس عن إبان طلوعها -
فلم ير لغيره من العلماء . على أن هذا ليس من الأمور الشاذة ، وأكثر ما في الباب أن الراوي
روى تأخير وقوعها ولم يشاهد حبسها عن وقته . وأغرب من هذا ما ذكره ابن الطهر في كتابه
المنهاج ، أنها ردت ليل مرتين ، فذكر الحديث المتقدم كما ذكر ، ثم قال : وأما الثانية فلما أراد
أن يمر القرات يبابل ، اشتغل كثير من أصحابه بسبب دوابهم ، وصل لنفسه في طائفة من
أصحابه العصر ، وفاتت كثيرا منهم ، فتسككوا في ذلك ، فسأل الله رد الشمس فردت . قال :
وذكر أبو نعيم بنده موسى إدريس عليه السلام ، وهو عند كثير من المفسرين من أنبياء بني إسرائيل
وعند محمد بن إسحاق بن يسار وآخرين من علماء النصب قبل نوح عليه السلام ، في عود نبيه إلى
آدم عليه السلام ، كما تقدم التنبه على ذلك ، فقال :

القول فيما أعطى إدريس عليه السلام

من الرضة التي نوه الله بذكرها قال : (وردتمناه مكلفا حليا) ^(١)

قال : والقول فيه أن غيبنا محمدا ﷺ أعطى أفضل وأكمل من ذلك ، لأن الله تعالى رفع
ذكره في الدنيا والآخرة فقال : (وَرَكْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) ^(٢) فليس خليب ولا شفع ولا صاحب
صلاة إلا ينادي بها : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، فقرن الله اسمه باسمه ، في
مشارك الأرض ومنازلها ، وذلك مفتاحا للصلاة المفروضة ، ثم أورد حديث ابن لعمية عن
دراج عن أبي المشيم عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ في قوله : (وَرَكْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)
قال : قال جبريل : قال الله : إذا ذكرتُ ذكرتُ . ورواه ابن جرير وابن أبي عاصم من طريق
دراج ، ثم قال : حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد القطراني ، حدثنا موسى بن سهل الجوفى ،
حدثنا أحمد بن القاسم بن بهرام الملقب ، حدثنا نصر بن حاد عن حيان بن عطاء عن الزهري

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : لما فرغت مما أمرني الله تعالى به من أمر السموات والأرض قلت : يا رب إني لم يكن نبي قبلي إلا قد كرمته ؛ جعلت إبراهيم خليلاً ، وموسى كليلاً ، وسخرت لداود الجبال ، ولسليمان الريح والشياطين ، وأحييت لميسى اللوى ، فما جعلت لي ؟ قال : أو ليس قد أعطيتك أفضل من ذلك كله ؟ إن لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرءون القرآن ظاهراً ولم أعطها أمة ، وأنزلت عليك كلمة من كنوز عرشى ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله . وهذا إسناد فيه غرابة ، ولكن أوردته شاهداً من طريق أبي القاسم ابن بنت منيع البهوي ، عن سليمان بن داود المهراني ، عن حماد بن زيد عن عطاء بن السائر . عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس مرفوعاً بنحوه .

وقد رواه أبو زرعة الرازي في كتابه [دلائل النبوة] بسياق آخر ، وفيه انقطاع ، فقال : حدثنا هشام بن عمار القمشي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا شعيب بن زريق ، أنه سمع عطاء الخراساني يحدث عن أبي هريرة وأنس بن مالك عن النبي ﷺ من حديث ليلة أسرى به . قال : لما أراني الله من آياته ، وجدت رجلاً طيبة فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذه الجنة ، قلت : يا رب انني بأهل ، قال الله تعالى : لك ما وعدتك ، كل مؤمن ومؤمنة لم يتخذ من دوني أنداداً . ومن أقرضني قربته ، ومن توكل على كفيته ، ومن سألني أعطيته ولا ينقص نفقته ، ولا ينقص ما يمتني ، لك ما وعدتك ، فتم دار التيقن أنت ، قلت : رضيت . فلما انتهينا إلى سكرة اللهي خررت ساجداً فرفعت رأسي فقلت : يا رب اتخذت إبراهيم خليلاً ، وكلمت موسى تكليماً ، وآتيت داود زبوراً ، وآتيت سليمان ملكاً عظيماً ، قال : فإني قد رفعت لك ذكرك ، ولا تجوز لأمتك خطبة حتى يشهدوا أنك رسول ، وجعلت قلوب أمتك أناجيل ، وآتيتك خواتم سورة البقرة من تحت عرشى . ثم روي من طريق الربيع بن أنس ، عن أبي العالبيه عن أبي هريرة حديث الإسراء بطوله ، كما سقناه من طريق ابن جرير في التفسير .

وقال أبو زرعة في سياقه : ثم لقي أرواح الأنبياء عليهم السلام فأنشأوا على ربهم عز وجل ، فقال إبراهيم : الحمد لله الذي اتخذني خليلاً ، وأعطاني ملكاً عظيماً ، وجعلني أمة فانت الله بحمائي وعامي ، وأقنني من النار ، وجعلها على برداً وسلاماً . ثم إن موسى أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي كلمني تكليماً ، وأعطاني برساته وبكلامه ، وقرّني نبياً ، وأنزل على التوراة ، وجعل هلاك فرعون على يدي . ثم إن داود أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي جعلني ملكاً وأنزل على الزبور ، وآلان لي الحديد ، وسخر لي الجبال يسبحن معه والطير ، وآتاني الحكمة وفصل الخطاب . ثم إن سليمان أتني على ربه فقال : الحمد لله الذي سخر لي الريح والجن والإنس ، وسخر لي الشياطين يعملون لي ما شئت من محاريب وتمائيل وجنان كالجواب وقندور راسيات ،

وعلى منطق الطير ، وأسأل إلى عين القطر ، وأعطاني ملكاً لا ينضب لأحد من يدي . ثم إن عيسى أتى على الله عز وجل فقال : الحمد لله الذى علمنى التنوية والإنجيل ، وجعلنى أبرئ الأكمة والأبرص وأحى الموتى بإذن الله ، وطهرنى ورضى من الدين كفرى ، وأعادنى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل . ثم إن محمداً ﷺ أتى على ربه فقال : كلتم أمتى على ربه ، وأنا متين على ربي ، الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين ، وكافة للناس بشيراً ونذيراً ، وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شيء ، وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس ، وجعل أمتى وسطاً ، وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون ، وشرح لى صدرى ، ووضع عني وزري ، ورفع لى ذكري ، وجعلنى فاعلاً وخاتماً . قال إبراهيم : بهذا فضلكم محمد ﷺ .

ثم أورد إبراهيم الحديث للتقديم ، فيما رواه الحاكم والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن يزيد ابن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب مرفوعاً في قول آدم : يارب أسألك بحق محمد إلا غفرت لى ، فقال الله : وما أدراك لم أخلقه بعد ؟ فقال : لأنى رأيت مكتوباً مع اسمك على ساق القرش : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فصرفت أنك لم تضاف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ولولا محمد ما خلقتك . وقال بعض الأئمة : رفع الله ذكره ، وقرنه باسمه في الأولين والآخرين ، وكذلك يرفع قدره ويقبض مقاماً محموداً يوم القيامة ، يهبط به الأولون والآخرون ، ويرغب إليه الخلق كلهم حتى إبراهيم الخليل ؛ كما ورد في صحيح مسلم فيما سلف وسيأتى أيضاً .

فأما التنويه بذكره في الأمم الغالية ، والقرون الساجدة ؛ ففي صحيح البخاري : أن ابن عباس قال : ما بثث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق ، لئن بثث محمد وهو حي ليوثمن به وليقبضه وليبصره ، وأمره أن يأخذ على أمته العهد والميثاق ؛ لئن بثث محمد وهم أحياء ليوثمن به وليقبضه . وقد بشرت بوجوده الأنبياء ، حتى كان آخر من بشر به عيسى بن مريم خاتم الأنبياء بنى إسرائيل . وكذلك بشرت به الأحبار والزهاد والسكان ، كما قدمنا ذلك مبسوطاً . ولما كانت ليلة الإمبراء رُفع من سماء إلى سماء حتى سلم على إدريس عليه السلام ، وهو في السماء الرابعة . ثم جاوزه إلى الخامسة . ثم إلى السادسة فسلم على موسى بها . ثم جاوزه إلى السابعة فسلم على إبراهيم الخليل عند البيت المعمور . ثم جاوز ذلك المقام ، فرفع لمستوى سمع فيه صريف الأقلام ، وجاء سيرة المنتهي ورأى الجنة والفار وغير ذلك من الآيات الكبرى . وصلى بالأنبياء ، وشيعته من كل مرقبها ، وسلم عليه رضوان خازن الجنان ، ومالك خازن النار ، فهذا هو الشرف ، وهذه هي الرقة ، وهذا هو التكريم والتنويه ، والإشهار والتقديم والمواظفة ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر أنبياء الله أجمعين .

وأما رفع ذكره في الآخرين ؛ فلأن دينه باق ناسخ لكل دين ، ولا ينسخ هو أبد الأبدين
 ودهر الداهرين إلى يوم الدين . ولا تزال طائفة من أمته ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم
 ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة . والثناء في كل يوم خمس مرات على كل مكان مرتفع من
 الأرض ؛ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، وهكذا كل خطيب يخطب
 لا بد أن يذكره في خطبته ، وما أحسن قول حسان :

أغرّ عليه للنبوة خاتم من الله مشهودٌ يلوح ويُشهدُ
 وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذ قال في الجنس المؤنن أشهد
 وشق له من اسمه ليحمله فدم العرش محمودٌ وهذا محمد
 وقال الصرصري رحمه الله :

الم تر أنا لا يصح أذاننا ولا فرضنا إن لم نكرره فيها

القول فيما أوتي داود عليه السلام

قال الله تعالى : (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب • إنا سخرنا الجبال معه فيسبح
 بالليل واليهاء • والطير تحشور • كل • له أواب) • وقال تعالى : (ولقد آتينا داود منا
 فضلاً ما جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد • أن أحمل سائيات وقدّر في السرد واصلوا
 صالحاً إلى بما تملون بصير) • وقد ذكرنا قصته عليه السلام في التفسير ، وطبع صوتته عليه
 السلام ، وأن الله تعالى كان قد سخر له الطير تسبح معه ، وكانت الجبال أيضاً تحميه وتسبح معه ، وكان
 سريع القراءة ، بأمر بدوا به فتسرح فيقرأ الزبور بمقد ما يفرغ من شأنها ثم يركب ، وكان لا يأكل
 إلا من كسب يده ، صلوات الله وسلامه عليه . وقد كان نبينا ﷺ حسن الصوت ، طيبه بطلاوة
 القرآن ، قال جبير بن مطعم : قرأ رسول الله ﷺ في المغرب يا ، والزيتون ، فاسمعت صوتاً
 أظلم من صوتته ﷺ ، وكان يقرأ ترتيلاً كما أمره الله عز وجل بذلك .

وأما تسبيح الطير مع داود ، فتسبيح الجبال لله . أعجب من ذلك ، وقد تقدم في الحديث :
 أن الحصان تسبح في كنف رسول الله ﷺ . قال ابن حاتم : وهذا حديث معروف مشهور .
 وكانت الأحجار والأشجار والمدّر تسلم عليه ﷺ . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال :
 لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل — بنى بين يدي النبي ﷺ — وكلمة فراع الشاة
 السمومة ، وأعلم بما فيه من السمع ، وشهدت بنبوته الحيوانات الإنسانية والوحشية ، والحجرات أيضاً ،

كما تقدم بسط ذلك كله . ولا شك أن صدور التسبيح من الحصى الصغار العثم التي لا تجاوب فيها - أحجب من صدور ذلك من الجبال ؛ لما فيها من التجاوب والكهوف ، فإنها وما شاكلها تردد صدى الأصوات المالية غالبا ، كما قال عبد الله بن الزبير : كان إذا خطب - وهو أمير للدينة بالحرم الشريف - تجاوبه الجبال ، أبو قيس وزرود ، ولكن من غير تسبيح ، فإن ذلك من معجزات داود عليه السلام . ومع هذا كان تسبيح الحصى في كف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان - أحجب .

وأما أكل داود من كسب يده ، فقد كان رسول الله ﷺ يأكل من كسبه أيضا . كما كان يرى غنا لأهل مكة على قراريط . وقال : « وما من نبي إلا وقد رعى الغنم » : وخرج إلى الشام في تجارة لمدينة مضاربة ، وقال الله تعالى : (وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا * أَوْ يُنْفَخُ إِلَيْهِ كِتَابٌ كَرِيمٌ أَوْ تُنْزَلُ إِلَيْهِ أَلْفُ ثَغِيرٍ * وَإِنَّا نَحْنُ الْغَالِبُونَ إِنَّا تَلْعَبُونَ إِلَّا رَجُلًا كَاذِبًا * أَنظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْقِطُونَ سَبِيلًا)^(١) إلى قوله : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا أَنْهَمُ أَنْ يَكُونُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ)^(٢) أي للعكس التجارية طلبا للربح الحلال . ثم لما شرع الله الجهاد بالدينة ، كان يأكل مما ألحاح الله له من الغنائم التي لم تُبِعْ قبله ، وبما آله الله عليه من أموال الكفار التي أبيعته له دون غيره . كما جاء في السند والترمذي عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : بشت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له ، وجعل رزق تحت ظل رحي ، وجعل الله والصغار على من خالف أمرى ، ومن تشبه بقوم فهو منهم .

وأما إلانة الحديد بنير نار كما يلين المعجن في يده ، فكان يصنع هذه البروع الداوودية ، وهي الزرديات الساخات ، وأمره الله تعالى بنفسه بصلها ، وقدر في السرود ؛ أي ألا يدق السجار فيملق ، ولا يهطله فيقصم ، كما جاء في البخاري ، وقال تعالى : (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ)^(٣) وقد قال بعض الشعراء في معجزات النبوة :

نسيج داود ما حي صاحب النار وكان النجار للعسكوت

والمصير المعجز في إلانة الحديد . وقد تقدم في السيرة عند ذكر حفر الخندق عام الأحزاب ، في سنة أربع ، وقيل : خمس - أنهم عرضت لهم كدية - وهي الصخرة في الأرض - فلم يتدبروا على كسرها ولا شيء منها ، فقام إليها رسول الله ﷺ - وقد ربط حجرا على بطنه من شدة الجوع - فضربها ثلاث ضربات ، لاحت الأولى حتى أضادت له منها قصور الشام ، والثانية ففتور

(١) الآيات ٧ - ٩ من سورة الفرقان (٢) من الآية ٢٠ من السورة نفسها

(٣) من الآية ٨٠ من سورة الأنبياء

فارس ، وثالثة . ثم انسلت الصخرة كأنها كتيّب من الرمل ، ولا شك أن أنبيال الصخرة التي لا تنفل ولا بالثر - أعجب من لين الحديد الذي إن أحى لان ، كما قال بعضهم :

فلو أن ما عالجته لين فلوادها بي لكان الجبل والجندل الصخر^(١)

فلو أن شيئاً أشد قوة من الصخر لذكره هذا الشاعر البائع ، قال الله تعالى : (ثم نبت كلوبكهم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة)^(٢) الآية . وأما قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً • أو خلقاً مما يشكركم في صدوركم)^(٣) الآية - فذلك لمنى آخر في التفسير . وحاصله أن الحديد أشد امتناعاً في الساعة الراحنة من الحجر ما ! يعالج ، فلذا عوج افضل الحديد ولا يفضل الحجر ، والله أعلم .

وقال أبو نعيم : فلن قيل : تدلّين الله لداود عليه السلام الحديد حتى سرده من الدورع السوانج ، قيل : لئن لمحمد ﷺ الحجارة وضّم الصخر ، فعادت له غداً استقر به من المشركين ، يوم أحد ، مال إلى الجبل ليخفي شخصه عنهم فلين الجبل حتى أدخل رأسه فيه ؛ وهذا أعجب ؛ لأن الحديد يليق النار ، ولم تر النار تأن الحجر ، قال : وذلك بعد ظاهري بقى يراه الناس . قال : وكذلك في بعض شباب مكة - حبر من جبل أحم استروح^(٤) في صلته إليه فلان الحجر حتى أثر فيه بنزاعيه وساعديه ، وذلك مشهور بنفسه المجاج ويؤرونه . وعادت الصخرة ليلة أصرى به كهنة البعين ، فربط بها دابة - البراق - وموصمه بلسه الناس إلى يومنا هذا . وهذا الذي أشار إليه من يوم أحد ، وبعض شباب مكة - غريب جداً ، ولعله قد استنده هو فيما سلف ، وليس ذلك بمجروف في السيرة المشهورة . وأما ربط الدابة في الحجر فصحيح ، والذي ربطها جبريل كما هو في صحيح مسلم رحمه الله . وأما قوله : وأوتيت الحكمة وفصل الخطاب ، فقد كانت الحكمة التي أوتيتها محمد ﷺ والشرعة التي شرعت له - أكل من كل حكمة وشرعة كانت لمن قبله من الأنبياء - صلوات الله عليه ، عليهم أجمعين ، فإن الله جمع له بحسن من كان قبله ، ونفضه وأكله ، وآتاه ما لم يؤت أحداً قبله ، وقد قال ﷺ : أوتيت جوامع الكلم ، واختصرت لي الحكمة اختصاراً . ولا شك أن العرب أقصحت الأمم ، وكان النبي ﷺ أقصحتهم قطعاً ، وأجمع لكل خلق جميل مطلقاً .

القول فيما أوتي سليمان بر اود عليه السلام

قال الله تعالى : (فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أضاف • والشماتين كل بناء وغواص • وآخرين مقرّين في الأضداد • هكذا عطاؤنا فداثن أو أمشك بغير حساب •

(١) في الأصل : فلو أن ما عالجته لين فلوادها ينس لان الجندل والجندل الصخر . فأصله كما ترى يستقيم الوزن . (٢) من الآية : ٧٤ من سورة البقرة . (٣) الآيات : ٥٠ - ٥٩ من سورة الإسراء . (٤) أي : استقام

وإنَّ لَهُ عِندَنَا زُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ^(١) وقال تعالى : (وَلِسَلْيَانَ الرِّيحِ حَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَاطِلِينَ • وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَقُوضُونَ لَهُ وَيَسْأَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ) ^(٢) وقال تعالى : (وَلِسَلْيَانَ الرِّيحِ خُذُوهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسْلَفْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِيَامِ وَبَنَ الْجِبْنَ مَن يَتَمَلَّ بِبَيْنَ يَدَيْهِ يُلَاقِي رِيحًا وَنَ بَرْقَ مِنْهُمْ مَن أَفْرَأَ نَفَقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ • يَتَمَلَّونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ عَذَابٍ وَمِمَّا يَلِيقُ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ امْكُلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ) ^(٣) وقد بسطنا ذلك في قصته ، وفي التفسير أيضا ، وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم في مستدركه ، عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ : أن سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس سأل الله خلافا ثلاثا : سأل الله حكما يوافق حكمه ، ومُلْكًا لَا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، وَأَنَّهُ لَا يَأْتِي هَذَا السَّجْدَ أَحَدٌ إِلَّا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

أما تسخير الريح لسليمان ، فقد قال الله تعالى في شأن الأحزاب : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْ كُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا • وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) ^(٤) وقد تقدم في الحديث الذي رواه مسلم من طريق شعبة عن الحاكم من مجاهد عن ابن عباس ، أن رسول الله ﷺ قال : نصرت بالصَّبَا وأهلكت عادَ الْبُورِ . ورواه مسلم من طريق الأعمش عن مسعود بن مالك عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبي ﷺ مثله . وثبت في الصحيحين : نصرت بالرَّعْبَ مسيرة شهر . ومعنى ذلك أنه ﷺ كان إذا قصد قتال قوم من الكفار أتى الله الرعب في قلوبهم قبل وصوله إليهم بشهر ، ولو كان مسيرة شهرًا ، فهنا في مقابلة : خُذُواهَا شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا ، بل هذا أبلغ في التمكن والنصر والتأييد والظفر . وسخرت الرياح تنوق السحاب لإزالة المطر الذي آمن الله به حين استسقى رسول الله ﷺ في غير ما موطن كما تقدم . وقال أبو نعيم : فلان قيل : فلان سليمان سخرت له الريح فسارت به في بلاد الله ، وكان خذوها شهرًا . واحدا شهرًا . قيل : ما أعطى محمد ﷺ أعظم وأكبر ؟ لأنه سار في ليلة واحدة من مكة إلى بيت المقدس . مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين ألف سنة . في أقل من ثلث ليلة ، فدخل السموات سبع مائة ، ورأى عجائبها ، ووقف على الجنة والنار ، وعرض عليه أعمال أمته ، وصلى بالأنبياء وبملائكة السموات ، واخترق الحجب ، وهذا كله في ليلة واحدة . أكبر وأعجب

(٢) الأيتان : ٨١ - ٨٢ من سورة الأنبياء

(٤) الآية : ٩ من السورة

(١) الآيات : ٣٦ - ٤٠ من سورة يس

(٣) الإيتان : ٨٢ - ٨٣ من سورة سبأ

وأما تسخير الشياطين بين يديه تعمل له ما يشاء من محارِب وتأميل وجفان كالجواب وقدور
 راسيات ، فقد أنزل الله للثلاثكة الترتين لنصرة عبده ورسوله محمد ﷺ في غير ما موطن ؛
 يوم أحد ، وبدر ، ويوم الأحزاب ، ويوم حُنين ، كما تقدم ذكرنا ذلك مفصلاً في مواضعه .
 وذلك أعظم وأبهر ، وأجل وأعلام من تسخير الشياطين . وقد ذكر ذلك ابن حامد في كتابه .
 وفي الصحيحين من حديث روح عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ
 قال : **إنَّ جَفْرًا من الجن قَفَلَتْ** ^(١) **عَلَى الْبَارِحَةِ** أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا . **نَطَعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأَمْسَكَنِي اللَّهُ**
بِهِ ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَصْبِعُوا وَيَنْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَذَكَرْتُ
دَعْوَةَ أَخِي سَلْيَانَ : (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَكَفِّرْ بِي مُسْكًا لَا يَنْفِخُ لِأَحَدٍ مِنْ بَدَنِي) ^(٢) **قَالَ رُوحٌ :**
فَرَدَّ اللَّهُ خَاسِتًا ^(٣) . **فَقَطَّ الْبَخَارِيُّ .** **وَسَلَّمَ عَنْ أَبِي الْفَرْدَاءِ نَحْوَهُ ، قَالَ :** **ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ ،**
وَاللَّهُ لَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِي سَلْيَانَ لَأَصْبَحَ بِلِسَبٍ بِهِ وَلِفَانِ أَهْلِ الدِّينَةِ . **وَقَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ**
جَيِّدٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ يَصِلُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَهُوَ خَلْفَهُ ، فَقَرَأَ فَاتَبَسَتْ عَلَيْهِ
الْقُرْآنَةُ ، فَمَا فَرَّخَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ : **لَوْ رَأَيْتُمُونِي وَالْجَنِّ فَأَهْوَيْتَ بِيَدِي ، فَازَلْتُ أَخْذَهُ حَتَّى**
وَجَدْتُ بُرْدَ لَمَاءٍ بَيْنَ أَصْبَعِي هَاتَيْنِ ، الْإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا . وَلَوْ لَا دَعْوَةُ أَخِي سَلْيَانَ لَأَصْبَحَ
مَرْبُوطًا بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ يَتَلَاصِقُ بِهِ صَبِيانُ أَهْلِ الدِّينَةِ . **وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحَاحِ وَالْحَسَنِ**
وَالسَّائِدِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : **إِنَّمَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ**
النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ ، وفي رواية : **مَرَّةَ الْجَنِّ .** **فَهَذَا مِنْ بَرَكَاتِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لَهُ مِنْ صِيَامِ شَهْرِ**
رَمَضَانَ وَتَقِيَامِهِ . **وَسَيَأْتِي عِنْدَ إِيَّائِي الْإِكْبَكَةُ وَالْأَبْرَصُ مِنْ مَعْجَزَاتِ السَّيِّحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ**
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَهْدٍ مَا وَاحِدٌ مِنْ أَسْلَمَ مِنَ الْجَنِّ فَشَقَّى ، وَفَارَقَهُمْ خَوْفًا مِنْهُ
وَمَهَابَةً لَهُ ، وَامْتِنَالًا لِأَمْرِهِ . **صَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ .** **وَقَدْ بَشَّرَ اللَّهُ قُرْآنًا مِنَ الْجَنِّ يَسْمَعُونَ**
الْقُرْآنَ فَأَسْمَعُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَدَعَوْهُمْ إِلَى دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَحَذَرُوا مِنْ خِلَافَتِهِ ،
لَأَنَّهُ كَانَ مَبْعُوثًا إِلَى الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، فَامْتَنَتْ طَوَائِفُ مِنَ الْجَنِّ كَثِيرَةً . **كَأَنَّا ذَكَرْنَا ، وَفُتِنَتْ**
إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَفُودٌ كَثِيرَةٌ وَقُرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةُ الرَّحْمَنِ ، وَخِزِيمٌ بَالِغٌ آمَنَ مِنْهُمْ مِنَ الْجَنَانِ ،
وَمَا لَمْ يَكُنْ كَثُورًا مِنَ الْفِرْيَانِ . **وَشَرَعَ لَهُمْ مَا يَأْكُلُونَ وَمَا يَشْرَبُونَ فَوَاجِبُهُمْ ، فَقُلْ عَلَى أَنَّهُ يَكُنْ لَهُمْ**
مَا هُوَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْبَرُ .

(٢) من الآية : ٣٥ من سورة ص

(١) أى : تمريضه في سلاخ لجأه

(٣) أى : ذليلاً مطروداً متضيقاً

وقد ذكر أبو نعيم هاهنا حديث النول التي كانت تسرق للتمر من جماعة من أصحابه عليهم السلام ، ويريدون إحضارها إليه فتمتنع كل الامتناع ، خوفاً من النول بين يديه ، ثم اخذت منهم بتعليمهم قراءة آية الكرسي التي لا يقرب قارئها الشيطان ، وقد سقنا ذلك بطريقه وألفاظه عند تفسير آية الكرسي من كتابنا التفسير والله الحمد . والنول هو : الجن للتبدي بالليل في صورة مربية .

وذكر أبو نعيم هاهنا حادثة جبريل له عليه السلام يوم ما : من أبي جهل كما ذكرنا في السيرة ، وذكر مقاتلة جبريل وميكائيل عن يمينه وشماله يوم أحد .

وأما ما جمع الله تعالى لسلطان من النبوة والملك كما كان أبوه من قبله ؛ فقد خير الله عبده محمداً عليه السلام بين أن يكون ملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ، فاستشار جبريل في ذلك ، فأشار إليه عليه أن يتواضع ، فاختار أن يكون عبداً رسولاً . وقد روى ذلك من حديث عائشة وابن عباس ، ولا شك أن منصب الرسالة أعلى . وقد عرضت على نبينا عليه السلام كنوز الأرض فأهاها ، قال : ولو شئت لأجرى الله معي جبال الأرض ذهباً ، ولكن أجوع يوماً وأشبع يوماً . وقد ذكرنا ذلك كله بأدله وأسانيده في التفسير ، وفي السيرة أيضاً ، والله الحمد والمنة . وقد أورد الحافظ أبو نعيم هاهنا طرفاً منها من حديث عبد الرزاق عن مفر عن الزهري عن سعيد وأبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام : بينا أنا نائم جاءني بمفاتيح خزائن الأرض فجعلت في يدي . ومن حديث الحسين ابن واقد عن الزبير عن جابر مرفوعاً ، أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا على فرس أبيض جافٍ به جبريل عليه قطيفة من سندس . ومن حديث القاسم عن أبي لبابة مرفوعاً : عرض علي ربي ليهب لي بطلاً مكة ذهباً قلت : لا ، يارب ، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك .

قال أبو نعيم : فإن قيل : سلجان عليه السلام كان يفهم كلام الطير والجملة كما قال تعالى : (وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير ^(١)) الآية ، وقال : (حق إذا أنوا على وادي النمل) قالت : نمل يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سلطان ^(٢) ويؤذوكم . وم لا يشعرون . فثبت ضاحكاً من قولها ^(٣)) الآية . قيل : قد أعطى محمد عليه السلام مثل ذلك وأكثر منه ، فقد تقدم ذكرنا لكلام البهائم والطيور ، وحسين الجنيح ، ورفاء البعير ، وكلام الشجر وتيسيع الحمص والحجر ، ودعائه إياه واستجابته لأمره ، وإقرار الذنب بنبوته ، وتيسيع الطير لطاعته ، وكلام الطيبة وشكواها إليه ، وكلام الضب وإقراره بنبوته ، وما في منناه . كل ذلك قد تقدم في الفصول بما وافق عن إعادته . انتهى كلامه . قلت : وكذلك أخبره ذراع الشاة بما فيه من السم ، وكان

ذلك بإقرار من وضعه فيه من اليهود ، وقال إن هذه السجادة لتبتل بنصرك يا عمرو بن سالم -
 يعني الخزاعي - حين أشده تلك التصيدة يستعديه فيها على بني بكر الذين قضوا صلح الحديبية ،
 وكان ذلك سبب فتح مكة كما تقدم ، وقال عليه السلام : إني لأعرف جبراً كان يسلم على مكة قبل أن
 أبعث ؛ إني لأعرفه الآن .

فهذا إن كان كلاماً مما يليق به ، ففهم عنه الرسول ذلك - فهو من هذا القبيل وأبلغ ؛ لأنه جاد
 بالنسبة إلى الطير والنمل ؛ لأنها من الحيوانات ذوات الأرواح . وإن كان سلاماً تلقانياً - وهو
 الأنظر - فهو أحجب من هذا الوجه أيضاً ؛ كما قال من : رجت مع رسول الله عليه السلام في بعض
 شملاب مكة ، فأمره بجر ولا شجر ولا مدر إلا لله : السلام عليك يا رسول الله ، فهذا التلق
 سمعه رسول الله عليه السلام وعلى رضى الله عنه .

ثم قال أبو نعيم : حدثنا أحمد بن محمد بن الحارث العميري ، حدثنا أحمد بن يوسف بن سفيان
 حدثنا إبراهيم بن سويد النخعي حدثنا عبد الله بن أذينة الطائي عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن ملاء
 ابن جبل قال : أتى النبي عليه السلام وهو بخير - جوار أسود موقوف بين يديه قال : من أنت ؟ قال :
 أنا عمرو بن فهان ، كنا سبعة أخوة وكنا الأنبياء وأنا أصغرهم ، وكنت لك فلكسي
 رجل من اليهود ، وكنت إذا أذكرك عثرت به فيرجفني ضرباً ، فقال النبي عليه السلام : فأت
 يسفور . وهذا الحديث فيه تكارة شديدة ولا يحتاج إلى ذكره مع ما تقدم من الأحاديث الصحيحة
 التي فيها غلبة عنه . وقد روى على غير هذه الصفة ، وقد نص على تكارته ابن أبي حاتم من
 أبيه ، والله أعلم .

القول فيما أوتي عيسى بن مريم عليه السلام

وعيسى للصبح ، وقيل : لمسحه الأرض ، وقيل : لمسح قدمه ، وقيل : لخروجه من بطن أمه
 مسحاً بالذئبان ، وقيل : لمسح جبريل بالبركة ، وقيل : لمسح الله الذنوب عنه ، وقيل : لأنه كان
 لا يمسح أحداً إلا رأ . حكاهما كلها الحافظ أبو نعيم رحمه الله . ومن خصائصه : أنه عليه السلام
 مخلوق بالكلمة من أتى بلا ذكر كما خلقت جساء من ذكر بلا أتى ، وكما خلق
 آدم لا من ذكر ولا من أتى وإنما خلقه الله تعالى من تراب ثم قال له : كن فيكون . وكذلك
 يكون عيسى بالكلمة وبفتح جبريل مريم تلقى منها عيسى . ومن خصائصه وأيمه : أن إيليس -
 لقنه الله - حين ولد ذهب بطن فطن في الحجاب ، كما جاء في الصحيح . ومن خصائصه : أنه
 حي لم يموت ، وهو الآن يحسده في السماء الدنيا ، وسينزل قبل يوم القيامة على المنارة البيضاء
 الشريفة بدمشق ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويحكم بهذه الشريعة

الحمدية ، ثم يموت ويدفن بالحجرة النبوية ، كما رواه الترمذی ، وقد بسطنا ذلك في قصته .

وقال شيخنا العلامة ابن الزملكاني رحمه الله : وأما معجرات عيسى عليه السلام ؛ فمنها إحياء
الوئي ، ولقني ﷺ من ذلك كثير ، وإحياء الجراد أبلغ من إحياء الميت . وقد كلم النبي ﷺ
القرع السمومة . وهذا الإحياء أبلغ من إحياء الإنسان الميت من وجوه : أحدها ، أنه إحياء
جزء من الحيوان دون بقيته ، وهذا ممجوز لو كان متصلاً بالبدن . الثاني ، أنه إحياء وحده منفصلاً
عن بقية أجزاء ذلك الحيوان مع موت البقية . الثالث ، أنه أعاد ، إحياءه مع الإدراك والعقل ،
ولم يكن هذا الحيوان يشغل في حياته الذي هو جزؤه عما يشكلم^(١) ، وفي هذا ما هو أبلغ من حياة
الطيور التي أحيانا الله لإبراهيم ﷺ . قلت : وفي حلول الحياة والإدراك والقل في الحجر الذي
كان يخاطب النبي ﷺ بالسلام عليه - كما روى في صحيح مسلم - من المعجز ما هو أبلغ من
إحياء الحيوان في الجملة ، لأنه كان عملاً للحياة في وقت ، بخلاف هذا حيث إحياءه بالكسوة قبل
ذلك . وكذلك تسليم الأحجار والمدر عليه ، وكذلك الأشجار والأحصان وشهادتها بالرسالة ،
وحسين الجذع . وقد جمع بن أبي الدنيا كتاباً فيمن عاش بعد الموت ، وذكر منها كثيراً .
وقد ثبت من أنس رضي الله عنه أنه قال : دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض يقتل فلم يرح
حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه وسجينا ، وله أم مجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا
وقال : يا هذه احنسي مصيبتك عند الله ، فقالت : وما ذاك ؟ أمت ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق
ما تقولون ؟ قلنا : نعم ، فدفن بها إلى الله تعالى فقالت : اللهم إني أعلم أنك تعلم أي أسلمت وهاجرت
إلى رسولك رجاء أن تمني عند كل شدة ورخاء ، فلا تخلفني هذه المصيبة اليوم . قال :
فكشفت الرجل عن وجهه وقد ، وما برحنا حتى أكلنا منه . وهذه القصة قد تقدم التنبيه عليها
في دلائل النبوة . وقد ذكر معجزة الطوفان مع قصة الملاء بن الحضرمي . وهذا السياق الذي
أوردته شيخنا ذكر بعضه بالنبي . وقد رواه أبو بكر بن أبي الدنيا ، والحافظ أبو بكر البيهقي من
غير وجه ، عن صالح بن بشير المري - أحد زهاد البصرة وعبادها - وفي حديثه لين عن ثابت عن
أنس فذكره . وفي رواية البيهقي : أن أمه كانت معجوزاً عمياء ، ثم ساقه البيهقي من طريق
عيسى بن وس عن عبد الله بن عون عن أنس كما تقدم ، وسياقه آثم . وفيه أن ذلك
كان بحضرة رسول الله ﷺ . وهذا إسناد رجاله ثقات ، ولكن فيه انقطاع بين عبد الله
ابن عون وأنس ، والله أعلم .

(١) قيل : لعل الصواب : « ولم يكن هذا الحيوان الذي هو جزؤه يشغل في حياته ولا مما يشكلم »

قصة أخرى

قال الحسن بن عرفة : حدثنا عبيد الله بن أنديس عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي سيرة النخعي قال : أقبل رجل من اليمن ، فلما كان في بعض الطريق فلق حماره ، فقام وتوضأ ثم صلى ركعتين ثم قال : اللهم إني جئت من المدينة مجاهداً في سبيلك واجتأه مرضاتك ، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى وتبث من في القبور ، لا تجعل واحد على اليوم مئة ، أطلب إليك اليوم أن تبث حماري ، فقام الحمار ينفذ أذنيه . قال البيهقي : هذا إسناد صحيح ، ومثل هذا يكون كرامة لصاحب الشريعة . قال البيهقي : وكذلك رواه محمد بن يحيى الذهلي عن محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، وكأنه عند إسماعيل من الوجهين . الله أعلم . قلت : كذلك رواه ابن أبي الدنيا من طريق إسماعيل عن الشعبي فذكره . قال الشعبي : فأننا رأيت الحمار يبيع أو يباع في الكناسة - يعني بالكوفة - وقد أوردها ابن أبي الدنيا من وجه آخر ، وأن ذلك كان في زمن عمر بن الخطاب ، وقد قال بعض قومه في ذلك :

ومنا الذي أحى الإله حماره .
وقدمات منه كل عضو ومفصل

وأما قصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت وشهادته لله ﷻ ولأبي بكر وعمر وعثمان بالصدق - فمشهورة مروية من وجوه كثيرة صحيحة .

قال البخاري في التاريخ الكبير : زيد بن خارجة الخزرجي الأنصاري ، شهد بطلاً ، وتوفي في زمن عثمان ، وهو الذي تكلم بعد الموت . وروى الحاكم في مستدركه والبيهقي في دلائله ، وصححه - كما تقدم - من طريق المتني عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد ابن المسيب : أن زيد بن خارجة الأنصاري ، ثم من بني الحارث بن الخزرج - توفي زمن عثمان بن عفان ففتح بثوبه ، ثم إنهم سمعوا جليجة في صدره ، ثم تكلم فقال : أهد في الكتاب الأول صدق صدق . أبو بكر الضميف في نفسه ، التقوى في أمر الله ، في الكتاب الأول صدق صدق . عمر بن الخطاب التقوى في الكتاب الأول ، صدق صدق . عثمان بن عفان على منابهم . مضت أربع وبقيت ثمان ، أتت الفتن وأكل الشديد الضميف ، وثامت الساعة ، وسيأتيكم من جيشكم خير . قال يحيى بن سعيد : قال سعيد بن المسيب : ثم هلك رجل من بني حنظلة فسجى بثوبه فسمع جليجة في صدره ، ثم تكلم فقال : إن أخا بني حارث بن الخزرج صدق صدق . ورواه ابن أبي الدنيا والبيهقي أيضاً من وجه آخر بأبسط من هذا وأطول ، وصححه البيهقي . قال : وقد روى في التكلم بعد الموت من جماعة بأسانيد صحيحة ، والله أعلم . قلت : قد ذكرت في قصة

سحلة جابر يوم الخندق، وأكل الألف منها، ومن قليل شعير - ما تقدم. وقد أورد الحافظ محمد بن التفر - المعروف بيشكر - في كتابه الفرائب والجنائب بسنده، كما سبق أن رسول الله ﷺ جمع مقامها ثم دعا الله تعالى فادت كما كانت فكرها في منزله، والله أعلم.

قال شيخنا: ومن معجزات عيسى - الإبراء من الجنون، وقد أبرأ النبي ﷺ - يعني من ذلك - هذا آخر ما وجدته فيها حكياه عنه. فأما إبراء عيسى من الجنون، فما أعرف فيه فلا خاصاً، وإنما كان يرى الأكمة والأبرص، وللغلاء. ومن جميع المعالجات والأمراض للزمنة. وأما إبراء النبي ﷺ من الجنون؛ فقد روى الإمام أحمد والحافظ البيهقي من غير وجه، عن يعل بن مرة: أن امرأة أتت بابتها صغير، به لَمْ^(١) ما رأيت لَمْأاً أشد منه، قالت: يا رسول الله ابني هذا كما ترى أصابه بلاء، وأصابته منه بلاء، يوجد منه في اليوم ما يؤذي، ثم قالت: مرة، فقال رسول الله ﷺ: ناوليني، فجعلته بينه وبين واسطة الرجل، ثم فتر له وقت فيه ثلاثاً وقال: بسم الله، أنا عبد الله، إخصاً عبد الله، ثم ناولها إله فذكرت أنه برى من ساعته وما رايهم شيء بعد ذلك. وقال أحد: حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة عن فرقد السبخي، عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس، أن امرأة جاءت بولدها إلى رسول الله ﷺ، قالت: يا رسول الله إن به لَمْأاً، وإنه يأخذ بعد طعامنا فيفسد طعامنا، قال: فسح رسول الله ﷺ صدره ودعا له فَنَقَعَ^(٢) ثَمَّةً فخرج منه مثل الجرو الأسود نثقي. غريب من هذا الوجه، وفرقد فيه كلام - وإن كان من زهاد البصرة، لكن ما تقدم له شاهد وإن كانت القصة واحدة، والله أعلم. وروى البراز من طريق فرقد أيضاً، عن سعد بن عباس - كان النبي ﷺ بمكة فجاءته امرأة من الأنصار فقالت: يا رسول الله إن هذا الخبيث قد غلبني، فقال لها: تصبري على ما أنت عليه وتجيئي يوم القيامة ليس عليك ذنوب ولا حساب؟ فقالت: والقي بثلث بالحق لأصبرن حتى ألقى الله، ثم قالت: إني أخاف الخبيث أن يبردي، فدعا لها. وكانت إذا أحست أن يأتيها تأتي أستاذ السكة فتسلق بها وتقول له: إخصاً، فيذهب عنها. وهذا دليل على أن فرقد قد حفظ، فإن هذا له شاهد في صحيح البخاري، ومسلم من حديث عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه السوداء... رسول الله ﷺ قالت: إني أصرع وأنكشف فادع الله لي، قال: إني شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن

(١) القم - محرقة - الجنون، والمسلم: المجنون والمعين اللالة: المصيبة بسوء. وأصابته من الجن لَمْ - أي مني وشري.

(٢) أي: قاء قارة، والثمة: المرة الواحدة، واتسع القم: من فيه - انصب.

بما فيك ، قالت : لا - بل أصبر ، فادع الله أن لا أنكشف ، قال : فدعا لها فسكنت لا تنكشف .
ثم قال البخاري : حدثنا محمد بن محمد عن ابن جريج ، قال : أختي عطاء ، رأيت أم زفر - امرأة
طويلة سوداء - على ستر الكعبة ، وذكر الحافظ ابن الأثير في كتاب [أسد الغابة في أسماء الصحابة]
أن أم زفر هذه كانت ماشطة غديعة بنت خويلد ، وأنها عرت حتى رأها عطاء بن أبي رباح رجمها
الله تعالى .

وأما إبراهيم عيسى الأكلبي - وهو الذي يولد أعمى ، وقيل : هو الذي لا يبصر في النهار ويبصر
في الليل ، وقيل : غير ذلك كما بسطنا ذلك في الضمير ، والأبصر الذي به بيق - فقد روى
رسول الله ﷺ يوم أحد بين قتادة بن النعمان إلى موضعها بعد ما سالت على خده ، فأخذها في
كفه الكريم وأعادها إلى مقرها فلعنتم بها ما يبصرها ، وكانت أحسن منيئة رضى الله عنه ،
كما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار في السيرة وغيره ، وكذلك بسطنا ثم ، والله الحمد لله . وقد
دخل بعض ولده - وهو عاصم بن عمر بن قتادة - على عمر بن عبد العزيز فسأل عنه فأثنى بقوله :

أنا ابن الذي سالت على الخد منه فردت بكف الصفاي أحسن الرد
فادت كما كانت لأول أمرها فباحس ما عين وباحسن مأخذ

فقال عمر بن عبد العزيز :

تلك المكارم لأقربان^(١) من بين شيئا بماء فداها بعد أيزالا

ثم أجزاه فأحسن جائزته . وقد روى الفاروق ، أن عينه أصبحت مسكاً حتى سالتا على
خديه ، فردها رسول الله ﷺ إلى مكانهما . وللشهور الأول كما ذكر ابن إسحاق .

قصة الأعمى الذي رد الله عليه بصره بدعاء رسول الله ﷺ

قال الإمام أحمد : حدثنا روح وعثمان بن عمر غالا : حدثنا شعبة عن أبي جعفر الذي سمعت
حمزة بن خزيمة بن ثابت يحدث عن عثمان بن حنيف ، أن رجلاً ضريراً أتى رسول الله ﷺ
فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يمايني ، فقال : إن شئت أخبرتك فهو أفضل لأخوتك ،
وإن شئت دعوت ، قال : بل ادع الله لي ، قال : فأمره رسول الله ﷺ أن يتوضأ ويصلي
ركعتين وأن يدعو بهذا الدعاء : « اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة ، إني
أعوجه به في حاجتي هذه ففضضه » وقال في رواية عثمان بن عمر : شفهني ، قال : فقبل الرجل فبرأ
ورواه الترمذي وقال : حسن صحيح غريب لا ينعرف إلا من حديث أبي جعفر الخطمي . وقد
رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى أبي جعفر الخطمي ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن

(١) قربان : مقرب ، وهو القرب الضمير أو الذي يربو الإنسان

عنه عثمان بن حنيف فذكر نحوه ، قال عثمان : فوالله ما تفرقنا ولا طال الحديث بنا حتى دخل الرجل كأن لم يكن به ضرر قط .

قصة أخرى - قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا محمد بن بشر ، حدثنا عبد العزيز بن هر ، حدثني رجل من بني سلمان بن سعد عن أمه عن خاله ، أو أن خاله أو خالما حبيب بن قريط حدثهما : أن أباه خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضان لا يبصر بهما شيئا ، فقال له : ما أهابك ؟ قال : كنت ^(١) حلالا لى قوت رجل على بيض حية فأصيب بصرى ، ففقت رسول الله ﷺ في عيني فابصر ، فأبته وإنه ليدخل الغيط في الإبرة ، وإنه لابن عمارين سنة ، وإن عيني لبيضان . قال البيهقي : وغيره يقول حبيب بن مذكروك وثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ نفث في عيني على يوم خيبر وهو أرمد فبرا من ساعته ، ثم لم يمد بعدها أبدا ، ومسح رجل جابر بن عتيك وقد انكسرت رجله ليلة قتل أبا رافع - تاجر أهل الحجاز الغوي - فبرا من ساعته أيضا . وروى البيهقي أنه ﷺ مسح يد محمد بن حاطب وكانت قد احترقت بالنار فبرا من ساعته . ومسح رجل سلمة بن الأكوع وقد أصيبت يوم خيبر فبرأت من ساعته . ودعا لسعد ابن أبي وقاص أن يشي من مرضه ذلك فشفى . وروى البيهقي أن عمر أبا طالب مرض فسال منه ﷺ أن يدمو له ربه ، فدعا له فشفى من مرضه ذلك ، وكم له من مثله وأعطى مسلكتها : من إبراء آلام ، وإزالة أسقام ، مما يطول شرحه ويُسْطَلح .

وقد وقع في كرامات الأولياء - إبراء الأذى بعد الدعاء عليه بالسعي أيضا ، كما رواه الحافظ ابن عساکر من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن أبي داود : حدثنا عمر بن عثمان ، حدثنا بقية عن محمد بن زياد عن أبي مسلم ، أن امرأة خبثت عليه امرأته ، فدعا عليها فذهب بصرها فأنته فالت : يا أبا مسلم ، إني كنت فعلت وفعلت ، وإني لا أهود لثلتها ، فقال : اللهم إن كانت صادقة فاردد عليها بصرها ، فأبصرت . ورواه أيضا من طريق أبي بكر بن أبي الدنيا : حدثنا عبد الرحمن بن واثق ، حدثنا ضبرة ، حدثنا عاصم ، حدثنا عثمان بن عطاء قال : كان أبو مسلم انطولا في إذا دخل منزله ^(٢) فإذا بلغ وسط الدار كبر وكبرت امرأته ، فإذا دخل البيت كبر وكبرت امرأته ، فيدخل فينزع رداؤه وحذاءه وتأتيه بطعام يأكل ، فجاء ذات ليلة فسكر فلم يجبه ، ثم جاء إلى باب البيت فسكر وسلم فلم يجبه ، وإذا البيت ليس فيه سراج ، وإذا هي جالسة بيدها عود تسكت في الأرض به ، فقال لها : مالك ؟ قالت : الناس بخير ، وأنت لو أتيت معاوية فهاجر لنا بخادم ويعطيك شيئا نميش به ، قال : اللهم من أفسد على أهل فأعم بصره ، قال : وكانت أنها امرأة قالت لارأه أبي مسلم : لو كنت تزوجك ليكلم معاوية فيخذلكم ويعطيكم ؟ قال :

(١) يابض بالأصل ، ولعل نظم الكلام : كنت أرفع أو أحمل حملا

(٢) كذا بالأصل ، ولعل هنا عبارة عنقوفة ، أي : سمى الله - أو حده - أو كبر

ففيها هذه المرأة في منزلها والسراج مزهر . إذ أنكرت بصرها ، فقالت : سراجكم ملئ ؟ قالوا : لا ، قالت : إن الله أذهب بصرى ، فأقبلت كاهى إلى أبى مسلم فلم تزل تلتشد وتتلطف إليه ، فدعا الله فرد بصرها ، ورجعت امرأته على حالها التي كانت عليها .

وأما قصة المائدة^(١) التي قال الله تعالى : (إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُونَ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُمْ ءَوَّابِينَ • قَالُوا يُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَحْمِلَ مِنْ قُلُوبِنَا وَنَحْمِلَ أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَسْكُونَ عَلَيْهِمُ الشَّاهِدِينَ • قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا ءَيْدًا لِلْأُولَئِكَ وَآخِرًا وَأَبَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ • قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَرْسَلُكُمْ إِلَيَّ مَائِدَةً فَخُذْهَا عَلَيْكُمْ فَإِنَّ مِنْكُمْ قَوْمًا لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً قَدْ أَفْعَدَ بِهِ عَذَابًا لَا أَفْعَدُ بِهِ أَحَدًا مِنَ السَّالِمِينَ^(٢)) فقد ذكرنا في التفسير بسط ذلك واختلاف المفسرين فيها ، هل نزلت أم لا ؟ هل قولين . وللشهور من الجمهور أنها نزلت ، واختلقوا فيها كان عليها من الطعام على أقوال ، وذكر أهل التاريخ أن موسى بن نصير - الذي فتح البلاد للفرية أطمع بنى أمية - وجد المائدة ، ولكن قيل : إنها مائدة سليمان بن داود مرصعة بالجواهر ، وهي من ذهب ، فأرسل بها إلى الوليد بن عبد الملك ، فكانت عنده حتى مات ، فكتسبها أخوه سليمان . وقيل : إنها مائدة عيسى . لكن يبطل هذا أن النصارى لا يقررون المائدة - كما لا غير واحد من العلماء والله أعلم - وللقصود أن المائدة سواء كانت قد نزلت أم لم تنزل^(٣) فهي آية واضحة امتن الله بها على عبده عيسى عليه السلام . وقد كانت موافقة رسول الله ﷺ عند من السماء ، وكانوا يسمون تسبيح الطعام وهو يؤكل بين يديه ، وهم قد أشبع من طعام يسير أروا ومثاق وشعرا ﷺ ما تعاقبت الأوقات ، وما دامت الأرض والسموات .

وهذا أبو مسلم الخولاني .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمته من تاريخه أمرا عجيبا وشائعا غريبا ، حيث روى من طريق إسحاق بن يحيى اللطفي عن الأوزاعي قال : أتى أبا مسلم الخولاني نفر من قومه فقالوا : يا أبا مسلم أما تشتاق إلى الحج ؟ قال : بلى ، لو أصبت لي أصحابا ، فقالوا : نحن أصحابك ، قال : لستم لي بأصحاب ، إنما أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا اللزاد . فقالوا : سبحان الله ، وكيف يسافر أقوام بلا زاد ولا مزاد ؟ قال لهم : ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها ؟ وهي لا تبيع ولا تشتري ، ولا تحرث ولا تزرع والله يرزقها ؟ قال : فقالوا : فإننا نسافر معك ، قال : فهو على بركة الله تعالى ، قال : فقلنا من غوطه^(٤) فمشق ليس معهم زاد ولا مزاد .

(١) المائدة هي : الخوان عليه طعام . قيل نزلت بها لللائكة من السماء ، وكان عليها سبعة حيتان .

وسبعة أزفة فأكلا منها جميعا . (٢) الآيات : ١١٢ - ١١٥ من سورة المائدة .

(٣) ما بين هذين القوسين زده من عندي ليستقيم المعنى (٤) القوطه : اسم للبساتين والمياه التي حوله دمشق .

فلما انتهوا إلى النزل قالوا : يا أبا مسلم ، علمنا لنا وعلف دوابنا ، قال : قال لهم : نعم ، فسموا (١)
غير بعيد فيسم مسجد أحجار (٢) فصل في ركعتين ، ثم جئ على ركعتيه فقال : ألمي قد تعلم
ما أخرجني من منزلي ، وإنما خرجت أمراً لك ، وقد رأيت البخل من وقد آدم تنز به العصابة
من الناس فيوسمهم قرى ، وإنما أعتيانك وزوارك ، فأطعمنا ، وحققنا ، واعلف دوابنا ، قال :
فأنى بسفرة مدت بين أيديهم ، وجيء بحفنة من ثريد ، وجيء بقتلين من ماء ، وجيء بالعلف
لا يدرون من يأتي به ، فلم تزل تلك حالم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا ، لا يتكفون
زاداً ولا مزاداً . فهذه حال ولئ من هذه الأمة ، نزل عليه وعلى أصحابه مائدة كل يوم مرتين
مع ما يضاف إليهما من الماء والعلف لدواب أصحابه ، وهذا امتناء عظيم . وإنما نال ذلك ببركة
مطابقتها لهذا النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم .

وأما قوله عن عيسى بن مريم عليه السلام . إنه قال لبني إسرائيل (وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدْعُونَ فِي دِينِكُمْ) (٣) الآية ، فهذا شيء يسير على الأنبياء ، بل وعلى كثير من الأولياء
وقد قال يوسف الصديق لقيتك اللتين المحوسين معه : (لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ مُرْتَزَقًا إِلَّا
تَبَايَسْتُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَمَا) (٤) الآية . وقد أخبر رسول الله
ﷺ بالأخبار للشيء طبق ما وقع ، وعن الأخبار الخافرة سواء بسواء ، كما أخبر عن أكل
الأرض تلك الصعيقة الظالة التي كانت بطون قريش قديماً يكتبها على مقاطعة بني هاشم وبني
الطلب حتى يسلموا إليهم رسول الله ﷺ ، وكتبوا بذلك صحيفة وعلقوها في سقف الكعبة ،
فأرسل الله الأرض فأكلها إلا مواضع اسم الله تعالى . وفي رواية : فأكلت اسم الله منها تنزيها
لها أن تسكون مع الذي فيها من الظلم والعدوان ، فأخبر رسول الله ﷺ عنه أبا طالب وم
بالشعب ، فخرج إليهم أبو طالب وقال لهم ما أخبرهم به ، فقالوا : إن كان كما قال وإلا فسدوا
إليها ، فقالوا : نعم ، فأنزلوا الصعيقة فوجدوها كما أخبر عنها رسول الله ﷺ سواء بسواء ،
فأقلت بطون قريش ما كانوا عليه لبني هاشم وبني الطلب ، وهدى الله بذلك خلقاً كثيراً . وم
له مثلها كما تقدم بسطه ويانه في مواضع من السيرة وغيرها ، والله الحمد والمنة .

وفي يوم بدر لما طلب من العباس عنه فداء ، أدى أنه لا مال له ، فقال له : فأين المال الذي
دفنيه أنت وأم الفضل تحت أسكنة الباب ، وقتل لها : إن قتلت فهو لصبي ؟ فقال : والله
يا رسول الله إن هذا شيء لم يطلع عليه غيري وغير أم الفضل إلا الله عز وجل .

وأخبر بحوت الجبائش يوم مات وهو بالحبيشة ، وصلى عليه . وأخبر عن قتل الإمراء يوم

(١) أي سكن وهذا (٢) أحجار : بطون من بني تميم .

(٣) من الآية : ٤٩ من سورة آل عمران . (٤) من الآية : ٣٧ من سورة يوسف .

مؤنة واحداً بعد واحد وهو على اللبر وعياده تذرّقان ، وأخبر عن الكتاب الذي أرسل به حاطب بن بلعقع شاكراً - مؤلف بن عبد المطلب ، وأرسل في طلبها علياً وأبيزير والمقداد ، فوجدوها قد جعلته في عقامها ، وفي زاوية في حُجْرَتِهَا ، وقد تقدم ذلك في غزوة الفتح . وقال لأبيزير كسرى الذين يثب بهما نائب الدين لكسرى ليستعلما أمر رسول الله ﷺ : إن ربي قد قتل الأئمة ربكم ، فأرخا تلك الليلة ، فإذا كسرى قد ساءط الله عليه وهدم فتته ، فأسلما وأسلم نائب الدين ، وكان سبب ذلك الدين رسول الله ﷺ .

وأما إخباره ﷺ عن النيوب المستقبلة فكثيرة جداً كما تقدم بسط ذلك ، وسيأتي في أنباء التاريخ يقع ذلك طبق ما كان سواء . وذكر ابن حامد في مقابلة جهاد عيسى عليه الصلاة والسلام - جهاد رسول الله ﷺ . وفي مقابلة زهد عيسى عليه الصلاة والسلام - زهادة رسول الله ﷺ من كنوز الأرض حين عرضت عليه فأبها ، وقال : أجوع يوماً وأشبع يوماً ، وأنه كان له ثلاث عشرة زوجة يمضي عليهن الشهر والشهران لا توقد عندهن نار ولا مصباح ، إنما هو الأسودان : القرم والماء ، وربما ربط على بطنه الحبر من الجوع ، وما شبعوا من خبز بر ثلاث ليال تباعاً . وكان فراشه من آدم وحشوه ليف ، وربما احتفل الشاة فيحلبها ، ورقع ثوبه ، وحَصَفَ نعله يسد به الكريمة ، صلوات الله وسلامه عليه . ومات ﷺ ودفنه مروانة عند يهودى على طعام اشتراه لأهله . هذا : وممّا ذكره بالآلاف مؤلفه ، والإبل والشاة والغنم والمدايا ، على نفسه وأهله الفقراء والمهاجرين والأرامل والأيتام والأسرى والمساكين . وذكر أبو نعيم في مقابلة تبشير للملائكة ليرم الصدقة بوضع عيسى - ما بشرت به آمنة أم رسول الله ﷺ حين حملت به في منامها ، وما قيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فسميه محمداً ، وقد بسطنا ذلك في المولد كما تقدم . وقد أورد الحافظ أبو نعيم ما هنا حديثاً غريباً مطولاً بالورد ، أحياناً أن نسوقه ليكون الختام نظير الانتصاح ، وبالله التمسنا ، وعليه التكلان ، والله الحمد . قال :

حدثنا سليمان بن أحمد ، حدثنا حمض بن عمرو بن الصباح ، حدثنا يحيى بن عبد الله البجلي ، أنا أبو بكر بن أبي حريم ، عن سعيد بن عمر الأنصاري عن أبيه قال : قال ابن عباس : فكان من دلائل حل عهد ﷺ ، أن كل دابة كانت تفرش نطقت تلك الليلة : قد حل رسول الله ﷺ ورب المكبة ، وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ، ولم يبق كاهن في قريش ، ولا قبيلة من قبائل العرب - إلا أصبحت من صاحبها ، وانزع علم المكبة منها ، ولم يبق سرور ملك من ملوك العرب إلا أصبح منكوساً ، وللك خُزْناً^(١) لا يعطى يومه ذلك . وفرت وحوش الشرق إلى

وحوش الغرب بالبشارات . وكذلك أهل البصار بشر مضهم مضاً ، وفي كل شهر من شهوره نداء في الأرض ونداء في السموات : أبشروا فقد آن لأى اناسم أن يخرج إلى الأرض ميمونا مباركا . قال : وبق في بطن أمه تسعة أشهر ، وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه ، وقالت اللائكة : إلهنا وسيدنا ، بئى نبيك هذا بئى ، قال الله تعالى لللائكة : أنا له ولي وحافظ ونصير ، فبكرنا مولده ميمونا مباركا . وفتح الله مولده أبواب السماء وجناته ، وكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول : أتى لي آت حين مر لي من حله ستة أشهر ، فوكرني برجله في المنام وقال : يا آمنة إنك حلت بحجر الدالين طراً . فإذا ولدته فسمي : محمداً أو النبي ، شأنك .

قال : وكانت تحدث عن نفسها وتقول : لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم لي أحد من القوم ، ذكر حولا أننى ، وإنى لوحيدة في المنزل وعبد للطلب في طوائفه ، قالت : فسممت وجبة^(١) شديدة ، وأمرأ عظيما ، فهالني ذلك ، وذلك يوم الاثنين ، ورأيت كأن جناح طير أبيض قد مسح على فؤادي فذهب كل رعب وكل فزع وزجل كفت أجد ، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء غلظتها لبنا ، وكنت عطشانة ، فتناولتها فشربتها فأصابني نور حال . ثم رأيت نسوة كالفضل الطوال ، كأنهن من بنات عبد المطلب . يُحَدِّقْنَ بى ، فبينما أنا أعجب وأقول : واغوثاه ، من أين هلن بى ؟ واشتد لي الأمر وأنا أصعب الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول ، وإذا أنا ببديع أبيض قد مدت بين السماء والأرض ، وإذا قائل يقول : خذوه عن أعين الناس ، قالت : فرأيت رجلا وقفا في الهواء ، بأيديهم أحاريق فضة وأنا يرشح مني عرق كالجلان^(٢) ، أطيب ريحا من المسك الأذفر^(٣) ، وأنا أقول : يا ليت عبد المطلب قد دخل علي . قالت : ورأيت قطعة من الطير قد أقيمت من حيث لا أشعر حتى غطت حجرتي ، فمافورها من الزمرد ، وأجنتها من اليواقيت ، فكشف الله لي من بصيرتي ، فأبصرت من ساعتي مشارق الأرض ومغاربها . ورأيت ثلاث علامات مضروبات على يدي بالشرق ، وعلم بالغرب ، وعلم على ظهر الكعبة ، فأخذني الخافض واشتد لي العلق جدا ، فسكنت كأنى مضطدة إلى أركان النساء ، وكثرت علي حتى كأنى مع البيت وأنا لا أرى شيئا ، فولدت محمداً . فلما خرج من بطني درت فنظرت إليه فإذا هو ساجد وقد رفع أصبعيه كالمتضرع المبتهل .

ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء تنزل حتى غشيتها ، فذهب عن عيني ، فسممت مغاديا ينادي ويقول : طوفوا بمحمد ﷺ شرق الأرض وغربها ، وأدخلوه البحار كلها ، ليرفوه باسمه ونسبه وصورته ، ويسلموا أنه سمي الماسي ، لا يبقى شيء من الشرك إلا محي به . قالت : ثم تحمّلوا عنه في أسرع وقت فإذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض ، أشد بياضا من اللبن ،

(١) الوجبة : صرّت الشيء الذي يسقط . (٢) الجلان : الأولو . (٣) الأذفر : الجيد الرائحة

وتحت حربة خضراء ، وقد قبض محمد فلاة من ثنائيج من اللؤلؤ الرطب الأسمر ، وإذا قائل يقول :
 قهض محمد من ثنائيج النصر وثنائيج الريح ، وثنائيج النبوة . هكذا أوردته وسكت عليه ، وهو غريب جداً .
 وقال الشيخ جمال الدين أبو زكريا ، يحيى بن يوسف بن منصور بن عمر الأنصاري الصرمي ^(١) ،
 للامام الحافظ للأحاديث والآفة ، ذو الأخبة الصادقة لرسول الله ﷺ ، فذلك يشبه في عصره بمسان
 ابن ثابت رضي الله عنه . وفي ديوانه للكتوب عنه في مدح رسول الله ﷺ ، وقد كان ضرير
 البصر ، بصير البصيرة ، وكانت وفاته ينفذ في سنة ست وخمسين وسبائة ، فله التبار في حابة ^(٢)
 ينفذ كما سيأتي ذلك في موضعه ، في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى ، وبه الثقة وعليه التكلان ،
 قال في قصيدته من حرف الحاء الهمة من ديوانه :

| | |
|-------------------------------|--|
| محمد البهوث لغناس رحمة | يشيد ما أوهى الضلال ويصلح |
| لئن سمحت ستم الجبال محبة | لداود أو لأن الحديد الصنيع |
| فإن الصخور العزم لانت بكفه | وإن الحصى في كفه ليسيع |
| وإن كان موسى أتبع للآمن المصا | فإن كفه قد أصبح الماء يقطع |
| وإن كانت الريح الرضاء مطيعة | عليان لا تألو تروح وترجع |
| فإن العسا كانت النصر نبينا | برغب على شهر به الخضم يكلع |
| وإن أوتي الملك العظيم وصغرت | فالجنت تشق مارضيه وتلدح ^(٣) |
| فإن ثنائيج الكتوز بأمرها | أنته فرد الزاهد الترجع |
| وإن كان إبراهيم أعطى خلة | وموسى بتكليم على الطور يجمع |
| فهذا حبيب بل خليل مكلم | وخصم بالزوا والحق أشرح |
| وخصم بالحوض العظيم وبالأوا | ويشفع لقاصين والنار تفتح |
| وبالمقدم الأمل للقرب عنده | عطاء يشراء أثر وأفرح |
| وبالرتبة العليا الإسيفة دونها | مراتب أرباب اللوايح تلعج |
| وفي جنة الفردوس أول داخل | له سائر الأبواب بالخير تنفع |

وهذا آخر ما يصره الله جمه من الأخبار بالنبيات التي وقست إلى زماننا عما يدخل في دلائل
 النبوة والله الهادي . وإذا فرغنا إن شاء الله من إيراد الحادثات من بعد موته عليه السلام إلى
 زماننا ، نبيع ذلك بذكر الفتان واللامح الواقعة في آخر الزمان ، ثم نسوق بعد ذلك أشراف الساعة ،
 ثم نذكر البيت والشور ، ثم ما يقع يوم القيامة من الأحوال وما فيه من العظمة ، ونذكر الحوض
 والميزان والصراط ، ثم نذكر صفة النار ، ثم صفة الجنة .

(١) نسبة إلى صرم ، فريتان ينفذ ؛ عليا ، وسلى . (٢) الحلية : حلة ينفذ ؛ منهاجيه التعمين عند الحلي

(٣) لدحة : ضرب به يده يطن كفه ، أو ضرباً لنا على الظهر .

كتاب تاريخ الإسلام الأول من الحوادث الواقعة في الزمان

روفيات للشاعر والأديب

سنة إحدى عشرة من الهجرة

تقدم ما كان في ربيع الأول منها من وفاة رسول الله ﷺ في يوم الاثنين وذلك لثاني عشر منه على المشهور ، وقد بسطنا الكلام في ذلك بما فيه كفاية ، وبالله التوفيق .

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وما كان في أمله من الحوادث والأمور

قد تقدم أن رسول الله ﷺ تولى يوم الاثنين وذلك ضحى ، فاشتغل الناس بيعة أبي بكر الصديق في سقيفة بني ساعدة ، ثم في المسجد البيعة العامة في بقية يوم الاثنين وصبيحة الثلاثاء كما تقدم ذلك بطوله . ثم أخذوا في غسل رسول الله ﷺ وتكفينه والصلاة عليه ﷺ تسليماً ببقية يوم الثلاثاء ودفنوه ليلة الأربعاء كما تقدم ذلك مبهرها في موضعه . وقال محمد بن إسحاق ابن يسار : حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك قال : لما جوع أبو بكر في السقيفة وكان الغد ، جلس أبو بكر ، فقام عمر فحكّم قبل أبي بكر ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : أيها الناس إني قد قلت لكم بالأمس مقالة ما كانت وما جعلتها في كتاب الله ، ولا كانت بهذا عهداً إلى رسول الله ﷺ ، ولكني قد كنت أرى أن رسول الله ﷺ سيدبر أمرنا ، يقول : يكون آخرنا ، وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى رسول الله ﷺ ، فإن اعتصمتم به هذاكم الله لما كان عهده له ، وإن الله قد جمع أمركم على خيركم ؛ صاحب رسول الله ﷺ ، وثاني اثنين إذا ما في السر ، قوموا فبايعوه . فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ؛ ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال : أما بعد أيها الناس ، فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى هدى حتى أرجع عليه حقه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله . لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا خذلهم الله بالذل ، ولا تشيع الفتاحنة في قوم قط إلا محهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله ، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم يحرمكم الله . وهذا إسناد صحيح .

وقد اتفق الصعابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت ، حتى على بن أبي طالب والزيبر بن العوام رضي الله عنهما . والدليل على ذلك ما رواه البيهقي حيث قال : أنبأنا أبو الحسين على بن محمد بن علي الحافظ الأسفرائيني ، ثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ ، ثنا أبو بكر بن

خزيمة وإبراهيم بن أبي طالب قالاً : ثنا بندار بن يسار ، ثنا أبو هشام الخزومي ، ثنا وهيب ،
 ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نصره ، عن أبي سعيد الخدري قال : قبض رسول الله ﷺ واجتمع
 الناس في دار سعد بن عباد ، وفيهم أبو بكر وعمر ، قال : قام خطيب الأنصار فقال : أتعلمون
 أنا أنصار رسول الله ﷺ فنحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره ، قال : قام عمر بن الخطاب
 فقال : صدق فأتلكم ولو قتلتم غير هذا لم نبايعكم ، فأخذ بيد أبي بكر وقال : هذا صاحبكم فبايعوه ،
 فبايعه عمر ، وبايعه المهاجرون والأنصار . وقال : فصعد أبو بكر للنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير
 الزبير ، قال : فدعا الزبير فجاء ، قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ أردت أن تشق عصا المسلمين ،
 قال : لا تريد يا خليفة رسول الله ، فقام فبايعه ، ثم نظر في وجوه القوم فلم ير علياً ، فدعا بعلي
 ابن أبي طالب ، قال : قلت : ابن عم رسول الله ﷺ وخته على ابنته ، أردت أن تشق عصا
 المسلمين ، قال : لا تريد يا خليفة رسول الله فبايعه ، هذا أو معناه . قال الحافظ أبو علي النيسابوري :
 سمعت ابن خزيمة يقول : جادى مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكتبت له في رقة
 وقرأته عليه ، فقال : هذا حديث يسأوي بدنة ، قلت : يسوي بدنة ، بل هذا يسوي بدنة .
 وقد رواه الإمام أحد من الثقة عن وهيب مختصراً ، وأخرجه الحاكم في مستدرقه من طريق عفان
 ابن مسلم عن وهيب مطولاً كنحو ما تقدم . وروينا من طريق إسماعيل بن القاسم بن سعيد بن
 السيب عن علي بن حاتم ، عن الحرثي ، عن أبي نصره عن أبي سعيد ذكره ، مثله في مبايعة علي
 والزبير رضي الله عنهما يومئذ .

وقال موسى بن عقبة في مناقبه ، عن سعيد بن إبراهيم : حدثني أبي أن أبا عبد الرحمن
 ابن عوف كان مع عمر ، وأن عمداً بن مسلمة كسر سيف الزبير ، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى
 الناس وقال : والله ما كنت حرباً على الإمامة يوماً ولا ليلة ، ولا سألتها الله في سر ولا علانية ،
 فقبل المهاجرون مقاتله ، وقال علي والزبير : ما منعنا إلا لأننا أخرنا عن الشورى ، وإنما نرى أبا بكر
 أحق الناس بها ؛ إنه لصاحب الفار ، وإنما لنعرف شرفه وخبره ، ولقد أمره رسول الله ﷺ
 بالصلاة بالناس وهو حي ، وهذا اللائق بعل رضي الله عنه ، والذي يدل عليه الآثار ، من شهوده
 همه الصلوات ، وخروجه معه إلى ذي القعدة بعد موت رسول الله ﷺ ، كما سنورده ، وبذلك له
 النصيحة والمشورة بين يديه . وأما ما يأتي من مبايعة أبيه بعد موت فاطمة ، وقد ماتت بعد أبيها
 عليه السلام بسنة أشهر - فذلك محمول على أنها بيعة ثانية ، أزيلت ما كان قد وقع من وحشة بسبب
 الكلام في اليراث ومنه إياهم ذلك بالنسب عن رسول الله ﷺ في قوله : لا نورث ما تركنا
 فهو صدقة ، كما تقدم إيراد أسانيد وألفاظه والله الحمد . وقد كتبنا هذه الطرق مستقصاة في الكتاب
 الذي أنزهناه في سيرة الصديق رضي الله عنه ، وما أسنده من الأحاديث عن رسول الله ﷺ ،

وماروى عنه من الأحكام مبوية على أبواب العلم ، والله الحمد والمنة . وقال سيف بن عمر التميمي عن أبي ضمرة عن أبيه عن حاتم بن عدي ، قال : نادى منادى أبى بكر من الند من متوفى رسول الله ﷺ : ليتهم بشئ أسامة ، ألا لا يقيم بالمدينة أحد من جيش أسامة إلا خرج إلى حسكره بالجرف . وقام أبو بكر في الناس حمد الله وأثنى عليه ، وقال : أيها الناس إنما أنا : كرم وإني لا أدري لعلكم تكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيق ، إن الله اصطفى محمداً على العالمين ، وعصمه من الآفات ، وإنا أنا متبع ولست بمبتدع ، فإن استعنت فتابعوني ، وإن زغت فتقوموني ، وإن رسول الله ﷺ قبض وليس أحد من هذه الأمة يطلبه بمظلة ضربة سوط فما دونها ، ألا وإن لي شيطاناً يسترني ؛ فلما أتاني فاجتنبوني لا تؤثر في أشعاركم وأبشاركم^(١) ، وإسكن تندون وتروحون في أجل قد غيب عنكم علمه ، فإن استعظم أن لا يمضي إلا وأنتم في عمل صالح فافعلوا ، ولن تستعظموا ذلك إلا بالله . فاسبقوا في مهل آجالكم من قبل أن تسلك آجالكم إلى اضطاع الأعمال ؛ فإن قوما نسوا آجالهم وجعلوا أعمالهم لنيرهم ، فلما كرم أن تكونوا أمثالهم . الجدلجد ، واللبابة النبابة ، الوسا والوسا^(٢) فإن ورثكم طالبا حينا ، وأجلا أمره سريع . احذروا الموت ، واعتبروا بالآباء والأبناء والإخوان ، ولا تليقوا الأحياء إلا بما تنبطلون به الأموات .

قال : وقام أيضاً حمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أريد به وجهه ، فأريدوا الله بأعمالكم ، فلما أخلصتم حين فقركم وحاجتكم . اعتبروا عباد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان قبلكم ، أين كانوا أمس ؟ وأين هم اليوم ؟ أين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والظبية في مواطن الحروب ؟ قد تضمنع بهم الدهر ، وصاروا رميا^(٣) ، وقد توات عليهم القالات ، الخبيثات للخبيثين ، والخبيثون للخبيثات ، وأين الملوك الذين أثاروا الأرض وعمروها ؟ قد بدلوا ونسى ذكرهم ، وصاروا كلا شيء . ألا إن الله عز وجل قد أبقي عليهم النيمات ، وقطع عنهم الشهوات ، ومضوا والأعمال أعمالهم ، والدنيا دنيا غيرهم ، وبشئ خلقاً بدم ؛ فلن نحن اعتبرنا بهم نجونا ، وإن احذرنا كننا مثلهم . أين الرضاء الحسنه وجوهم ، المعبون بشباههم ؟ صاروا ترابا ، وصار ما قرطوا فيه حسرة عليهم . أين الذين بدوا الدائن وحسنوها بالوطاء ، وجعلوا فيها الأكاجيب ؟ قد تركوها لمن خلفهم ، فذلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور ، (هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا)^(٤) . أين من تعرفون من آبائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالهم ، فوردوا على ما قدموا غلوا عليه وأقاموا للشقوة أو السعادة بعد الموت ، ألا إن الله لا شريك له ، ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ، ولا يصرف به عنه سوءا إلا بطاعته واتباع أمره . واعلموا أنكم عبيد مدينون ، وأن ما عنده لا يدرك إلا بطاعته . أما أن لأحدكم أن تحسر عنه النار ولا تبعد عنه الجنة ؟

(١) أي : السرعة السرعة ، والبدار البدار

(٢) آخر سورة مريم

(٣) البشر والبشرة : ظاهر جلد الإنسان

(٤) الرقيم : ما يلي من العظام

فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد

الذين كانوا قد أمرهم رسول الله ﷺ بالسير إلى تخوم البلقاء من الشام ؛ حيث قتل زيد ابن حارثة ، وجعفر ، وابن رواحة ، فبيروا على تلك الأراضي ، فخرجوا إلى الجرف فقيموا بها ، وكان بينهم عمر بن الخطاب ، ويقال : وأبو بكر الصديق ، فاستناب رسول الله ﷺ منهم صلاة ، فلما قتل رسول الله ﷺ أقاموا هناك ، فلما مات عظم الخطب واشتد الحال ونجم النفاق بالدينة ، وارتد من ارتد من أحياء العرب حول المدينة ، وامتنع آخرون من أداء الزكاة إلى الصديق ، ولم يبق للجمعة مقام في بلد سوى مكة وللمدينة . وكانت حوثان من البحرين أول قرية أقامت الجمعة بعد رجوع الناس إلى الحق ، كما في صحيح البخاري عن ابن عباس كما سيأتي . وقد كانت تعذب بالطائف يهتوا على الإسلام ، لم يفروا ولا ارتدوا . والقصود أنه لما وقعت هذه الأمور ، أشار كثير من الناس على الصديق أن لا ينفذ جيش أسامة لاحتياجه إليه فيها هوأم ؛ لأن ما جهز بسببه في حال السلامة . وكان من جملة من أشار بذلك عمر بن الخطاب ، فامتنع الصديق من ذلك وأبى أشد الإباء ، إلا أن ينفذ جيش أسامة ، وقال : والله لا أحل عقدة عقده رسول الله ﷺ ولو أن الطير تحطفتنا ، والسياب من حول المدينة . ولو أن السكلاب جرت بأرجل أمهات المؤمنين لأجهزن جيش أسامة ، وأمر الحرس يكونون حول المدينة ، فكان خروجي ذلك الوقت من أكبر الصالح والحاجة تلك ، فساروا لايمرون بحي من أحياء العرب إلا أرحبوا منهم ، وقالوا : ما خرج هؤلاء من قوم إلا وبهم تنعة شديدة . فقاموا أربعين يوماً ، ويقال سبعين يوماً ، ثم أنوا سائلين غانمين ، ثم رجعوا فجهزهم حينئذ مع الأحياء الذين أخرجهم لقتال المرتدة ، وما نفي الزكاة على ما سيأتي تفصيله .

قال سيف بن عمر : عن هشام بن عروة عن أبيه قال : لما بوع أبو بكر وجميع الأنصار في الأمر الذي اختلفوا فيه ، قال : لئيم بئس أسامة ، وقد ارتدت العرب إما عامة وإما خاصة ، في كل قبيلة . ونجم النفاق واشترأت اليهودية والنصرانية ، والمسلمون كالتنم المطيرة في الليلة الثانية ؛ لقد نبهم رسول الله ﷺ ، وقتلهم وكثرة هدمهم ؛ فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين والعرب على ما ترى قد انتقصت بك ، وليس ينبغي لك أن تفرق منك جماعة المسلمين ، قال : والذي نفس أبي بكر بيده ، لو ظننت أن السباع تحطفت لأفدنت بئس أسامة ، كما أمر به رسول الله ﷺ . ولو لم يبق في القرى غيري لأفدنته . وقد روى هذا عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ، ومن حديث القاسم وعروة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله ﷺ ارتدت العرب قاطبة ، وأخربت

الغفاق . والله لقد نزل بي ما لو نزل بالجلال الراسيات لهاضها ، وصار أصحاب محمد ﷺ كأنهم
معرى مطيرة على خش^(١) في ليلة مطيرة بأرض مسبعة ، فوالله ما اختلفوا في نقطة إلا طار أبي عطفالها
وعناها وفصلها ، ثم ذكرت عمر قاتل : من رأى عمر علم أنه خلق غنى للإسلام ، كان والله
أخوذي^(٢) نسيم وجهه ، قد أعد للأمر أقرانها .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي : أنا عبد الله الحافظ ، أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد
ثنا محمد بن علي الميموني ، ثنا القريائي ، ثنا عباد بن كثير ، عن أبي الأعرج عن أبي هريرة
قال : والله الذي لا إله إلا هو ، لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله ، ثم قال الثانية ، ثم
قال الثالثة . قيل له : ته يا أبا هريرة ؟ قال : إن رسول الله ﷺ وجه أسامة بن زيد بن سميانة
إلى الشام ، فلما نزل بنى خشب قبض رسول الله ﷺ ، وارتدت العرب حول المدينة ، فاجتمع
إليه أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : يا أبا بكر ، رد هؤلاء ، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدت العرب
حول المدينة ؟ قال : والذي لا إله غيره لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله ﷺ ماردت
جيشاً وجه رسول الله ، ولا حلت فواء عقده رسول الله . فوجه أسامة ، فجعل لا يمر بقبيل يريدون
الارتداد إلا قالوا : لولا أن هؤلاء قوة ما خرج مثل هؤلاء من عندهم ، ولكن لديهم حق
يلقوا الروم فلقوا الروم فهزموم وقتلهم ، ورجعوا سالين ، فقتلوا على الإسلام - عباد بن
كثير هذا أظنه البرمكي - لرواية القريائي عنه ، وهو متقارب الحديث . فأما البصري الثقل فترك
الحديث والله أعلم . وروى سيف بن عمر عن أبي ضمرة وأبي عمرو وغيرهما عن الحسن البصري
أن أبا بكر لما صمم على تجهيز جيش أسامة ، قال بعض الأنصار لعمر : قل له فليؤثر علينا غير
أسامة ، فذكر له عمر ذلك ، فيقال : إنه أخذ بأصيحته وقال : تكلمك أمك يا ابن الخطاب ، أو مؤثر
غير أمير رسول الله ﷺ ؟ ثم نهض بنفسه إلى الجرف فاستعرض جيش أسامة وأمرهم بالسير ،
وسار معهم ماشياً ، وأسامة راكباً ، وعبد الرحمن بن عوف يقود براحة الصديق ، فقال
أسامة : يا خليفة رسول الله ، إما أن تركب وإما أن أنزل ، قال : والله لست أنزل ولست براكب .
ثم استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب - وكان مكتئباً في جيشه - فأطلقه له ، فلما كان
عمر لا يلقاه بعد ذلك إلا قال : السلام عليك أيها الأمير .

مقتل الأسود العنسي المثني الكذاب ، لعنه الله وأخزاه

قال أبو جعفر بن جرير : حدثني عمرو بن شبة النخعي : ثنا علي بن محمد - يعني المائني -
عن أبي معشر ويزيد بن عياض عن جده ، وغان بن عبد الحميد وجوزية بن أسماء ، عن
(١) الحش - بفتح الحاء وضمها : البستان ، وهو أيضاً المنرج ، لأنهم كانوا يقضون خواصهم
في البساتين . (٢) الأخوذي : الخفيف الحاذق ، المشتهر للأمر القاهر لها .

بشيخهم قالوا : أمضى أبو بكر جيش أسامة بن زيد في آخر ربيع الأول ، وأتى مقتل الأسود في آخر ربيع الأول - بعد مخرج أسامة ، فكان ذلك أول فتح فتح أبو بكر وهو بالبلدنة .

صفة خروجه ومملكه ومقتله

قد أسلفنا فيما تقدم أن اليمين كانت لحير ، وكانت ملوكهم يستنون التباينة ، وتكلمنا في أمم الجاهلية على طرف صالح من هذا ، ثم إن ملك الحبشة بث أميرين من قواده ، وهما : أبرهة الأشرم ، وأرباط - فتملكا له اليمين من حير ، وصار مملكها الحبشة . ثم اختلف هذان الأميران فقتل أرباط واستقل أبرهة بالنبابة ، وبني كنيسة سماها المانس ، لارتقاها ، وأراد أن يصرف حج العرب إليها دون الكعبة . فجاء بعض قريش فأخذت في هذه الكنيسة فلما بلغه ذلك حلف ليضر بن يثمكة ، فسار إليه ومعه الجنود والفيول محمود ، فكان من أمرهم ما قص الله في كتابه . وقد تقدم بسط ذلك في موضعه . فرجع أبرهة . مضى من بقي من جيشه في أسوأ حال وشر خيبة ، وما زال تسقط أعضاؤه أئمة أئمة ، فلما وصل إلى صنعاء انصدع صدره فأت ، فقام بالملك بعده ولده بلسيوم بن أبرهة ، ثم أخوه مسروق بن أبرهة ، فيقال : إنه استمر ملك اليمين بأيدي الحبشة سبعين سنة ، ثم ثار سيف بن ذي يزن الحيرى ، فذهب إلى قيصر ملك الروم يستنصره عليهم ، فأبى ذلك عليه - لما بينه وبينهم من الاجتاع في دين النصرانية - فسار إلى كسرى ملك الفرس فاستغاث به ، وله معه مواقف ومقامات في الكلام تخدم بسط بعضها . ثم اتفق الحال على أن يثم منه بمن بالسجون - طائفة تقدمهم رجل منهم يقال له : وهرز ، فاستغنى ملك اليمين من الحبشة ، وكسر مسروق بن أبرهة وقتله ، ودخلوا إلى صنعاء وقرروا سيف بن ذي يزن في الملك على عادة آباءه . وجاءت العرب تهته من كل جانب ، غير أن لكسرى نوابها على البلاد ، فاستمر الحال على ذلك حتى بعث رسول الله ﷺ ، فأقام بمكة ما أقام ، ثم هاجر إلى اللدنة .

فلما كتب كعبه إلى الأنفاق يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له - كتب في جملة ذلك ، إلى كسرى ملك الفرس :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عند رسول الله إلى كسرى عظيم الفرس ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فأعلم كسرى . . . إلى آخره . فلما جاءه الكتاب قال : ما هذا ؟ قالوا : هذا كتاب جاء من عند رجل بجيرة العرب يزعم أنه نبي ، فلما فتح الكتاب فوجده قد بدأ باسمه قبل اسم كسرى - فذهب كسرى غضبا شديدا ، وأخذ الكتاب فزقه قبل أن يقرأه . . . وكفى إلى فامه على اليمين - وكان اسمه باذام - أما بعد فلما جاءك كتابي هذا فابست من قبلك أميرين

إلى هذا الرجل الذي بجزيرة العرب ، الذي يزعم أنه نبي ، فابته إلى في جامعة^(١) ، فلما بابه
الكتاب إلى باذام ، بث من عنده أمرين هائلين ، وقال : أذهب إلى هذا الرجل ، فانظرا ما هو ؟
فإن كان كاذبا تغذاه في جامعة حتى تذهب به إلى كسرى ، وإن كان غير ذلك فارجعا إلى
فأخبراني ما هو ، حتى أنظر في أمره . قدما على رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فوحده على أسد
الأحوال وأرشددها ، ورأيا منه أمورا عجيبه ، يطول ذكرها . ومكثا عنده شهرا حتى بلغا ما جاءا
له ، ثم تقاضياه الجواب بعد ذلك ، فقال لهما : ارجعا إلى صاحبكما فأخبراه أن^(٢) ربي قد قتل الأيالة
ربه ، فأرغاه ذلك عندهما ثم رجعا سرعا إلى اليمن فأخبرا باذام بما قال لهما ، فقتل : أحصوا تلك الأيالة ،
فإن ظهر الأمر كما قال فهو نبي ، فبانت الكتب من عند ملكهم أنه قد قتل كسرى في ليلة كذا
وكذا ، لتلك الأيالة ، وكان قد قتل بنوه ، ولها قال بعض الشعراء :

وكسرى إذ تقاسمه بنوه بأساف كما القم القمام
تخضعت للون له يوم آي ولكل حامله تمام

وقام بالملك بعده وقد يزدجرد ، وكتب إلى باذام : أن خذ لي البيعة من قبلك ، وأحد إلى
ذلك الرجل فلا تهمله وأكرمه ، فدخل الإسلام في قلب باذام وفخرته من أبناء فارس من يلمن ،
وبث إلى رسول الله ﷺ إسلامه ، فبث إليه رسول الله ﷺ بقبيلة اليمن بكاملها ، ثم يتر له
عنها حتى مات . فلما مات استجاب ابنه شهر بن باذام على صفاء وبعض مخالف^(٣) ، وبث طاغية
من أصحابه ثوبا على مخالف آخر ؛ فبث أولا في سنة عشر - عليا وخالد ، ثم أرسل معاذا
وأبا موسى الأشعري ، وفرق حملة اليمن بين جماعة من الصحابة ؛ فمنهم : شهر بن باذام ، وعامر بن
شهر المصدي - على همدان ، وأبو موسى على مأرب ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين بجران
وريح وزيد ، وسيل بن أبي أمية على الجند ، والظاهر بن أبي حافة على عك والأشعريين ،
وعمر بن حرام على بجران ، وعلى بلاد حضرموت زياد بن لبيد ، وعلى السكاسك حكاشة
ابن ثور بن أسفر الفزقي ، وعلى السكسون معاوية بن كندة . وبث معاذ بن جبل معلما لأهل البدين
- اليمن وحضرموت - لينقل من بلد إلى بلد ، ذكره سيف بن عمر . وذلك كله في سنة عشر ؛
آخر حياة رسول الله ﷺ فينبأهم على ذلك إذ نجم هذا القمين - الأسود المنسي .

(١) الجامعة : النبل ، وهو المدينة التي تجمع يد الأمير إلى عهده .

(٢) مخالف : جمع خلاف ، وهو الكوفة - أي المدينة .

خروج الأسود العنسي

واسمه عتبة بن كعب بن غوث - من بلد يقال لها : كهف حنان - في سبعمائة مقاتل ، وكتب إلى حال النبي ﷺ : أيها المقتدون علينا ، أمسكوا علينا ما أخذتم من أرضنا ، ووفروا ما جعتم ، فعص أولي به ، وأنتم هل ما أنتم عليه . ثم ركب فتوجه إلى بجران فأخذها بعد عشر ليال من مخرجه ، ثم قصد إلى صنعاء ، فخرج إليه شهر بن باخام فتقاتلا فغلبه الأسود وقتله ، وكسر جيشه من الأبناء ، واحتل بلدة صنعاء خمس وعشرين ليلة من مخرجه ، ففر معاذ ابن جبل من هنالك ، واجاز بأبي موسى الأشعري ، فذهبوا إلى حضرموت وانجاز حال رسول الله ﷺ إلى الطاهر . ورجع عمرو بن حرام ، وخالد بن سعيد بن العاص إلى المدينة . واستوقت اليمن بكاملها للأسود العنسي ، وجعل أمره يستعظم استطارة الشراة . وكان جيشه يوم لقي شهرا - سبعمائة فارس ، وأمرأته : قيس بن عبد غوث ، ومعاوية بن قيس ، ويزيد بن محرم بن حصن الحارثي ، ويزيد بن الأفسك الأزدی . وميت ملكه ، واستغفل أمره ، وارتد خلق من أهل اليمن ، وعامه المسلمون الذين هناك بالثقة^(١) ، وكان خليفته علي مدحج - عمرو بن معدى كرب . وأسند أمر الجند إلى قيس بن عبد بنوث ، وأسند أمر الأبناء إلى فيروز الديلمي وداؤديه ، وتزوج بامرأة شهيرة بن باذان - وهي ابنة عم فيروز الديلمي ، وأصبحا زافا ، وكانت امرأة حسنة جميلة ، وهي مع ذلك مؤمنة بالله ورسوله محمد ﷺ ، ومن الصالحات .

قال سيف بن عمر التميمي : وبث رسول الله ﷺ كتابه - حين بلغه خبر الأسود العنسي - مع رجل يقال له : وكر بن يونس الديلمي ؛ يأمر المسلمين الذين هناك بمقاتلة الأسود العنسي ومصاولة ، وقام معاذ بن جبل بهذا الكتاب أتم القيام ، وكان قد تزوج امرأة من السكون يقال لها : رمة ، فحزبت عليه السكون لصهر فيهم ، فاموا معه في ذلك ، وبلغوا هذا الكتاب إلى حال النبي ﷺ ، ومن قدروا عليه من الناس ، وافق اجتماعهم بقيس بن عبد بنوث أمير البصرة . وكان قد غضب على الأسود ، واستغف به ، ولم يقتله . وكذلك كان أمر فيروز الديلمي ، قد ضعف عنده أيضا ، وكذا دافويه . فلما أطمع وكر بن يونس قيس بن عبد بنوث - وهو قيس ابن مكشوح ، كان كأنما نزلوا عليه من السماء ، وواجههم على الفتك بالأسود ، وتوافق المسلمون على ذلك ، وعاقدوا عليه . فلما أيقن ذلك في الباطن أطلع شيطان الأسود الأسود على شيء من ذلك ، فدعا قيس بن مكشوح ، فقال له : يا قيس : ما يقول هذا ؟ قال : وما يقول ؟ قال يقول : عدت إلى قيس فأكرمه ، حتى إذا دخل منك كل مدخل ، وصار في العز مثلك - مال ميل

عدوك ، وحاول ملكك ، وأضر على القدر ، إنه يقول : يا أسود يا أسود ، يا سواة يا سواة ، اقلب قنطه وخذ من قيس أغلاه وإلا سلبك أو قطف قنطك . فقال له قيس - وحلف له : كذب وذى الحار لانت أعظم في سي وأجل عندي من أن أحدث بك ضمي ، قال له الأسود : ما إخالك تكذب للأك ، قد صدق للأك وعرف الآن أنك تاتب لما اطلع عليه منك .

ثم خرج قيس من بين يديه ، فجاء إلى أصحابه : جشيش^(١) وفيروز ودأذويه ، وأخبرهم بما قاله ورد عليه ، فقالوا : إنا كلنا على حذر ، فما الرأي ؟ فبينما هم يشعرون إذ جاءهم رسوله فأحضرهم بين يديه ، فقال : ألم أشرفكم على قومكم ؟ قالوا : بلى ، قال : فإذا يبلننى حكم ؟ فقالوا : ألقنا مرتدا هذه ، قال : لا يبلننى منكم فأنتلهم ، قال : فخرجنا من معده ولم نكد ، وهو في ارتباب من أمرنا ، ونحن على خطر . فبينما نحن في لك إذ جاءتنا كتب من عامر بن شهر - أمير ممدان ، وذى ظلم ، وذى الكلالع ، وغيرهم من أمراء البين ، يبلنلون لنا الطاعة والنصر ، على مخالفة الأسود ، وذلك حين جاءهم كتاب رسول الله ﷺ إليهم على مصالاة الأسود العنسي ، فكاتبنا إليهم أن لا يحدثوا شيئا حتى يرم الأم . قال قيس : فدخلت على امرأته زاذ ، قلت : يا ابنة هي ، قد حرفت بلاد هذا الرجل عند قومك ؛ قل زوجك ، وطأطأ^(٢) في قومك القتل ، وفضح النساء ، فهل عندك عمالة عليه ؟ قالت : على أى أمر ؟ قلت : إخراجها ، قالت : أوقهه ، قلت : أوقهه ، قالت : نعم والله ما خلق الله شخصا هو أنقض إلى منه ، فلا يقوم لله على حق ولا ينهى له من حرمة ، فإذا عزمته فأخبروني أمركم بما في هذا الأمر . قال : فأخرج فلذا فيروز ودأذويه ينتظراي ، يريدون أن ينهضوه ، فاستقر اجتباها بها حتى بثت إليه الأسود فدخل في حشرة من قومه ، قال : ألم أخبرك بالحق وتخبرني بالكذابة ؟ إنه يقول : يا سواة يا سواة ؛ إن لم تقطع من قيس يده يقطع قنطك العليا ، حتى ظن قيس أنه قاتله ، فقال : إنه ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله ، فقتل أحب إلى من موات أموتها كل يوم ، فرق له وأمره بالانصراف ، فخرج إلى أصحابه قال : اعلموا عليكم ، فبينما هم وقوف بالباب يشعرون إذ خرج عليهم وقد جمع له مائة ما بين برة وبسر ، فقام وخطأ خطأ فأقيمت من ورائه ، وقام من دونها ، فنحروا ، غير خمسة ولا مقلعة ، ما تصمم اعط منها شيء ، ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت أرواحها ، قال قيس : فما رأيت أمرا كان أعظم منه ، ولا يوما أوحش منه .

ثم قال الأسود : أحق ما يبلننى منك يا . ؟ قد هممت أن أنحرك فأحكك بهذه البهيمة ، وأبدى له الحرمة ، فقال له فيروز : اخترتنا لصبرك ، . سلتنا على الأبناء ، فلم لم تكن لبنا ما بسنا نصيبنا منك بشيء ، فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الآخرة والندى ؟ فلا تقبل علينا أمثال ما يبلنك ؛ فلما بحيث تحب . فرضى عنه وأمره بسم لحوم تلك الأنعام ، ففرقها فيروز في أهل ممداء ، ثم أسرع للحاق به ، فلذا الرجل يعرضه على فيروز ويسئ إليه فيه ، واستمع له فيروز ، فلذا الأسود

يقول : أنا قاتله غدا وأصحابه ، فأخذ على يده ، ثم التفت فلذا فيروز ، فقال : مه ، فأخبره فيروز بما صنع من قسم ذلك اللحم ، فدخل الأسود فاره ، ورجع فيروز إلى أصحابه فأعلمهم بما صنع وبما قال وقيل له ، فاجتمع رأيهم على أن عاودوا المرأة في أمره ، فدخل أحدهم - وهو فيروز - إليها فقالت : إنه ليس من الدار بيت إلا والحرس يحيطون به ، غير هذا البيت ، فإن ظهره إلى مكان كذا وكذا من الطريق ، فلذا أمسيت فأتيتوا عليه فإنكم من دون الحرس ، وليس من دون قتل شيء ، وإن سأضغ في البيت سراجا وسلاحا .

فلما خرج من عندها تقيه الأسود فقال له : ما أدخلك على أهل ؟ ووجأ رأسه ، وكان الأسود شديدا . فصاحت المرأة غادمشه عنه ، ولولا ذلك قتله ، وقالت : ابن حى جاني زائرا ، فقال : اسكتي لا أهلك ، قد وهبته لك ، فخرج على أصحابه فقال : النجاء النجاء ، وأخبرهم الخبر ، فخاروا ماذا يصنعون ؟ فبشت المرأة إليهم تقول لهم : لا تنتشوا عما كنتم عازمين عليه ، فدخل عليها فيروز الدبلى فاستنبت منها الخبر ، ودخلوا إلى ذلك البيت ففقبوا من داخله بطائر ليون عليهم القتب من خارج ، ثم جلس عندها جرة كالزائر ، فدخل الأسود فقال : وما هذا ؟ فقالت : إنه أخى من الرضاعة ، وهو ابن حى ، فبهه وأخرجه فرجع إلى أصحابه .

فلما كان الليل تقبوا ذلك البيت فدخلوا ، فوجدوا فيه سراجا تحت جفنة ، فقدم إليه فيروز الدبلى والأسود قائم على فراش من حرير ، قد غرق رأسه في جسده ، وهو سكران يسطع ولرأة جالسة عنده ، فلما قام فيروز على الباب أجلسه شيطانه وتكلم على لسانه - وهو مع ذلك يسطع - فقال : مالي ومالك يا فيروز ؟ نخشى إن رجح أن يهلك وتهلك المرأة ، فجايله وخالعه وهو مثل الجمل ، فأخذ برأسه فدق عنقه ووضع ركبتيه في ظهره حتى قتله . ثم قام ليخرج إلى أصحابه ليخبرهم ، فأخذت المرأة بذيله وقالت : أين تذهب عن حرمتك ؟ فظننت أنه لم يقتله ، فقال : أخرج لأعلمهم بقتله ، فدخلوا عليه ليعتروا رأسه ، فحركه شيطانه فاضطرب ، فلم يضبطوا أمره حتى جلس اثنين على صدره ، وأخذت المرأة بشعره وجعل يذبّر^(١) بلسانه ، فحزرت الآخر رقبته ، فظار كأشد خوار ثور سمع قط ، فابتدر الحرس إلى المقصورة ، فقالوا : ما هذا ؟ ما هذا ؟ ما هذا ؟ فقالت للمرأة : النبي يوحى إلي ، فرجعوا ، وجلس قيس وداؤبه وفيروز يأخرون كيف يعلمون أشياهم ؟ فاتفقوا على أنه إذا كان الصباح يتحدون بشعارهم الذي بينهم وبين المسلمين . فلما كان الصباح قام أحدهم - وهو قيس - على سور الحصن فدأى بشعارهم ، فاجتمع المسلمون والسكران حول الحصن ، فدأى قيس - وقال ويرن ببحس - الأذان أشهد أن محمدا رسول الله ، وإن حبة كذاب ، وألقى إليهم رأسه ، فانهزم أصحابه وتيممهم الدبلى بأخوتهم ويرصدونهم في كل طريق يأخرونهم ،

وظهر الإسلام وأهله ، وتوجه نواب رسول الله ﷺ إلى أهلهم ، وتنازع أولئك الثلاثة في الإمارة ، ثم اتفقوا على معاذ بن جبل يصل بالناس . وكتبوا بالخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أعلمه الله على الخبر من ليلته ، كما قال سيف بن عمر التميمي ، عن أبي القاسم الشنوي عن العلاء بن زياد ، عن ابن عمر قال : أتى الخبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم من السماء الآية التي قتل فيها المنسي لبيشرنا ، قال : قتل المنسي البارحة ، قتل رجلٌ مبارك من أهل بيت مباركين ، قيل : ومن ؟ قال : فيروز ، فاز فيروز . وقد قيل : إن مدة ملكه منذ ظهر إلى أن قتل ثلاثة أشهر ، ويقال : أربعة أشهر ، فاعلم .

وقال سيف بن عمر ، عن المصنف عن عروة عن الضعك عن فيروز : قال قتلنا الأسود ، وعاد أمرنا في صفاء كما كان ، إلا أنا أرسلنا إلى معاذ بن جبل فتراضينا عليه ، فكان يصل بنا في صفاء ، فوالله ما صلى بنا إلا ثلاثة أيام حتى أتانا الخبر بوفاته رسول الله ﷺ ، فاعتضت الأمور ، وأسكرنا ، شيراً مما كنا نعرف ، واضطربت الأرض .

وقد قدمنا أن خبر المنسي جاء إلى الصديق في أواخر ربيع الأول ، بعد ما جهز جيش أسامة ، وقيل : بل جاءت البشارة إلى المدينة صبيحة توفي رسول الله ﷺ ، والأول أشهر ، والله أعلم . والقصصه لم يمتهم فيها بملق بمصلحتهم واجتماع كلمهم وتأليف ما بينهم والتسك بدين الإسلام ، إلا الصديق رضي الله عنه ، وسيأتي لمسه إليهم بعد الأمور التي اضطربت في بلادهم ، ويقوى أيدي المسلمين ، وثبت أركان دعائم الإسلام فيهم ، رضي الله عنهم .

فصل في تصدى الصديق لقتال أهل الردة وماعى الزكاة

قد تقدم أن رسول الله ﷺ كما توفي ارتدت أحياء كثيرة من الأعراب ، ونجم النفاق بالمدينة وانحاز إلى مَسِيْلَةِ الكذاب بنو حنيفة وخلق كثير بالجماعة . والتفت على طليعة الأسد بنو أسد وطى ، وبشر كثير أيضا . وادعى الذبوة أيضا كما ادعاه مَسِيْلَةُ الكذاب ، وعظم الخطب راكضت الحال ، وفقد الصديق جيش أسامة ، قتل الجند عند الصديق ، فطفت كثير من الأعراب في المدينة ورأوا أن يهجروا عليها ، فقبل الصديق على أقباب^(١) المدينة حراس يدعيون بالجهوش حولها ، فن أمراء الحرس : علي بن أبي طالب ، والزيير بن العوام ، وطلحة بن عبد الله ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن مسعود . وجعلت وفود العرب تقدم للمدينة ؛ يقرن بالصلاة ويمتنعون من أداء الزكاة ، ومنهم من امتنع من دفعها إلى الصديق . وذكر أن منهم من احتج بقوله تعالى : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) بَأْنِ صَلَاتِكَ سَكَنَ لَهُمْ^(٢) قالوا : فليبا تدفع زكأتنا إلا من صلاته سَكَنَ لنا ، وأنشد بعضهم :

(١) أى : الطرق الموصلة إليها ، جمع قُبْ وهو القُب . (٢) من الآية : ١٠٣ من سورة التوبة

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فوحمنا ما بال ملك أبي بكر

وقد تكلم الصحابة مع الصديق في أن يتركهم ومأم عليه من منع الزكاة ، ويأثمهم حتى يتمكن الإيمان في قلوبهم ، ثم م بعد ذلك يزكون ، فامتنع الصديق من ذلك وأباه . وقد روى الجماعة في كتبهم - سوى ابن ماجه - عن أبي هريرة ، أن هر بن الخطاب قال لأبي بكر : علام تقابل الناس ؟ وقد قال رسول الله ﷺ : « أئبرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ؟ » فقال أبو بكر : والله لو تمنوني عناءاً^(١) - وفي رواية : فقال^(٢) - كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلهم على منعها ، إن الزكاة حق للمال ، والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة . قال عمر : فاهو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للشك ، ففرفت أنه الحق . قلت : وقد قال الله تعالى (فَنَزَلُوا وَأَنصَرُوا الصَّلَاةَ وَأَنصَرُوا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ)^(٣) ، وعنت في الصحيحين : بني الأسلام على حسن : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصوم رمضان .

وقد روى الحافظ ابن عساكر من طريقين ، عن شهاب بن سوار : ثنا عيسى بن يزيد اللدني ، حدثني صالح بن كيسان ، قال : لما كانت الردة قام أبو بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : الحمد لله الذي هدني لهذا ، وأعطني فأفني ، إن الله بعث محمداً ﷺ . وألم شريد ، والإسلام غريب طريد ، قد رث حبله ، وخنق مهده ، وضل أهله منه ، ومقت الله أهل الكتاب فلا يعطيهم خيراً غير عديم ، ولا يصرف عنهم شرّاً لشر عديم ، قد غيروا كتابهم ، وألقوا فيه ما ليس منه ، والغرب الأمنون يحسبون أنهم في منعة من الله لا يميلونه ولا يدعونه ، فأجهدم حيثما ، وأضلهم ديناً ، في ظلف^(٤) من الأرض مع ما فيه من السحاب ، فخنضمهم الله بمحمد ، وجعلهم الأمة الوسطى ، نصرهم بين أئمتهم ، ونصرهم على غيرهم ، حتى قبض الله نبيه ﷺ فركب منهم الشيطان مركبه الذي أنزله عليه ، وأخذ يألبهم ، وبني هلكهم (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين)^(٥) إن من خولكم من العرب منعوا شأنهم

(١) الضاق : الأثني من أولاد المزم ، والجمع : أعق وعنق . وفي التل : الضوق يد التوق - يضرب في الضيق يد السمة

(٢) الضاق : زكاة عام من الإبل والتمن ، والضاق أيضاً الجبل الذي يقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة .

(٣) من الآية : من سورة التوبة . (٤) الظلف : شدة الميعة .

(٥) الآية : ١٤٤ من سورة آل عمران .

وبعيرهم ، ولم يكونوا في دينهم - وإن رجعوا إليه - أزهدهم منهم يومهم هذا ، ولم تكونوا في دينكم أقوى منكم يومكم هذا ، على ما قد تقدم من بركة نبيكم ﷺ ، وقد وكلكم إلى الولي الكافي ، الذي وجده ضالاً فهداه ، وعائلاً فأغناه (وكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا)^(١) الآية ، والله لا أدع أن أقابل على أمر الله حتى يبعز الله وعده ، ويوق لنا عهد ، ويقتل من قتل منا شهيداً من أهل الجنة ، ويبقى من بقي منها خليفته وذريته في أرضه ، قضاء الله الحق وقوله الذي لا خلف له (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَحَمَلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)^(٢) الآية ، ثم نزل . وقال الحسن وقادة وغيرهما في قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ)^(٣) الآية ، قالوا : المراد بذلك أبو بكر وأصحابه ، في قتالهم المرتدين ، ومانئ الزكاة .

وقال محمد بن إسحاق : ارتدت العرب بعد وفاة رسول الله ﷺ ما خلا أهل السجدين ؛ مكة والمدينة . وارتدت أسد وغطفان وعليهم طليعة بن خويلد الأسدي الكاهن . وارتدت كندة ومن يليها ، وعليهم الأشعث بن قيس الكندي . وارتدت مذحج ومن يليها ، وعليهم الأسود بن كعب الغنسي الكاهن . وارتدت ربيعة مع اللور بن النعمان بن اللندر . وكانت حنيفة مقيمة على أمرها مع مسيلة بن حبيب الكذاب . وارتدت سليم مع النجاء ، واسمه أنس بن عبد الجليل . وارتدت بنو نعيم مع سجاح الكاهنة . وقال القاسم بن محمد : اجتمعت أسد وغطفان وطىء على طليعة الأسدي ، وبعثوا وفوداً إلى المدينة ، فنزلوا على وجوه الناس فأزولهم إلى المباس ، لحملوا بهم إلى أبي بكر ، على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة ، فزمم الله لأبي بكر على الحق وقال : لو منعوني عقاباً لجاهدتهم ، فرددتم فرجعوا إلى جثأرم ، فأخبروم بقتل أهل المدينة ، وطعموم فيها ، فجعل أبو بكر الحرس على أقطاب المدينة ، وأزم أهل المدينة بحضور المسجد ، وقال : إن الأرض كافرة ، وقد رأى وفدهم منكم لله ، وإنكم لا تدرن أليلاً يأتون أم نهراً ؟ وأدناهم منكم على يرد ، وقد كان القوم يؤملون أن قبل منهم ونوادهم وقد آيينا عليهم ، فاستعدوا وأعدوا . فلما لبسوا إلا ثلاثاً حتى طرقت المدينة غارة مع الليل ، فوخلقهم بعضهم بذى حتى ليكونوا رذماً لهم ، وأرسل الحرس إلى أبي بكر يخبرونه بالنارة ، فبعث إليهم : أن الزموا مكانكم وخرج أبو بكر في أهل المسجد على التوضيح^(٤) إليهم ، فأنشء العدو وانهم المسلمون على إلبهم ، حتى بلغوا حتى ، فخرج عليهم الرد فالتقوا مع الجمع فكان القتيع ، وقد قال :

(١) من الآية : ١٠٣ من سورة آل عمران . (٢) من الآية : ٥٥ من سورة التور .

(٣) من الآية : ٥٤ من سورة المائدة . (٤) الناشئ : الجبر الذي يستحق عليه والأشئ : ناضجة .

أطمنا رسول الله ما كان وسطنا فَيَا أَبَادِ اللَّهِ مَا لَأَبَى بِكَرًا
أَبُورُنْهَا بِكَرًا إِذَا مَاتَ بَعْدَهُ وَتَلَّتْ لَعْمُرُ اللَّهِ فَأَصْبَحُ الظَّاهِرُ
فَهَلَّا رَدَدْتُمْ وَقَدْ دَنَا بَرَمَانَهُ ؟ وَهَلَّا خَشِيتُمْ حَسْرَةَ الْبَكْرِ ؟
وَلَا تَقِ الْفَقْرَ سَالُوكُو فَنَمُتُوا لَكَاكُمُ أَوْ أَسْلَى إِلَى مِنَ الْفَقْرِ

وفي جادى الآخرة ركب الصديق في أهل المدينة وأمرأه الأخاب ، إلى من حول المدينة من
الأعراب الذين أغاروا عليها ، فلما تواجه هو وأعداؤه من بني عَيسَ ، وبني مرة ، وذيان ، ومن
نَاصِبٍ منهم من بني كنانة ، وأمدَّهم طليحة بأبنه حِجَال . فلما تواجه القوم كانوا قد صنعوا
مكبدة وهي أنهم عدوا إلى أنحاء^(١) فنفضوها ، ثم أرسلوها من رموس الجبال ، فلما رأها إيل
أصحاب الصديق نفرت وذهبت كل مذهب ، فلم يملكوا من أمرها شيئا إلى الليل ، حتى رجعت
إلى المدينة ، فقال في ذلك الخَطْلِيلُ بْنُ أَوْس :

فَدَيْ لَبِي ذِيانَ رَحْلِي وَنَاقِي عَشِيَّةً يُحْدِي بِالرَّمَاحِ أَبُو بَكْرٍ
وَلَكِنْ يَدْهَدِي بِالرَّجَالِ فَرِيئَةً إِلَى قَدَرٍ مَا لَانَ نَقِيمٌ وَلَا تَسْرَى
وَلَهُ أَجْسَادُ مُدَاقٍ مُدَاقَةٌ لَتُخْشِبَ فَيَا عُدَّيْنِ حُبَّ الدَّهْرِ
أَطْمَنَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ يَبْنِي فَيَا أَبَادِ اللَّهِ مَا لَأَبَى بِكَرٍ

فلما وقع ما وقع ظن القوم بالمسلمين الزهن ، وبنوا إلى عشارهم من نواحي آخر ، فاجتمعوا ،
وبات أبو بكر رضي الله عنه قائما للهيمى الناس . ثم خرج على تهيئة من آخر الليل ، وحل
مبيتته الدمان بن مقرن ، وعلى الليسة أخوه عبد الله بن مقرن ، وعلى الساقة أخوها سُؤَيْدُ بْنُ
مُقَرَّن . فلما طلع الفجر إلا وهم والعدو في صعيد واحد ، فاستمعوا للمسلمين حيا ولا همسا ، حتى
وضعوا فيهم السيوف ، فلما طلعت الشمس حتى ولوم الأديار ، وغلبهم على عامة ظهرهم ، وقتل
حِجَال . واتبهم أبو بكر حتى نزل بذي القعدة^(٢) ، وكان أول الفتح ، وذل بها المشركون ،
وعز بها المسلمون ، وثب بنو ذبيان وهب على من فيهم من المسلمين فقتلهم ، وقمل من وراهم
كثيملهم ، خلف أبو بكر ليقطن من كل قبيلة بمن قتلوا من المسلمين وزيادة ، ففي ذلك يقول
زياد بن سَهْلَةَ التَّيْمِي :

غَدَاةً سَمَى أَبُو بَكْرٍ إِلَيْهِمْ كَمَا يَسْتَمَى لِمَوْتِهِ جَلَالٌ^(٣)
أَرَاهُ عَلَى نَوَاحِيهَا حَالِيًا وَمَجَّ لَهَا مُهْبِجَةً حِيَالٌ

(١) أنحاء : جمع نحى وهو الفرق (٢) ذو القعدة : اسم جبل أو موضع قرب المدينة فيه ماء يسمى القصة

(٣) الجلال : الجبر العظيم

وقال أيضا :

أقنا لم عرض الشمال فلكيكموا ككتبكمبة التزمى أناخوا على الزفر
فا صبروا للحرب عند قيامها صبيحة يسمو بالرجال أبو بكر
مطرقنا بنى عيسى بأدى نباحها وذيان ستهننا بقاصمة الظهر
فكانت هذه الواقعة من أكبر المعون على نصر الإسلام وأهل ؛ وذلك أنه عز المسلمون
في كل قبيلة ، وذل الكفار في كل قبيلة ، ورجع أبو بكر إلى المدينة مؤيدا منصورا ، سالما غانما ،
وطرقت المدينة في الليل صدقات هدى بن سالم ، وصفوان ، والزرقان ؛ إحداها في أول الليل ،
والثانية في أوسطه ، والثالثة في آخره . وقدم بكل واحدة متجن بشر من أمراء الأخاب ، فكان
الذى بشر بصنوان سمع ابن أبي وقاص ، والذى بشر بالزرقان - عبد الرحمن بن عوف ، والذى
بشر بمدى بن حاتم - عبد الله بن مسعود ، وقال : أبو قتادة الأنصاري رضى الله عنه . وذلك على
رأس ستمين ليلة من مقوف رسول الله ﷺ .

ثم قدم أسامة بن زيد بعد ذلك ليال ، فاستخلفه أبو بكر على المدينة ، وأمره أن يرمحوا
ظهورهم . ثم ركب أبو بكر في الدين كانوا معه - في الواقعة المتقدمة - إلى ذى القعدة - فقال له
للمسلمون : لو رجعت إلى المدينة وأرسلت رجلا ، قال : والله لأفضل ، ولأواسيسكم بقضى ،
تفرج في نصيحتي ، إلى ذى حسي وذى القعدة ، فالنمان وعبد الله وسويد بنو مقرن على ما كانوا
عليه ، حتى نزل على أهل الربيعة بالأبرق . وهناك جماعة من بنى عيسى وذيان ، وطائفة من بنى
كنانة ، فالتفتوا فبهزم الله الحارث وعوفا ، وأخذ الحطيئة أسيرا ، فطارت عيسى وبني بكر ، وأقام
أبو بكر على الأبرق أياما وقد غلب بنى ذبيان على البلاد ، وقال : حرام على بنى ذبيان أن يعملوا
هذه البلاد ، إذ غنمناها الله ونحى الأبرق غيول المسلمين ، وأرعى سائر بلاد الربيعة الناس على
بنى ثعلبة . ولما فرت عيسى وذيان صاروا إلى مؤازرة طليحة وهو نازل على بُزاعة^(١) ،
وقد قال في يوم الأبرق زبدي بن حنظلة :

ويوم بالأكبر قد شهدنا على ذبيان يكتسب أنفها
أنتانم بداهية تسوف مع الصديق إذ ترك المعابا

ذكر خروجه إلى ذى القعدة

حين عقد ألوية الأمراء الأحد عشر على ما سياتي

وذلك بعد ما جهّم جيش أسامة واستراحوا ، ركب الصديق أيضا في الجيوش الإسلامية

شاهراً سيفه مسلولاً ، من المدينة إلى ذي القعدة - وهي من المدينة على مرحلة ، وعلى بن أبي طالب يقود راحلة الصديق رضى الله عنهما ، كما سيأتى . فسأله الصحابة : منهم على وغيره ، وألحوا عليه أن يرجع إلى المدينة ، وأن يبعث القائل الأعراب غيره ممن يؤثره من الشجمان الأبطال ، فأجابهم إلى ذلك ، وعقد لهم الألوثة لأحد عشر أميراً ، على ما سنبينه قريباً إن شاء الله . وقد روى الدارقطني من حديث عبد الوهاب بن موسى الزهرى ، عن مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر قال : لما برز أبو بكر إلى القعدة واستوى على راحلته ، أخذ على بن أبي طالب بزمامها وقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله ﷺ يوم أحد : لم سيفك ولا تنجسنا بنفسك ، وارجع إلى المدينة ، فوالله إن لحقنا بك لا يكون للإسلام نظام أبداً ، فرجع . وهذا حديث غريب من طريق مالك . وقد رواه زكريا الساجي من حديث عبد الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى أيضاً ، عن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : خرج أبى شاهراً سيفه ، راكباً على راحلته إلى وادى القعدة ، فجاء على بن أبى طالب فأخذ بزمام راحلته فقال : إلى أين يا خليفة رسول الله ؟ أقول لك ما قال رسول الله يوم أحد : لم سيفك ولا تنجسنا بنفسك ، فوالله إن أصبنا بك لا يكون للإسلام بسلك نظام أبداً ، فرجع وأمضى الجليش .

وقال سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف عن القاسم بن محمد : لما استباح أسامة وجنده ، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم ، قطع أبو بكر البعوث ، وعقد الألوثة ، فمقد أحد عشر رواء ، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليعة ابن خويلد ، فإذا فرغ سار إلى مالك بن نويرة بالبطاح إن أقام له ؛ ولمكرمة بن أبى جهل ، وأمره بمسيلة . وبعث شرحبيل بن حسنة في أثره إلى مسيلة الكذاب ، ثم إلى بنى قضاة . وللهاجرين أبى أمية ، وأمره بجنود المنسى ومعوثة الأبناء على قيس بن المكشوح . قلت : وذلك لأنه كان قد نزع يده من الطاعة ، على ما سيأتى . قال : وخالد بن سعيد ابن العاص إلى مشارف الشام . ولعمرو بن العاص إلى جامع قضاة وودبة والحارث . ولخديجة ابن عيصم النقفاني^(١) وأمره بأهل دبا ، ولترثبة بن هرثة وأمره بمجرة وغير ذلك . ولطرفة ابن حازم وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن : ولسويد بن مقرن ، وأمره بتهامة اليمن . ولعملاء ابن الحضرمي وأمره بالبحرين رضى الله عنهم .

وقد كتب لكل أمير كتاب عهده على حدة ، فصل كل أمر بمجده من ذى القعدة ، ورجع الصديق إلى المدينة ، وقد كتب معهم الصديق كتاباً إلى الزبدة وهذه نسخة .

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله ﷺ إلى من بلنه كتابي هذا ، من عامة وخاصة ، أقام على إسلامه أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والسمى ، فإن الله إليكم الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، يُقر بما جاء به ، ويُكفر من أبى ذلك ونجاده . أما بعد ؛ فإن الله أرسل محمداً بالحق من عبده ، إلى خلقه بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، يُفتر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ، فهدى الله بالحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله ﷺ بإذنه من أذبر عنه ، حتى صار إلى الاسلام طوعاً وكرهاً . ثم توفي الله رسوله ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمره ، ووفى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ، ولأهل الاسلام في الكتاب الذي أنزل فقال : (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ^(١)) وقال : (وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ^(٢)) وقال المؤمنين : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهَ الشَّاكِرِينَ ^(٣)) فمن كان إنما يريد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان إنما يريد الله وحده لا شريك له فإن الله له بالمرصاد حتى لا يموت ، ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، متبهم من عبده يميزه . وإنى أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم ، وما جاءكم به من نبيكم ﷺ ، وإن تموتوا بعده وإن تنصتوا بدين الله ، فإن كل من لم يهده الله ضال ، وكل من لم يهده الله مضل ، وكل من لم يمه الله مخدول ، ومن هده غير الله كان ضالاً ، قال الله تعالى : (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُقَدَّرُ وَمَنْ يَضِلْهُ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ^(٤)) لم يقبل له في الدنيا عمل حتى يقر به ، ولم يقبل له في الآخرة صرف ولا عدل ، وقد بلغت رجوع من رجع منكم عن دينه ، بعد أن أقر بالاسلام ، وحمل به ، اغتراراً بالله وجهلاً بأمره ، وإجابة للشيطان ، قال الله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِقَلْبَانِكَ اسْجُدَا لِلْإِنْسَانِ فَسَجَدَا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ، أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ يُنْشِئُ لَظَالِمِينَ بَدَلًا ^(٥)) وقال : (إِنَّ الدِّيَّانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ^(٦)) وإنى بنت إليكم فلا تانا في جيش من المهاجرين والأنصار ، والتائبين بالإحسان ، وأمرته أن لا يقبل من أحد إلا الإيمان بالله ، ولا يقتله حتى يدعوه إلى الله عز وجل ، فإن أجاب وأقر وعمل صالحاً قبل منه ، وأعانه

(١) الآية : ٣٠ من سورة الزمر .

(٢) الآية : ٣٤ من سورة الأنبياء .

(٣) الآية : ١٤٤ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية : ١٧ من سورة الكهف .

(٥) الآية : ٥٠ من سورة الكهف .

(٦) من الآية : ٦ من سورة فاطر .

عليه، وإن أتى حاربه عليه حتى بقي إلى أمر الله، ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه. وأن يحرقهم بالنار، وأن يقتلهم كل قتلة، وأن يسبي النساء والذرائع ولا يقبل من أحد غير الإسلام، فمن اتبعه فهو خير له، ومن تركه فلن يجز الله. وقد أمرت رسول أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم. والساعة الأذان. فإذا أذن للمسلمون فأذنوا وكنوا عنهم، وإن لم يؤذنوا فسلموا ما عليهم، فإن أبوا عاجلهم، وإن أقروا قبل منهم وحلهم على ما ينبغي لهم. رواه سيف بن عمر عن عبد الله بن سعيد عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك.

فصل في مسيرة الأمراء من ذى القصة على ما عاهدوا عليه

وكان سيد الأمراء ورأس الشجعان الصناديد أبو سليمان خالد بن الوليد. روى الإمام أحمد من طريق وحشي بن حرب، أن أبا بكر الصديق لما عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: نعم عبد لله وأخو المشيرة - خالد بن الوليد، سيف من سيوف الله سله الله على الكفار وللقائين. ولما توجه خالد من ذى القصة وفارقه الصديق، واعدته أنه سيقلعه من ناحية خيبر بين معه من الأمراء - وأظهروا ذلك لبرهوا الأعراب - وأمره أن يذهب أولاً إلى طليعة الأسدي، ثم يذهب بعده إلى بني تميم، وكان طليعة بن خويلد في قومه بني أسد، وفي غطفان، وانضم إليهم بنو عيس وذبيان، وبث إلى بني جذيلة والثوث وطلح يستدعيهم إليه، فتمشوا أقواماً منهم بين أيديهم، ليلحقوهم على آثارهم على أثرهم سريماً. وكان الصديق قد بث عدى بن حاتم قبل خالد بن الوليد، وقال له: أدرك قومك لا يلحقوا بطليعة فيكون دمارهم، فذهب عدى إلى قومه بني طح - فأمرهم أن يبايعوا الصديق، وأن يراجعوا أمر الله، فقالوا: لا نبايع أبا الفضل^(١) أبداً - يمتن أبا بكر رضى الله عنه - فقال: والله لأبائتكم جيش فلا يزالون يقتلونكم حتى تعلموا أنه أبو النعل الأكبر، ولم يزل عدى يقتل لهم في الذرود والفراب^(٢) حتى لانوا. وجاء خالد في الجنود وعلى مقدمة الأنصار الذين هم - ثابت بن قيس بن شماس، وبث بين يديه ثابت بن أترم، ومكاشة بن عيصن طليعة، فلقاهما طليعة وأخوه سلمة فيمن معهما، فلما وجدا ثابتاً وعكاشة تبارزوا فقتل مكاشة حبال بن طليعة، وقيل: بل كان قتل حبالاً قبل ذلك وأخذ مامه، وحل عليه طليعة فقتله. وقتل هو وأخوه سلمة - ثابت بن أترم وجاء خالد بمن معه فوجدوها صريدين، فشق ذلك على المسلمين، وقد قال طليعة في ذلك:

(١) في الطبري: أبا الفضل. (٢) هذا مثل في الحداثة: أي يدور من وراء خداه.

عَشِيَّةً غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمٍ ثَاوِيَا وَعُكَّاشَةُ الْعَمَى تَحْتَ جَبَالِ
أَقَمْتُ لَهُ صَبْرَ الْحَلَّةِ لَهَا مَعُودَةً قَبْلَ الْكَلَامَةِ تَزَالُ
فِيَوْمٍ تَرَاهَا فِي الْجَبَالِ مَتَّوْنَةً وَفِيَوْمٍ تَرَاهَا فِي ظِلَالِ عَوَالِي
وَلِإِنْ يَكْ أَوْلَادُ أَمِينٍ وَنُوسَةٌ فَلَمْ يَنْهَبُوا فَرَسًا يَهْتَلُ حَبَالِ

وَمَالَ خَالِدٍ إِلَى بَنِي طِيٍّ ، فَنَزَحَ إِلَيْهِ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ : أَنْظِرْنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَلَئِنْهُمْ قَدْ
انْظَرُونَنِي حَتَّى يَبْسُتُوا إِلَيَّ مِنْ تَجْعَلُ مِنْهُمْ إِلَى طَلِيحَةَ حَتَّى يَرْجِعُوا إِلَيْهِمْ ، فَلَئِنْهُمْ يَخْشَوْنَ إِنْ
تَابَعُوكَ أَنْ يَهْتَلُ طَلِيحَةَ مِنْ سَارٍ إِلَيْهِ مِنْهُمْ ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ يَسْجُلَهُمْ إِلَى الْعَارِ . فَلَمَّا كَانَ
بَعْدَ ثَلَاثِ جَاهٍ عَدِيُّ فِي خُسْبَانَتِهِ مَقَاتِلَ عَمْرِاءِ الْحَقِّ ، فَانْضَافُوا إِلَى جَيْشِ خَالِدٍ ، وَتَقَصَّدَ خَالِدُ
بَنِي جَدِيلَةَ فَقَالَ لَهُ : يَا خَالِدُ ؛ أَجْلَنِي أَيْمَانًا حَتَّى آتِيَهُمْ ، فَلَمَّا لَقِيَ اللَّهُ أَنْ يَتَقَدَّمَ كَمَا أَهْذُ طَلِيحًا ، فَأَنَامَ
عَدِيُّ فَلَمْ يَزَلْ بِهِمْ حَتَّى تَابَعُوهُ ، فَجَاءَ خَالِدًا بِإِسْلَامِهِمْ ، وَلَقِيَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَلْفَ رَاكِبٍ ، فَكَانَ
عَدِيُّ خَيْرَ مَوْلُودٍ وَأَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهِ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

قَالُوا : ثُمَّ سَارَ خَالِدُ حَتَّى نَزَلَ بِأَجَاوَسَئِي ، وَعَقَّبَتْ جَيْشَهُ هَذِلَةٌ ، وَالتَقَى مَعَ طَلِيحَةَ الْأَسَدِيِّ بِمَكَانٍ ،
يُقَالُ لَهُ : بُرْزَاخَةٌ ، وَوَقِفَتْ أَحْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْأَعْرَابِ يَنْظُرُونَ عَلَى مَنْ تَكُونُ الْمَاثِرَةُ ، وَجَاءَ
طَلِيحَةَ فَمِنْ مَعَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَمِنْ التَّفِّ مَعَهُمْ وَانْضَافَ إِلَيْهِمْ ، وَقَدْ حَضَرَ مَعَهُ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ فِي
سَبْعِمِائَةٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي فِرَازَةَ ، وَاصْطَلَفَ النَّاسُ ، وَجَلَسَ طَلِيحَةُ مُتَلَفِّفًا فِي كِسَاءِهِ لَمْ يَقْبَلْهُمُ وَيَنْظُرُ
مَا يُوْحِي إِلَيْهِ فَبِأَيِّ زَعْمٍ ، وَجَلَّ عَيْنَةُ يَمُوتُ مَا يَمُوتُ ، حَتَّى إِذَا ضَعِيفٌ مِنَ الْقِتَالِ يَمُوتُ إِلَى طَلِيحَةَ
وَهُوَ مُتَلَفِّفٌ فِي كِسَائِهِ فَيَقُولُ : أَجَاكَ جَبْرِيلُ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، فَيَرْجِعُ فَيَقَاتِلُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيَقُولُ لَهُ
مِثْلُ ذَلِكَ ، وَيُرَدُّ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّلَاثَةِ قَالَ لَهُ : هَلْ جَاكَ جَبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَمَا
قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي : إِنْ لَكَ رَحَا كَرَحَاهُ . وَحَدِيثًا لَانْفَسَاهُ . قَالَ : يَقُولُ عَيْنَةُ : أَظُنُّ أَنْ قَدْ
عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ حَدِيثٌ لَانْفَسَاهُ . ثُمَّ قَالَ : يَا بَنِي فِرَازَةَ انْصَرَفُوا ، وَانْهَزِمُوا وَانْهَزِمَ النَّاسُ
عَنْ طَلِيحَةَ . فَلَمَّا جَاءَهُ لِلْمُسْلِمِينَ رَكِبَ عَلَى فَرَسٍ كَانَتْ قَدْ أَعْدَدَهَا لَهُ ، وَارْكَبَ أَمْرَأَتَهُ الْوَلَوَارَ عَلَى
بَيْرِهِ ، ثُمَّ انْهَزِمَ بِهَا إِلَى الشَّامِ وَتَفَرَّقَ جَمْعُهُ . وَقَدْ قَتَلَ اللَّهُ طَلِيحَةَ عَمْرًا كَانَ مَعَهُ ، فَلَمَّا أَوْقَعَ اللَّهُ
بَطْلِيحَةَ وَفِرَازَةَ مَا أَوْقَعَ ، قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ وَسُلَيْمٍ وَهُوَ زَيْنٌ : نَدْخُلُ فَيُخْرِجُنَا مِنْهُ ، وَتُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ ، وَنَسْلِمُ لِحُكْمِهِ فِي أَمْوَالِنَا وَأَنْفُسِنَا .

قُلْتُ : وَقَدْ كَانَ طَلِيحَةُ الْأَسَدِيُّ ارْتَدَى فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ
بِمُؤَازَرَتِهِ عَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ مِنْ بَيْرٍ ، وَارْتَدَى عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَقَالَ لِقَوْمِهِ : وَاللَّهِ لَنُبِيٍّ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَبُّ
إِلَيَّ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَقَدْ مَاتَ مُحَمَّدٌ وَهَذَا طَلِيحَةُ فَاتَّبَعُوهُ ، فَوَافَقَ قَوْمَهُ بَنُو فِرَازَةَ عَلَى

ذلك . فلما كسرهما خالد هرب طليحة بأمراته إلى الشام ، فنزل على بني كلب ، وأسر خالد
 عبيدة بن حصن ، وبث به إلى المدينة مجموعة يده إلى عفتة ، فدخل المدينة وهو كذلك ، فجبل
 الولدان والفلان بعلونه بأيديهم ، ويقولون : أي عدو الله ارتددت عن الإسلام ؟ فيقول : والله
 ما كنت آمنت قط . فلما وقف بين يدي الصديق استغابوه حتى دمه ، ثم حسن إسلامه بعد ذلك .
 وكذلك من على قرة بن هبيرة ، وكان أحد الأمراء مع طليحة ، فأسره مع عبيدة . وأما طليحة
 فإنه راجع الإسلام بعد ذلك أيضا ، فذهب إلى مكة معتمرا أيام الصديق ، واستغنى أن يواجهه
 مدة حياته ، وقد رجع فشهد القتال مع خالد ، وكتب الصديق إلى خالد : أن استشره في الحرب
 ولا تؤمره . يعني ممانته له بنقيض ما كان قصده من الرئاسة في الباطن . وهذا من فقه الصديق
 رضي الله عنه وأرضاه . وقد قال خالد بن الوليد لبعض أصحاب طليحة ممن أسلم وحسن إسلامه :
 أخبرنا عما كان يقول لكم طليحة من الوحي ، فقال : إنه كان يقول : والحلم والإيمان - والعصبر
 الصوام ، قد صُنَّ قبلكم بأعوام ، ليلفن مثلكننا العراق والشام . إلى غير ذلك من الغرائف
 والهدائن السبعة .

وقد كذب أبو بكر الصديق إلى خالد بن الوليد ، حين جاءه أنه كسر طليحة ومن كان
 في صفه وقام بصره فكتب إليه : ليزدك ما أسمع الله به خيرا ، وأتق الله في أمرك ، فإن الله مع الذين
 اتقوا والذين هم محسنون . جد في أمرك ولا تثن ، ولا تظفر بأحد من المشركين قتل من المسلمين إلا
 نسكت به ، ومن أخذت من حاد الله أو ضاده ممن يرى أن في ذلك صلاحا - فاقطعه . فأقام خالد
 بيزاخة شهرا ، يمسد فيها ويصوب ويرجع إليها في طلب الذين وصاه بسبهم الصديق ، فجعل
 يتردد في طلب هؤلاء شهرا ، يأخذ بتار من قتلوا من المسلمين الذين كانوا بين أظهرهم حين ارتدوا
 فمنهم من حرقه بالنار ، ومنهم من رضعه بالحجارة ، ومنهم من رمى به من شواقي الجبال ، كل
 هذا ليمتد بهم من يسمع بخبرهم من مرتدة العرب ، رضي الله عنه . وقال الثوري عن قيس بن
 مسلم عن طارق بن شهاب قال : لما قدم وقد بزاخة - أسد وغطفان - على أبي بكر يسألونه الضلع ،
 خيرهم أبو بكر بين حرب مجلية أو حلة غزبية ، فقالوا : يا خليفة رسول الله ، أما الحرب المجلية فقد
 عرفناها ، فما الخلة الغزبية ؟ قال : تؤخذ منكم الحلقة والكرع ، وتكون أقواما يقيمون أذنان
 الإبل حتى يرى الله خليفة نبيه ولؤثمين أمرا يذرونكم به ، وتوثون ما أصبتم منا ، ولا تؤذي
 ما أصبنا منكم ، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وأن قتلنا في النار . وتدعون قتلانا ولا تندی
 قتلناكم ، فقال عمر : أما قولك : تلون قتلانا ، فإن قتلانا قتلوا على أمر الله لا ديات لهم ، فامتنع
 عمر ، وقال عمر في التأني : نعم ما رأيت . ورواه البخاري من حديث الثوري بسنده مختصرا .

وقعة أخرى

كان قد اجتمع طائفة كثيرة من الفلال يوم بزاحة من أصحاب طليحة ، من بني غطفان فاجتمعوا إلى امرأة يقال لها : أم زمل - سلى بنت ملك بن حذيفة - وكانت من سيدات العرب ، كماها أم قريظة ، وكان يضرب بأمنها المثل في الشرف لكثرة أولادها وعزة قبيلتها وبيتها . فلما اجتمعوا إليها ذمّرتهم ^(١) لقتال خالد ، فهاجوا لذلك ، وناشب ^(٢) إليهم آخرون من بني سليم وطى ، وهوازن وأسد ، فصاروا جيشاً كثيفاً وتخلّل أمر هذه المرأة . فلما سمع بهم خالد بن الوليد سار إليهم ، واقتتلوا قتالاً شديداً وهي راكبة على جمل أمها ، الذي كان يقال له : من يس جلها فله مائة من الإبل وذلك لزمها ، فهزمهم خالد وعقر جلها وقتلها ، وبث بالفتح إلى الصديق رضي الله عنه .

قصة الفجاءة

واسمه إياس بن عبد الله بن عبد ياليل ، بن حميرة بن خُفاف - من بني سليم - قاله ابن إسحاق . وقد كان الصديق حرق الفجاءة بالبيع في المدينة ، وكان سببه : أنه قدم عليه فزعم أنه أسلم ، وسأل منه أن يجهز معه جيشاً يقاتل به أهل الردة ، فجهز معه جيشاً ، فلما سار جمل لا يمر بعلم ولا مرتد إلا قتله وأخذ ماله ، فلما سمع الصديق بث وراة جيشاً فرده ، فلما أمكنه بث به إلى البقيع ، لجّعت يدها إلى قتاه وأتت في النار فحرقه وهو مقموط ^(٣) .

قصة سجاج وبني تميم

كانت بنو تميم قد اختلفت آراءهم أيام الردة ؛ فمنهم من أرتد ومنع الزكاة ، ومنهم من بث بأموال الصدقات إلى الصديق ، ومنهم من توقف لينظر في أمره . فبينما هم كذلك إذ أثبت سجاج بنت الحارث بن سويد بن عُقّان التظلية من الجزيرة - وهي من نصارى العرب ، وقد ادعت النبوة ومعهما جنود من قومها ومن التفت بهم ، وقد هزموا على غزو أبي بكر الصديق فلما مرت ببلاد بني تميم دعّتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وكان ممن استجاب لها : مالك ابن نورة التيمي ، وعطارد بن حاجب ، وجاعة من سادات أمراء بني تميم ، وتختلف آخرون منهم عنها ، ثم اصطلحوا على أن لا حرب بينهم ، إلا أن مالك بن نورة لما وادعها حملها ^(٤) من

(١) أي : دفعهم وحشنتهم . (٢) أي : انضم . (٣) قطع الأسماء جمع بين يديه ورجليه وشدّها بقط - وهو الجبل الذي يشد به . (٤) في الطبري : قتأها - أي كنها .

غزوها ، وحرضاها على بني يربوع ، ثم اتفق الجميع على قتال الناس ، وقالوا : بمن نبدا ؟ فقالت لهم فيها تسجيحة : أعدوا الركاب ، واستعدوا للثياب ، ثم أغبروا على الركاب ، فليس دونهم حجاب . ثم إنهم تماهدوا على نصرها ، فقال قائل منهم ^(١) :

| | |
|--------------------------|-------------------------|
| أنتنا أختُ قلب في رجال | جلائب من سِراة بني أينا |
| وأزست دهوة فينا سقاها | وكانت من عاثر أخبرنا |
| فما كُنّا لنززيهم زبالاً | وما كانت لنسلم إذ أينا |
| الا سبّهت علومكم وضلت | عشية محشدون لما نبينا |

وقال مطارد بن حاجب في ذلك :

أجست نبينا أختي نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس دُكرانا

ثم إن سجاج قصدت بجندوها إليامة ، لتأخذها من مُسيلة بن حبيب الكذاب ، فهاهنا قومها ، وقالوا : إنه قد استقبل أمره وعظم ، فقالت لهم فيها تقوله : عليكم باليامة ، ودفروا دنيف الامة ، فإنها غزوة سرامة ، لاتلصقكم بعدها ملامة . قال : فمددوا لحرب مسيلة ، فلما سمع بمسيرها إليه خانها على بلاده ؛ وذلك أنه مشغول بمقابلة ثمامة بن أثال ، وقد ساعده عكرمة بن أبي جحل بجندو السليين ، وهم نازلون ببعض بلاده ينتظرون قدوم خالد كما سيأتي ، فبعث إليها يستأمنها ويضمن لها أن يعطيها نصف الأرض الذي كان لقريش فوعدها ، وقد رده الله عليك فعباك به ، وراساها ليجتمع بها في طائفة من قومه . فركب إليها في أربعين من قومه ، وجاء إليها فاجتمعا في خيمة ، فلما خلاها وعرض عليها ما عرض من نصف الأرض ، ووقلت ذلك - قال مسيلة : سمع الله لمن سمع ، وأعلمه بانغير إذ طمع ، ولا يزال أمره في كل ما يسر نفسه مجتمع ، رأيكم ربكم فعياكم ، ومن فحشة خلاكم ، ويوم دينه أنجاكم ، فأحياكم علينا من صلوات مشر أبرار ، لا أشقياء ولا نجار ، يقومون الليل ويصومون النهار ، رأيكم الكبار ، رب الغيوم والأمطار . وقال أيضا : لما رأيت وجوههم حسنت ، وأبشارهم ^(٢) صفت ، وأيديهم طفقت ^(٣) ، قالت لهم : لا النساء تأتون ، ولا انخر تشريون ، ولكنكم مشر أبرار ، تصومون يوما وتكفون يوما ، فسبحان الله ! إذا جاءت الحياة كيف تحيئون ، وإلى ملك السماء كيف ترقون ، فلو أنها حبة خردقة قام عليها شهيد يعلم ما في الصدور ، ولأكثر الناس فيها التبور .

(١) القائل : هو إسم التيمي كما في الطبري . (٢) في نسخة : وأبشارهم .

(٣) طفت : سارت طفت أي ناعمة .

وقد كان مسيلة - لعنه الله - شرع لمن اتبعه أن الأعراب يتزوج فإذا ولد له ذكر فيحرم عليه النساء حينئذ ، إلا أن يموت ذلك الولد الذكر ، فتحل له النساء حتى يولد له ذكر . هذا مما اقترحه لعنه الله ، من تلقاء نفسه . ويقال : إنه لما خلا بسجاج سألها ماذا يوحى إليها ؟ قالت : وهل تكون النساء يتدنن ؟ بل أنت ماذا أوحى إليك ؟ فقال : ألم تر إلى ربك كيف فضل بالحلي ؟ أخرج منها نسمة تسمى ، من بين صفاق^(١) وحشي^(٢) . قالت : وماذا أيضاً ؟ قال : إن الله خلق للنساء أفراساً ، وجعل الرجال من أزواجها ، فتولج فيهن قنصاً^(٣) إيلاجاً ، ثم يخرجها إذا نشاء إخراجاً ، فينتجن لنا سخالاً إلتاجاً . فقالت : أشهد أنك نبي ، فقال لها : هل لك أن أتزوجك فأكل بقبول قومك العرب ؟ قالت : نعم ، قال :

ألا قومي إلى النيك قد هُمي لك للصبح
فلن شئت في البيت وإن شئت في الخدع
وإن شئت سقناك وإن شئت على أربع
وإن شئت بثلاثية - وإن شئت به أجمع

فكانت : بل به أجمع ، قال : بذلك أوحى إلى ، وأفلحت عنده ثلاثة أيام ، ثم رجعت إلى قومها فقالوا : ما أصدقك ؟ فقالت : لم يصدقني شيئاً ، فقالوا : إنه يبيع على منك أن تتزوج بغير صداق ، فيميت إليه تساه صدقات ، قال : إرسلني إلى مؤذك ، فيميتك إليه - وهو شبث بن ربعي - فقال : ناد في قومك : إن مسيلة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين بما أتاكم به محمد - يعني صلاة الفجر وصلاة المشاء الآخرة - فكان هذا صداقها - عليه لهنما الله . ثم اتلت سجاج راجعة إلى بلادها وذلك حين بلغها دنو خالد من أرض الحمامة ، فكرت راجعة إلى الجزيرة بعد ما قبضت من مسيلة نصف خراج أرضه ، فأقامت في قومها بنى تغلب ، إلى زمان معاوية فأجلاهم منها عام الجماعة ، كما سيأتي بيانه في موضعه .

فصل في خبر مالك بن نورة البربوعي التيمي

كان قد صانع سجاج حين قدمت من أرض الجزيرة ، فلما اتصلت بمسيلة لهنما الله ، ثم رحلت إلى بلادها - فلما كان ذلك - قدم مالك بن نورة على ما كلن من أمره ، وتولم في شأنه ، وهو نازل بمكان يقال له : البطاح ، فعصدها خالد بمجنوده وتأخرت عنه الأنصار ، وقالوا : إننا قد قضينا ما أمرنا به الصديق ، فقال لهم خالد : إن هذا أمر لا بد من فعله ، وفرصة لا بد من انتهازها ، وإنه لم يأتني فيها كتاب ، وأنا الأمير وإلى ترد الأخبار ، ولست بالذي أجبركم على السير ،

(١) الصفاق : الجلد الأسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر . (٢) بعدها في الأغاني : من بين ذكر واثني ، وأموات وأحياء ثم إلى ربه يكون للنهي (٣) في الأغاني : « الغراميل » وهو محاسنها

وأنا قاضد البطاح . فسار يومين ثم لحقه رسول الأنصار يطلبون منه الانتظار ، فلبثوا به . فلما وصل البطاح وعليها مالك بن نويرة ، فبث خالد السرايا في البطاح يدعون الناس ، فاستقبله أمراء بني تميم بالسمع والطاعة ، وبذلوا الزكوات ، إلا ما كان من ذلك بن نويرة فأبى متعصفاً أمره ، متعصفاً عن الناس ، فجاءته السرايا فأسروه وأسروا معه أصحابه . واختلفت السرية فيهم ، فشهد أبو قتادة - الحارث بن ربيعة الأنصاري - أنهم أقاموا الصلاة ، وقال آخرون : إنهم لم يؤذوا ولا صدوا ، فيقال : إن الأسارى بانوا في كبولهم في ليلة شديدة البرد ، فنادى منادى خالد : أن أدفئوا أسراكم ، فظن القوم أنه أراد القتل^(١) ، فقتلهم ، وقتل ضراب بن الأزور مالك بن نويرة ، فلما سمع الباغية خرج وقد فرغوا منهم ، فقال : إذا أراد الله أمراً أصابه .

واصفى خالد امرأة مالك بن نويرة وهي أم تميم ابنة المنهال^(٢) ، وكانت جميلة ، فلما حلت بني بها ، ويقال : بل استدعى خالد مالك بن نويرة فأثبه على ما صدر منه من متاعبة أصحابه ، وعلى مئمة الزكاة ، وقال : ألم تعلم أنها قريبة الصلاة ؟ فقال مالك : إن صاحبكم كان يزعم ذلك ، فقال : أهو صاحبنا وليس بصاحبك ؟ يا ضراب اضرب عنقه ، ففُشِرَتْ عنقه ، وأمر برأسه فجعل مع حجرين وطمح على الثلاثة فداراهما كل منهما خالد تلك الليلة ليرهب بذلك الأعراب ، من المرتدة وغيرهم . ويقال : إن شمر مالك جعلت النار تعمل فيه إلى أن فضج لحم القدر ولم تفرغ الشمر لكثرة . وقد تكلم أبو قتادة مع خالد فيما صنع وقالوا في ذلك ، حتى ذهب أبو قتادة وشكاه إلى الصديق ، وتكلم عمر مع أبي قتادة في خالد ، وقال للصديق : اعزله فإن في سيفه رفقاً^(٣) ، فقال أبو بكر ، لا أشم سيفا الله على الكفار ، وجاء مثنم بن نويرة فجعل يشكو إلى الصديق خالداً ، وعمر يساعده وينشد الصديق ما قال في أخيه من المرأى ، فوداه الصديق من عنده ، ومن قول مقيم في ذلك :

وكنا كندمان جذيمة مبرومة من الدهر حق قبل أن يصدنا
وعشنا بخير ما حيناً وقبيلنا أباد المنايا قوم كسرى وثبنا
فلسا تفرقنا كافي ومالكنا لطول اجتناع لم نبث ليلتنا
وقال أيضاً :

لقد لامني عند القبور على اليكنا رفيقي لتلذذ المومع السواك
وقال أنبيك كل قدر رأيته تغير قوى بين الأولى فادكادك
قتلتك : إن الأسي يمش الأسي قدمني فهنا كله قبر مالك

(١) ذلك : لأن هذا مناه في قتلهم : القتل ، من دفاً - بمعنى قتله

(٢) المنهال بن عصة الرازي ، وهو الذي كمن مالكاً في ثوبه (٣) أي : سلبها وظلمها وعيبها

والمقصود: أنه لم يزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحرص الصديق ويذمره على عزل خالد عن الإمرة ويقول: إن في سيفه لرحقا، حتى بث الصديق إلى خالد بن الوليد فقدم عليه المدينة، وقد لبس درعه التي من حديد، وقد صدى من كثرة الدماء، وغرز في عمامة الشاب المضح بالدماء، فلما دخل المسجد قام إليه عمر بن الخطاب فانزع الأسهم من عمامة خالد فخطمها، وقال: أرياه؟ فقلت: امرا مسلما ثم تزوت على امرأته، والله لأرجنك بالجنادل. وخالد لا يكلمه، ولا يظن إلا أن رأى الصديق فيه كراى عمر، حتى دخل على أبي بكر فاعتذر إليه، ففاره وتجاوز عنه ما كان منه في ذلك وودى مالك بن نويرة. فخرج من عنده وعمر جالس في المسجد، فقال خالد: هلم إلى يابن أم ثعلبة، فلم يرد عليه وعرف أن الصديق قد رضى عنه، واستمر أبو بكر يخالد على الإمرة، وإن كن قد اجتهد في قتل مالك بن نويرة وأخطأ في قتله، كما أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى أبي جذيمة فقتل أولئك الأيسارى الذين قالوا: صيأنا صيأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فوداهم رسول الله ﷺ حتى رد إليهم مئة ألف^(١) الكسب، ورفض يديه وقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، ومع هذا لم يزل خالد عن الإمرة.

مقتل مسيلة الكذاب، لعنه الله وأخزاه

لما رضى الصديق عن خالد بن الوليد وعذره بما اعتذر به، بعثه إلى قتال بني حنيفة باليمامة، وأوعب معه للملون، وعلى الأنصار ثابت بن قيس بن شماس، فصار لا يمر بأحد من المرتدين إلا نكّل بهم، وقد اجتاز مجبول لأصحاب سباح، فشردهم وأمر باخراجهم من جزيرة العرب، ولوردف الصديق خالدًا بسرية لتسكون رداء له من ورائه، وقد كان بث قبله إلى مسيلة حكمة بن أبي جهل، وشر حبيب بن حسنة، فلم يقاوما بني حنيفة؛ لأنهم في نحو أربعين ألفا من القاتلة، ففعل حكمة قبل محي صاحبه شر حبيب، ففناجرهم فنكسب، فابتصر خالدًا - فلما سمع مسيلة بقدوم خالد عسكر عسكر يقال له: عقرباء - في طرف اليمامة والريف وراء ظهرهم، وندب الناس وحشهم، فغشده أهل اليمامة، وجعل على مجبتي^(٢) جيشة الحسك من الطفيل، ونهار الرجال^(٣) بن حنيفة بن نهشل، وكان الرجال هذا صديقه الذي شهد له أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إنه قد أشرك معه مسيلة بن حبيب في الأمر، وكان هذا الملون من أكبر ما أضل أهل اليمامة، حتى اتبعوا مسيلة، لمنها الله. وقد كان الرجال هذا قد وفد إلى النبي ﷺ وقرأ البقرة، وجاء زمن الردة إلى أبي بكر فبعثه إلى أهل اليمامة يدعهم إلى الله ويثبتهم على الإسلام، فارتد مع مسيلة وشهد له بالنبوة.

(١) المئنة - بكسر الميم - الإناء يبلغ فيه الكسب في الدم (٢) المجنبه - بفتح النون - المقدمة، والمجنبتان - بالكسر - المئنة واليسرة (٣) في نسخ الرجال، وقال ابن حديد: هو بالحالة للمهجة

قال سيف بن عمر ، عن طلحة عن عكرمة عن أبي هريرة : كنت يوماً عند النبي ﷺ في رَهْطٍ مِنَّا الرِّجَالُ بنُ عَفْوَةَ ، فقال : إن فيكم رجلاً ضُرَّسَهُ في النارِ أعظمُ من أحدٍ ، فهلك التَّوَمُ وبقيت أنا والرجال وكنت متخوفاً لها ، حتى خرج الرجال مع مسيلة وشهد له بالدِّبَّةِ ، فسكانت فتنة الرجال أعظم من فتنة مسيلة . رواه ابن إسحاق عن شيخ عن أبي هريرة . وقرب خالد وقد جعل على المقدمة شُرَحْبِيلُ بن حَسَنَةَ ، وعلى المجنبتين : زيداً وأباً حذيفة ، وقد مرت المقدمة في الليل بنحو من أربعين ، وقيل ستين فارساً ؛ عليهم مجاعة بن مرارة ، وكان قد ذهب لأخذ ثأره في بني تميم وبني عامر وهو راجع إلى قومه فأذنوهم ، فلما جرى بهم إلى خالد عن آخرهم فاعتذروا إليه فلم يصدقهم ، وأمر بضرب أعناقهم كلهم ، سوى تجماعة فإنه استبقاه مقيداً عنده - لملته بالحرب والمكيدة - وكان سيداً في بني حنيفة ، شريفاً مطاعاً . ويقال : إن خالد لما عرضوا عليه قال لهم : ماذا تقولون يا بني حنيفة ؟ قالوا : نقول : منّا نبي ومنكم نبي ، فقتلهم إلا واحداً اسمه سارية بن عامر ، فقال له : أيها الرجل إن كنت تريد بهذه القرية غداً خيراً أو شراً فاستبق هذا الرجل - يعني تجماعة بن مرارة - فاستبقاه خالد مقيداً ، وجعله في الخيمة مع امرأته ، وقال : استوصي به خيراً ، فلما تواجه الجيشان قال مسيلة لقومه : اليوم يوم الفقرة ، اليوم إن هُزِمْتُمْ تستنكح^(١) النساء سيئات ، ويُنكحن غير خطيبات ، فقاتلوا من أحسابكم وامدوا نساءكم وقدم المسلمون حتى نزل بهم خالد على كنيث يشرف على البجعة ، فضرب به عسكره ، وراية المهاجرين مع سالم مولى أبي حذيفة ، وراية الأنصار مع ثابت بن قيس بن ثملاس ، والعرب على رايها ، وتجماعة بن مرارة مقيد في الخيمة مع أم تميم امرأة خالد ، فاصطلم المسلمون والسكران فكتاب جولة ، وانهرزت الأعراب حتى دخلت بنو حنيفة حامية خالد بن الوليد وهُمُّوا بقتل أم تميم حتى أجارها تجماعة وقال : نعمت الحرة هذه ، وقد قُتل الرجال بن عَفْوَةَ - لملته الله - في هذه الجولة ؛ قتله زيد بن الخطاب .

ثم تذاثر الصحابة بينهم وقال ثابت بن قيس بن ثملاس : بش ما عودتم أفرانكم ، ونادوا من كل جانب : اخلصنا يا خالد ، فخلصت ثلثة من المهاجرين والأنصار وهي البراء بن مَرُور - وكان إذا رأى الحرب أخذته العُزَّةُ^(٢) فيجلس على ظهر الرجال حتى يبول في سراويله ، ثم يشور كما يشور الأسد ، وفاتلت بنو حنيفة قتالاً لم يُهد مثله ، وجعلت الصحابة يهاصون بينهم ويقولون : يا أصحاب سورة البقرة ، بطل السحر اليوم ، وحفر ثابت بن قيس للتدمية في الأرض إلى أنصاف ساقيه ، وهو حامل لواء الأنصار بيد ما تحنط وتكنف ، فلم يزل ثابتاً حتى قتل هناك ،

وقال المهاجرون لاسلم مولى أبى حذيفة : أنتهى أن تؤتى من قبلك ؟ قال : بئس حامل القرآن أنا إذا ، وقال زيد بن الخطاب : أيها الناس ، عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما . وقال : والله لا أنكلم اليوم حتى يهزمهم الله أو أنقذ الله فأكله بحجتي ، فقتل شهيدا رضى الله عنه . وقال أبو حذيفة : يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال ، وحلوا فيهم حتى أبدم وأصيب رضى الله عنه ، وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم ، وسار لحبال مسيلة وجعل يتقرب أن يصل إليه فيقتله ، ثم رجع ثم وقف بين الصنمين ودعا إلى البراز ، وقال : أنا ابن الوليد التود ، أنا ابن عامر وزيد ، ثم نادى بشعار المسلمين - وكان شعارهم يومئذ : يا محمداه - وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ، ولا يدنو منه شيء إلا أكله ، ودارت رحى المسلمين ، ثم اقترب من مسيلة ففرض عليه التصف والرجوع إلى الحق ، فجعل شيطان مسيلة يلوى عنقه ، لا يقبل منه شيئا ، وكما أراد مسيلة يتقارب من الأمر - صرفه عنه شيطاله .

فانصرف عنه خالد ، وقد ميز خالد للمهاجرين من الأصنام من الأعراب ، وكل بقى أب على رأيهم ، يتناولون تحتها ، حتى يعرف الناس من أين يؤتون ، وصبرت الصحابة في هذا الوطن صبرا لم يمد مثله ، ولم يزالوا يتقدمون إلى محور عدوهم حتى فتح الله عليهم ، وولى الكفار الأديار واتسوم يقتلون في أقطابهم ، ويضمون السيوف في رقابهم حيث شاءوا ، حتى الجأؤهم إلى حديقة الموت ، وقد أشار عليهم بحكم الإمامة - وهو الحكم بن الطفيل لئنه الله بدخولها ، فدخلوها وفيها عدو الله مسيلة لئنه الله . وأدرك عبد الرحمن بن أبى بكر الحكم بن الطفيل فرماه بسهم في عنقه وهو يخطب فقتله ، وأغلقت بنو حنيفة الحديقة عليهم ، وأحاط بهم الصحابة ، وقال البراء بن مالك : يا مشر المسلمين ؛ ألقوني عليهم في الحديقة ، فاحتلوه فوق الجحف^(١) ورفضوها بالرماح حتى ألقوه عليهم من فوق سورها ، فلم يزل يقاتلهم دون بابها حتى فنته ، ودخل المسلمون الحديقة من حيطانها وأبوها ، يقتلون فيها من للردة من أهل الإمامة ، حتى خلصوا إلى مسيلة لئنه الله ، وإذا هو واقف في ثلمة^(٢) جدار كأنه جل أو رقى^(٣) ، وهو يريد يتساند ، لا يقبل من التنيظ ، وكان إذا اعتراه شيطانه أزيد حتى يخرج الزبلان من شديقه ، فتقدم إليه وحشى بن حرب فولى جبير بن مطعم - قاتل حمزة - فرماه بجرته فأصابه وخرجت من الجانب الآخر ، وسارع إليه أبو دجاجة سمك بن خرسة ، فضره بالسيف فسقط ، فلاحت امرأة من القصر : وأمه الوضاعة ، قتل العبد

(١) الجحف - محرقة - القروس من جلود بلا خشب ولا عقب .

(٢) الثلمة : الفرجة ، والحلل في الحائط وغيره .

(٣) الأورق من الإبل : ما في لونه يبيض إلى سواد .

الأسود ، فكان جملة من قتلوا في الحديقة وفي المعركة قريباً من عشرة آلاف مقاتل ، وقيل : أحد وعشرون ألفاً . وقتل من المسلمين ستمائة ، والله أعلم ؛ وفيهم من سادات الصحابة وأعيان الناس - من يذكر بعد .

وأخرج خالد بن الوليد بمجاعة بن مرارة يرث في قيوده ، فجعل يريه القتلى ليعرفه بمسيلة ، فلما مروا بالرحال بن عتفة قال له خالد : أهدأ هو ؟ قال : لا ، والله هذا خير منه ، هذا الرحال بن عتفة ، قال سيف بن عمر : ثم مروا برجل أصفر أخنس ^(١) ، فقال : هذا صاحبكم ، فقال خالد : قبحكم الله على اتباعكم هذا . ثم بث خالد الخيول حول اليمامة يلتفتون ماحول حصونها من مال وسبي ، ثم عزم على غزو الحصون ولم يكن بقي فيها إلا النساء والصبيان والشيوخ الكبار ، فغذاه بمجاعة فقال : إنها ملائى ربنا ومقاتلة فهل فصالحى ضنها ، فصالحه خالد لما رأى بالمسلمين من الجهد ، وقد كانوا من كثرة الحروب والقتال ، فقال : دعنى حتى أذهب إليهم ليوافقنى على الصلح ، فقال : اذهب ، فسار إليهم بمجاعة فأمر النساء أن يلبسن الحديد ويبرزن على رهوس الحصون ، فنظر خالد فإذا الشرقات ممتلئة من رهوس الناس ، فظنهم كما قال مجاعة فانتظر الصلح ، ودعاهم خالد إلى الإسلام فأسلموا عن آخرهم ورجعوا إلى الحق ، ورد عليهم خالد بعض ما كان أخذ من السبي ، وساق الباقي إلى الصديق . وقد تسرى على بن أبى طالب بجارية منهم ، وهى أم ابنه محمد ، الذى يقال له : محمد بن الحنفية رضى الله عنه ، وقد قال ضرار بن الأزور في غزوة اليمامة هذه :

فلو شئت هنا جنوبُ لأخبرت حشية سالت عقرها ولمنهم
وسألَ بفرع الواد حتى تفرقت حجارته فيها من القوم بالدم
حشية لا تنفى الرماح مكاتها ولا النبل إلا للشرى المصنم ^(٢)
فإن تبغى الكفار غير مليمة محبوب فإلى تابع الدين حمل
أجاهد إذ كان الجهاد غنية والله بالره المجاهد أعلم

وقد قال خليفة بن حباط ، ومحمد بن جرير ، وخلق من السلف : كانت وقعة اليمامة في سنة إحدى عشرة ، وقال ابن قانع : في آخرها ، وقال الواقدي وآخرون : كانت في سنة ثنى عشرة والجمع بينهما : أن ابتداءها في سنة إحدى عشرة ، وانقراضها في سنة ثنى عشرة ، والله أعلم . ولما قدمت وفود بني حنيفة على الصديق قال لهم : اسمعونا شيئاً من قرآن مسيلة ، فقالوا : أو تعطينا يا خليفة رسول الله ؟ فقال : لا بد من ذلك ، فقالوا : كان يقول : يا ضفدع بنت الضندين نقي لكم نقيين ، لا للماء تكلدن ولا للشارب تمنين ، رأسك في الماء ، وذنبك في العطين . وكان

(١) الحنس - هركة - ناخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرضية .

(٢) المصم من السيوف : الذى يمر بالمقام

يقول : والمبذرات زرعاً ، والحاصدات حصداً ، والذاريات قنصاً ، والطاحنات طحناً ، والخابزات خبزاً ، والشارحات ترداً^(١) ، واللاققات لقماً ، إهالةً وتسمناً ، لقد فضلتكم على أهل الورى ، وما سبقتم أهل الدار ، رفيقكم فامنعوه ، والمتر^(٢) فأووه ، والناعى فواسوه . وذكروا أشياء من هذه الخرافات التي يأف من قولها الصبيان وهم يلعبون ، فيقال : إن الصديق قال لهم : وتضحك ، أين كان يذهب يقولكم ؟ إن هذا الكلام لم يخرج من إل^(٣) ، وكان يقول : والفيل وما أدرأك ما الفيل ، له زنوم طويل . وكان يقول : والفيل الخامس ، والقنب الخامس^(٤) ، ما قطعت أسد من رطب ولا يابس ، وتقدم قوله : لقد أنتم الله على الحبل ، أخرج منها نعمة تسمى ، من بين صفات وحشى . وأشياء من هذا الكلام السخيف الركيك البارد السبيح . وقد أورد أبو بكر ابن الأبقلانى رحمه الله في كتابه إيجاز القرآن ، أشياء من كلام هؤلاء الجهلة الثنبيين ، كسيلة وطليحة ، والأسود ، وسبحاح وغيرهم ، مما يدل على ضعف عقولهم وعقول من اتبعهم على ضلالهم وعالمهم . وقد روينا عن عمرو بن العاص ، أنه وفد إلى مسيلة في أيام جاهليته ، فقال له مسيلة : ما أنزل على صاحبكم في هذا الحين ؟ فقال له عمرو : لقد أنزل عليه سورة وحيزة بلينة ، فقال : وماهى ؟ قال أنزل عليه (والتمتر • إن الإنسان لئى خسر • إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات • وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) قال : فتذكر مسيلة ساحة ثم رفع رأسه فقال : ولقد أنزل على مثله ، فقال له عمرو : وماهى ؟ فقال مسيلة : يا قير يا قير ، إنما أنت إرراد وصنذر ، وساترك حتر قمر . ثم قال : كيف ترى يا عمرو ؟ فقال له عمرو : والله إنك لتعلم أنى أعلم أنك تكذب . وذكر علماء التاريخ : أنه كان يقشبه بالنبي ﷺ . بلنه أن رسول الله ﷺ بصق في بئر فغرز ماؤه ، فبصق في بئر ففاض ماؤه بالكلبية . وفي أخرى : نصار ماؤه أجاجاً ، وتوضأ وسقى بوضوئه غللاً فهبست وهبكت . وأنى يروان يرك عليهم فجعل يمسح رؤوسهم ، فنهض من قرع رأسه^(٥) . ووجه من لشيخ^(٦) لسانه . ويقال : إنه دعا رجل أصابه وجع في خفيه فسحهما ففى . وقال سيف ابن عمر ، من خلد بن زفر النمرى ، عن حمير بن طلحة عن أبيه ، أنه جاء إلى الجاهية فقال : أين مسيلة ؟ فقال : مه رسول الله ، فقال : لا - حق أراه ، فلما جاء قال : أنت مسيلة ؟ فقال : نعم قال : من يأتيك ؟ قال : وحن ، قال : أنى نور أم فى ظلة ؟ فقال : فى ظلة ، قال : أشهد أنك كذاب وأن محمداً صادق ، ولكن كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر ، وأتبعه هذا الأعرابى الجلف - لمنه الله ، حتى قتل معه يوم ققرباء ، لا رحمه الله .

(١) المتر : المترى بالسؤال

(٢) ترد الحيز ترداً : فته ثم به بمرق

(٣) أى : العديد

(٤) أى من ربوية . والإل : الله سبحانه وتعالى

(٥) اللغ : التطق بالسبع ثناء ، وبالراء غينا

(٦) القرح : ذهاب الشعر من مقدم الرأس

ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام

كان من خبرهم: أن رسول الله ﷺ كان قد بثت الملائكة الحفري إلى ملكها؛ النذر بن سائس المديني، وأسلم على يديه وأقام فيهم الإسلام والمثل، فلما توفى رسول الله ﷺ، توفى النذر بعده بقليل، وكان قد حضر عنده في مرضه عمرو بن العاص، فقال له: يا عمرو، هل كان رسول الله ﷺ يعمل للمريض شيئاً من ماله؟ قال: نعم، الثالث، قال: ماذا أصنع به؟ قال: إن شئت تصدقت به على أقربائك، وإن شئت على الحوايج، وإن شئت جعلته صدقة من بيدك خبئاً تحرمها، فقال: إني أكره أن أجعله كالبهيرة والسائبة والوصيلة والحام^(١)، ولكنني أنصق به، ففعل، ومات، فكان عمرو بن العاص يتعجب منه. فلما مات النذر ارتد أهل البحرين وملكوا عليهم القُرور، وهو النذر بن النعمان بن النذر. وقال قائلهم: لو كان محمد نبياً ما مات. ولم يبق بها بلدة على الثبات سوى قرية يقال لها: «جوانا»، كانت أول قرية أقامت الجمعة من أهل الردة، كما ثبت ذلك في البخاري عن ابن عباس، وقد حاصرهم المرتدون وضيقوا عليهم، حتى مدعوهم إلى الأقوات، وجاءوا جوعاً شديداً حتى فرج الله، وقد قال رجل منهم قال له: عبد الله ابن حذاف - أحد بني بكر بن كلاب، وقد اشتد عليه الجوع:

ألا أبلغ أبا بكر رسولاً وفيتان المدينة أجمعين
فترككم إلى قوم يكرام قنود في جوانا تحمربنا
كان دماءهم في كل قبة شماع الشمس يفتش الناظرينا
توكلنا على الرحمن إنا قد وجدنا الصبر لفتوكلينا

وقد قام فيهم رجل من أشrafهم، وهو الجارود بن الملقى - وكان ممن هاجروا إلى رسول الله ﷺ - خطيباً، وقد جمعهم فقال: يا معشر عبد القيس، إني سائلكم من أمر، فأخبروني إن علمتموه، ولا تحبسوني إن لم تعلموه، فقالوا: سل، قال: أنتمون أنه كان لله أنبياء قبل محمد؟ قالوا: نعم، قال: تملونه أم ترونه؟ قالوا: نعم، قال: فما ضلوا؟ قالوا: ماتوا، قال: فلن محمد؟ قالوا: ما كنا نعلم ما ماتوا، وإني لأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فقالوا: ونحن أيضاً نشهد أن

(١) البهيرة: المشفوقة الأذن. والسائبة: المتروكة زعم. ولا يتلغ بها، وكان الجاهليون إذا أحببت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر، مجرواً أذنها وتركها ترمي، لا يترك ولا يحمل. وكان أحدم يقول: إذا حليت فتائق سائبة وجعلها كالبهيرة. أو الوصية فهي: الشاة تله أنى وذكر، فلا يذبح الذكر وكانت الشاة إذا ولدت أنى فهي لهم، وإذا ولدت ذكراً فهو لأهلهم، فلذا ولدتها قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح الذكر لأهلهم. والحام: الضلع يتبع من صلبه مشرقاً أبطن طهره ظهره ولا يمنع من ماء ولا تمرعي وقد أبطل الإسلام هذه العادات، قال تعالى: (ما جعل الله من عبادة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وأنت أفضانا وسيدنا ، وعقبنا على إيمانهم ، وتركوا بقية
الناس فيما هم فيه ، وبعث الصديق رضى الله عنه : كما قدمنا - إليهم الملائكة بن الحضرى ، فلما دنا
من البحرين جاء إليه ثمانية من أنفال في محفل كبير ، وجاء كل امرأة تلك النواحي فاضافوا إلى
جيش الملاء بن الحضرى ، فأكرمهم الملاء ورحب بهم وأحسن إليهم .

وقد كان الملاء من سادات الصحابة الملاء المباد مجابى الدعوة ، اتفق له في هذه النزوة ،
أنه نزل منزلاً فلم يستقر الناس على الأرض حتى فطرت الإبل بما عليها من زاد الجيش وخيامهم
وشراهم ، وبقوا على الأرض ليس معهم شيء سوى ثيابهم - وذلك ليلاً - ولم يقدروا منها على
بسر واحد ، فركب الناس من الحمم والدم ما لا يحصى ولا يوصف ، وجعل بعضهم يرمى إلى سمر
فنادى منادى الملاء ، فاجتمع الناس إليه ، فقال : أيها الناس ! ألسنتم المسهين ؟ ألسنتم في سبيل الله ؟
ألسنتم أنصار الله ؟ قالوا : بلى ، قال : فأبشروا فوالله لا يخلد الله من كان في مثل حالكم ،
ونودى بصلاته الصبح حين طلع الفجر فسلم الناس ، فلما قضى الصلاة جثا على ركبتيه وجثا الناس .
ونصيب ^(١) في الدعاء ، ورفع يده . وفعل الناس مثله حتى طلعت الشمس ، وجعل الناس ينظرون إلى
سراب الشمس يقع مرة بعد أخرى وهو يمشى في الدعاء ، فلما بلغ الثالثة إذا قد خلق الله إلى
جانبيه غديراً غصياً من الماء القراع ، فشى ومنى الناس إليه فشرّبوا واغتسلوا ، فما تعالى النهار
حتى أقبلت الإبل من كل فجٍّ بما عليها ، لم يفقد الناس من أمتعتهم شيئاً ^(٢) ، فسقوا الإبل قلالاً
بعد سهل ^(٣) . فكان هذا مما عاين الناس من آيات الله بهذه السرية ثم لما اقترب من جيوش المرتدة
- وقد حشدوا وحملوا خلقاً عظيماً - نزل ونزلوا ، وباتوا متجاورين في المنازل ، فبينما المسلمون
في الليل ، إذ سمع الملاء أصواتاً عالية في جيش المرتدين ، قال : من زجل يكشف لنا خبر هؤلاء ؟
فقام عبد الله بن حذاف ، فدخل فيهم فوجدهم سكارى لا يفتقرون من الشراب ، فرجع إليه فأخبره ،
فركب الملاء من فوره والجيش معه - فكسروا ألتك فتلقاهم قتلاً عظيماً ، وقتل من هرب منهم ،
واستولى على جميع أموالهم وحواصلهم وأثقالهم ، فكانت غنومة عظيمة ، عظيمة جسيمة .

وكان الخطم بن ضبيعة - أخو بني قيس بن ثعلبة من سادات القوم - نائماً ، فقام دحشاً حين
انقضم المسلمون عليهم ، فركب جواده فاقطع ركابه فجعل يقول : من يصلح لي هذا كلبى ؟ فجاء رجل
من المسلمين في الليل فقال : أنا أصليتها لك ، ارفع رجلك ، فلما رفسها ضربه بالسيف فقطعها مع
قدمه ، فقال له : أجهز قلبي ، قال : لا أفضل ، فوقع صريماً ، فلما مر به أحد يبأله أن يقتله فبأى ،
حين مر به قيس بن عاصم فقال له : أنا الخطم فالتفتي فتلقاه ، فلما وجد رجله مقطوعة ندم على
قتله وقال : واسواتاه ، لو أعلم ما به لم أحركه .

(١) أى : حب فيه واجتهد

(٢) الملك : الثرب الثانى . والتبيل : الثرب الأول وبأيه طرب

(٣) الملك : الثرب الثانى . والتبيل : الثرب الأول وبأيه طرب

ثم ركب المسلمون في آثار المهزمين ، يتفلنونهم بكل مِرْصَد وطريق ، وذهب من فر منهم
أو أكثرهم في البحر إلى دارين^(١) ركبوا إليها السفن ، ثم شرع السلاء بن الحضري في قسم الغنيمة
وقتل الأقتال ، وفرغ من ذلك وقال للمسلمين اذهبوا بنا إلى دارين لنفوز من بها من الأعداء ،
فأجابوا إلى ذلك سرعيا . فسار بهم حتى أتى ساحل البحر ليركبوا في السفن ، فرأى أن الشقة
بسيطة ، لا يصلون إليهم في السفن حتى يذهب أعداء الله . فاقصم البحر بفرسه وهو يقول : يا أرحم
الرحمين ، يا حَكِيم يا كريم ، يا أحد يا صمد ، يا حي يا حيي ، يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام
لا إله إلا أنت يا ربنا . وأمر الجيش أن يقولوا ذلك ويقتصموا ، فجاز ذلك ، فأجاز بهم الخليج
بإذن الله ، يمشون على مثل رَمْلة دَمِيَّة فوقها ماء لا يَشْرُ أخفاف الإبل ، ولا يصل إلى رُكب
الخيول ، ومسيرته للسفن يوم وليلة ، فقطعه إلى الساحل الآخر ، فقاتل عدوه وقهرهم واحتاز غنائمهم ،
ثم رجع قطعه إلى الجانب الآخر فصاد إلى موضعه الأول ، وذلك كله في يوم ، ولم يترك من العدو
شيئا^(٢) ، واستباح القراري والأنعام والأموال ، ولم يفقد للمسلمون في البحر شيئا سوى غليظة
فرس لرجل من المسلمين ، ومع هذا رجع التلاء غياها بيا . ثم قسم غنائم المسلمين فيهم ، فأصاب
الفراس ألفين والراجل ألفا ، مع كثرة الجيش . وكتب إلى الصديق فأعلمه بذلك ، فبعت الصديق
بشكره على ما صنع . وقد قال رجل من المسلمين في مرورهم في البحر ، وهو عفيف بن المنذر :

ألم تر أن الله ذلّل بحجّره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل
دقوته الذي شقّ البعار فجاءنا بأجيب من فأتى البعار الأوائل

وقد ذكر سيف بن عمر عن النخعي ، أنه كان مع المسلمين في هذه المواقف والمُشاهد التي
رأوها من أمر السلاء ، وما أجرى الله على يديه من الكرامات لرجل من أهل بحر راءب ، فأسلم
سيفه ، وقيل له : ما دعاك إلى الإسلام ؟ فقال : خشيت إن لم أفضل أن يمسني الله ؛ لما شاهدت
من الآيات . قال : وقد سمعت في المواد وقت السَّحَر دعاء ، قالوا : وما هو ؟ قال : اللهم أنت
الرحمن الرحيم ؛ لا إله غيرك ، والبديع ليس قبلك شيء . والهاشم خير الخائف ، والحي الذي
لا يموت ، وخالق ما يرى وما لا يرى ، وكل يوم أنت في شأن ، وعلمت اللهم كل شيء .
جلنا ، قال : فبعت أن التوم لم يأتوا باللائكة إلا وهم على أمر الله ، قال : فحسن إسلامه ،
وكان الصحابة يسمون منه .

(١) دارين : موضع بالبحرين . منه للملك الذي

(٢) أي : أبدا . بحر ما حدث ، يريد أنه استأصلهم .

ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن

أما أهل عمان فنبغ فيهم رجل يقال له : ذو النجاشي - لقيط بن مالك الأزدي ، وكان يسمى في الجاهلية - الجندى ، فادعى النبوة أيضا ، وتابعه الجملة من أهل عمان ، فغلب عليها وقهر جيفراً وعباداً وأجأها إلى أطرافها ، من نواحي الجبال والبحر ، فبعث جيفراً إلى الصديق فأخبره الخبر واستعاضه ، فبعث إليه الصديق بأميرين هما : حذيفة بن محصن الجعفي ، وعرجة البارقي من الأزدي ، حذيفة إلى عمان ، وعرجة إلى مَهْرَة . وأمرهما أن يحتضما ويتفقا ويتدنا بيمان ، وحذيفة هو الأمير ، فإذا ساروا إلى بلاد مَهْرَة فرجعة الأمير . وقد قدما أن عكرمة بن أبي جهل ، لما بعث الصديق إلى مُسَيْلَمَة وأتبعه بشرحبيل بن حَسَنَة - جهل عكرمة وناهض مُسَيْلَمَة قبل مجيء مُرحبيل ، لينوز بالظفر وحده ، فثله من مُسَيْلَمَة قَرَح والذين معه ، ففقهر حتى جاء خالد بن الوليد ، فقهر مُسَيْلَمَة كما تقدم . وكسب إليه الصديق يَوْمَهُ على تَسْرُعِهِ ، قال : لا أَرَيْتُكَ ولا أَسْمَعُ بِكَ إلا بعد بلاء ، وأمره أن يلحق بحذيفة وعرجة إلى عمان ، وكل منسك أمير على جيشه ، وحذيفة ما دهم بيمان فهو أمير الناس ، فإذا فرغتم فاذهبوا إلى مَهْرَة ، فإذا فرغتم منها فاذهب إلى اليمن وحضرموت فسكن مع المهاجر بن أبي أمية ، ومن لقيته من المرتدة بين عمان إلى حضرموت واليمن ، فسل كل به . فسار عكرمة لما أمره به الصديق ، فلحق حذيفة وعرجة قبل أن يصلا إلى عمان ، وقد كتب إليهما الصديق : أن يتنبا إلى رأى عكرمة بعد الفراغ من السير من عمان أو التماس بها ، فساروا فلما اقتربوا من عمان راسلوا جيفراً ، وبلغ لقيط بن مالك بجيء الجيش ، فخرج في جموعه ففسكر بمكان يقال له : ذبا ، وهي مصر تلك البلاد وثوقها المظلي ، وجعل الداراي والأموال وراء ظهورهم ؛ ليكون أقوى لحربهم ، واجتمع جيفر وعباد بمكان يقال له : صُحَّار ، فمسكر به ، وبثنا إلى أمراء الصديق فقدموا على المسلمين . فتقابل الجيشان هنالك ، وتقاتلوا قتالا شديدا ، وابتلى المسلمون وكادوا أن يموتوا ، فنزل الله بكرمه وأطفئه أن بعث إليهم مدداً ، في الساعة الرابعة من نفي ناحية وعبد القيس ، في جماعة من الأمراء . فلما وصلوا إليهم كان الفتح والنصر ، فولى المشركون مدبرين ، وركب المسلمون ظهورهم فقتلوا منهم عشرة آلاف مقاتل ، وسبوا الداراي وأخذوا الأموال والسوق بمخازيرها ، وبثوا بالخمس إلى الصديق رضى الله عنه مع أحد الأمراء ، وهو عَرْفُضَة ، ثم رجع إلى أصحابه .

وأما مَهْرَة فلأنهم لما فرغوا من عمان كما ذكرنا - سار عكرمة بالناس إلى بلاد مَهْرَة ، بمن معه من الجيوش ومن أضياف إليها ، حتى اقتحم على مَهْرَة بلادها ، فوجدهم جندبين ؛ على أحدهما - وم الأكثر - أمير يقال له : المُصَنِّج - أحد بني محارب ، وعلى الجند الآخر أمير يقال له :

شخريت ، وهما مختلفان ، وكان هذا الاختلاف رحمة على المؤمنين . فواصل عكرمة شخريت فأجابته وانضاف إلى عكرمة ؛ فتوى بذلك المسلمون ، وضمف جاش المصنح ، فبعت إليه عكرمة يدعو إلى الله وإلى السمع والطاعة ، فاعتز بكثرة من معه وازداد مخالفة لشخريت ، فتمادى على طغيانه ، فسار إليه عكرمة بن معه من الجنود فاقتتلوا مع المصنح أشد من قتال ذبا المذم ، ثم فزع الله بالفكر والنصر ، ففر للشركون وقتل المصنح ، وقتل خلق كثير من قومه ، وغنم المسلمون أموالهم ، فسكان في جملة ما غنموا : ألفا نجبية ، فقتل عكرمة ذلك كله وبنت بمحبته إلى الصديق مع شخريت ، وأخبره بما فزع الله عليه ، والبشارة مع رجل يقال له : السائب ، من بنى عابد من مخزوم ، وقد قال في ذلك رجل يقال له غلجوم :

جزى الله شخريتنا وأفناء قيسم
ورفؤهم إذ نارت إلينا الحلاب^(١)
جزاء قيسم لم يراقب لذمة . ولم يرحمها فيما يرجم الأثارب
أعكرم لولا جمع قوس وفيلهم
فصاقت عليهم بالقضاء المذهب
وكننا كن القاد كفا بأختها . وملت عليها في المهور الثواب

وأما أهل اليمن ؛ فقد قدمنا أن الأسود النخعي - لئنه الله - لما نبغ باليمن ، أصل خلقا كثيرا من ضفاه العقول والأديان ؛ حتى ارتد كثير منهم أو أكثرهم عن الإسلام ، وأنه لما قتله الأمراء الثلاثة قيس بن مكشوح ، وفيروز الديلمي ، وذاذويه ، وكان ما قدمنا ذكره ، ولما بلغهم موت رسول الله ﷺ ازداد بعض أهل اليمن فيما كانوا فيه من الحيرة والشك ، أجازنا الله من ذلك ، وطمع قيس بن مكشوح في الإمرة باليمن ، فعمل لذلك ، وارتد عن الإسلام وتابعه عوام أهل اليمن ، وكتب الصديق إلى الأمراء والرؤساء - من أهل اليمن - أن يكونوا عوناً إلى فيروز والأبناء - على قيس بن مكشوح حتى تأتبه جنوده سريعا ، وخرص قيس على قتل الأميرين الآخرين ، فلم يقدر إلا على ذاذويه ، واحترز منه فيروز الديلمي ، وذلك أنه حمل طامنا وأرسل إلى ذاذويه أولا ، فلما جاء مجز عليه فقتله ، ثم أرسل إلى فيروز ليحضر عنده ، فلما كان ببعض الطريق مع امرأة تقول لأخرى : وهذا أيضا والله مقتول كما قتل صاحبه ، فرجع من الطريق وأخبر أصحابه بقتل ذاذويه ، وخرج إلى أخواله خولان ، فحصن عندهم ، وساعدته عقيل وقتك وخلق ، وعهد قيس إلى ذراى فيروز وذاذويه والأبناء فأجلاهم عن اليمن ، وأرسل طائفة إلى البر وطائفة في البحر ، فاحتز فيروز فخرج في خلق كثير ، فصادف هو وقيس فاقتلوا قتالا شديدا فهزم قيس وجنده من العوام ، وبقي جند الأسود النخعي ، فهزموا في كل وجه وأسر قيس

(١) الحلاب : الجماعات من الحيل ، جمع حلبة بالفتح . وهي الكلمة من الحيل في الزمان . ونخيل

يجمع السباق من كل أوب

وعُزرو بن مدي كرب ، وكان عمرو قد ارتد أيضاً ، وبايع الأسود العنسي . وبعث بهما المهاجر ابن أبي أمية إلى أبي بكر أسيرين ، فدفنهما وأثبهما ، فاعتقوا إليه قبل منها عليهما ، ووكل سائرهما إلى الله عز وجل ، وأطلق سراحهما وردهما إلى قومهما . ورجعت عمال رسول الله ﷺ الذين كانوا باليمن إلى أمالكهم التي كانوا عليها في حياته عليه السلام بعد حروب طويلة ، لو استقصينا إيرادها لعل ذكرها .

وملخصها : أنه ما من ناحية من جزيرة العرب إلا وحصل في أهلها ردة لبعض الناس ، فبعث الصديق إليهم جيوشاً وأمرهم بكونهم عوناً في تلك الناحية من المؤمنين ، فلا يواجهوا المشركون والمؤمنون في موطن من تلك للواطن ، إلا غلب جيش الصديق لمن هناك من المرتدين ، والله الحمد والمنة ، وقتلوا منهم مئة عظماء ، وغنموا مغانم كثيرة ؛ فيفتقرون بذلك على من هنالك ، ويمشون بأخماس ما يفتقرون إلى الصديق فينفقه في الناس ، فحصل لهم قوة أيضاً ، ويستمدون به على قتال من يريدون قتالهم من الأعاجم والروم ، على ما يأتي تفصيله . ولم يزل الأمر كذلك حتى لم يبق بجزيرة العرب إلا أهل طاعة الله ورسوله ، وأهل ذمة من الصديق ؛ كأهل بجران وما جرى مجراه ، والله الحمد . وعامة ما وقع من هذه الحروب كان في أواخر سنة إحدى عشرة وأوائل سنة ثلث عشرة . ولذا ذكر بعد إيراد هذه الحوادث : أن توفي في هذه السنة من الأعيان والمشاهير ، والله المستعان . وفيها رجع معاذ بن جبل من اليمن . وفيها استبق أبو بكر الصديق عمر بن الخطاب رضي الله عنهما .

ذكر من توفي في هذه السنة

— أي سنة إحدى عشرة — من الأعيان والمشاهير ، وذكرنا معهم من قتل بالجملة لأنها كانت في سنة إحدى عشرة على قول بعضهم ، وإن كان المشهور أنها في ربيع سنة ثلث عشرة .

توفي فيها : رسول الله ﷺ — محمد بن عبد الله — سيّد ولد آدم في الدنيا والآخرة ، وذلك في ربيعها الأول يوم الاثنين ثاني عشرة على المشهور ، كما قلنا بيانه . وبسبب ستة أشهر على الأشهر ، توفيت ابنته فاطمة رضي الله عنها ، وتكنى بأُمّ أبيها . وقد كان صلوات الله وسلامه عليه عهد إليها أنها أول أهل لحوقه ، وقال لها مع ذلك : أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة ؟ وكانت أصغر بنات النبي ﷺ على المشهور ولم يبق بعده سواها ، فلذا عظم أجراها لأنها أميت به عليه السلام . ويقال : إنها كانت تواسي لعبد الله ابن رسول الله ﷺ ، وليس له عليه السلام نسل إلا من جهتها . قال الزبير بن بكار : وقد روى أنه عليه السلام ليلة زفاف عليّ عليه فاطمة ، توشاً وصّب عليه وعلى فاطمة ، ودعا لها أن يبارك في نسلها . وقد زوجها ابن عمها علي بن أبي طالب بعد الهجرة ، وذلك بعد بدر ، وقيل : بعد أحد ، وقيل : بعد تزويج رسول الله ﷺ

جائشة بأربعة أشهر ونصف . وبني بها بعد ذلك بسبعة أشهر . ونصف ، فأصدقها ذرعة الحطمية وقيمتها أربعمائة درهم ، وكان مهرها إذ ذاك خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ، وكان عليّ أسن منها بست سنين . وقد وردت أحاديث موضوعة في تزويج علي بفاطمة لم تذكرها رغبة عنها . فوالله له حسبك ، وحسينا ، وحسينا ، وأم كلثوم - التي تزوج بها حين الخطاب بعد ذلك .

وقد قال الإمام أحمد : حدثنا عفان ، أنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عليّ ، أن رسول الله لما تزوج فاطمة ، يمت معها بمحمّلة ووسادة من آدم حشوها ليف ، ورختي وبقا وجرتين ، فقال علي لفاطمة ذات يوم : والله لقد سنوت^(١) حتى اتدت اشتكيت صدرى ، وقد جاء الله أباك بسنّى فاذهبي فاستخدميه^(٢) ، فقالت : وأنا والله لقد طعنت حتى تحلت^(٣) بدائى ، فأتت النبي ﷺ فقال : ما جاء بك أى بنية ؟ قالت : جئت لأسلم عليك . واستعصيت أن تسأله - ورجعت ، فقال : ما فعلت ؟ قالت : استعصيت أن أسأله ، فأتياه جميعا فقال عليّ : يا رسول الله ، والله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى ، وقالت فاطمة : لقد طعنت حتى تحلت بدائى ، وقد جاءك الله بسنّى وسمة فأخذنا ، فقال : والله لا أعطيكما وأدع أهل الصلّة تطوى بطونهم لا أحد ما أنفق عليهم ، فرجما ، فاتاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخلاني قطيعتهما ، إذا غطت رؤوسهما تكشفت أقدامهما ، وإذا قبلت أقدامهما تكشفت رؤوسهما ، فنارا ، فقال : مكانكما ، ثم قال : ألا أخبركما بخير مما سألتانى ؟ قال : بلى ، قال : كانت عقيمين جبريل ، تسبّحان الله في دُبر كل صلاة عشرا ، وتحملان عشرا ، وتكبران عشرا ، وإذا آويتا إلى فراشكما فسبّحنا ثلاثا وثلاثين ، وحدثا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين ، قال : فوالله ما تركتهن منذ حملتني رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فقال له ابن الكوّال^(٤) : ولا إله صغين ؟ فقال : فأنلكم الله يا أهل العراق ، ثم ولا إله صغين . وألهم هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ؛ فقد كانت فاطمة صابرة مع عليّ على جهد العيش وضيقه ، ولم يتزوج عليها حتى ماتت ، ولكنه أراد أن يتزوج في وقت - بدمه بنت أبي جهل ، فأيف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك ، بوخطب الناس فقال : لا أحرم حلالا ولا أحرل حراما ، وإن فاطمة بضعة مني يربى ما رابها ، ووذني ما آذاها ، وإلى أخشى أن يفتن عن دينها ، ولكن إن أحب ابن أبي طالب أن يطلقها ويتزوج بنت أبي جهل ، فإنه والله لا يجمع بنتي نهي الله وبنت مدو الله تحت رجل واحد أبدا ، قال : فترك عليّ الخطبة .

(١) أى : استقيت ومنه السابعة . وهي الثافة التي يسقى عليها

(٢) أى : أسأله خادما . ولفظ الخادم يقع على الذكر والأنثى

(٣) أى : تمنن جفها وظهر فيها ما يشبه البثر من العمل بالأهياء الصلبة الحفنة

(٤) هو عبد الله بن الكوّاء ، كان من رموس الخوارج ، ثم رجع عن مذهبه وعاد لصحبه على

ولما مات رسول الله ﷺ سألت من أبي بكر لليراث، فأخبرها أن رسول الله ﷺ قال : لا تُوْرث ما تركنا فهو صدقة ، فسألت أن يكون زوجها على هذه الصدقة ، فأبى ذلك وقال : إني أعولُ من كان رسول الله يقول ، وإني أخشى أن تركت شيئا مما كان رسول الله ﷺ ينفه - أن أُتيلَ ، ووالله لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابي ، فكانها وجِدت في نفسها من ذلك ، فلم تزل تفيضُ مدة حياتها . فلما مرضت جاءها الصديق فدخل عليها فجعل يترضاها وقال : والله ما تركتُ الدار والمالَ والأهلَ والمشيئة إلا ابتغاء مرضاة الله ومرضاة رسوله ومرضاتكم أهل البيت ، فرضيت رضى الله عنهما . رواه البيهقي من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي ، ثم قال : وهذا مرسل حسن بإسناد صحيح . ولما حضرته الوفاة أوصت إلى أمعاء بنت حميس - امرأة الصديق - أن تنسأها ، ففعلت ما هي وعطى بن أبي طالب وسلى أم رافع ، قيل : والعباس بن عبد المطلب . وما روى من أنها اغتسلت قبل وفاتها وأوصت أن لا تُنْصَل بعد ذلك - فضميت لا يقول عليه والله أعلم . وكان الذي صلى عليها زوجها علي ، وقيل : حمزة العباس ، وقيل : أبو بكر الصديق فإله أعلم . ودفنت ليلا وذلك ليلة الثلاثاء ثلاث خَوْن من رمضان سنة إحدى عشرة . وقيل : إنها توفيت بهذه عليه السلام بشهرين ، وقيل : بثمانين يوما ، وقيل : بخمسة وسبعين يوما ، وقيل : بثلاثة أشهر ، وقيل : بثمانية أشهر ، والصحيح ما ثبت في الصحيح من طريق الأزهري من عروة عن عائشة ، أن فاطمة عاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، ودفنت ليلا ، ويقال إنها لم تضعك في مدة بقائها بهذه عليه السلام ، وإنما كانت تدوب من حزنها عليه ، وشوقها إليه . واختلف في مقدار سننها يومئذ : فقيل : سبع - وقيل : ثمان - وقيل : تسع وعشرون ، وقيل : ثلاثون ، وقيل : خمس وثلاثون سنة ، وهذا بعيد وما قبله أقرب منه ، والله أعلم . ودفنت بالبقع وهي أول من ستر سررها . وقد ثبت في الصحيح أن عليا كان له فرجة ^(١) من الناس حياء فاطمة ، فلما ماتت التمس بياضة الصديق فبأيه كما هو مروى في البخاري ، وهذه البياضة لإزالة ما كان وقع من وخشة حصلت بسبب اليراث ، ولا ينبغي ما ثبت من البياضة المتقدمة عليها كما قرئنا . والله أعلم .

ومن توفي في هذه السنة : أم أيمن - بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين بن مالك بن سلمة ابن عمرو بن النعمان - مولاة رسول الله ﷺ قرنها من أبيه ، وقيل : من أمه ، وعظفته وهو صغير ، وكذلك بعد ذلك ، وقد شربت بوله فقال لها : لقد احتضرت ^(٢) بحضار من النار ، وقد احتضتها وزوجها عبيدا فولدت منه ابنا أيمن فمرفت به ، ثم تزوجها زيد بن حارثة - مولى رسول الله ،

(١) الفرجة : الراحة والتخلص من المومم والأحزان

(٢) أي : حوت ، والحضار : اللبس من الإبل الواحد والجمع في ذلك سواء

بفولرت أسامة بن زيد ، وقد هاجرت الحيرة بين : إلى الحيشة والمدينة ، وكلفت من الصالحات ، وكان عليه السلام يزورها في بيتها ويقول : هي أمي بعد أمي . وكذلك كان أبو بكر وعمر يزورانها في بيتها ، كما تقدم ذلك في ذكر الولاى . وقد توفيت بدمه عليه السلام بخمسة أشهر ، وقيل بستة أشهر . ومنهم : ثابت بن أقرم بن ثعلبة ، بن عدى بن البعلان البكرى - حليف الأنصار - شهيد بدماء وما بعدها ، وكان ممن حضر شؤنة ، فلما قتل عبد الله بن رواحة دفنت الراية إليه فسلمها لخالد بن الوليد ، وقال : أنت أعلم بالقتال منى . وقد تقدم أن طليحة الأسدي قتله ، وقتل معه عكاشة بن محصن وذلك حين يقول طليحة :

عشية غادرت ابن أقرم غاويًا وعكاشة الفنى تحت مجال

وذلك في سنة إحدى عشرة ، وقيل سنة ثلث عشرة . وعن هروة أنه قتل في حياة النبي ﷺ وهذا غريب ، والصحيح الأول ، والله أعلم .

ومنهم : ثابت بن قيس بن شماس - الأنصاري الخزرجي ، أو محمد خطيب الأنصار ، ويقال له أيضًا : خطيب النبي ﷺ ، وقد ثبت عنه عليه السلام أنه بشره بالشهادة ، وقد تقدم الحديث في دلائل النبوة ، قتل يوم البيمة شهيدًا ، وكانت راية الأنصار يومئذ بيده . وروى الترمذي بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة ، أن رسول الله قال : نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس وقال أبو القاسم الطبراني : ثنا أحمد بن المثلثي ، ثنا سليمان بن عبد الرحمن ، ثنا الوليد بن مسلم ، حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن عطاء الخراساني قال : قدمت للدينة ف سألت عن محدثي بمحدث ثابت بن قيس بن شماس ، فأرشدوني إلى ابنته ، فسألناها فقالت : سمعت أبي يقول : لما أنزل على رسول الله ﷺ : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ ^(١)) اشعرت على ثابت وغلقت عليه بابه ، وطلعت بيكي : فأنذر رسول الله ﷺ فأنذره بما كبر عليه منها ، وقال : أنا رجل أحب الجبال ، وأنا أسود قومي ، فقال : إنك لست منهم ؛ بل تبش بخير وتموت بخير ، ويدخلك الله الجنة ، فلما أنزل على رسول الله : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ^(٢)) فعل مثل ذلك ، فأخبر النبي ﷺ فأرسل إليه فأنذره بما كبر عليه منها ، وأنه جهر الصوت ، وأنه يتعوف أن يكون ممن حبط عمله ، فقال : إنك لست منهم ، بل تبش حينئذ وتقتل شهيدًا ويدخلك الله الجنة ، فلما استنصر أبو بكر المسلمين إلى أهل الردة والجملة ومسيمة الكذاب ، سار ثابت فمسن سار ، فلما لقوا

مسيلة وبني حنيفة - هزموا المسلمين ثلاث مرات ، فقال ثابت . وسلم مولى أبى حذيفة : ما هكذا
 كفنا قتالنا مع رسول الله ﷺ ، فخللا لأنفسهما حفرة فدخلوا فيها فقاتلا حتى قُتلا . قالت :
 ورأى رجل من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قُتلت بالأمنس مررت بى رجل من
 المسلمين فأنزع منى درعاً نفيسةً ومنزله في أقصى المسكر ، وعند منزله فرس يستن^(١) في طوله ،
 وقد أكفأ على الدرع برمة ، وجعل فوق البرمة رحلا ، واثت خالد بن الوليد فليبت إلى درعى
 فلما أخذها ، فإذا قدمت على خليفة رسول الله فاعلمه أن على من الذين كذا ولى من المال كذا
 وفلان من رقيق عتيق ، وإياك أن تقول : هذا حلم فضيحه ، قال : فأنى خالداً فوجه إلى الدرع
 فوجدتها كما ذكر ، وقدم على أبى بكر فأخبره ، فأغد أبو بكر وصيته بعد موته فلا نلم أحداً
 جازت وصيته بعد موته - إلا ثابت بن قيس بن شماس . ولهذا الحديث وهذه القصة شواهد أخر ،
 والحديث المتعلق بقوله : (لا تترقبوا أضواءكم فوق صرث النبي) في صحيح مسلم من
 أنس . وقال حماد بن سلمة : عن أنس ، أن ثابت بن قيس بن شماس ، جاء يوم البيامة وقد تحمط
 ونشر أكفانه وقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء واعتذر إليك ما صنع هؤلاء .
 فقتل ، وكانت له درع فحرق ، فرآه رجل فبا برى النائم فقال : إني درعى في قدر تحت السكاون في
 مكان كذا وكذا ، وأوصاه بوصايا ، فطلبوا الدرع فوجدوها وأنفذوا الرصا رواه الطبراني أيضاً .
ومنها : حزن بن أبى وهب بن عمرو بن عمران الخزومي ، له حبرة ويقال : أسلم عام
الفتح ، وهو جد سعيد بن المسيب ، أراد رسول الله ﷺ أن يسميه سهلاً فامتنع وقال : لا أغير
اسماً سماه أبواى ، فلم تزل الحزونة فينا استشهد يوم البيامة وقتل معه أيضاً ابنه : عبد الرحمن
ووهب ، وابن ابنه حكيم بن وهب بن حزن . وعن استشهد في هذه السنة : داذويه الفارسي - أحد
أمرأ الجن الذين قتلوا الأسود المنسي ؛ قتل غيلة قيس بن مكشوح حين ارتد قبل أن يرجع
قيس إلى الإسلام ، فلما عتفه الصديق على قتله أنكر ذلك ، فقبل علانيته وإسلامه .

ومنها : زيد بن الخطاب ، بن نفيل القرشي المدي أبو محمد ، وهو أخو عمر بن الخطاب لأبيه ،
وكان زيد أكبر من عمر ، أسلم قديماً ، وشهد بدرأوما بعدها ، وقد آخى رسول الله ﷺ
بينه وبين ممن بن هدى الأنصاري وقد قتل جميعاً بالبيامة ، وقد كانت راية المهاجرين يومئذ
بيده ، فلم يزل يقدم بها حتى قتل فسقطت ، فأخذها سالم مولى أبى حذيفة . وقد قتل زيد يومئذ
الرجال من عتوة ، واسمه : تهمار . وكان الرجال هذا قد أسلم وقرأ البقرة ، ثم ارتد ورجع ففسد
مسيلة ، وشهد له بالرسالة فحصل به فتنة عظيمة فكانت وفاته على يد زيد . رضى الله عن زيد . ثم
 (١) أى بقمص . والقمص أن يرفع يديه ويحركهما ماً وجعن برجله .

قتل زيدا رجل يقال له : أبو حريم الحنفي ، وقد أسلم بعد ذلك وقال لمر : يا أمير المؤمنين : إن الله
أكرم زيدا بيدي ولم يهني على يده . وقيل : إنما قتله سلمة بن صبيح ابن عم أبي حريم هذا ،
ورجعه أبو عمر وقال : لأن عمر استغضى بأحريم ، وهذا لا يدل على نفي ما تقدم ، والله أعلم .
وقد قال عمر لما بلغه مقتل زيد بن الخطاب : سبقتني إلى الحسين : أسلم قبلي ، واستشهد قبلي .
وقال لثمن بن نورة حين جعل يرى أخاه مالكا بن مالك الأبيات للتقدم ذكرها : لو كنت
أحسن البشر لقلت كما قلت ، فقال له معمر : لو أن أخى ذهب على ما ذهب عليه أخوك ما حزننت
عليه ، فقال له عمر : ما عزاني أحد بمثل ما عزيتني به . ومع هذا كان عمر يقول : ما هبت العتبا
إلا ذكرتني زيد بن الخطاب ، رضى الله عنه .

ومنها : سالم بن عبيد - ويقال : ابن يثمل - مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وإنما كان
معتقاً لزوجته بثينة بنت معاذ ، وقد تنبأه أبو حذيفة وزوجه بابتنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة
فقال أنزل الله : (ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ)^(١) جاءت امرأة أبي حذيفة سهلة بنت سهل بن عمرو - فقالت :
يا رسول الله ! إن سالماً يدخل عليّ وأنا غفلة^(٢) ، فأمرها أن ترضعه فأرضعته ، فكان يدخل عليها
بذلك الرضاعة . وكان من سادات المسلمين ، أسلم قديماً وهاجر إلى المدينة قبل رسول الله ﷺ ،
فكان يرضى بين بها من المهاجرين ، وفيهم عمر بن الخطاب لكثرة حفظه القرآن ، وشهد بدرأ
وما بعدها . وهو أحد الأربعة الذين قال فيهم رسول الله ﷺ : استقرئوا القرآن من أربعة ، فذكر
منهم سالماً مولى أبي حذيفة . وروى عن عمر أنه قال لما احتضر : لو كان سالم حياً لما جعلتها شورى .
قال أبو عمر بن عبد البر : معناه أنه كان يصدر عن رأيه فيمن يؤوله الخلافة . ولما أخذ الراية يوم
البيعة بعد مقتل زيد بن الخطاب ، قال له المهاجرون : أتحشى أن نؤتى من قبلك ؟ فقال : بئس حامل
القرآن أنا إذا . انقضت يده اليمنى فأخذها يساره ، فقصمت فاحتضنها وهو يقول : (وما يُحْتَدُّ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ)^(٣) ، (وكأين من نبيٍّ قاتلٍ معه يَبُوءُونَ كَيْثُراً)^(٤) فقام صريح
قال لأصحابه : ما فعل أبو حذيفة ؟ قالوا : قتل . قال : ما فعل فلان ؟ قالوا : قتل . قال : فأصبحوني
بينهما . وقد بثت عمر بجرائه إلى مولاته التي اعقبتها بثينة^(٥) ، فردته وقالت : إنما اعقبتك سائبة ،
فجعله عمر في بيت المال .

(١) من الآية : • من سورة الأحزاب . (٢) أى : ساهية غير متنبهة .

(٣) من الآية : ١٤٤ من سورة آل عمران

(٤) من الآية : ١٤٦ من السورة نفسها .

ومنهم أبو دجانة سماك بن خرشة - ويقال: سماك بن أوس بن خرشة بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي. شهد بدرًا وأبلى يوم أحد، وقاتل شديداً، وأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ سيفاً فأعطاه حقه وكان يقيضه عند الحرب، فقال عليه السلام: إن هذه لتشيبة بيضها الله، إلا في هذا الوطن. وكان يقصب رأسه بعصابة حمراء، شعاراً له بالشجاعة. وشهد اليمامة، ويقال: إنه ممن اقتنع على بني حنيفة يومئذ الحديقة فانكسرت رجله، فلم يزل يقاتل حتى قتل يومئذ. وقد قتل مسيلة مع وحشى بن حرب، وماء وحشى بالحربة، وعلاء أبو دجانة بالسيف. قال وحشى: فربك أعلم أينما قتله. وقد قيل إنه عاش حتى شهد صفين مع علي، والأول أصح. وأما ما يروى عنه من ذكر الحزب المنسوب إلى أبي دجانة، فإسناده ضعيف ولا يلتفت إليه، والله أعلم.

ومنهم: شجاع بن وهب - بن ربيعة الأسدي، حليف بني عبد شمس، أسلم قديماً وهاجر وشهد بدرًا وما بعدها. وكان رسول الله ﷺ إلى الحارث بن أبي شمر الأنصاري فلم يسلم وأسلم حاجبه سيوى، واستشهد شجاع بن وهب يوم اليمامة عن بضع وأربعين سنة، وكان رجلاً طوالاً نحيفاً أحمر.

ومنهم: الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهر بن قثم بن دوس الدوسى أسلم قديماً قبل الهجرة، وذهب إلى قومه فدعاهم إلى الله فهداهم الله على يديه، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، جاءه بثمانين أهل بيت من دوس مسلمين. وقد خرج عام اليمامة مع المسلمين ومعه ابنه عمرو، فرأى الطفيل في المنام كأن رأسه قد حُلِقَ، وكان امرأة أدخلته في فرجها، وكان ابنه يجهل أن يلحقه فلم يصل، فقاموا بأنه سيقتل ويدفن، وأن ابنه يحرص على الشهادة فلا ينالها عامه ذلك، وقد وقع الأمر كما أولوا، ثم قتل ابنه شهيداً يوم اليرموك كاسياني.

ومنهم: عباد بن بشر بن وقش الأنصاري - أسلم على يدى مصعب بن عمير قبل الهجرة، قبل إسلام معاذ، وأسيد بن الحضير، وشهد بدرًا وما بعدها. وكان ممن قتل كعب بن الأشرف، وكانت عصاه تضيء له إذا خرج من عند رسول الله ﷺ في ظلمة. قال موسى بن عقبة عن الزهري: قتل يوم اليمامة شهيداً عن خمس وأربعين سنة، وكان له بلاد وعناء. وقال محمد بن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، عن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: تهنئ رسول الله ﷺ فسمع صوت عباد فقال: اللهم اغفر له.

ومنهم: السائب بن عثمان بن مظنون - بدرى من الرماة ، أصابه يوم البليمة سهم فقتله وهو شاب ، رحمه الله .

ومنهم: السائب بن العوام - أخو الزبير بن العوام ، استشهد يومئذ رحمه الله .

ومنهم عبد الله بن سهيل بن عمرو - بن عبد شمس بن عبدود القرشي العامري . أسلم قديماً وهاجر ، ثم استضعف بمكة ، فلما كان يوم بدر خرج معهم ، فلما توجهوا فراراً إلى المسلمين فشهدوا معهم ، وقتل يوم البليمة فلما حج أبو بكر عزى أباه فيه ، فقال سهيل : بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : إن الشهيد يشفع لسبعين من أهله ، فأرجو أن يبدأ بى .

ومنهم: عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول - الأنصارى الخزرجى . كان من سادات الصحابة وفضلائهم . شهد بدرًا وما بعدها ، وكان أبوه رأس المنافقين ، وكان أشد الناس على أبيه ، ولو أذن له رسول الله فيه لضرب عنقه ، وكان اسمه . الحلبى ، فعلمه رسول الله ﷺ : عبد الله ، وقد استشهد يوم البليمة رضى الله عنه .

ومنهم: عبد الله بن أبى بكر الصديق - أسلم قديماً ، ويقال : إنه الذى كان يأتى بالعام والشراب والأخبار إلى رسول الله ﷺ وإلى أبى بكر وما ينفار ثور ، وببيت عندهما ويصبح بمكة كبائت ، فلا يسمع بأمر يكادان به إلا أخبرهما به . وقد شهد الطائف ، فرماه رجل يقال له أبا محجن الثقفى بسهم فذوى^(١) منها فاندملت ، ولكن لم يزل منها صمًا حتى مات^(٢) فى شوال سنة إحدى عشرة .

ومنهم: عكاشة بن محصن - بن حرملة بن قيس بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد ابن خزاعة الأسدى - حليف ببنى عبد شمس ، يكنى أبا محصن . وكان من سادات الصحابة وفضلائهم هاجر وشهد بدرًا وأبلى يومئذ بلاءًا حسنًا ، وانكسر سيفه فأعطاه رسول الله ﷺ يومئذ فرجونا فماد فى يده سيفًا أمضى من الحديد ، شديد اللثام . وكان ذلك السيف يسمى الدون . وشهد أحدًا والخلدق وما بعدها . ولما ذكر رسول الله ﷺ السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بشير حساب ، فقال عكاشة : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ، فقال : اللهم اجعلهم منهم . ثم قام رجل آخر قال : يا رسول الله ادع أن يجعلني منهم ، فقال : سبقك بها عكاشة . والحديث مروي من طرق تفيد القطع . وقد خرج عكاشة مع خالد يوم امرأة الصديق بذي القصة ، فبنته وثابت بن أفرم بين يديه طليعة ، فلقاها طليعة الأسدى وأخوه سلمة قتلها ، وقد قتل عكاشة قبل مقتله بحال بن طليعة ، ثم أسلم طليعة بعد ذلك كما ذكرنا ، وكان عمر عكاشة يومئذ أربعين سنة ، وكان من أجل الناس رضى الله عنه .

(١) أى : ذبل . (٢) عبارة الحفاظ بن عبد البر « فملا جرحه حتى انتفض به فمات » .

وممنهم : معن بن عدي - بن الجند بن مجلان بن ضبيعة البلوي ، حليف بني عمرو بن عوف ، وهو أخو عاصم بن عدي ، شهد العقبة وهدراً واحداً والخندق وسائر المشاهد ، وكان قد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن الخطاب ، قتل جميعاً يوم اليمامة رضي الله عنهما . وقال مالك عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : بكى الناس على رسول الله ﷺ حين مات ، وقالوا : والله وددنا أننا متنا قبله ونخشى أن نفترق بعده ، فقال ممن بن عدي : لكنني والله ما أحب أن أموت قبله لأصدقته ميماً كما صدقته حياً .

وممنهم : الوليد وأبو عبيدة - ابنا عمارة بن الوليد بن النخيلة ، قتل مع عمهما خالد بن الوليد بالبطاح وأبوهما عمارة بن الوليد - وهو صاحب عمرو بن العاص إلى النجاشي ، وقضيته مشهورة .

وممنهم : أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة - بن عبد شمس القرشي البشيري . أسلم قديماً قبل دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عباد بن بشر ، وقد قتل شهيداً يوم اليمامة . وكان عمر أبي حذيفة يومئذ ثلاثاً أو أربعاً وخمسين سنة . وكان طويلاً حسن الوجه أتمل - وهو الذي له سن زائدة ، وكان اسمه شمس ، وقيل هاشم .

وممنهم : أبو دجانة - واسمه سمالك بن خزيمة تقدم قريباً . وبالجملة فقد قتل من المسلمين يوم اليمامة أربعاً وخمسون من حملة القرآن ومن الصحابة وغيرهم ، وإننا أوردنا هؤلاء لشهرتهم وبالله المستعان . قلت : وعن استشهد يومئذ من المهاجرين : مالك بن عمرو - حليف بني غنم - مهاجري بدرى ، ويزيد بن رقيش بن رباب الأسدي بدرى ، والحكم بن حميد بن العاص بن أمية الأموي ، وحسن ابن مالك بن عبيدة ، أخو عبد الله بن مالك الأزدي - حليف بني للطلب بن عبد مناف ، وعامر بن البكر الليثي - حليف بني عدي ، بدرى - ومالك بن ربيعة حليف بني عبد شمس ، وأبو أمية صفوان ابن أمية بن عمرو ، ويزيد بن أبوس حليف بني عبد الدار ، وحياتي يقال : مولى بني حارثة الثقفي ، وحبيب بن أسيد بن حارثة الثقفي ، والوليد بن عبد شمس الخزومي ، وعبد الله بن عمرو بن بكرة المدوني ، وأبو قيس بن الحارث بن قيس السهمي - وهومن مهاجرة الحبشة ، وعبد الله بن الحارث ابن قيس ، وعبد الله بن مخزومة بن عبد المزني بن أبي قيس بن عديود بن نصر العامري - من المهاجرين الأولين ، شهد بدرًا ، وما بعدها ، وقتل يومئذ . وعمرؤ بن أويس بن سعد بن أبي سرح العامري ، وسليط بن عمرو العامري ، وربيعة بن أبي خرشة العامري ، وعبد الله بن الحارث بن رخصة - من بني عامر .

ومن الأنصار - غير من ذكرنا تراجمهم : عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان النجاري ، وهو أخو عمرو بن حزم ، كانت معه رواية قومه يوم الفتح ، وقد شهد بدرًا وقتل يومئذ .

وعقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام السلمي ، شهد العقبة الأولى وشهد بئراً وما بعدها .
وثابت بن هزال - من بني سالم بن عوف ، بدرى في قول . وأبو عتيل بن عبد الله بن عتبة
من جندب ، شهد بدر ، وما بعدها ، فلما كان يوم البجعة أصابه سهم فترعه ثم تحزمت وأخذ سيفه
فقاتل حتى قتل ، وقد أصابته جراحات كثيرة . وعبد الله بن عتيك ، ورافع بن سهل .
وحاجب بن يزيد الأشجلى . وسهل بن هدي . ومالك بن أوس . وعمر بن أوس .

وطلسة بن عتبة من بني جندب . ورواح مولى الحارث . ومن بن هدي . وجزء بن مالك
ابن عامر من بني جندب ، وورقة بن إياس بن عمرو الخزرجي بدرى . وزياد بن العباس .
وعامر بن ثابت . ويشر بن عبد الله الخزرجي . وكليب بن تميم . وعبد الله بن عتيان .

وإياس بن ودبة ، وأسيد بن ربوع . وسعد بن حارثة ، وسهل بن حان ، ومحسن بن حمير
وسلمة بن مسعود ، وقيل : مسعود بن سنان ، وضمرة بن عياض ، وعبد الله بن إياس .
وأبو حبة بن غزاة اللزني ، وخباب بن زيد ، وحبيب بن عمرو بن محسن ، وثابت بن خالد ،
وفروة بن النعمان ، وعائذ بن ماعص ، ويزيد بن ثابت بن الضحاك - أخو زيد بن ثابت .

قال خليفة بن خثاط : فجميع من استشهد من المهاجرين والأنصار يوم البجعة ثمانية وخمسون
رجلاً ، يعني وثيقة الأربعمائة والثلثين من غيرهم ، والله أعلم .

وقد قتل من الكفار فيما سقنا من اللواتي اتقى فيها المسلمون والشركون في هذه وأوائل
التي قبلها - ما ينفذ على خمسين ألفاً ، والله الحمد والمنة ، وبه التوفيق والمصمة .

فن مشاهيرهم : الأسود المنى - له الله ، واسمه : قبيلة بن كعب بن غوث ، أخرج أول غزوة
من بلدة باليمن يقال لها كهف ، حُبْن ، ومعه سبعائة مقاتل ، فابغى شهر حتى تملك صنعاء ، ثم
استوثقت باليمن بمخاضها في أقصر مدة ، وكان معه شيطان يحذق له ، ولكن خاتمه أحوج ما كان
إليه . ثم لم تمض له ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر ، حتى قتله الله على يدى إخوان صدق ، وإبراهيم ،
كما قدمنا ذكره ، وم داذويه الفارسي ، وفيروز الديلمي ، وقيس بن مكشوح المرادي ، وذلك في
ربيع الأول من سنة إحدى عشرة - قبل وفاة رسول الله ﷺ بليال وقيل : بيلة ، والله أعلم .
وقد أطلع الله رسوله ليلة قتله على ذلك كما أسلفناه .

ومنهم : مسيلة بن حبيب الجاهلي السكذاب - له الله - قدم للدينه واذا إلى رسول الله ﷺ مع
قومه بني حنيفة ، وقد وقعه عليه رسول الله ﷺ فسمه وهو يقول : إن جعل لي عهد الأمر من
بده اتبعته ، فقال له : لو سألتني هذا البود - لمرجون في بده - ما أعطيتك ، ولئن أدرت
لبعقرتك الله ، وإنى لأراك الذي أريت ، فيه ما أريت ، وكان رسول الله ﷺ قد رأى في المنام

كان في يده سوارين من ذهب فأحبه شأنهما ، فأوحى الله إليه في المنام اغتصمهما ، ففزعهما فطارا ، فأولهما بكذا بين يخرجان ، وهما : صاحب صنفاء ، وصاحب النيامة . وهكذا وقع ، فلقيهما ذهباً وذهب أرمها . أما الأسود ، فذبح في داره سوأما مسيلة فقتله الله على يدي وحشي بن حرب ، رماها بحربة فأفذه كما تنفر الإبل ، وضربه أبو دجانة على رأسه فقتله وذلك بعقر داره في الحديقة التي يقال لها حديقة الموت . وقد وقف عليه خالد بن الوليد وهو طريق - أراه إياه من بين القنبل كجاعة بن مرارة ويقال : كان أصفر أخنيس ، وقيل : كان ضغماً أسمر اللون كأنه جل أو رق^(١) ، ويقال إنه مات وعمره مائة وأربعون سنة فآله أعلم . وقد قتل قبله وزيراه ومستشاراه - لنهما الله ، وهما : الحكم ابن الطفيل الذي يقال له : محكم النيامة ، قتله عبد الرحمن بن أبي بكر - رماه بسهم وهو يخطب قومه بأمرهم بمصالح حريمهم قتله ، والآخر نهار بن جنفوة الذي يقال له الرجال بن عنفوة ، وكان ممن أسلم ، ثم ارتد وصدق مسيلة لنها الله في هذه الشهادة . وقد رزق الله زيد بن الخطاب قتله قبل أن يقتل زيد رضي الله عنه .

وعما يدل على كذب الرجال في هذه الشهادة الضرورة في دين الإسلام ، وما رواه البخاري وغيره ، أن مسيلة كتب إلى رسول الله ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم ، من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، سلام عليك أما بعد ، فإني قد أشركت معك في الأمر ، فلك اللذر ولي الأبر ويروي : فلكم نصف الأرض ولنا نصفها ، ولكن قريباً قوم يمتدون . فكتب إليه رسول الله ﷺ : « بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » . وقد قدمنا ما كان يتطاعه مسيلة وبشأنه - لفته الله - من الكلام الذي هو أسخف من الهذيان ، مما كان يزعم أنه وحى من الرحمن ، تعالى الله عما يقوله وأمثاله علواً كبيراً . ولما مات رسول الله ﷺ زعم أنه استقل بالأمر من بعده ، واستغف قومه فأطاعوه ، وكان يقول :

خذني الذئب يأخذه والهي وبني محاسن هذا النبي

تولى نبي بني هاشم وقام نبي بني يثرب

فلما جاءه الله بعد وفاة رسول الله ﷺ إلا قليلاً ، حتى سلب الله عليه سيقاً من سيوفه ، وحضام من حنوفه فبج بطنه ، وقلق رأسه ، وجعل الله بروحه إلى النار فيئس التراب ، قال الله تعالى (ومن أعلم بمن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلى ولم يوح إليه شيء) ، ومن قال سأ أنزل مثل ما أنزل الله ، ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسهم ، اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون^(٢))

(١) الأودق من الإبل : ما في لونه يبيض إلى سواد ، وهو من أطيب الإبل لحماً لاسيراً وعملاً .

(٢) الآية ٩٣ من سورة الأنعام .

فسيمة والأسود وأماهما - لعنهم الله - أحق الناس دخولا في هذه الآية السكرية ، وأولاهم بهذه العقوبة العظيمة .

سنة ثلثي عشرة من الهجرة النبوية

استهلكت هذه السنة وجيوش الصديق وأمرأؤه الذين بمنهم إقتال أهل الردة - جوارحون في البلاد يمينا وشمالا - لتمهيد قواعد الإسلام وقتال الطغاة من الأنعام ، حتى زلَّ شارد الدين بعد ذهابه ، ورجع الحق إلى نصابه ، وتمهلقت جزيرة العرب ، وصار البيعة الأقصى كالقريب الأدنى ، وقد قال جماعة من علماء السير والتواريخ : إن وقعة الحيمامة كانت في ربيع الأول من هذه السنة ، وقيل : إنها كانت في أواخر التي قبلها . والجمع بين القولين : أن اجتلاءها كان في السنة الماضية ، وانتهاءها وقع في هذه السنة الآتية ، وعلى هذا القول يلتزم أن يذكرها في السنة الماضية كما ذكرناه لإحتمال أنهم قتلوا في الماضية ، ومبادرة إلى استيفاء تراجمهم ، قبل أن يذكرها مع من قتل بالشام والعراق في هذه السنة على ما سنعذكر إن شاء الله ، وبه الثقة وعليه التكلان .

وقد قيل : إن وقعة جوارح وعمان ومهرة وما كان من الوقائع التي أشرنا إليها ، إنما كانت في سنة ثلثي عشرة . وفيها كان قتل للملك الأربعة : جند ، وغنوس ، وأبضة ، ومشرحا ، وأهشم : المعتردة الذين ورد الحديث في مسند أحد بلعنهم . وكان الذي قطعهم : زياد بن لبيد الأنصاري .

بعث خالد بن الوليد إلى العراق

لما فرغ خالد بن الوليد من الحيمامة ، بعث إليه الصديق أن يسير إلى العراق ، وأن يبدأ ببصرج الهند ، وهي الأبله ، وبأبي العراق من أهلها ، وأن يتألف الناس ويدعوهم إلى الله عز وجل ، فإن أجابوا وإلا أخذ منهم الجزية ، فإن امتنعوا عن ذلك قاتلهم . وأمره أن لا يكره أحدا على السير معه ، ولا يستعين بمن ارتد عن الإسلام وإن كان عاد إليه . وأمره أن يستصحب كل امرئ من أهله من المسلمين . وشرع أبو بكر في تجهيز السير والجيوش إمدادا فلما رضى الله عنه . قال الأوامردي : اختلف في خالد ، فقاتل يقول : مضى من وجهه ذلك من الحيمامة إلى العراق ، نوافل يقول : رجع من الحيمامة إلى المدينة ، ثم صار إلى العراق من المدينة ، فر على طريق الكوفة حتى انتهى إلى الحيرة . قلت : وللشهور الأول . وقد ذكر للدائني بإسناده ، أن خالدًا توجه إلى العراق في الحرم سنة اثنتي عشرة ، فجل طريقه البصرة وفيها قطب بن قتادة ، وعلى الكوفة للثقي بن حارثة الشيباني . وقال محمد بن إسحاق ، عن صالح بن كيسان : إن أبا بكر كتب إلى خالد أن يسير إلى العراق ، فضى خالد يريد العراق حتى نزل بقرات من السواد يقال لها : بانيقيا ، وباروسما . وأليس ،

وصاحبها جابان ، فصالحه أهلها . قلت : وقد قُتل منهم المسلمون قبل الصلح خلقا كثيرا ، وكان الصلح على ألف درهم ، وقيل : دينار ، في رجب ، وكان الذي صلحه بصهرى بن صكوبا ، ويقال صكوبا بن بصهرى ، وقبل منهم خالد وكتب لهم كتابا . ثم أقبل حتى نزل الحيرة ، فخرج إليه أشرفها مع قبيصة بن أبياس بن حنينة الطائي ، وكان أثره عليها كسرى بعد النعمان بن المنذر ، قال لهم خالد : ادعوك إلى الله وإلى الإسلام ، فإن أجبتكم إليه فأتتم من المسلمين ، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ، فإن أبيتم الجزية ، فإن أبيتم فقد أعيتكم بأقوام هم أحرص على اللوت منكم على الحياة ، جاهدناكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم . فقال له قبيصة : ما لنا بحريك ، من حاجة ، بل شيم على ديننا نعطيك الجزية . فقال لهم خالد : تبأ لكم ، إن الكفر قلة مضلة ، فأحق العرب من سلكها ، فلقية رجلان : أحدهما عربى الآخر أعجمى . فترك العربى واستقل الأعجمى ، ثم صالحهم على تسعين ألفا . ولى رواية : مائتي ألف درهم ، فكانت أول جزية أخذت من العراق وحلت إلى المدينة والقبريات قبلها .
التي صلح عليها ابن صكوبا :

قلت : وقد كان مع نائب كسرى على الحيرة من وفد إلى خالد - عمرو بن عبد المسيح بن حبان ابن بقة^(١) وكان من نصارى العرب ، قتل له خالد : من أين أتيتك ؟ قال : من ظهر أبى ، قال : ومن أين خرجت ؟ قال : من بطن أبى ، قال : ويحك ! على أى شيء أنت ؟ قال : على الأرض ، قال : ويحك ! وفى أى شيء أنت ؟ قال : فى نياحى ، قال : ويحك ! تمقل ؟ قال : نعم وأقيد ، قال : إنما أسألك ، قال : وأنا أجيبك ، قال : أسألك أنت أم حرب ؟ قال : بل سلم ، قال : فافهم هذه الحصون التي أرى ؟ قال : بنيتها للسفيه ، نجسها حتى نجسها الخليم فيها . ثم دعاهم إلى الإسلام أو الجزية أو القتال ، فأجابوا إلى الجزية بتسعين أو مائتي ألف كاتدم . ثم بعث خالد بن الوليد كتابا إلى أمراء كسرى بالمدائن ومرازيه ووزرائه ، كما قال هشام بن الكلبي ، عن أبي مخنف عن مجاهد عن الشعبي قال : أقرأني بنو بقة كتاب خالد بن الوليد إلى أهل المدائن : من خالد بن الوليد إلى مرازيه أهل فارس : سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ! فالحمد لله الذي قضى^(٢) خدمتكم وسلب ملككم ووهن كيدكم ، وإنه من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ما لنا وعليه ما علينا . أما بعد ، فإذا جاءكم كتابنا فابشروا إلى جلمن . واعتقدوا متى الذمة ، وإلا فوالذي لا إله غيره : لأبعثن إليكم قوما يحبون اللوت كما تحبون أتم الحياة . فذاقوا والكتاب أخذوا يتعجبون .

وقال سيف بن عمرو ، عن طليعة الأعمى ، عن المنيرة بن هينة - وكان قاضى أهل الكوفة -

(١) فى تاريخ الطبرى : عبد المسيح بن عمرو بن بقة ، وهافى بن بقة .

(٢) قض الله خدمتهم : أى فرق جماعتهم .

قال : قال : فرّق خالد مخرجه من اليمامة إلى العراق - جنده ثلاث فرق ، ولم يعلمهم على طريق واحدة ، فسرّح المثنى قبله بيومين - ودليله غلّغر ، وسرّح عدى بن حاتم وعاصم بن عمرو - ودليلهما مالك بن عباد وسالم بن نصر ، أحدهما قبل صاحبه بيوم . وخرج خالد - يضى في آخرهم - ودليله رافع ، فوآدهم جميعا الحفير ليجتمعوا به ، ويصادموا عدوهم ، وكان فرّج الهند أعظم فروج فارس بأساً وأشدها شوكة ، وكان صاحبه يحارب العرب في البر والهند في البحر وهو هرمز ، فكتب إليه خالد ، فيبث هرمز بكتاب خالد إلى شيرى بن كسرى ، وأردشير بن شيرى ، وجمع هرمز - وهو نائب كسرى - جوما كثيرة وسار بهم إلى كاختمة ، وعلى مجبتيه قبّاذ وأنوشجان - وهما من بيت الملك - وقد تفرق الجيش في السلاسل لتلا يفروا ، وكان هرمز هذا من أنبث الناس طوية وأشدهم كفراً^(١) ، وكان شريفاً في الفرس ، وكان كلما ازداد شرفاً زاد في حليته ، فكانت قلنسوة هرمز بمائة ألف . وقدم خالد بمن معه من الجيش وهم ثمانية مشركاً ، فنزل بمجاهمهم على غير ماء فشكى أصحابه ذلك ، فقال : جالوهم حتى تجلّوهم عن الماء ، فإن الله جاعل الماء لأصبر الطائفتين ، فلما استقر بالمسلمين المنزل - وهم ركباً على خيولهم - بعث الله صحابة فأمطرتهم حتى صار لهم خدران من ماء ، فعوى المسلمون بذلك ، وفرحوا فرحاً شديداً . فلما تواجه الصفان وتقاتل الفريقان ، ترجل هرمز ودعا إلى النزال ، فترجل خالد وتقدم إلى هرمز ، فاختلفا شربتين واحتضنه خالد ، وجاءت حامية هرمز فاشطه عن قنبله . وحل القمطاع بن عمرو على حامية هرمز فأناشروهم ، وانهزم أهل فارس ، وركب المسلمون أكتافهم إلى الليل ، واستحوذ المسلمون وخالد على أمعتهم وسلاحهم فبلغ وقر ألف بعر ، وسميت هذه النزوة : ذات السلاسل ؛ لكثرة من سلسل بها من فرسان فارس ، وأفلت قبّاذ وأنوشجان .

ولما تراجع الطلب نادى منادى خالد بالرحيل ، فسار بالناس وتبعت الأختال حتى نزل بموضع انيسر الأعظم من البصرة اليوم ، وبث بالفتح والبشارة والخس - مع زر بن كليب - إلى الصديق ، وبث معه بغيل ، فلما رآه نسوة أهل ال- بنة جعلن يقولن : أمن خلق الله هذا ؟ أم شيء مصنوع ؟ فرده الصديق مع زر ، وبث أبو بكر لما بلغه الخبر إلى خالد ، فغله سكب هرمز ، وكانت قلنسوة بمائة ألف ، وكانت مرصعة بالجوهر . وبث خالد الأمراء يميناً وشمالاً يهاضرون حصونا هنالك ، فتصوها عنوة وصلحوا ، وأخذوا منها أموالاً كثيرة ، ولم يكن خالد يعرض للفلاحين - من لم يقاتل منهم - ولا أولادهم ، بل للقتاة من أهل فارس .

(١) حتى لقد ضربوه مثلاً في ذلك ، فقالوا : أنبث من هرمز ، وأكبر من هرمز .

ثم كانت وقعة المذار^(١) في صفر من هذه السنة . ويقال لها : وقعة الثقي - وهو النهر - قال ابن جرير: ويومئذ قال الناس : صفر الأصنار ، فيه يقتل كل جبار ، على جميع الأنهار . وكان سببها : أن هرمزاً كان قد كتب إلى أردشير وشيرى ، بقدم خالد نحوه من اليمامة ، فبعث إليه كسرى بجد مع أمير يقال له : قارن بن قريانس ، فلم يصل إلى هرمز حتى كان من أمره مع خالد ما تقدم ، وفر من فر من القرس ، فقتلهم قارن ، فالتفوا عليه . فقتلوا واتفقوا على الموت إلى خالد ، فساروا إلى موضع يقال له : المذار ، وعلى مجيبي قارن : قباز وأنوشجان ، فلما انتهى الخبر إلى خالد ، قسم ما كان معه من أربعة أخماس غنيمة يوم ذات السلاسل ، وأرسل إلى الصديق بجهره مع الوليد بن عقبة ، وسار خالد بن معه بالجوش حتى نزل على المذار ، وهو على تمبنته ، فالتفوا وقال حنق وحفيظة ، وخرج قارن يدعو إلى البراز ، فبرز إليه خالد وابتدره الشهبان من الأمراء . فقتل ممقل بن الأعشى بن النباش قارناً ، وقتل عدى بن حاتم قباز ، وقتل حاتم أنوشجان ، وفزمت القرس ، وركبهم المسلمون في ظهورهم فقتلوا منهم يومئذ ثلاثين ألفاً ، وغرق كثير منهم في الأنهار والمياه ، وأقام خالد بالمذار وسلم الأسلاب إلى من قتل ، وكان قارن قد انتهى شرفه في أبناء فارس . وجمع بقية الغنيمة وخمسها ، وبث بالغلس والفتوح والبشارة إلى الصديق ، مع سعيد بن النعمان - أخى بنى عدى بن كعب . وأقام خالد هناك حتى قسم أربعة الأخماس ، وسعى ذراعى من حصره من المقاتلة ، دون الفلاحين فإنه أقرهم بالجزية . وكان في هذا السعى : حبيب أبو الحسن البصرى وكان نصرانياً ، ومافئة مولى عثمان ، وأبو زياد مولى المفجرة بن شعبه . ثم أمر على الجند سعيد بن النعمان ، وعلى الجزية سويد بن مقرن ، وأمره أن ينزل الحفير ، ليجي إليه الأموال ، وأقام خالد يتجسس الأخبار عن الأعداء .

ثم كان أمر الولاية^(٢) في صفر أيضاً من هذه السنة ، فيما ذكره ابن جرير . وذلك لأنه لما انتهى الخبر بما كان بالمذار من قتل قارن وأصحابه - إلى أردشير ، وهو ملك القرس يومئذ - بعث أميراً سجعلاً يقال له : الأندرز زغر ، وكان من أبناء المواد ، ولد بالبلدان ونشأ بها ، وأمدته بجيش آخر مع أمير يقال له : جهمن جاذويه ، فساروا حتى بلغوا مكاناً يقال له : الولاية ، فسمع بهم خالد ، فسار بن معه من الجنود ووصى من استخلفه هناك بالحذر وقلة الغفلة ، فأنزل أندرز زغر ومن ناشب^(٣) معه ، واجتمع عنده بالولاية ، فالتفوا قتالاً شديداً هو أشد مما قبله ، حتى ظن الفريقان أن العبر قد فرغ ، واستبطأ كمينه الذي كان قد أرصده وراءه في موضعين ، لما

(١) المذار : بلد بين واسط والبصرة .

(٢) قال الطبري : الولاية : بما يلي كسكر من الزر . وكسكر : كورة تعينها واسط (٣) أى : اجتماع واخم

كبان إلا يسيرا حتى خرج السكيتان من هاهنا ومن هاهنا . ففرت صفوف الأعاجم ، فأخذهم خالد من أمامهم والسكيتان من ورائهم ، فلم يعرف رجل منهم مقتل صاحبه ، وهرب الأندلسيون من الرقة فأت عسكرا . وقام خالد في الناس خطيبا فرغيبه في بلاد الأعاجم ، وزهدهم في بلاد العرب وقال : ألا ترون ما هاهنا من الأطعمة ؟ وبالله لو لم يلزمنا الجهاد في سبيل الله والدعاء إلى الإسلام ولم يكن إلا العاش - لكان الرأي أن نقاتل على هذا الريف ، حتى نكون أولى به ، وفوق الجوع والإفلال من تولاه . من اتفلق عما آتاه عليه . ثم خمس الفريضة ، وقسم أربعة أخماس بين الثمانين ، وبعث الخس إلى الصديق ، وأسر من أسر من ذراري المقاتلة ، وأفر التلاحين بالجزيرة . وقال سيف بن عمر ، عن عمرو بن شعبي ، قال : بارز خالد يوم الوجبة رجلا من الأعاجم يدعى بألف رجل قتله ، ثم انكساعه وأتى بفدائه فأكله وهو متكئ عليه بين الصفيين . ثم كانت وقعة أليس^(١) في صفر أيضا ؛ وذلك أن خالدا كان قد قتل يوم الوجبة طائفة من بكر بن وائل ، من نصارى العرب عن كان مع القرس ، فاجتمع عشائهم وأشدتهم حقا إلى عبد الأسود الدجيل ، وكان قد قتل له ابن بالأمس ، فكانوا الأعاجم ، فأرسل إليهم أردشير جيشا ، فاجتمعوا بمكان يقال له : أليس ، فبينما هم قد نصبوا لهم سحاطا فيه طعام يريدون أكله ، إذ غافلهم خالد بجيشه ، فلما رأوه أشار من أشار منهم بأكل الطعام وعدم الاعتناء بخالده ، وقال أمير كسرى : بل نهض إليهم ، فلم يسموا منه . فلما نزل خالد تقدم بين يديه جيشه ونادى بأعلى صوته لشعبان من هنالك من الأعراب : أين فلان ؟ أين فلان ؟ فكلمهم فلكسوا عنه إلا رجلا يقال له : مالك بن قيس ، من بني جذرة ، فإنه برز إليه ، فقال له خالد : يا ابن الغبيضة ماجرأ لك علي من بينهم وليس فيك وفاء ؟ فضربه فقتله . ونفرت الأعاجم من الطعام وقاموا إلى السلاح فاقترنوا قتالا شديدا جدا ، والشركون يرقبون قدوم بهمن مددا من جهة الملك إليهم ، فهم في قوة وشدة وكسب في القتال . وصبر المسلمون صبرا بليغا ، وقال خالد : اللهم لك علي إن منحتنا أكتفاهم أن لا أستبق منهم أحدا - أقدر عليه - حتى أجرى نهرهم بدمائهم .

ثم إن الله عز وجل منع للمسلمين أكتفاهم ، فننادى بمداد خالد : الأشتر ، الأشتر ، لا تقتلوا إلا ما منعتكم من الأكر ، فأقبلت الخيلول بهم أفواجا يساقون - وقا ، وقد وكل بهم رجلا يضربون أعناقهم في النهر ، ففعل ذلك بهم يوما وليلة ، وطابهم في التند ، وكلما حضر منهم أحد ضربت عنقه في النهر ، وقد صرف ماء النهر إلى موضع آخر ، فقال له بعض الأمراء : إن النهر لا يجري بدمائهم حتى ترسل الماء على الدم فيجري معه فتبر يومئذ ، فأرسله فسال النهر دما عبيطا^(٢) ،

(١) أليس : قرية من قرى الأنبار والأنبار مدينة على الطرق غرب بغداد .

(٢) البيط من الدم : الخالص الطرى

فلذلك سمى نهر الدم إلى اليوم ، فارتدت الطواحين بذلك الماء احتياط بالدم المبيط ما كفى للمسكر بكماله ثلاثة أيام ، وبلغ عدد القتلى سبعين ألفاً . ولما هزم خالد الجيش ورجع من رجح مع الناس ، عدل خالد إلى الطعام الذي كانوا قد وضوه لياكوه ، فقتل للسلميين : هذا نفل^(١) فازلوا فسكلوا ، فنزل الناس فأكلوا عشاء . وقد جعل الأعاجم على طعامهم مرققا كثيرا ، فجعل من يراه من أهل البادية من الأعراب يقولون : ماهذه الرقع ؟ يحسبونها ثيابا ، فيقول لهم من يعرف ذلك من أهل الأرواف واللدن : أما سمعتم رقيق العيش ؟ قالوا : بلى ، قالوا : فهنا رقيق العيش ، فسومه يومئذ رقافا ، وإنما كانت العرب تسميه الدود . وقد قال سيف بن عمر ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي ، عن حدث عن خالد ، أن رسول الله ﷺ نقل الناس يوم خيبر : انلبز والبطيخ والشواء وما أكلوا غير ذلك غير متأفليه^(٢) .

وكان كل من قتل بهذه الرقعة يوم أنيس من بلدة يقال لها . أمغيشيا ، فعدل إليها خالد وأمر بجزائها واستولى على ما بها ، فوجدوا بها منفا عظيم ، قسم بين الغنائم فأصاب القارس بعد النفل . ألفا وخسمائة ، غير ما تنها له مما قبله . وبث خالد إلى الصديق بالشارة والفتح والغنم من الأموال والسبي . مع رجل يقال له : جندل من بني جمل ، وكان دليلا صارما ، فلما بلغ الصديق الرسالة وأدى الأمانة ، أتى عليه وأجازه جارية بلن السبي ، وقال الصديق : يا معشر قريش إن أسدكم قد عدا على الأسد فقلبه على جزأيه^(٣) ، عجزت النساء أن يلدن مثل خالد بن الوليد . ثم جرت أمور طويلة لخالد في أماكن متقطعة بل سماعها ، وهو مع ذلك لا يكل ولا يمل ، ولا يهن ولا يخرن ، بل يزيد كاله في قوة وصرامة وشدة وشهامة ، ومثل هذا إنما خلقه الله عزاً للإسلام وأهله ، وذلا للكفر وشقات شمله .

فصل

ثم سار خالد فنزل الحوزة والندرو والتجف ، وبث سراياه هاهنا وهاهنا ، يجاسرون الحصون من الحيرة ويستزلون أهلها قسراً وقهراً ، وصلحاً وبسراً ، وكان في جملة ما نزل بالصلح قوم من نصارى العرب ، فيهم ابن ببيعة للتقدم ذكره . وكتب لأهل الحيرة كتاب أمان ، فكان الذي راوده عليه عمرو بن عبد المسيح . ابن ببيعة ، ووجد خالد معه كيساً ، قال : ما هذا ؟ - ونفضه خالد فوجد فيه شيئا . قال ابن ببيعة : هو سم ساعة ، قال : ولم استصحبته منك ؟ قال : حتى إذا رأيت مكروها في قومي أكلته ، قالت أحب إلي من ذلك ، فأخذ خالد في يده وقال : إنه لن تموت نفس

(١) النفل - محرقة - التقدمة والهدية ، والجمع أنفال ونفال . (٢) أى من يشهدونه أهل مال .

(٣) الحراذل : قطع اللحم ، والواحدة خرذولة

حتى أتى أهل أجبيا ، ثم قال : بسم الله خير الأسماء ، رب الأرض والسماء ، الذي ليس يضر مع اسمه داه ، الرحمن الرحيم ، قال : وأوحى إليه الأبرار ليتموه منه فبادروهم فابتهلوه ، فلما رأى ذلك ابن بَقِيلَةَ قال : والله يا معشر العرب لتهلكن ما أردن من ما دام منكم أحد ، ثم التفت إلى أهل الحيرة فقال : لم أزل كالأيوم أمراً أوضح إقبالا من هذا ، ثم دعاهم وسألوا خالداً الصلح فصالحهم وكتب لهم كتاباً بالصلح ، وأخذ منهم أربعمائة ألف درهم عاجلة ، ولم يكن صالحهم حتى سَلَوُا كرامة بنت عبد المسيح إلى رجل من الصحابة يقال له : شُوَيْل .

وذلك أنه لما ذكر رسول الله ﷺ قصور الحيرة ، وكان شمرقها آتيا بالكلاب ، فقال له : يا رسول الله أذهب إلى ابنة بَقِيلَةَ ، فقال : هي لك ! فلما فصحت أذاعها شُوَيْل وشهد له اثنتان من الصحابة ، فامتنعوا من تسليمها إليه وقالوا : ما تريد إلى امرأة ابنة ثمانين سنة ؟ فقالت لقومها : ادعوني إليه فإني سأفدى منه ، وإنه قد رآني وأنا شابة ، فسَدَّتْ إليه ، فلما خلا بها قالت : ما تريد إلى امرأة بنت ثمانين سنة ؟ وأنا أفدى منك فاحكم بما أردت ، فقال : والله لا أفديك بأقل من عشر مائة ، فاستسكنزتها خديعة منها ، ثم أتت قومها فأحضروا له ألف درهم ، ولما الناس وقالوا : لو طلبت أكثر من مائة ألف لدفعوها إليك ، فقال : وهل أعتد أكثر من عشر مائة ؟ وذهب إلى خالد وقال : إنما أردت أكثر المَدَد ، قال خالد : أردت أمراً وأراد الله غيره ، وإنما تحسب بظاهر قولك ، ويتك عند الله ، كاذبا أنت أم صادقا .

وقال سيف بن عمر ، عن عمرو بن محمد عن الشعبي : لما افتتح خالد الحيرة صلى ثمان ركعات بتسليمية واحدة ، وقد قال عمر بن الخطاب في هذه الأيام ومن قتل من المسلمين بها وأيام الردة :

سقى الله قتل بالقرات مقيمة وأخرى بأنياب النجاف الكوائف
ومحن وطننا بالكوا غلم هزماً وبالثنى قزى قارنو بالجوارف
ذويهم أخطأنا بالقصور تنابمت على الحيرة الرواحد إحدى المصارف
خطأناهم منها وقد كان عرشهم يميل بهم فدل الجبان الخائف
زمتنا عليهم القبول وقد رأوا غبوق للنالا حول تلك الحاراف
صبيحة قالوا نحن قوم نزلوا إلى الريف من أرض الرريب القانف

وقد قدم جرير بن عبد الله البجلي على خالد بن الوليد وهو بالحيرة بعد الوضبات المتعددة ، والفتانم للقدم ذكرها ، ولم يحضر شيئا منها ؛ وذلك لأنه كان قد بعثه الصديق مع خالد ابن سميد بن الماص إلى الشام ، فاستأذن خالد بن سميد في الرجوع إلى الصديق ليصحب له قومه من بجيلة فيكونوا معه ، فلما قدم على الصديق فسأله ذلك غضب الصديق وقال : أنتيتي للشملتي عما هو أرضي لله من الذي تدعوني إليه ، ثم سبزه الصديق إلى خالد بن الوليد بالمرافق .

قال سيف بأسانيدته : ثم جاء ابن صلحاً خالداً على بائقها وبسماً وما حول ذلك على عشرة آلاف دينار ، وجاءه ذهائين تلك البلاد فصالحوه على بلدانهم وأهلهم كما صالح أهل الحيرة ، واتفق في تلك الأيام التي كان قد تمكن بأطراف العراق واستحوذ على الحيرة وتلك البلدان وأوقع بأهل أليس والشبي ، وما بعدها بفارس ، ومن ناشب منهم - ما أوقع من القتل النظيم في فرسانهم - أن عدت فارس على ملكهم الأكبر أزدشير وابنه شيرين قتلوهما ، وقتلوا كل من ينسب إليهما ، وبقيت الفرس حائرين فيمن يؤلوه أمرهم ، واختلفوا فيما بينهم ، غير أنهم قد جهزوا جيوشاً تكون حائلة بين خالد وبين اللدائن التي فيها إخوان كسرى وسرير مملكتهم ، فحينئذ كتب خالد إلى من هنالك من الرأفة والأمراء في الدولة - يدعوم إلى الله ، وإلى الدخول إلى دين الإسلام ليثبت ملكهم عليهم ، وإلا فليذهبوا الجزية ، وإلا فليعلموا وليستعدوا لقتلهم عليهم يقوم يخبون للوت كما يحبون هم الحياة . فعملوا يصحبون من جرأة خالد وشجاعته ، ويسخرون من ذلك لحاقتهم ورعوتهم في أنفسهم ، وقد أقام خالد هنالك بعد صالح الحيرة سنة يتردد في بلاد فارس ها هنا وها هنا ، ويوقع بأهلها من البأس الشديد ، والسطوة الباهرة ، ما يتهر الأبخار لمن شاهد ذلك ، ويشنف أسماع من بلغه ذلك ، ويمير العقول لمن تدبره .

فتح خالد للأتبار ، وتسمى هذه الفزوة ذات العميون

ركب خالد في جيوشه فسار حتى انتهى إلى الأتبار ، وعليها رجل من أهل الفرس وأسودهم في أنفسهم ، يقال له : شيراز ، فأحاط بها خالد وعليها خندق وحوله أعراب من قومهم على ذنبهم ، واجتمع معهم أهل أرضهم ، فانوا خالد أن يصل إلى الخندق فحضر معهم رأساً ، ولما تواجه الفريقان أمر خالد أصحابه فرشقوهم بالنبال حتى قتلوا منهم ألف عين ، فصالح الناس : ذهبت عميون أهل الأتبار ، وسميت هذه الفزوة ذات العميون ، فراسل شيراز خالد في الصلح ، فاشترط خالد أموراً يمنع شيراز من قبولها ، فتقدم خالد إلى الخندق فاستدعى برذاباً (١) الأموال من الإبل فقبضها حتى ردم الخندق بها وجاز هو وأصحابه فوقها ، فلما رأى شيراز ذلك أجاب إلى الطلح على الشروط التي اشترطها خالد ، وسأله أن يردّه إلى مأمته ، فوق له خالد بذلك ، وخرج شيراز من الأتبار وتسلمها خالد ، فزادها وأطمان بها ، وتمم الصعابة من بها من العرب - الكتابة العربية . وكان أولئك العرب قد تعلموها من عرب قبلهم وهم بنو إلماد ؛ كانوا بها في زمان مختصر حين أباح العراق للعرب ، وأنشدوا خالداً قول بعض إبياد يمتلح قومه :

قوى إبياد لو أنهم أمم أو ثاقموا فتمزّل النعم
قوم لهم بأحق العراق إذا ساروا جميعاً واللوح والقلم

(١) الرذابا : جمع رذبة ، وهي الناقة المهزولة من السير

ثم صالح خالد أهل البوازيج وكنواذي ، قال : ثم نقض أهل الأنبار ومن حولهم عهدهم لما اضطربت بعض الأحوال ، ولم يبق على عهده سوى البوازيج وبانقيا . قال سيف ، عن عبد العزيز ابن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال : ليس لأحد من أهل السواد^(١) عهد قبل الرقعة ، إلا بنو صلوبا وهم أهل الحيرة ، وكنواذي وقُرمي من قرى الفرات ، غدّروا حتى دُعوا إلى القمعة^(٢) بمد ما غدّروا . وقال سيف عن محمد بن قيس : قلت لشمسي : أخذ السواد عنوة وكل أرض إلا بعض التلاع والحصون ؟ قال : بعض صالح وبعض غالب . قلت : فهل لأهل السواد ذمة اعتدوها قبل الحرب ؟ قال : لا ، ولكنهم لما دُعوا ورضوا بالخراج وأخذ منهم - صاروا ذمة .

وقعة عين التمر^(٣)

لما استقل خالد بالأنبار استناب عليها الزبرقان بن بدر ، وقصد عين التمر ، وبها يومئذ مهران بن بهرام جوين - في جمع عظيم من المعجم ، وحولهم من الأعراب طوائف من التمر وتغلب وإياد ومن لاقام ، وعليهم عقبة بن أبي عقبة ، فلما دنا خالد قال عقبة لمهران : إن العرب أعلم بقتال العرب ، فدعنا وخالدا ، فقال له : دونكم وإياهم ، وإن احببتم إلينا أعانكم ، فلاتت المعجم أميرهم على هذا ، فقال : دَعُوم فإن غلبوا خالدا فهو لكم ، وإن غلبوا قاتلنا خالداً وقد ضمنوا ونحن أتوهم ، فاعترفوا له بفضل الرأي عليهم . وسار خالد وتلقاه عقبة ، فلما تواجها قال خالد للجنبتية^(٤) : احفظوا مكانكم فإنني حامل ، وأمر نحاته أن يكونوا من ورائه ، وحل على عقبة وهو يسوي الصفوف لاحتضنه وأسرعه ، وانهمز جيش عقبة من غير قتال ، فاكثروا فيهم الأسر ، وقصد خالد حصن عين التمر . فلما بلغ مهران هزيمة عقبة وجيشه ، نزل من الحصن وهرب وتركه ، ورجعت فلان نصارى الأعراب إلى الحصن فوجدوه مفتوحا فدخلوه واحتصوا به ، فجاء خالد وأحاط بهم وحاصرهم أمد الحصار ، فلما رأوا ذلك سألوه العائج فإني إلا أن ينزلوا على حكم خالد ، فنزلوا على حكمه ؛ فجهلوا في السلاسل وتسلم الحصن ، ثم أمر فضربت عنق عقبة ، ن كان أسر معه والذين نزلوا على حكمه أيضا أجمعين ، ونعم جمع ما في ذلك الحصن . ووجد في الكنيسة التي به أربعين غلاما يعملون الإنجيل وعليهم باب مغلق ، فكسره خالد ونزقهم في الأمراء وأهل النساء ، وكان نحران صار إلى عثمان بن عفان من الخس ، ومنهم : سيرين والد محمد بن سيرين ؛ أخذته أنس بن مالك ، وجماعة آخرون من اللوالى المشاهير أراد بهم وبذراريهم خيرا . ولما قدم الوليد بن عقبة على الصديق بالخس ، رده الصديق إلى عياض بن غنم مدداً له وهو محاصر دومة الجندل ، فلما قدم عليه وجده في ناحية من المراق يحاصر قوما ، وهم قد أخذوا عليه

(١) الذمة : العهد والكفالة

(٢) الجنبتان : مينة الجيش ويسمونه

(٣) يطلق السواد على العراق عامة

(٤) بلدة قرية من الأنبار غربي الكوفة

الطرق، فهو محصور أيضا، فقال عياض للوليد: إن بعض الرأي خير من جيش كثيف، ماذا ترى فيما نحن فيه؟ فقال له الوليد: أكتب إلى خالد يدك بجيش من عنده، فكتب إليه يستعذه، فقدم كتابه على خالد عقب وقعة عين التمر وهو يستغيث به، فكتب إليه: من خالد إلى عياض، إياك أريد.

لَبِثَ قَلِيلًا تَأْتِكَ الْحُلَايِبُ^(١) يَمْلَأْنَ آسَادًا عَلَيْهَا الْقَاشِبُ^(٢)
كَتَابٌ تَذِيهًا كِتَابُ

خبر دومة الجندل

لما فرغ خالد من عين التمر قصد إلى دومة الجندل، واستخلف على عين التمر: عويمر بن السكاهن الأسدي، فلما سمع أهل دومة الجندل بمسيره إليهم، بثوا إلى أحزابهم من بهراء وتذوخ وكنب وغسان والضمجاءم فأقبلوا إليهم، وعلى غسان وتذوخ ابن الأيهم، وعلى الضمجاءم ابن الحذرجان، وجماع الناس بدومة إلى رجلين: أكيدر بن عبد الملك، والجودى بن ربيعة، فاذعننا؛ فقال أكيدر: أنا أعلم الناس بخالد، لا أحد أمين طائرا منه في حرب، ولا أحد منه، ولا يرى وجه خالد قوم أبدا - قتلوا أو كذبوا - إلا انهزموا معه، فاطمئنت وصلحوا الترم، فأبوا عليه، فقال: لن أمالككم على حرب خالد وفارقهم، فبثت إليه خالد عاصم بن مضر فاضه فأخذه، فلما أتى به خالفا أمر فضربت عنقه وأخذ ما كان معه، ثم تواجه خالد وأهل دومة الجندل وعليهم الجودى بن ربيعة، وكل قبيلة مع أميرها من الأعراب، وجعل خالد دومة بينه وبين جيش عياض بن غنم، وافتقر جيش الأعراب فرقتين: فرقة نحو خالد، وفرقة نحو عياض. وجعل خالد على من قبله، وجعل عياض على أولئك، فأمر خالد الجودى، وأمر الأقرع بن حابس وديعة، وقرت الأعراب إلى الحصن فلاؤوه، وبقي منهم بخلق خاق منهم، فعملت بنو تميم على من هم خارج الحصن فأعطوهم ميرة فنجبا بعضهم، وجاء خالد فضرب أعناق من وجده خارج الحصن، وأمر بضرب عنق الجودى ومن كان معه من الأسارى؛ إلا أسارى بني كلب، فإن عاصم بن عمرو والأقرع من حابس، وبني تميم - أجاروهم، فقال لهم خالد: مالي وما لكم؟ فتفقظون أمر الجاهلية وتضميرون أمر الإسلام؟ فقال له عاصم بن عمرو: اتحدوهم

(١) الحلايب: الجماعات، يقال: أحلب القوم - إذا اجتمعوا للقصة

(٢) القاشب: سقى السم والإصابة بالمكروه، وقش الطعام: خلطه بالسم، والقاشب: الضعيف الناس

المافية ونحو ذنوبهم^(١) الشيطان ؟ ثم أطاف خالد بالباب فلم يزل عنه حتى اقتلعه ، واتعدوا الحصن فقتلوا من فيه من المقاتلة ، وسبوا الداراي فبايعوهم بينهم فيمن يزيد ، واشترى خالد يومئذ ابنة الجودي ، وكانت وصوفة بالجمال ، وأقام بدومة الجندل ورد الأنقرع إلى الأنبار . ثم رجع خالد إلى الحيرة ، فقتله أهلها من أهل الأرض بالقتيل^(٢) ، فسمع رجلا منهم يقول لصاحبه : مر بنا فهذا يوم فرح الشر .

خبر وقتي الحصيد والمصيخ

قال سيف : عن محمد وطلحة وللهب قالوا : وكان خالد أقام بدومة الجندل ، فظن الأعاجم به وكانوا عرب الجزيرة فاجتمعوا لحربه ، وقصدوا الأنبار يريدون انتزاعها من الزرقان - وهو نائب خالد عليها ، فلما بلغ ذلك الزرقان كتب إلى القمقاع بن عمرو - نائب خالد على الحيرة ، فبعث القمقاع أعيده بن فدك بن السدي وأمره بالحصيد ، وبستحروة بن أبي الجعد البارقي وأمره بالخنابس ، ورجع خالد من دومة إلى الحيرة وهو عازم على مصادمة أهل الدائن - محلة كسرى ، ولكنه يكره أن يفعل ذلك فيغير إذن أبي بكر الصديق ، وشغل ما قد اجتمع من جيوش الأعاجم مع نصارى الأعراب يريدون حربه ، فبعث القمقاع بن عمرو أميرا على الناس ، فالتقوا بمكان يقال له : الحصيد ، وعلى المعجم رجل منهم يقال له : رُوَزْبَه ، وأمه أمير آخر يقال له : رُوَزْمِر ، فالتقوا قتالا شديدا ، وهُزِمَ للمشركون قتل منهم للمسلمون خلقا كثيرا ، وقتل القمقاع بيده رُوَزْمِر ، وقتل رجل يقال له عيسى بن عبد الله الضبي رُوَزْبَه . وغنم للمسلمون شيئا كثيرا ، وهرب من حرب من المعجم ، فلبغوا إلى مكان يقال له : خنابس ، فسار إليهم أبو ليلى بن فدك بن السدي . فلما أحسوا بذلك ساروا إلى المصيخ^(٣) ، فلما استقروا بها بمن معهم من الأعاجم والأعراب قصد خالد بن الوليد بمن معه من الجنود وقسم الجيش ثلاث فرق ، وأغار عليهم ليلا وهم نائمون فأقامهم ، ولم يفلت منهم إلا اليسير ، فما شهبوا إلا بنتم مُصرمة .

وقد زوى ابن جرير عن عدي بن حاتم قال : انتهينا في هذه الساعة إلى رجل يقال له : خرْقوس ابن الثمان الثري ، وحواله بنوه وبناته وأمرأته ، وقد وضع لهم جفنة من خروم يقولون : أحد يشرب هذه الساعة وهذه جيوش خالد قد أقبلت ؟ فقال لهم : اشربوا شرب وراح ، فما أرى أن تشرَبوا خرا بدمعا ، فشرَبوا وجعل يقول :

(١) أي : نجعلون الشيطان مخالطهم وبحوط بهم (٢) أي : بأنواع اللهو والتناء والفرب بالدفوف

(٣) في نسخة : بالصاد والحاء المهملة .

ألا يا سقياي قبل نائرة القعر لعل منايانا قريب ولا نذرى

التصديت. إلى آخرها ، قال : فهجم الناس عليه ، فغرب رجل رأسه فإذا هو في جفنته ، وأخذت بنوه وبناته وامراته ، وقد قتل في هذه المعركة رجلاً كان قد أسلماً ومعهما كتاب من الصديق بالأمان ولم يعلم بذلك المسلمون ، وهما : عبد المزي بن أبي رهم بن قرواش ؛ قتله جرير بن عبد الله البجلي ، والآخر : لبيد بن جرير ؛ قتله بعض المسلمين . فلما بلغ خبرهما الصديق وذاهما ، وبعث بالوصاة بأولادهما ، وتكلم عمر بن الخطاب في خالد بسببهما ، كما تكلم فيه بسبب مالك ابن نويرة ، فقال له الصديق : كذلك باقى من يساكن أهل الحرب في ديارهم ؛ أى القنب لهما في مجاورتهما المشركين . وهذا كما في الحديث « أنا أبرى من كل من ساكن المشرك في داره » ، وفي الحديث الآخر : « لا ترى نارهما » أى لا يمتنع المسلمون والمشركون في محبة واحدة . ثم كانت وقعة الثني^(١) والزميل وقد يتوهم قتلوا من كان هناك من الأعراب والأعاجم ، فلم يفلت منهم أحد ولا انبثت بخبر . ثم بعث خالد بالخمسة من الأموال والسبي إلى الصديق ، وقد اشترى على بن أبي طالب من هذا السبي - جارية من العرب ، وهى ابنة ربيعة بن بجير التثلي ، فاستولدها عمر وروقية ، رضى الله عنهم أجمعين .

وقعة الفراض

ثم سار خالد بمن معه من المسلمين إلى وقعة الفراض - وهى : مخوم الشام والوراق والجزيرة ، فأقام هناك شهر رمضان مفطراً لشمله بالأعداء ، ولما بلغ الروم أمر خالد ومسيره إلى قرب بلادهم ، سحروا وغضبوا وجمعوا جمعاً كثيرة ، واستملوا نخل ، وإياد والتبر ، ثم ناهدوا^(٢) خالداً فحالت القرأت بينهم ، فقالت الروم لخالد : عبر إلينا ، وقال خالد للروم : عبروا أنتم ، فغربت الروم إليهم ، وذلك للنصف من ذى القعدة سنة ثنى عشرة ، فاقتتلوا هناك قتالاً عظيماً . بلينا ، ثم هزم الله جموع الروم وتمكن المسلمون من اقتنائهم ، فقتل في هذه المعركة مائة ألف ، وأقام خالد بعد ذلك بالفراض عشرة أيام ، ثم أذن بالقتول إلى الحيرة ، فخمس بقين من ذى القعدة . وأمر حاصم بن عرو أن يسير في القعدة ، وأمر شجرة بن الأمز أن يسير في الساقة ، وأظهر خالد أنه يسير في الساقة .

وسار خالد في عدة من أصحابه وقصد شطر المسجد الحرام ، وسار إلى مكة في طريق

(١) الثنى : موضع بالجزيرة قرب الرصافة ، وبقرية الزميل (٢) الناهدة . للناهدة في العرب

لم يسلك قبله قط ، وبأن له في ذلك أمر لم يقع لغيره ؛ فجعل يسير مستقفاً^(١) على غير جادة حتى انتهى إلى مكة ، فأدرك الحج هذه السنة . ثم عاد فأدرك أمر الشاقة قبل أن يصلوا إلى الحيرة ، ولم يعلم أحد بجحج خالك هذه السنة إلا القليل من الناس ممن كان معه ، ولم يعلم أبو بكر الصديق بذلك أيضاً إلا بعدما رجع أهل الحج من الموسم ، فبعث يعقب عليه في مفارقه الجيش ، وكانت عقوبته عنده أر صرفة من غزو العراق إلى غزو الشام ، وقال له فيما كتب إليه : وإن الجوع لم تشج^(٢) بمون الله تحيك ، فليهنئك أبا سليمان النية والخطوة ، فأعمم يضم الله لك ، ولا يدخلك عجب فتخسر وتخذل ، وإليك أن تدل بيسل ، فإن الله له لأن وهو ولي الجزاء .

فصل فيها كان من الحوادث في هذه السنة

فيها : أمر الصديق زيد بن ثابت أن يجمع القرآن من الخلف والسب^(٣) وصدور الرجال ، وذلك بعدما استعصر^(٤) القتل في القراء يوم النجاة ، كما ثبت به الحديث في صحيح البخاري . وفيها تزوج علي بن أبي طالب بأمانة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ ، وهي من أبي العاص بن الربيع ابن عبد شمس الأموي ، وقد توفي أبوها في هذا العام ، وهذه هي التي كان رسول الله ﷺ يحلمها في الصلاة فيضنها إذا سجد ويرتمها إذا قام . وفيها تزوج عمر بن الخطاب عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وهي ابنة هه ، وكان لها محباً وسها مفعبها ، وكان لا يمنعها من الخروج إلى الصلاة ويكره خروجها ، فجلس لها ذات ليلة في الطريق في ظلمة فلما موت ضرب بيده على جبهتها ، فرجعت إلى منزلها ولم تخرج بعد ذلك . وقد كانت قبله تحت زيد بن الخطاب ، فبها قبل ، فقتل عنها ، وكانت قبل زيد تحت عبد الله بن أبي بكر فقتل عنها . ولما مات عمر تزوجها بعده الزبير ، فلما قتل خطبها علي بن أبي طالب ، فقالت : إني أرغب بك عن اللوث ، وامتنعت عن التزوج حتى ماتت . وفيها اشترى عمر مولاه أسلم ، ثم صار منه أن كان أحد سادات التابعين ، وابنه زيد بن أسلم أحد الثقات الرفاء . وفيها حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستخلف على المدينة عثمان بن عفان . ورواه ابن إسحاق من العلاء بن عبد الرحمن ابن يعقوب مولى الحرقة ، عن رجل من بني سهم ، عن أبي ماجدة ، قال : حج بنا أبو بكر في خلافته سنة ثلث عشرة ، فذكر حديثاً في القصاص بين قطع الأذن ، وأن عمر حكم في ذلك بأمر الصديق . قال ابن إسحاق : وقال بعض الناس لم يحج أبو بكر في خلافته ، وأنه بعث هل الموسم سنة ثلث عشرة - عمر بن الخطاب ، أو عبد الرحمن بن عوف .

(١) أي : متنبها على غير هداية (٢) أي : لم يصادفها ما صادفك من الجهد والشقة . والشجو : الحاجة والشجى المشغول (٣) الخاف : حجارة يضر رفاق ، واحداً خلفاً بالفتح . والعصب : جريد من النخل دقيق مستقيم ليس عليه خوص ، واحده : عصب أو عينة (٤) أي اشتد وكثر

فصل فيمن توفى في هذه السنة

قد قيل إن وقعة الجيامة وما بعدها كانت في سنة ثلثي عشرة ، فليذكر ما هنا من تقدم ذكره في سنة إحدى عشرة ؛ من قتل بالجيامة وما بعدها ، ولكن للشهور ما ذكرناه .

بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي - والد النعمان بن بشير ، شهد القبة الثانية ، وجرأ وما بعدها ، ويقال : إنه أول من أسلم من الأنصار ، وهو أول من بايع الصديق يوم السقيفة من الأنصار ، وشهد مع خالد حروبه إلى أن قتل بين التمر رضى الله عنه . وروى له النسائي حديث النعل .
والعصب بن جثامة البني - أخو محكم بن جثامة ، له عن رسول الله ﷺ أحاديث ، قال أبو حاتم : هاجر ، وكان زل ودان ، ومات في خلافة الصديق .

أبو مرثد الثنوي - واسمه معاذ بن الحصين ، ويقال : ابن حصين بن يربوع بن عمرو بن يربوع ابن خزيمة بن سعد بن طريف بن خيلان بن غنم بن نقي بن أعصر بن سعد بن قيس بن خيلان ابن مضر بن نزار - أبو مرثد الثنوي ، شهد هو وابنه مرثد بدرًا ، ولم يشهدا رجل هو وابنه سواهما ، واستشهد ابنه مرثد . يوم الرجيع كما تقدم ، وابن ابنه أنيس بن مرثد - له صحبة أيضا ، شهد الفتح وحديبا ، وكان من رسول الله ﷺ يوم أوطاس ؛ فهم ثلاثة نسقا ، وقد كان أبو مرثد حليفا لليمان بن عبد المطلب ، وروى له من النبي ﷺ حديث واحد ، أنه قال : « لا تصلوا إلى التبور ولا تجلسوا إليها » ، قال الواقدي : توفي سنة ثلثي عشرة ، زاد غيره : بالشام ، وزاد غيره : عن - ت وسنتين سنة . وكان رجلا طويلا كثير الشعر ، قلت : وفي قبل « دمشق قبر يعرف بقبر كثير ، والذي قرأته على قبره . هذا قبر كذا بن الحصين صاحب رسول الله ﷺ » ، ورأيت على ذلك للكان روحا وجلالة . والمعجب أن الحافظ ابن عساكر لم يذكره في تلخيص الشام ، والله أعلم .

ومن توفى في هذه السنة : أبو الماص بن الربيع - بن عبد المزي بن عبد شمس ، بن عبد مناف ابن قصي القرشي الميموني ، زوج أكبر بنات رسول الله ﷺ زينب ، وكان محسنا إليها ومحبا لها ، ولما أمره المسلمون بطلاقها - حين بعث رسول الله ﷺ - أبى عليهم ذلك ، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد ، واسم أمه هالة ، ويقال : هند بنت خويلد . واختلفت في اسمه فقيل : قليب - وهو الأشهر ، وقيل : مهشم ، وقيل : هشيم ، وقد شهد بدرًا من ناحية الكنفار فأسر ، فجاء أخوه عمرو بن الربيع لينادي به وأحضر معه في الفداء قلادة كانت خديجة أخرجتها مع ابنتها زينب حين تزوج أبو الماص بها ، فلما رآها رسول الله ﷺ لها رقة شديدة وأطلقه بسببها ، واشترط عليه أن يعش له زينب إلى المدينة فوق له بذلك ، واستمر أبو الماص على كفره بمكة إلى قبيل الفتح بقليل ،

فخرج في تجارة لقريش فاعترضه زيد بن حارثة في سرية فقتلوا جماعة من أصحابه وغنموا الدير ،
وفر أبو العاص هاربا إلى المدينة ، فاستجار بامراته زينب فأجارتها ، فأجاز رسول الله جوارها ،
ورث عليه ما كان معه من أموال قريش ، فرجع بها أبو العاص إليهم ، فرد كل مال إلى صاحبه ،
ثم تشهد شهادة الحق وهاجر إلى المدينة ، ورد عليه رسول الله ﷺ زينب بالنكاح الأول ، وكان
بين قراقها له وبين أجمعها ست سنين ، وذلك بعد سنتين من وقت تحريم للمسلمات على المشركين
في حرة الحديبية . وقيل : إنما ردها عليه بنكاح جديد ، فإله أعلم . وقد ولد له من زينب : علي بن
أبي العاص ، وخرج مع علي إلى اليمن حين بعثه إليها رسول الله ﷺ ، وكان رسول الله ﷺ
بثني عليه خيرا في صهارته ، ويقول : حدثني فصدقني ، ووعدني فوفاني . وقد توفي في أيام الصديق
سنة ثلث عشرة . وفي هذه السنة تزوج علي بن أبي طالب بابنته أمامة بنت أبي العاص ، بعد وفاة
خالته فاطمة ، وما أدري هل كان ذلك قبل وفاة أبي العاص أو بعده ؟ فإله أعلم .

﴿ تم الجزء السادس من البداية والنهاية ، وبليه الجزء السابع وأوله : سنة ثلاث عشرة
من الهجرة النبوية ، نسأل الله التوفيق والإحسان على إتمامه . ﴾

فهرس المجلد السادس
(من البداية والنهاية لابن كثير)

| رقم الصفحة | الموضوع | رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|---|------------|---|
| ٨٢ | فصل . ومن للنعوية : أخلاقه ، وخلقه السكادل وشجاعته وحله وسيرته .. الخ | ٣ | باب ما يذكر من آثار النبي ﷺ التي كان يحتضن بها في حياته : من ثياب ، وسلاح ، ومراكب .. الخ . الخاتم الذي كان يلبسه |
| ٨٧ | باب في دلائل النبوة الحسية ، وهي : سماوية وأرضية ومن أعظم ذلك انشقاق القمر ؛ رواية أنس بن مالك . رواية حذيفة بن الجان | ٤ | باب في ترك الخاتم |
| ٨٨ | روايتان عن ابن عباس . رواية عبد الله ابن عمر في ذلك | ٦ | ذكر سيقه عليه السلام |
| ٨٩ | رواية عبد الله بن مسعود | ٨ | ذكر نعله . صفة قدحه عليه السلام |
| ٩٣ | طريق بهذا الحديث من أماكن متفرقة ومسألة رد الشمس بعد مذبها | ٩ | ما ورد في الكسفة التي كان يكتحل بها البردة |
| ١٠١ | من الآيات السابوية في دلائل النبوة استسقاء عليه السلام حين تأخر للطر | ١٠ | ذكر أفراسه ومراكبه عليه السلام |
| ١٠٨ | فصل في المعجزات الأرضية ؛ منها ما يتعلق بالجمادات وما يتعلق بالحوانات . من لتعلق بالجمادات ؛ تكثير الماء في غير موطن | ١٣ | كتاب الثبائن . بيان خلقه الظاهر وخلقه الطاهر . باب ما ورد في حسنه الباهر |
| ١٠٩ | حديثان عن أنس بن مالك في ذلك | ١٥ | صفة لونه ﷺ |
| ١١٠ | طريق أخرى عن أنس - حديثان عن البراء بن عازب | ١٨ | صفة وجهه وذكر عمامته ؛ من فرقة وجيئه وحاجبيه وعييله وأقربيه .. الخ |
| ١١٢ | حديث عن جابر | ٢٣ | ذكر شعره عليه السلام |
| ١١٣ | حديث عن ابن عباس في ذلك | ٢٩ | ذكر ما ورد في منكبيه وساعديه وإبطيه وقدميه وكعبيه |
| ١١٤ | حديث عن ابن عباس | ٢٧ | صفة قوامه عليه السلام ، وطيب رائحته |
| ١١٥ | حديث آخر عن أنس يشبه هذا | ٣١ | صفة خاتم النبوة الذي كان بين كتفيه |
| ١١٧ | باب ما ظهر في البئر التي كانت بقاء من ركبه | ٣٣ | باب جامع لأحاديث متفرقة وردت في صفته عليه السلام |
| ١١٧ | باب تكثيره الأطعمة للحاجة إليها | ٣٤ | حديث أم عبد في ذلك |
| ١١٩ | تكثيره اللبن في مواطن | ٣٧ | حديث هند بن أبي هالة في ذلك |
| ١٢٠ | تكثيره السمن لأمر سليم | ٤٠ | باب ذكر أخلاقه وسماته الطاهرة |
| ١٢١ | أحاديث في ذلك من طريق غثلة | ٤٩ | ذكر كرمه عليه السلام ٥٣ ذكر مزاجه |
| ١٢١ | زيادة أبي طلحة الأنصاري لرسول الله وتكثيره الطعام للزور | ٥٦ | باب زهده عليه السلام وإعراضه عن هذه الدار وإقباله وعمه لدار القرار |
| ١٢٣ | أحاديث من طرق في ذلك عن أنس | ٦٤ | حديث بلال في ذلك |
| | | ٦٨ | فصل في عبادته عليه السلام |
| | | ٦٩ | فصل في شجاعته |
| | | ٧٠ | فصل فيما يذكر من صفاته في الكتب السابقة |
| | | ٧٦ | كتاب دلائل النبوة وهي معنوية وحسية ، فمن النعوية : أنزال القرآن وهو أعظم المعجزات |

| رقم الصفحة | الموضوع | رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|--|------------|--|
| ١٢٧ | حديث عن أبي هريرة وأنت عن أبي أيوب في ذلك | ١٥٧ | رواية عبد الله بن جعفر |
| ١٢٨ | قصة أخرى في تكثير الطعام في بيت فاطمة | | رواية عائشة رضي الله عنها |
| ١٢٩ | قصة أخرى في تكثير الطعام في بيته عليه السلام | ١٥٨ | رواية يلى بن مرة الثقيفي عن طريق |
| ١٣٠ | قصة قصة بيت الصديق | ١٦٢ | حديث في قصة الشيرين وقصة الصبي الذي كان يصرع |
| ١٣٠ | حديث عن عبد الرحمن بن أبي بكر | | حديث غريب في قصة البحر |
| ١٣٠ | حديث في تكثير الطعام في السر | ١٦٣ | حديث في سجود التيمم عليه السلام |
| | وحديث آخران عن أبي عمرة الأنصاري وإبراهيم بن عبد الرحمن | | قصة الدب وشهادته بالرسالة |
| ١٣٢ | حديث آخر عن عمر بن الخطاب في هذه القصة وآخر عن سلة بن الأكرع | ١٦٤ | حديث عن أبي سعيد الخدري |
| ١٣٤ | قصة جابر بن أيوب وتكثيره عليه السلام النحر | ١٦٥ | عن أبي هريرة عن أنس وابن عمر |
| | قصة سلمان في تكثيره عليه السلام قطعة من الذهب لوفاء دينه | ١٦٦ | حديث آخر عن أبي هريرة في الدب ورواية القاضي عياض فيمن كان قاله، حكم الدب |
| ١٣٤ | ذكر مزود أبي هريرة وعمه بطرق مختلفة | ١٦٧ | قصة الوحش الذي كان في بيت النبي ﷺ وكان يحترمه ويجه |
| ١٣٦ | حديث المريض بن سارية في ذلك | ١٦٨ | قصة الأسد حديث التزلة |
| | وأحداث آخر عن عائشة وجابر وغيرها | ١٧٠ | حديث النسيب على ما فيه من النكارة والتزلة |
| ١٣٩ | حديث الترواح | ١٧٢ | حديث الجمار |
| ١٤١ | باب اقتياد الشير لرسول الله وأحداث في ذلك | ١٧٣ | حديث الحجرة وخمس أحداث أخرى في ذلك |
| ١٤٣ | طريق أخرى عن ابن عباس أن العامري أسلم | ١٧٥ | وآخر في كرامة لقيم الدار وأخر في كرامة لولي |
| ١٤٤ | باب حنين الجنب شوقاً إلى الرسول ﷺ وفيه أحداث : الأول عن أبي بن كعب | ١٧٦ | قصة أخرى مع قصة العلاء بن الحضرمي |
| ١٤٥ | الثاني عن أنس عن طرق ثلاث | ١٧٧ | قصة أخرى |
| | الثالث عن جابر بن عبد الله من مسج طرق | ١٧٨ | قصة زيد بن خارية وكلامه بعد الموت |
| ١٤٨ | الراجح عن سهل بن سعد | ١٨٠ | باب في كلام الأموات ومجائبهم |
| | الحفاس عن ابن عباس | | حديث في ذلك غريب |
| | الساج عن أبي سعيد الخدري عن عمر بن طرريق | ١٨٢ | قصة الصبي الذي كان يصرع فندجاً في النبي |
| ١٤٩ | الساج عن أبي سعيد الخدري عن عمر بن طرريق | | قصة أخرى حديثاً في ذلك |
| ١٥٠ | الثامن عن عائشة التاسع عن أم سلة | ١٩٢ | فضل في دعائه من أكل بشائه كبراً |
| ١٥١ | باب تسيح الحصى في كفه عليه السلام وخمس أحداث في ذلك من طرق مختلفة | | وأربعة أحداث في ذلك من طرق مختلفة |
| ١٥٤ | باب ما يتعلق بالميوونات من دلائل النبوة | ١٩٤ | باب في مسائل مثل هذا فأجاب بما وافق الحقيقة وما تصد به الكتب للتقدم |
| | قصة البعير الناد وسجوده له وشكواه إليه | | وكلام أحداث في ذلك |
| ١٥٥ | رواية جابر وابن عباس | ١٩٨ | فصل يتعلق بهذا الموضوع |
| ١٥٦ | طريق أخرى عن ابن عباس | | اعتراف اليهود بأنه رسول الله ونحو ما حكم إليه |
| | رواية أبي هريرة | ٢٠٠ | ثلاثة أحداث في ذلك |
| | | ٢٠١ | فصل في أن الرسول قد حضرت به الأنبياء |

| رقم الصفحة | الموضوع | رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|--|------------|--|
| ٢٠٦ | حديث في جوابه لمن سأله عن سؤاله قبل أن يسأله | ٢٧٢ | الإشارة إلى عهد بن كعب القرظي وعليه يتصير القرآن |
| ٢٠٧ | باب فيها أخبر عليه السلام من الكائنات المستقبلة في حياته وبعدها | ٢٧٣ | الإخبار بإخترام قرنه بعد مائة سنة وحديث آخر في ذلك |
| ٢١١ | فصل في الأحاديث الدالة على إخباره عما وقع كما أخبر | ٢٧٤ | الإخبار عن الوليد وماله من الوعيد الشديد وحديث آخر في ذلك |
| ٢١٦ | فصل في الأخبار بضيوب ماضية ومستقبلة | ٢٧٥ | الإخبار عن خلفاء بني أمية جملة |
| ٢١٧ | في ترتيب الإخبار بالنيوب المستقبلة بعده | ٢٧٨ | عن دولة بني العباس |
| ٢٢٩ | من كتاب دلائل النبوة في باب إخباره عن النيوب المستقبلة بعده والأحاديث في ذلك | ٢٨١ | عن الأئمة الاثني عشر كلهم من قرشي |
| ٢٣٦ | ذكر إخباره عن الفتن الواقعة في آخر أيام عثمان . وفي خلافة علي بن أبي طالب | ٢٨٤ | عن أمور وقعت في دولة بني العباس إلى زماننا هذا |
| ٢٤٥ | باب ما جاء في إخباره عن الحسين الذين يثأر في أيام علي رضي الله عنه | ٢٨٥ | حديث فيه إشارة إلى مالك بن أس |
| ٢٤٨ | إخباره عن الحوارج وقتالهم | ٢٨٥ | إلى محمد بن إدریس الشافعي وفيه أحاديث أخرى من طرق وفيها الإخبار عن التنازع التي كانت تارث الحجاز |
| ٢٤٩ | إخباره بذلك وسيادة ولده الحسن وترك الأمر لحواص | ٢٩٠ | باب ذكر معجزات له عليه السلام بمائة لمعجزات الأنبياء قبله وأولى منها |
| ٢٥٢ | إخباره عن غزاة البحر إلى قبرص أيام معاوية | ٢٩٢ | القول فيها أوتي نوح عليه السلام |
| ٢٥٣ | باب ما قبل في قتال الروم - الإخبار عن غزوة الهند | ٢٩٤ | قصة أخرى تفيد قصة الصلاة بن الحضرمي |
| ٢٥٤ | فصل في الإخبار عن قتال الترك | ٢٩٥ | عن عبيدة بذلك |
| ٢٥٥ | خير آخر عن جد الله بن سلام | ٣٠٠ | القول فيها أوتي هود عليه السلام |
| ٢٥٦ | الإخبار عن بيت ميمونة ببيت الحمار في صرف الإخبار عن مقتل حجر بن عدي وأصحابه وحديث آخر في ذلك | ٣٠١ | صالح وإبراهيم عليهما السلام |
| ٢٥٨ | خير رافع بن خديج | ٣١٠ | موسى عليه السلام |
| ٢٥٩ | إخباره عليه السلام بما وقع من الفتن بعد موته من أخيلة بني هاشم وغير ذلك | ٣١٧ | قصة أبي موسى الخولاني |
| ٢٦٠ | الإخبار بمقتل الحسين بن علي رضي الله عنه | ٣١٨ | باب ما أعطى الرسول وما أعطى الأنبياء قبله |
| ٢٦٥ | الإخبار من وفاة الحرث التي كانت في زمن يزيد | ٣٢٠ | قصة حبس الشمس على بوقع |
| ٢٦٧ | معجزات أخرى | ٣٢٣ | القول فيها أعطى إدریس عليه السلام |
| ٢٦٨ | فصل يتعلق بهذا الموضوع | ٣٢٥ | أوتي داود عليه السلام |
| ٢٧٠ | الإشارة النبوة إلى دولة عمر بن عبدالعزیز | ٣٢٩ | عن عيسى بن مريم عليه السلام |
| | فصل في ذكر وهب بن منبه بالدس - وذكر خيلان بالله | ٣٣١ | قصة أخرى في إحياء الحمار بعد الموت وقصة زيد بن خارجة وكلامه بعد الموت |
| | | ٣٣٣ | قصة الأعمى الذي رد الله بصره بعداء الرسول ﷺ |
| | | ٣٤٤ | قصة أخرى في إرجاع البصر إلى من فقدته |
| | | ٣٤٥ | سنة إحدى عشرة وخلافة أبي بكر الصديق |

| رقم المسئلة | للموضوع | رقم المسئلة | للموضوع |
|-------------|--|-------------|---|
| ٣٤٣ | فصل في تنفيذ جيش أسامة بن زيد | ٣٨٧ | ذكر من قتل من الأنصار في هذه السنة |
| ٣٤٤ | مقتل الأسود العنسي الثاني الكذاب | ٣٨٨ | ذكر من قتل من الكفار والمبتدئين في هذه السنة ومتهم مسيلة الكذاب |
| ٣٤٥ | سنة خروجه وتعليكه ومقتله | ٣٨٩ | سنة ثلث عشرة من الهجرة النبوية |
| ٣٤٦ | خروج الأسود العنسي | ٣٩٠ | بعث خالد بن الوليد إلى العراق |
| ٣٤٧ | فصل في تصدى الصديق لقتال المرتدين وما نفي الزكاة | ٣٩١ | وقعة اليمس |
| ٣٤٨ | ذكر خروجه إلى ذي القصة حين عقد | ٣٩٢ | فصل في سير خالد إلى الحوراني - |
| ٣٤٩ | الوية الأمراء الأعداء | ٣٩٣ | والسدر - والتبج |
| ٣٥٠ | فصل في مسيرة الأمراء من ذي القصة على ما عهدوا عليه | ٣٩٤ | فتح الأنبار وتسمى ذات اليمون |
| ٣٥١ | قصة السجادة - قصة سجاح وبني تميم | ٣٩٥ | وقعة عين التمر |
| ٣٥٢ | فصل في خبر مالك بن نويرة اليربوعي | ٣٩٦ | خبر دومة الجندل |
| ٣٥٣ | مقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وأخراه | ٣٩٧ | خبر وقعة الحصيد والضبيح |
| ٣٥٤ | ذكر ردة أهل البحرين وعودهم إلى الإسلام | ٣٩٨ | وقعة القرائس |
| ٣٥٥ | ذكر ردة أهل عمان ومهرة واليمن | ٣٩٩ | فصل فيما كان في هذه السنة من الحوادث |
| ٣٥٦ | ذكر من توفي في سنة إحدى عشرة من | ٣٩٩ | فصل فيما كان في هذه السنة من الأعيان |
| ٣٥٧ | الأعيان والشاهير في الحرب وفي غيرها | ٣٩٩ | والشاهير |
| ٣٥٨ | وذكر أنه توفي فيها رسول الله ﷺ وبه | ٣٩٩ | وفاة أبي العباس صهر النبي ﷺ |
| ٣٥٩ | السنة فاطمة رضي الله عنها ثم ذكر بقية | | |

